

شفاء التبريح في إساءة التجريح

نظم وتذييل لكتاب

شرح بعض ألفاظ التجريح النادرة

تأليف

العلامة أبو الفضل عمر أحمد وشي

فك الله أسرته



شعبان 1430 هـ

المحتويات

- مقدمة: ٤
- ١- المصطلح الأول عند المحدثين في أول هذه المنظومة قولهم: (فلان نزكوه): ٦٣
- ٢- المصطلح الثاني قولهم في الراوي: (فلان ما كان يسوى طليّة أو: طليتين في الحديث): ٦٧
- ٣- المصطلح الثالث قولهم في الراوي: (بكرة أحب إليّ منه): ٧٣
- ٤- المصطلح الرابع قولهم في الراوي: (فلان لا يسوى نواة في الحديث): ٧٥
- ٥- المصطلح الخامس قولهم في الراوي: (كال لك من جراب النورة): ٨٠
- ٦- المصطلح السادس قولهم في الراوي: (جراب الكذب): ٨٤
- ٧- المصطلح السابع قولهم في الراوي: (ما هذه العين المالحة): ٨٧
- ٨- المصطلح الثامن قولهم في الراوي: (لأن قطع الطريق أحب إليّ من أن أروي عنه): ٨٩
- ٩- المصطلح التاسع قولهم في الراوي: (لبس هو من عيالنا): ٩١
- ١٠- المصطلح العاشر قولهم في الراوي: (لا يخفى حاله على العميان): ٩٤
- ١١- المصطلح الحادي عشر قولهم في الراوي: (ما كان يدري أي رجله أطول): ٩٦
- ١٢- المصطلح الثاني عشر قولهم في الراوي: (ارم به): ١٠٥
- ١٣- المصطلح الثالث عشر قولهم في الراوي: (ما أوجه أن تُضرب عنقه): ١٠٨
- ١٤- المصطلح الرابع عشر قولهم في الراوي: (يستأهل أن يُحفر له بئر فيلقى فيها): ١١٠
- ١٥- المصطلح الخامس عشر قولهم في الراوي: (ليس ينشرح له الصدر): ١١١
- ١٦- المصطلح السادس عشر قولهم في الراوي: (لم أر أعمى قلباً منه): ١١٧
- ١٧- المصطلح السابع عشر قولهم في الراوي: (كتب عمن دب ودرج): ١٢٥
- ١٨- المصطلح الثامن عشر قولهم في الراوي: (كان يلتقط الشيوخ من السكك): ١٢٩
- ١٩- المصطلح التاسع عشر قولهم في الراوي: (آية من الآيات): ١٣١

- ٢٠- المصطلح العشرون قولهم في الراوي: (طير طراً علينا، طير غريب، طير
طيّار): ١٤٤
- ٢١- المصطلح الواحد والعشرون قولهم في الراوي: (لا يجوز في الضحايا): ١٦١
- ٢٢- المصطلح الثاني والعشرون قولهم في الراوي: (هو عندي أضعف من كل
ضعيف): ١٦٣
- ٢٣- المصطلح الثالث والعشرون قولهم في الراوي: (ذاك الخائب، أو: خائب كالريح،
أو: فلان كان يحفظ الرياح، أو: هو والريح سواء، أو: هو بمنزلة الريح): ١٨٧
- ٢٤- المصطلح الرابع والعشرون في ذكر: (فائدة مهمة في اصطلاحات متنوعة
وضعت لتجريح الرواة مثل: ١٩٧
- ٢٥- المصطلح الخامس والعشرون قولهم في الراوي: (أظن أن الشيطان تبدي على
صورته): ٢٦٠
- ٢٧/٢٦- المصطلح السادس والعشرون، والسابع والعشرون قولهم في الراوي: (سداد
من عيش، وفلان كان فسلاً) ٢٦٥
- ٢٨- المصطلح الثامن والعشرون قولهم في الراوي: (فلان ليس من جمال المحامل)؟ ٢٧١
- ٢٩- المصطلح التاسع والعشرون قولهم في الراوي: (ما أشبه حديثه بثياب نيسابور): ٢٨٩
- ٣٠- المصطلح الثلاثون قولهم: (على يدي عدل): ٣٠٠
- ٣١- المصطلح الواحد والثلاثون قولهم في الراوي: (فلان لا يكتب عنه إلا زحفاً) ٣٠٩
- ٣٢- المصطلح الثاني والثلاثون قولهم في الراوي: (كان ممن أخرجت له الأرض أفلاذ
أكبادها): ٣١٣
- ٣٣- المصطلح الثالث والثلاثون قول ابن المبارك في راوٍ: (قد عرفته): ٣٢٠
- ٣٤- المصطلح الرابع والثلاثون قول ابن المبارك أيضاً في الراوي: (انق حيات سلم لا
تلسعك): ٣٢٣
- ٣٥- المصطلح الخامس والثلاثون قولهم في الراوي: (دجال من الداجلة): ٣٢٥
- ٣٦- المصطلح السادس والثلاثون قولهم في الراوي: (يفتعل الحديث): ٣٥٠

- ٣٧- المصطلح السابع والثلاثون قولهم في الراوي: (فلان كان يثبج الحديث): ٣٥٩
- ٣٨- المصطلح الثامن والثلاثون قولهم في الراوي: (كان مجالد يجلد في الحديث): ٣٦٤
- ٣٩- المصطلح التاسع والثلاثون قولهم في الراوي: (هو عصا موسى تلقف ما يأفكون) ٣٧١
- ٤٠- المصطلح الأربعون قولهم في الراوي: (فلان حمالة الحطب، أو: حاطب ليل): ٣٧٦
- ٤١- المصطلح الواحد والأربعون قولهم في الراوي: (فلان قد فرغ منه منذ دهر): ٣٨٦
- ٤٢- المصطلح الثاني والأربعون قولهم في الراوي: (بيض الله عيني من يروي عنه): ٣٩٣
- ٤٣- المصطلح الثالث والأربعون قولهم في الراوي: (الله المستعان، أو: نسأل الله السلامة، أو: أسأل الله السلامة، اللهم سلم، نسأل الله السرور والصيانة، نسأل الله العافية، فلان له طامات، أو ابد، يأتي بالعجائب، ونحوها). ٣٩٤
- ٤٤- المصطلح الرابع والأربعون قول صالح جزرة-رحمه الله تعالى-في الراوي: (متى بن الصباح عن عمرو ابن شعيب يقطع الصلاة وينقض الوضوء): ٥١٦
- ٤٥- المصطلح الخامس والأربعون قولهم في الراوي: (ذهب كأمس الذاهب): ٥١٨
- ٤٦- المصطلح السادس والأربعون قولهم: (لم يكن من القريتين عظيم): ٥١٩
- ٤٧- المصطلح السابع والأربعون قول أيوب: (حدثنا بو زبير بو زبير): ٥٢١
- ٤٨- المصطلح الثامن والأربعون قول ابن أبي شيبه: (لو كان فيه طباخ لحدثكم عنه): ٥٢٥
- ٤٩- المصطلح التاسع والأربعون قولهم: (فلان كان لعنة، أو: لعن الله من يكتب عنه، أو: بيض الله عيني من يروي عنه): ٥٢٦
- ٥٠- المصطلح الخمسون قولهم في الراوي: (ظالم لنفسه): ٥٣١
- ٥١- المصطلح الواحد والخمسون قولهم في الراوي: (أجاثيه بين يدي الله غداً): ٥٣٣
- ٥٢- المصطلح الثاني والخمسون قول أبي حاتم: (عندي بليتة قدم رجاله): ٥٣٤
- ٥٣- المصطلح الثالث والخمسون قول أبي عروبة: (في رجله خيط أو: حَبَط): ٥٣٧
- ٥٤- المصطلح الرابع والخمسون قول ابن معين: (كلاهما وتمراً): ٥٣٩
- ٥٥- أشعار في مدح أهل الحديث ٦٤٢

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ).

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد: فهذه الرسالة المختصرة المتواضعة نظمت فيها بعض ألفاظ وقواعد التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال التي أوردها الدكتور سعدي الهاشمي في كتابه القيم: (شرح ألفاظ التجريح النادرة، أو: قليلة الاستعمال)^١، و(الرفع والتكميل في الجرح والتعديل) للشيخ اللكنوي بتحقيق: شيخنا العلامة عبد الفتاح أبي غدة، و(شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل) للشيخ مصطفى بن إسماعيل، و(معجم علوم الحديث النبوي) للدكتور عبد الرحمن الحميسي، و(ضوابط الجرح والتعديل) لشيخنا عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف، و(ضوابط الجرح والتعديل عند الحافظ الذهبي) للشيخ محمد الثاني بن عمر بن موسى، و(تيسير مصطلح الحديث) للدكتور محمود الطحان، و(التأصيل لأصول التخريج)^٢ وفوائد الجرح

^١- وهذه القواعد والفوائد والألفاظ كنت جمعت معظمها من كتب الحديث المتنوعة التي قرأتها داخل السجن، قبل أن يرسل لي شيخنا العلامة أبو أويس هذا الكتاب: (شرح ألفاظ التجريح النادرة...)، فجعلته منطلق النظم- حفظ الله شيخنا أبا أويس من كل مكروه-، وكتابي: (شفاء التبريح...) هذا، يعتبر تذييل-بل: واستدراكاً- على كتاب الدكتور الهاشمي.
^٢- فائدة مهمة في ثمره التخريج: قال الشيخ الألباني في (الإرواء) (١١١): (واعلم أن فن التخريج ليس غاية في نفسه عند المحققين من المحدثين، بحيث يقتصر أمره على أن يقول: مخرج الحديث: "أخرجه فلان وفلان، وعن فلان عن النبي- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم"، كما يفعله عامة المحدثين قديماً وحديثاً، بل: لا بد أن يضم إلى ذلك بيانه لدرجة كونه ضعيفاً، فإنه والحالة هذه لا بد له من تتبع طرقه وشواهد لعله يرتقي الحديث

والتعديل) للدكتور بكر أبي زيد، وغيرها مما سأذكر عناوينها في هوامش هذا الكتاب المتواضع، وهي أيضاً عبارة وخلاصة وعصارة ما انتقيته واستخرجته من كتب علم الحديث دراية ورواية^١، وأودعت معظمها في كتي التالية:

١- (قناص الشوارد الغالية، وإبراز الفوائد والفرائد الحديثية). (تحت الطبع).

بها إلى مرتبة القوة، وهذا ما يُعرف في علم الحديث: "بالحسن لغيره"، أو: "الصحيح لغيره".

وهذا في الحقيقة من أصعب أنواع علوم الحديث وأشقها، لأنه يتطلب سعة في الاطلاع على الأحاديث والأسانيد في بطون كتب الحديث مطبوعها ومخطوطها، ومعرفة جيدة بعلم الحديث وتراجم رجاله، أضف إلى ذلك دأباً وجلداً على البحث، فلا جرم أنه تقاعس عن القيام بذلك جماهير المحدثين قديماً، والمشتغلين به حديثاً وقليل ما هم.

على أنني أرى أنه لا يجوز في هذه الأيام الاقتصار على التخريج دون بيان المرتبة، لما فيه من إيهام عامة القراء الذين يستلزمون من التخريج القوة-أن الحديث ثابت على كل حال- وهذا مما لا يجوز كما بينته في مقدمة: "غاية المرام" فراجعها فإنه مهم).

وقال أيضاً في (تمام المنة) (ص ٣٣٧): (فكان على المؤلف-هو شيخنا سيد سابق-أن ينقل عنه ما يدل على صحة الحديث، ولا يقتصر على التخريج، لأن التخريج بالنسبة لدرجة الحديث كالوسيلة مع الغاية، فما الفائدة من الإتيان بالوسيلة دون الغاية، وهذه مصيبة عامة لم ينح منها أكثر المؤلفين قديماً وحديثاً والله المستعان).

^١-وقال الخطيب البغدادي في (الجامع) (قلّ ما يَتَمَهَر في علم الحديث، ويقف على غوامضه، ويستثير الخفي من فوائده، إلا من جمع متفرقه، وألف متشتته، وضم بعضه إلى بعض، واشتغل بتصنيف أبوابه وترتيب أصنافه). انظر: (التأصيل لأصول التخريج وفوائد الجرح والتعديل) (٩٦١).

- ٢- و(تحاف الطالب بمراتب الطلب، أو: كيف نطلب العلم؟). سيقدم للطباعة قريباً-إن شاء الله-
- ٣- و(إمداد السقا بدلو الرواة). (تحت الطبع).
- ٤- و(القول الحصيف فيمن يعتد بالتجحيف أو: تنبيه العقلاء إلى مطاعن الضعفاء). سيقدم للطباعة قريباً-إن شاء الله-
- ٥- و(القول المقبول فيمن قال فيه الحافظ: فلان مقبول). سيقدم للطباعة قريباً-إن شاء الله-
- ٦- و(إعادة النظر فيمن قال فيه البخاري: فلان فيه نظر، أو: بعض النظر، أو: في حديثه نظر). سيقدم للطباعة قريباً-إن شاء الله تعالى.
- ٧- و(ذاكرة سجين مكافح). (مخطوط-والكتاب فيه أربعة أجزاء، ولا زلت أكتب فيه).
- ٨- و(قُصص الفوائد النفيسة في أيامي الحبيسة). (مخطوط).
- ٩- و(القول الحثيث فيمن قال فيه البخاري: فلان منكر الحديث). (مخطوط).

وجمعت معظم فوائد هذا الكتب أثناء دراستي لكتب مصطلح الحديث الكثيرة والمتنوعة، وكتب الجرح والتعديل، وكتب التراجم، وكتب الضعفاء، وكتب العلل، وغيرها من كتب علم الحديث رواية ودراية، بالسجن المركزي بالقنيطرة، والسجن الزكي بسلا، وأكثرها بالسجن المحلي بتطوان وكنت أسجل كل ما يمر بي من الفوائد والنكت^١ الإسنادية والقواعد الحديثية، وألفاظ التجريح النادرة، أو: قليلة الاستعمال، حتى تجمّع لديّ ما يقارب أربعة آلاف صفحة من الحجم الكبير-من غير مبالغة. وكنت أشعر بمتعة جيدة، وراحة فريدة من نوعها، عند ما أقف على فائدة جديدة، أو: قاعدة مفيدة، أو: نكتة نادرة، لم يسبق لي قراءتها، الشأن في ذلك معي-في هذه الفوائد اليتيمة والنادرة-كما قال ابن العميد: (ما كنت أظن في الدنيا حلاوة كحلاوة الوزارة أو: الرياسة التي أنا فيها، حتى شاهدت مذاكرة الطبراني وأبي بكر الجعابي بحضرتي، وكان

^١ جمع نكتة، وهي مسألة لطيفة أخرجت بدقة نظر، وإمعان فكر، ومن نكت رمحه بالأرض إذا أثر فيها، وسميت المسألة الدقيقة نكتة لتأثير الخواطر في استنباطها. انظر: (التعريفات) (ص: ٣١٦) للجرجاني، و(لسان العرب) (١٠٠/٢)، ومقدمة كتاب (النكت على تقريب التهذيب) (ص: ٩) لشيخنا العلامة عبد العزيز بن باز.

الطبراني يغلبه بكثرة حفظه، وكان أبو بكر يغلبه بفطنته حتى ارتفعت أصواتهما، إلى أن قال الجعابي: (عندي حديث ليس في الدنيا إلا عندي)، فقال: (هات)، قال:

(حدثنا أبو خليفة أنا^١ سليمان بن أيوب) و(حدث بحديث)، فقال الطبراني: (أنا سليمان بن أيوب ومني سمعه أبو خليفة، فاسمعه مني عالياً)، فحجل الجعابي^٢، فوددت أن الوزارة لم تكن، وكنت أنا الطبراني، وفرحت كفرحه^٣.

قيل لأبي جعفر المنصور-الخليفة العباسي-: (يا أمير المؤمنين، هل بقي شيء من اللذات لم تنله؟ قال: شيء واحد، قالوا: وما هو؟ قال: قول المحدث للشيخ: من ذكرت رحمك الله، فاجتمع وزراؤه وكتابه، وجلسوا حوله، وقالوا: لئمل علينا أمير المؤمنين شيئاً من الحديث، فقال: لست منهم، إنما هم الدنسة ثيابهم، المشققة أرجلهم، الطويلة شعورهم،

^١ أنا: رمز إلى (أخيرنا). انظر: (معجم علوم الحديث النبوي) (ص: ٥٣\رقم: ١١٤).

^٢ -انظر: (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) (١٤٦/٨).

^٣ -انظر: (السيرة) (١٢٤/١٦)، و(تهذيب التهذيب) (١٨٣/١)، و(شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (٦/١)، انتهى من كتابي: (إتحاف الطالب...) (ص: ٨٤٦).

رواد الآفاق، وقطاع المسافات، تارة بالعراق، وتارة بالحجاز، وتارة بالشام، وتارة باليمن، فهؤلاء نقلة الحديث)^١.

نعم، أهل الحديث: (آثروا قطع المفاوز والقفار، على التنعم في الدمن والأوطار، وتنعموا بالبؤس في الأسفار مع مساكنة أهل العلم والأخبار، وقنعوا عند جمع الأحاديث والآثار، بوجود الكسر والأطمار. جعلوا المساجد بيوتهم، وأساطينها تكاياهم، وبواربها فرشهم، نبذوا الدنيا بأسرها وراءهم، وجعلوا غذاءهم الكتابة، وسمهم المعارضة، واسترواحهم المذاكرة، وخلوقهم المداد، ونومهم السهاد)^٢.

وفيهما يقول شيخنا المحدث العلامة محمد الأثيوبي:

لَمَّا حَمَى اللَّهُ الْكِتَابَ الْمُنْزَلَا * عَنْ أَنْ يُزَادَ فِيهِ أَوْ: يُبَدَّلَا
أَخَذَ أَقْوَامٌ يَزِيدُونَ عَلَى * أَخْبَارٍ مَنْ أَرْسَلَهُ لِيَفْصِلَا
فَأَنْشَأَ اللَّهُ حُمَاةَ الدِّينِ * مُمَيِّزِينَ الْغَثَّ عَنْ سَمِينِ
قَدْ أَيْدَ اللَّهُ بِهِمْ أَغْصَارَا * وَنَوَّرُوا الْبِلَادَ، وَالْأَمْصَارَا

^١-انظر: (البداية والنهاية) (١٢٥١/١٢٦)، و(صور من صبر العلماء) (ص: ٣٠).

^٢-كما في: (معرفة علوم الحديث) (ص: ٤/٣). أما النسخة التي عندي داخل زنزانتي الانفرادية ففيها اختلاف كبير في المضمون... (ص: ١٠٩) تحقيق: أحمد بن فارس.

وَحَرَسُوا الْأَرْضَ كَأَمْلَاكِ السَّمَاءِ * أَكْرَمَ بِفُرْسَانَ يَجُولُونَ الْحِمَى
وَقَالَ سَفِيَانُ: الْمَلَائِكَةُ قَدْ * حَرَسَتِ السَّمَاءَ عَنْ طَاغٍ مَرَدٍ
وَحَرَسَ الْأَرْضَ رُؤَاةُ الْخَبَرِ * عَنْ كُلِّ مَنْ لِكَيْدٍ شَرَعٍ يَفْتَرِي
وَابْنُ زُرَيْعٍ قَالَ قَوْلًا يُعْتَبَرُ * لِكُلِّ دَيْنٍ جَاءَ فُرسَانٌ غُرَرُ
فُرسَانٌ هَذَا الدِّينَ أَصْحَابُ السَّنَدِ * فَاسْئَلْكَ سَبِيلَهُمْ فَإِنَّهُ الرُّشْدُ
إِلَى أَنْ قَالَ:

فَرَحِمَ الْإِلَهَ أَصْحَابَ السَّنَنِ * التَّمَسُّوا الْحَقَّ مِنَ الْوَجْهِ الْحَسَنِ
تَقَرَّبُوا إِلَيْهِ بِاتِّبَاعِ مَنْ * مِنْهَاجُهُ خَيْرُ طَرِيقٍ وَسَنَنِ
وَطَلَبُوا أَخْبَارَهُ فَغَرَّبُوا * وَشَرَقُوا بَرًّا وَبَحْرًا رَكِبُوا
وَنَقَرُوا عَنْهَا إِلَى أَنْ يَتَضَحَّ * صَحِيحُهَا مِنَ السَّقِيمِ الْمَفْتَضَحِ
وَنَاسَخُ مِنْ عَكْسِهِ وَ مِنْ عَدَلٍ * عَنْهَا بَرَايَةُ السَّخِيفِ الْمُتَذَلِّ
فَنَبَّهُوا عَلَيْهِ حَتَّى نَجْمَا * الْحَقُّ بَعْدَ كَوْنِهِ قَدْ أَحْجَمَا
وَانْقَادَ لِلسُّنَّةِ مَنْ قَدْ أَعْرَضَا * وَ انْتَبَهَ الْغَافِلُ حَتَّى انْتَهَضَا

^١- هو أبو معاوية يزيد بن زريع البصري المتوفى سنة ١٨٢ هـ قال: (لكل دين فرسان، وفرسان هذا الدين أصحاب الأسانيد). (تهذيب الكمال) (١٢٤/٣٢). و(الجليس الأمين ص: ٤٦)، و(إتحاف الطالب ...) (ص: ٧٧٩).

وَعَابَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ جَاهِلٌ * حَمَلَهُمْ ذَا الضَّعْفِ فَهُوَ بَاطِلٌ
كَذَاكَ لِلْغَرِيبِ لَكِنْ لَهُمْ * بِحَمْلِهِمْ لَذَيْنِ سِرٍّ نَاجِمٌ
وَذَاكَ تَمِيزٌ لِمَا صَحَّ وَ مَا * سَقَمَ كَيْ يَعْلَمَهُ ذُوو الْعَمَى
وَمَرَّ أَحْمَدُ عَلَى أَهْلِ الْأَثَرِ * يُقَابِلُونَ كُتُبَهُمْ لِتُعْتَبَرَ
فَقَالَ: مَا أَحْسَبُهُمْ إِلَّا وَفَا * عَلَيْهِمْ قَوْلُ النَّبِيِّ الْمُقْتَفَى
حَيْثُ يَقُولُ: لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ * مِنْ أُمَّتِي حَتَّى تَجِيَّ الْآزِفَةُ
وَمَنْ أَحَقُّ مِنْهُمْ بِذَا الشَّرَفِ * قَدْ فَارَقُوا أَهْلًا وَ مَالًا وَغُرَفَ
وَ قَنَعُوا بِالْكَسْرِ وَ الْأُظْمَارِ * فِي طَلَبِ السُّنَنِ وَ الْآثَارِ
فَهُمْ يَجُولُونَ الْبَرَارِي وَ الْقِفَارَ * وَ لَا يُبَالُونَ بِئُوسٍ وَ افْتِقَارَ
مُتَّبِعِينَ هَٰذِي خَيْرِ الْخَلْقِ * وَ مُرْشِدِ الْكُلِّ لِدِينِ الْحَقِّ
فَهُمْ يَرُدُّونَ اقْتِرَاءَ الْمُفْتَرِي * عَلَى خِتَامِ الرِّسْلِ صَافِي الْخَبَرِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا دَامَ الْأَثَرُ * وَ أَهْلُهُ الْأَعْلَوْنَ مِنْ بَيْنِ الْبَشَرِ
وَ آلِهِ وَ صَحْبِهِ الْمُهَادَّةِ * السَّالِكِينَ مَنِهَجَ التَّجَاةِ^١

^١-انظر: (الجليس الأمين) (ص ٩/١٤٥ إلى ٥٠)، و(ألفية علل الحديث...) (ص: ٢٢٧/٢٢٨/٢٦٠/٢٨٤).

وقال أيضاً في (ألفية علل الحديث-المسماة: شافية الغلل بمهمات علم العلل):

ثم اعلمن أن الحديثَ كانا * علماً شريفاً فائقاً أركاناً
قد اعتنت به يدُ الجهابذة^١ * خادمةً حاميةً مُنابذة
وكان معناه مُحاطاً بالكرم * وكلُّ مَنْ أتى إليه يُحترم
ثم عراه الوهنُ حيث عَزَا * رُوَّادُهُ فلمْ يجدْ مُعْزَاً
فكادَ يَنهارُ بِناءِ أهله * لكنَّه سبحانه بفضلِه
أقام في كلِّ العصور^٢ طائفةً * تَنشرُهُ حتى تجيءَ الآزفة

^١ قال فضيلة شيخنا العلامة المحدث محمد الأثيوبي في كتابه القيم: (ألفية علل الحديث- المسماة: شافية الغلل بمهمات علم العلل) في المقدمة تحت المسألة الأولى: (في بيان شرف الحديث وأهله):

("الجهابذة": جَمع جهيد-بكسر الجيم، وسكون الهاء، وكسر الموحدة، آخره ذال معجمة- وهو كما في "القاموس": اللِّقَادُ الخبير. وقوله: (خادمة..): أي: حال كونها خادمة للحديث، مانعة له عما يوهنه، ومدافعة ما يورده أعداؤه من الشبهات-انظر: (شفاء العليل) (٩٣١). قوله: "الوهن" أي: أصابه الضعف. وقوله: "حيث عَزَا" بألف الإطلاق رواده. أي: قل: طلابه. وقوله: "معزاً" بضم الميم-، أي: محل إعزاز، أو: بفتحها، أي: محل عز).

^٢ قال فضيلة شيخنا العلامة المحدث محمد الأثيوبي في كتابه القيم: (ألفية علل الحديث- المسماة: شافية الغلل بمهمات علم العلل) في المقدمة تحت المسألة الأولى: (في بيان شرف الحديث وأهله):

("العصور": جمع عصر مثلثة، وبضمتين: بمعنى الدهر، ويُجمع أيضاً على أعصار، وأعصر، وعصر. وقوله: "الآزفة": أي: القيامة).

فَأَيَّدَ اللَّهُ بِهِمْ أَعْصَارًا * وَنُورُوا الْبِلَادَ وَالْأَمْصَارًا
وَحَرَسُوا الْأَرْضَ كَأَمْلَاقِ السَّمَاءِ * أَكْرَمَ بِفُرْسَانٍ يَجُولُونَ الْحِمَى
قَدْ بَدَّلُوا أَنْفُسَهُمْ لخدمَةٍ * أَخْبَارٍ مَن جَاءَ بِخَيْرِ مِلَّةٍ^١

قال العلامة صديق حسن خان في كتابه القيم (الحطة في ذكر الصحاح الستة) (ص: ٨٦): وللخطيب أبي بكر - أحمد بن علي بن ثابت، الخطيب البغدادي، أبو بكر^٢ -:

إِنْ عِلْمَ الْحَدِيثِ عِلْمُ رِجَالٍ * تَرَكُوا الْإِبْتِدَاعَ لِلِاتِّبَاعِ
فَإِذَا جَنَّ^٣ لَيْلُهُمْ كَتَبُوهُ * وَإِذَا أَصْبَحُوا غَدُوا لِلِسَمَاعِ^٤

^١-انظر: (ألفية علل الحديث-المسماء: شافية الغلل بمهمات علم العلل) في المقدمة تحت المسألة الأولى: (في بيان شرف الحديث وأهله) (ص: ٨/رقم: ٢١ إلى ٢٩).

^٢-انظر ترجمته في (التذكرة) (١١٣٥/٣)، و(المنتظم) (٢٦٥/٨)، و(البداية والنهاية) (١٠١/٢). والصحيح أن الأبيات ليست للخطيب بل: هي للحافظ أبي طاهر السلفي أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت: ٥٧٦ هـ).

^٣-أي: اشتد ظلامه.

^٤-كما في: (تاريخ إربل) (٤١٥/١) لابن المستوفي، و(السير) (٣٦/٢١)، و(تذكرة الحفاظ) للذهبي (١٣٠٣/٤/رقم: ١٠٨٢)، ترجمة الحافظ السلفي، و(الوافي) (٣٥٣/٧) للسفدي، و(إسبال المطر) (٦٧٩) للصنعاني، و(الإلزامات والتتبع) (ص: ٦٤). للدارقطني. تحقيق: الشيخ مقبل-رحمه الله..

وصدق من قال:

أهل الحديث طويلة أعمارهم * ووجوههم بدعا النبي منضرة
وسمعت من بعض المشايخ أنهم * أرزاقهم أيضاً به متكثرة^١
وقال أبو العباس العزفي:

أهل الحديث عصابة الحق * فازوا بدعوة سيد الخلق
فوجوههم زُهرٌ منضرة * لألأوها كتألق البرق
يا ليتني معهم فيدركني * ما أدركوه بها من السبق
وهذا علّم الجرح والتعديل ابن معين يقول: (إني لأحدث بالحديث، فأسهر
له مخافة أن أكون قد أخطأت فيه)^٢.

ولقد كتب ابن معين -رحمه الله تعالى- من الحديث وجمع من الأصول شيئاً
كثيراً، يقول أحمد بن عقبة: سألت يحيى بن معين -رحمه الله تعالى ونفعنا
بعلمه-: كم كتبت من الحديث يا أبا زكريا؟ قال: كتبت بيدي هذه

^١-انظر: (الأحاديث التي حسنها أبو عيسى الترمذي وانفرد بإخراجها عن أصحاب الكتب الستة) (ص: ٨). تأليف: عبد الرحمن بن صالح محيي الدين.

^٢-كما في: (تاريخ بغداد) (١٤/١٨٤)، و(الجامع: ١٠٠)، و(تاريخ دمشق) (١٠١)، و(تهذيب الكمال) (٧٦٠). و(يحيى بن معين في تاريخه) (٥٤/٥٥).

ستمائة ألف حديث^١.

قال الإمام أحمد-رحمه الله:- وإني أظن أن المحدثين قد كتبوا له بأيديهم ستمائة ألف، وستمائة ألف. ويقول محمد بن نصر الطبري: سمعت يحيى بن معين يقول: قد كتبت بيدي ألف ألف حديث-وهذا العدد يدخل فيه الآثار والموقوفات وفتاوى الصحابة ونحوها، لأن المرفوعات لا تبلغ هذا العدد: (مليون حديثاً)^٢.

^١-انظر: (شرح العلال) (٤٨٩/٢) لابن رجب. قال أبو زرعة الرازي: (كان أحمد بن حنبل يحفظ ألف ألف حديث). قال ابنه عبد الله: (وكتب أبي ألف-ألف-حديث، وترك لقوم لم يرو عنهم مائتي ألف حديث-شرح العلال لابن رجب ٤٧٩/٢) وقال الحاكم في (المدخل) (كان الواحد من الحفاظ يحفظ خمسمائة ألف حديث). وقال البخاري: (أحفظ مائة ألف حديث صحيح، ومائتي ألف حديث غير صحيح).

وروى الخطيب في (تاريخه) عن أبي العباس بن عقدة الحافظ قال: أحفظ بالأسانيد والمتون خمسين ومائتي ألف حديث، وأذكر بالأسانيد وبعض المتون والمراسيل والمقاطيع بست مائة ألف حديث). وفي (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع) (١٧٥/٢) فصل لطيف ذكر فيه-الخطيب-بعض أخبار الموصوفين بالإكثار من حفظ الحديث. انتهى من كتابي: (ذاكرة سجين مكافح) (١٣٥/١)، و(إمداد السقاة) (ص: ٩١٧).

^٢قال شيخنا أبو غدة في كتابه القيم: (قيمة الزمن عند العلماء) (ص: ٣٥): (يَعُدُّ المحدثون كل خبر أو: كلمة من كلام الرسول-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، أو: كلام صحابي أو: التابعي، أو: التفسير للفظ غريب، أو: لفظ مبهم، أو: نحو ذلك، إذا رُوي بالسند: حديثاً. فهذا العدد على هذا المعنى).

وقرر مثله فضيلة شيخنا العلامة محمد بو خيزة في كتابه النفيس: (جراب السائح...) ولما ذكر القنوجي في (الحطة) (ص: ٢٤٤/٢٥٥) أن: (الحافظ هو من حفظ مائة ألف حديث متناً وسنداً، ثم الحجة وهو من حفظ ثلاث مائة ألف-حديث سنداً ومتناً...). قال فضيلة شيخنا

- قال الحافظ الذهبي في (سير أعلام النبلاء) في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - (١٨٧/١١) ما نصه: (قال الخلال - يعني في مناقب الإمام أحمد - وعن أحمد الدورقي عن أبي عبد الله - يعني أحمد بن حنبل - قال: نحن كتبنا الحديث من ستة وجوه وسبعة ولم نضبطه فكيف يضبطه من كتبه من وجه واحد، قال عبد الله بن أحمد قال لي أبو زرعة: أبوك - يعني أحمد - يحفظ ألف ألف حديث فقيل له: وما يدريك؟ قال: ذاكرته فأخذت عليه الأبواب اهـ

قال الذهبي: فهذه حكاية صحيحة في سعة علم أبي عبد الله، وكانوا

محمد بوخيزة معلقاً على هذا الكلام في نسخته الخاصة بمكتبته بعث بها إليّ لأقوم بتصويرها:-

(العجب من المؤلف والمحقق - علي حسن الحلبي - حيث لم يتعقبوا هذا الكلام وما بعده من كلام السبكي فإنه لا حقيقة له ولا طائل تحته ولا يوجد من الحديث صحيحه وغيره خمسون ألفاً، وقد اعتذر عن هذه الأعداد الوهمية الذهبي بآراء الموقوفات والطرق ورغم ذلك فمن الصعب جداً تمثل ذلك وحفظه).

وذكر أيضاً القنوجي في (الحطّة) (ص: ٤٦٣ - الفصل الثامن: أحمد بن حنبل): (... وكان إمام المحدثين من أصحاب الشافعي - مترجم في "طبقات الشافعية" (٢٧/٢) - يحفظ ألف ألف حديث). وعلق عليه أيضاً شيخنا العلامة أبو أويس قائلًا: (كلمة قيلت كثيراً؟ ولا معنى لها إلا التهويل أو: المراد: الأسانيد والطرق وآثار الصحابة والتابعين كما سبق). كما تجد ذلك - مفصلاً - في مقدمة أم الفضل لكتابي: (قناص الشوارد الغالية...) (ص: ٣٣/١٠٨١/٨١١ رقم: ١٤٥)، و(إتحاف الطالب...) (ص: ٢٧٢)، و(إمداد السقاة بدلو الرواة) (ص: ٨٧).

يعدون في ذلك المكرر والأثر وفتوى التابعي وما فسرّ ونحو ذلك، وإلا فالتون المرفوعة القوية لا تبلغ عُشْرَ مِئْثَارِ (ذلك).
وقال: فضيلة شيخنا العلامة محمد بوخيزة-: وتعقيب الذهبي هذا يحل إشكالاً طالما تردد على ألسنة من لم يفهم القصد.
ومنهم من كان يعتقد وجود هذا العدد من الحديث، ولكنه إذا بُوْحِث وذكر له ما حرر من أعداد أحاديث الجوامع والمصنفات الكبار الذي لا يبلغ عشرين ألفاً تَحِيْرُ وارْتَابَ وتشكَّكَ، والواقع ما ذكره الحافظ الذهبي بإضافة فتاوى الصحابة والموقوفات والأسانيد المكررة المعبر عنها بالوجوه فيقال: كتب هذا الحديث من كذا وكذا وجهاً. أي: سنداً وطريقاً ويعد كل وجه أو: سند أو: طريق مستقل حديثاً^١.-

^١-انظر: (نقل اللّديم، وسلوان الكظيم) (ص:٦)، و(حفنة ثُر) (ص:٣٧/٥٧) لفضيلة شيخنا أبي أويس محمد بن الأمين بوخيزة الحسني. وقال أيضاً في تعليقه على (جؤنة العطار) (٤٧/٤٥١٨/٢) لشيخه أحمد بن الصديق-عند قوله عن الجعابي: (ونقل عنه أنه قال: أحفظ أربعة ألف حديث وأذاكر في ستمائة ألف)-: (لا يوجد في الدنيا هذا العدد ولا نصفه ولا ربعه، وإنما مرادهم بهذه الأعداد الهائلة: الطرق والوجوه مع الموقوفات ونحوها).
وانظر للتوسع في الموضوع أكثر مقدمة أم الفضل لكتابي: (قناص الشوارد الغالية...) (ص:٣٣) فقد قالت: (لعل هذا العدد يدخل فيه الآثار والموقوفات وفتاوى الصحابة ونحوها، لأن المرفوعات لا تبلغ هذا العدد-ألف ألف حديث-"مليون حديثاً"). انظر أيضاً ما بينته في كتابي: (قناص الشوارد الغالية...) (ص:٨١٠/٨١١/رقم:١٤٥).

- ويقول ابن معين: أشتهي أن أقع على شيخ عنده بيت مليء كتباً، أكتب عنه وحدي... وكان منهجه في هذا: الجمع والتقميش-أولاً، ثم التفتيش ثانياً-، ولهذا كان يقول: (إذا كتبت فقمّش. وإذا حدثت ففتّش)^١.

- وهذا الذي يشتهيه ابن معين هو النهم والحرص على التحصيل، وهذا معنى قول ابن عباس-رضي الله عنهما-: (منهومان لا يشبعان: طالب علم، وطالب دنيا)^٢.

ومما قلته-في مسألة النهم-بالسجن المركزي بالقنيطرة في قصيدة طويلة-من بحر الرمل-بعنوان: (هم أقطاب الرواية، ومجمع الدراية) هذا البيت:

^١يقال: قمش القماش: جمعه من هنا ومن هنا، وهو ما على وجه الأرض من فئات الأشياء. (التاج) (٣٤٠/٤)، والمراد هنا جمع الأحاديث من كل الطرق لدراستها بعد ذلك وتمييز الصحيح من غيره، انظر: (الباعث الحثيث) (٤٤١١). انتهى من مقدمة أم الفضل لكتابي: (قناص الشوارد الغالية...) (ص: ٥٨)، و(إتحاف الطالب...) (ص: ٢٦٧).

^٢رواه ابن عدي عن أنس، والزار، والدارمي (٩٦/١/رقم: ٣٣٧) عن ابن عباس-والبزار في (مسنده) (١٦٣-كشف الأستار)، والطبراني في (الكبير) (٧٧/٢٦/١١/رقم: ١١٠٩٥)، و(الأوسط) (١٩-مجمع البحرين)، وصححه المحدث الألباني في مواضع كثيرة من كتبه-تحقيقاً وتصحيحاً، وتأليفاً-منها: (العلم) (١٤١) لأبي خيثمة، و(صحيح الجامع) (رقم: ٦٦٢٤)، و(المشكاة) (رقم: ٢٦٠) وقال بعد أن ضعف طريق قتادة عن أنس-: (لكن الحديث عندي صحيح، فإن له طريقاً أخرى عن حميد عن أنس عند ابن عدي وابن عساكر، وله شاهد من حديث ابن عباس عند أبي خيثمة في "العلم" وسنده لا بأس به في الشواهد). انظر باقي شواهد الحديث في هامش: (جامع بيان العلم وفضله) (١/٤٠٤/٤٠٦/رقم: ٥٨٣).

طالبُ العلم الذي لا شكَّ يُرْفَعُ * كل منهموم^١ -بحقٍّ- ليس يشيع^٢

وقد قال الزمخشري-رحمه الله تعالى، وعفا عنا وعنه- واصفاً تلذذ العلماء بإيقاظ ليلهم، وطول سهرهم لتنقيح العلوم، وتلقيح الفهوم:

سَهْرِي لتنقيح العلوم أَلَذِّي * من وصل غانيةً وطيب عِناقِ

وتمايلي طرباً حلَّ عويصة * أشهى وأحلى من مُدامة ساقِي

وصريرُ أقالمي على أوراقها * أحلى من الدُّوكاه^٣ والعشاقِ

وألذُّ من نَقَرِ الفتاة لدَّفْها * نقري لألقي الرَّمْلَ عن أوراقِي

أَبَيْتُ سهران الدُّجى وتبيته * نوماً وتبغي بعد ذاك لحاقِي^٤!

^١-المنهوم معناه: الحريص، والنهم: بلوغ الهمة في الشيء، أو: إفراط الشهوة في الطعام. (النهاية) (١٣٨/٥)، وقال صاحب (القاموس) (ص: ١٥٠): (النهم، محركة، والتهامة، كسحابة: إفراط الشهوة في الطعام، وأن لا تمتلئ عين الأكل ولا يشبع، نهم، كفرح، وعني، فهو نهم ونهم ومنهوم. والتهمة: الحاجة، وبلوغ الهمة والشهوة في الشيء. وهو منهوم بكذا: مولى به). انتهى من كتابي: (إتحاف الطالب ...) (ص: ٢٢٣).

^٢-انظر: (إمداد السفاة بدلو الرواة) (ص: ١٠٩).
^٣-الدوكاه: الحجر الذي يُسحق به الطيب. قال شيخنا أبو غدة-رحمه الله-في كتابه النفيس: (صفحات من صبر العلماء) (ص: ١٣٩ رقم: ١١٢): الدُّوكاهُ: نوع من أنواع الثَّغَم المطرب عندهم.

^٤-قال شيخنا أبو غدة-رحمه الله-في كتابه القيم: (صفحات من صبر العلماء) (ص: ١٣٩ رقم: ١١٢): بعد أن ذكر الأبيات المنسوبة للزمخشري: (هذه الأبيات وجدتها معزوةً للزمخشري، في الترجمة المذكورة له في آخر تفسيره (الكشاف) التي كتبها الشيخ إبراهيم بن عبد الغفار الدُّسوقي رئيس المصححين بدار الطباعة الميرية (البولاقية) في

فالعلماء ينصرفون عن ملذات الدنيا المباحة كلها من مال وزوجة وأولاد من أجل العلم-والعلم وحده لا غير-حتى قال بعض الشعراء في ذلك-وقد أتته جارية جميلة تعرض نفسها عليه للزواج بها-بعد أن دفعت له كيساً من الدنانير الذهبية تطلب منه أن يتزوجها لتقوم بخدمته لا غير-فرفض قائلاً- خشية أن تشغله عن طلب العلم:-

فقلت: ذريني واتركيني فإنني

شغلت بتحصيل العلوم وكشفها

ولي في طلاب العلم والفضل والتقى

غنى عن غناء الغانيات وعرفها

مصر، المتوفى سنة ١٣٠٠-رحمه الله تعالى-، في طبعة (الكشاف) البولاقية سنة ١٢٨١، ثم نُقِلَتْ عنه في الطبعة التي تلتها، ولم أقف عليها في مصادر ترجمته التي رجعت إليها. وذكر هذه الأبيات العلامة الألويسي المفسر المتوفى سنة ١٢٧٠ في كتابه (غرائب الاغتراب) (ص: ٦١)، في سياق كلام له قائلاً: (... يحق لي أن أقول...). ثم أوردتها وجاء فيها عنده البيت الخامس، ولم يرد في سياقة الترجمة المذكورة. ولا شك أنه تمثل بها، فقد ذكر العلامة الفقيه أحمد الطحطاوي الحنفي المتوفى سنة ١٢٣١، في حاشيته على (الدر المختار) (٢٢/١)، الأبيات الأربعة الأولى، وعزاها إلى التاج السبكي، وتابعه العلامة الفقيه ابن عابدين في حاشيته (رد المحتار على الدر المختار) (٢٣/١)، ولعل التاج السبكي تمثل بها، فهي بشعر الزمخشري وأسلوبه أشبه، والله تعالى أعلم). انتهى من كتابي: (إتحاف الطالب...) (ص: ٨١٣).

ويقول ابن الجوزي: (من أنفق عصر الشباب في العلم، فإنه في زمن الشيخوخة يحمد جني ما غرس، ويلتذ بتصنيف ما جمع، ولا يرى ما يفقد من لذة البدن شيئاً بالإضافة إلى ما يناله من لذات العلم، هذا مع وجود لذاته في الطلب الذي كان تأمل به إدراك المطلوب وربما كانت تلك الأعمال أطيب مما نبيل منها كما قال الشاعر:

أهتز عند تمني وصلها طرباً* ورب أمنية أحلى من الظفر

ولقد تأملت نفسي بالإضافة إلى عشيرتي الذين أنفقوا أعمارهم في اكتساب الدنيا، وأنفقت زمن الصبوة والشباب في طلب العلم، فرأيتني لم يفتني مما نالوه إلا ما لو حصل لي ندمت عليه، ثم تأملت حالي فإذا عيشي في الدنيا أجود من عيشهم، وجاهي بين الناس أعلى من جاههم، وما نلت من معرفة العلم لا يُقَوِّمُ، فقال لي إبليس: ونسيت تعبك وسهرك؟! فقلت له أيها الجاهل: تقطيع الأيدي لا وقع له عند رؤية يوسف، وما طالت طريق أدت إلى صديق.

جزي الله المسير إليه خيراً* وإن ترك المطايا كالمزاد)^١.

أما شبابنا في هذا العصر عصر النيت والفتن والمصائب والعري والظلم! والحرية والتقدم! فكما قال أبو عبد الله المراغي الفقيه الشافعي:

إذا رأيت شباب الحي قد نشئوا* لا ينقلون قلال الخبر و الورقا

ولا تراهم لدى الأشياخ في حلق* يعون من صالح الأخبار ما اتسقا

فذرهم عنك واعلم أنهم همج^٢* قد بدلوا بعلو الهمة الحمقا^٣

ثم يقول ابن الجوزي: (ولقد كنت في حلاوة طلي العلم ألقى من الشدائد ما هو عندي أحلى من العسل، لأجل ما كنت أطلب وأرجو.

^١-انظر: (صيد الخاطر) (٣٢٩١٢)، و(صور من صير العلماء على شذائد العلم والتحصيل) (ص:٣٠٧) لصلاح الدين محمود السعيد. والمطايا: المراد هنا النوق التي أضناها السير، حتى تركها جلدأ على عظم، والمزاد جمع مزادة، وهي القرية من جلد إذا كانت خالية من الماء، فإنها تكون لا قوة فيها.

^٢-رواه الدارمي في (مسنده) (٣٢٣) عن خالد بن معدان. ومثله عن علي بن أبي طالب-
ﷺ-انظر تخرجه بنوسع في (جامع بيان العلم وفضله) (١/٤٥٦/١٤٩٠:رقم:١٤٩٠)، و(١/٢٤٧/٢٨٤:رقم:٢٨٤). قال أبو سفيان الحميري سعيد بن يحيى: (ليس الأدب إلا في صنفين من الناس:

١-رجل تأدب بالسلطان،

٢-رجل تأدب بالفقه،

٣-و(سائر الناس همج). (إسناده حسن، بالنظر إلى طرقه). (الجامع
(١/٤٥٨/١٤٨٠:رقم:١٤٨٠). انتهى من هامش: (إتحاف الطالب...) (ص:٧٠٥)

^٤-انظر: (الأنساب) (٩٧٨) للسمعاني، و(صور من صير العلماء...) (ص:٣٠٨).

ومن تكن العلياء همة نفسه * فكل الذي يلقيه فيها محب

كنت في زمن الصبا آخذ معي أرغفة يابسة، فأخرج في طلب الحديث،
وأقعد على نهر عيسى في بغداد، فلا أقدر على أكلها إلا عند الماء،
فكلما أكلت لقمة شربت عليها، وعين همتي لا ترى إلا لذة تحصيل
العلم، فأثر ذلك عندي أني عُرفت بكثرة سماعي لحديث الرسول-صلى
الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- وأحواله وآدابه، وأحوال أصحابه
وتابعيهم^١.

وهذا المسند ابن عبد الدائم المقدسي، زين الدين أبو العباس، أحمد بن
الدائم، طلب العلم مدة طويلة إلى أن أضرب بآخر عمره، وأدركته
الشيخوخة، وغلبه الضعف، وتوقف عن الاشتغال بالعلم وكتبه فقال أبياتاً
يرثي حاله:

عجزت عن حمل قرطاس وعن قلم * من بعد إلفي بالقرطاس والقلم
كتبت ألفاً وألفاً من مجلدة * فيها علوم الورى من غير ما ألم
ما العلم فخر امرئ إلا لعامله * إن لم يكن عمل فالعلم كالعدم

^١-انظر: (صيد الخاطر) (٣٢٩٢)، و(صور من صبر العلماء...) (ص:٣٠٨).

العلم زين وتشريف لصاحبه * فاعمل به فهو للطلاب كالعلم
ما زلت أطلبه دهري وأكتبه* حتى ابتليتُ بضعف الجسم و الهرم^١
نعم، عند ما أقف على فائدة يتيمة، وقاعدة معزولة، وطرة مطروزة،
ونكتة منظومة، أجدني كأن الدنيا قد حيزت لي، وأن الجراح والآلام
أصبحت آمالاً وضآءةً، ولا أشعر بالحس الانفرادي، ولا الحراسة المستمرة
والدائمة المضروبة، ولا ترغيب وترهيب الجلادين الظالمين، ليل نهار على
زنزاتي الانفرادية بحى (باء رقم: ٢) ^٢، وصدق من قال:

على قدر فضل المرء تأتى خطوبه * ويُعرف عند الصبر فيما يصيبه
ومن قلّ فيما يتقيه اصطباره * فقد قلّ فيما يرتجيه نصيبه^٣

^١-انظر: (العبر) (٢٨٨/٥) للذهبي، و(البداية والنهاية) (٢٥٧/١٣) لابن كثير، و(وفيات
الوفيات) (٤٦١/٤) لابن شاکر، و(صور من صبر العلماء...) (ص: ٣٠٥).
^٢قال أبو سعيد الحرّمي الحافظ: (لا يصبر على الخل إلا دوده) قال الذهبي في (تذكرة
الحفاظ) (١٢٢٩/٤): (يعني: لا يصبر على الحديث إلا أهله). انظر: (تاريخ الإسلام
وفيات المشاهير والأعلام) (٩٧/٨ رقم: ١٨١) للذهبي، و(شفاء العليل بالفاظ وقواعد
الجرح والتعديل) (٦/١) للشيخ مصطفى بن إسماعيل، و(إتحاف الطالب...) (ص: ٦٩٢).
^٣-البيتان لحجة الدين ابن المظفر الصقلي المكي الحموي، أبي عبد الله بن عبد الله بن
ظفر. انظر: (إنباه الرواة) (٧٤٣) للقطعي، و(الوفيات) (٥٢٢/١) لابن خلكان، و(بغية
الوعاة) (ص: ٥٩) للسيوطي، و(صور من صبر العلماء...) (ص: ٢٩٦).

أعيش حياة سعيدة-مع كتب العلم-لا يعرف قيمتها إلا من تذوق العلوم الشرعية، لو عرفها الملوك وأبناء الملوك لجالدونا عليها بالسيوف، تصوّر هذه السعادة الجميلة أيها الطالب وأنت تعيش وتنتقل مع قول الحفاظ والتُّقاد في الرواة:

(فلان من الأئمة متشدد في الجرح والتعديل، وآخر: متساهل، وثالث: معتدل)، أو: (مراتب التعديل عند فلان كذا وكذا، وعند غيره كذا وكذا)، أو: (مراتب التجريح عند فلان كذا وكذا، وعند غيره كذا وكذا)، أو: (باب: في مصطلحات خاصة لبعض الأئمة في بعض الألفاظ)، أو: (فصل: في ذكر ألفاظ لها منزلة معينة عند إطلاقها جرحاً، أو: تعديلاً، ولا تنتقل عنها إلا لقرينة صارفة)، أو: (باب: في ذكر ألفاظ ظاهرها الجرح^١ أو: التعديل والأمر على خلاف ذلك).

أو: (بيان شرف الحديث وأهله)، أو: (باب: في بيان نقل الحديث جيلاً بعد جيل حتى تم تدوينه في الكتب)، أو: (باب: في بيان اختلاف العلماء

^١-الجرح: هو الطعن في الرواة والقدح فيهم. انظر: (معجم علوم الحديث النبوي) (ص: ٨٤/رقم: ٢٠٦)، وفي (لسان العرب) (٤٢٢/٢-مادة: "جرح")، و(تاج اللغة وصحاح العربية) (٣٥٨/١)، و(مجل اللغة) (١٦٨/١-مادة: "جرح")،

في كتابة الحديث وفي أول من دون الحديث في الأمصار المختلفة من العلماء وبيان مناهجهم في ذلك)، أو: (باب: في بيان أن الكلام في الجرح والتعديل جائز بإجماع السلف).

أو: (تنبيه: في ذكر ألفاظ وعبارات مترددة بين مرتبتين فأكثر من مراتب الجرح والتعديل والترجيح-دائماً-بالقرينة)، أو: (فرع: في ذكر ألفاظ تختلف في المعنى وقد يُظن اتحادها أو: تقاربها)، أو: (نكتة: في ذكر ألفاظ يتفق معناها وقد يظن اختلافها، أو: ذكر ألفاظ وعبارات لا يلزم منها تضعيف الراوي مطلقاً، أو: ذكر ألفاظ خفيفة الجرح وتطلق أحياناً على الجرح الشديد، أو: ذكر ألفاظ الجرح الجمل والمفسر).

أو: (فصل: في عبارات تدل على معنى مغاير لما وضعت له)، أو: (فصل: في عبارات مشتهرة توسع في مدلولاتها المتأخرون)، أو: (فصل: في عبارات تعديل لا تحمل على إطلاقها)، أو: (فصل: في عبارات نادرة الاستعمال)، أو: (فصل: في عبارات تعديل غير مطردة)، أو: (فصل: في عبارات توضح كيفية احتجاج الأئمة بالرواة المختلف فيهم)، أو: (فصل: في عبارات عامة في تركية الرواة)، أو: (فصل: في عبارات توضح كيفية ترك الأئمة

الاحتجاج بحديث المختلف فيهم).

أو: (فصل: في التعريفات والحدود:

الجرح لغة:

الجرح-بالفتح-في لغة العرب هو: التأثير في الجسم بسيف أو: نحوه،
ويطلق على بيان عيب الإنسان ونقصه عن المقام السوي العدل.

الجرح اصطلاحاً:

الجرح عند أهل الاصطلاح هو: وصف الحافظ الناقد للراوي بما يقتضي
ردّ روايته أو: تضعيفها.

ويقال في الفعل منه: جرح بتخفيف الراء، وجرحّ بتشديدها للكثرة
والمبالغة.

التعديل لغة:

التعديل عند أهل اللغة هو: تزكية الإنسان ومدحُه، ونسبته إلى العدالة
والاستواء في شؤونه.

التعديل اصطلاحاً:

التعديل عند علماء الاصطلاح هو: وصف الحافظ الناقد للراوي بما يقتضي سلامته من الجراح في دينه وسلوكه، وتوثيقه وقبول روايته. قال الحاكم^١: (النوع الثامن عشر من علوم الحديث: معرفة الجرح والتعديل، وهما في الأصل نوعان، كل نوع منهما علم برأسه، وهو-أي: الجرح والتعديل-ثمرة هذا العلم، والمرقاة الكبيرة^٢ منه)، وهما غير الصحيح والسقيم، وغير معرفة علل الحديث.

وقال صاحب (كشف الظنون)^٣ فيه: (علم الجرح والتعديل وهو: علم يبحث فيه عن جرح الرواة وتعديلهم بألفاظ مخصوصة، وعن مراتب تلك الألفاظ)^٤.

^١-انظر: (معرفة علوم الحديث) (ص: ١١٢/٥٢)، أو: (ص: ٢٢٥-النسخة التي عندي داخل السجن).

^٢-وفي هامش: (معرفة علوم الحديث) (ص: ٢٢٥): (قال المؤتمن الساجي: صوابه الرفيعة أو: الموصلة إليه).

^٣-انظر: (٥٨٢/١)، و(جامع الأصول) (١٢٦١)، و(معرفة علوم الحديث) (ص: ٢٢٥)، و(اللمحات) (ص: ١٧٨) لشيخنا أبي غدة، و(ضوابط الجرح والتعديل عند الحافظ الذهبي) (٢٠١)، و(ضوابط الجرح والتعديل) (ص: ١١١٠) لشيخنا عبد العزيز آل عبد اللطيف.

^٤-وقد قسم العلماء الجرح إلى قسمين:

١-جرح الديانة،

وكذا أساليب أئمة الجرح والتعديل في الكلام على الرواة، وتعاييرهم واصطلاحاتهم الغامضة والنادرة التي لا تعرف إلا إذا ترجمها وبينها وشرحها تلامذتهم النجباء.

أو: من يأتي بعدهم من الألباء، والنقاد المبدعين الأصفياء، والمستقرئين الغواصين الأذكياء... ست سنوات وأنا أصطاد وأسجل بزنانتي الانفرادية ما يقع لي من الفوائد اللطيفة الجامعة المانعة اللامعة الرائعة والفرائد الغالية العالية، أثناء دراستي لكتب الجرح والتعديل^١ - وكل ما له علاقة بعلم الحديث رواية ودراية - التي اشتملت على مُلحٍ لطيفة، وألفاظ فصيحة، ومعانٍ بديعة، ونكت عزيزة، وطرائف غزيرة، وفوائد عديدة، وشوارد دقيقة، ومنارات منيفة، وتُحفٍ سنية جلييلة، وطُررٍ جلية وجيزة،

٢- وجرح الرواية،
فأما الجرح في الديانة، فيثبت بفعل الحرام المقطوع بتحريمه سواء كان فاعله متأولاً، أو: غير ذلك، مثل حرب علي- رضي الله عنه-، وغيره من الفتن.
وأما الجرح في الرواية: فلا يثبت الجرح فيه بارتكاب بعض الحرام الذي يمكن تأويله مع دعوى التأويل وظهور الصدق. انظر هامش: (ثمرات النظر في علم الأثر) (ص: ١٤١).
عند قول الصنعاني: (فباب الرواية غيرُ باب الديانة).
١- الجرح والتعديل: هو قواعد وألفاظ تعارف عليها المحدثون في تركية الرواة ونقدهم. انظر: (معجم علوم الحديث النبوي) (ص: ٨٤/رقم: ٢٠٧/٢٩٨/٢٠٩). ثم الجرح إن بُيِّن فيه سببه، فهو جرح مفسر، وإن لم يذكر فيه سببه فهو جرح مبهم.

ميزت الصحيح القوي القائم، والضعيف السقيم الواهي المردود، حتى إن الأعداء اعترفوا- كما اغترفوا- ونطقوا بالثناء على هذا العلم وأهله يقول الدكتور سيرنجر: (يحق للمسلمين أن يفتخروا بعلم الرجال كما شاءوا. فلم توجد أمة في الماضي ولا في الحاضر دونت تراجم وسير العلماء خلال اثني عشر قرناً كما فعل المسلمون.

فيماكاننا، الحصول على تراجم خمسمائة عالم من المشهورين من كتبهم). والفضل والحق- كما يقال- ما شهدت به الأعداء.

وما الفضل إلا ما أقرت به العدا

لصاحبه والشمس لا تَسْتَرُّ^١

^١-انظر: (إتحاف الطالب إلى مراتب الطلب) (ص: ٧٤٣). والله لو كان يجوز لي أن أمدح الشيوعيين على هذه الخدمة الجليلة- أعني: سجنهم وتعذيبهم لي- وأشكرهم لفعلت، فقد دبروا لي شراً قبيحاً وقلب الله شرهم خيراً عظيماً... وفي الشر خير كبير... (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم). فقد كذبوا علي وقالوا عني ما لا يحسن الشيطان مثله، يخلقون ما يقولون، وكأن منصور بن سليمان عناهم حين قال:

لي حيلة فيمن يئُمُّ * وليس في الكذاب حيلة

من كان يخلق ما يقول * فحيلتي فيه طويلة

انظر: (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) (١١٠٧/١١٠٣ رقم: ٣٠٣) تحقيق: الدكتور بشار عواد، و(ذاكرة سجين مكافح) (٨٩٣).

وقال آخر: (فليفخر المسلمون بعلم حديثهم)^١.

وقال أبو نصر بن سَلَام: (ليس شيء أثقل على أهل الإلحاد ولا أبغض إليهم من سماع الحديث، وروايته، وإسناده). كذا ذكره صاحب (الخلاصة) (ص: ٣٣).

وقال الإمام العلامة الهمام، والحافظ والمفسر المقتدر أبو بكر بن العربي - رحمه الله تعالى، ونفعنا بعلومه -، في كتابه (سراج المريدين): (والله أكرم هذه الأمة بالإسناد، لم يعطه لأحد غيرها، فاحذروا أن تسلكوا مسلك اليهود والنصارى، فتحدثوا بغير إسناد، فتكونوا سالبين نعمة الله عن أنفسكم، مُطَرِّقِينَ للتهمة إليكم، حافظين لمترلتكم، ومشاركين مع قوم لعنهم الله وغضب عليهم، وراكين لِسَنَنِهِمْ)^٢.

وقد عقد الشيخ رحمة الله بن خليل الرحمن الدهلوي - رحمه الله تعالى - في كتابه: (إظهار الحق) - الذي دون فيه مناظراته العجيبة والمتنوعة في الهند لكبير قسيسي النصارى في عصره (فندر) - رضي الله عن غيره وعليه بهلّة

^١ - انظر: (شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (٨١١).

^٢ - نقله عنه العلامة عبد الحي الكتاني في: (فهرس الفهارس والأثبات) (٥٠١)، انظر: (الإسناد من الدين) (ص: ٢٩)، و(ذاكرة سجين مكافح) (٥٦٤).

الله المتتالية إلى يوم القيامة، ولا رحم فيه مغرز إبرة:- عقد (الفصل الثاني في بيان أن أهل الكتاب لا يوجد عندهم سند متصل لكتاب من كتب العهد العتيق والجديد)^١.

هذه المدة-أعني: ست سنوات التي قضيتها بالحلي بتطوان، عجل الله لنا بالفرج قريباً من غير منة من أحد-كلها داخل زناتي الانفرادية لا شغل لي فيها إلا القراءة، والمطالعة، والبحث، والتنقيب، والتحقيق، والتعليق، والتقييد، والنظم، والنثر، والتقميش^٢ والتفتيش^٣-والإمام المهام يحيى بن

^١-وساق فيه الأدلة الناطقة بذلك من كتبهم وأقوالهم في: (٤٥-صفحة) من: (١٠١١/١٤٥١). انظر: (الإسناد من الدين) (ص:٢٩)، و(ذاكرة سجين مكافح) (٥٧٤). انتهى من (إتحاف الطالب...) (ص:٧٥٤/٧٥٣).

^٢-يقال: قمش القماش: جمعه من هنا ومن هنا، وهو ما على وجه الأرض من فئات الأشياء. (التاج) (٣٤٠/٤)، والمراد هنا جمع الأحاديث من كل الطرق لدراستها بعد ذلك وتمييز الصحيح من غيره. والمراد كتب العلم عن كل أحد، أهل أو: غير أهل. ومنه قوله ابن معين، وأبي حاتم: (إذا كتبت فقمش، وإذا حدثت ففتش) انظر: (لسان العرب) (٣٣٨/٦)، و(علوم الحديث) (ص:٢٢٥)، و(معجم علوم الحديث النبوي) (ص:٧٦/رقم:١٧٧). انتهى من مقدمة أم الفضل لكتابي: (قناص الشوارد...) (ص:٥٨)، و(الإتحاف) (ص:٢٦٧)، و(إمداد السقا بدلو الرواة) (ص:١٠)..

^٣-انظر ما قاله العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد في كتابه: (التأصيل لأصول التخريج وقواعد الجرح والتعديل) (١٩١١)، حول التفتيش.

وقال الدكتور عبد المحسن في كتابه (الجرح والتعديل) (ص:٦٥): (وقال يحيى بن سعيد القطان: الشعبي أول من فتش عن الإسناد. قال يعقوب بن شيبه: سمعت علي بن المديني يقول: كان ابن سيرين ممن ينظر في

معين-رحمه الله تعالى- هو صاحب المنهج العظيم في تلقي العلم ونشره، إذ يقول كلمته المشهورة التي صارت دستورَ المحدثين والعلماء، في التحصيل والأداء:

(إذا كتبت فقمّش^١-أي: اكتب كل ما تسمع واجمعه-وإذا حدّثت

الحديث ويفتش عن الإسناد، لا نعلم أحداً أول منه، ثم كان أيوب، وابن عون، ثم كان شعبة، ثم كان يحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي. قال يعقوب: قلت لعلي: فمالك بن أنس؟ فقال: أخبرني سفيان بن عيينة قال: ما كان أشد انتقاء مالك للرجال.

قال الذهبي: فأول من زكى وجرح عند انقضاء عصر الصحابة: الشعي، وابن سيرين، ونحوهما، وحفظ عنهم توثيق أناس وتضعيف آخرين..... فلما كان عند انقراض عامة التابعين في حدود الخمسين ومائة، تكلم طائفة من الجهابذة في التوثيق والتضعيف، كالأعمش، وشعبة ابن الحجاج، ومالك بن أنس.

فالنقولات التي سبقت عن أهل العلم في ذكرهم أول من بدأ بالتفتيش أقوال متقاربة، وذكروا علماء متعاصرين، متقاربين في السن والبلدان، ومتباعدين في البلدان؛ لذلك فإن بداياتهم كانت متقاربة، أو كل واحد في بلده، أو كان البعض أنشط من الآخر، والله أعلم).

^١قال العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد-رحمه الله تعالى-في كتابه القيم: (التأصيل لأصول التخريج وقواعد الجرح والتعديل) (١٣١١): (... ومنه ما نقله الخطيب البغدادي-رحمه الله- في (الجامع) (٢٨٢١٢)، وعنه في (فتح المغيث) (٣٣٩١٢)-عن بعض شيوخه أنه قال: "من أراد الفائدة فليكسر قلم النسخ وليأخذ قلم التخريج".

ومن قبل عن يحيى بن معين-رحمه الله تعالى-في الحث على التفتيش للتخريج: "(إذا كتبت فقمّش وإذا حدّثت ففتش، وسيندم المنتخب في الحديث حيث لا تنفعه الندامة". أي: فجانِبْ التحمل ليس مثل جانب الرواية والأداء).

انظر: (السير) (٨٥١١)، و(فتح المغيث) (٣٠٢١٣٠٠١٣) ونسبها أيضاً لابن أبي حاتم الرازي.

ففتش، وسيندم المنتخب في الحديث حيث لا تنفعه الندامة)¹-.

إلى أن وقفت على قول العلامة الحافظ المقتدر، والناقد الأمين، والباحث المبدع الممين، مؤرخ الإسلام، وصيرفي² الرجال شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن الذهبي³،- المشهور بين العلماء بالذهبي- في

¹-انظر: (التاج) (٣٤٠/٤)، ومقدمة أم الفضل لكتابي: (قناص الشوارد الغالية...) (ص:٥٨)، و(إمداد السقاة...) (ص:٣٦٩).

²-قال أبو الحسن المصري في كتابه: (شفاء العليل) (١٠٧١): (ومن ذلك قولهم: "فلان صيرفي الحديث، أو: من صيارفة الحديث" والصيرفي والصريف والصراف: النقاد... قال أبو الهيثم: الصيرف: الختل المتقلب في أموره المحرب لها، وقيل لم يميز: صيرف وصيرفي- كما في "اللسان" (٩١١٩)- واللفظ الأول قاله الأعمش في إبراهيم النخعي- كما في "تذكرة الحفاظ" (٧٤١١)- ووجه المدح بذلك أن الراوي بصير بالأحاديث وطرقها والصحيح منها والسقيم والله أعلم)..

³-قال تلميذه السبكي-رحمه الله تعالى-: (لو أقيم على أكمة والرواة بين يديه، لعرف كلا منهم بأسمائهم وأسماء آبائهم)-انظر: (الطبقات) (١٠١٩) للسبكي، وعنه في مقدمة تحقيق (سير أعلام النبلاء) (٥٦١)، وقال تلميذه الصفيدي في: (الوافي) (١٦٦١٦٣٢)-و"نكت الهميان" (ص:٢٤٢)-، وعنه في مقدمة تحقيق (السير) (٥٣١١):

(لم أجد عنده جمود المحدثين، ولا كودنة النقلة-الكودنة: البلادة-بل: هو فقيه النظر، له دربة بأقوال الناس، ومذاهب الأئمة من السلف وأرباب المقالات، وأعجبني منه ما يعانيه في تصانيفه من أنه لا يتعدى حديثاً يورده حتى يبين ما فيه من ضعف متن أو: ظلام إسناد، أو: طعن في روايته. وهذا لم أر غيره يراعي هذه الفائدة فيما يورده).

وقال العلامة بكر-رحمه الله تعالى-في: (التأصيل لأصول التجريح وقواعد الجرح والتعديل) (٢٥١): (وكان من ورعه وعمله بعلمه-رحمه الله تعالى-أنه ترك الرحلة في طلب العلم لما احتاجت أمه إليه. وممن لم يرحل براً بأمه: شيخ البخاري: محمد بن بشار- كما في "الميزان" (برقم:٧٢٦٩). هكذا تكون الحال: اقتران العلم بالعمل، فرحم الله عبداً

كتابه النفيس^١: (الموقظة في علم مصطلح الحديث) (ص: ٨٢) بتحقيق: شيخنا العلامة عبد الفتاح أبي غدة-رحمه الله-: (... ثم نحن نفتقر إلى تحرير عبارات التعديل والجرح وما بين ذلك من العبارات المتجاذبة، ثم أهم من ذلك أن نعلم بالاستقراء التام^٢ عرف ذلك الإمام الجيهنذ واصطلاحه ومقاصده بعباراته الكثيرة...).

وأيضاً وقفت على قول الحافظ السخاوي تلميذ الحافظ أحمد بن حجر-رحمهما الله تعالى، ونفعنا بعلومهما- في كتابه: (فتح المغيث شرح ألفية الحديث) عند كلامه على زيادات الحافظ العراقي-رحمه الله تعالى-على كل من ابن أبي حاتم^٣ وابن الصلاح-رحمهما الله تعالى-ما في كلام أئمة

جمع بينهما). انظر: كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله تعالى-إلى والدته، في (الفتاوى) (٥٠١٤٨١٢٨).

١-قرأته بالسجن المحلي بتطوان ثلاث مرات.

٢-الحافظ الذهبي (ت ٧٤٨هـ-١٣٧٤م) هو من أهل الاستقراء التام في نقد الرجال رحمه الله-انظر: (نزهة النظر) (ص: ١٩٠)، و(ضوابط الجرح والتعديل عند الحافظ الذهبي) (٣٤١/١ إلى ٥٨)، ومقدمة: (كتاب السلسيل في شرح ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل) (ص: ١١)، انتهى من هامش كتابي: (إتحاف الطالب...) (ص: ١٣٥٨/١٣٣٠).

٣-انظر: (تهذيب التهذيب) (٤٤/٣٩/٩)، و(السير) (٤٧/٤٦/٣٥/٧)، و(ميزان الاعتدال) (٤٧٢/٣)، و(لسان الميزان) (٤٢١)، و(تاريخ بغداد) (٢٣٢/٢٣١/١)، و(تاريخ الدارمي) (ص: ٤٤). انتهى من كتاب: (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال)

الحديث، قال- رحمه الله تعالى:-

(... يعني بدون استقصاء، وإلا فمن نظر في كتب الرجال ككتاب ابن أبي حاتم المذكور و(الكامل) لابن عدي، و(التهذيب) وغيرها ظفر بألفاظ كثيرة، ولو اعتنى بارع بتتبعها ووضع كل لفظة بالمرتبة المشابهة لها مع شرح معانيها لغة واصطلاحاً لكان حسناً)^١.

ثم قال- بعد كلام طويل جميل ومهم:- وقد كان شيخنا-أي: ابن حجر رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه-يلهج بذكر ذلك فما تيسر له، والواقف على عبارات القوم يفهم مقاصدهم^٢ بما عرف من عباراتهم في غالب الأحوال

(٨/٧/١)، و(قناص الشوارد الغالية...) (ص: ٨٣٤/٨٣٥ رقم: ١٧٥)، و(إتحاف الطالب...) (ص: ١٢٠١/٦٩٩).

^١-انظر: (فتح المغيث شرح ألفية الحديث) (٣/١)، و(الباعث الحثيث) (ص: ١٠٧)، أو: (٣٢١/١) انتهى من (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٧/١)، و(إتحاف الطالب...) (ص: ١٢٤٢/١٢٤٣)، و(قناص الشوارد الغالية...) (ص: ٦٥٢/٦٥٠ رقم: ١١٩) و(ص: ٨٣٤/٨٣٥ رقم: ١٧٥).

^٢قال العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد رحمه الله تعالى-في كتابه القيم والمفيد: (التأصيل لأصول التخريج وقواعد الجرح والتعديل) (١٤١): (ومباحث "التخريج" وإن كانت مدونة في مصطلح الحديث وعلومه، فذكروا: تعريفه، وطرقه، وطرق تصنيفه، وكتبه، وفوائده...، لكن أصوله تشتكي القضاة فهي أشتات لا يجمعها كتاب، وما هذا إلا لأنها عند من مضى معلومة، أو: بحكم المعلومة، لحفظهم وجامعتهم وتمرسهم في: الحديث، وعلومه، ورجاله، فكأنما هذه العلوم في صفحة واحدة، يأخذ منها واحد منهم طلبته من بابها،

وبقرائن ترشد إلى ذلك^١. إلى آخر ما سيأتي قريباً في هذه الرسالة المتواضعة، وبهذا وغيره قويت رغبتي في جمع بعض ألفاظ التجريح النادرة، أو: قليلة الاستعمال، فلما فتشت في كتب الجرح والتعديل، وكتب التاريخ، وكتب الضعفاء، وكتب العلل فجرتُ منها ثَبَجَ بحر، وازددت يقيناً أنه (كم ترك الأول للآخر)^٢.

ويقيني بخطأ تلك المقولة المشهورة والمشثومة التي تقول: (لم يترك الأول

ويسلك بها جادتها من غير تعسف ولا جهالة ولا شطط، ولهذا والله أعلم لم يفرّدوا: "أصول التجريح" بالتأليف.

لكن الناظر في مؤلفات هؤلاء، وأمثالهم يلتقط هذه الأصول فيجد أنساً بالغاً بمعرفتها، والوقوف عليها، لنصبتها منارات على طريق التجريح اللاحب، ليهتدى بها، ومراقى إلى معرفة صحيح الأخبار من سقيمها، وراجحها من مرجوحها).

^١-ذكر الحافظ ابن كثير في كتابه: (الباعث الحثيث) (٣٢١١) تحت عنوان: (النوع الثالث والعشرون: معرفة من تُقبل روايته ومن لا تقبل، وبيان الجرح والتعديل) ما نصه: (... وقد بسط ابن الصلاح الكلام في ذلك-انظر: "المقنع" (٢٨٧/٢٨٢١)-). والواقف على عبارات القوم يفهم مقاصدهم بما عرّف من عباراتهم في غالب الأحوال، وبقرائن ترشد إلى ذلك، والله الموفق).

^٢-وقد قيل: (ليس كلمة أضرّ بالعلم من قولهم: "ما ترك الأول للآخر"، لأنه يقطع الآمال عن العلم، ويحمل على التقاعد عن التعلم، قالوا: وليس كلمة أحض على طلب العلم من قول علي رضي الله عنه:-قيمة كل امرئ ما يحسن). انظر: (قواعد التحديث) (ص: ٣٨/٣٩) للفاسمي، و(علو الهمة) (ص: ٥٩).

للاخر شيئاً)، ويقيني أيضاً بصواب قول حبيب ابن أوس الطائي^١:

لا زلت من شكري في حُلّة * لابسها ذو سلبٍ فاخر

يقول من تفرع أسماعه * كم ترك الأول للآخر

(ولا لوم على العلماء-علمهم الله-في ذلك ولا دَرَكَ، لأن: "الكلام الذي

لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه هو: كلام الله الحكيم، وكلام

من شهد بعصمته القرآن الكريم، وكل كلام بعد ذلك فله خطأ

وصواب، وقشر ولباب"^٢. ولله در القائل: (حراسة العلم أولى من

حراسة العالم)^٣.

^١-انظر: (ديوانه) (١٦١٢)، و(شرح المقامات) (٣٦١١) للشريشي. وكما قيل: "ليس أضر على طالب العلم منها". انظر هامش: (تعقبات الحافظ ابن حجر على الإمام الذهبي في "ميزان الاعتدال") (ص:٥) للأستاذ: علي بن محمد العمران.

^٢-انظر: (الروض الباسم) (١١١) لابن الوزير، و(تعقبات الحافظ ابن حجر على الإمام الذهبي في "ميزان الاعتدال") (ص:٦٥) للأستاذ: علي بن محمد العمران

^٣-ولهذه الكلمة الحكيمة قصة رائعة، من المناسب أن نسوقها هنا. قال أبو حيان التوحيدي- كما في "البصائر" (٢٠٩):- "قال أبو سعيد-السيرافي:- كان أبو بكر يعني ابن ثريد- ضعيفاً في التصريف والنحو خاصة، وفي كتاب (الجمهرة) خلل كثير، قلنا له: فلو فصلت بالبيان عن هذا الخلل، وفتحت لنا باباً من العلم، فقال: نحن إلى ستر زلات العلماء أحوج منا إلى كشفها، وانتهى الكلام.

فلما نهضنا من مجلسه قال بعض أصحابنا: قد كان ينبغي لنا أن نقول له: (حراسة العلم أولى من حراسة العالم)، وفي السكوت عن أبي بكر إجلال، ولكن خيانة للعلم". انظر:

وقد قال ابن مالك - رحمه الله تعالى - إمام أهل عصره في علمي العربية واللغة، وأحد مشايخ محيي الدين (النووي) كلمة رائعة مشبكة بحروف من ذهب في أول كتابه القيم (التسهيل): (وإذا كانت العلوم منحاً إلهية، ومواهب اختصاصية، فغير مستبعد أن يدخر لبعض المتأخرين، ما عسر فهمه - على كثير من المتقدمين)^١.

ولا نعلمه سبحانه خص بالعلم قوماً دون قوم، ولا وقفه على زمن دون زمن، بل: جعله مشتركاً مقسوماً بين عبادِهِ، يفتح للآخر منه ما أغلقه عن الأول، ويُنْبِئ المقلِّ منه على ما غفل عنه المكثّر، ويُحييه بمُتأخّر ويَتَعَقَّب قول متقدم، وتالٍ يَعتبر على ماضٍ^٢.
ولله در القائل في نظمه:

قل لمن لا يرى المعاصر شيئاً* ويرى للأوائل التقديماً

(تعقبات الحافظ ابن حجر على الإمام الذهبي في "ميزان الاعتدال") (ص: ٦) للأستاذ: علي بن محمد العمران.

^١- انظر: حاشية: (الرفع والتكميل في الجرح والتعديل) (ص: ٥١) للشيخ اللكنوي، و(نماذج من رسائل الأئمة السلف وأدبهم العلمي) (ص: ٥٤) لشيخنا أبي غدة، ومقدمة أم الفضل لكتاب (إتحاف الطالب...) (ص: ٩٦).

^٢- انظر: (نماذج من رسائل الأئمة السلف وأدبهم العلمي) (ص: ٥٤).

إن ذاك التقديم كان حديثاً* وسيبقى هذا الحديث قديماً

ذكر العلامة المحقق المدقق شيخ الإسلام ابن قيم الجوزية - رحمه الله تعالى، ونفعنا بعلمه - كلاماً جميلاً جامعاً مانعاً - كأنه خرج من مشكاة النبوة - في كتابه القيم والنافع الذي أسماه: (مدارج السالكين) فيقول: (ولولا أن الحق لله ورسوله - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم -، وأن كل ما عدا الله ورسوله، فمأخوذ من قوله ومتروك، وهو غرضة الوهم والخطأ: لما اعترضنا على من لا نلحق غبارهم ولا نجري معهم في مضمارهم، ونراهم فوقنا في مقامات الإيمان، ومنازل السائرين كالنجوم الدراري، ومن كان عنده علم فليرشدنا إليه.

ومن رأى في كلامنا زيفاً، أو: نقصاً، أو: خطأً، فليهد إلينا الصواب، نشكر له سعيه^١، ونقابله بالقبول والإذعان^٢ والانقياد والتسليم. والله

^١ - من نبهنا أو: صحح أخطاءنا نشكره رقماً ونطقاً، وننسب التصحيح له مقروناً بالشكر، والاعتراف بالجميل.

^٢ - قال أبو الفضل عمر الحدوشي في: (نشر العبير في منظومة قواعد التفسير): (ص: ٣٤): (وستنقي - إن شاء الله - مآثور القول البديء والجراح بعد اليوم، مرة أخرى عذراً شيوخنا ومغفرة، وعفواً من زلة القلم، ومن بعض عقارب المسمومة. قلقل الله أنيابه. وما أردنا من ذلك إلا نصره الإسلام، ولكن أخطأنا بابه، لأن

أعلم. وهو الموفق^١.

وينظر إلى هذا المعنى ما قاله المقرئ -رحمه الله تعالى- في: (نفح الطيب)^٢:
(ألفتُ لعبد الحق الإشبيلي -رحمه الله تعالى- بيتاً هو عندي أفضل من
قصيدة، وهو:

قد يُساق المراد وهو بعيدٌ * ويُريد المريد وهو قريب

قال الشيخ بكر بن عبد أبو زيد -رحمه الله تعالى-: ومن أراد معرفة قدر
هذا البيت، فليتل: (الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب)...
وقال العلامة الهمام، والكاتب البار، والمفسر المطلع، الإمام صديق حسن

السياب والحمية للإسلام -في الغالب- ساكنان لا يلتقيان، ولا أحب أن ألامّ وأحاسب على الفعل الماضي،
نعم على الحال والاستقبال فأهلاً وسهلاً.

ولا زال أهل العلم يتراجعون إلى ما هو أفضل، ولالإمام الشافعي مذهبان -القديم والجديد-، ولأشعري ثلاث
حالات، ولابن معين وابن حنبل رأيان بل: سبعة أقوال في بعض المسائل، وهكذا... ولا أظنني بهذا الاعتراف
أمكنت الرامي من صفاء الثغرة، وليس بيننا وبين الحق حجاب. ورحم الله امرأً أهدى لنا عيوننا، (ومن
حذر كمن بشرك)... انتهى من كتاب: (إنحاف الطالب...) (ص: ١٤٦٦).

^١-انظر: (مدراج السالكين) (١٣٧٢)، و(التأصيل لأصول التخريج وفوائد الجرح
والتعديل) (٢٨١).

^٢-انظر: (نفح الطيب) (٢٩٢١)، والطبعة الثانية: (٣٢٧٥)، و(التأصيل لأصول التخريج
وفوائد الجرح والتعديل) (١٠٠١).

خان-رحمه الله تعالى-: (كيف ونتائج الأفكار لا تقف عند حد، وتصرفات الأنظار لا تنتهي إلى غاية، بل: لكل عالم ومتعلم منها حظ يحزره في وقته المقدر له، وليس لأحد أن يزاحمه فيه، لأن العالم المعنوي واسع كالبحر الزاخر، والفيض الإلهي، ليس له انقطاع ولا آخر، والعلوم منح إلهية، ومواهب صمدانية، فغير مستبعد أن يُدخر لبعض المتأخرين ما لم يُدخر لكثير من المتقدمين).

قال صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم: (مثلُ أمتي مثلُ المطر، لا يُدرى أوله خير أم آخره).

رواه^٢ البغوي في "المصاييح"^٣ عن أنس.

١-العالم: ما سوى الله، سُمي عالماً، لأنه علم على وجود الصانع تعالى. انظر: (الحدود الأنينة والتعريفات الدقيقة) (ص:٦٦) للقاضي زكرياء ابن محمد الأنصاري.

٢-علق شيخنا الفاضل العلامة المقتدر أبو أويس محمد بوخيزة على قول القنوجي (الحطة) (ص:٥٦): (رواه البغوي)-حين رأى أن المحقق علي الحلبي سكت على هذا التعبير فقال- حفظه الله وشفاه-: (هذا التعبير خطأ، والصواب أن يقال: أورده.. أو: ذكره).

٣-رواه أحمد، والترمذي، وابن عساکر، والطيالسي، وابن عدي عن أنس، وأحمد، وابن حبان عن عمار، وأبو يعلى عن علي، والطبراني، والقضاعي عن ابن عمر... وغيرهم. وهو صحيح لطرقه.

انظر: (صحيح الجامع الصغير) (رقم: ٥٧٣٠)، و(الجامع الكبير) (٧٣٦/٢)، و(مصاييح السنة) (٢١١/٢)، انتهى من هامش (الحطة) (ص:٥٦).

وقال رسول الله- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-: (أمّتي أمة مباركة لا يُدرى أولها خير أم آخرها)^١.

وعن أبي موسى الأشعري- رضي الله تعالى عنه- عن سيدنا سول الله- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- قال: (إن هذه الأمة أمة مرحومة، ليس

^١ رواه ابن عساکر... مرسلًا، كذا قال السيوطي في (الكبير) (١٥٠/١)، وضعفه شيخ شيخنا الإمام العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني- رحمه الله- في (ضعيف الجامع) (رقم: ١٣٧٥)، وقد ورد بلفظ آخر عن أبي موسى، وهو: (إن هذه الأمة أمة مرحومة، لا عذاب عليها..).

رواه أحمد (٤٠٨/٤)، والحاكم (٣٤٤/٢٥٤/٤)، والطبراني في (الصغير) (١١٨)، وله ألفاظ مختلفة، وطرق عديدة، انظر: (العلل المتناهية) (رقم: ١٥٤٦)، و(السلسلة الصحيحة) (رقم: ٩٥٩)، و(الحطة) (ص: ٥٦).

قال أبو الفضل عمر الحدوشي: وقد يكون بعض الناس- لا كلهم- من آخر هذه الأمة مثل أولها أو: أفضل منها: (... فأخبرهم كمثّل أولهم- كما نقله الحافظ السيوطي في "مفتاح الجنة" (رقم: ٣٣٥)- على ما رواه الشيخ المقدسي في كتاب "الحجة على تارك المحبة" بإسناد متصل- أن النبي- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- قال: (إن في آخر أمّتي قومًا يعطون من الأجر مثل ما لأولهم- فقيل لإبراهيم بن موسى: من هم؟ قال: أهل الحديث).

رواه القسوي في "المعرفة والتاريخ" (٥٣٥/١) عن رجل من الصحابة بسند فيه من لم يوثقه إلا ابن حبان! ورواه أحمد بالسند نفسه مختصرًا في (المسند) (٣٧٥/٥/٦٢/٤)، ولكن له شاهد عن أبي ثعلبة الخشني، رواه أبو داود (رقم: ٤٣٤١)، وابن ماجه (رقم: ٤٠١٤)، والترمذي (رقم: ٣٠٥٨) بسند ضعيف، والبخاري في (خلق أفعال العباد) (رقم: ١٥٥٠)، فهو- بحسن إن شاء الله- انتهى من (تاريخ أهل الحديث تعيين الفرقة الناجية وأنها طائفة أهل الحديث!) (ص: ٣٤)، و(ذاكرة سجين مكافح) (٨٩٢).

عليها في الآخرة عذاب، جُعل عذابها في الدنيا القتلَ والفتنَ والزلازل^١.
وقال ابن عبد ربه^٢ في (العقد الفريد): (إنني رأيت آخر كل طبقة واضعي
كل حكمة ومؤلفي كل أدب أهدب لفظاً وأسهل لغة وأحكم مذاهب
وأوضح طريقة من الأول لأنه ناقص متعقب، والأول بادئ متقدم)^٣.
قال أبو العلاء المعري:

وإني وإن كنت الأخير زمانه * لآت بما لم تستطعه الأوائل

ولا غرو في هذا، فرب حديث تقدم على قديم وسبق وإن تأخر.

^١- أخرجه الشهاب في (مسنده) (رقم: ٩٨٩/٩٦٨)، وأحمد (٤١٨/٤١٠/٤٠٨/٤)، والبخاري في (التاريخ الكبير) (٣٩/٣٨/١/١)، والطبراني في (الصغير) (١٠/١)، والقاضي الخولاني في (تاريخ داريا) (٨٣/٨٢)، وأبو بكر الكلاباذي في (مفتاح المعاني) (١٥٤/١)، والواحدي في (الوسيط) (١/١٢٨/١) من طرق كثيرة عن أبي بردة. والحاكم (٢٥٤/٢٥٣/٤) من طريق آخر عن أبي بردة وقال: (صحيح الإسناد) وسكت عليه الذهبي. وقال الألباني في (الصحيحة) وهو كما قالوا وأبو داود (٤٢٥٨)، والحاكم من طريق ثانية (٤٤٤/٤) وصححه أيضاً وسكت عليه الذهبي، وحسنه الحافظ في (بذل الماعون) (٥٤/٢). انظر تخريجه بتوسع في: (الصحيح المسند في عذاب القبر) (ص: ٧٩) لعكاشة عبد المنان.

^٢- هو أحمد بن محمد، المعروف بابن عبد ربه القرطبي، (ت: ٣٢٨ هـ) له ترجمة في (وفيات الأعيان) (١١٠/١)، و(معجم الأدباء) (٢١١/٤)، و(البداية والنهاية) (١٩٣/١)، انتهى من هامش (الحطة) (ص: ٥٦).

^٣- قلت: ومع ذلك فالأمر كما قال ابن مالك في (خلاصته) متأبداً مع ابن معطي: وهو بسبق حائز تفضيلاً * مستوجب ثنائي الجميلاً

ثم بين أن لكل زمان خاصيته ومحاسنه وخواطره فقال: فالرجال معادن، ولكل زمان محاسن، والخواطر موارد لا تترح^١، والأفكار مصاييح لا تطفئ^٢ والأفهام مرايا لا تنهاى صورها، والعقول سحائب لا ينفد مطرها، والمعالى غير متناهية، والفضائل غير متوارية، وأم الليالي ولود، والفضل في كل حين مشهود، وإن الفضل بيد الله يؤتیه من يشاء.....^٣.

والعلم يراد للعمل لا للتقميش والتفتيش فحسب. وصدق من قال:

إن الذي يروي ولكنه * يجهل ما يروي وما يكتب

كصخرة تنبع أمواها * تسقي الأراضي وهي لا تشرب^٤

والله أسأل أن يجزي الجميع-من شيوخنا وآبائنا وأمهاتنا ومن له حق علينا-خير الجزاء وأن يجعل دعاءنا لهم في ميزان حسناتهم إنه سميع مجيب، والله من وراء القصد.

فدونك-أيها القارئ الكريم-جهد المقل فإن أصابت منك القبول والرضا

^١-أي: لا تقل. (الحطة) (ص:٥٦).

^٢-لعلها: لا تنطفئ. (الحطة) (ص:٥٧).

^٣-انظر: (الحطة) (ص:٥٦/٥٧)، انتهى من مقدمة أم الفضل لكتابي: (إتحاف الطالب...) (ص:٩٨/٩٦).

^٤-انظر: (فتح المغيث) (٢/٣٣٠)، ومقدمة: (قناص الشوارد الغالية...) (ص:١٧).

فهذا فضل الله ومنته وتوفيقه، وإن كانت الأخرى فمني ومن الشيطان، والله أسأل أن يجعلنا حظ نفوسنا، ويدفع عنا الرياء^١ والعجب والسمعة، وألا يجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا آمين يا رب العالمين.

وقبل الشروع في الجواب أريد أن أهتمس في أذانكم بأني لن أتكلم كلمة واحدة من عندياتي" وما مثلي إلا كمثلي إنسان رأى جواهر ولآلئ ودرراً ثمينة مبعثرة هنا وهناك فجمعها ونظمها في عقدٍ واحدٍ، أو: كمثلي شخص دخل حديقة غناء فيها من أحاسن الأثمار والورود والأزهار ما يدهش الأبصار، فامتدت يده برفق إليها فجعلها في باقة^٢ واحدة، ووضعها في

^١ قال الحافظ الذهبي في: (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) (٥٥٨/٧/رقم: ٤١٥) ترجمة: محمد بن عبد الوهاب أبو علي الثقفي النيسابوري الزاهد الواعظ الفقيه: (وقال أبو بكر الرازي: سمعته يقول: ترك الرياء للرياء أقبح من الرياء)، وجاء في (تاريخ الإسلام) (١٠/٢٢٦/رقم: ١٥٣) ترجمة: محمد بن عبيد الله بن علي، أبو الحسن العلوي الحسيني البلخي: (ومن نثره: معاداة الأغنياء من عادات الأغنياء، الغني معان، ومن عادي معاناً عاد مهاناً. ليس للفسوق سوق، ولا للرياء رُواء).

^٢ -الباقية: الحزمة من البقل، وكثيراً ما تستخدم خطأً للحزمة من الورود والريحان وغيرهما من الورود، والصواب في الثانية: (الطاقة). فصوابه أن نقول: في (طاقة واحدة). انظر: حاشية (السير) (١٣/٥٠٨)، و(تحاف الطالب...) (ص: ٢٣٤\٢٣٣)، و(ذاكرة سجين مكافح) (٩/١).

كأس، فكانت بهجة للقلب وفتنة للعين"^١.

ومن هنا سأترك يراعي للأئمة يتكلمون، والسلف ومن نسج على منوالهم يتحدثون، فهم حماة هذا الدين وُحَرَّاسُهُ، فبهم وبإخلاصهم وتضحياتهم ودعوتهم ودعواتهم قام هذا الدين العظيم.

ولولا حفظ الله لدينه ثم هؤلاء الأئمة لاندرس هذا الشامخ، ولكن هيهات هيهات فإن الله تعالى تعهد بحفظ دينه وسنة نبيه-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

(والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون)^٢. (وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَتَمَّ نوره ولو كره الكافرون)^٣.

وأخيراً لا أنسى أن أقول لأخي القارئ: (إذا عثرت على هفوة صدرت منا في هذه الرسالة أو: غيرها، أو: كبوة فإنما نحن كالذي تفرد في سلوك السبيل، فلا يأمن من أن يناله أمر (وبيل)، ومن توحيد بالذهاب في

١-انظر: مقدمة شيخنا الصابوني لكتابه القيم "روائع البيان" (ص:١٢) ورسالة بعنوان "اللباب في فرضية النقاب" (ص:٣٧)، وكتابي: (القول السديد في معالم التوحيد) (ص:٧-فلتصَحَّحْ هناك إلى طاقة، بدل باقة).

٢-سورة يوسف، رقم: الآية: (٢١).

٣-سورة التوبة، رقم الآية: (٣٢).

الشعاب والقفار فلا يبعد أن تلقاه الأهوال والأخطار، ولا يسلم من الخطأ، إلا من جعل التوفيق دليلاً في مفترقات السبل وهم الأنبياء والرسل).

هذا ومن ظن أنه سيرضي الناس كلهم فهو مجنون، ومن ظن أنه لا يتكلم في عرضه فهو مجنون، ومن ظن أنه يسلم من السنة المبتدعة، أو يريد ذلك فهو مجنون:

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها * كفى المرء نبلاً أن تعد معايبه^١
وإرضاء الناس كلهم - كما يعلم الجميع - غاية لا تدرك، وأن: (مَنْ أَرْضَى
الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس)^٢. كما قال رسول الله - صلى الله

^١-انظر: (جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود) (١٢/٦٠٠ ط ١٣٧٤هـ)،
(اعتذارات الأئمة) (ص: ٦٥).

^٢بل: لزماً على أهل العلم بيان ضعيف الأقوال ومردودها، وتفنيد باطلها ومردولها، إذ هم على ذلك مؤتمنون، وبه مطالبون. قال الحافظ الخطيب البغدادي في مقدمة: (الموضح) (١١/٦٥): (ولما جعل الله تعالى في الخلق أعلاماً، ونصب لكل قوم إماماً، لزم المهتدين بمبين أنوارهم، والقائمين بالحق في اقتفاء آثارهم ممن رزق البحث والفهم، وإنعام النظر في العلم؛ بيان ما أهملوا، وتسديد ما أغفلوا. إذ لم يكونوا معصومين من الزلل، ولا آمنين من مقارفة الخطأ والخل).

وقال العلامة ابن الوزير اليماني في (الروض الباسم) (١١/١): (ولو أن العلماء رضى الله عنهم تركوا الذب عن الحق خوفاً من كلام الخلق، لكانوا قد أضاعوا كثيراً، وخافوا حقيراً).

عليه وعلى آله وصحبه وسلم-^١.

ولله در من قال:

و لست بناج من مقالة طاعنٍ

ولو كنتُ في غارٍ على جبلٍ وعرٍ

ومن ذا الذي ينجو من الناس سالماً

ولو غاب عنهم بين خافيتي نسرٍ^٢

ولكن: (إذا كان رضى الخلق معسوراً لا يدرك، كان رضى الله ميسوراً لا يترك)^٣.

ومن ظن أن شجياً يسلم من خلي فقد غلط غلطاً فاحشاً ورحم الله ابن حزم إذ يقول: (العقل والراحة في اطراح المبالاة بكلام الناس واستعمال

انظر: (تعقبات الحافظ ابن حجر على الإمام الذهبي في "ميزان الاعتدال") (ص:٧) للأستاذ: علي بن محمد العمران.

^١-رواه الترمذي والقضاعي وابن بشران وغيرهم، وقد تكلم الألباني (رحمه الله). على الحديث وطرقه في (تخريج أحاديث شرح العقيدة الطحاوية). ثم في (الصحيحة). (٢٣١١). وبين أنه لا يضره وقف من أوقفه وأنه صححه ابن حبان. كما في (صفة الصلاة). (٤٤).

^٢- الخوافي: ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت، وتكون وراء القوادم.

^٣-انظر: (السير) (٨٠٨١٧)، و(إعلام الخائض بجواز مس المصحف للجنب والحائض) (ص:٤) (الطبعة الثانية، و(ذاكرة سجين مكافح) (٦٧٣).

المبالاة بكلام الخالق- عز وجل- ومن قدر أنه يسلم من طعن الناس
وعينهم فهو مجنون^١.
وقديماً قيل:

والعذر عند كرام الناس مقبول * والعفو من شيم السادات مأمول

والله المسئول أن يرزقنا العلم النافع والعمل به والدعوة إليه، وينفعنا بما نقرأ
ويزيدنا علماً إلى أن نلقاه،-مع المحبرة إلى المقبرة^٢-وأن لا يؤاخذنا بنقصنا

^١-انظر: (الأخلاق والسير) (ص ١٧). لابن حزم. انتهى من كتابي: (أناشيد عربية لا
إسلامية) (ص: ٦/٥). و(القول السديد في معالم التوحيد) (ص: ١٤٦).

^٢-قال صالح بن أحمد بن حنبل: (رأى رجل مع أبي محبرة، فقال له: يا أبا عبد الله، أنت قد
بلغت هذا المبلغ، وأنت إمام المسلمين-يعني: احتاج إليك الناس ومعك المحبرة تحملها-فقال:
مع المحبرة إلى المقبرة)، وفي رواية أنه قال: (أنا أطلب العلم إلى أن أدخل القبر)-كما في
(مناقب الإمام أحمد) (ص: ٣١).

قال ابن القيم-رحمه الله-: العلماء بالله وأمره هم حياة الموجد وروحه، ولا يُستغنى عنهم
طرفة عين، فحاجة القلب إلى العلم ليست كالحاجة إلى التنفس في الهواء، بل: أعظم،
وبالجملة فالعلم للقلب مثل الماء للمسك، إذا فقد مات، فنسبة العلم إلى القلب كنسبة ضوء
العين إليها.

وقال محمد بن إسماعيل الصائغ: (كنت أصوغ مع أبي ببغداد، فمر بنا أحمد بن حنبل وهو
يعدو ونعلاه في يديه، فأخذ أبي بمجامع ثوبه، فقال: يا أبا عبد الله، ألا تستحي، إلى متى
تعدو مع هؤلاء؟ قال: إلى الموت).

وقال الحسين بن منصور الجصاص: قلت لأحمد بن حنبل-رحمه الله-: إلى متى يكتب
الرجل الحديث؟ قال: إلى الموت.

وقال نعيم بن حماد: سمعت عبد الله بن المبارك-رحمه الله-وقد عابه قوم في كثرة طلبه
للحديث، فقالوا له: إلى متى تسمع؟ قال: إلى الممات.

وقصورنا وخطئنا وجهلنا وسهونا.

فهنا يحسن قول الحريري:

وإن تجد عيباً فسد الخلا * فجل من لا عيب فيه وعلا

وقد ذيلته بقولي:

وقال عبد الله بن بشر الطالقاني: أرجو أن يأتيني أمري والمحبرة بين يدي، ولم يفارقتي العلم والمحبرة.

وقال حميد بن محمد بن يزيد البصري: جاء ابن بسطام الحافظ يسألني عن الحديث، فقلت له: ما أشد حرصك على الحديث! قال: أوما أحب أن أكون في قطار آل رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-.

وسئل الحسن عن رجل له ثمانون سنة: أحسن أن يطلب العلم؟ قال: إن كان يحسن به أن يعيش. انظر: (مفتاح دار السعادة) (٧٤١)، و(صور من صبر العلماء...) (ص: ٢٤).

وقد ذكر الحافظ الخطيب في (شرف أصحاب الحديث) (ص: ٥٣) أبياتاً في وصف المحبرة هذا مطلعها:

قناديلُ دين الله يسعى بحملها * رجال بهم يحيا حديث محمد

هم حملوا الآثار عن كل عالم * تقي، صدوق، فاضل متعبد

مخابرهم زُهرٌ تُضيء كأنها * قناديل حبر ناسكٍ وسط مسجد

تساق إلى من كان في الفقه عالماً * ومن صنف الأحكام من كل مسند

وقال أحمد بن منيع بن عبد الرحمن البغوي: سمعت جدي يقول: مرَّ أحمد بن حنبل جانياً من الكوفة، وبیده خريطة-هي الكيس له خيط بفمه يُشدُّ فيُغلق-، فأخذت بيده، فقلت: مرة إلى الكوفة! ومرة إلى البصرة! إذا كتب الرجل ثلاثين ألف حديث لم يكفه؟ فسكت، ثم قلت: ستين ألفاً؟ فسكت، فقلت: مائة ألف؟ فقال: حينئذ يعرف شيئاً. قال أحمد بن منيع: فنظرنا، فإذا أحمد كتب ثلاثمائة ألف، عن بهز بن أسد وعفان، وأظنه قال: روح بن عباد. كما في (مناقب الإمام أحمد) (ص: ٢٨)، و(صور من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل) (ص: ١١٢/١١١) لأبي أنس صلاح الدين السعيد.

فالمرء ذو نقص طبيعي فلا * تعجب إذا عمَّ القصور العقلاً
فكلنا يُخطي وكل مبتلى * فنسأل الله الختام الأجملاً
زيد كعمرو لا تقل ذا فضلاً * كلاهما من طينة قد جُبلاً
ميزان أعمالي إذا ما اعتدلاً * فغايتي إحساني ذاك العمال
وقلت أيضاً:

فنسأل الله لنا توفيقاً * وأن يُري الحق لنا طريقاً
فكل سهو أو: خطأ في قولنا * يغفره الله بفضله لنا
كما نرجوه تعالى أن يخفف آلامنا، ويحقق آمالنا بانتصار الإسلام
والمسلمين في كل بقاع العالم آمين.
وبهذه المناسبة أختتم هذه المقدمة بقولي:

فكل داعٍ يجيب الله دعوته
العفو كان بلطف الله مقروناً
أخلص له نيةً تظفر بمغفرةٍ
تشفي بها الهم والآلام والهونا

إِنَّ النِّجَاةَ غَدَاةُ الرُّوعِ مُشْفَعَةٌ

بطاعة الله، حتماً ترفع الدُّونا

سبحان ربي له الأفلاك ساجدة

و الناس طراً وما قد كان مخزوناً^١

و(غفر الله لقارئه، ولمن نظر فيه، وللسامعين ولمن سد خللاً وجد فيه إن اطلع، وكشط شيئاً قاله المؤلف فخرج بقوله عن الكتاب والسنة ووقع، لأن المؤلف قليل العلم، كثير الجهل، غافل عن أهوال يوم المَطَّلَع، فرحم الله من دعا له بحسن الخاتمة، وأن يجعله ممن أطاع ربه، وذل لعزته وعظمته، وخضع.

يا ناظراً في كتابي حين تقرؤه

عدل هديت بلا حيف ولا شطط

^١يا أخي القارئ إذا وقفت على خطأ في النظم أو: النثر فقم بتصحيحه وراسلنا به-تبريح شكرنا، واقبل عذر المسجون البعيد أو: المبعد عن مكتبته العامة.

يَا مَنْ يُرَى حُرّاً طَلِيقاً فَأَقْبَلَا * عُدْرَ ابْنِ مَسْعُودٍ إِذَا الْجَهْلُ انْجَلَى
بِالدَّمْعِ يَكْسُو الْعَيْنَ فِي خَوْفٍ أَلَا * يَكْفِي بَأْنَ الْبَابِ عَنِّي أَقْبَلَا؟!

إن مر سهو فلا تعجل بسبك لي

واعذر فلست بمعصوم عن الغلط^١.

كتبه الفقير إلى عفو ربه، وحسن توفيقه وعونه أبو الفضل عمر بن مسعود
ابن الفقيه بن عمر بن حدوش الحدوشي بزنانته الانفرادية بالسجن المحلي
بتطوان ٢٨ محرم ١٤٣٠ هـ

^١-انظر: (اللمع في الحوادث والبدع) (٢\١\١) للإمام إدريس بن بيدكين التركماني الحنفي، و(اعتذرات الأئمة) (ص: ٨٠) للأستاذ خليل بن عثمان الجبور السبيعي.

(بداية المنظومة):

نحمد الله على بيض الأيادي وكذا نثني على طبِّ الفؤاد
أحمد المختار من أجلى الدياجي (هذه بضياء الهدى من خير سراج
منظومة فيها فوائد فاقبَسَنَّ من معانيها الفرائد
هذه سمط القريض المنتقى بشذى المعنى تُرَكِّي المنطقا)
وتَمَعَنَّ في الدلالات العميقة كم بها تكمنُ أفكار دقيقة
هذه ألفاظ تجريح نوادر فاعقلنها صاح من عندي وذاكرُ
نَزَكُوهُ أَي: بمعنى طَعْنُوهُ هَكَذَا كُلُّ فِتْيَ يَنْبِسُ فُوهُ
عندنا ما كان يَسُوَى ذا طَلِيَّةٍ في حديثِ أَوْ: طَلِيَّتَيْنِ شَيْءٌ ١٠٠
لا يساوي دَسْتَجَهْ بَقْلٍ تَأَمَّلْ رُبَّ قَوْلٍ صَحَّ أَمْضَى مِنْ عَمَلٍ
بَعْرَةٌ عِنْدِي يَا صَاحِ أَحَبُّ مِنْهُ رِيحُ الْمِسْكِ مِنْهَا قَدْ يَهْبُ
هو لا يَسُوَى نَوَاةٍ فِي الْحَدِيثِ فَكَّرُهُ يَسْبَحُ فِي وَهْمٍ خَبِيثِ
ليس يسوى في اعتبار الحق كَعْبًا مُسْتَبَدُّ يَأْخُذُ الْأَشْيَاءَ غَضَبًا
من جراب النورة قد كال كيلاً لَكَ فِي زَهْوٍ غَرِيرٍ جَرَّ ذِيلاً

عُدَّ لِلْكَذِبِ جَرَاباً فَاحْذَرُوهُ وَتَحَرُّوا إِخْوَتِي أَنْ تَتَّبِعُوهُ
 يَا ثَرَى مَا هَذِهِ الْعَيْنُ الْمُلُوحُ! الظُّمَأُ زَادَ بِهَا هَذَا قَبِيحُ
 وَلَآنَ أَقْطَعَ مِنْهَا جَأً طَوِيلًا لِي أَهْوَى أَنْ أُرْوِي عَنْهُ قِيلًا
 لَيْسَ يَدْخُلُ قَطُّ فِي حُكْمِ عِيَالٍ ذَا لَنَا كَيْفَ يُعَدَّنْ مِنْ رَجَالٍ؟!
 حَالُهُ لَمْ يَخَفَ عَنْ عُمِّي أَلَا اعْجَبُ كُلُّ مَبْنِي لَهُ هُوَ مُعْرَبُ
 لَا يَمِيزُ أَيَّ رَجُلِيهِ هِيَ أَطْوَلُ فَتَرَاهُ لِأُمُورِ الدِّينِ أَجْهَلُ
 فَانْتَبِهْ! وَارْمِ بِهِ ثُمَّ بَعِيدَا وَلِمِثْلِهِ حَاذِرُ أَلَّا تُعْوَدَا
 وَلضَرْبِ الْعُنُقِ مِنْهُ هُوَ أَخْوَجُ مَالُهُ مِنْ ذَا الْخِيَارِ أَيُّ مَخْرَجُ
 يَسْتَهْلُ أَنْ يُخْفَرْنَ بِئْرٌ عَمِيقٌ لَهُ فَيُلْقَى طَيْهَا هَذَا يَلِيقُ
 مَا انْشَرَحَ صَدْرٌ لَهُ فِيمَا سَمِعْنَا^١ أَوْ: إِلَيْهِ ارْتَاحَ مَنْ قَدْ تَبِعْنَا
 لَمْ أَشَاهِدْ مِثْلَهُ أَعْمَى فُوَادًا أَوْ: ضَلِيلًا قَبْلَهُ لَجَّ عَنَادًا
 قَدْ كَتَبَ عَمَّنْ دَرَجٌ قَبْلُ وَدَبَّا^٢ لَمْ يُمِيزْ بَيْنَ مَنْ شَابَ وَشَبَّا

^١-انظر: (تاريخ الإسلام) (٤٤٣/٤/رقم: ٢٤٥). قال ابن المبارك: (لأن أقطع الطريق أحب

إلي من أن أروي عنه).

^٢-انظر: (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) (٥٨٠/٤).

^٣-انظر: (تاريخ الإسلام) (٤٠٢/٨/رقم: ١٥٥).

كَانَ مِنْ دَيْدَنِهِ يَحْكِي مَسِيخًا يَلْتَقِطُ مِنْ سِكَكِ شَتَّى الشُّيُوخَا^١
 إِنَّهُ آيَةٌ مِنَ الْآيَاتِ حَقًّا آفَةٌ شَقَّتْ مِنَ الْآيَاتِ طُرْقًا
 وَهُوَ طَيْرٌ قَدْ طَرَا كَرْهًا عَلَيْنَا^٢ غِرَبٌ طَيَّارٌ لَا يَمْلَأُ عَيْنَا
 أَيُّ طَبْلِ لَيْسَ يَدْرِي مَا يَخْرُجُ مِنْهُ مِنْ فِرْطِ غَبَاءٍ ذَاكَ يَسْمَعُ
 ذَا مُخَرَّقٍ مَا لَهُ صَوْتٌ يُذَاعُ مَا تَحْلُقُ حَوْلَهُ إِلَّا الرَّعَاغُ
 لَا يَجُوزُنَّ خَلِيلِي فِي الصَّحَايَا كَيْفَ يَوْمًا يَكْتَمِلُ فِيهِ رَجَايَا
 هُوَ عِنْدِي صَاحٍ مِنْ كُلِّ ضَعِيفٍ أَضْعَفُنْ أَنْصَتَ لَذِي الرَّأْيِ الْحَصِيفِ
 خَائِبٌ يَحْفَظُ يَا هَذَا الرِّيَاحَا فَهُوَ وَالرِّيحُ سَوَاءٌ حَيْثُ رَاحَا
 شِبْهُ رِيحٍ وَهُوَ مِنْهَا بِمَكَانٍ ذَاكَ حَقًّا مِنْ أَعَاجِيبِ الزَّمَانِ
 لَيْسَ يُدْرَى مِنْ تَرَى ذَا الْحَيَوَانُ غَلَبَ الذَّلُّ عَلَيْهِ وَالْهَوَانُ!
 حَيَوَانٌ مُتَّهَمٌ مِنْ أَهْلِ بَرٍّ فِي دُرُوبِ الْجَفْوِ وَالْغِلْظَةِ يَجْرِي

^١-انظر: كتابي (قناص الشوارد الغالية...) (ص: ٨٥٤ رقم: ٧١)، و(ص ١٠٣٩ إلى ١٠٤٦ رقم: ١٧٥).

^٢-انظر: (الميزان) (١/١٢٠)، و(لسانه)، للحافظ (١/٢٢٣)، و(لسان العرب) (٤/٥٠٨)، و(٦/١٥)، و(تاج العروس) (٣/٣٦٤)، و(١٠/٢٢٣/٢٢٤)، و(شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (١/١١٥ وما بعدها)، و(قناص الشوارد الغالية، وإبراز الفوائد والفرائد الحديثة) (ص: ١٤٩٠)، و(القول الحصيف...) (٧٦).

^٣-انظر: (تاريخ الإسلام) (٤/١٢٠٥).

هو أكذب من حماري صاح هذا لم يجد من زُخرفِ القول مَلاذًا
مُرْجَفٌ أَكْذَبُ مِنْ رَوْثِ حِمَارٍ دَجَلٌ مِنْهُ خَلِيلِي حَذَارُ!
رافضي كَحِمَارٍ رَافِضِيٌّ مِثْلُ جَرَوِ الْكَلْبِ ذَا يَا صَاحِ غِيٍّ
أَحْسَبُ الشَّيْطَانَ حَقًّا قَدْ تَبَدَّى وَاضِحًا فِي صُورَتِهِ أَبْشَعُ جَدًّا
وَلَوْ الشَّيْطَانُ يَوْمًا قَدْ تَرَاءَى لَهُمْ لَدَبَجُوا فِيهِ الْهُرَاءَ
ذَاكَ مِنْ عَيْشِ خَلِيلِي سِدَادٌ كَانَ فَسَلًا حَبَّذَا مِنْهُ ابْتِعَادُ
لَمْ يَكُنْ مِثْلَ الْجَمَالِ الْحَامِلَاتِ أَوْ: جَازَاتِ الْمَحَامِلِ فِي الْمَآتِي
لَمْ يَكُنْ ذَا قُطٍّ مِنْ أَهْلِ الْقَبَابِ فَتَنَحَّوْا عَنْ طَرِيقِهِ يَا صِحَابِي
فَحَدِيثُهُ أَشْبَهَنَ مِنْ نَيْسَبُورِ بِشِيَابِ تَتَلَاشَى لِفُتُورِ
حَيْثُ فِي دَارِ فُلَانٍ يَزْعُمُونَا شَجَرٌ يَحْمِلُ حَدِيثًا صَحَّ فِينَا
هُوَ عَلَى يَدَيَّ عَدْلٌ لَا مَحَالَةَ عَنْهُ زَحْفًا يَكْتَسِبَنَّ بَعْدَ اسْتِمَالِهِ
كَانَ مِمَّنْ أَخْرَجَتْ لَهُ ذِي الْبَسِيطَةِ فَلَذَةُ أَكْبَادِهَا حَتْمًا نَشِيطَةُ
إِنْ يَقُلْ ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ رَاوٍ قَدْ عَرَفْتُهُ أَهْلَكَهُ يَا لِلْمَسَاوِي
إِحْذَرْنَ حَيَاتِ سَلَمٍ خَوْفَ لَسَعٍ إِنَّهَا تَنْهَشُ ضِلْعًا بَعْدَ ضِلْعٍ

^١-انظر: (تاريخ الإسلام) (٤/٨٥٠/رقم: ١٠٩).

هُوَ دَجَالٌ قَمِيئٌ مِنْ دَجَاجِلٍ لَيْسَ يُدْرَى بِالْوَرَى مَا هُوَ فَأَعْلٍ
 حَيْثُ يَأْتِي بِالْحَدِيثِ فِي افْتِعَالٍ مُزْرِفًا فِيهِ بَوْضِعَ وَانْتِحَالٍ
 مُشْجَاً تِلْكَ الْأَحَادِيثَ بِمَكْرٍ حَاسِباً أَفْعَالَهُ آيَاتٍ فَكْرٍ
 ذَا مَجَالِدٍ بِجَلْدَنَ فِي الْحَدِيثِ يُكْثِرُ التَّدْلِيلَ فِي سَعْيٍ حَيْثُ
 هُوَ عَصَا مُوسَى غَدَتِ مَا يَأْفُكُونَ ذِي تَلَقَّفَ فِي اقْتِدَارٍ وَفُنُونٍ
 وَهُوَ حَمَالٌ حَطَبٌ حَاطِبٌ لَيْلٍ رَبَدٌ مُحْتَمَلٌ مِنْ كُلِّ سَيْلٍ
 قَدْ فُرِغَ يَا صَاحٍ مِنْهُ مُنْذُ دَهْرٍ كَيْفَ يُعْتَدُّ بِهِ فِي كُلِّ أَمْرٍ
 وَهُوَ لَوْ فَكَّرْتَ جَدِيًّا خُرَافَةً لَيْسَ يَخْلُو مِنْ كُمْدِيَا وَظُرَافَةٍ!
 مَنْ رَوَى عَنْ ذَلِكَ الْعَبْدِ الْبِيَاضِ ذَهَبَ اللَّهُ بِعَيْنَيْهِ الْمَرَضِ
 حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَى تِلْكَ الصِّفَاتِ مُسْتَعَانًا عِنْدَ صَحْوِي وَسُبَاتِي
 نَسْأَلُ اللَّهَ مَوْلَانَا السَّلَامَةَ سَلَّمَ اللَّهُمَّ أَذْهَبْ لِلْسَّامَةِ
 لَمْ نَحْذِ نَدًّا لَذَا صَاحِبِ أَوَابِدٍ حَيْثُ يَرَوِي عَنْ فَلَانٍ كُمْ فَرَائِدُ
 ذُو مَنَاقِيرِ أَوَابِدُ مُبْهَرَاتِ سَلِّ أَخِي قَدْ رَوَى عَنْهُ فَلَانٌ مُعْجَبَاتِ
 عَنْ صَّابِحٍ عَنْ شُعَيْبٍ يَقْطَعُ الصَّلَا بِلَا عُذْرٍ مُجِيبِ
 يَنْقُضُ الْوُضُوءَ لَكِنْ لَا يَجِدُّ وَيَحِلُّ الْأَمْرَ طَوْرًا ثُمَّ يَعْقِدُ

مثل أمسِ الذاهِبِ يَذهبُ ذُهوْباً مثلما الشمس إذا رامَتْ غُروباً
 لم يَكُنْ من قريتين ذا عَظِيمٍ كيف يُوْتى وهو صفر عَدِيمٍ
 حَدَّثنا بوزير بوزير من تراه بو زير ليت شعري؟!
 كم أَتانا بوزير بوزير^١ بو زير من حديثٍ محضٍ نكرِ
 إن يكن فيه أخو طبخ مُؤاقي حَدَّثَكُم عنه يا للسُّخرياتِ
 ليس حِلاً لأحدٍ سَرَدُ الروايةِ عنه فهو لُعْنَةٌ وهو نَكايَةٌ
 لَعَنَ اللهُ الذي يَكُتِبُ عَنْهُ أو: يحاولُ مرةً يَقْرُبُ مِنْهُ
 ظالمٌ من بعدِ نَفْسِهِ لِسِوَاهُ ما جَوابُهُ يَومَ يَسأَلُهُ الإلهُ
 في لَقَا اللهُ غداً أَجائِيه فهو حَسبي كل يومٍ أرتجيهِ
 قَدِمَ رِجالُهُ عِندي بَلِيَّة لَهُ فاحفظُ صاحِ عَنِّي ذي الوصِيَّةِ
 حَبَطَ في رِجلِهِ آثارُ جُرح في مَساءٍ دَبَّ أوِ إِبَّانَ صُبحِ
 فَلَهُما يَاحِلٌ مِنِّي تَمَرَاهُ وكذا كل لئيمٍ نَقَلَاهُ
 عَمَدَ النَقادِ في جَرَحِ الرواقِ وكذا توثيقهم بالحركاتِ

^١-انظر: (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) (٣/٥١٨/رقم: ٣٠٥)، و(العلل ومعرفة الرجال-برواية ابنه) (١/٢١٩).

حيثُ تحريكٌ وقبضٌ للأيدي وإشاراتُ رؤوس في النوادي
عن رضىٍ أو: تركِ نقلِ المرويات إليه عنهم أو: كلُّوحِ القسَماتِ
كمُ مُشيرٍ يا أخي منهم لفيه ولسانه في ذكاء تمويهه
كدليلٍ عن كذبِ راوٍ مُودٍ واستحسانٍ لمن يُسمى المؤدِّي
تمَّتِ الدرَّةُ في أزهى حلاها فتأمل في بهاها وسناها
يا رميماءٍ يا حي صُهيَّبا وعَصيماً ويا عفرا الأجبَّا
بينَ جذرانٍ سُجَّينٍ فيه أقْبَعُ خاشِعِ التُّظْرَةِ نحوَ اللّهِ أضْرَعُ
فاقْبَلْنِ يا رَبَّ مِنِّي دُرَّتِي واخْتِمْنِ بِالْخَيْرِ لي دُرِّيَّتِي

كتبه المأسور في سبيل عقيدته ودينه أبو الفضل عمر بن مسعود ابن
الفقيه عمر بن حدوش الحدوشي بزرائته الانفرادية بالسجن المحلي بتطوان
٢٨ محرم ١٤٣٠ هـ

(بداية توضيح متن المنظومة):

نحمد الله على بيض الأيادي * وكذا نشني على طب الفؤاد
أحمد المختار من أجلى الدياجي * بضياء الهدي من خير سراج
(هذه منظومة فيها فوائد * فاقْبِسَنَّ من معانيها الفرائد
هذه سمط القريض المتقى * بشذى المعنى تُزَكِّي المنطقا)
وتمعَّنْ في الدلالات العميقة * كم بها تكمن أفكار دقيقة
هذه ألفاظ تجريح نوادر * فاعقلنها صاح من عندي وذاكر

١ - المصطلح الأول عند المحدثين في أول هذه المنظومة قولهم:

(فلان نركوه):

وإليه أشرت بقولي:

نَرْكُوهُ أَي: بمعنى طَعَنُوهُ * هَكَذَا كُلُّ فِتَى يَنْبِسُ فُوهُ

وقد بينت معنى هذا المصطلح لغة واصطلاحاً في كتابي: (قناص الشوارد
الغالية...) (ص: ٨٥٤ \ رقم: ١٧٤ - فائدة في علم الرجال) وهذا لفظه:
(ومن ألفاظ التجريح القليلة الاستعمال قولهم: (نركوه) بالنون

والزاي-ولقلة استعمالها تصفحت إلى: (تركوه)^١ بالتاء والراء. ولعل أول من استعمالها: عبد الله بن عون بن أرطبان أبو عون البصري الثقة الثبت (ت: ١٥٠ هـ)-رحمه الله تعالى- حيث جرح بها: شهر بن حوشب الأشعري الشامي^٢ مولى الصحابية أسماء بنت يزيد الأنصارية-

^١ قال أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني في كتابه: (أحوال الرجال) (ص: ٩٦ رقم: ١٤١) تحت عنوان: (البصريون): (شهر بن حوشب: أحاديثه لا تشبه حديث الناس-أي: أهل الحديث-وحدثت عن النضر بن شميل أن ابن عون سئل عن حديث لشهر فقال: إن شهراً تركوه، إن شهراً تركوه). زاد الحافظ الذهبي في (تاريخ الإسلام) (٣٨٨/٦)، و(كتاب السلسبيل في شرح ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل) (ص: ١٠٥ رقم: ١٢٥): (قال النضر: طعنوا فيه).

انظر: (تاريخ الدوري) (٥١٥٩/٤٠٣١)، و(التاريخ الكبير) (٢٧٣٠/٤)، و(الجرح والتعديل) (١٦٦٨/٤)، و(الضعفاء والمتروكين) (٢٩٤)، و(المجروحين) (٣٦١/١)، و(الكامل) (٢/٤٢)، و(الضعفاء الكبير) (ق٩٣) للعقيلي، و(التهذيب) (ق٢٩٦)، و(الميزان) (٢٨٣/٢).

^٢ انظر أقوال نقاد الحديث في شهر بن حوشب، وأسباب تجريحه، ومن وثقه في (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٧١/١ إلى: ٢٠)، و(ضوابط الجرح والتعديل عند الحافظ الذهبي) (٥٢٦/١)، و(٦٨١/١٢ إلى: ٨٨٣)، و(الجرح والتعديل-من خلال كتب الذهبي) (٢٢٧/١ رقم: ٥٤١).

قال أبو حفص الفلاس: (كان يحيى بن سعيد القطان لا يحدث عن شهر. وكان عبد الرحمن يحدث عنه. قلت: يعني: الاحتجاج وعدمه). انظر: (سير أعلام النبلاء) (٣٧٥/٤)، و(كتاب السلسبيل في شرح ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل) (ص: ١٩ رقم: ٣).

قال الإمام الترمذي في (٣٩٦/١-شرح ابن رجب)، و(الجامع) (٣٩٠/٤-مع التحفة)، و(٣١٥/١٣-مع العارضة): "قال علي: ولم يرو يحيى عن شريك، ولا عن أبي بكر بن عياش، ولا عن الربيع بن صبيح، ولا عن المبارك بن فضالة.

رضي الله عنها-. فقد روى مسلم-رحمه الله تعالى- في (مقدمة صحيحه)^١ ذلك فقال: (حدثنا عبيد الله بن سعيد قال مسلم-رحمه الله:-

قال أبو عيسى: وإن كان يحيى بن سعيد قد ترك الرواية عن هؤلاء، فلم يترك الرواية عنهم أنه اتهمهم بالكذب، ولكنه تركهم لحال حفظهم. وذكر عن يحيى بن سعيد أنه كان إذا رأى الرجل يحدث من حفظه، مرة هكذا ومرة هكذا، لا يثبت على رواية واحدة تركه". وقد حدث عن هؤلاء الذين تركهم يحيى بن سعيد القطان: عبد الله بن المبارك، ووكيع بن الجراح، وعبد الرحمن بن مهدي وغيرهم من الأئمة". ثم اعلم أن الأئمة النقاد عدُّوا يحيى بن سعيد القطان من الأئمة المتشددین في الجرح، ومن هؤلاء النقاد:

أ- الإمام الذهبي في (الموقظة) (ص: ٨٣): "ومن ثم قيل: تجب حكاية الجرح والتعديل، فمنهم من نفسه حاد في الجرح، ومنهم من هو معتدل، ومنهم من هو متساهل. فالحاد فيهم: يحيى بن سعيد القطان، وابن معين، وأبو حاتم، وابن خراش، وغيرهم". انظر: (الميزان)، و(تذكرة الحفاظ) (٢٩٨١).

كذا قال في كتابه: (ذكر من يعتمد قوله في الجرح) (ص: ١٧٢\١٧١) وما بعدها. وذكر في الطبقة الثانية من المتعنتين في التوثيق: (يحيى القطان، وابن مهدي، ويحيى أشدهما). كما في (إعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ) (ص: ٢٠٥\١٠٤) للسخاوي. وهي النسخة التي عندي داخل زرناتني الانفرادية بالسجن.

ب- الحافظ ابن حجر: فقال في (الهدى) (ص: ٤٤٥)، أو: (١٤٧\٢) في ترجمة: عثمان بن عمر بن فارس: "ويحيى بن سعيد شديد التعنت في الرجال لا سيما من كان من أقرانه". وقال في (الفتح) (٤١١\١) -و(التوجيه) (٢٣٥\١٧)- ترجمة: (الحسن بن ذكوان أبي سلمة... ليس له في البخاري سوى حديث واحد من رواية القطان عنه مع تعنته في الرجال). انظر ترجمة: يحيى بن سعيد بن فروخ القطان التميمي، أبي سعيد البصري الأوحل الحافظ: (تهذيب التهذيب) (٤٧٤\٥١٧) رقم: ٨٨٤٩ دار الكتب العلمية، النسخة التي عندي داخل السجن، و(الرفع والتكميل) (ص: ٢٦٠) رقم: الإيقاظ: (١٦).

^١-تنبيه: هل ميز العلماء بين ما رواه مسلم في مقدمة (صحيحه) وما رواه في (صحيحه)، أم لا؟.

(يقول: أخذته ألسنة الناس. تكلموا فيه)^١.

المعنى اللغوي:

وورد في كتب اللغة: الترك: سوء القول في الإنسان، ورميك الإنسان بغير الحق. ونقول: نركه بغير ما رأى منه، ورجلٌ نُزُكٌ: طعان في الناس. وفي "الصحاح": ورجل نَزَّك أي: عياب، وقال أبو زيد: نرکت الرجل إذا خرَّقته.

ومنه قول رؤبة:

فلا تسمَّع قول دساس نرك * وارع تقى الله بنسك متنسك

وقال الزمخشري: ومن المجاز: نركه عابه بغير ما رأى منه، وشهر قد نركوه، وفلان نزيكة معيبة^٢.

الجواب: قال ابن القيم في (الفروسية) (ص: ٤٤): (مقدمة كتاب مسلم لم يشترط فيها ما شرطه في الكتاب من الصحة، فلها شأن، ولسائر كتبه شأن آخر، ولا يشك أهل الحديث في ذلك). انظر: (الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة) (ص: ٣٠٠/٢٨) للعلامة محمد عبد الحي اللكنوي، و(إتحاف الطالب...) (ص: ٧٢٥).

^١-انظر: (مقدمة صحيح مسلم) (١٧/١)، و(صيانة صحيح مسلم) (ص: ١٢٢/١٢١) لابن الصلاح، وهامش: (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٧١).

^٢-انظر: (الصحاح) (٤/٤٢)، و(مجمع بحار الأنوار) (٤/٦٨٦)، و(صيانة مسلم) (ص: ١٢٢)، و(لسان العرب) (١٠/٤٩٨)، و(تاج العروس) (٧/١٨٦)، و(أساس البلاغة) (ص: ٤٥٢)، و(الفائق) (٣/٢٣٤)، و(النهاية) (٥/١٦١٢)، و(غريب الحديث)

٢- المصطلح الثاني قولهم في الراوي: (فلان ما كان يسوى طَلِيَّةً أو: طَلِيَّتَيْنِ في الحديث):

قال بعض العلماء: هذا تعبير نادر لم أقف على أحد من النقاد استعمله غير حماد بن زيد الثقة الثبت الفقيه البصري المتوفى سنة (١٧٩هـ).

ضعف به الجلد بن أيوب البصري. فقد روى ابن أبي حاتم بسنده إلى النضر بن شميل أنه قال: "سمعت حماد بن زيد يقول" ما كان جلد بن أيوب يسوى طلية أو: طليتين في الحديث^١.

وقد وقع التصحيف في هذه الكلمة حيث وردت في كتاب (الضعفاء)^٢ للعقيلي المطبوع إلى "طلبة أو: طلبتين" بالباء.

المعنى اللغوي:

والطُّلِيَّة في كتب اللغة هي الصوفة التي تُطلى بها الإبل الجربى، ويقال: فلان ما يساوي طُّلِيَّة.

(٢٧٩/٢٧٨/٢)، و(شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٢٠/٧/٢)، و(قناص الشوارد الغالية...) (ص: ٨٥٤/رقم: ١٧٤).

^١-انظر: (الجرح والتعديل) (١/١/٥٤٩)، و(لسان الميزان) (١٣٣/٢).

^٢-كما في: (٢٠٥/١).

قال أبو طالب: ما يُساوي طُلية أي: الخيط الذي يشد في رجل الجدي ما دام صغيراً، وقيل: الطلية خِرقة العارك (الحائض) وقيل: الثملة-بفتح الثاء والميم-الصوفة أو: الخِرقة التي يُهنأ بها الجرب، وقال ابن بَري (ت: ٥٨٢ هـ) وقول العامة لا يساوي طلية^١ غلط إنما هو طلوة، والطلوة: "قطعة جبل"^٢.

يتضح لنا من المعنى اللغوي أن كلمة (طُلية) استعملها العرب للدلالة على

^١ قال الشيخ مصطفى بن إسماعيل-حفظه الله تعالى-في كتابه النفيس: (شفاء العليل بالفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (١٨٨١) تحت المرتبة الرابعة: من مراتب التجريح: (وقولهم: "فلان لا يساوي شيئاً، أو: فلس خير منه، أو: لا يساوي فلساً، أو: لا يساوي بكرة، أو: لا يساوي تمرة، أو: لا يساوي نواة في الحديث، أو: ليس يساوي قليلاً ولا كثيراً، أو: لا يساوي دستجة بقل-أي: حزمة بقل-أو: لا يساوي كعباً".

قال الأزهرى في علي بن الحسن المعروف بابن الرازي-كما في "تاريخ بغداد" (٣٨٨١١):- "كذاب لا يساوي كعباً"، والكلمة بمجردها محلها هنا، "أو: لا يساوي حديثه كفاً من تراب" قاله ابن المبارك-رحمه الله تعالى-في عباد بن كثير كما في "شرح علل الترمذي" (ص: ٧١)، "أو: لا تسوى أحاديثه النقل" قاله حفص بن غياث-رحمه الله تعالى- في محمد بن سالم أبي سهل الكوفي-كما في "الجرح والتعديل" (٢٧٢٧):-، كذا جاء بالنون وقد ورد بالباء الموحدة، "أو: كان لا يساوي طلية أو: طليتين" قاله حماد بن زيد-رحمه الله تعالى-في الجلد بن أيوب البصري-كما في "لسان الميزان" (١٣٣٢) للحافظ ابن حجر- رحمه الله تعالى-....)، قال الدكتور عبد الرحمن الخميسي-حفظه الله تعالى:- (لا يساوي فلساً: من المرتبة الرابعة من مراتب الجرح عند السخاوي والسندي وزكرياء الأنصاري). انظر: (معجم علوم الحديث النبوي) (ص: ١٨١/رقم: ٥١٨).

^٢-انظر: (لسان العرب) (٩٣/١١-١١/١٥)، و(تاج العروس) (٢٢٨/١٠).

شيء تافه، أو: مستقبح مستقذر، فهي خيط يشد في رجل الجدي الصغير، أو: الخرقة المستعملة لإزالة الجرب عن الإبل المصابة بهذا الداء بعد غمرها بالقطران أو: هي خرقة الحيض وهي دلالة واضحة على أن الراوي المنعوت بها لا يعول عليه ولا على رواياته، فالمعنى اللغوي مطابق للمعنى الذي أراده النقاد وجلد هذا نعته بالضعف غير واحد من النقاد...

وحامد بن زيد لما جرح جلدًا بهذا التعبير وضح السبب حينما ذكره فقال: (عمدوا-أي: الرواة عن جلد-إلى شيخ لا يميز بين قرء وحيض وغير ذلك فحملوه على أن قاله أنس فقال لهم هكذا أو: نحوه).

وروى العقيلي-رحمه الله تعالى-بسندته إلى ابن عيينة-رحمه الله تعالى- أنه قال: (حديث الجلد بن أيوب في الحيض حديث محدث لا أصل له).^١

وروى بسنده أيضاً إلى حماد بن زيد أنه قال: (سألت الجلد بن أيوب عن حديثه، فقال: المستحاضة تقعد ثلاثة إلى عشرة فقلت: الحائض؟ فقال المستحاضة تقعد ثلاث عشرة فإذا هو لا يفرق بين الحائض والمستحاضة)^٢. يبدو-والله أعلم-أن حماد بن زيد جرحه-أي: جلدًا-بهذا التعبير لعدم

^١-انظر: (الضعفاء) (٢٠٤/١).

^٢-انظر: (الضعفاء) (٢٠٤/١)، و(لسان الميزان) (١٣٣/٢).

تميزه بين الحائض والمستحاضة.

وخلاصة القول أن قول حماد بن زيد: "ما كان يسوى طلية أو: طليتين في الحديث" يعني أنه: "ضعيف الحديث".

ومن هذا اللفظ أيضاً قولهم: (فلان لا يساوي دَسْتَجَة بقل):

ومن الألفاظ التي انفرد باستعمالها أحد المجرحين (لا يساوي دَسْتَجَة بقل) فقد جرح بها عثمان بن دحية اللغوي: الإمام الزاهد الصادق مطر بن طهمان الوراق^١

^١ قال الحافظ في: (التقريب) (رقم: ٦٦٩٩): (صدوق كثير الخطأ، وحديثه عن عطاء ضعيف). وقال الأرئوط وعواد في (تحرير التقريب) (٣٨٤١٣ رقم: ٦٦٩٩): (بل: ضعيف يعتبر به في المتابعات والشواهد، فقد ضعفه:

١- يحيى بن سعيد القطان،

٢- وأحمد بن حنبل،

٣- وابن معين،

٤- والنسائي،

٥- وابن سعد،

٦- وأبو داود،

٧- والعقيلي،

٨- والدارقطني،

٩- وابن عدي،

وقال: (وهو مع ضعفه يُجمع حديثه ويكتب).
وشدد بعضهم على تضعيفه في عطاء خاصة.

المتوفى سنة (١٢٩هـ)^١ نقل ذلك-أي: التجريح-الحافظ الذهبي-رحمه الله تعالى-.

- ١- وقال أبو زرعة وأبو حاتم: صالح الحديث.
- ٢- وقال البزار: ليس به بأس،
- ٣- وذكره ابن حبان في: (الثقات)، ورواية مسلم له متابعة). انتهى من هامش: (إتحاف الطالب...) (ص: ٧٤٠)
- ١- كذا ذكر وفاته الذهبي في (سير أعلام النبلاء) (٤٥٣/٥)، و(الكاشف) (١٣٢/٣)-وهو أحد قولي ابن حبان في (الثقات) (٤٣٥/٥) والقول الآخر (سنة ١٢٥ هـ)، وفي (الجمع بين رجال الصحيحين) (٥٢٦/٢) (١١٩ هـ) وفي (تهذيب التهذيب) (١٦٩/١٠) قال ابن حجر: قرأت في تذكرة ابن حمدون أن المنصور قتلته فعلى هذا تكون قد تأخرت وفاته إلى قرب الأربعين ومائة، انظر: (تقريب التهذيب) (٢٥٢/٢) رقم: ٦٦٩٩، (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٢٦/١).
- قال الحافظ ابن حجر في (التقریب) (٣٨٤/٣) رقم: ٦٦٩٩ مع التحرير: (مطر، بفتحتين، ابن طهمان الوراق، أبو رجاء السلمي مولا هم، الخراساني، سكن البصرة: صدوق كثير الخطأ، وحديثه عن عطاء ضعيف، من السادسة، مات سنة خمس وعشرين، من السادسة، مات سنة خمس وعشرين، ويقال: سنة تسع. خت م٤).
- وقال المحرران: (بل: ضعيف يعتبر به في المتابعات والشواهد، فقد ضعفه:
- ١- يحيى بن سعيد القطان، ٢- أحمد بن حنبل، ٣- ابن معين،
- ٤- النسائي، ٥- ابن سعد، ٦- أبو داود،
- ٧- العقيلي، ٨- الدارقطني، ٩- ابن عدي،
- وقال: "وهو مع ضعفه يُجمع حديثه ويكتب". وشدد بعضهم على تضعيفه في عطاء خاصة.
- وقال أبو زرعة وأبو حاتم: صالح الحديث، وقال البزار: ليس به بأس، وذكره ابن حبان في "الثقات"، ورواية مسلم له متابعة).

المعنى اللغوي:

ومعنى هذه الكلمة في اللغة: الحزمة وهي أن دستجة-بفتح الدال وسكون السين المهملة وفتح المثناة الفوقية والجيم-والضَّعْثُ-وهي قبضةٌ من قضبان مختلفة، يجمعهما أصل واحد مثل الأسل، والكُرَّاث، ونحوها-

وقيل: هو-أي: الضعْث دون الحزمة وقيل هو الحزمة من الحشيش، والدستجة، فارسي معرب يقال دستجة من كذا، وجمعه الدساتج.

ومن معرفة المعنى اللغوي يتبين أن تجريح عثمان بن دحية مبالغ فيه، فمطر لا تترك روايته بل: يعتبر بها في المتابعات والشواهد...^١.

وإلى هذا أشرتُ بقولي:

عندنا ما كان يَسُوَى ذا طُلِيَّةٍ * في حَدِيثٍ أَوْ: طُلَيْتِنِ شِيَّةٍ
لا يساوي دَسْتَجَةً بَقْلٍ تَأْمَلُ * رَبَّ قَوْلٍ صَحَّ أَمْضَى مِنْ عَمَلٍ

^١-انتهى من كتاب: (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٢٦/١)، و(قناص الشوارد الغالية، وإيراز الفوائد والفرائد الحديثية) (ص: ٧٩٢\٧٩٣ رقم: ١٥٢)، و(إتحاف الطالب...) (ص: ١٠٩٦).

٣- المصطلح الثالث قولهم في الراوي: (بكرة أحب إليّ منه):

هذا اللفظ انفرد به الإمام الناقد الورع الثقة الثبت المجاهد سيد العلماء عبد الله بن المبارك (ت: ١٨١ هـ) - رحمه الله تعالى - حيث جرح به عبد الله بن محرز (كمعظم) الجزري، القاضي المتوفى في خلافة أبي جعفر (١٣٧-١٥٨ هـ).

روى مسلم في (مقدمة صحيحه) بسنده إلى عبد الله بن المبارك أنه قال: "لو خيّرْتُ بين أن أدخل الجنة وبين أن ألقى عبد الله بن محرز، لاخترتُ أن ألقاه، ثم ادخل الجنة، فلما رأيته، كانت بكرة أحبَّ إليّ منه".^١

المعنى اللغوي:

قال الفيروزآبادي في (القاموس): (البكر، ويُحرك: رجيع الحُفِّ والظِّلْفِ،

^١-انظر: (صحيح مسلم) (٢٧/١)، قال أبو عبد الله السنوسي (ت: ٨٩٥ هـ) في (مكمل إكمال الإكمال) (٣٨/١): ومعنى هذا الكلام لو خيّرْتُ بين أن أدخل الجنة قبل أن ألقى عبد الله بن محرز وبين أن أتأخر حتى ألقاه لاخترتُ أن أتأخر حتى ألقاه والله أعلم. (الكامل) (١٤٥١/٤) لابن عدي، و(المجروحين) (٢٣/٢)، والنسخة التي عندي داخل السجن: (٥١٦/٥) رقم: ٥٤٥-تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، و(الميزان) (٥٠٠/٢)، و(تهذيب التهذيب) (٣٨٩/٥)، و(قناص الشوارد الغالية...) (ص: ٨٥١) رقم: ١٧٥).

واحدته بماء، جمع أبعاد...^١. وقال غيره: والبصرة في اللغة: (واحدة البعر. والبعر: رجيع ذي الخف والظلف من الإبل والشاء وبقر الوحش والظباء...)^٢.

وقالت العرب في الدم: هو أهون عليّ من بكرة يُرمى بها كلبٌ، وأصله من فعل المعتدة بعد وفاة زوجها، ويقال منه بعرت المعتدة فهي باعرة إذا انقضت عدتها أي: رمت بالبعرة، وبعرته رمته^٣ بما. فكلمة: (بعرة أحب إليّ منه) تعني عند ابن المبارك: متروك الحديث.

وهذا يظهر بالنظر إلى ما قاله الأئمة عنه. فقد قال عمرو بن علي، والدارقطني وغيرهم عنه: (متروك الحديث). وقال البخاري: (منكر الحديث)^٤...

وإلى هذا أشرت بقولي:

^١-انظر: (القاموس) (ص: ٣١٨)، طبعة كاملة في مجلد واحد. وهي النسخة التي عندي داخل السجّ.

^٢-انظر: (لسان العرب) (٣٨٩/٤)، و(تاج العروس) (٥٢/٣).

^٣-انظر: (أساس البلاغة) (ص: ٢٦)، و(تاج العروس) (٥٣/٣).

^٤-انتهى من كتاب: (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٣٨/٢١/٢)، و(قناص الشوارد الغالية، وإبراز الفوائد والفرائد الحديثية) (ص: ٨٥٥/٨٨٤) رقم: ١٧٥- فوائد متنوعة في شرح ألفاظ التجريح، و(إتحاف الطالب...) (ص: ١٠٩٦/١٠٩٧).

بَعْرَةٌ عِنْدِي يَصَاحُ أَحَبُّ * مِنْهُ رِيحُ الْمِسْكِ مِنْهَا قَدْ يَهُبُّ

٤-المصطلح الرابع قولهم في الراوي: (فلان لا يسوي نواة في الحديث):

وقد قلت في (قناص الشوارد الغالية، وإبراز الفوائد والفرائد الحديثية) (ص: ٧٩٩\٧٩٣\رقم: ١٥٢):

ومن ألفاظ التجريح قولهم في الراوي: (فلان لا يسوي نواة في الحديث).

وقد جاء في (تهذيب التهذيب) (٧/٨٢/رقم: ٨٩٠٣) ترجمة: (يحيى بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار القرشي، أبو سليمان، ويقال: أبو زكرياء الحمصي): (وقال ابن عدي: قال لنا أبو عروبة: يحيى ابن عثمان هذا لا يسوي نواة في الحديث، كان يتلقى كل شيء).

قال الدكتور سعدي الهاشمي: (هذا التجريح تفرد به أبو عروبة الحسين بن أبي معشر محمد بن مودود السلمي الحراي الحافظ الإمام المتوفى سنة ٣١٨ هـ). حيث ضعف به (د س ق) يحيى بن عثمان ابن كثير بن دينار

القرشي، الحمصي المتوفى سنة (٢٥٥ هـ).

المعنى اللغوي:

والنواة في اللغة: عجمة التمر والزبيب، وغيرهما.

وقال المبرد-رحمه الله تعالى-: (العرب تريد بالنواة خمسة دراهم، قال وأصحاب الحديث يقولون على نواة من ذهب قيمتها خمسة دراهم قال وهو خطأ وغلط، وسئل الإمام أحمد-رحمه الله تعالى-: كم وزن نواة من ذهب؟ قال ثلاثة دراهم وثلاث)^١.

ومن المعنى اللغوي يتبين لنا أن قول أبي عروبة-رحمه الله تعالى-الذي جرح به يحيى بن عثمان-رحمه الله تعالى-فيه مبالغة فإن كان يريد به المعنى الذي ذهب إليه أصحاب الحديث فهو التقليل من شأنه، وإن أراد العجمة، فقد بالغ أكثر وعلى كلا المعنيين يريد التهديد والتنفير من مروياته وعدم التعويل عليها...

بينما نظرة النقاد الآخرين تختلف عن قول أبي عروبة-رحمه الله تعالى-

^١ كما في كتب اللغة، أذكر منها: (لسان العرب) (٣٤٩/١٥)، و(النهاية) (١٣٢/١٣١/٥)، و(تاج العروس) (٣٨٠/١٠) (مادة: نوى).

اختلافاً كبيراً...

ومن هذا المصطلح قولهم في الراوي: (لا يسوى كعباً- في الحديث).

وهذا اللفظ النادر: (فلان لا يسوى كعباً في الحديث) تفرد به عبيد الله بن أحمد الأزهري (ت: ٤٣٥ هـ) - رحمه الله تعالى -.

حيث جرح به علي بن الحسن بن علي بن الحسن، أبو الحسن المعروف بابن الرازي (ت: ٣٩١ هـ).

وقد نقل الإمام الحافظ الكبير الخطيب البغدادي - رحمه الله تعالى -^٢ عنه أنه

^١ - هو المحدث الحجة المقرئ، أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن عثمان الأزهري البغدادي الصيرفي، ابن السوادى قال الخطيب - رحمه الله تعالى -: (كان أحد المعنيين بالحديث والجامعين له، مع صدق واستقامة ودوام تلاوة. سمعنا منه المصنفات الكبار، وكمل الثمانين ت: ٤٣٥ هـ).

انظر: (تاريخ بغداد) (٣٨٥/١٠)، و(السير) (٥٧٨/١٧)، و(شذرات الذهب) (٢٥٥/٣)، و(غاية النهاية) (٤٨٥/١).

^٢ - قال ابن نقطة - في حق الخطيب - رحمه الله -: (أصحاب الحديث عيال على كتب الخطيب). وقال السيوطي - رحمه الله - في ترجمة الإمام الذهبي - رحمه الله -: (والذي أقوله: إن المحدثين عيال الآن في الرجال وغيرها من فنون الحديث على أربعة:

١- المزي،

٢- الذهبي،

٣- العراقي،

قال: (كذاب لا يسوى كعباً)^١.

المعنى اللغوي:

ومعنى الكعب في اللغة: العظم لكل ذي أربع والكعب: كل مفصل للعظام، وقال ابن الأثير: الكعبان العظمان الناتقان عند مفصل الساق والقدم.

وقال اللحياني-رحمه الله تعالى-: الكعب والكعبة الذي يُلعب به "وقال

٤-واين حجر).

وعلق على هذا القول العلامة عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني قائلاً: (إذ له في أسماء الرجال وتراجمهم ما لم يأت به أحد)-كما في (فهرس الفهارس) (٤١٩١). وقال الشوكاني في (البدر الطالع) (١١١١٠١٢): (وجميع مصنفاته مقبولة مرغوب فيها، رحل الناس لأجلها، وأخذوها عنه وتداولوها، وقرأوها وكتبوها في حياته، وطارت في جميع بقاع الأرض، وله فيها تعبيرات رائقة، وألفاظ رشيقة، غالباً لم يسلك مسلكه فيها أهل عصره، ولا من قبلهم ولا من بعدهم).

وبالجملة فالناس في التاريخ من أهل عصره فمن بعدهم عيال عليه، ولم يجمع أحد في هذا الفن كجمعه، ولا حرره كتحريره).

والذي أقوله من وراء القضبان بعد أن قرأت كل كتب الألباني التي تيسر لي الحصول عليها داخل السجن وهي كثيرة: إن الناس الآن عيال على كتب المحدث الألباني-رحمه الله-.

انظر: (التقييد) (١٧٠١)، وعنه في (نخبة الفكر) (ص: ١٦)، و(ذيل تذكرة الحفاظ) (ص: ٣٤٨)، و(الرسالة المستطرفة) (ص: ١٤٣)، و(فهرس الفهارس) (٤١٩١/٤١٧١)، و(التأصيل لأصول التخريج وقواعد الجرح والتعديل) (٢١١).

^١-انظر: (تاريخ بغداد) (٣٨٨/١١).

الزخمشري-رحمه الله تعالى:- ولعب الصبيان بالكعب وهو فص النرد^١.
وجمع الكعب كعاب، وجمع الكعبة كعب وكعبات، لم يحك ذلك غيره
كقولك جمة وجمرات.
والكعب: عقدة ما بين الأنبيين من القَصَب والقنا، وقيل: هو أنبوب ما
بين كل عقدتين، وقيل: الكعب هو طرف الأنبوب الناشز^٢.
والظاهر-والله أعلم- أن الأزهري-رحمه الله تعالى-أراد بالكعب في قوله
هذا: (مفصل العظم) وهو تعبير يدل على التنفير من حديث علي بن
الحسن-ابن الرازي-والتحذير وقرن هذا اللفظ إلى وصمه بالكذب...
وإلى هذا أشرت بقولي:

هو لا يسوى^٣ نواة في الحديث * فكره يسبح في وهم خبيث

^١-واللعب بها حرام، وكرهها عامة الصحابة، ومن الجدير بالذكر أن الصبيان وغيرهم يلعبون بالنرد، وكذلك يلعب الصبيان بمفاصل العظام (الكعب).

^٢-انظر: (أساس البلاغة) (ص: ٣٩٤)، و(النهاية) (١٧٧/٤)، (لسان العرب) (٧١٨/١)، و(مجمع بحار الأنوار) (٤٠٧/٤)، و(تاج العروس) (٤٥٦/١)-مادة: (كعب).

^٣-وهذا التعبير مثل قولهم: (فلان ما كان يسوى طلية أو: طليتين في الحديث)، أو: (لا يساوي دستجة بقل)، أو: (لا يسوى نواة في الحديث)، أو: (لا يسوى كعباً في الحديث) ونحوها.

ليس يسوى في اعتبار الحق كعباً * مُسْتَبِدُّ يَأْخُذُ الْأَشْيَاءَ غَصْباً^١

٥- المصطلح الخامس قولهم في الراوي: (كال لك من جراب النّورة):

هذا التعبير مما تفرد به أحد رواة الشيعة الضعفاء- في نظر نقاد الحديث من أهل السنة والجماعة^٢- وهو زرارة بن أعين الكوفي (المتوفى سنة: ١٥٠

قال أبو الفتح الأزدي: (لا يسوى بلحة). وقال أبو زرعة، عن خالد بن إلياس- سمعت أبا نعيم يقول: (ليس يسوى حديثه فلسطين). والطلية: هي الصوفة التي تُطلى بها الإبل الجربى، ويقال: فلان ما يساوي طلية.

وقال أبو طالب: ما يساوي طلية أي: الخيط الذي يُشد في رجل الجدي ما دام صغيراً، وقيل: الطلية خرقة العارك (الحائض)... والدستجة- بفتح الدال وسكون السين المهملة وفتح المثناة فوقية والجيم-: الحزمة.. والدستجة، فارسي معرّب يقال: دستجة من كذا، وجمعه الدساتج... والنواة في اللغة: عَجَمَةُ التمر والزبيب، وغيرهما.

وقال المبرد: العرب تريد بالنواة خمسة دراهم... والكعب في اللغة: العظم لكل ذي أربع والكعب: كل مفصل للعظام.

وقال ابن الأثير: الكعبان العظمان الناتنان عند مفصل الساق والقدم. راجع- للتوسع -: (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) (٣٥٢/٤/رقم: ٩٥)، و(٤٤٧/٥/رقم: ٣٧٧)، و(الجرح والتعديل) (٣/الترجمة: ١٤٤٠)، و(٣٩٨/٣)، و(شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٣٨/٢١١)، وكتابي: (قناص الشوارد الغالية، وإبراز الفوائد والفرائد الحديثية) (ص: ١٤٢٥)، و(القول الحصيف...) (ص: ٩٧)، و(إتحاف الطالب..) (ص: ١٠٩٧/١٠٩٩).

^١- انتهى من كتاب: (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٣٨/٢١/٢)، و(قناص الشوارد الغالية، وإبراز الفوائد والفرائد الحديثية) (ص: ٧٩٣/٧٩٢/رقم: ١٥٢).

^٢- وقال ابن الجوزي في (تلبيس إبليس) (ص: ٣٠): (ولا ريب في أن أهل النقل والأثر، المتبعين آثار رسول الله- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، وأثار أصحابه: هم أهل

(هـ)١. حيث فسر به كلام الإمام الصالح جعفر الصادق (المتوفى سنة: ١٤٨ هـ) -رحمه الله تعالى، ولعن من كذب عليه-.

فقد روى الحافظ العقيلي -رحمه الله تعالى- بسنده إلى أبي العباس محمد بن

السنة، لأنهم على تلك الطريق التي لم يحدث فيها حادث، وإنما وقعت الحوادث والبدع بعد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وأصحابه).

وقال لإمام الإسفراييني -كما في: "التبصرة في الدين" (ص: ١٨٥)، -: (وليس في فرق الأمة أكثر متابعة لأخبار الرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وأكثر اتباعاً لسنة من هؤلاء؛ ولهذا سمو "بأهل السنة والجماعة").

ومنها: أن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم لما سئل عن الفرقة الناجية قال: "ما أنا عليه وأصحابي" - (رواه الترمذي، والحاكم بإسناد صحيح) - وهذه الصفة تقررت لأهل السنة؛ لأنهم ينقلون الأخبار والآثار عن الرسول -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، والصحابه -رضوان الله عليهم أجمعين-. انظر: (الأزهار المنثورة) (ص: ١٤).

١- زرارة بن أعين بن سنسن -وكان سنسن راهباً في بلد الروم- الشيباني، عده الطوسي من رجال الباقر تارة، وأخرى من أصحاب الصادق، وثالثة من أصحاب الكاظم، ووثقه، وقال النجاشي: شخب أصحابنا في زمانه ومتقدمهم وكان قارئاً فقيهاً متكلماً شاعراً أديباً اجتمعت فيه خلال الفضل والدين صادقاً فيما يرويه وقال عنه المامقاني ثقة وأي ثقة.

ثم قال بعد إشارته لورود أخبار في مدحه وأخبار في ذمه ووثقه كل من صنف في الرجال وإن اختلفت في حاله الأخبار فالأصحاب متفقون على أن هذا الرجل بلغ من الجلالة والعظمة ورفعة الشأن وسمو المكان إلى ما فوق الوثاقة المطلوبة للقبول والاعتماد وتضافرت الروايات بذلك بل: تواترت معنى.

انظر: (اختيار معرفة الرجال) (ص: ١٣٣/١٦)، و(جامع الرواة) (٣٢٩/٣٢٤١)، و(تنقيح المقال) (٤٤٦/٤٣٨١)، و(معجم رجال الحديث) (٢٥٧/٢١٨٧)، وذهب علماء الشيعة إلى أن الأخبار الواردة في ذمه محمولة كلها -على التقية وحفظ دمه وعرضه- و(الضعفاء) للعقيلي (٩٧/٩٦٢)، و(الميزان) (٧٠/٦٩٢)، و(لسانه) (٤٧٤/٤٧٣٢)، انتهى من كتاب: (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٣٩/١).

صبيح العجلي المشهور بابن السماك الزاهد القدوة^١ (ت: ١٨٣ هـ) أنه قال: خرجت إلى مكة فلقيني زرارة بن أعين بالقادسية^٢. فقال لي: إن لي إليك حاجة، وأرجو أن أبلغها بك وعظمها فقلت: ما هي؟ فقال: إذا لقيت جعفر بن محمد-رضي الله تعالى عنه- فأقرئه مني السلام، وسله أن يخبرني: أمن أهل الجنة أنا، أم من أهل النار؟ فأنكرت ذلك عليه، فقال لي: إنه يعلم ذلك، فلم يزل بي حتى أجبته، فلما لقيت جعفر بن محمد-رضي الله عنه- أخبرته بالذي كان منه، فقال: هو

^١-أبو العباس محمد بن صبيح العجلي المشهور بـ(ابن السماك) الزاهد القدوة، وسيد الوعاظ وثقه:

١-ابن حبان وقال: مستقيم الحديث.

٢-وقال الدارقطني: لا بأس به.

٣-وقال ابن نمير: صدوق، وقال مرة: حديثه ليس بشيء.

انظر: (لسان الميزان) (٢٠٤/٥)، و(سير أعلام النبلاء) (٢٩٣/٢٩١١/٨)، و(حلية الأولياء) (٢٠٧/٢٠٣/٨). انتهى من كتاب: (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٤٠/١).

^٢-القادسية: مدينة على سيف البادية، على خمسة فراسخ غربة الكوفة وهي أول مرحلة من طريق الحج إلى مكة. وبقرها أحرز المسلمون الفاتحون سنة ١٤ هـ نصراً مبيئاً في أول معاركهم مع الفرس، أسفر عن استيلائهم على العراق. انظر: (بلدان الخلافة الشرقية) (ص: ١٠٣/١٠٢)، و(معجم البلدان) (٢٩٣/٢٩١١/٤)-مادة: "القادسية" وكتاب المناسك (ص: ٥٢٦/٢٨١). انتهى من هامش: (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٤٠/١).

من أهل النار، فوقع في نفسي شيء مما قال، فقلت: ومن أين علمت ذلك؟ فقال: من ادعى عليّ أني أعلم هذا فهو من أهل النار، فلما رجعت لقيني زرارة بن أعين فسألني عما عملت في حاجته، فأخبرته بأنه قال لي: إنه من أهل النار. فقال: (كال^١ لك يا عبد الله^٢ من جراب الثورة...)^٣.

والجراب معناه لغة:

الجراب في معناه في لغة العرب هو: وعاء من إهاب الشاء لا يوعى فيه إلا يابس وهو بالكسر والعامية تفتحته فتقول: الجَرَابُ، والجمع أَجْرِبَةٌ وَجُرْبٌ وَجُرْبٌ^٤.

^١ -قال في (لسان العرب) (١١/٦٠٤-مادة: "كيل")، و(المفردات في غريب القرآن) (ص: ٢٤٤)، وتصفحت الكلمة في (الضعفاء) (١٩٧/٢) للعقيلي إلى (كان). انتهى من هامش: (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٤٠/١).

^٢ -وفي (سير أعلام النبلاء) (١٥/٢٣٩): (يا أبا عبد الله)، وفي (الضعفاء الكبير) (٢/٩٧٢) (يا عبد الله)، ولعله هو الصواب والله أعلم، لأن كنية ابن السماك (أبو العباس) وخاطبه بعبد الله باعتبار كل الناس عبيد الله. انتهى من هامش: (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (١/٤١).

^٣ -انظر: (الضعفاء) (٢/٩٦٩)، و(سير أعلام النبلاء) (١٥/٢٣٩)، و(ميزان الاعتدال) (٢/٧٠٦)، و(لسان الميزان) (٢/٤٧٣\٤٧٤). انتهى من هامش: (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (١/٤١).

^٤ -انظر: (لسان العرب) (١١/٢٦١-مادة: جرب)، و(تاج العروس) (١١/١٧٩) انتهى من هامش: (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (١/٤١).

والنورة: الهناء وهي الكِلْس يعمل من صدف حيوان بحري، ومن حجارة مستديرة، ومن رديء الرخام، بأن يحرق حتى يبيض، وقوة كل كِلْس محرقة ملهبة مُلْدِعة تكوي^١.

وإلى هذا أشرت بقولي:

من جراب النورة قد كال كَيْلاً * لك في زَهْوٍ غريرٍ جرَّ ذَيْلاً

٦- المصطلح السادس قولهم في الراوي: (جراب الكذب):

وهذا التعبير أراد به بعض النقاد تجريح أبي الحسن محمد بن عبد الله بن القاسم، الحارثي النحوي الرازي، (ت: ٢٧٧ هـ) فقد روى الفلكي (أبو الفضل علي بن الحسين بن أحمد الحافظ (ت: ٤٢٨ هـ) في كتاب الألقاب له قال: قيل لمحمد إنك تلقب جراب الكذب؟ فقال: بل: أنا جوالق الكذب^٢ فإن شئت فاسمع أو: دع^١. وكذبه أحمد بن عبد الرحمن

^١-انظر: (المعتمد في الأدوية المفردة) (ص: ٥٢٩\٤٢٨)، و(لسان العرب) (٢٤٤\٥)، و(تاج العروس) (٥٨٨\٣-مادة: نور). انتهى من هامش: (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٤١/١)

^٢-الجوالق، بكسر اللام وفتحها: وعاء من الأوعية معروف معرب، والجمع جوالق، بفتح الجيم، وجواليق، قال الراجز:

يا حبذا ما في الجواليق السَوْد * من خَشَكَيْنان وسَوِيق مَقْنُون

الحافظ (ت: ٤١١ هـ) وكذا محمد بن عبد الواحد الخزاعي قال عنه: كان يكذب.

وذكر ذهبي العصر الحافظ ابن حجر^٢ أن بعض أهل الحديث عرضوا حديثاً كان قد رواه لهم، على شيخهم أبي علي بن عبد الرحيم فقال لهم: قولوا حدثنا جراب الكذب، في رواية: الكذب بحديث كذب^٣.

قال الخطيب البغدادي: حدثني أبو الوليد الحسن بن محمد الدربندي-حافظ صدوق ت: ٤٥٦ هـ-قال: سمعت أبا نصر أحمد بن علي بن عبدوس

والجواليق يساوي زملين، والزمل، الحمل، وعليه فالجوالق أكبر من الجراب. (لسان العرب) (٣٦١/١٠)، و(٣٠٦/٦)، و(الشوارد في اللغة) (ص: ٢٨٠).

^١-انظر: (الميزان) (٤٠٦/٤)، و(المغني في الضعفاء) (٦٠١/٢)، و(لسان الميزان) (٢٢٥/٥)، و(نزهة الألباب في الألقاب) (١٦٢/٢)، و(الأنساب) (٥٣/١٣) وفيه: (فاسمع وإلا فامض).

^٢قال (التأصيل لأصول التخريج وقواعد الجرح والتعديل) (٢٦١): (لقبه بذهبي العصر: الكتاني-رحمه الله-في "فهرس الفهارس" (٣٢١/١)).

وقال عنه تلميذه السخاوي-رحمهما الله-: "شرب ماء زمزم لنيل مرتبة-الذهبي-والكيل بمعيار فطنته". (الإعلان بالتوبيخ) (ص: ٤٧٢)، و(طبقات الحفاظ) (ص: ٥١٨) للسيوطي، وفي (الجواهر والدرر) (١٠٦/١) ذكر تاريخ شربه لمّا حج عام ٨٠٠ هـ أو: عام ٨٠٥ هـ).

^٣-انظر: (تاريخ بغداد) (٢١٩/٢١٨/٢)، و(الميزان) (٥١٦/٣)، و(لسانه) (١٢٥/١٢٤/٥). انتهى من كتاب: (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٤٦٤/٤١)، و(قصاص الشوارد الغالية، وإبراز الفوائد والفرائد الحديثية) (ص: ٨٥٤/٨٥٥/رقم: ١٧٥).

الخصاص بالأهواز يقول: كنا نسمي ابن أبي علي الأصهباني جراب الكذب.

وقولهم في الراوي: (فلان جراب الكذب)، أو: (جبل في الكذب)، من المرتبة العليا من مراتب الجرح عند ابن حجر والسخاوي والسيوطي والسندي، وهي ما دل منها على المبالغة.

قال شيخنا أبو غدة-رحمه الله-في هامش: (الرفع والتكميل في الجرح والتعديل) معلقاً على هذه المرتبة: (كقولهم: في بعض كبار الكذابين: "جبل في الكذب"، أو: "كذاب جبل"، ففي "الميزان" للذهبي، في ترجمة: عيسى بن مهران: رافضي كذاب جبل، وعلى هذا فلفظ: (جبل) يقال في أعلى التعديل، ويقال في أسوأ التجريح، ويفرق بينهما بالإضافة أو: الوصف، وكقولهم في الراوي المحترق بكثرة الكذب: (جراب الكذب).

ففي "الميزان"، في ترجمة: محمد بن الحسن الأهوازي: قال أحمد بن علي الخصاص: كنا نسميه: جراب الكذب، وفيه أيضاً، في ترجمة: محمد بن عبد الله الحارثي، عن أبي حاتم الرازي: كان يقال له: جراب الكذب.

روى الفلكي في الألقاب له، قال: قيل لمحمد: إنك تلقب جراب الكذب!

فقال: بل: أنا جوالق الكذب فإن شئت فاسمع أو: دع^١.

وإلى هذا أشرت بقولي:

عُدْ لِلْكَذِبِ جَرَاباً فَاحْذَرُوهُ^٢ * وَتَحَرُّوا إِخْوَتِي أَنْ تَتَّبِعُوهُ

٧- المصطلح السابع قولهم في الراوي: (ما هذه العين المألحة):

هذا الأسلوب الكنائسي استعمله الناقد حماد بن زيد الثقة الثبت الفقيه (ت: ١٧٩ هـ) في تجريح مهدي بن هلال أبي عبد الله البصري.

فقد روى مسلم بن الحجاج في (مقدمة صحيحه) عن عبيد الله بن عمر

القواريري (ثقة ثبت توفي سنة: ٢٣٥ هـ) أنه قال: سمعت حماد بن زيد

يقول لرجل بعد ما جلس مهدي بن هلال بأيام: (ما هذه العين المألحة

^١-انظر: (الميزان) (٤/٤٠٦)، و(المغني في الضعفاء) (٢/٦٠١)، و(لسان الميزان) (٥/٢٢٥)، و(نزهة الألباب في الألقاب) (٢/١٦٢)، و(الأنساب) (١٣/٥٣) وفيه: (فاسمع وإلا فامض). انتهى من هامش: (الرفع والتكميل) (ص: ١٦٧)، و(معجم علوم الحديث النبوي) (ص: ٨٣/٨٤ رقم: ٢٠٥).

^٢-قال الحافظ الذهبي في: (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) (٤/٤٨٥)، و(٩/٤٥٢ رقم: ٢٨٠)-ترجمة: محمد بن الحسن بن أحمد المعروف بابن أبي علي، (الأصبهاني): (قال أحمد بن علي الجصاص بالأهواز: كنا نسمة ابن أبي علي الأصبهاني: "جرب الكذب").

التي نعت قبلكم؟ قال: نعم يا أبا إسماعيل^١.

وهذا الوصف (بالعين المألحة) ينطبق على مهدي بن هلال، وهو تشبيه في محله، فعين الماء تحمد إذا تدفق منها الماء العذب وقد وصف الله سبحانه وتعالى بعض عيون الجنة كالسلسيل، والنضاجة، والتسليم، وأما إذا لم يكن مأوها قراحاً معيناً حلواً ينفع الشرب والزرع فلا فائدة منها، وكذلك مهدي بن هلال لو كان حديثه كحديث الثقات لكان نافعاً ومفيداً لكنه لما عرف عنه الكذب ورواية الموضوعات، عن الأثبات، والمعضلات عن الثقات، خرج عن حد الاحتجاج به بحال^٢، إضافة إلى ذلك فهو مبتدع يدعو لبدعته^٣.

^١-انظر: (مقدمة صحيح مسلم مع شرحه مكمل إكمال الإكمال) (٣٥/١) للسنوسي (ت: ٨٩٥ هـ) قال السنوسي في شرحه: (كناية عن ضعفه وجرحه، ومهدي متفق على ضعفه... ثم قال: قوله: نعم يا أبا إسماعيل، كأنه وافقه على جرحه)، و(صحيح مسلم بشرح النووي) (٧٤١).

^٢-انظر: (المجروحين) (٣٠/٣)، والنسخة التي عندي داخل زنزانتني الانفرادية هي: (٣٦٩/٢) رقم: (١٠٧١) ولفظه هكذا: (كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات، والمعضلات عن الثقات، ...)، و(معجم علوم الحديث النبوي) (ص: ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩ رقم: ٤٣٧).

^٣-انظر: (معارض القبول) (٥٠٤/٥٠٣، ٥٠٤)، وما علقته على كتاب الصنعاني: (ثمرات النظر في علم الأثر) (ص: ٢٥٢٤).

وإلى هذا أشرت بقولي:

يا ثرى ما هذه العين الملوحة؟! * الظما زاد بها هذا قبيح

٨- المصطلح الثامن قولهم في الراوي: (لأن قطع الطريق أحب إلي من أن أروي عنه):

وهذا التعبير استعمله الإمام عبد الله بن المبارك في تجريح عبد القدوس بن حبيب الكلاعي، الشامي، الدمشقي بقي إلى ما بعد (١٧٠ هـ).
فقد روى العقيلي بسنده إلى سفيان بن عبد الملك أنه قال: "سمعت ابن المبارك يقول: لأن أقطع الطريق أحب إلي من أن أروي عن عبد القدوس الشامي".^١

وعقب أبو سعد السمعاني على ذلك بقوله: "قلت: إنما قال -رحمه الله- ذلك لأنه كان يضع الحديث على الثقات".^٢

ثم استدلل على ذلك بقول ابن حبان البستي: (وكان يضع الحديث على

^١-انظر: (المجروحين) (١٣١/٢)، والنسخة التي عندي داخل زنزانتي من (المجروحين) (١١٣/٢) رقم: ٧٢٥، و(الأنساب) (٢٨٧/١٣)، و(الموضوعات) (٢٣٢/١)، و(سير أعلام النبلاء) (١٢٢/٨)، و(لسان الميزان) (٤٦/٤).

^٢-انظر: (الأنساب) (٢٨٧/٣)، و(المجروحين) (١٣١/٢). والنسخة التي عندي داخل السجن من (المجروحين) (١١٣/٢) رقم: ٧٢٥.

الثقات، لا يحل كتابة حديثه ولا الرواية عنه، فكان ابن المبارك يقول: لأن أقطع الطريق أحب إلى من أن أروي عن عبد القدوس الشامي (...).^١

وقال الشيخ مصطفى بن إسماعيل في المرتبة الخامسة: من مراتب التجريح من كتابه النفيس: (شفاء العليل): (وقول أحدهم: "لأن أقطع الطريق أو: أزي، أو: آخر من السماء، أو: أشرب من بول حماري هذا حتى أروي، أو: ألقى في هذا البئر، أو: ألقى من فوق هذه المنارة أحب إلى من أن أقول: حدثنا فلان أو: أروي عن فلان":

انظر ترجمة: خالد العبد-رحمه الله تعالى- في "الجرح والتعديل"^٢، وقد قال شعبة في الحسن بن عمار-رحمه الله تعالى-: "ما أبالي حدثت عن الحسن بن عمار بمحدث، أو: زنت زنية في الإسلام"^٣.

وهذا كله محمول على المبالغة والزجر عن رواية من قيلت فيه هذه العبارة،

^١-انظر: (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٥٣/٥٢١)، و(قناص الشوارد الغالية...) (ص: ٨٥٦/رقم: ١٧٥).

^٢-انظر: (الجرح والتعديل) (٣٦٤/٣)، و(شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (٢٥١/١) تحت المرتبة الخامسة: من مراتب التجريح.

^٣-انظر: "المجروحين" (٢٢٩/١)، و(شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (٢٥١/١) تحت المرتبة الخامسة: من مراتب التجريح.

ليست صريحة في أن الراوي كَذَب-أو: كذاب).^١

وقد أشرت إلى هذا بقولي:

وَلَأَنْ أَقْطَعَ مِنْهَا جَا طَوِيلًا * لِي أَهْوَى أَنْ أَرَوْي عَنْهُ قِيلًا

٩- المصطلح التاسع قولهم في الراوي: (ليس هو من عيالنا):

وأول من استعمل هذا التعبير أبو نعيم الفضل بن دُكَيْن الكوفي الثقة الثبت (٢١٩ هـ). حيث لين به كوثر بن حكيم بن أبان بن عبد الله بن العباس الحمداني الحلبي (أبو مخلد الكوفي الأصل) "سألت أحمد بن حنبل عن كوثر؟ فقال: ليس هو من عيالنا، قال: كان أبو نعيم إذا لم يرو عن إنسان قال: ليس هو من عيالنا، متروك الحديث"^٣.

وقال ابن حبان: (كان ممن يروي المناكير عن المشاهير، ويأتي عن الثقات ما ليس من حديث الأثبات)^٤.

^١-انظر: (شفاء العليل بالفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (٢٥٢/٢٥١١).

^٢-انظر: (تاريخ الإسلام) (٤٤٣/٤/٢٤٥). قال ابن المبارك: (لأن أقطع الطريق أحب إلي من أن أروي عنه).

^٣-انظر: (الكامل) (٢٠٩٦/٦) لابن عدي، و(لسان الميزان) (٤٩١/٤)، و(الجرح والتعديل) (١٧٦/٢/٣).

^٤-انظر: (المجروحين) (٢٣٣/٢/رقم: ٨٩٨).

وقال الشيخ مصطفى بن إسماعيل في المرتبة السادسة: من مراتب التجريح من كتابه النفيس: (شفاء العليل): (قول الإمام أحمد-رحمه الله-في أحد الرواة: "ليس هو من عيالنا"، جاء في "لسان الميزان" ترجمة: كوثر بن حكيم، عن عطاء ومكحول^١-وهو كوفي نزل حلب-قال أبو طالب:

^١ فائدة: مراسيل عطاء والحسن لا يحتج بهما، لأنهما كانا يأخذان عن كل أحد، وكذلك مراسيل أبي قلابة وأبي العالية. ولا يقبل تدليس الأعمش لأنه يحيل على غير ثقة. ويقبل تدليس ابن عيينة، لأنه إذا وقف أحال على ابن جريج ومعمر، ونظائرهما، وقال يحيى بن معين: كان هشيم والأعمش والوليد بن مسلم مدلسين.

وقال ابن عبد البر في (التمهيد)(٣٠/١/٣١): (والتدليس في أهل الكوفة كثير، ولم يكن بالكوفة أحد إلا وهو يدلس، إلا مسعراً وشريكاً). انظر: (معرفة علوم الحديث) (ص: ٢١٢/٢١١)، قال علي بن المديني: (مرسلات يحيى بن أبي كثير شبه الريح، ومرسلات الحسن البصري التي رواها عنه الثقات، صحاح، ما أقل تدليسه).

قال أبو زرعة: كل شيء قال الحسن: قال رسول الله ﷺ، وجدت له أصلاً ثابتاً، ما خلا أربعة أحاديث!! وقد تكلم غير واحد من السلف في مراسيل الحسن منهم: ابن سيرين، والإمام أحمد، وغيرهما.

انظر: (المنتخب من: العلل للخلال) (ص: ١٥٣) لابن قدامة المقدسي، و(شرح علل الترمذي) لابن رجب (٥٣٦/١/٥٣٩)، و(الكامل) (٢٢٨/١) لابن عدي، و(المعرفة والتاريخ) (٣٢/٢)، و(تهذيب الكمال) (١١٤/٢-وما بعدها)، و(تاريخ الإسلام-وفيات) ١٠١/١٢٠-ص: ٤٨)، و(سير أعلام النبلاء) (٥٨٨/٥٦٣/٤)، وحاشية (علل ابن المديني) (ص: ٩١ تحقيق: حسام) انتهى من (ذاكرة سجين مكافح) (٧٧١) ومقدمة: (قناص الشوارد الغالية...) (ص: ٨).

فائد: (في ذكر من عرف بالتدليس وكان له شيوخ لا يدلس عنهم، فحديثه عنهم متصل). قال شيخنا المحدث محمد الأثبوبي في (ألفية علل الحديث-المسماة: شافية الغلل بمهمات علم العلل) (ص: ١٢١) القاعدة الرابعة:

بعضُ المدلسين ما كان حصلُ * تدليسه عن بعض مَنْ عنه حملُ

سألت أحمد بن حنبل عن كوثر؟ فقال: "هو ليس من عيالنا"، قال: "وكان أحمد إذا لم يرو عن رجل قال: ليس هو من عيالنا متروك الحديث"^١.

ووقع في "الكامل" قال أبو طالب: "سألت أحمد بن حنبل عن كوثر؟ فقال: ليس هو من عيالنا، قال: كان أبو نعيم إذا لم يرو عن إنسان قال: ليس من عيالنا، متروك الحديث"^٢.

والأظهر ما في "لسان الميزان" وكوثر هذا قد قال فيه أحمد: "ليس يسوى شيئاً أحاديثه بواطيل"، وقال البخاري: "كان أحمد لا يرى الكتابة عنه"، وكثير من النقاد كلامهم فيه شديد الجرح^٣، وأبو طالب تلميذ للإمام أحمد

فإن روى عنهم يكنّ مُتَصِلًا * مثلُ هُشَيْمٍ عن حُصَيْنٍ فاقْبَلَا
كذلك الثوريُّ ما دلّسَ عن * حبيبٍ أو: نَجْلٍ كُهَيْلٍ فاعْلَمَنَّ
ولا عن المنصور ما أقلَّ ما * دلّسَ قال ذا البخاريُّ اعْلَمَا

"هشيم": هو ابن بشير، و"حصين": هو ابن عبد الرحمن، و"حبيب": هو ابن أبي ثابت، و"نجل كهيل": هو سلمة، و"منصور": هو ابن المعتمر. انتهى من (مزيل الخلل عن أبيات شافية الغلل) (ص: ١٢١).

^١-انظر: (لسان الميزان) (٤/٤٩١).

^٢-انظر: (الكامل) (٦/٢٠٩٦) لابن عدي.

^٣-انظر: (الكامل) (٦/٢٠٨٦) لابن عدي.

وهو أعلم بقصد شيخه -رحمهما الله^١.

المعنى اللغوي:

قال ابن منظور: وعيال الرجل وعيَّله: الذين يتكفل بهم ويعولهم ويقال: عنده كذا وكذا عيلاً أي: كذا وكذا نفساً من العيال، وواحد العيال عيِّلٌ، ويجمع على عيائل^٢.

وإلى هذا أشرت بقولي:

لَيْسَ يَدْخُلُ قَطُّ فِي حُكْمِ عِيَالٍ * ذَا لَنَا كَيْفَ يُعَدَّنْ مِنْ رِجَالٍ؟!

١٠- المصطلح العاشر قولهم في الراوي: (لا يخفى حاله على العميان).

ومن ألفاظ التجريح الشديد قولهم: (لا يخفى حاله على العميان). هذا التعبير استعمله الحافظ الذهبي في تجريح إسحاق بن بشر أبي حذيفة البخاري (ت: ٢٠٦ هـ).

^١-انظر: (شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (٣٠٤/١).

^٢-انظر: (لسان العرب) (١١/٤٨٨-مادة: عيل)، و(شرح ألفاظ التجريح النادرة) أو: قليلة الاستعمال (٥٣١/٥٢١)، و(قناص الشوارد الغالية...) (ص: ٨٥٦/رقم: ١٧٥).

قال الحافظ الذهبي: (تفرد الدارالنجردى بتوثيق أبي حذيفة، فلم يلتفت إليه أحد، لأن أبا حذيفة بين الأمر لا يخفى حاله على العميان)^١.
وإسحاق بن بشر لشدة ضعفه ووضوح أمره في الكذب وسقوط حديثه بحيث لا يحتاج من الحديث بضاعته أن يبحث في الحكم عليه لذلك جرحه الحافظ الذهبي بهذا الأسلوب وقال عنه: (مجمع على تركه، وقد اتهم بالكذب).

بل: صرح بعض المحدثين بأنه وضاع يضع الحديث وينسبه للنبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-^٢.

قال الإمام ابن حبان-رحمه الله تعالى-: (كان يضع الحديث على الثقات، ويأتي بما لا أصل له عن الأثبات، لا يحل كتب حديثه إلا على جهة

^١-انظر: (الميزان) (١/١٨٥)، و(لسانه) (١/٣٥٤)، و(شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٢/٥٦).

^٢-قال ابن حبان في (المجروحين) (١/٤٦١/رقم: ٦٠): (كان يضع الحديث على الثقات، ويأتي بما لا أصل له عن الأثبات، مثل مالك وغيره، روى عنه البغداديون وأهل خراسان، لا يحل كتابة حديثه إلا على جهة التعجب فقط).

انظر: (الجرح والتعديل) (٢/٢١٤)، و(الضعفاء الكبير) للعقيلي (١/٩٨/١٠٠)، و(٣٤٢/١) لابن عدي، و(٩٠) للنسائي، و(٣٠٨) لابن الجوزي، و(لسان الميزان) (١/٥٤٥/٥٤٢). كما في هامش: (المجروحين) (١/١٣٥).

التعجب فقط^١.

قال عنه ابن المديني، وابن أبي شيبة، والدارقطني-رحمهم الله تعالى:-
كذاب، وزاد الدارقطني: متروك... وقال ابن الجوزي-رحمه الله تعالى،
ونفعنا بعلمه-: (أجمعوا على أنه كذاب)^٢.

وإلى هذا أشرت بقولي:

حَالُهُ لَمْ يَخَفَ عَنْ عُمِّي إِلَّا اعْجَبَ * كُلُّ مَبْنِي لَهُ هُوَ مُعَرَّبٌ

١١- المصطلح الحادي عشر قولهم في الراوي: (ما كان يدري

أي رجله أطول):

وقد سألتني أم الفضل-حفظها الله-قائلة: (شيخنا الفاضل ما معنى قول

بعض المحدثين في الراوي: (ما كان يدري أي رجله أطول)؟

فأجبتها-آنذاك-قائلاً: هذا التعبير-أم الفضل-استعمله الحافظ محمد بن

^١-انظر: (المجروحين) (١٣٥/١)، و(الميزان) (١٨٤/١)، و(لسانه) (٣٥٤/١)، و(المغني في الضعفاء) (٦٩/١).

^٢-انظر: (الكامل) (٣٣١/١)، و(الضعفاء والمتروكون) للدارقطني (ص: ١٤٢)، و(تهذيب تاريخ دمشق) (٤٣٥/٤٣٤/٢)، و(الوافي بالوفيات) (٤٠٦/٨)، و(شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٥٦/١)، و(قصاص الشوارد الغالية...) (ص: ٧٨٨\٧٨٩\رقم: ١٥٠).

بشار بن عثمان العبدى الثقة (ت: ٢٥٢ هـ) - رحمه الله تعالى - . حيث
لَّين به الإمام الحافظ عبد الأعلى بن عبد الأعلى القرشي (ت: ١٨٩ هـ).
هـ).

فقد نقل عنه الحافظ الذهبي - رحمه الله تعالى - هذا التعبير قائلاً: (والله ما
كان يدري أي رجله أطول)¹.

والحافظ الكبير بندار - محمد بن بشار² - رحمه الله تعالى - قد استعار تعبيره
هذا من أمثال العرب.

قال أبو عبيد: ومن أمثالهم في هذا: (ما يدري أي طرفيه أطول)، ومعناه:
(لا يدري أنسب أبيه أفضل أم نسب أمه).

¹- انظر: (ميزان الاعتدال) (٥٣١/٢)، وفي (سير أعلام النبلاء) (٢٤٣/٩)، قال بندار:
(والله ما كان عبد الأعلى بن عبد الأعلى يدري أي طرفيه أطول أو: أي رجله أطول)
وفي (الضعفاء) للعقيلي (٥٩/٣) قال: (والله ما كان يدري عبد الأعلى بن عبد الأعلى أن
طرفيه أطول أو: أي رجله أطول). وقال المحقق في الحاشية (١٠٤) بعد أن نقل عبارة
(الميزان): وظاهره أن كلنا العبارتين لا تحمل جرحاً حديثاً موضوعياً؟! وفي أصل الكتاب
المخطوط واضحة (أي). كما في: (شرح ألفاظ التجريح النادرة، أو: قليلة الاستعمال)
(٥٧/٢) وما بعدها.

²- وبندار: هو محمد بن بشار، شيخ الجماعة، لأنه كان بُندار الحديث. أي: مكثراً منه،
والبندار: المكثّر من الشيء يشتريه ثم يبيعه. قاله السمعاني. انظر: (ألقاب ابن القُرَظي)
(٢٣)، و(نزهة الألباب) (٤٤٩)، و(الأنساب) (٣١١٢)، و(البداية والنهاية) (١١١١)،
و(الإكمال) (٣٥٦١)، و(تاريخ بغداد) (١٠١٢)، و(الباعث الحثيث) (٦١٣٢).

وقال البكر في شرح كتاب (الأمثال): هذا الذي ذكره أبو عبيد هو قول
الفراء وأنشد:

وكيف بأطرافي إذا ما شتمتني * وما بعد شتم الوالدين صلوح
وقال ابن الأعرابي: طرفاه: ذكره ولسانه، وقال بعض الشعراء: يجعل مكان
الطرفين الرجلين:

أَتَيْتُكَ مُرْتَادًا مِنَ الْعِلْمِ بُلْغَةً * لِمَنْ لَيْسَ يَدْرِي أَيُّ رِجْلَيْهِ أَطْوَلُ
يَظُنُّ بَأْنَ الْحَمَلِ فِي الْقَطْفِ ثَابِتٌ * وَأَنْ الَّذِي فِي دَاخِلِ التِّينِ خَرْدَلُ^١
ومن المعنى السابق يتضح لنا أن محمد بن بشار أراد التقليل من شأن عبد
الأعلى وعدم معرفته، وأنه ليس بذاك الثقة الثبت، ولقد خالفه في ذلك
الأئمة النقاد فوثقه:

١- ابن معين،

٢- وأبو زرعة،

٣- والعجلي،

٤- وابن خلفون،

^١-انظر: (فصل المقال في شرح كتاب الأمثال) (ص: ٥١٦)، و(جمهرة الأمثال) للعسكري (١٩٤/٢).

٥- وابن حبان^١.

وتوسط في أمره أبو حاتم الرازي فقال: "صالح الحديث"^٢.

- استطراد مناسب: سألتني أم الفضل قائلة: (كثيراً ما نجد الحافظ ابن حجر- وابن عدي- وأبا حاتم الرازي- كما هنا- يقولون في الراوي: (أرجو أنه لا بأس به)، أو: (صويلح الحديث)، هل هذا يعتبر منهما توثيقاً للراوي أم ماذا؟).

فأجبتها قائلاً: هاتان الكلمتان: (أرجو أنه لا بأس به)، و(صويلح الحديث): للتوثيق مما يكتب حديث صاحبها للاعتبار فقط، وليس للاحتجاج.

قال السيوطي في (تدريب الراوي): (الرابعة وهي سادسة بحسب ما ذكرنا (صالح) فإنه يكتب حديثه للاعتبار).

وزاد الحافظ العراقي- رحمه الله- فيها: (صدوق إن شاء الله تعالى، أو: أرجو

^١-انظر: (التاريخ) لابن معين (رقم: ٣٣٩)، و(الجرح والتعديل) (٣/٢٨١)، و(تهذيب التهذيب) (٩٦/٦)، و(تذكرة الحفاظ) (٢٩٦/١)، و(شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٥٨/١).

^٢-انظر: (الميزان) (١٨٥/١)، و(لسانه) (٣٥٤/١)، و(شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٥٦/١).

أنه لا بأس به، صويلح).

وبالجملة فمن قيل فيه (صويلح)، أو: (لا بأس به)، يكون حديثه في عداد من ينجر ضعفه بالمتابعة وتعدد الطرق^١.

^١-(تنبيه): يرى الشيخ الألباني-ورأيه صحيح-أن تقوية الحديث بكثرة الطرق ليس على إطلاقه. فقد قال في (تمام المنة) (ص: ٣١): (من المشهور عند أهل العلم أن الحديث إذا جاء من طرق متعددة فإنه يتقوى بها، ويصير حجة، وإن كان كل طريق منها على انفراده ضعيفاً، ولكن هذا ليس على إطلاقه، بل هو مقيد عند المحققين منهم بما إذا كان ضعف رواته في مختلف طرقه ناشئاً من سوء حفظهم، لا من تهمة في صدقهم أو: دينهم، وإلا فإنه لا يتقوى مهما كثرت طرقه، وهذا ما نقله المحقق المناوي في (فيض القدير) عن العلماء، قالوا: (وإذا قوي الضعف لا ينجر بوروده من وجه آخر، وإن كثرت طرقه، ومن ثم اتفقوا على ضعف حديث: (من حفظ على أمتي أربعين حديثاً) مع كثرة طرقه، لقوة ضعفه، وقصورها عن الجبر، خلاف ما خفَّ ضعفه، ولم يقصر الجابر عن جبره، فإنه ينجر ويعتضد).

وراجع لهذا (قواعد التحديث) (ص: ٩٠)، و(شرح النخبة) (ص: ٢٥). وعلى هذا فلا بد لمن يريد أن يقوي الحديث بكثرة طرقه، أن يقف على رجال كل طريق منها حتى يتبين له مبلغ الضعف فيها، ومن المؤسف أن القليل جداً من العلماء من يفعل ذلك، ولا سيما المتأخرين منهم، فإنهم يذهبون إلى تقوية الحديث بمجرد نقلهم عن غيرهم أن له طرقاتاً دون أن يقفوا عليها، ويعرفوا ماهية ضعفها! والأمثلة على ذلك كثيرة، من ابتغاها وجدها في كتب التخريج).

وقال أيضاً في (الصحيحة) (٢٠/١): (فهذا كله يدل على أن مجرد كون الراوي ضعيفاً لا يعني عند العلماء أنه لا يستشهد به).

وقال في (الضعيفة) (١٣٣/٥) أيضاً: (وهو مثال صالح من الأمثلة الكثيرة التي تؤكد أن قاعدة تقوية الحديث بكثرة الطرق ليست على إطلاقها، وأن تطبيقها لا يتيسر أو: لا يجوز إلا لمن كان على معرفة قوية بأسانيد الأحاديث ورواتها).

قال العلامة أحمد شاكر: (الضعيف لا حجة فيه وإن اعتضد بمائة ضعيف مثله، إلا ما كان ضعفه من قبل حفظ الراوي، فهذا يقويه ما يتابعه فيه غيره ممن هو مثله أو: أقوى منه).

شريطة أن يكون المتابع صالحاً للمتابعة.

فإذا كان المتابع ممن قيل فيه: متروك الحديث، أو: واهيه، أو: كذاب، فهو ساقط، لا يكتب حديثه ولا يعتبر ولا يستشهد به كما قال السيوطي والعراقي وغيرهما^١.

فمن قيل فيه تلك الألفاظ يكتب حديثه للاعتبار والاستشهاد لا للاحتجاج، ومنها ما يكتب حديثه وينظر فيه. وطريق النظر أن يقابل حديثه بحديث الضابطين فإن كان أكثره موافقاً فهو ضابط يحتج بحديثه ولا تضره مخالفته النادرة، وإن كانت المخالفة أكثر والموافقة نادرة ففي ضبطه خلل لا يحتج به^٢.

وقول المحدثين: (صالح الحديث) هكذا يقولون دائماً في مقام التعديل والترجيح للراوي: (صالح الحديث)، بإضافة (الحديث) إلى (صالح)، أما إذا

انظر: (الصحيحة) (١/١/٨١/٩٣/٢/١/٩٠٣/٩٠٦). انتهى من (ذاكرة سجين مكافح) (٧٨١)، و(قناص الشوارد الغالية...) (ص: ١٠٧/رقم: ٨).
١- انظر: (صيانة الإنسان عن وسوسة الشيطان) (ص: ٥٧) للعلامة محمد بشير السهسواني الهندي.

٢- انظر: (السلسلة الصحيحة) (٧/القسم الأول ص: ٢٤٠ رقم: ٣٠٩٠)، و(٣٢٢/٧/رقم: ٣١٢٠ / ٣١٣٩/ ص: ٣٨٢) وما بعدها، و(الرفع والتكميل) (ص: ١٣١/١٣٥/١٣٩/ وغيرها)، قال السهسواني: (...فإن هذا وشبهه يدل على عدم الضعف المطلق).

قالوا فيه: (صالح)، أو: (شيخ صالح)، بدون إضافة (الحديث) إليه فإنما يعنون به الصَّلَاحِيَّةَ في دينه، جرياً على عادتهم في إطلاق الصَّلَاحِيَّةِ، حيث يريدون بها الديانة، أما حيث أريد الصَّلَاحِيَّةُ في الحديث فيقيدونها^١. ويقولون في الإخبار عن الراوي إذا كان (صالح الحديث): صَلَّحَهُ فلان، كما يقولون في الإخبار عن الراوي الضعيف: مَرَّضَهُ فلان.

وهو تعبير اصطلاحى حادث، لم يأت في لغة العرب بهذا المعنى.

ومن شواهد هذا الاستعمال في كلامهم: قول الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي -رحمه الله تعالى- في (الميزان)^٢: (حماد بن الجعد، ويقال: ابن أبي الجعد، قال ابن معين: ليس بشيء، وقال النسائي: ضعيف. وقال أبو زرعة: كَيِّنٌ، وصلَّحَهُ أبو حاتم).

وفيه أيضاً^٣: (حماد بن نجيح، وثقه أحمد، وابن معين، وذكره ابن عدي في (الكامل)، وصلَّحَهُ وقَوَّاه).

وفي (ميزان الاعتدال)^٤ أيضاً للحافظ الذهبي: (حماد بن قيراط النيسابوري،

^١-انتهى من (فتح المغيبي) للسخاوي في (بحث المنكر) (ص: ٨٤).

^٢-انظر: (٥٨٩/١) ..

^٣-انظر: (٦٠٠/١).

^٤-انظر: (٥٩٩/١).

كان أبو زرعة يُمرّضُ القول فيه.

وقال الإمام ابن حبان-رحمه الله تعالى-: (لا تجوز الرواية عنه)، وفي (تهذيب التهذيب)^١ في ترجمة: (ثابت بن عجلان): (قال عبد الله بن أحمد- رحمهما الله تعالى-: سألت أبي عنه فقلت: هو ثقة؟ فسكت، كأنه مرّض في أمره)^٢.

قال الإمام المجدد النّفاعة العَلَم المحدث محمد ناصر الدين الألباني-رحمه الله تعالى ونفعنا بعلمه- في (السلسلة الضعيفة) (١١٢/٣):
(ثم إن قول ابن عدي: "أرجو أنه لا بأس به"^٣.

^١-انظر: (١٠/٢).

^٢-انتهى مستفاداً من حاشية شيخنا أبي غدة لكتاب: (الرفع والتكميل في الجرح والتعديل) (ص: ١٣٨)، و(قصاص الشوارد الغالية...) (ص: ١٨٤/١٨٥ رقم: ٦١).

^٣-قال الحافظ الذهبي في: (الميزان) (٢٩١/٢)، و(كتاب السلسيل في شرح ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل) (ص: ٢٨١/٢٨٢ رقم: ٨) تحت مدلول قول ابن عدي في الراوي: (لا بأس بحديثه): (ديلم بن غزوان البصري، ذكره ابن عدي في "الكامل" (١٠٥/١٠٤)، وقوى أمره، وقال: "لا بأس بحديثه".

قال المعلق خليل بن محمد: لم أجد في ترجمة ديلم بن غزوان من المطبوع من "الكامل" هذا القول الذي نسبته إليه الإمام الذهبي-رحمه الله تعالى-، فلعله يكون من السقط الكثير الحادث في النسخة المطبوعة والوحيدة المتداولة وهي طبعة سقيمة للغاية. وعلى كلٍّ: فيستفاد من كلمة ابن عدي في الراوي: "لا بأس بحديثه" أنه تقوية لحاله، على ما ذكره الإمام الذهبي ها هنا.

-قال جامعه: أما ابن معين: (فلا بأس به، عنده تعني: ثقة بالدرجة الثانية، وليس بالدرجة الأولى)-.

ليس نصاً في التوثيق، ولئن سلم فهو أدنى درجة في مراتب التعديل، أو: أول مرتبة من مراتب التجريح، مثل قولهم: "ما أعلم به بأساً" كما في "التدريب" (٢٣٤)...-

فبصرف النظر عن أقوال الموثقين له فإن محمد بن بشار-رحمه الله تعالى- أراد بهذا التعبير تضعيف الراوي.

ولكن العلامة المعلمي-رحمه الله-يوجه هذه المقالة-وما شابهها-الصادرة من ابن عدي توجيهاً مختلفاً تمام الاختلاف عما ذكره الإمام الذهبي ها هنا، فقال في تعليقه على (الفوائد المجموعة) للإمام الشوكاني (ص: ٥١) على كلمة ابن عدي: "أرجو أنه لا بأس به" في ترجمة: يوسف بن محمد بن المنكدر من (كامله) (١٥٦٧) فقال المعلمي اليماني: "هذه الكلمة رأيت ابن عدي يطلقها في مواضع تقتضي أن يكون مقصوده: "أرجو أنه لا يعتمد الكذب" وهذا منها، لأنه قالها بعد أن ساق أحاديث يوسف، وعامتها لم يتابع عليها". ولا يخفى مدى الفرق الشاسع بين تفسيرَي الناقلين:

١-الحافظ الذهبي،

٢-والمحدث اليماني-رحمهما الله تعالى-،

فتفسير الذهبي يقتضي أن حال الراوي يصلح للاعتبار. وأما تفسير اليماني فيقتضي أن هذا الراوي واه جداً غير أنه لا يكذب.

ومهما يكن من أمر، فمن الواضح جداً أن أقوال ابن عدي في الرواة: "أرجو أنه لا بأس به"، أو: "أرجو أنه لا بأس به وبحديثه" وغيرهما في حاجة ماسة إلى استقصائها، وبيان مدى مدلولاتها، ففعل الله-تعالى-يسخر لنا من يتجسّم لهذا الأمر، والله الموفق).

وإلى ذلك أشرت بقولي:

لَا يَمِيزُ أَيَّ رَجُلِيهِ هِيَ أَطْوَلُ * فَتَرَاهُ لَأُمُورِ الدِّينِ أَجْهَلُ

١٢ - المصطلح الثاني عشر قولهم في الراوي: (ارم به):

وهذا التعبير استعمله الإمام الناقد عبد الله بن المبارك في تجريح بعض الرواة، ومن الذين جرحهم ابن المبارك بقوله هذا: أيوب ابن سويد الرملي السَّيَّابِي (ت: ١٩٣ هـ - أو: ٢٠٢ هـ).

فقد روى العقيلي بسنده إلى سفيان بن عبد الملك (من كبار أصحاب ابن المبارك ثقة ت: ٢٠٠ هـ) أنه قال: (سمعت ابن المبارك يقول: أيوب بن سويد ارم به)¹.

وهو تعبير يدل على تضعيف ذلك الراوي المنعوت به، ويدل عليه فعل ابن المبارك نفسه حيث ترك حديثه ولم يروه، صرح بذلك الإمام الترمذي فيما رواه ابن عدي وغيره من طريقه)².

¹- انظر: (الضعفاء الكبير) (١١٣/١) للعقيلي، و(ميزان الاعتدال) (٢٨٧/١)، و(تهذيب التهذيب) (٤٠٦/١).

²- انظر: (الكامل) (٣٥٢/١)، و(تهذيب الكمال) (٤٦٧/٣)، و(تهذيبه) (٤٠٥/١)، و(المغني) (٩٦/١) للذهبي.

وعد الحافظ العراقي^١ -رحمه الله تعالى- كلمة: (ارم به) في المرتبة الثالثة من مراتب التجريح^٢.

وكذا تابعه الحافظ السخاوي^٣ -رحمه الله تعالى-.

أما الحافظ ابن حجر^٤ -رحمه الله تعالى- فعد حديثه من الضعيف، لأنه قال عنه:

^١ الفاندة: (من عجائب الاتفاق أن شيوخ ابن حجر الثلاثة:

١- ابن الملقن،

٢- البلقين،

٣- والعراقي -رحمهم الله-

وُلد كل واحد منهم قبل الآخر بعام، وتوفي بعده بعام، وكان أولهم: ابن الملقن، ولد سنة ٧٢٣ هـ وتوفي سنة ٨٠٤ هـ -رحمه الله تعالى- انتهى من هامش: (التأصيل لأصول التخريج وقواعد الجرح والتعديل) (١٧١).

^٢ -انظر: (التقييد والإيضاح) (ص: ١٦٣).

^٣ -انظر: (فتح المغيث) (٣٧٣/١).

^٤ -وفي لقبه: (ابن حجر) قال بعض الظرفاء: "رجح نبأ ابن حجر" فقرأ طرداً وعكساً، كقول الله تعالى: (كل في فلك)، وقوله تعالى: (وربك فكبر).

ومن أجل كتبه: (الإصابة) جلس في تأليفه أربعين عاماً، ومات قبل عمل "المبهمات". قال تلميذه السخاوي -رحمه الله تعالى-: (وأرجو عملها -فتح المغيث: ٨٥٣). ولم أعلمه عملها... انتهى من هامش: (التأصيل لأصول التخريج وقواعد الجرح والتعديل) (٢٦١). قال أبو الفضل عمر الحدوشي في (ذاكرة سجين مكافح) (٧٨٣): (وقال السخاوي في الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ) (ص: ١١٤): وكتاب شيخنا المسمى بـ (الإصابة) جامع لما تفرق منها مع تحقيق، ولكنه لم يكمل).

"صدوق يخطيء"^١. وهي المرتبة الخامسة عنده^٢.

وكذلك جرح ابن المبارك -رحمه الله تعالى- بهذا التعبير: يزيد بن أبي زياد القرشي الهاشمي مولاهم الكوفي (ت: ١٣٦ هـ).

فقد روى العقيلي بسنده إلى سفيان بن عبد الملك أنه قال: (سمعت ابن المبارك يقول: يزيد بن أبي زياد: ارم به)^٣...

واستعمله في تجريح: مقاتل بن سليمان بن بشير الخراساني، أبي الحسن البلخي، (ت: ١٥٠ هـ). وأبي شيبه عبد الرحمن ابن إسحاق بن الحارث الواسطي من السابعة.

فقد روى العقيلي -رحمه الله تعالى- بسنده إلى سفيان بن عبد الملك -ثقة من

^١-انظر: (تقريب التهذيب) (٩٠/١).

^٢-انظر: (تقريب التهذيب) (٤/١).

^٣-ومن ذلك قولهم: (فلان نبذوا حديثه): (والنبذ: طرحك الشيء من يدك أو: وراءك، نبذت الشيء نبذاً: إذا ألقيته من يدك، ونبذته: للكثر، ونبذت الشيء أيضاً: إذا رميته وأبعثته... ونبذ الكتاب وراء ظهره: ألقاه. وفي التنزيل: (فنبذوه وراء ظهورهم)... والمنبوذ: ولد الزنا لأنه يُنبذ على الطريق كما في: "لسان العرب" (٥١١/٣)، واللفظ قاله الجوزجاني في جعفر بن الزبير الحنفي كما في: "أحوال الرجال" (ص: ١١١) والنسخة التي عندي داخل زنزانتي الانفرادية (ص: ١١٠ رقم: ١٧٧: نبذوا حديثه) والرجل قد كذبه شعبة وصرح بتركه غير شعبة كما في: "تهذيب التهذيب" (٩١١/٢). انظر: (شفاء العليل) (٢٢٤/١) تحت المرتبة الخامسة: من مراتب التجريح.

كبار أصحاب ابن المبارك (ت: ٢٠٠ هـ) - أنه قال: سمعت ابن المبارك
وسئل عن مقاتل بن سليمان وأبي شيبة الواسطي؟.
فقال: ارم بهما، ومقاتل بن سليمان ما أحسن تفسيره لو كان ثقة^١.
وإلى هذا أشرت بقولي:

فانتبه! وارم به ثم بعيداً * ولمثله حاذرٌ ألا تعوداً

١٣ - المصطلح الثالث عشر قولهم في الراوي: (ما أحوجه أن
تُضرب عنقه):

وهذا التعبير استعمله سفيان بن عيينة الإمام الحافظ (ت: ١٩٨ هـ) -
رحمه الله تعالى - في تجريح: معلى بن هلال بن سويد الحضرمي الطحان
الكوفي (روى عن الإمام الأعمش - رحمه الله تعالى - المتوفى سنة: ١٤٨
هـ).

روى العقيلي - رحمه الله تعالى - بسنده إلى ابن عيينة - رحمه الله تعالى - أنه

^١ - انظر: (الضعفاء الكبير) للعقيلي (٢٤٠/٤)، و(تاريخ بغداد) (١٦٤/١٣)، و(تهذيب
الكمال) (١٣٦٧/٣)، و(تهذيبه) (٢٨٠/١٠)، انتهى من كتاب (شرح ألفاظ التجريح النادرة
أو: قليلة الاسماء استعمال) (٦٥١/١٠٩)، و(قناص الشوارد الغالية...) (ص: ٢٠٧/٢٩٠/٨٥٨/١٧٥).

قال: إن كان المعلى بن هلال -رحمه الله تعالى- يحدث عن ابن أبي نجیح -عبد الله بن يسار- رحمه الله تعالى -: (الذي رأينا ما أحوجه أن تُضْرَب عنقه)^١.

ومما قرأته داخل زنزاني الانفرادية بالسجن المحلي بتطوان في (لسان الميزان)، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة: (٨٥٢ هـ) في ترجمة: إبراهيم بن العلاء أبو هارون العنوي^٢ قول أمير المؤمنين في الحديث^٣: (شعبة: لأن أقدم فتضرب عنقي أحب من أقول: حدثنا أبو

^١-انظر: (الضعفاء الكبير) (٢١٥/٤) للعقيلي، و(الجرح والتعديل) (٤/٣٣١)، و(الكامل) (٢٣٦٩/٦)، و(الميزان) (١٥٢/٤)، و(تهذيب التهذيب) (١٠/٢٤١)، انتهى من كتاب (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٦٥٩١/٦٥)، و(قناص الشوارد الغالية...) (ص: ٨٥٧/٨٥٨ رقم: ١٧٥).

^٢-الغنوي: هذه النسبة إلى غني بن أعصر، وقيل: يعصر، كما في (اللباب) (٢/٣٩٢)، و(الأنساب) (٤/٣١٥)، و(لب اللباب) (١٢/١٣٧)، وهامش: (لسان الميزان) (١٨٢١/رقم: ٢٣٢).

^٣-قال أبو الحسن المصري في (شفائه) (١٧٥١/٧٦): (... ومن ذلك قول يحيى بن يمان: "كان الثوري أمير المؤمنين في الحديث، وكان ابن عيينة صاحب شرطته". أي: أنه يرفع الثوري على ابن عيينة كارتفاع الأمير على صاحب الشرطة، وأن ابن عيينة يسمع ويطيع له والله أعلم). انظر: (الكامل) (١١/٩٣). وسيأتي تفصيل الكلام على هذا اللقب قريباً في رسالتي: (دليل الفلاح) (ص: ٥٤٦).

هارون الغنوي)^١.

وإلى هذا أشرت بقولي:

ولضرب العُنُقِ مِنْهُ هُوَ أَخْوَجُ * مَا لَهُ مِنْ ذَا الْخِيَارِ أَيُّ مَخْرَجٍ

١٤ - المصطلح الرابع عشر قولهم في الراوي: (يستأهل أن يُحفر له بئر فيلقى فيها):

وهذا التعبير استعمله الإمام الناقد يحيى بن معين - رحمه الله تعالى - في تجريح: زكرياء بن يحيى بن حوثة الكسائي الكوفي.

فقد روى العقيلي عن عبد الله بن أحمد - رحمهما الله تعالى - أنه سأل عنه يحيى بن معين - رحمه الله تعالى - فقال: "رجل سوء" يحدث بأحاديث سوء، قلت ليحيى - القائل عبد الله - إنه قال لي: إنك كتبت عنه!

فحوّل يحيى وجهه إلى القبلة وحلف بالله مجتهداً أنه لا يعرفه، ولا أتاه، ولا كتب عنه إلا أن يكون رآه في طريق، وهو لا يعرفه ثم قال يحيى - رحمه الله

^١- انظر: (لسان الميزان) (١٨٢/١ رقم: ٢٣٢)، و(المغني) (٢٠/١)، و(الضعفاء) (٤٢/١)، و(الجرح والتعديل) (١٢٠/٢).

تعالى-: (يستأهل أن يحفر له بئر فيلقى فيها)^١.

وهذا يوافق قول النقاد فيه فقد قال عنه النسائي-رحمه الله تعالى-،
والدارقطني-رحمه الله تعالى-: (متروك)^٢.

وقال الحافظ مؤرخ الإسلام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن
عثمان الذهبي-رحمه الله تعالى: (رافضي هالك)^٣.

وإلى هذا أشرت بقولي:

يَسْتَهْلُ أَنْ يُحْفَرَ بئرٌ عَمِيقٌ * لَهُ فَيُلْقَى طِيَّهَا هذا يليقُ

١٥ - المصطلح الخامس عشر قولهم في الراوي: (ليس ينشرح

له الصدر):

وهذا التعبير استعمله الإمام أحمد بن حنبل-رحمه الله تعالى-في توهين
إسماعيل بن زكرياء بن مرة الخُلُقاني الكوفي (توفي: ١٩٤ هـ).

فقد نقل العقيلي-رحمه الله تعالى-عن الإمام عبد الملك بن عبد الحميد

^١-انظر: (الضعفاء الكبير) (٨٦/٢) للعقيلي، و(الكامل) (١٠٧٠/٣) وتصحفت فيه كلمة: (يحفر) إلى: (يحضر) و(الميزان) (٧٥/٢)، و(لسانه) (٤٨٣/٢)، و(تنزيه الشريعة) (٦١/١).

^٢-انظر: (الميزان) (٧٦/٢)، و(لسانه) (٤٨٤/٢).

^٣-انظر: (المغني في الضعفاء) (٢٣٠/١).

الميموني-ثقة فاضل توفي: ٢٧٤ هـ-رحمه الله تعالى-أنه قال: قلت لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل-رحمه الله تعالى:- إسماعيل بن زكرياء كيف هو؟ فقال لي: أما الأحاديث^١ المشهورة التي يرويها فهو فيها مقارب الحديث^٢، ولكنه ليس ينشرح الصدر له،

^١يقول صادق الرافعي في (وحي القلم) عن الأحاديث النبوية المشرفة: (إنه كلام كلما زدته فكراً زادك معنى). انظر: (موسوعة: الإعجاز العلمي في الحديث النبوي) (٨١) للدكتور أحمد شوقي إبراهيم.

^٢قال الحافظ السخاوي: هو من القرب ضد البعد، وهو مقارب-بكسر الراء، ومعناه: أن حديثه مقارب لحديث غيره من الثقات، ويفتح الراء أيضاً أي: حديثه يقاربه حديث غيره فهو بالكسر والفتح. ومعناه واحد: وهو أن حديثه وسط لا ينتهي إلى درجة السقوط، ولا الجلالة، وهو نوع مدح، وقال ابن رشيد: أي: ليس حديثه بشاذ ولا منكر. انظر: (فتح المغيب بشرح ألفية الحديث) (٣٦٦/١)، و(شرح ألفية العراقي) (٥/٢) وهي من ألفاظ المرتبة السادسة حسب ترتيب السخاوي (٣٦٦/١).

وقد قلت في (قناص الشوارد الغالية...) (ص: ٥٩٤\٥٩٣ رقم: ٩٦): (وهذا اللفظ (مقارب الحديث) عند البخاري الأغلب أنه من ألفاظ التعديل إلا أنه دون الثقة المتيقظ. فقد قال في عبد الله بن محمد بن عقيل: (مقارب الحديث) وصح له حديثاً يعتبر أصلاً من الأصول في إثبات الصوت لله عز وجل، وهو حديث جابر بن عبد الله، عن عبد الله بن عباس-رضي الله عنهما-).

قال الألباني-رحمه الله تعالى-في (الإرواء) (١٠/٢): (فائدة: قال عبد الحق الإشبيلي-رحمه الله تعالى-في كتاب (التهجد) (ق ١/٦٥) في قول البخاري-رحمه الله تعالى-في أبي ظلال: مقارب الحديث: (يريد أن حديثه يقرب من حديث الثقات. أي: لا بأس به). انظر: (التكليف)، و(٧٨٦/٢) و(تهذيب التهذيب) (٤٢١/١).

ومعنى قولهم في الراوي: (قريب الإسناد)معناه: قريب من الصواب والصحة. وقد يأتي هذا اللفظ على معنى آخر كما جاء في (الأنساب) (٢٨٠/٢) أو: في (٣٩٦/١-دار الكتب العلمية): (...وكان أبو إسحاق الطالقاني-رحمه الله تعالى-يقول: سألت عبد الله بن

المبارك رحمه الله تعالى- عن أبي سعيد البقال- رحمه الله تعالى-، فقال: كان قريب الإسناد. قال أبو حاتم بن حبان- رحمه الله تعالى-: يريد بقوله: كان قريب الإسناد، أي: أنا كتبنا عنه أنه لقرب إسناده، ولولا ذلك لم نكتب عنه شيئاً). ويُفهم من قوله: (لم نكتب عنه شيئاً): شدة ضعفه.

قال شيخنا أبو غدة- رحمه الله تعالى- في هامش (الرفع والتكميل في الجرح والتعديل) (ص: ١٦٢): فالمعنى بقرب الإسناد هنا- شدة ضعفه علوه لا قربيه من الصواب والصحة والله أعلم). وهذا المعنى لا يعرف إلا بالتنبيه عليه. وقد جمعت بعض الأمثلة في كتابي: (ذاكرة سجين مكافح) (٦٩١٦٧٣).

وهي كثيرة منها:

١- في (تهذيب التهذيب) (١٢٥/٥) رقم: ٦٠٩٦- ترجمة: عمران بن عيينة بن أبي عمران الهلالي، أبو الحسن الكوفي، أخو سفيان: (وقال الأجري: سئل أبو داود... عن إبراهيم، وعمران، ومحمد بن عيينة، فقال: كلهم صالح، وحديثهم قريب).

٢- وفي (تهذيب التهذيب) (١٧٣/٥) رقم: ٦١٩٦- ترجمة: العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الحرقي، أبو شبل المدني: (وقال الدوري عن ابن معين: ليس حديثه بحجة، وهو وسهيل قريب من السواء).

٣- وفي (تهذيب التهذيب) (٣٨٠/٥) رقم: ٦٦٠٠- ترجمة: كامل بن طلحة الجحدري، أبو يحيى البصري، نزيل بغداد: (قال العقيلي عن أحمد بن أصرم: سمعت أحمد سئل عن كامل، فقال: كان مقارب الحديث).

٤- وفي (تهذيب التهذيب) (٧٠٥/٥) رقم: ٧٢٠٤- ترجمة: محمد بن عبد الرحمن بن عجاج، ويقال: ابن يزيد بن عجاج المدني، نزيل مصر: (قال الميموني عن أحمد: شيخ مقارب الحديث).

٥- وفي (تهذيب التهذيب) (٥٨/٦) رقم: ٧٤٤٥- ترجمة: محمد بن مصعب بن صدقة الفرقياني، أبو عبد الله وقيل: أبو الحسن، نزيل بغداد: (قال أبو داود: سمعت أحمد يقول: حديث الفرقياني عن الأوزاعي مقارب، وأما عن حماد بن سلمة ففيه تخطيط، قلت لأحمد تحدث عنه؟ قال: نعم).

٦- وفي (تهذيب التهذيب) (١٣٠/٦) رقم: ٧٥٨٣- ترجمة: محمد بن يوسف بن واقد بن عثمان الضبي مولا هم، أبو عبد الله الفريابي، نزيل قيسارية، من ساحل الشام، أدرك الأعمش: (وقال ابن أبي خيثمة: سئل ابن معين عن أصحاب الثوري أيهم أثبت؟ فقال:

هم خمسة:

١- القطان، ٢- ووكيع، ٣- وابن المبارك، ٤- وابن مهدي، ٥- وأبو نعيم-رحمهم الله أجمعين، وأما: ١- الفريابي، ٢- وأبو حذيفة، ٣- وقبيصة، ٤- وعبيد الله بن أبي موسى، ٥- وأبو أحمد الزُّبيري، ٦- وعبد الرزاق، ٧- وأبو عاصم-رحمهم الله أجمعين-، والطبقة فهم كلهم في سفيان بعضهم قريب من بعض، وهم ثقات كلهم، دون أولئك في الضبط والمعرفة).

٧- وفي (تحرير تقريب التهذيب) (٢/٢٣٣/رقم: ٤٠٤٠-ترجمة: عبد الله بن عبد الرحمن الضبّي، أبو نصر الكوفي ثقة. قال فيه البخاري: (مقارب).

٨- وفي (تهذيب التهذيب) (٦/٦٨٣/رقم: ٨٦٢٩-ترجمة: هلال بن أبي هلال أبو ظلال القسَملي).

قال البخاري: (مقارب الحديث)-قال الحافظ ابن حجر في (الفتح) (١٠/١١٧): (أبو ظلال بن هلال: ضعيف عند الجميع. إلا أن البخاري قال: إنه مقارب الحديث، وليس له في البخاري سوى موضع واحد متابعاً).

٩- وفي (تهذيب التهذيب) (٧/٨٩/رقم: ٨٩١٨-ترجمة: يحيى بن عيسى بن عبد الرحمن ويقال: ابن محمد التميمي) قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: (ما أقرب حديثه).

١٠- وفي (تهذيب التهذيب) (٧/٧٩/رقم: ٨٨٩٧-ترجمة: يحيى بن عبيد الله بن موهب التميمي المدني): وقال الجوزجاني: أبوه لا يعرف، وأحاديثه متقاربة، من حديث أهل الصدق).

وهذه الصورة أوضح من قولهم: (مقارب الحديث) لهذا ذكرتها هنا.

١١- وفي (تهذيب التهذيب) (٧/١٥٨/رقم: ٩٠٣١-ترجمة: يزيد بن سنان بن يزيد التميمي الجزري أبو فروة الرُّهاوي)، وقال البخاري: مقارب الحديث إلا أن ابنه محمد يروي عنه مناكير.

١٢- وفي (تهذيب التهذيب) (٧/١٧٤/رقم: ٩٠٦٢-ترجمة: يزيد بن عطاء بن يزيد بن عبد الرحمن البشكري، مولاهم، ويقال: الكندي، ويقال: السلمي، أبو خالد الواسطي البزار): (وقال عبد الله بن أحمد: سئل أبي عن يزيد بن عطاء، فقال: لم يكن به بأس... حديثه متقارب).

١٣- وفي (تهذيب التهذيب) (٧/٢٢٠/رقم: ٩١٥٥-ترجمة: يعقوب بن محمد بن عيسى بن عبد الملك بن حميد بن عبد الرحمن ابن عوف الزهري أبو يوسف المدني نزيل بغداد): (وقال أبو زرعة: ليس عليه قياس يعقوب بن محمد الزهري، وابن زباله، والواقدي، وعمر

بن أبي بكر المليكي يتقاربون في الضعف) هذه الصورة ذكرتها من أجل التقارب في الضعف.

١٤-وفي (تهذيب التهذيب) (٣٠٩/٧) رقم: ٩٤١٥-ترجمة: أبي بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي الحنات المقي: (وقال عثمان الدارمي قلت لابن معين: فأبو الأحوص أحب إليك في أبي إسحاق أو: أبو بكر بن عياش؟؟ قال: ما أقربهما).

١٥-وفي (تهذيب التهذيب) (٣٤٣/٧) رقم: ٩٥٥١-ترجمة: أبي حسان الأعرج، ويقال: الأحرد أيضاً، البصري مشهور بكنيته-اسمه مسلم بن عبد الله: (قال الأثرم عن أحمد: مستقيم الحديث أو: مقارب الحديث).

وقال الحافظ في (التقريب) (٣٧٣/٣ و١٧٨/٤) رقم: ٨٠٤٦-مع تحرير التقريب: (صدوق رمي برأي الخوارج).

وعقب عليه المحرران بقولهما: (بل: ثقة، فقد وثقه ابن معين، والعجلي، وذكره ابن حبان في "الثقات"، وأثنى عليه أبو داود، وقال أبو زرعة: لا بأس به).

١٦-وفي (تهذيب التهذيب) (٥٣٦/٧) رقم: ١٠٥٣٦-ترجمة: أبي يحيى الققات الكوفي الكناني: (قال الأثرم عن أحمد: روى إسرائيل عن أبي يحيى الققات أحاديث مناكير جداً كثيرة، وأما حديث سفيان عنه فمقارب).

١٧-جاء في (توجيه القاري) (٣٤٦/١٧) (ابن عجلان سيئ الحفظ لا يقارب ابن أبي ذئب).

١٨-وفي (التوجيه) (٢٧٠/١٧)، و(الفتح) (٤٨٠/٩ و١٨٧/١٣) في ترجمة: عبد الرحمن بن أبي الزناد: (قال ابن معين: ليس ممن يحتج به أصحاب الحديث، ليس بشيء... قال ابن المديني: حديثه بالمدينة مقاب، وبالعراق مضطرب).

١٩-جاء في (المسند) للإمام أحمد (٣٦/٢) رقم: ٩٨٥-في الحاشية ط مؤسسة الرسالة (عبيد الله بن زحر مختلف فيه ضعفه أحمد، وابن المديني، وابن حبان، والحاكم، والدارقطني، والخطيب، ووثقه أحمد بن صالح، وقال النسائي: ليس به بأس. وقال البخاري: مقارب الحديث).

٢٠-وجاء في (تنزيه الشريعة) (١٨٣/٢) رقم: ٢١) طبعة دار الكتب العلمية تحقيق: شيخنا عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري-رحمه الله تعالى:- أبو فروة يزيد بن سنان الرهاوي متروك (تعقب) بأنه من رجال الترمذي وابن ماجه وقال البخاري: (مقارب الحديث).

وهذه صيغة توثيق-كذا قال). (قال عبد الله بن أحمد: قال أبي: أبو أيوب حديثه مقارب). (العلل ومعرفة الرجال) للإمام أحمد (١/٢٢٢/٤٩٦/٤٩٦/٢٦٥/١١٥).

هو شيخ ليس يعرف هكذا-يريد الطلب)^١.

^١-انظر: (الضعفاء الكبير) للعقيلي (٧٨/١)، و(تاريخ بغداد) (٢١٧/٦)، و(تهذيب الكمال) (٩٤/٩٣/٣)، وفي (تهذيب التهذيب) (٢٩٧/١) بعد مقارب الحديث (...) صالح ولكن ليس ينشرح الصدر له ليس يعرف هكذا يريد بالطلب)، وفي (الميزان) (٢٢٩/١) واكتفى بقوله: (ليس ينشرح له الصدر) وفي (المغني في الضعفاء) (٨١/١) اكتفى من رواية العقيلي إلى قوله: (ولكنه ليس ينشرح الصدر له).

و(هناك فرق بين قولهم: "فلان قريب الإسناد"، و"فلان قريب الأمر": فالقول الأول ظاهره أن الراوي عالي الإسناد وقريب من النبي-عليه الصلاة والسلام-لأن من وصف بأنه عليّ الإسناد فمعنى ذلك قلة عدد الوسائط بينه وبين نهاية الإسناد، ومثل هذا لا يلزم منه ثبوت عدالة أو: ضبط، فقد يكون بكر في الطلب أو: عَمَرَفَعَلًا إسناده، وقد يكون من الثقات الحافظ كما قيل في مرار بن حمويه الثقفي الثقة الحافظ: "قديم الموت قريب الإسناد جليل الخطر" كما في "تهذيب التهذيب" (٨١/١٠).

أما القول الثاني: فمعناه أن حديثه مقارب لحديث الثقات، وسبق أن قولهم في الراوي: "مقارب" يفتح الراء أو: بكسرهما من ألفاظ التعديل التي تصلح في الشواهد والمتابعات.

وقال أبو الحسن المصري: هذا ما يظهر لي من الفرق بين اللفظين، وهل يطلقان بمعنى: "مقارب"؟ رجحه الشيخ مقبل بن هادي الوادعي-رحمه الله-. انظر: (شفاء العليل) (٤٨٨١/٤٨٧١)، وسيأتي التفصيل قريباً-إن شاء الله-في هذا الكتاب.

انظر الكلام على قولهم: (فلان عالي الإسناد) بتوسع كبير في (شفاء العليل) (٣٢٨/٣٢٧١).

أما قولهم: (فلان مثل فلان)، أو: (فلان قريب من فلان) فتطلق تارة على سبيل التقوية، وتارة على سبيل التجريح. قال أبو حاتم في (الجرح والتعديل) (١٢٦/٥): (عبد الله بن عياش قريب من ابن لهيعة). قال الذهبي في (السير) (٣٣٤/٧): "وقول أبي حاتم: "هو قريب من ابن لهيعة" تصلح لحال ابن لهيعة، إذ يقارب في الوزن بشيخ خرج له مسلم، ولا ريب أنه أوثق من ابن لهيعة، وأن ابن لهيعة أعلم بكثير منه".

قال الشيخ خليل العربي في هامش: (كتاب السلسيل في شرح ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل) للذهبي (ص: ٢٨/رقم: ٩): (وكما وجه الإمام الذهبي قول أبي حاتم هذا على سبيل التقوية، فإن أبا حاتم يطلقها أيضاً على سبيل التجريح، ومن ذلك ما قاله ابن أبي حاتم في

وقال الشيخ أبو الحسن في المرتبة الثانية: من مراتب التجريح: ("وليس ينشرح له الصدر" وهذا اللفظ قاله أحمد في إسماعيل بن زكرياء الخلقاني)^١.

وإلى هذا أشرت بقولي:

ما انْشَرَحُ صَدْرُ لَه فِيمَا سَمِعْنَا^٢ * أَوْ: إِلَيْهِ ارْتَاخَ مَنْ قَدْ تَبِعَنَا

١٦ - المصطلح السادس عشر قولهم في الراوي: (لم أر أعمى قلباً منه):

وهذا التعبير استعمله الثقة الحافظ أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل بن يوسف الترمذي (توفي سنة: ٢٨٠ هـ) - رحمه الله تعالى - في تجريح: إبراهيم بن يحيى بن محمد بن عباد بن هانئ الشجري - روى عنه البخاري في غير الصحيح - فقد نقل الحافظ الذهبي عن محمد بن إسماعيل الترمذي - رحمه الله

"الجرح والتعديل" (٨٤/٢): "سمعت أبي يقول: إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع يكتب حديثه ولا يحتج به، وهو قريب من ابن أبي حبيبة، كثير الوهم، ليس بالقوي". وقال في ابن أبي حبيبة - هو إبراهيم بن إسماعيل الأشهلي - "شيخ ليس بقوي، يكتب حديثه ولا يحتج به، منكر الحديث". كما في "الجرح والتعديل" (٨٣/٢) (...).

^١- انظر: (الميزان) (٢٢٩/١)، و(تهذيب التهذيب) (٢٩٧/١)، و(شفاء العليل) (١٦٢/١).

^٢- انظر: (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) (٥٨٠/٤).

تعالى - أنه قال: (لم أر أعمى قلباً منه، قلت له: حدثكم أبوك! فقال: حدثكم أبوك. فقلت له: حدثكم إبراهيم بن سعد! فقال: حدثكم إبراهيم بن سعد)^١.

وقوله هذا مأخوذ من قوله سبحانه وتعالى: (فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور)^٢.

وأبو إسماعيل الترمذي قال قوله هذا: (لم أر أعمى قلباً منه) ثم ذكر السبب الذي حمله على تجريحه بهذا القول وهو إجابة إبراهيم الشجري ولم ينفرد الترمذي بتجريحه لإبراهيم بن يحيى بل: جرحه أيضاً أبو حاتم الرازي حيث قال عنه: (ضعيف الحديث)^٣.

وقال الشيخ مصطفى بن إسماعيل في المرتبة السادسة: من مراتب التجريح من كتابه النفيس: (شفاء العليل): (وقولهم: "كان فلان أعمى القلب" أي: أنه يكذب ولا يحسن الكذب، قال الأزهري في محمد بن عبيد الله بن

^١-انظر: (الميزان) (٧٤/١)، و(تهذيب التهذيب) (١٧٦/١)، و(تهذيب الكمال) (٢٣١/٢).

^٢-سورة الحج الآية رقم: (٤٦).

^٣-انظر: (الجرح والتعديل) (١٤٧/١)، و(تهذيب الكمال) (٢٣١/٢)، و(تهذيب التهذيب) (١٧٦/١)، و(الميزان) (٧٤/١)، و(المغني في الضعفاء) (٢٩/١)، و(الكاشف) (٥٠/١).

الفضل الكيال: "كان أعمى القلب حدثني أبو عبد الله بن بكير عنه أنه خرَّج حديث الثوري وكان عنده نسخة لابن عيينة بتزول فأخرجها كلها في حديث الثوري"^١، وقوله: "أعمى القلب" يدل على أن ذلك وقع منه على سبيل العمد، والله أعلم^٢.

ومنه قولهم في الراوي: (فلان أعور بين عميان):

وقولهم: (فلان أعور بين عميان)، أي: أنه ليس بالأعمى المتروك ولا بالبصير الثبت، واللفظ قاله الدارقطني في أبي يوسف القاضي يعقوب بن إبراهيم^٣، وقد سبق التنبيه على أن معرفة حال الرجال تُبحث في مظانها، والمقصود في بحثنا هذا بيان معنى الألفاظ ومراتبها دون الثقات إلى قائلها ولا إلى من قيلت فيه، والله أعلم^٤.

وقال الشيخ مصطفى بن إسماعيل في المرتبة السادسة: من مراتب التجريح من كتابه النفيس: (شفاء العليل): (وقولهم: "فلان بين الأمر لا

^١-انظر: (تاريخ بغداد) (٣٣٢/٢)، و(شفاء العليل) (٢٧٨/١).

^٢-انظر: (شفاء العليل) (٢٧٨/١).

^٣-انظر: (تاريخ بغداد) (٢٦٠/١٤)، و(شفاء العليل) (١٨٥/١).

^٤-انظر: (شفاء العليل) (١٨٥/١).

يخفى حاله على العميان"، وهذا لا يكون إلا كذاباً لأن بعض العباد الذين يقع الكذب منهم (وهما) يخفى حاله على النقاد-وقد ذكرت أم الفضل في مقدمتها لكتابي: (القول الحصيف...) (ص: ٣٣\٣٤\٣٥) في: (-السبب السادس من أسباب الوضع: الاحتساب في الوضع للترغيب والترهيب: قال السيوطي^١: (وكان أبو داود النخعي-سليمان بن عمرو البغدادي- أطول الناس قياماً لبيل، وأكثرهم صياماً بنهار، وكان يضع!) وجاء في ترجمته في (ميزان الاعتدال)^٢: (قال ابن عدي: أجمعوا على أن سليمان بن عمر يضع الحديث، وقال ابن حبان: كان رجلاً صالحاً في الظاهر إلا أنه كان يضع الحديث وضعاً!)^٣.

وقال ابن عدي: (كان وهب بن حفص-الحراشي-من الصالحين، مكث عشرين سنة لا يكلم أحداً، وكان يكذب كذباً فاحشاً). وروى مسلم في (مقدمة صحيحه): (قال يحيى بن سعيد القطان: لم نر الصالحين في شيء أكذب منهم في الحديث!).

^١-انظر: (التدريب) (ص: ١٨٥).

^٢-انظر: (ميزان الاعتدال) (٢١٨/٢١٧/٢).

^٣-انظر: (المجروحين) (٤١٩/١//رقم: ٤١١).

قال مسلم^١: (يقول: يجري الكذب على لسانهم، ولا يتعمدون الكذب). وقال البيهقي في شرح قول يحيى القطان: (ما رأيت الكذب في أحد منه فيمن ينسب إلى الخير)، قال: (لأنهم اشتغلوا بالعبادة عن ضبط الحديث وإتقانه، فأدخل عليهم الكذابون ما ليس من حديثهم، ومنهم قوم توهموا أن في وضع الأحاديث في الترغيب والترهيب أجراً وجهلوا ما في الكذب على رسول الله- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- من كبير الإثم)^٢. وروى مسلم: (عن أيوب السخيتاني البصري قال: إن لي جاراً ثم ذكر من فضله...، ولو شهد عندي على تمرتين، ما رأيت شهادته جائزة). وروى بعده^٣ عن عبد الله بن المبارك قال: (لو: خيّر بين أن أدخل الجنة وبين أن ألقى عبد الله بن محرّر-الجزري الرقي قاضي الرقة- لاخترت أن ألقاه ثم أدخل الجنة، فلما رأيته كانت بعة أحب إليّ منه). وفي هذا السبب يقول شيخ شيخنا المحدث محمد الأثيوبي في (الجليس الأمين)^٤:

^١-انظر: (مقدمة صحيحه) (٩٤/١).

^٢-انظر: (الأدب الشرعي) (١٥٦/٢) لابن مفلح.

^٣-انظر: (مقدمة صحيحه) (١٠٤/١).

^٤-انظر: (١٢١/١).

ورابع الأصناف قوم نُسيوا * للزهد جاهلين ذاك ارتكبوا
قد وَضعوا الحديث في الترغيب * للناس في الخير وللترهيب
ومن يرى جوازَ ذا فإنه * قد غره الشيطان مُردِّياً له
لأن في السنة والكتاب * غنى عن اختلاق ذا الكَذَّاب
وخالفوا إجماع أهل الملة * في حُرمة الكذب على ذي السنة
وأنه من الكبائر التي * تُردي بأهلها إلى الهاوية
وبالغ الشيخ أبو محمد * مكفراً به لهذا المعتدي
والهَمَذَانِيُّ لَهُ مُوَافِقُ * والذهبيُّ لهما يُرافقُ
إن حَرَّمَ الحلال، أَوْفَى ضِده * وإنما الشأن يجي في غيره
ومن يقل مؤولاً لمن كذب * في رجلٍ معيّنٍ فقد كَذَبَ
وقد قلت في (قناص الشوارد الغالية...) إن هناك رجلاً خرجوا من
الضعف الغالب على الزهد والصوفية. (وقد أشار الحافظ الذهبي -رحمه
الله- إلى هذا المغزى في بعض تراجم كتابه (سير أعلام النبلاء)، ومن ذلك:
ما جاء في ترجمة (علي بن فضيل بن عياض التميمي البربوعي) (توفي قبل
أبيه المتوفى سنة ١٧٨ هـ):

- ١- قال فيه الإمام النسائي: (ثقة مأمون)^١.
- ٢- وقال الحافظ المزي^٢: (وكان من سادات المسلمين علماً وزهداً وعبادة، وخَوْفاً وورعاً، وكان يُفضَّل على أبيه في العبادة والخوف...).
- ٣- وقال الحافظ الذهبي-رحمه الله-: (خرج هو وأبوه من الضعف الغالب على الزهاد والصوفية، وعُدَّ في الثقات إجماعاً، وكان عليّ قانتاً خاشعاً، وجلاً، ربّانياً، كبير الشأن)^٣.
- وأبوه: هو فضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي اليربوعي (ت: ١٨٧ هـ) وثقه جمع من الأئمة منهم:
 - ١- سفيان بن عيينة^٤.
 - ٢- وابن سعد^٥.
 - ٣- وأحمد بن عبد الله العجلي^٦.
 - ٤- والنسائي^١.

^١-انظر: (تهذيب الكمال) (٩٧/٢١).

^٢-انظر: (التهذيب) (٩٧/٩٦/٢١).

^٣-انظر: (السير) (٤٤٣/٨).

^٤-انظر: (الجرح والتعديل) (٧٣/٧).

^٥-انظر: (الطبقات) (٥٠٠/٥).

^٦-انظر: (الثقات) (٢٠٧/٢).

٥- والدارقطني^٢،

٦- وقال أبو حاتم^٣: (صدوق)^٤.

- وأيضاً بعض الكذابين يخفى حاله على النقاد فضلاً عن العميان، فالذي لا يخفى حاله على العميان لا يكون إلا كذاباً خبيثاً مكشوف الأمر جاء في "لسان الميزان"^٥: إسحاق بن بشر أبو حذيفة البخاري: "كذاب"، وثقه محمد بن عمر الداريجردى وحده فلم يلتفت إليه أحد لأن أبا حذيفة بيّن الأمر لا يخفى حاله على العميان)^٦.

وإلى هذا أشرت بقولي:

لَمْ أَشَاهِدْ مِثْلَهُ أَعْمَى فُؤَاداً * أَوْ ضَلِيلًا قَبْلَهُ لَجَّ عَنَاداً

١٧- المصطلح السابع عشر قولهم في الراوي: (كتب عمن

^١-انظر: (تهذيب الكمال) (٢٨٧/٢٣).

^٢-انظر: (سؤالات السلمي) (ص: ٢٦٠).

^٣-انظر: (الجرح والتعديل) (٧٣/٧).

^٤-انظر: (ضوابط الجرح والتعديل عند الحافظ الذهبي) (١/٤٠١/٤٠)، و(قناص الشوارد الغالية...) (ص: ١٠٣٠)، و(ذاكرة سجين مكافح) (١٠٧/١٠٣/٢).

^٥-انظر: (لسان الميزان) (٣٥٤/١)، و(شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (٢٧٢/١).

^٦-انظر: (شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (٢٧٢/١).

دب ودرج:

وهذا التعبير استعمله بعض النقاد، منهم: أبو سعد الإدريسي حيث جرح به عبد الله بن موسى السلاّمي^١.

فقد روى الخطيب-رحمه الله تعالى-بسنده إلى أبي سعد الإدريسي-رحمه الله تعالى-أنه قال: كان أديباً شاعراً جيد الشعر كثير الحفظ للحكايات والنوادر والأشعار، صنف كتباً كثيرة في التواريخ، ونوادر الحكام، قدم علينا سمرقند قبل (٣٥٠ هـ).

وخرج من عندنا إلى بلخ وحدث بما... إلى أن قال- رحمه الله تعالى:-
كان صحيح السماع، إلا أنه كتب عمن دب ودرج^٢ من المجهولين وأصحاب الزوايا^٣.

^١-انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد) (١٤٩/١٠)، و(الميزان) (٥٠٩/٢) وقد ذكر الذهبي هذه الترجمة ثلاث مرات: ذكرها برقم: (٤٦٢٩هـ-٤٦٣٢هـ: ٤٦٣٤هـ)، و(لسانه) (٣٦٨/٣).

^٢-انظر: (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) (٢٢٥١٤) رقم: ٤٣٩-سنة ست وثلاثين وستمائة).

^٣-انظر: (تاريخ بغداد) (١٤٩/١٠)، وفي (الميزان) (٥٠٩/٢) نسب الذهبي الكلام إلى الحاكم فقال: "وقال الحاكم: صحيح السماع إلا أنه كتب عمن دب ودرج من المجهولين"، وفي (لسان الميزان) (٣٦٨/٣): (قال الحاكم صحيح السماع إلا أنه كتب عمن دب ودرج من المجهولين وأصحاب الروايات-والصواب: الزوايات!-).

وقد استعمل هذه العبارة الحافظ الذهبي - رحمه الله تعالى - في ترجمة: مروان بن معاوية بن الحارث بن أسماء بن خارجة الفزاري أبي عبد الله الكوفي الحافظ (ت: ١٩٣ هـ): (ثقة عالم صاحب حديث لكن يروي عن د ب ودرج^١، فيُستأنى في شيوخه)^٢.

واستعملها أيضاً - رحمه الله تعالى - أيضاً في تجريح بقية بن الوليد^٣. فقال في ترجمة علي بن زبيد، شيخ لبقية لا يُدرى من هو^١: كدأب بقية في

ثم قال الحافظ ابن حجر بعد أن ذكر قول الذهبي فيه: قال الإدريسي كان شاعراً كثير الحفظ للحكايات والنوادر صنف كتباً كثيرة وكان صحيح السماع إلا أنه كتب عن د ب ودرج. وأعاد المؤلف بعد ترجمة واحدة مختصراً وغفل عن أن ينبه على ذلك).

^١ قال الشيخ مصطفى بن إسماعيل في (شفاء العليل) (٥٠٥١): (وهناك عبارات تدل على أن الراوي لا ينتقي في الروايات بل: يروي عن د ب ودرج فمن ذلك: قولهم: "وفلان يروي عن د ب ودرج" (...).

^٢ -انظر: (ميزان الاعتدال) (٩٣/٤)، و(تهذيب التهذيب) (٩٨/١٠)، و(العقد الثمين) (١٧١/٧).

^٣ بقية هذا ذكره الحافظ في (طبقات المدلسين) (ص: ٤٩ - ضمن الطبقة الرابعة). قال أبو الحسن المصري في (شفاء العليل) (١٧٦١) تحت المرتبة الثالثة: من مراتب التجريح: (وقولهم: "فلان أحاديثه ليست نقية" إن كان ذلك بسبب الضعف في حفظه، أما إن كان بسبب التدليس فأمر آخر وقد قال أبو مسهر - الغساني - في بقية بن الوليد: "أحاديث بقية ليست نقية فكن منها على نقية").

انظر: (تهذيب الكمال) (١٩٢/٤)، و(تهذيب التهذيب) (٤٦١/٤٧٣)، و(الكامل في ضعفاء الرجال) (٧٢٢) لابن عدي، و(الجرح والتعديل) (١٧٢٨/٢)، و(الميزان) (٣٣١/١)، وهامش: (بيان الفجر الصادق) (ص: ٤) الطبعة الثانية.

الأخذ عمن دب ودرج^٢.

وقال أيضاً^٣: وكان من أوعية العلم، لكنه كدر ذلك بالإكثار عن الضعفاء والعوام، والحمل عمن دب ودرج.

وقال أيضاً: في ترجمته في موضع آخر: أحد الأئمة الحفاظ يروي عمن دب ودرج وله غرائب تستنكر أيضاً عن الثقات لكثرة حديثه^٤.

واستعمل الذهبي أيضاً هذا التعبير في تجريح: محمد بن عبد الواحد الأصبهائي. حيث قال: عني بهذا الفن وكتب عمن دب ودرج وكان محدثاً أثرياً فقيراً متقللاً^٥.

ولم يذكر من شيوخه غير الثلاثة المذكورين ولم أقف على تجريح ناقد

^١ قال الشيخ مصطفى بن إسماعيل في (شفاء العليل) (٥٠٤/١): (وفرق بين قولهم في الراوي: "فلان لا يدرى ما هو"، و"فلان لا يدري ما هو": أكثر من يستعمل هذين اللفظين هو الإمام الذهبي-رحمه الله تعالى-في كتابيه: "الميزان"، و"المغني"، والظاهر أن الأول بمعنى جهالة الحال والثاني بمعنى جهالة العين، وقد يقول الذهبي: "لا يدرى ما هو" على مجهول العين الذي لم يرو عنه إلا واحد، ولا عجب في هذا فإنه يقول في الراوي: "مجهول الحال" أو: "لا يدرى ما حاله" على من هو مجهول العين...).

^٢ -انظر: (الميزان) (١٢٧/٣)، و(لسانه) (٢٣٠/٤).

^٣ كما في: (السير) (٤٥٦/٨)، و(المغني في الضعفاء) (١٠٩/١).

^٤ كما في: (المغني في الضعفاء) (١٠٩/١).

^٥ -انظر: (العبر) (٤٠٨/٢)، و(شذرات الذهب) (٥٣/٤).

لأحدهم، ولعل الحافظ الذهبي نعتة بهذا التعبير لأنه أكثر من الرحلة في طلب العلم، وشغف بالسماع من كل محدث يلقيه دوغماً انتقاءً، فكان منهم الثقة، والضعيف-والجهول-. الله أعلم.

واستعمله أيضاً في تجريح: المبارك بن كامل الخفاف حيث قال عنه: (محدث بغداد، ومفيدها، أخذ عمن دب ودرج، وأفنى عمره في هذا الشأن فلم يمهر فيه).^١

وقال في موضع آخر: (أفنى عمره في الطلب، وكتب عمن درب ودرج، وسمع العالي والنازل، لا يسمع بمن يقدم إلا ويبادر إلى السماع منه).^٢

المعنى اللغوي:

دب النمل وغيره من الحيوان على الأرض، يدبُّ دَباً ودبيباً: مشى على هَيْتِهِ، ودَبَّتْ أَدب دَبَّة خفية، ودَبَّ الشَّيْخُ أَي: مشى مشياً رُوَيْدًا... وأدبْتُ الصَّبِيَّ أَي: حَمَلْتُهُ عَلَى الدَّيْب. ودَبَّ القَوْمُ إِلَى العدو دَبِيباً إِذَا مشوا عَلَى هَيْتِهِمْ، لم يُسْرِعُوا. وفي الحديث: (عنده غُلَيْمٌ يُدَبِّبُ) أَي:

^١-انظر: (العبر) (٤٦٥/٢)، و(السير) (٢٩٩/٢٠).

^٢-انظر: (السير) (٢٩٩/٢٠).

يَدْرُجُ فِي الْمَشِيِّ رَوِيداً، وَكُلَّ مَاشٍ عَلَى الْأَرْضِ: دَابَّةٌ وَدَيْبٌ، وَقَوْلُهُمْ:
أَكْذَبُ مَنْ دَبَّ وَدَرَجَ أَيُّ: أَكْذَبُ الْأَحْيَاءِ، وَالْأَمْوَاتِ، فَدَبَّ: مَشَى،
وَدَرَجَ: مَاتَ وَانْقَرَضَ عَقِبُهُ...

وإلى هذا أشرت بقولي:

قد كتبَ عَمَّنْ دَرَجٍ قَبْلُ وَدَبَّا * لَمْ يُمَيِّزْ بَيْنَ مَنْ شَابَ وَشَبَاً

١٨ - المصطلح الثامن عشر قولهم في الراوي: (كان يلتقط
الشيوخ من السكك):

ولقد عبر محمد بن عبد الله بن نمير - رحمه الله - بهذا الأسلوب اللطيف لبيان
حال مروان الفزاري في انتقاء شيوخه فقد روى ابن أبي حاتم بسنده إلى
ابن نمير أنه قال: كان مروان بن معاوية الفزاري يلتقط الشيوخ من
السكك^١.

^١- انظر: (الجرح والتعديل) (٢٧٣/١ ق/٤)، و(تهذيب الكمال) (١٣١٧/٣)، و(تهذيب
التهذيب) (٢٩٥/١٠)، و(الميزان) (٩٤/٤)، ووقع خطأ في (تذكرة الحفاظ) (٢٩٥/١)
حيث نسب هذا القول لابن معين.

المعنى اللغوي:

والسكك في اللغة جمع سِكة، وهي الطريق المستوى من الأزقة سميت (بذلك) لاصطفاف الدور فيها على التشبيه بالسكة من النخل^١، والسكة أوسع من الزقاق.

ومن هذا المعنى اللغوي يتضح لنا تبيكت ابن نمير بالفزاري فكأنه هو يخلق لشيوخه الأسماء وذلك لأنهم مجاهيل غير معروفين بالعلم عند أهله وإن عرفوهم فهم من الرواة الضعفاء أو: الكذابين، وهذا قد يقع لمن تزداد شهوته في طلب الشيوخ والاستزادة منهم، وعليه فهذا الأسلوب موافق لقول الحافظ المؤرخ الكبير المشهور بالذهبي، أو: بابتن الذهبي-رحمه الله تعالى- في شيوخ الفزاري-مروان بن معاوية-والله أعلم^٢.

وإلى هذا أشرت بقولي:

^١-انظر: (أساس البلاغة) (ص: ٢١٦)، و(غريب الحديث) (٣/٤٩١) للهرودي، و(لسان العرب) (٤٤١/١٠)، و(السير) (٥٣/٩)، و(تاج العروس) (١٤٣/٧)، و(النهاية) (٣٨٤/٢).

^٢قال الشيخ مصطفى بن إسماعيل في (شفاء العليل) (٥٠٥/١): (وهناك عبارات تدل على أن الراوي لا ينتقي في الروايات بل: يروي عن دب ودرج فمن ذلك: قولهم: "فلان يلتقط الشيوخ من السكك" (...).

كان من دِيدَنِهِ يَحْكِي مَسِيخًا * يَلْتَقِطُ مِنْ سِكَكِ شَتَّى الشُّيُوخَا^١ ١٩- المصطلح التاسع عشر قولهم في الراوي: (آية من الآيات):

استعمل هذا التعبير أبو إسحاق الجوزجاني (ت: ٢٥٩ هـ) في تجريح:
عوبد بن أبي عمران الجوني البصري فقال عنه: (آية من الآيات)^٢.

وعوبد هذا ما عدله أحد من النقاد، وهذه طائفة من أقوالهم:

١- أمير المؤمنين في الحديث سيدي محمد بن إسماعيل البخاري-رحمه الله
تعالى-قال عنه: (منكر الحديث)^٣.

٢- وكذا قال أبو حاتم وزاد: (ضعيف)^٤.

٣- وقال يحيى بن معين: (ليس بشيء)^٥.

٤- وقال النسائي: (متروك الحديث)^٦.

^١-انظر: (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) (٤/١٢٠٥).

^٢-انظر: (أحوال الرجال) (ص: ١٠٧/رقم: ١٦٧)، و(الكامل) (٥/٢٠١٩)، و(الميزان) (٣/٣٠٤)، و(لسانه) (٤/٣٨٦).

^٣-انظر: (التاريخ الكبير) (٤/١٠٩٢/رقم ترجمة: ٤١٣).

^٤-كما في: (الجرح والتعديل) (٣/٤٥٢).

^٥-كما في: (التاريخ برواية الدوري) (٢/٤٦٠)، و(الضعفاء) (٣/٤٢٣) للعقيلي، و(الكامل) (٥/٢٠١٨)، و(الجرح والتعديل) (٣/٤٥٢).

٥- وقال أبو داود: (أحاديث شبه البواطيل)^٢.

٦- وقال العقيلي: (لا يتابع عليه)^٣.

-استطرد ذكر هنا للمناسبة: وقد سألتني أم الفضل-كما في (قناص الشوارد الغالية) (ص: ١٦٠\١٦٢\رقم: ٤٢)-عن قول المحدثين في (الثقة): (لا يُتابع على حديثه) هل هو من الجرح أم ماذا؟.

فأجبتها قائلاً: ليس من الجرح قولهم، في الثقة: (لا يتابع على حديثه). وذكرت لها قول الحافظ ابن حجر في (تهذيب التهذيب) في ترجمة، (أسماء بن الحكم الفزاري)^٤: (قال البخاري: لم يُرو عنه إلا هذا الحديث وحديث آخر لم يتابع عليه).

قال المزي: هذا لا يقدح في صحة الحديث، لأن وجود المتابعة ليس شرطاً

^١ كما في: (الضعفاء والمتروكين) (ترجمة: ٤٤١)، و(الميزان) (٣/٤٠٣)، و(لسانه) (٣٨٦/٤).

^٢ كذا في (سؤالات الأجرى) (المخطوطة) وفي المطبوعة (أحاديث البواطيل) (ص: ٣٣٢)، وفي (لسان الميزان) (٣٨٧/٤)، وورد في موضع آخر من (السؤالات) (ص: ٢٨١): (ليس بشيء).

^٣ كما في: (الضعفاء) (٣/٤٢٤).

^٤ -انظر: (تهذيب التهذيب) (٢٦٧/١).

في صحة كل حديث صحيح)^١.

وقال-رحمه الله^٢:- (رُبَّمَا يَطْعَنُ الْعُقَيْلِيُّ أَحَدًا وَيَجْرَحُهُ بِقَوْلِهِ: فَلَان لَا يَتَابِعْ عَلَى حَدِيثِهِ. فهذا ليس من الجرح في شيء، وقد رد عليه العلماء في كثير من المواضع بجرحه الثقات بذلك، قال الذهبي^٣-أثناء نقله لصنيع العُقَيْلِيِّ في جرحه الثقات بما ليس بجرح-:

(وإنما انتهى أن تعرفني من هو الثقة الثَّابِتُ الذي ما غلط ولا انفرد بما لا يتابع عليه، بل: الثقة الحافظ إذا انفرد بأحاديث كان أرفع وأكمل رتبة، وأدل على اعتنائه بعلم الأثر وضبطه دون أقرانه لأشياء ما عرفوها، إلا أن يتبين غلطه ووهمه في الشيء فيُعرف بذلك. وإن تفرَّد الثقة المتقن يُعَدُّ صحيحاً غريباً...).

وقال الحافظ ابن حجر-رحمه الله تعالى^٤:- (قال العقيلي: لا يتابع على حديثه. وتعقب ذلك أبو الحسن بن القطان بأن ذلك لا يضر، إلا إذا

^١ نقله العلامة التهانوي في كتابه: (قواعد في علم الحديث) (ص: ٣٥٦). تحقيق شيخنا العلامة عبد الفتاح أبي غدة-رحمه الله تعالى-.

^٢-انظر: المرجع السابق (ص: ٢٧٧).

^٣-انظر: (الميزان) (٢/٢٣١).

^٤قاله في (هدي الساري) في ترجمة (ثابت بن عجلان الأنصاري) (٢/١٢٠).

كثرت منه روايات المناكير ومخالفة الثقات. وهو كما قال^١.

ولفظ كلام ابن القطان: (وقوله-أي: عبد الحق الإشيلي- في ثابت بن عجلان: لا يحتاج به^٢، قول لم يقله غيره فيما أعلم، ونهاية ما قال فيه العقيلي: (لا يتابع على حديثه)^٣.

وهذا من العقيلي تحامل عليه، فإنه يمس بهذا من لا يعرف بالثقة، فأما من

^١-انتهى بتصريف يسير من (هامش) كتاب: (الرفع والتكميل في الجرح والتعديل) (ص: ١٦٠ / ١٦١) تحقيق شيخنا العلامة عبد الفتاح أبي غدة. (ربما يجرحون الراوي الثقة بقولهم: (تغير بأخرة)، أو: (اختلط)، وهذا ليس بجرح ما لم يكثر منه ذلك، قال الذهبي في (الميزان) (٢٥٥/٣) في ترجمة: (هشام بن عروة)، بعد توثيقه: (لا عبرة بما قاله أبو الحسن بن القطان من أنه اختلط وتغير، نعم الرجل تغير قليلاً ولم يبق حفظه كهو في حال شبابه، فنسي بعض محفوظه أو: وهم فكان ماذا؟ أهو معصوم من النسيان؟ ومثل هذا يقع لمالك ولشعبة ولوكيع ول كبار الثقات).

وإذا كثر منه الاختلاط فما رواه أصحابه القدماء عنه فهو حجة، وما رواه المتأخرون من أصحابه لا يحتاج به إلا إذا علم بالتاريخ أن سماعه منه كان قبل الاختلاط، كما يظهر من (هدي الساري) للحافظ ابن حجر، (بيان الوهم والإيهام...) (٥/٣٦٣ وما بعدها/٢٥٣٥). قال الشيخ خليل العربي في هامش: (كتاب السبيل في شرح ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل) (ص: ٩٦ رقم: ١٠٧) للذهبي تحت عنوان: (مدلول قول النسائي في الراوي: "تغير": حصين بن عبد الرحمن، قال النسائي: "تغير". قال الذهبي في "من تكلم فيه وهو موثق" (ص: ٦٩): (تنبيه: إنما يتجه تفسير الحافظ الذهبي لقول النسائي: "تغير" بأنه بسبب الكبر، هذا إذا عُرف صحيح حديثه من ضعيفه، وألا يطبق عليه وصف الاضطراب).

^٢-انظر: (الأحكام الوسطى) (١٦٩/٢).

^٣-انظر: (الضعفاء الكبير) للعقيلي (١٧٥/١٧٦).

عرف بها، فانفراده لا يضره، إلا أن يكثر ذلك منه^١.

ثم ذكر من وثقه^٢، نعم، يضره الانقطاع بين عطاء-رحمه الله تعالى-وأم سلمه-رضي الله عنها-، لأنه لم يسمع منها. نصّ على ذلك الإمام علي بن المديني، والإمام أحمد بن حنبل-رحمهما الله تعالى-.

٧- وقال ابن عدي: (الضعف على حديثه يبين)^٣.

٨- وقال ابن حبان-رحمه الله تعالى-: (كان ممن ينفرد عن أبيه بما ليس من حديثه توهمًا على قلة روايته فبطل الاحتجاج بخبره)^٤.

٩- وقال أبو نعيم الأصبهاني-رحمه الله تعالى-: (روى عن أبيه أحاديث منكورة، قاله البخاري)^٥.

وهكذا يتبين لنا أن استعمال الجوزجاني-رحمه الله تعالى-لهذا التعبير يراد به التجريح؟.

واستعمل هذا التعبير أيضاً أبو داود السجستاني (توفي سنة: ٢٧٥ هـ)-

^١-انظر: (بيان الوهم والإيهام...) (٣٦٢/٥/٣٦٤/٣٦٤: رقم: ٢٥٣٥).

^٢-انظر: (الجرح والتعديل) (٤٥٥/٢)، و(التهذيب) (١٠/٢)، و(الكامل) (٥٢٤/٢).

^٣-كما في (لسان الميزان) (٣٨٦/٤)، و(الكامل) (٢٠١٩/٥)..

^٤-كما في: (المجروحين) (١٩٢/١٩١/٢)، و(لسان الميزان) (٣٨٧/٤).

^٥-كما في: (الضعفاء) (ص: ١٢٦/رقم: ١٨٥) لأبي نعيم، و(لسان الميزان) (٣٨٧/٤).

رحمه الله تعالى- في تجريح: عبد الرحمن بن مالك بن مغول أبي زكرياء الكوفي (توفي سنة: ١٩٥ هـ).

فقد سأل الآجري أبا داود عنه-رحمهما الله تعالى-فقال: (آية من الآيات كذاب)، وسئل عنه مرة أخرى فقال: (كان يضع الحديث)^١. واستعمل هذا الأسلوب أيضاً الإمام الناقد الدارقطني-رحمه الله تعالى-حيث جرح به طائفة من الرواة، وأراد به تجريحهم، وهم:

١- محمد بن محمد بن الأشعث الكوفي، أبو الحسن نزيل مصر.
قال حمزة بن يوسف السهمي رحمه الله تعالى:- سألت الدارقطني-رحمه الله تعالى، ونفعنا بعلمه-عنه: فأجابه بعبارة جامعة وغريبة حيث قال- إنه:-
٢- محمد بن سليمان بن زَبَّان شيخ كان بالبصرة.

قال حمزة بن يوسف السهمي سألت الدارقطني عنه؟ فقال: (مدبر، آية من آيات الله، قلت له:-القائل السهمي-كان يضع الحديث؟ قال:

^١ كما في (سؤالات أبي عبيدة الآجري) (٥/٢٥٠ق-ب-) و(تاريخ بغداد) (١٠/٢٣٧)، واكتفى في: (ميزان الاعتدال) (٢/٥٨٤)، و(لسانه) (٣/٤٢٧) بقوله: (قال أبو داود: كذاب، وقال مرة: يضع الحديث).

نعم^١.

المعنى اللغوي-لكلمة:-مدبر:

وكلمة (مدبر) لغة: دبر الرجل: شاخ، ودبر الحديث عن فلان، حدثه عنه بعد موته وهو يدبر حديث فلان أي: يرويّه، وروى الأزهرى بسنده إلى سلام بن مسكين بن ربيعة الأزدي قال: سمعت قتادة السدوسي^٢ يحدث عن فلان؟ يرويّه عن أبي الدرداء يدبره عن رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-فذكر حديث دعاء الملكين للكریم المنفق، والبخیل

^١-انظر: (سؤالات حمزة السهمي) (ص: ١٠٣/رقم: ٥٨)، وفي (الميزان) (٣/٥٧٣): (قال الدارقطني: قيل كان يضع الحديث، وكان مدبراً)، وكذا في (لسان الميزان) (٥/١٩٠)، ومقدمة (تنزيه الشريعة) (١/١٠٦)، و(الكشف الحثيث) (ص: ٣٧٨).

^٢-قال الحافظ الذهبي في (السير) (١٠٠/٩٥): (قتادة بن دعامة السدوسي البصري) بعد أن نقل عن أبي سلمة المنقري قال: حدثنا أبان العطار، قال: ذكر يحيى بن أبي كثير عند قتادة فقال: "متى كان العلم في السّماكين"، فذكر قتادة عند يحيى فقال: "لا يزال أهل البصرة بشراً ما كان فيهم قتادة".
فعلّق عليه بقوله: "كلام الأقران يُطوى ولا يُروى، فإن ذكر تأملّه المحدث، فإن وجد له متابعاً، وإلاّ أعرض عنه".

وقد أشار الفسوي، إلى ما بين هذين العَلَمَين من فساد ذات البين، ما جعل يحيى يتحوّل من البصرة إلى اليمامة فقال: "ويحيى ثقة"، جُمع أحاديثه، بصريّ الأصل تحوّل منها لمكان قتادة، كان يؤذيه فتحول. انظر: (المعرفة والتاريخ) (٢/٤٦٦)، و(ضوابط الجرح والتعديل عند الحافظ الذهبي) (٢/٦٥٨-٦٥٩).

الممسك.

قال ثمر بن حمدويه المروزي: ودبرت الحديث غير معروف وإنما يذبره بالذال المعجمة أي: يتقنه، قال الأزهري: وأما أبو عبيد القاسم بن سلام فإن أصحابه رَوَوْا عنه يذبره كما ترى^١.

وقال الزمخشري: (حقيقة قولهم: دبرت الحديث: أنه جعل له دُبراً أي: آخرًا ومستنداً كقولك روى فلان عن فلان عن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم)^٢.

وقال ثعلب: إنما هو يذبره بالذال المعجمة أي: يتقنه قال الزجاج الذبر: القراءة^٣.

والذي يستفاد من المعنى اللغوي للكلمة أن المدير هو الرجل الضعيف الذي يروي أحاديث شيوخ بعد وفاتهم، حتى لا يُسألوا عن رواية الضعيف عنهم ويُثبت منهم عن صدق روايته، ونعتُ الدارقطني لحمد بن سليمان هذا ينطبق عليه، فلا يستبعد عن الذي يضع الحديث أن يحدث عن شيوخه

^١-انظر: (تاج العروس) (١٩٨/٣)، و(مجمع بحار الأنوار) (١٤٤/٢).

^٢-انظر: (الفائق) (٤١٠/١).

^٣-انظر: (النهاية) (٩٨/٢)، و(١٥٥/٢).

الذين ماتوا حتى إذا ما تصرف في الحديث من زيادة أو: نقصان أو: تغيير في الإسناد يطمأن بأنه لا يُنقر عليه أحد.

٣- محمد بن عبيد الله الخوارزمي أبو جعفر حَتَّنْ أبي الأذان بسرَّ مَنْ رَأَى بعد ٣٠٠ هـ. قال عنه الدارقطني: (كان مخلطاً، آية من آيات الله)¹.

٤- الحسين بن عبد الغفار بن عمرو أبي علي الأزدي حدث بمصر سنة: (٢٩٩ هـ، ٣٠٥ هـ). قال عنه: (هذا آية، متروك، كان بلية)²...

٥- خالد بن غسان بن مالك أبو عيسى الدارمي، كتب عنه ابن عدي في البصرة. قال عنه: (متروك يحدث بما لم يسمع، وكان آية)³.

ومن خلال التراجم السابقة يتبين لنا: أن قول الدارقطني: (آية من آيات الله) يعتبر من أقوال التجريح الشديدة وهو في أغلب الحالات يستعملها مقرونة بكلمة تدل على اتهام صاحبها بالوضع أو: الكذب.

¹-انظر: (سؤالات السهمي) (ص: ١١٣/رقم: ٧٦)، و(الميزان) (٦١٢/٣)، و(٦٣٧/٣)، و(لسانه) (٢٣٨/٥)، و(المغني في الضعفاء) (٦١١/٢).

²-انظر: (سؤالات السهمي) (ص: ٢٠٥/رقم: ٢٧١)، و(الميزان) (٥٤٠/١)، و(لسانه) (٢٩٥/٢)، و(تهذيب تاريخ دمشق) (٣١١/٤).

³-انظر: (سؤالات السهمي) (ص: ٢١٣/رقم: ٢٨٦)، و(الميزان) (٦٣٧/١)، و(لسانه) (٣٨٣/٢).

واستعملها أحمد بن سيار بن أيوب المروزي الفقيه الثقة الحافظ (توفي سنة: ٢٦٨ هـ) في مدح محمد بن إسحاق بن حرب اللؤلؤي السهمي مولاهم البلخي (توفي سنة: ٢٤٤ هـ).

فقد روى الخطيب البغدادي بسنده إلى أحمد بن سيار - وذكر من كان يبلخ من أهل العلم - فقال: (وكان بما إنسان يقال له: ابن أبي يعقوب، واسمه محمد بن إسحاق أبو عبد الله، وكان لا يخضب، وكان قارب ثمانين سنة، وكان آية من الآيات في حفظ الحديث^١، ومعرفة أيام الناس، وله لسان وبصر بالشعر، ومعرفة بالأدب، ولا يكلمه إنسان إلا علاه في كل فن)^٢.
فالحافظ أحمد بن سيار حدد مراده من هذا التعبير حيث شهد له بالحفظ في الحديث، وأيام الناس، والأدب.

ولا يلزم الحفظ التوثيق، فكم من حافظ وهو مردود الرواية أو: كذاب

^١ قرأت في (تاريخ) الحافظ ابن الزبير، قال: "أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الكماد السبتي: ذكر لي شيخنا أبو الخطاب بن خليل على جلالته وسنّه أنه لم يلق أحداً أحفظ من ابن الكماد، كان في حفظ الحديث آية من الآيات". قال ابن الذهبي في (تذكرة الحفاظ) (١٤٦٠/٤): (يعني: المتون).

^٢ -انظر: (تاريخ بغداد) (٢٣٥/١)، واكتفى في: (الميزان) (٤٧٦/٣) بقوله: (كان آية) من الآيات في الحفظ وكان لا يكلمه أحد إلا علاه في كل فن. وكذا في: (لسان الميزان) (٦٦/٥).

مجروح، ومحمد بن إسحاق هذا قال عنه الخطيب: (لم يكن يوثق به)^١. وذكره أحمد بن سيار المروزي لأبي رجاء قتيبة بن سعد^٢ فجعل يذكره بأسوء الذكر، قال^٣: وسمعت أبا رجاء يقول: حدثت أنه بالكوفة شتم أم المؤمنين فأرادوا أخذه فهرب من ثم^٤.

وقال ابن عدي: (لا أرى حديثه يشبه حديث أهل الصدق)^٥. وقال الشيخ مصطفى بن إسماعيل في كتابه النفيس: (شفاء العليل): (قولهم: "فلان آية أو: آية من آيات الله": هذه العبارة تأتي بمعنى أن الراوي قد بلغ الغاية^٦ والنهائية في التعديل أو: في التجريح، وأنا أذكر لكل

^١-انظر: (تاريخ بغداد) (٢٣٥/١).

^٢-ثقة ثبت (ت: ٢٤٠ هـ).

^٣-القائل هو أحمد بن سيار المروزي.

^٤-انظر: (تاريخ بغداد) (٢٣٥/١).

^٥-انظر: (الكامل) (٢٢٨٢/٦)، و(الميزان) (٤٧٦/٣)، و(لسانه) (٦٦/٥).

^٦-جاء في (لسان العرب) (١٤٣/١): (الغاية: مدى الشيء وغاية كل شيء مداه ومنتهاه). وهذا اللفظ من الألفاظ التي تذكر في أعلى درجات التعديل وفي أرداد درجات التجريح، وقد قال ابن المبارك في أبي حنيفة: "ما رأيت أفقه منه وكان آية، قيل له: في الخير أو: في الشر؟ فقال: اسكت يا هذا يقال غاية في الشر وآية في الخير كما في "تاريخ بغداد" "٣٣٦\١٣".

والظاهر لي أن قولهم: "آية" يتردد بين الجرح والتعديل كما سبق، وكذا قولهم: "غاية" يتردد بين الجرح والتعديل، فقد ذكر ابن المبارك أنه يأتي في الشر، لكن وقفت على ترجمة تدل على المدح كما في "تاريخ بغداد" "٢٥٨\٣" قال عبد الرحمن بن يوسف بن خراش

حالة بعض أمثلة تدل على ما قلت وما أهملته أكثر، أما عن ورود هذه الألفاظ في التعديل فقد جاء في مقدمة "الكامل"^١: "قال الربيع بن سليمان: أبو زرعة آية وإن الله إذا جعل إنساناً آية أبان من شكله حتى لا يكون له ثانٍ".

وجاء في (النبلاء)^٢ ترجمة: الإمام البخاري-رحمه الله-قال أبو الطيب حاتم بن منصور الكيسي: "محمد بن إسماعيل آية من آيات الله في بصره ونفاذه في العلم"، وقال رجاء الحافظ: "فضل محمد بن إسماعيل على العلماء كفضل الرجال على النساء، فقال رجل: يا أبا محمد كل ذلك بمرة؟ قال: وآية من آيات الله يمشي على ظهر الأرض".

وقال قتيبة: "لو كان محمد-يعني ابن إسماعيل البخاري-في الصحابة لكان آية"^٣، واعلم أنهم يقولون ذلك فيمن بلغ الغاية والذروة في الحديث أو: في الفقه أو: في العبادة، والله أعلم.

في محمد بن مسلم بن وارة: "كان ابن مسلم غاية شيناً عجباً"، وقال مرة: "كان من المتقنين الأمناء". انظر: (شفاء العليل) (٤٣١/٤٣٢).

^١-انظر: (الكامل) (١٤٢/١).

^٢-انظر: (سير أعلام النبلاء) (٤٢٧/١٢).

^٣-انظر: (سير أعلام النبلاء) (٤٣١/١٢).

وأما عن ورودها في التجريح فقد جاء في "الجرح والتعديل"^١ ترجمة: سليمان بن عمر النخعي الكذاب قال أبو زرعة-رحمه الله تعالى-: "كان آية وذكر عنه أشياء منكرة وغلظ القول فيه جداً".

وفي "سؤالات الدارقطني"^٢ قال السهمي: "سألت الدارقطني عن محمد بن محمد بن الأشعث الكوفي؟ فقال: آية من آيات ذلك الكتاب هو وضعه- أعني العلويات"، وفيها أيضاً قال الدارقطني: "محمد بن سليمان بن زبان بن مدبر آية من آيات الله، فقال السهمي: كان يضع الحديث؟ قال: نعم". وفي "تاريخ بغداد"^٣ ترجمة: عبد الرحمن بن مالك بن مغول الكوفي قال أبو داود: "آية من الآيات كذاب"، وقال مرة: "كان يضع الحديث".

وفي المغني"^٤ للذهبي قال الدارقطني في محمد بن عبيد الله ختن أبي الآذان: "كان مخلصاً آية من الآيات"، وفي "سؤالات السهمي للدارقطني" بعض تحريف وسقط في هذه العبارة، والله أعلم^٥.

^١-انظر: (الجرح والتعديل) (١٣٣\١٣٢\٤).

^٢-انظر: (سؤالات السهمي للدارقطني) (ص: ١٠١).

^٣-انظر: (تاريخ بغداد) (٢٣٧\١٠).

^٤-انظر: (المغني) (٦١١\٢).

^٥-انظر: (شفاء العليل) (٤٣٢\٤٣١\١).

وإلى هذا أشرت بقولي:

إِنَّهُ آيَةٌ مِنَ الْآيَاتِ حَقًّا * آفَةٌ شَقَّتْ مِنَ الْآيَاتِ طُرْقًا

٢٠- المصطلح العشرون قولهم في الراوي: (طير طراً علينا،

طير غريب، طير طيار):

استعمل هذا التعبير أبو أحمد الحاكم النيسابوري الكرايسي-رحمه الله تعالى-(توفي سنة: ٣٧٨ هـ) في توهين أحمد بن علي الأنصاري^٢ فقال عنه: (طير طراً علينا)^٣.

وعقب الحافظ الذهبي-رحمه الله تعالى-على قوله هذا فقال: (قلت: يوهنه الحاكم بهذا القول)^٤. ثم حكم عليه الذهبي بأنه واهٍ^٥.

^١-انظر كتابي: (قصاص الشوارد الغالية...) (ص: ٨٥٤/ارقم: ٧١)، (ص: ١٠٣٩ إلى ١٠٤٦/ارقم: ١٧٥).

^٢-أبو علي أحمد بن علي الأنصاري روى عن أحمد بن حنبل قال عنه الذهبي: (واه) توفي سنة ثمانى عشرة وثلاثمائة. انظر: (الميزان) (١٢٠/١)، و(لسانه) (٢٢٣/١)، و(المغني في الضعفاء) (٤٩/١).

^٣-انظر: (الميزان) (١٢٠/١)، و(لسانه) (٢٢٣/١).

^٤-انظر: (الميزان) (١٢٠/١)، و(لسانه) (٢٢٣/١)، و(تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) (٥٥٦/٢٣)، و(كتاب السلسيل في شرح ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل) (ص: ٩٨/ارقم: ١٠٩).

^٥-انظر: (الميزان) (١٢٠/١)، و(لسانه) (٢٢٣/١).

ومن استخدم هذا التعبير قبل الحاكم أبي عبد الله، ما جاء عن ابن عيينة قال: (قلت ليحيى: أبو ماجد؟ قال: طارئ طراً علينا فحدثنا، وهو منكر الحديث). رواه البخاري في (التاريخ الكبير) (٧٣\٩) عن الحميدي، عن ابن عيينة به^١.

المعنى اللغوي:

الطير: معروف-عند علماء اللغة-اسمٌ لجماعةٍ ما يطير مؤنث، والواحد طائرٌ، والأنثى طائرة، وهي قليلة^٢.

وطراً طرواً: أتى من مكان بعيد، أو: أتى من غير أن يعلموا، والطري: الغريب، وطَرَى إذا أتى، وطرى إذا مضى، وطرى إذا تجدد، وطَرِيَّ يَطْرَى إذا أقبل وطَرِيَّ إذا مَرَّ.

يقال: رجلٌ طاريٌّ وطورانيٌّ وطُخْرورٌ وطُمرورٌ أي: غريب، ويقال للغرباء الطُرَاءُ، وهم الذين يأتون من مكان بعيد^٣.

ولكون هذا الراوي أحمد الأنصاري-من الغرباء غير معروف عند أهل

^١-انظر: (كتاب السلسيل في شرح ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل) (ص: ٩٨\رقم: ١٠٩)

^٢-انظر: (لسان الميزان) (٥٠٨/٤)، و(تاج العروس) (٣٦٤/٣) مادة: طير.

^٣-انظر: (لسان العرب) (٦/١٥)، و(تاج العروس) (٢٢٣/١٠) (٢٢٤).

العلم نعته الحاكم بهذا النعت، وقد كفانا الحافظ الذهبي مؤنة إيضاح المعنى الاصطلاحي الذي ينطبق عليه حيث قال بعد أن بيّن مراد الحاكم: (واه). وهي من ألفاظ المرتبة الرابعة عند الحافظ العراقي، وتعاذل المرتبة الخامسة عند السخاوي، وحديث رواة هذه المرتبة يخرج حديثهم للاعتبار لإشعار هذه الصيغ بصلاحية المتصف بها لذلك وعدم منافاتها لها^١.

ولعل أول من استعمل هذا التعبير هو يحيى بن عبد الله بن الحارث الجابر قال ابن عيينة-فيما رواه عنه الحميدي-

قلت ليحيى: من أبو ماجد؟ قال:

١- (طير طار علينا فحدثنا وهو منكر الحديث).

٢- أو: (طار علينا طير...).

٣- أو: (طارئ طراً علينا...).

٤- أو: (طار طرى علينا...).

٥- أو: (طراً علينا...).

^١-انظر: (شرح ألفية العراقي) (١٢/٢)، و(فتح المغيث) (ص: ٣٧٤).

٦- (طار طراً علينا...)¹...

ومما يدخل في هذه الفائدة أيضاً قولهم: (طير غريب):

هذا التعبير استعمله الحافظ الذهبي - رحمه الله تعالى - في تجريح:

١- القاسم بن داود البغدادي².

فقال: (طير غريب، أو: لا وجود له). انفرد عنه أبو بكر النقاش³ ذاك

التألف، وقال عنه: (من حيوانات البر، أو: لا وجود له...)⁴.

ولعل الحافظ الذهبي حمل عليه بهذا الأسلوب الشديد لأنه ادعى كتابته

¹- انظر: (تهذيب الكمال) (١٦٤٢/٣)، وفي (الضعفاء) لأبي زرعة (ص: ٦٧٤): (طار علينا طير فحدثنا وهو منكر الحديث)، وفي (تهذيب التهذيب) (٢١٧/١٢) بلفظ: (طير طراً علينا وهو منكر الحديث)، وهناك أمثلة واستعمالات أخرى تطلب من (الضعفاء الصغير)، و(التاريخ الكبير) (٧٣/٩) و(التاريخ الصغير) (ص: ١١١)، و(الثلاثة للبخاري)، و(الميزان) (٥٦٧/٤)، و(المعرفة والتاريخ) للفسوي (٨١٥/٥٧٩)، و(العلل) (ص: ١٠٨/١٠٧) لابن المديني.

²- القاسم بن داود البغدادي كان يقول: (كتبت عن ستة آلاف شيخ). (تاريخ بغداد) (٤٤٠/٢)، و(الميزان) (٣٧٠/٣)، و(لسانه) (٤٦٠/٤).

³- محمد بن الحسن بن محمد الموصلي البغدادي، أبو بكر النقاش قال عنه البرقاني: (كل حديثه منكر). وقال هبة الله اللاكائي: (تفسير النقاش ذاك أشقى الصدور، وليس بشفاء الصدور) (تاريخ بغداد) (٢٠٥/٢)، و(الأنساب) (١٦٥/١٦٣)، و(ميزان الاعتدال) (٥٢٠/٣).

⁴- انظر: (الميزان) (٣٧٠/٣)، و(لسانه) (٤٦٠/٤).

الحديث عن ستة آلاف شيخ، ومن كتب عن هذا العدد (إن صحت رواية النقاش-وهو تالف-عنه) لا يمكن أن يكون مجهولاً لا يعرفه أهل العلم، ولما كان أهل بغداد لم يعرفوا خبره أو: حاله^١، قال عنه الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي-رحمه الله تعالى-ما قال واحتمل عدم وجوده.

٢- واستعمله أيضاً في تجريح منصور بن الحكم الفرغاني^٢.

فقال في ترجمته: (عن جعفر بن نسطور^٣ طير غريب. متهم بالكذب).

٣- واستعمله أيضاً في تجريح محمد بن إبراهيم السمرقندي الكسائي^٤.

فقال في ترجمته: (شيخ لابن السماك^٥ في وصية النبي-صلى الله عليه وعلى

^١ فلم يذكر الخطيب البغدادي في ترجمته ما يفيد ذلك.

^٢ منصور بن الحكم الفرغاني الزاهد. روى عن جعفر بن نسطور-الذي ادعى الصحبة- نسخة مكذوبة. (الميزان) (١٨٣/٤)، و(لسانه) (٩٣/٦)، و(تنزيه الشريعة) (١٢٠/١).

^٣ جعفر بن نسطور الرومي أحد الكذابين الذين ادعوا الصحبة بعد النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-بمئين من السنين. وقال عنه الذهبي: (الإسناد إليه ظلمات والمتون باطلة وهو دجال أو: لا وجود له). (الإصابة) (ق ٥٥١/١/٤)، و(تجريد الصحابة) (٨٥/١)، و(الميزان) (٤١٩/١)، و(١٨٣/٤)، و(٩٣/٦)، و(تنزيه الشريعة) (١٢٠/١).

^٤ -انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد) (٤٠٧/١)، و(الميزان) (٤٤٩/٣)، و(لسانه) (٢٤/٥)، و(الكشف الحثيث) (ص: ٣٤٤).

^٥ -انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد) (٣٠٣/٣٠٢/١١) (السير) (٤٤٤/١٥)، و(الميزان) (٣١/٣).

آله وصحبه وسلم-علي الموضوعه. طير غريب^١ لا يدرى من هو^٢.
وقال الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني-رحمه الله تعالى-في ترجمة
ابن السماك: صدوق في نفسه، لكن روايته لتلك البلايا^٣ عن طيور كوصية
أبي هريرة-رضي الله تعالى عنه-، فالآفة من فوق. ذكر حديثاً في ترجمته ثم

^١ قال الشيخ مصطفى بن إسماعيل في كتابه القيم: (شفاء العليل) (١٩٥١) تحت المرتبة
الرابعة: من مراتب التجريح: (وقولهم: "فلان طير غريب"، أي: مجهول العين، وقد قال
الذهبي في القاسم بن داود البغدادي: "طير غريب أو: لا وجود له، انفرد به أبو بكر النقاش
ذاك التالف" كما في "الميزان" (٣٧٠/١٣). وقد يقال هذا في الكذاب كما في ترجمة:
منصور بن الحكم-انظر: (لسان الميزان) (٩٣٦)...).

^٢ -انظر: (المغني في الضعفاء) (٥٤٦/٢).
^٣ -البلايا: هي الموضوعات والأكاذيب، قال ابن عراق في "تنزيه الشريعة" (١٩١):
(قولهم: فلان له بلايا، أو: هذا الحديث من بلايا فلان. قال الحافظ برهان الدين الحلبي: هو
كناية عن الوضع فيما أحسب لأن البلية المصيبة).

قال شيخنا أبو غدة-رحمه الله-: (ومن هذه المرتبة والباب أيضاً قولهم: (حدث بنسخة فيها
بلايا)، و(من مصائب فلان كذا) أي: من موضوعاته ومفترياته، وما وقع في كلام الحافظ
برهان الدين الحلبي بلدينارحمه الله-من التردد في هذا المقام فلا داعي له، ومن شواهد
ذلك:

أوفي "الميزان" (٨٢١) ترجمة: أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن نبيط بن شريط، عن
أبيه، عن جده بنسخة فيها بلايا...

ب-وفي "الميزان" (٣٢٤/٣) أيضاً، ترجمة: عيسى بن مهران، رافضي كذاب جبل، وقع
إليّ كتاب من تصنيفه في الطعن في الصحابة وتكفيرهم، فلقد قف شعري وعظم تعجبي مما
فيه من الموضوعات والبلايا).

ثم أورد شيخنا أبو غدة-رحمه الله-أمثله أخرى تجدها في هامش (الرفع والتكميل)
(ص: ١٧١)، وعنه الخميسي في كتابه: (معجم علوم الحديث النبوي)
(ص: ٦١٦٩) (رقم: ١٣٥).

قال: وهذا الإسناد ظلمات وينبغي أن يغمز ابن السماك لروايته هذه الفضائح^١.

وعقب عليه الحافظ ابن حجر-رحمه الله-بقوله: ولو فتح المؤلف-أي: الذهبي-على نفسه ذكر من روى خيراً كذباً آفته من غيره ما سلم معه سوى القليل من المتقدمين فضلاً عن المتأخرين وإني لكثير التألم من ذكره لهذا الرجل الثقة في هذا الكتاب بغير مستند ولا سلف وقد عظمه الدارقطني وذكر توثيقه وتوثيق النقاد الآخرين^٢...

٤- واستعمله أيضاً في تجريح موسى بن عبد الله الفارسي الطويل حيث قال بعد أن ذكر حديث: (طوبى لمن رآني...)^٣.

^١-انظر: (الميزان) (١٨٣/٤)، و(لسانه) (٩٣/٦)، و(تنزيه الشريعة) (١٢٠/١).

^٢-انظر: (الميزان)، و(لسان الميزان) (١٣١/٤).

^٣-(حديث حسن). انظر: (موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة) (١٠٤/٥ رقم: ١٣٧٦)، و(الآلحاظ) (رقم: ٣٦٢). وورد بلفظ: (طوبى لمن رآني ولمن رأى من رآني، طوبى لهم وحسن مآب).

أخرجه الحاكم في (مستدركه) (٨٦/٤) وقال: (هذا حديث قد روي بأسانيد قريبة عن أنس بن مالك، وأقرب هذه الروايات إلى الصحة ما ذكرنا) وتعقبه الحافظ الذهبي في (تلخيص المستدرك) (٨٦/٤) بقوله: (قلت: جميع واه، ومرة قال في (الشفاعة) (ص: ٤٧): (منكر الحديث، لا يجوز أن يحتج به)، كذا قال في (الجرح والتعديل) (١٠٥/١ رقم: ٤٦١- استخرج نصوصه: خليل بن محمد العربي).

والحديث رواه أنس، وأبو سعيد، وأبو أمامة وإليكم تخريجه:

ورواه دينار عن أنس ورواه أبو هُدبة عن أنس، فكل طبل وكل طير غريب يزعم أنه رواه عن أنس^١.

وهذا التعبير يستعمله سليمان بن مهران الأعمش (ت: ١٤٨ هـ) في تجريح وتلين الرواة.

١-أبدأ بحديث أنس فنقول: أخرجه ابن أبي عاصم في (السنة) (٦٣١/٢/رقم: ١٤٨٨)، والبغادي في (تاريخه) (٢٠١/٦).

٢-ونثنى بحديث أبي سعيد الخدري فقد رواه ابن أبي عاصم أيضاً في (السنة) (٦٣١/٢/رقم: ١٤٨٧)، والبغادي في (التاريخ) (٦١/٤)، والبخاري في (التاريخ الكبير) (٣٣٥/١/١).

٣-أما حديث أبي أمامة فقد أخرجه البخاري في (التاريخ الكبير) (٣٧/٢/١)، وابن أبي عاصم في (السنة) (٦٣٠/٢/رقم: ١٤٨٣)، وأورده الهيثمي في (المجمع) (٢٠/١٠) بدون قوله: (ولمن رأى) وزاد: (وطوبى لهم وحسن مآب) وقال: (رواه الطبراني وفيه بقية وقد صرح بالسماع فزال الدلسة، وبقية رجاله ثقات).

وصححه الألباني في مواضع من كتبه منها: (السنة لأبي عاصم ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة) (٦٣١/٦٣٠/٢/رقم: ١٤٨٦)، وقال في (الصحيحة) (رقم: ١٢٥٤): (وقد وقفت على إسناد، أخرجه الضياء في "المختارة" (٢/١١٣) من طريق أبي يعلى، والطبراني عن بقية، وقال الطبراني عنه: ثنا محمد بن عبد الرحمن بن عرق اليحصبي عن عبد الله بن بسر به.

ورجاله معروفون، غير اليحصبي فقد ترجمه ابن أبي حاتم في (الجرح والتعديل) (٣٠٦/٢/٣) برواية جماعة عنه. ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، ووثقه ابن حبان في- الثقات- (٣٧٧/٥). انظر تخريجه بتوسع في هامش: (ثمرات النظر في علم الأثر) (ص: ١١٠/١٠٩) للعلامة محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، تحقيق!!!: رائد بن صبري، وهامش: (ص: ٨٧/٨٦).

١-انظر: (الميزان) (٢١٠/٤)، و(لسانه) (١٢٢/٦).

وهو مثل قوله في الراوي: (طبل مخرق ليس له صوت).

فقد روى ابن عدي في مقدمة (الكامل) بسنده إلى أبي بكر بن عياش^١ أنه قال: كنا نسمي الإمام الأعمش^٢ سيد المحدثين، فكنا نمر به إذا انصرفنا من عند المشيخة، وكان يقول لنا عند من كنتم اليوم؟ فنقول:

عند فلان، فيقول: جيد ويعقد ثلاثين^٣، ثم يقول: عند من كنتم اليوم؟ فنقول: عند فلان، فيقول بأصابعه: أمي ما به بأس، ويحرك أصابعه ثم

^١ - أبو بكر بن عياش ثقة عابد إلا أنه لما كبر وساء حفظه وكتابه صحيح. (التقريب) (ص: ٦٢٧).

^٢ - فائدة: قال المحدث الألباني في (الصحيحة) (٤٠٣/٤) عن عنقة الأعمش: (لكن العلماء جروا على تمشية رواية الأعمش المعنعة، ما لم يظهر الانقطاع فيها، وقال الذهبي في ترجمته في (الميزان): (ومتى قال (عن) تطرق إليه احتمال التدليس، إلا في شيوخ له أكثر عنهم: كإبراهيم، وأبي وائل، وأبي صالح السَّمَّان، فإن روايته عن هذا الصنف محمولة على الاتصال).

وقال في (الضعيفة) (٦٨/٣): (العلماء المتأخرون قد مشّوا أحاديثه المعنعة، إلا إذا بدا لهم ما يمنع من ذلك). قلت: ما عدا روايته عن مجاهد، فإنه قليل السماع من مجاهد، وعامة ما يرويه عن مجاهد مدلس. كما في (العلل) لابن أبي حاتم (٢١٠/٢). انظر هامش: (المسند للإمام أحمد) (٧٨/١١ - ط: مؤسسة الرسالة). وكتابي: (ذاكرة سجين مكافح) (١٥٥١)، و(قناص الشوارد الغالية) (ص: ١١٠ رقم: ١٠).

^٣ - أي: يضع رأس السبابة على رأس الإبهام.

يقول: عند من كنتم اليوم؟ فنقول: عند فلان فيقول: طبل مخرق^١ ليس له صوت^٢، والشاهد في هذا النص قوله: (طبل مخرق ليس له صوت). ومخرق معناه: ممزق. وتعبيره هذا أبلغ في التلئين والتضعيف من التعبير السابق^٣.

ومما يدخل في هذه الفائدة أيضاً قولهم في الراوي: (طبل): استعمال هذا التعبير ابن عدي-رحمه الله تعالى-في تجريح بعض الرواة. فقال في موسى بن عبد الله الطويل يحدث عن أنس-رضي الله عنه- بمناكير وهو مجهول يكنى أبا عبد الله فارسي حدث عنه أهل واسط، روى من طريقه عن أنس بن مالك-رضي الله عنه-قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم: (طوبى لمن رأى ومن رأى من رآني ومن رأى

^١-ورد في مقدمة (الكامل) ط: بغداد (ممزق). انظر: (المحدث الفاضل) (ص: ٢٣٨)، (الجرح والتعديل) (٢٥١٢)، و(الإرشاد) (١٧٧١) للخليلي، و(الكفاية) (ص: ٤٣٦)، و(المدخل) للبيهقي (ص: ٩٥)، و(فتح المغيث) (٣٦١٣)، و(معرفة علوم الحديث وكمية أجناسه) (ص: ١٢٤ رقم: ٢٥).

^٢-انظر: (الكامل) (٧٦/١) لابن عدي وط: بغداد (المقدمة) (ص: ١٠٩) رواه الخطيب في (تاريخ بغداد) (١١/٩)، ونقله الذهبي في (السير) (٢٤٧/٦) بلفظ الخطيب ورواية الخطيب فيها اختلاف في بعض الألفاظ.

^٣-انظر: (لسان العرب) (٣٤٢/١٠)، و(تاج العروس) (٦٩/٧ مادة: مزق).

من رأى من رأني^١.

ثم قال: هذا الحديث يرويه عن أنس-رضي الله تعالى عنه- (كل طبل)، وكل مجهول، وكل ضعيف، وموسى هذا رواه عن أنس-رضي الله عنه- وهو مجهول، ورواه إبراهيم بن هذبة^٢ عن أنس-رضي الله عنه- وهو أضعف منه، ورواه دينار^٣ عن أنس وكلهم ضعفاء^٤.

ولقد استعمل هذا التعبير أيضاً أبو أحمد الحاكم الكرايسي الإمام (ت: ٣٧٨ هـ)-رحمه الله تعالى-في تليين أبي عبد الله الحاكم النيسابوري ابن

^١-رواه ابن عدي في (الكامل) (٩٧٧/٣) في ترجمة دينار بن عبد الله، والخطيب في (تاريخ بغداد) (٢٣٥٠/٢٠٠/٦) في ترجمة موسى الطويل، ورواه أيضاً في: (٢١٢/١) بلفظ: (طوبى لمن أبصرني ومن أبصر من أبصرني والذي يبصر من أبصر من أبصرني).

^٢-إبراهيم بن هذبة، أبو هذبة الفارسي البصري بقي إلى سنة (٢٠٠ هـ) قال النسائي وغيره: متروك. وقال أبو حاتم: وغيره: كذاب. (الكامل) (٢١٢/٢١١/١)، و(تاريخ بغداد) (٢٠٢/٢٠٠/٦)، و(ميزان الاعتدال) (٧١/١).

^٣-دينار أبو مليس الحبشي حدث في حدود (٢٤٠ هـ) بوقاحة عن أنس بن مالك. قال ابن حبان: يروي عن أنس أشياء موضوعة، لا يحل ذكره في الكتب ولا كتابة ما رواه إلا على سبيل القدح فيه. وقال ابن عدي: منكر الحديث، وقال أيضاً: ضعيف ذاهب، وقال: (شبه المجهول). (المجروحين) (٣٦٢/١/رقم: ٣٣٠)، و(الكامل) (٩٧٩/٩٧٦/٣)، أو: (١١٢/١٠٩/٣)، و(تاريخ بغداد) (٣٨١/٨)، أو: (٣٠١/٨)، و(الميزان) (١٢٢/٦).

^٤-انظر: (الكامل) (٢٤٣/٦)، و(الميزان) (٢٠٩/٤) باختصار، وكذا في: (لسان الميزان) (١٢٢/٦).

البيع (ت: ٤٠٥ هـ).

فقد ذكر أبو سعد السمعاني (توفي سنة: ٥٦٢ هـ) -رحمه الله تعالى- مناظرة بين ابن البيع والشيرازي واحتكامهما إلى الكرايسي. يقول السمعاني: (وقع للحاكم أبي عبد الله بن البيع مع أبي بكر أحمد بن عبد الرحمن الشيرازي (توفي سنة: ٤٠٧ هـ) قصة فكان الشيرازي يقول في (عمرو بن زرارة) هما اثنان وكان-أي: الحاكم- يقول: هما واحد فتحكما إلى الشيخ أبي أحمد الحافظ الكرايسي الإمام فقال له الشيرازي: ما قول الشيخ فيمن يقول عمرو بن زرارة، وعمّر بن زرارة واحد؟ قال: فقال أبو أحمد: من هذا الطبل الذي لا يفصل بينهما؟ هما اثنان:

- ١- عمرو بن زرارة بن واقد نيسابوري كنيته أبو محمد،
- ٢- وعمّر بن زرارة الحديثي من أهل الحديث، حدث ببغداد كنيته أبو حفص^١ فحجل أبو عبد الله وتشوّر-أي: حجل. (لسان العرب) (٤٣٦/٤) -فقلت- القائل الشيرازي- في ذلك ألياً وهي قولي فيه:

قل لمن يزعم جهلاً* إنه كابن حرارة

^١-انظر: (تاريخ بغداد) (٢٠٣/٢٠٢/١)، و(السير) (٤٠٨/٤٠٧/١)، و(لسان الميزان) (٤٣٦/٤).

ثم لا يفصل عمراً* عن عمير بن زرارعة
حافظ تدعي ولكن* أنت عدل للغرارة^١
ولا تذكر بعد هذا أو: كما قال^٢.

وذكر هذه الحكاية الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي في (سير
أعلام النبلاء)^٣ باختصار، فيها: "من هذا الطبل".

^١-الغرارة: الجوالق، واحدة الغرائر التي تستعمل للتبن، والجوالق بكسر اللام وفتحها: وعاء
من الأوعية معروف، وأنشد ثعلب اللغوي:

ونازلة بالحيّ يوماً، قريئها* جوالق أصفاراً وناراً تحرق

(لسان العرب) (١٨/٥)، و(٣٦/١٠).

^٢-انظر: (الأنساب) (٩٠/٨٩/٤). قال الدكتور سعدي الهاشمي: واللفظة الواردة فيها إن
كانت: (طبل)، فهي ضمن هذا المبحث، وإن كانت (طفل) فهي لفظة أخرى أراد بها التليين
الخفيف-والله أعلم. انظر: (شرح ألفاظ التجريح النادرة، أو: قليلة الاستعمال) (١٢٤/١).
وقال أبو الحسن المصري في (شفاء العليل) (٢٠٧/٢٠٦١): (قولهم: "فلان طبل" قال أبو
علي الحافظ الحسين بن علي في محمد بن أبي الطيب أحمد بن أبي القاسم أبي الفتح
البغوي: "طبل لا يدري ما يخرج من رأسه" كما في "تاريخ بغداد" (٣١١)-وجاء في
"النبلاء" (٤٠٨/١١): "سئل أبو أحمد الحاكم ما يقول الشيخ فيمن جعل عمر بن زرارعة
الحدثي عمرو بن زرارعة الكلابي؟ فقال: من هذا الطبل؟ فقالوا له: هو أبو عبد الله بن البيع".
وفي "تذكرة الحفاظ" (١٠٦٦/٣): "قال: من هذا الطفل-بإلفاء-الذي لا يفصل بينهما؟"،
والظاهر لي أن لفظ: "فلان طبل" أنه ليس بشيء ولا يفهم ولا يعرف ما يخرج من رأسه
كما سبق من قول أبي علي الحافظ. أما قولهم: "فلان طفل" أي: أنه صبي ليس له رسوخ
وليس بقوي في هذا الشأن....).

^٣كما في: (٤٠٨/١١).

وفي (تذكرة الحفاظ)^١ ذكرها في ترجمة الشيرازي-رحمه الله-بلفظ: (من هذا الطفل الذي لا يفصل بينهما).

وقول أبي أحمد الكرايسي في أبي عبد الله بن البيع لا يعتبر تجريحاً محلاً، وإنما توهيناً محتملاً بين شيخ وتلميذه والحاكم وإنما أخطأ في التمييز بين هذين الراويين ثم تبين له الصواب فتراجع وهذا يحصل لكثير من الحفاظ، فهذا الإمام البخاري كان يقع له الغلط والوهم في (تاريخه) في أخبار أهل الشام^٢.

وقيل لعبد الرحمن بن مهدي: أكتب عن يغلط في عشرة؟ قال: نعم. قيل له: يغلط في عشرين؟ قال: نعم. قلت-القائل هو سليمان بن أحمد الدمشقي ضعفه النسائي وغيره ووثقه عبدان-: فثلاثين؟ قال: نعم. قلت: فخمسين؟ قال: نعم. قلت: أكتب عن يغلط في مائة؟ قال: لا، مائة كثير، قال ابن أبي حاتم: يعني مائة حديث^٣.

وقال البرذعي: شهدت أبا زرعة ذكر عبد الرحمن بن مهدي-رحمه الله

^١-انظر: (تذكرة الحفاظ) (١٠٦٦/٣).

^٢-انظر: (جامع العلوم والحكم) (ص: ٢٤٤)، وانظر المزيد في كتاب: (أبي زرعة الرازي وجهوده في السنة) (١٩٢/١٨٩/١).

^٣-انظر: (الجرح والتعديل) (١/٣٣/٢٨/١).

تعالى-ومدحه وأطنب في مدحه، وقال: وهم في غير شيء، قال: عن شهاب بن شريفة، وإنما هو شهاب بن شُرْئفة.

وقال عن سماك، عن عبد الله بن ظالم، وإنما هو مالك بن ظالم^١...

ومن ذلك أيضاً قولهم في الراوي: (طبل لا يدري ما يخرج من رأسه، أو: طبل مخرق ليس له صوت):

وهذا التعبير: (طبل لا يدري ما يخرج من رأسه) استعمله غير واحد من نقاد الحديث، في تجريح أو: تليين بعض الرواة.

فقد روى محمد بن عبد الله بن نعيم النيسابوري-أبو عبد الله الحاكم-رحمه الله تعالى-قال: سألت أبا علي الحسين بن علي الحافظ النيسابوري-أحد جهابذة الحديث (ت: ٣٤٩ هـ)-: عن حديث مالك بن أنس، عن الزهري، عن أنس أن النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-: (أهدى جملاً كان لأبي جهل)^٢.

^١-انظر: (أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة) (٢/٣٢٦/٣٢٧)، و(الميزان) (٢/٢٨٢، ب/٢٨٢)، و(تصحيفات المحدثين للعسكري-لوحه: ٣٦).

^٢-أخرجه مالك في (الموطأ) (١/٣٧٧/رقم: ١٣٨) عن نافع، عن أبي حزم وقال: هذا مرسل-وأشار إلى هذا الخطيب البغدادي في: (التاريخ) (٤/٨٤).-ويستند من حديث ابن

فقال: باطل، فقلت حدث به يعقوب بن الأخرم عن سويد بن سعيد.

قال: أخطأ فيه فإنه لم يتابع عليه.

قلت: وقد حدث به أيضاً شيخكم أحمد بن الحسن الصوفي^١، عن سويد،

فأنكره جداً عن أحمد بن الحسن. قال: من يرويه؟

قلت: حدثني أبو الفتح ابن بنت أبي القاسم بن منيع^٢ في المذاكرة، قال قد

عرفت أبا الفتح هذا هو طبل لا يدري ما يخرج من رأسه.

قلت: أبو بكر الإسماعيلي (أحمد بن إبراهيم ت: ٣٧١ هـ) ترضاه؟ قال:

إمام. قلت: قد حدث بهذا الحديث عن الصوفي فسكت أبو علي^٣.

عباس، ورواه أبو داود في "سننه" كتاب المناسك باب: في الهدى (٣٦٠/٢) رقم: (١٧٤٩) عن ابن عباس وكذلك أحمد في "المسند" (٢٦١/١) عنه أيضاً، ورواه الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد) (٨٤/٨٣/٤) من طرق، ومنها ما رواه بسنده من طريق يعقوب بن يوسف الأخرم الحافظ النيسابوري قال: ثنا سويد ابن سعيد... الخ.

وقال الخطيب: يعقوب عندهم من الثقات، ثم قال بعد سرده لطريق أبي الفتح الأزدي فيه نظراً: والتعويل على رواية يعقوب ابن يوسف الأخرم في متابعتة الصوفي، فبرئ الصوفي من عهدة هذا الحديث وحصل الحمل فيه على سويد على أن هذا الحديث هو ما أنكره الناس قديماً على سويد ثم روى بسنده إلى يحيى بن معين... ووهم الصوفي فيه وهما قبيحاً.

^١-انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد) (٨٦/٨٢/٤)، و(طبقات الحنابلة) (٣٧/٣٦/١)،

و(المنهج الأحمد) (٣١٥/١)...

^٢-محمد بن أبي الطيب أحمد بن أبي القاسم عبد الله بن محمد البغدادي قال الخطيب عنه لم يبلغني عن حاله الأخير (ت: ٣٥٣ هـ). (تاريخ بغداد) (٣١٣/٣١٢/١).

^٣-انظر: (تاريخ بغداد) (٣١٣/١).

المعنى اللغوي:

وأما المعنى اللغوي فقال الجوهري وغيره: الطُّبْل: معروف الذي يُضرب به وهو ذو الوجه الواحد والوجهين والجمع أطبال وطبول^١.

وأراد الحسين بن علي الحافظ بتعبيره هذا أن يشبه أبا الفتح ابن بنت أبي القاسم بالطبل، فكما أن الطبل أجوف فارغ فكذلك هذا الراوي فارغ من العلم أي: جاهل لا يدري بالذي يقوله خطأ أم صواب وَهَمَ فيه أم أتقن الجواب.

ولعل الحسين النيسابوري تشدد في تجريحه هذا فالخطيب البغدادي قال عن أبي الفتح لم يبلغني عن حاله إلاَّ خَيْر، إضافة إلى ذلك رواية الإسماعيلي لهذا الحديث وإقرار النيسابوري بإمامته.

وإلى هذه المعاني أشرت بقولي:

وهو طَيْرٌ قد طَرَا كَرَهَا عَلَيْنَا * غَرَبَ طَيَّارٌ لا يَمَلَأُ عَيْنَا
أَيُّ طَبْلٍ لَيْسَ يَدْرِي مَا يَخْرُجُ * مِنْهُ مِنْ فَرَطٍ غَبَاءٌ ذَاكَ يَسْمَعُ
ذَا مُخَرَّقٌ مَا لَهُ صَوْتُ يُذَاعُ * مَا تَحَلَّقَ حَوْلَهُ إِلَّا الرَّعَاعُ

^١-انظر: (لسان العرب) (٣٩٨/١١).

٢١- المصطلح الواحد والعشرون قولهم في الراوي: (لا يجوز في الضحايا):

ومن ألفاظ التجريح قول يحيى بن معين-رحمه الله تعالى-في: (سويد بن عبد العزيز غير: لا يجوز في الضحايا)^١.

قال الدكتور سعدي-حفظه الله:- (هذا التعبير-يعني: لا يجوز في الضحايا-انفرد به يحيى ابن معين حيث جرَّح به سويد بن عبد العزيز الدمشقي (توفي سنة: ١٩٤ هـ)).

فقد نقل أحد الرواة أقوال يحيى بن معين-رحمه الله تعالى-في الرجال وهو محمد بن عوف الطائي عنه أنه قال في سويد بن عبد العزيز "لا يجوز في الضحايا"^٢.

وتعبيره هذا كناية عن تجريح هذا الراوي فكأنه في ضعفه لم يستوف شروط من تقبل روايته كالنعم من الضأن والبقر والإبل-التي لا تقبل في

^١-انظر: (تهذيب التهذيب) (٣/١٠٦/رقم: ٣١٥٦).

^٢-انظر: (تهذيب الكمال) (١/٥٦١)، و(تهذيب التهذيب) (٤/٢٧٦).

الأضحية لعدم توفر الشروط فيها^١، وهذا الراوي كذلك حاله في عدم توفر شروط التوثيق فهو من الضعفاء الذين لا يحتج النقاد بهم إذا انفردوا، وأقوال يحيى بن معين الأخرى تؤيد تجريحه فقال عنه: ليس بثقة وقال مرة: ليس بشيء، وقال مرة: ضعيف^٢. وكذلك أقوال النقاد الآخرين...^٣.

وقال الشيخ مصطفى بن إسماعيل في المرتبة الرابعة: من مراتب التجريح من كتابه النفيس: (شفاء العليل): (وقولهم: "فلان لا يجوز في الضحايا" أي: به عيب يرده لأن الأضحية لها شروط فإن كانت معيبة فلا تجزئ في بابها، يدل على هذا أن ابن معين - رحمه الله تعالى - قال في سويد بن عبد العزيز:

١- "ليس بثقة"،

٢- وقال مرة: (ليس بشيء)،

٣- وقال مرة: "ضعيف"^٤،

^١- السنن، وألا تكون عوراء، ولا عرجاء، ولا جرباء، ولا عجفاء.

^٢- انظر: (التاريخ) لعباس الدوري (٢/٢٤٤)، و(الكامل) (٣/١٢٦٠)، لابن عدي، و(الجرح والتعديل) (٢*١٣٨)، و(الضعفاء الكبير) للعليل (٢/١٥٧)، و(ميزان الاعتدال) (٢/٢٥٢).

^٣- انظر: (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (١/١٢٦/١٢٩).

^٤- قال الشيخ مصطفى بن إسماعيل في كتابه: (شفاء العليل) (١/٢٠٥) تحت المرتبة الرابعة: من مراتب التجريح: (وقد قال عثمان بن مطر الشيباني: "كان ضعيفاً ضعيفاً"،

٤- وقال مرة: "لا يجوز في الضحايا"،

والإمام عَلَمُ الرواية والدراية ابن معين يقول في كثير من الرواة: "ضعيف" على سبيل الجرح الشديد)^١.

وإلى هذا أشرت بقولي:

لا يجوزنّ خليلي في الضّحايا * كيف يوماً يكتمل فيه رجاء

٢٢- المصطلح الثاني والعشرون قولهم في الراوي: (هو عندي أضعف من كل ضعيف):

هذا التعبير استعمله البخاري في تجريح سليمان بن داود بن بشر المنقري البصري الشاذكوني^٢.

فقد روى الخطيب بسنده إلى أبي العباس الأزهري أنه قال: سمعت محمد بن إسماعيل البخاري وذكر سليمان يعني الشاذكوني فقال: (هو عندي أضعف

وقال مرة: "ليس بشيء"، ولكن ابن معين يقول: "ضعيف" على من هو ليس بثقة في الغالب).

^١- انظر: (تهذيب التهذيب) (٢٧٦/٤)، و(شفاء العليل) (١٨٨/١).

^٢- انظر: (تاريخ بغداد) (٤٠/٩)، و(لسان الميزان) (٨٨/٨٤/٣)، و(تذكرة الحفاظ) (٢٨٨/٢).

من كل ضعيف^١.

والبخاري أراد بلا شك تجريح الشاذكوني بهذا التعبير ويؤيد ذلك قول البخاري الآخر فيه وكذلك أقوال النقاد الآخرين، أما قوله الآخر فيه فهو (فيه نظر)^٢.

ولفظه التجريح هذه عدّها الحافظ الذهبي من ألفاظ المرتبة الثالثة^٣، وعدّها الحافظ العراقي في المرتبة الثانية^٤.

وقال الحافظ العراقي أيضاً: فلان فيه نظر، وفلان سكتوا عنه^٥ وهاتان

^١- انظر: (تاريخ بغداد) (٤٧/٩)، و(الأنساب) للسمعاني (٧/٧)، و(سير أعلام النبلاء) (٢٨٨/١٠).

^٢- انظر: (الضعفاء) المطبوع باسم (التاريخ الصغير) (٣٣٤/٢)، و(الكامل) لابن عدي (١١٤٢/٣)، و(المغني في الضعفاء) (٢٧٩/١)، و(ميزان الاعتدال) (٢٠٥/٢)، و(لسان الميزان) (٨٤/٣).

^٣- انظر: (الميزان) (٤/١)، و(لسانه) (٨/١) وهي عند الذهبي في منزلة المتروك والساقط والذاهب الحديث. ولكن الذهبي قال عنه في: (السير) (٦٨٣/١٠): (قلت: مع ضعفه لم يكد يوجد له حديث ساقط بخلاف ابن حميد فإنه ذو مناكير).

^٤- انظر: (شرح ألفية العراقي) (١١/٢).

^٥- وقد قال البخاري في (الضعفاء الصغير) (٢١٨) ترجمة: محمد بن مروان الكوفي: "سكتوا عنه لا يكتب حديثه البتة"، وقال أيضاً في ترجمة: إبراهيم بن يزيد الخوزي: "سكتوا عنه"، فقال الدولابي: (يعني: تركوه) كما في (تهذيب التهذيب) (١٨٠/١)، و(شفاء العليل) (٣١٢/٣١١١).

تنبيه: السعدي في كتابه: "أحوال الرجال" (١٢٨/١ رقم: ٢١٣) يقول في الراوي-يزيد بن عياض بن يزيد بن جُعْدَبَة الليثي:- "ذهب حديثه، سكت الناس عنه"، أو: "السكوت على

العبارتان يقولهما البخاري فيمن تركوا حديثه^١، والحافظ العراقي جعل هذه اللفظة مع المتهمين بالوضع والكذب^٢، وجعل السخاوي هذه اللفظة ضمن المرتبة الثالثة^٣.

وقال: فيه نظر، وفلان سكتوا عنه^٤، وكثيراً ما يعبر البخاري بهاتين

حديثه أسلم" في الجرح الشديد، إما لكثرة التخليط أو: للجهالة، انظر: ترجمة: يزيد بن عياض بن يزيد الليثي، و ترجمة: أبي العطف الجراح بن منهال الجزري: قد سكت عن حديثه-(ص:١٧٦\رقم:٣١٧)-، والمسيب بن شريك: سكت الناس عن حديثه-(ص:١٩٥)- وعبد الغفور الذي يروي عن أبي علي-(ص:١٨١)-وانظر ترجمة: عبد الغفور هذا في "الكامل" (١٩٦٦\٥) فليتأمل الباحث عند وقوفه على مثل ذلك، والله المستعان).

انظر: (الجرح والتعديل) (١١٩٢\٩)، و(الضعفاء الصغیر) (٤٠٦)، و(الضعفاء والمتروكين) (٦٤٧)، و(الكامل) (٣\٢٤٧)، و(تهذيب الكمال) (ق\٧٧٠ب)، و(تهذيبه) (٣٥٢\١١)، و(المجروحين) (١٠٨\٣)، و(الميزان) (٤\٤٣٦)، و(لسان الميزان) (٩٩\٢)، و(تاريخ بغداد) (٤\٣٣١١).

^١- انظر: (شرح ألفية العراقي) (١١/٢)، و(السير) (٤٣٩\١٢)، و(تاريخ الإسلام) (حوادث ووفيات سنة: ٢٦٠\٢٥١ هـ ص: ٢٥٩)، و(الميزان) (٤\١٦٢)، و(٥٢١\٣)، و(ضوابط الجرح عند الحافظ الذهبي) (٨٦٤\٨٥٩\٢).

^٢- انظر: (شرح ألفية العراقي) (١١/٢).

^٣- انظر: (فتح المغيب) (٣٧٢/١).

^٤- قال أبو الحسن المصري في كتابه: (شفاء العليل) (١٦٧\١٦٦\١) تحت المرتبة الثانية من مراتب التجريح: (وقولهم: "سكتوا عنه"، وقد فرق الأخ عذاب الحمض في رسالته: "رواة الحديث..." (ص: ١٠) بين قولهم: "سكتوا عنه" و"سكتوا عليه" مع إشارته إلى أن الحافظ سَوَّى بينهما في "نكته على ابن الصلاح" ثم استدلل على التفرقة: بأن النقاد وخاصة البخاري استعمل قوله: "سكتوا عنه" فيمن ترك حديثه بخلاف "سكتوا عليه". اهـ

الأخيرتين فيمن تركوا حديثه، بل: قال ابن كثير: (وَتَمَّ اصطلاحات لأشخاص ينبغي التوقيف عليها: من ذلك أن البخاري إذا قال في الرجل: "سكتوا عنه"، أو: "فيه نظر"، فإنه يكون في أدنى المنازل إنها أدنى المنازل وأردئها عنده، ولكنه لطيف العبارة في التجريح فليعلم ذلك).^١

قلت-القائل السخاوي-لأنه لورعه قل أن يقول: كذاب^٢ أو: وضاع، نعم ربما يقول: كذبه فلان ورماه فلان بالكذاب، فعلى هذا فإدخالهما في هذه

قلت: والذي يظهر صحة إطلاق اللفظين على من لم يُتكلم فيه بجرح أو: تعديل كما نص عليه الحافظ الذهبي في "الموقظة"، ونص عليه الحافظ ابن حجر في "النكت"، وتلميذه السخاوي في "فتح المغيث"، وأما استدلاله بأن البخاري استعمل قولهم: "سكتوا عنه" فيمن ترك حديثه فلا يلزم منه صحة ما قال، بل: الظاهر منه أن قولهم: "سكتوا عنه" جرح خفيف ولكن البخاري لطيف العبارة في التجريح فاستعمل عبارة خفيفة الجرح في موضع الجرح الشديد).

وانظر ما قاله أبو الحسن أيضاً في (شفائه) (٣١١/١\٣١٢\٣١٤) عند قول البخاري-رحمه الله-في الراوي: "سكتوا عنه"، وعند قوله: "فيه نظر"، و(الميزان) (٤١٦\٢\٤١٧\٣\٥٢٤)، و(الجرح والتعديل) (١٢٩\٩)، و(الضعفاء الصغیر) (٢١٨)، و(التهذيب) (١٨٠\١)، و(الكامل) (١٩٦٦\٥)، و(أحوال الرجال) (ص: ١٩٥\١٨١\١٧٦\١٢٨).

-انظر: (فتح المغيث) (٣٤٤/١)، و(الباعث الحثيث) (٣٢٠\٣١٧\١). النسخة التي عندي داخل السج

^٢-فقد كذب البخاري: الحسن بن عمرو بن سيف العبدی. انظر: (تهذيب التهذيب)، و(ضعفاء العقيلي)، و(التاريخ الكبير) (٢٩٩\٢)، و(تحرير التقريب) (٢٧٧\١\٢٦٩)، و(شفاء العليل) (٣١١\١)

المرتبة بالنسبة للبخاري خاصة مع تجوّز فيه أيضاً وإلا فموضعهما منه التي قبلها-يعني: مرتبة: كذاب ويضع^١-...).

وعقب الشيخ المحدث حبيب الرحمن الأعظمي-سلمه الله-على كلام الحافظين:

١-الذهبي

٢-والعراقي بعد أن سرد (١١-مثالاً)^٢ بقوله:

(والصواب عندي: أن ما قاله العراقي ليس بمطرد ولا صحيح على إطلاقه، بل: كثيراً ما يقوله البخاري ولا يوافقه عليه الجهابذة.

وكثيراً ما يقوله ويريد به إسناداً خاصاً وذكر مثالاً على ذلك.. ثم قال:

^١-انظر: (فتح المغيب) (٣٤٤/١)، و(شفاء العليل) (٣١٢/٣١١١).
^٢-قال أبو الحسن المصري في (شفاء العليل) (٣١٣١): (واعترض حبيب الرحمن الأعظمي على ذلك بقوله: "لا ينقضي عجبى حين أقرأ كلام العراقي والذهبي هذا ثم أرى أئمة الشأن لا يعباون بهذا فيوثقون من قال فيه البخاري: "فيه نظر" أو: يدخلونه في الصحيح، وإليك أمثاله...").

ثم ذكر أحد عشر مثلاً ينازع في أكثرها لأن مخالفة الأئمة-إن ثبت ما قال-لا يلزم منها ما قال فلكل إمام مصطلح وليس منهم أحد إلا توبع أو: انفرد أو: خولف فيما يقوله، وأيضاً فإن الذهبي-رحمه الله-لم يدّع إطلاق ذلك بل: قيده بالأغلب، نعم هناك حالات يقول فيها البخاري هذا اللفظ ولا يعني الجرح الشديد بل: يعني حديثاً بعينه من جملة حديث الراوي لا كل حديثه، وقد يقول ذلك طعناً في إسناد هذا الراوي عن شيخه أو: طعناً في سماع بعض رجال السند من بعضهم (...).

وكثيراً ما يقوله ولا يعني الراوي، بل: حديث الراوي، فعليك بالثبوت والتأني^١.

وقد قام الدكتور مسفر غرم الله الدميني بكتابة دراسة مفصلة تقع في (٦٠٢-صفحة مع الفهارس) عن قول البخاري: (فيه نظر) ونحوه-أي: في إسناده نظر، في حديثه نظر... وذكر أكثر من عشرين عبارة-وخرج بالنتيجة التالية في قول البخاري: (فيه نظر).

يقول: (على هذا فقول البخاري في راوٍ-فيه نظر-ليس جرحاً مؤثراً كما قرره بل: هو كالجرح بقوله: "ضعيف" ونحوه ولا اختصاص له في الجرح الشديد بهذا اللفظ-دون غيره من العلماء-كما قرره:

١-الذهبي

٢-والعراقي

٣-والسخاوي

ومن تابعهم من العلماء^٢.

^١- انظر: (الرفع والتكميل) (ص: ٣٨٩/٣٩٢)، و(السير) (٤٣٩/١٢).

^٢- وقد كنت كتبت مؤلفاً مختصراً بالسجن المحلي بتطوان بعنوان: (إعادة النظر فيمن قال فيه البخاري: فلان فيه نظر). وهو لا زال مخطوطاً يسر الله لنا طبعه-بعد أن نعيد فيه النظر-قريباً إن شاء الله.

لكن الشيخ محمد الثاني ذكر في كتابه القيم، ودراسته النافعة: (ضوابط الجرح والتعديل عند الحافظ الذهبي) في: (المطلب الثاني: من مصطلحات الإمام محمد بن إسماعيل البخاري "ت: ٢٥٦ هـ") ما يلي: (أولاً: قوله: "فيه نظر".

قال الحافظ الذهبي -رحمه الله- في ترجمة: "الإمام البخاري": "من نظر في كلامه في الجرح والتعديل علم ورعه في الكلام في الناس، وإنصافه فيمن يضعفه، فإنه أكثر ما يقول: "منكر الحديث"، "سكتوا عنه"، "فيه نظر" ونحو هذا، وقل أن يقول: "فلان كذاب"¹، أو: "كان يضع الحديث"، حتى إنه قال: "إذا قلت: فلان في حديثه نظر، فهو متهم واه، وهذا معنى قوله: "لا يحاسبني الله أني اغتبت أحداً"، وهذا -والله- غاية الورع"².

قال الإمام الذهبي في (سير أعلام النبلاء): قال بكر بن منير: سمعت أبا عبد

¹- انظر تكذيبه لحسن بن عمرو بن سيف في: (تحرير التقریب) (٢٧٧١ رقم: ١٢٦٩).

²- انظر: (السير) (٤٣٩\١٢)، قال الحافظ العراقي في: (شرح الالفية) (١١/٢): (فلان فيه نظر، وفلان سكتوا عنه: يقولهما البخاري فيمن تركوا حديثه.

وقال الذهبي في: (مقدمة ميزان الاعتدال) (٤\٣/١): (قوله: فيه نظر، وفي حديثه نظر، لا يقوله البخاري إلا فيمن يتهمة غالباً).

الله البخاري يقول: (أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أي اغتبت أحداً)¹. وفي رواية أن محمد بن أبي حاتم الوراق: سمعته -يعني البخاري- يقول: لا يكون لي خصم في الآخرة، فقلت: إن بعض الناس ينقمون عليك في كتاب (التاريخ) ويقولون: فيه اغتيال الناس، فقال: إنما روينا ذلك رواية لم نقله من عند أنفسنا، قال النبي -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- : (بئس مولى العشيرة) يعني: حديث عائشة². وسمعته يقول: (ما اغتبت أحداً قط منذ علمت أن الغيبة تضر أهلها).

وقال في (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام)³: "... يقول في

¹- انظر: (السير) (١٢\٤٣٩\١٤٤)، و(طبقات الحنابلة) (١\٢٧٦)، و(تاريخ بغداد) (٢\١٣)، و(تهذيب الأسماء واللغات) (١\١٦٨)، و(تهذيب الكمال) (لوحه: ١٧٠)، و(طبقات السبكي) (٢\٢٢٣\٢٢٤)، و(مقدمة الفتح) (٤٨١).

²- أخرجه الإمام مالك في (الموطأ) (٢\٩٠٣\٩٠٤) في حسن الخلق، والبخاري في (صحيحه) (١٠\٣٧٨\٣٧٩) في الأدب: باب لم يكن النبي -ﷺ- فاحشاً ولا متفحشاً، ومسلم (رقم: ٢٥٩١) في البر والصلة: باب مداراة من يتقى فحشه، وأبو داود (رقم: ٤٧٩١)، والترمذي (رقم: ١٩٩٦)، وأحمد (٦\٣٨) عن عائشة- رضي الله عنه- أن رجلاً استأذن على النبي -ﷺ- فقال: "اذهبوا له ببس أخو العشيرة وبئس ابن العشيرة، فلما دخل عليه، ألان له القول، قالت عائشة: فقلت: يا رسول الله قلت له الذي قلت، ثم ألنت له القول؟ قال يا عائشة: إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره".

³- انظر: (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (١\١٣٠\١٣٢).

الرجل المتروك أو: الساقط: "فيه نظر"، أو: "سكتوا عنه"، ولا يكاد يقول: "فلان كذاب"، ولا: "فلان يضع الحديث" وهذا من شدة ورعه. وقال في "ميزان الاعتدال": "وقد قال البخاري: "فيه نظر"، ولا يقول هذا إلا فيمن يتهمه غالباً".

وقال في "الموقظة": "وكذا عاداته إذا قال: "فيه نظر"^١. بمعنى أنه متهم، أو: ليس بثقة، فهو عنده أسوأ حالاً من الضعيف".

وقال أيضاً: "وقل أن يكون عند البخاري رجل فيه نظر إلا وهو متهم"^٢، وهذه النصوص عن الذهبي تدل على ما يلي:

أولاً: أن البخاري يقول: "فيه نظر" فيمن يتهمه أو: ليس بثقة.

ثانياً: أن ذلك قاعدة أغلبية عنده، وليست مطردة في جميع المواطن.

ومما يدل على ذلك ما نقله الترمذي في كتابه: (العلل الكبير)^٣ عن البخاري أنه قال في حكيم بن جبير: "لنا فيه نظر"، فعلق عليه الترمذي قائلاً: "و لم يعزم فيه على شيء". يعني: لم يقطع فيه بشيء.

^١- انظر: (شفاء العليل) (٣٧٩\378\١).

^٢- انظر: (٤١٦\٢).

^٣- انظر: (العلل الكبير) (ص: ٣٩٠) تحقيق: السامرائي. وهي النسخة التي عندي داخل السجن.

ثالثاً: أن تفسير هذا المصطلح منقول عن البخاري من لفظه، وليس من استنباط متتبع لكلامه، وعلى هذا فلا يسوغ أن يُستدرك عليه بأن الاستقراء دل على خلافه، إذ الإمام إذا نص على مراده كان أقوى من مجرد استقراء غيره لأقواله، فكيف إذا كان الاستقراء مبنياً على موازنة أقوال ذلك الإمام بأقوال غيره من الأئمة، إذ من الجائز أن يخالف إمام مجتهد غيره من الأئمة المجتهدين، فيتفرد بحكم على راوٍ غيره على خلافه، وهذا أمر معروف عندهم، فلا يُحَكَّمُ قولُه وحكمُه، إلى أقوال بقية الأئمة على سبيل نقضه مدلوله عنده، وإسقاط معناه الذي اصطلح عليه، بل: على سبيل التجريح والاختيار. والله أعلم.

وقد جزم أبو الحجاج المزي-رحمه الله تعالى-عن الحافظ أبي محمد عبد الله بن أحمد بن سعيد بن يربوع الإشبيلي-رحمه الله تعالى-أنه قال: قال البخاري-رحمه الله تعالى- في "التاريخ": "كل من لم يبين فيه جرحة فهو

- قال الشيخ محمد الثاني في (ضوابط الجرح والتعديل عند الحافظ الذهبي-رحمه الله تعالى) (٨٦١٢): لم أقف على موضعه في "التاريخ الكبير" للبخاري، ولعل ذلك وقع في إحدى نسخه، ولا سيما أن الناقل لهذه العبارة عنه هو عبد الله بن أحمد الإشبيلي، وكان ممن عرفت عنايته بجمع الكتب الحسان، وقد وصفه ابن بشكوال بقوله: "وكان حافظاً للحديث وعلمه، عارفاً بأسماء رجاله ونقلته، يبصر المعدلين منهم والمجروحين، ضابطاً لما كتبه،

على الاحتمال^١، وإذا قلت: فيه نظر، فلا يحتمل^٢.

وقد تابع الذهبي^٣ على ذلك: الحافظ ابن كثير حيث قال: "من ذلك: أن البخاري إذا قال: في الرجل: "سكتوا عنه"، أو: "فيه نظر"، فإنه يكون في أدنى المنازل، وأردئها عنده، ولكنه لطيف العبارة في التجريح، فليعلم ذلك"^٤.

وتابعه أيضاً أيضاً العراقي^٥، والسخاوي^٦، وجلال الدين السيوطي^٧،

ثقة فيما رواه. وكتب بخطه علماً كثيراً... "كما في كتاب: "الصلة في تاريخ أئمة الأندلس" (٢٨٣١).

^١- قال الشيخ محمد الثاني في (ضوابط الجرح والتعديل عند الحافظ الذهبي) (٨٦١١٢): (مراده بذلك- والله أعلم- أن من لم يذكر فيه جرحاً، أو: تعديلاً فهو على احتمال أن يكون مقبول الرواية، ويحتمل خلاف ذلك، فينظر في حاله).

^٢- انظر: (تهذيب الكمال) (٢٦٥١٨)، (ضوابط الجرح والتعديل عند الحافظ الذهبي) (٨٦١١٢).

^٣- انظر: (اختصار علوم الحديث) (٣٢٠١١)، و(ضوابط الجرح والتعديل عند الحافظ الذهبي) (٨٦١١٢).

^٤- انظر: (شرح الألفية) (١١١٢)، و(التقييد والإيضاح) (ص: ١٣٩)، و(ضوابط الجرح والتعديل عند الحافظ الذهبي) (٨٦١١٢).

^٥- انظر: (فتح المغيث) (١٢٢١٢)، و(ضوابط الجرح والتعديل عند الحافظ الذهبي) (٨٦١١٢).

^٦- انظر: (تدريب الراوي) (٤٣٩١١)، و(ضوابط الجرح والتعديل عند الحافظ الذهبي) (٨٦١١٢).

والمعلمي^١، رحمهم الله أجمعين^٢.

- انظر: (التتكيل) (٢٠٥١)، و(ضوابط الجرح والتعديل عند الحافظ الذهبي) (٨٦١/٢).
 - وثمة ألفاظ عن البخاري مشابهة لقوله: "فيه نظر"، ومفارقة له في المعنى، منها: قوله: "في حديثه نظر": قال العلامة المعلمي رحمه الله- عن هذه العبارة بأنها "تشعر بأنه صالح، وإنما الخلل في حديثه لغفلة أو: سوء حفظ". (التتكيل) والذين قال فيهم البخاري: "في حديثه نظر" ونحوه يغلب عليهم الضعف، وأكثرهم ممن تفرد بالرواية عنه واحد، وأيضاً اشتهر أغلبهم بحديث عرف به، حتى قيل فيه: "فلان صاحب حديث كذا". انظر: (قول البخاري: سكتوا عنه) للدكتور مسفر الدميني (ص: ١٥).
 قوله: "في إسناده نظر": قد يقول هذه العبارة للدلالة على عدم ثبوت سماع المترجم من شيخه في السند كقوله في أوس بن عبد الله أبي الجوزاء البصري: "في إسناده نظر- كما في: "التاريخ الكبير" (١٧٢).
 قال ابن عدي: "ويقول البخاري: في إسناده نظر: إنه لم يسمع من مثل ابن مسعود، وعائشة، وغيرهما، لا أنه ضعيف عنده، وأحاديثه مستقيمة عندهم، مستغنية عن أن أذكر منها شيئاً في هذا الموضع- كما في (الكامل) (٤١١/٢)، (ووقع فيه: "إلا أنه ضعيف". وهو تحريف، صوابه: ما أثبتته، انظر: "مختصر الكامل" للمقريزي "ص: ١٧٢، و"تهذيب التهذيب" (٣٨٤/١)).
 وقد قال هذه العبارة أيضاً في جماعة من الصحابة، مثل الأسود بن الأصرم المحاربي، وحبشي بن جنادة السلولي، وسفيينة مولى أم سلمة، وعبد الله جراد. انظر: "التاريخ الكبير" (٤٤٠/١ أو ١٢٨/٣ أو ٩٤/٢ أو ٣٥٥/٣).
 وفي "المغني" (١٤٦/١) ترجمة: (حبشي بن جنادة السلولي) قال: (تتأكد ابن عدي وذكره في كتاب "الكامل" (٤٤٢/٢)، وشبهته في ذلك قول البخاري في حديثه: "إسناده فيه نظر"، وذلك عائد إلى الرواة عن حبشي لا إليه).
 وأطلق هذه العبارة في تراجم عدد من الثقات، مثل: أوس بن عبد الله الربيعي- كما تقدم-، وأويس القرني، وكل هؤلاء يعني البخاري بقوله في تراجمهم: "في إسناده نظر" أن الإسناد إليهم فيه نظر. انظر: "التاريخ الكبير" (٥٥٢)، ورسالة: "قول البخاري: سكتوا عنه" (ص: ١٦).

ثانياً: قوله: (سكتوا عنه): تقدم قول الحافظ الذهبي: "يقول في الرجل المتروك أو: الساقط: "فيه نظر"، أو: "سكتوا عنه" (...).
وقال في "الموقظة" (ص: ٦٢): (أما قول البخاري: "سكتوا عنه" فظاهرها أنهم ما تعرضوا له بجرح ولا تعديل، وعلمنا مقصده بها بالاستقراء إنما بمعنى تركوا حديثه^١.

(أما غيرهم ممن قال فيه: "في إسناده نظر" فهم بين ضعيف أو: مجهول، وأكثرهم ممن له حديث أشتهر به لضعفه ونكارتة). انظر: "قول البخاري: سكتوا عنه" (ص: ١٦)، (وضوابط الجرح والتعديل عند الحافظ الذهبي) (٨٦٢/٨٦١/٢).
١- وجاء في كتاب: (الجمع بين الموقظة والافتراح) (ص: ١٢٦/١٢٧) تحت: (فصل مهم في ألفاظ الجرح عند العلماء): (والكلام في الرواة يحتاج إلى ورع تام، وبراءة من الهوى والميل، وخبرة كاملة بالحديث، وعلمه، ورجاله.
ثم نحن نفتقر إلى تحرير عبارات التعديل، والجرح، وما بين ذلك من العبارات المتجاذبة. ثم أهم من ذلك أن نعلم بالاستقراء التام: عُرف ذلك الإمام الجليل، واصطلاحه، ومقاصده بعبارة الكثيرة.

أما قول البخاري: "سكتوا عنه"، فظاهرها أنهم ما تعرضوا له بجرح ولا تعديل، وعلمنا مقصده بها بالاستقراء: أنها بمعنى تركوه. وكذا عاداته إذا قال: "فيه نظر"، بمعنى أنه متهم، أو: ليس بثقة، فهو عنده أسوأ حالاً من الضعف).
قال الشيخ المحدث الألباني رحمه الله تعالى في (السلسلة الصحيحة) (٣٧٩/١): (وملئت إلى توثيق ابن حبان إياه (١٥٩)، لأن قول البخاري المتقدم: "فيه نظر" جرح غير مفسر). وقال عصام موسى في (الروض الداني في الفوائد الحديثية) (ص: ٥١٥٠): (قلت: هذا الكلام غير صحيح، والصواب أن قول البخاري: "فيه نظر" جرح مفسر بل: شديد كما قاله شيخنا في عدة مواطن ومنها: "الإرواء" حيث تكلم عن ذات الحديث وذات الراوي فقال: "٢١٦/٣": (قلت: وأنا متعجب من قول الذهبي فيه: "ثقة" مع أنه لم يوثقه أحد غير ابن

وقد تقدم قول ابن كثير-رحمه الله- بأن هذه العبارة في أدنى منازل الجرح وأردئها عند البخاري.

قال المعلمي-رحمه الله-: "وقد علمت أن سكتوا عنه" هي أخت "فيه نظر"، بل هي الكبرى^١.

وقام الدكتور مسفر الدميني بدراسة ضافية لهذه العبارة ومعناها عند الإمام البخاري-رحمه الله- وخلص في دراسته إلى نتائج مجملها ما يأتي:

أولاً: ما من أحد ممن أطلق عليه الإمام البخاري هذه العبارة إلا وقد جرحه واحد من العلماء أو: أكثر-غير البخاري- وذلك بلفظ من ألفاظ الجرح الواردة في المرتبة الرابعة عند السخاوي أو: بأشد منها.

ثانياً: بلغ عدد الرواة الذين أطلق عليهم هذا اللفظ وكان ضعفهم شديداً

حبان، وعهدي بالذهبي أنه لا يتقيد بتوثيقه، ولا سيما وقد خالف فيه إمام الأئمة البخاري فقد جرحه أشد الجرح بالين عبارة، وهو قوله: "فيه نظر".

وقال في "غاية المرام" (٢٧٣): "قال البخاري: "فيه نظر". ولا يقول هذا إلا فيمن يتهمه غالباً كما قال الذهبي". وقال في (السلسلة الضعيفة) (٥٥٨٦): قوله: "فيه نظر": هو أشد الجرح عنده.

وقال في (الإرواء) (٢٥٢٢): (قال البخاري: "فيه نظر". يعني: أنه متهم كما هو معروف عن البخاري).

- انظر: (التكميل) (٢٠٥١).

ممن قيل فيه: كذاب، أو: كذوبه، وهجره، أو: يضع الحديث، أو: متروك، أو: متروك وكذبه فلان، ونحو ذلك من العبارات المتقدمة، سبعة وعشرين راوياً أي: بنسبة ٧٧٪ حيث بلغ عدد من اتهم بالكذب أو: كُذِّبَ اثني عشر راوياً، والآخرين بين متروك ونحوه.

ثالثاً: الرواة الذين أطلق عليهم وقيل فيهم: ضعيف، ونحوه من ألفاظ الجرح اليسيرة بلغ عددهم سبعة رواة، أما الثامن فهو فقيه مشهور، وهؤلاء الضعفاء منهم من قيل فيه: ضعيف اختلط ووصل مراسيل، أو: ضعيف منكر الحديث، أو: ضعيف يقبل التلقين، ونحو ذلك.

ومن كل ما تقدم نعلم أن قول الأئمة السابقين: (إن قول البخاري في الراوي: "سكتوا عنه" يعني: "تركوا حديثه" صحيح حيث قرن البخاري في ثمان تراجم -مما تقدم^١- بين قوله: "سكتوا عنه" وبين قول:

"رماه فلان بالكذب" أو: "يرمونه بالكذب"، أو: قال فلان: "يكذب... ونحو ذلك"^٢.

أقول: لكن بخصوص قول البخاري -رحمه الله تعالى- في الشاذكوني: (هو

^١- يعني: في الدراسة المذكورة.

^٢- انظر: (ضوابط الجرح والتعديل عند الحافظ الذهبي) (٨٥٩/٢) (٨٦٤).

عندي أضعف من كل ضعيف) فهو منسجم، وموافق لقوله فيه: (فيه نظر)^١ فيكون على ما فسرته الحفاظ:

١- الذهبي،

٢- وابن كثير،

٣- والعراقي. والله أعلم^٢.

وقد جمعت أمثلة كثيرة من كتاب (التاريخ الكبير) للإمام البخاري بالسجن المحلي بتطوان أثناء دراستي لكتب البخاري، أودعتها كتابي: (إعادة النظر فيمن قال فيه البخاري: فلان فيه نظر، أو: بعض النظر، أو: في حديثه نظر). سيطبع مفرداً إن شاء الله تعالى.

وقال أبو الحسن مصطفى بن إسماعيل في كتابه الفذ: (شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل) تحت المرتب السادسة: من مراتب التجريح: (وقول أحدهم: "فلان أضعف عندي من كل ضعيف" والكذابين من الضعفاء، فهذا اللفظ معناه أنه ليس له نظير في الكذب، وهذا اللفظ قاله

^١-انظر: (الميزان) (٤١٦/٢)، و(الباعث الحثيث) (٣٢٠/١).

^٢-انظر: (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (١٣٠/١)، و(قناص الشوارد الغالية...) (ص: ١٠٠٨)، و(ذاكرة سجين مكافح) (٦٧/٣).

أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري في الشاذكوي وهو متهم بالوضع وشرب الخمر-انظر: "تاريخ بغداد" (٩\٤٧)-.

وقد قال فيه عباس العنبري-رحمه الله:- "ما مات ابن الشاذكوي حتى انسلخ من العلم انسلاخ الحية من قشرها"^١.

تنبيه: الإمام البخاري-رحمه الله تعالى-كان لمزيد ورعه وخشيته واستحضار عظمة الله وخوفه من اغتيال الناس قل أن يقول: فلان كذاب، أو: يكذب، أو: فلان وضاع، أو: يضع-ونحوها من صيغ التجريح الشديدة.

^١-انظر: (شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (١\٢٧٧٧\٢٧٨).

أكثر ما كان يقول: (سكتوا عنه)^١، (فيه نظر)^١، (تركوه)،

^١ قال الحافظ الذهبي في: (كتاب السلسبيل في شرح ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل) (ص: ٧٥ رقم: ٧٧) تحت: (مدلول قول البخاري في أحد الرواة: "سكتوا عنه": قال بكر بن منير: سمعت أبا عبد الله البخاري يقول: "أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحداً"):

(قلت: يشهد لهذه المقالة كلامه رحمه الله في التجريح والتضعيف، فإنه أبلغ منا، يقول في الرجل المتروك أو: الساقط: "فيه نظر"، أو: "سكتوا عنه"، ولا يكاد يقول: فلان كذاب، ولا فلان يضع الحديث، وهذا من شدة ورعه).

وقال في (الموقظة) (ص: ٨٣)، أو: (ص: ١٢٦): (أما البخاري: "سكتوا عنه"، فظاهرها أنهم ما تعرضوا له بجرح ولا تعديل، وعلمنا مقصده بها بالاستقراء: أنها بمعنى تركوه). وقال السخاوي في (فتح المغيث) (١٢٢٢): "وكثير ما يعبر البخاري بهاتين الأخيرتين- يعني: فيه نظر، وسكتوا عنه- فيمن تركوا حديثه، بل: قال ابن كثير: إنها أدنى المنازل عنده وأردأها).

ومن أقدم من وقفت له فسر قول البخاري هذا: الإمام الدولابي.. فقال ابن عدي في (الكامل) (٢٦٦١): "قال محمد بن إسماعيل: إبراهيم بن يزيد أبو إسماعيل الخوزي، المكي سكتوا عنه. قال ابن حماد- يعني: الدولابي- يعني: سكتوا عنه تركوه".

ثم اعلم أن الإمام البخاري- رحمه الله تعالى- كان أحياناً يطلق جملة: "سكتوا عنه" دون أن يقرنها مع غيرها من ألفاظ التجريح، وهذا هو الأكثر في استعماله، وأخرى كان يقرنها مع غيرها بأشدد عبارات التجريح، ومن هذه العبارات:

أ- التصريح بالترك:

١- فقال في (تاريخه الكبير) (١٧٨١): (محمد بن عمر الواقدي، سكتوا عنه، تركه أحمد وابن نمير).

٢- عبد الله بن واقد، أبو قتادة الحارثي، ترجم له الإمام الذهبي في (الميزان) (٥١٧٢)، وقال: "قال البخاري: سكتوا عنه، وقال أيضاً: تركوه".

ب- التصريح بالكذب:

١- القاسم بن عبد الله بن عمر العمري، قال البخاري لما ترجم له في (تاريخه الكبير): "سكتوا عنه، قال أحمد: كان يكذب".

٢- وهب بن وهب أبو البختری القاضي، قال البخاري في (تاريخه الكبير) (١٧٠/٨):
"سكتوا عنه، كان وكيع يرميه بالكذب".

ج-التصريح بالبدعة:

١- النعمان بن ثابت، قال البخاري لما ترجم له في (التاريخ الكبير) (٨١/٨): (كان مرجئاً، سكتوا عنه، وعن رأيه، وعن حديثه).

د-أو: أي صيغة من صيغ التجريح الأخرى، وذلك قوله في:

١- نصر بن طريف الباهلي، قال لما ترجم له في (التاريخ الكبير) (١٠٥/٨): (سكتوا عنه، ذاهب).

٢- مقاتل بن سليمان البلخي، قال البخاري: (منكر الحديث، سكتوا عنه) انظر: (الكمال) (٤٣٥/٦).

١- قال الحافظ الذهبي في: (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) (٢٥٩/١٩)، و(الميزان) (٢٧٩/١)، و(كتاب السلسيل في شرح ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل) (ص: ٧٧/٧٢ رقم: ٧٧/٧٢) تحت عنوان: (من مدلولات قول الإمام البخاري في حديث صحابي، أو: من دونه من الثقات: "إسناده فيه نظر":

١- قال البخاري: "أويس بن عامر القرني في إسناده نظر فيما يرويه"، وقال البخاري في "الضعفاء" أيضاً: "في إسناده نظر، يروي عن أويس في إسناده ذلك":

(قلت-القائل الذهبي-: هذه عبارته، يريد أن الحديث الذي روي عن أويس في الإسناد إلى أويس نظر، وما روى الرجل شيئاً يضعف من أجله).

٢- وفي (المغني في الضعفاء) (٢١٩/١) قول البخاري في حديث حُبشي بن جنادة السلولي الصحابي: "في إسناده نظر"، ذلك عائد في الرواة إلى حُبشي لا إليه.

وقال الحافظ الذهبي في: (كتاب السلسيل في شرح ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل) (ص: ٧٥/٧٤ رقم: ٧٦/٧٥) تحت: (مدلول قول البخاري في أحد الرواة: "فيه نظر": عبد الله بن داود الواسطي التمار، قال البخاري: "فيه نظر". البخاري لا يقول هذا إلا فيمن يهتمه غالباً-كما في (الميزان) "٤١٦/٤١٥٢").

وقال أيضاً في: (الميزان) (٥٢/٣): "وقل أن يكون عند البخاري رجل فيه نظر إلا وهو متهم-وقال في: (تاريخ الإسلام) (٢٥٩/١٩): يقول-يعني: البخاري-: في الرجل المتروك، أو: الساقط: "فيه نظر، أو: سكتوا عنه" ولا يكاد يقول: فلان كذاب، ولا فلان يضع الحديث، وهذا من شدة ورعه).

وقال ابن عدي في (كامله) (٤١١١) شارحاً قول البخاري في أوس بن عبد الله الربيعي: "في إسناده نظر" قال: "إنه لم يسمع من مثل ابن مسعود، وعائشة وغيرهما، لا أنه ضعيف عنده".

قال الشيخ خليل العربي: (ثم اعلم أن الإمام البخاري رحمه الله تعالى له ثلاث عبارات متقاربة اللفظ، وهي:

١- فيه نظر.

٢- في حديثه نظر.

ج- في إسناده نظر.

١- فأما الأولى: "فيه نظر" فقد أبان عن معناها عند البخاري: الإمام الذهبي في غير ما موضع من مصنفاته، فقال في "الموقظة" (ص: ٨٣)، أو: (ص: ١٢٧)-النسخة التي عندي داخل السجن). وكذا عاداته يعني: البخاري-إذا قال: فيه "نظر"، بمعنى أنه متهم، أو: ليس بثقة. فهو عنده أسوأ حالاً من الضعيف".

وقال في ترجمة: عبد الله بن داود الواسطي التمار من "ميزانه" (٤١٦٢): "وقد قال البخاري: "فيه نظر"، ولا يقول هذا إلا فيمن يتهمة غالباً".

وقال في ترجمة: عثمان بن فائد من "ميزانه" (٥٢٣): "وقل أن يكون عند البخاري رجل فيه نظر إلا وهو متهم".

وهذا إذا كان قول البخاري جاء في ترجمة أحد الضعفاء، أما إذا قاله في ترجمة الصحابة، أو: فيمن دونهم من الثقات، فإن قوله هذا يتجه حينئذ إلى عدم ثبوت الحديث الذي ذكره في سياق الترجمة، وقد أفصح البخاري نفسه عن مقصده فيما نحن بصدد، فقال في ترجمة عبد الله بن محمد بن عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصاري الخزرجي في (تاريخه الكبير) (١٨٣٥) بعد أن ذكر حديثه الذي رواه عن أبيه، عن جده: "فيه نظر، لأنه لم يذكر سماع بعضهم من بعض".

٢- وأما العبارة الثانية، وهي قوله: "في حديثه نظر":

أسفیان بن أبي العوجاء، قال البخاري: "في حديثه نظر" فقال الذهبي في: "الميزان" (١٧٠٢)-بعد أن أورد قول البخاري هذا-: "يعني: من أصيب بقتل أو: خبل، فإنه يختار إحدى ثلاث... وذكر الحديث، ولا يُعرف بغير هذا الحديث، وهو حديث منكر".

ب- عبد الملك بن عبد الملك، عن مصعب بن أبي ذئب، قال البخاري: "في حديثه نظر". قال الذهبي في (الميزان) (٦٥٩٢)- بعد أن أورد قول البخاري هذا-: "يريد حديث عمرو

(منكر الحديث)^١، (أضعف عندي من كل ضعيف)، كما قال هنا في الشاذكوني كأنه يتهمه بالوضع ونحو هذا.

نعم، ربما يقول: (كذبه فلان، أو: رماه فلان بالكذب) وهذه بعض نماذج من ذلك القليل الذي قال فيه البخاري: (كذبه فلان...) نقلتها من كتابي (ذاكرة سجين مكافح) (٣\٧٧\٧٩)، و(قناص الشوارد الغالية...)

بن الحارث، عن عبد الملك، أنه حدثه عن المصعب بن أبي ذئب... فذكره... ثم قال: "وقال ابن حبان وغيره: لا يتابع على حديثه".

وأما إذا كان الراوي من المكثرين في الحديث، ووقع في بعض ما يرويه النكارة، فإنه يعبر عنه بقوله: "في بعض حديثه النظر". وذلك مثل قوله في سويد بن عبد العزيز الدمشقي: "في بعض حديثه نظر" كما في (الميزان) (٢٥٢\٢)، ولما ترجم له البخاري في "تاريخه الكبير" (٤٨\٤) قال: "عنده مناكير" يعني: في بعض ما يرويه منكرات، وهذا موافق لما فسرنا قوله: "في بعض حديثه نظر" فقد تكلمنا عليها من قبل. والله الموفق).

قال المحدث الألباني في (الضعيفة) (قال الحافظ ابن كثير في "مختصر علوم الحديث" (١٨): "إذا قال البخاري في الرجل: "سكتوا عنه، أو: فيه نظر". فإنه يكون في أدنى المنازل وأرذلها عنده، ولكنه لطيف العبارة في التجريح، فليعلم ذلك".

وقال الحافظ العراقي في "شرح ألفيته": "هذه العبارة يقولها البخاري فيمن تركوا حديثه". انظر: (الرفع والتكميل) (ص: ١٨٢\١٨٣).

وقال المروزي في "مسائل الإمام أحمد" (٢١٧): "قلت: متى يترك حديث الرجل؟ قال: إذا كان الغالب عليه الخطأ". فتأمل فإن معنى قول البخاري: "سكتوا عنه"، أنه جرح مفسر خلافاً لما يظنه بعضهم). انظر: (الروض الداني...) (ص: ١١٢).

^١ قال المحدث أحمد شاكر: (وكذلك قوله: "منكر الحديث"؛ فإنه يريد به الكذابين، ففي (الميزان) للذهبي (٥١)، "نقل ابن القطان أن البخاري قال: كل من قلت فيه: منكر الحديث، فلا تحل الرواية عنه" انظر: (الباعث الحثيث) (٣٢٠\١).

(ص: ٣٨\٤٢)، ومن حاشية: (الرفع والتكميل)، وغيرها:

١- قال الذهبي في (الميزان) (ترجمة الحسن بن عمرو بن سيف العبدي)^١:
(كذبه ابن المديني، وقال البخاري: كذاب. نقل ذلك ابن الجوزي، ولم
أجده في (الضعفاء) للبخاري) كذا قال الذهبي، وفي (تهذيب التهذيب)^٢ في
ترجمته قول الحافظ ابن حجر: (قرأت بخط الذهبي: ولم أجده في (الضعفاء)
للبخاري.

قلت: قال العقيلي: حدثنا عبد الرحمن بن الفضل، حدثنا محمد بن
إسماعيل، حدثنا الحسن بن عمرو بن سيف: كذاب. ففهم ابن الجوزي أن
محمد بن إسماعيل هذا هو البخاري، ويحتمل أن يكون غيره).
كذا قال، بل: هو البخاري بلحمه وشحمه وقد قال ذلك في (التاريخ
الكبير)^٣ وهذه عبارته فيه: (الحسن بن عمرو العبدي، يروي عن علي بن
سويد وأبي نعمة، كذاب).

٢- وفي: (الميزان)^٤ في ترجمة: (الخصيب بن جَحْدَر): (وقال البخاري:

^١ كما في: (٥١٦/١).

^٢ كما في: (٣١١/٢).

^٣ كما في: (٢٩٩: ٢/١).

^٤ كما في: (٦٥٣/١).

كذاب). والذي يظهر لي من خلال الرجوع إلى (التاريخ الكبير) ^١ و(التاريخ الصغير) ^٢ أنه لم يقل هذه العبارة من لفظه بل: قالها نقلاً عن غيره وهذا لفظه: (خصيب بن جحدر، قال يحيى بن سعيد: كذاب).
٣- وفي (الميزان) أيضاً ^٣ في ترجمة: (عباد بن جويرة): (قال أحمد: كذاب أفك، وكذبه البخاري).

وتعقبه الحافظ في (لسان الميزان) ^٤ بقوله: (قلت: وفي تواريخ البخاري الثلاثة: قال أحمد كذاب. فلم يقله البخاري إلا نقلاً، وكذا هو في كتاب ابن عدي).

وقال البخاري في (التاريخ الكبير) ^٥، و(التاريخ الصغير) ^٦: (عباد بن جويرة البصري، قال أحمد: كذاب).

٤- جاء في (الميزان) أيضاً ^٧ في ترجمة: (عمرو بن مالك الراسبي): (قال

^١ كما في: (١/٢: ٢٢١).

^٢ كما في: (ص ١٩٢).

^٣ كما في: (٣٦٥/٢).

^٤ كما في: (٢٨٨/٣).

^٥ كما في: (٢/٣: ٤٣).

^٦ كما في: (ص ٢٢٥).

^٧ كما في: (٢٨٦/٣).

الترمذي: قال محمد ابن إسماعيل: هذا كذاب، كان استعار كتاب أبي جعفر المُسنَدِي، فألحق فيه أحاديث). وأقره الحافظ ابن حجر في (لسان الميزان)^١ ولم يذكره البخاري في (التاريخ الكبير)، و(التاريخ الصغير) ولا (الضعفاء الصغير).

٥- وفي (الميزان) أيضاً^٢ في ترجمة (سعيد بن سلام العطار): (كذبه ابن نمير، وقال البخاري: يُذكر بوضع الحديث) وهو بهذا اللفظ في (التاريخ الصغير) (٢٢٨) وذكره في (التاريخ الكبير) (١/٢: ٤٨١-بقوله: منكر الحديث).

٦- وفي (الميزان) أيضاً^٣ في ترجمة (عبد العزيز بن يحيى المدني): (قال البخاري: يضع الحديث)^٤.

وفيما ذكرنا كفاية وقد تتبع مصطلحات البخاري شيخنا أبو غدة- كما في

^١ كما في: (٣٧٤/٤).

^٢ كما في: (٣٧٤/٤).

^٣ كما في: (٦٣٦/٢).

^٤ -انظر باقي الأمثلة في: (تهذيب التهذيب) (٣٦٣/٦)، و(الميزان) (٢٥٠/٤ / ٣٢٤)، و(التاريخ الكبير) (٢/٤: ١٠٦)، و(الصغير) (ص: ٢٠٩)، و(تنزيه الشريعة) (٧١/٦٢/١)، و(طبقات الشافعية الكبرى) للتاج السبكي (٢٣٠/٢)، و(هدي الساري)، وغير ذلك من كتب الرجال. انتهى من كتاب (ذاكرة سجين مكافح) (١٢٤/١).

حاشية الرفع والتكميل-فارجع إليها هناك.

وإلى هذا أشرت بقولي:

هو عندي صاح من كل ضَعِيف * أَضْعَفَنُ أَنْصَتَ لذي الرأي الحصيف

٢٣- المصطلح الثالث والعشرون قولهم في الراوي: (ذاك

الخائب، أو: خائب^١ كالريح، أو: فلان كان يحفظ الرياح،

أو: هو والريح سواء، أو: هو بمثالة الريح):

ومن الاستعمالات والتجريحات النادرة أو: قليلة الاستعمال، التي استعملها

النقاد في تجريح الشاذكوني ما روي عن الإمام الناقد يحيى بن سعيد القطان

البصري (١٩٨ هـ) أنه كان إذا ذكر عنده الشاذكوني قال: (ذاك

الخائب)^٢.

^١ قال الشيخ مصطفى بن إسماعيل في كتابه النفيس: (شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (٢٥٢١) تحت المرتبة الخامسة: من مراتب التجريح: (وقولهم: "فلان خائب": قاله يحيى بن سعيد في سليمان بن داود المنقري الشاذكوني-كما في "ضعفاء" (١٢٨٢) للعقيلي-والخائب في اللغة هو الخاسر، نسأل الله السلامة).

^٢-انظر: (العلل ومعرفة الرجال) (٨/٢)، و(الضعفاء) للعقيلي (١٢٨/٢) وفيه: (كان يحيى بن سعيد يسمي الشاذكوني: الخائب). نقلها عن عبد الله بن أحمد وكذا في (تاريخ بغداد) (٤٤/٩)، و(لسان الميزان) (٨٧/٣).

المعنى اللغوي لهذا التجريح:

خاب يخيب خيبة: حُرْم ولم يَلِّ ما طلب والخيبة: الحرمان والخسران. وفي حديث علي-رضي الله عنه-: (من فاز منكم فقد فاز بالقَدْح الأخيْب، أي: بالسهم الخائب، الذي لا نصيب له. من قِداح الميسر، وهي ثلاثة المنيحُ، والسفيح، والوَعْد.

والوعد: هو الخائب^١.

وقال جاز الله الزمخشري في قوله تعالى: (وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلماً)^٢. وكل من ظلم فهو خائب خاسر^٣، وقول القطان ينطبق على الشاذكوني فأَي ظلم وأي خسران لمن لم ينفعه الله بعلمه.

تنبيه: جاء في كتاب: (منهج النقيدين في علوم الحديث) للدكتور نور الدين بن عتر-حفظه الله تعالى- ما نصه: سليمان بن داود الشاذكوني تكلم فيه

^١-انظر: (لسان العرب) (٣٦٨/١ و٣٦٤/٣)، و(تاج العروس) (٢٤٢/١).

^٢-سورة طه، الآية رقم: (١١١).

^٣-انظر: (الكشف) (٤٤٨/٢)، ووردت كلمة خاب في مواضع أخرى من القرآن الكريم.

غير واحد من النقاد بحرج شديد، مع حفظه للحديث وسعة مروياته^١:

أ- قال الإمام أحمد-رحمه الله-: (كان يحيى بن سعيد إذا ذكر عنده سليمان الشاذكوني قال: (ذاك الخائب)^٢.

ب- قال إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد: سمعت يحيى بن معين وذكر ابن الشاذكوني، فقال: (قد سمع إلا أنه يكذب، ويضع الحديث)^٣.

قال أحمد بن محمد الحضر-رحمه الله تعالى-: سألت يحيى بن معين، عن سليمان الشاذكوني فقال لي: (ليس بشيء)^٤.

وقال علي بن الحسين بن الجنيد-رحمه الله تعالى-: سمعت يحيى بن معين يقول-وقيل: إن الشاذكوني روى عن حماد بن زيد-حديثاً ذكر له-فقال-

^١-انظر: (منهج التقدين في علوم الحديث) (ص: ٣٤/٣٣).

^٢-انظر: (العلل ومعرفة الرجال) (٢/٤٣٠)، وهامش: (ضوابط الجرح والتعديل عند الحافظ الذهبي) (٤٠٤/١).

^٣-انظر: (سؤالات ابن الجنيد) (ص: ٢٨١)، و(ضوابط الجرح والتعديل عند الحافظ الذهبي) (٤٠٤/١).

^٤-انظر: (الضعفاء) (١٢٨/٢) للعقيلي، و(ضوابط الجرح والتعديل عند الحافظ الذهبي) (٤٠٤/١).

رحمه الله تعالى:- (كذاب عدو الله^١، كان يضع الحديث)^٢.

وقال ابن الغلابي: قال يحيى بن معين-رحمهما الله تعالى:- (جربت على ابن الشاذكوني الكذب)^٣.

ج- وقال الإمام أحمد-رحمه الله تعالى:- (هو من نحو عبد الله بن سلمة الأفتس-يعني: أنه يكذب)^٤.

د- وقال محمد بن إسماعيل البخاري-رحمه الله تعالى:- (هو عندي أضعف من كل ضعيف)^٥.

^١ قال ابن حبان في (الثقات) (٢٣٠/٥): (ومن أمحل المحال أن يُجرح العدل بكلام المجروح)، انظر: (ضوابط الجرح والتعديل عند الحافظ الذهبي) (٤٠٢/١).

^٢ انظر: (الجرح والتعديل) (١١٥/٤)، و(ضوابط الجرح والتعديل عند الحافظ الذهبي) (٤٠٤/١).

^٣ انظر: (تاريخ بغداد) (٤٧/٩)، و(ضوابط الجرح والتعديل عند الحافظ الذهبي) (٤٠٥/١).

^٤ انظر: (الجرح والتعديل) (١١٥/٤)، و(ضوابط الجرح والتعديل عند الحافظ الذهبي) (٤٠٥/١).

^٥ انظر: (تاريخ بغداد) (٤٧/٩)، و(ضوابط الجرح والتعديل عند الحافظ الذهبي) (٤٠٥/١).

هـ- وقال أبو عبد الرحمن النسائي-رحمه الله تعالى:- (ليس بثقة)^١.

ولما ترجم له الحافظ الذهبي في (السير) قال فيه: (العالم الحافظ البارع...
أحد الهلكى)^٢.

ثم لما ذكر قول عمرو الناقد: (لما قدم سليمان الشاذكوني بغداد، قال لي
أحمد بن حنبل: اذهب بنا إلى سليمان نتعلم منه نقد الرجال)^٣.

علق عليه الحافظ الذهبي-رحمه الله تعالى-بقوله: (كفى بها مصيبة أن يكون
رأساً في نقد الرجال ولا ينقذ نفسه)^٤.

وقد سألتني أم الفضل قائلة: (ومما قرأت-شيخنا-في كتب الرجال قولهم في

^١-انظر: (تاريخ بغداد) (٤٧٩)، و(ضوابط الجرح والتعديل عند الحافظ الذهبي) (٤٠٥١).

^٢-انظر: (سير أعلام النبلاء) (٦٧٩١٠)، و(ضوابط الجرح والتعديل عند الحافظ الذهبي) (٤٠٥١).

^٣-انظر: (تاريخ بغداد) (٤١٩)، وظاهر هذه الرواية أن ذلك في أول قدومه بغداد، قبل أن
ينكشف أمره للإمام أحمد-رحمه الله-انظر: (ضوابط الجرح والتعديل عند الحافظ الذهبي) (٤٠٥١).

^٤-انظر: (سير أعلام النبلاء) (٦٧٩١٠)، و(ضوابط الجرح والتعديل عند الحافظ الذهبي) (٤٠٥١)، و(سؤالات ابن الجنيدي) (ص: ٢٨١)، و(شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة
الاستعمال) (١٤٠١٣٩١١)، و(قناص الشوارد الغالية...) (ص: ٦٥٩، ٦٦٠، رقم: ١٢١).

الراوي: (فلان كالريح)، أو: (فلان كان يحفظ الرياح)، أو: (هو والريح سواء)، أو: (فلان شبه الريح)، أو: (هو بمثالة الريح)، ماذا يقصدون بهذا المصطلحات، أفيدونا فرج الله عنكم؟).

فأجبتها قائلاً: (يقصدون أنها من ألفاظ التجريح، قال الحافظ في (تهذيبه) ٥٣٠/٦-رقم: ٨٣٥٣-ترجمة: نجيح بن عبد الرحمن السندي، أبو معشر المدني-بعد أن ذكر من كذبه وجرحه-قال: (وقال ابن أبي خيثمة عن ابن معين: ليس بشيء أبو معشر ريح)).

أما قولهم في الراوي: (كان يحفظ الرياح) فتعبير انفراد به عيسى بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي في تجريح مقاتل بن سليمان.

فقد روى العقيلي بسنده إلى محمد بن داود الحُداني-نسبة إلى حُدان وهم من الأزد وعامتهم بصريون-أنه قال: سمعت عيسى بن يونس وسئل عن مقاتل بن سليمان؟ فقال ابن دوال دوز^١ جئت إليه أنا وحفص بن

^١قرأها محقق (ضعفاء العقيلي) خطأ وكتبها هكذا: (أين رواك دونه!) والصواب: ما أثبتته. انظر: (تهذيب الكمال) (٢٣٦٧/٣)، وضبطها محقق: (سير أعلام النبلاء) (٣٤٠١٦): (ابن دَوَّال دُوز). وهو لقب لوالد مقاتل، و(شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (١٤١١).

غياث-ثقة فقيه-(فسألناه) عن حديث؟ فقال: "أخبرني به الضحاك فتركته أياماً فسألته عن ذلك الحديث فقال: أخبرني به عطاء فتركته أياماً ثم جئت إليه فقال: أخبرني به أبو جعفر-أو: فلان-قال عيسى: كان يحفظ الرياح كذا وكذا"^١.

وقوله هذا يدل على تضعيفه لمقاتل بن سليمان وتجريحه فهو لا يضبط ولا يحفظ الأسانيد ولا يبالي عمن رواه، فتارة يحدث بالحديث عن فلان، وتارة يحدث به عن آخر وهكذا من غير عناية ولا اهتمام ... كالريح لا تمسك منها شيئاً.

وقد جرحه تجريحاً شديداً معظم النقاد وتركوا الرواية عنه حتى قال الحافظ ابن حجر في (التقريب) (ص: ٥٤٥): (كذبوه وهجروه ورمي بالتجسيم)^٢.

ومن الألفاظ التي استعملها النقاد في تشبيه بعض الرواة أو: مروياتهم بالريح ما روي عن عثمان بن أبي شيبة... حيث جرح بهذه العبارة: أسد بن

^١-انظر: (تاريخ بغداد)(١٦٥/١٣)، و(تهذيب التهذيب) (١٣٦٧/٣).

^٢-انظر: (تحرير التقريب) (٤١٣/٣) ارقم: ٦٨٦٨).

عمرو البجلي^١.

روى ابن أبي شاهين^٢ بسنده إلى عثمان بن أبي شيبة أنه قال في أسد بن عمرو: (هو والريح سواء، لا شيء في الحديث، إنما كان يصير الرأي)...

أما قولهم في الراوي: (شبه الريح)، و(هو بمثالة الريح): فقد استعمل بعض النقاد هذا النوع من التشبيه في وصف روايات بعض الأئمة والرواة والثقات.

١- قال علي بن المديني: قلت: ليحيى بن سعيد القطان سعيد بن المسيب، عن أبي بكر؟ قال: (ذاك شبه الريح)^٣.

وذلك لأنه-أي: ابن المسيب-ولد لستين مضتا من خلافة عمر-رضي الله عنه-أي: لم يلقه فكيف يروي عنه.

^١-انظر: (الميزان) (٢٠٦/١)، و(تاريخ بغداد) (١٧/١٦٧)، وفي (لسان الميزان) (٣٨٤/١) (وهو والريح عندهم سواء)، وفي (تعجيل المنفعة) (ص: ٢٥): (هو الريح سواء)، و(أحوال الرجال) (ص: ٧٧٧٦ رقم: ٩٦)، انظر: (المرتبة الرابعة: من مراتب التجريح) في كتاب: (شفاء التعليل) (٢٠٠١).

^٢-انظر: (تاريخ أسماء الضعفاء والكذابين) (ورقة: ٤) لابن شاهين.

^٣-انظر: (تقدمة الجرح والتعديل) (ص: ٢٤٣)، و(مقدمة المراسيل) (ص: ٤/رقم: ٣)، و(ص: ٧٢/رقم: ٢٥١).

٢- وقال أيضاً مراسلات ابن عيينة^١ (شبه الريح)^٢. ثم قال: أي والله وسفيان بن سعيد.

٣- قال الإمام أحمد في عبد الأعلى بن عامر الثعلبي (ت ٢١٩هـ): "روايته

^١- فائدة: ذكر فضيلة شيخنا المحدث محمد الأثيوبي في (ألفية علل الحديث) (ص: ١٢١/ رقم: ٩٩٦\٩٩٧) تحت القاعدة الخامسة: (في ذكر من كان يدلّس بعبارة دون أخرى):

وإن يقل سفيان عن عمرو سمع* من جابر فهو صحيح فأتبع

وإن يقل سمع عمرو جابراً* فذوا انقطاع نص بعض الكُبرا

أي: نص على ذلك بعض الكُبرا، وهو العجلي. قال: إذا قال سفيان بن عيينة: عن عمرو سمع جابراً، فصحيح، وإذا قال: سمع عمرو جابراً فليس بشيء.

^٢- انظر: (التنكيل) (٩١٧/٢/ ٩١٨)، قال الذهبي في: (السير) (٤٦٥/٨): (وقد كان سفيان بن عيينة مشهوراً بالتدليس، عمد إلى أحاديث رفعت إليه من حديث الزهري، فيحذف اسم من حدثه، ويدلسها إلا أنه لا يدلّس إلا عن ثقة عنده).

وقال الذهبي أيضاً في: (السير) (٤٦٥/٨): (وأما المدلسون الذين هم ثقات وعدول، فإننا لا نحتج بأخبارهم إلا ما بينوا السماع فيما رواوا مثل الثوري، والأعمش، وأبي إسحاق وأضرابهم من الأئمة المتقنين وأهل الورع والدين، لأننا متى قبلنا خبر مدلس لم يُبين السماع فيه وإن كان ثقة، لزمنا قبول المقاطيع والمراسيل كلها لأنه لا يدري لعل هذا المدلس دلّس هذا الخبر عن ضعيف ينهي الخبر بذكره إذا عُرف. اللهم إلا أن يكون المدلس يُعلم أنه ما دلّس قط إلا عن ثقة، فإذا كان كذلك، قبلت روايته، وإن لم يُبين السماع، وهذا ليس في الدنيا إلا سفيان بن عيينة وحده، فإنه كان يدلّس، ولا يدلّس إلا عن ثقة متقن، ولا يكاد يوجد لسفيان بن عيينة خبر دلّس فيه إلا وجد ذلك الخبر بعينه قد بين سماعه عن ثقة مثل نفسه). وقال الذهبي أيضاً في: (السير) (٤٥٨/٨): (وسفيان بن عيينة أثبت الناس في عمرو بن دينار). انتهى من (ذاكرة سجين مكافح) (٤٢١)، ومقدمة: (قناص الشوارد الغالية) (ص: ٩).

عن ابن الحنفية شبه الريح، كأنه لم يصححها، وضعفها أيضاً سفيان الثوري^١...

قال ابن المديني: (مرسلات يحيى بن أبي كثير شبه الريح)^٢.

وقال الشيخ مصطفى بن إسماعيل في المرتبة الرابعة: من مراتب الجرح والتعديل من كتابه القيم: (شفاء العليل): (وقولهم: "فلان أسانيده مثل الريح، أو: هو والريح سواء": وهذا اللفظ قاله عثمان بن أبي شيبة في أسد بن عمرو البجلي^٣ وزاد: "لا شيء في الحديث إنما كان يبصر الرأي" - كما

^١-انظر: (التاريخ الكبير) (٢: ٧٢/٣)، و(الصغير)، و(الضعفاء الكبير) للعقيلي (٣/ ٥٨)، و(الكامل) (٥/ ١٩٥٣)، و(تهذيب الكمال) (٢/ ٧٦٠)، و(تهذيبه) (٦/ ٩٤)، و(العلل) (١/ ٣٤٥)، و(شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (١/ ١٤١ إلى: ١٦٢)، وقد قال ابن معين في: (تاريخه) (٣/ ١٢١) رقم: ٥٠٦-هامشه: (هذا والريح بمنزلة)، و(قناص الشوارد العالية...) (ص: ٦٥٧/٦٥٩ رقم: ١٢٠).

^٢-انظر: (العلل) (ص: ٩١) لابن المديني تحقيق: حسام محمد، و(التهذيب) (٢/ ١٢١).
^٣-ذكر الحاكم في (المعرفة) (ص: ٥٩٢/٥٩٣) تحت عنوان: (ذكر النوع السابع والأربعين من معرفة علوم الحديث: معرفة المتشابهة في قبائل الرواة، وبلدانهم، وكناهم، وصناعتهم...): (فالجنس الأول من هذه الأجناس: معرفة المتشابهة من القبائل. فمن ذلك...: البَجَلِيُّونَ، وَالتَّخْلِيُّونَ، وَالبَجَلِيُّونَ جالباء بدل النون، وسكون الجيم-:

فالبجليون كثير، من بَجيلة فيهم صحابيون وتابعيون.
والتخليون: ولد عمران التَّخْلِي، ومنهم: أبو عبد الله محمد بن عمران النخلي من كبار المحدثين، حدث عنه أبو بكر بن أبي الأسود وغيره وفي الهامش: "التصحيفات" للعسكري (ص: ٣١٦)، وقال السمعاني في (الأنساب) (٥/ ٤٧٦): هذه النسبة إلى النخل، وظني أنها

في (تاريخ بغداد)^١.

وإلى هذه المعاني والألفاظ والمصطلحات أشرت بقولي:

خَائِبٌ يَحْفَظُ يَا هَذَا الرِّيحَا * فهو والريح سواء حيث راحا

شَيْءٌ رِيحٌ وهو منها بمكان * ذَاكَ حَقًّا مِنْ أَعَاجِبِ الزَّمَانِ

٢٤- المصطلح الرابع والعشرون في ذكر: (فائدة مهمة في

اصطلاحات متنوعة وضعت لتجريح الرواة مثل:

١- لا يدرى من ذا الحيوان،

٢- أو: حيوان متهم،

٣- أو: من حيوانات البر،

٤- هو أكذب من حماري هذا،

القرية المعروفة التي على ستة فراسخ من مكة، وأهلها أكثرهم من هذيل، والمشهور بهذه النسبة عمران النخلي.

والبجليون: منهم عيسى بن عبد الرحمن السلمي البجلي الكوفي من بني سليم-كما في (الأنساب) (٢٨٦١)، و(الإكمال) (٣٨٦١) لابن مأكولا).

^١-انظر: (تاريخ بغداد) (١٧٧)، و(شفاء العليل) (١٩٤١).

٥- هو أكذب من روث حمار الدجال،

٦- رافضي مثل الحمار،

٧- رافضي كأنه جرة كلب).

استعمل بعض النقاد هذه الألفاظ وغيرها في تجريح طائفة من الرواة، وهي كناية عن شدة ضعفهم أو: كذبهم ووضعهم للأحاديث ولعل البعض حينما يمر على هذه الكلمات يظن أن أولئك النقاد تشددوا في تجريحهم، ولم يتورعوا في وصم هؤلاء الرواة بهذه الألفاظ.

والحق أن نقاد الحديث قد يلجأ بعضهم إلى استعمال هذه الأوصاف والألفاظ الشديدة القاسية الأخرى غيرة منهم على سنة النبي الكريم الذي حذر أمته من الكذب عليه، وبشر المفتري عليه بمقعده من النار.

فلما كان أولئك الضعفاء والكذابون لم يرتدعوا بتحذير النبي الكريم واستمروا في بهتانهم وافتراءهم تَوَجَّبَ على الأئمة العدول فضح هؤلاء والتشيع عليهم، وفصل دخیلهم الخبيث وظلمتهم المفتراة عن نور مشكاة النبوة والوحي الثاني المبين.

فمع المصطلحات والألفاظ التي استعملها النقاد في تجريح الوضاعين والكذابين:

أ- ومن ذلك قولهم في الراوي: (لا يدري من ذا
الحيوان):

هذا التعبير استعمله الذهبي في تجريح ضرار بن سهل الضراري الذي حدث
عن الحسن بن عرفة العبدي (صدوق ت: ٢٥٧ هـ). قال الحافظ الذهبي:
ضرار بن سهل، عن الحسن بن عرفة بخبر باطل (ولا يُدري مَنْ ذا
الحيوان)¹...

ب- ومن ذلك قولهم في الراوي: (حيوان متهم):

استعمل هذا التعبير الحافظ الذهبي أيضاً في تجريح موسى بن عبد الله
الطويل.

وقال الذهبي بعد أن أورد له بعض الأحاديث الموضوعة: ومنها ما روى

¹- انظر: (ميزان الاعتدال) (٣٢٧/٢)، و(لسان الميزان) (٢٠٢/٣)، و(تنزيه الشريعة)
(٦٩/١)، وقال الذهبي في (المغني في الضعفاء) حدث: بخبر موضوع فيه جهالة.

بالسند إلى موسى الطويل أنه قال: رأيت عائشة-رضي الله عنها-بالبصرة على جمل أورك في هودج أخضر، قلت: انظر إلى هذا الحيوان المتهم، كيف يقول في حدود سنة مائتين أنه رأى عائشة فمن الذي يصدقه^١.

ج-ومن ذلك قولهم في الراوي: (من حيوانات البر):

استعمل هذا التعبير الحافظ الذهبي أيضاً في تجريح القاسم بن داود البغدادي فقال عنه: (من حيوانات البر أو: لا وجود له)^٢.

د-ومن ذلك قولهم في الراوي: (هو أكذب من حماري هذا):

هذا التعبير استعمله علي بن ثابت الجزري-رحمه الله تعالى-في تجريح إبراهيم بن هذبة أبو هذبة الفارسي.

روى الخطيب بسنده إلى مجاهد بن موسى الخوارزمي الحُتلي أبو علي أنه سئل عن إبراهيم بن هذبة فقال: قال علي بن ثابت: (هو أكذب من

^١-انظر: (ميزان الاعتدال) (٢١٠/٤)، و(لسان الميزان) (١٢٢/٦) وورد فيه (المبهم) بدل: (المتهم).

^٢-انظر: (المغني في الضعفاء) (٥١٨/٢).

حماري هذا)^١.

وتعبيره هذا يدل على تجريحه الشديد لهذا الراوي وهو ينطبق عليه فأمره بالكذب ووضع الأحاديث مشهور معروف عند نقاد الحديث وهذه طائفة من أقوالهم فيه.

قال ابن حبان عنه: (دجال من الدجاجة)^٢ وكان رقاصاً بالبصرة يدعى إلى

^١ قال أبو الحسن في كتابه النافع: (شفاء العليل بالفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (٢٧٢/٢٧١١) تحت المرتبة السادسة: من مراتب التجريح: (وقولهم: "فلان مكشوف الأمر دجال، أو: مكشوف الأمر جداً" انظر: ترجمة: يحيى بن عنبسة في "لسان الميزان" (٢٧٢/٦)، و"الكامل" (٢٧١٠/٧)، وقد قال ابن معين في إبراهيم بن هدية أبي هدية الفارسي ثم البصري: "مكشوف الأمر أو: الحال"، ومعناه: أن كذبه لائح بين لا يحتاج إلى بحث وسؤال.

وقد قال فيه ابن معين أيضاً: "قدم أبو هدية فاجتمع عليه الخلق فقالوا: اخرج رجلك كانوا يخافون أن يكون رجله رجل حمار أو: شيطان"، وعلة ذلك ما جاء في بعض الآثار أن الشياطين آخر الزمان يحدثون الناس بأحاديث كذب قاله الذهبي-رحمه الله-انظر: "لسان الميزان" (١١٩/١).

ونحو هذا القول: "كنت أتأمل فلاناً تأملاً مفرطاً خشية أن يكون شيطاناً" وهذا يدل على أن الراوي كذاب جريء، ونحوه قول علي بن ثابت في أبي هدية أيضاً: "هو أكذب من حماري هذا"، وأشد منه ما قيل في أبي الصلت الهروي عبد السلام بن صالح وهو رافضي خبيث: "هو أكذب من روث حمار الدجال" كما في "أحوال الرجال" (ص: ٢٠٦ "...).

^٢ وممن استعمل لفظة: (دجال) في التجريح الشديد ابن نقطة-كما في-(تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) (٣٣/١٣) رقم: ١٢-الوفيات: سنة إحدى وستين ومائة).

الأعراس فيرقص فيها فلما كبر جعل يروي عن أنس ويضع عليه...^١.
وقد توسعت في الحديث على ترجمته في كتابي: (القول الحصيف)
(ص: ١٩\٤٥) تحت عنوان: (فصل في ذكر بعض ما قيل في أبي هدبة).
هذا نصه بحواشيه:

^١-انظر: (المجروحين) (١١٥/١١٤/١)، و(الكشف الحثيث) (ص: ٤٨)، و(الكامل)
(٢١١/٢١٢)، و(تاريخ بغداد) (٢٠١/٦)، و(ميزان الاعتدال) (٧١/١)، و(لسان
الميزان) (١١٩/١).

فصل في ذكر بعض ما قيل في أبي هذبة

قال الفقير إلى عفو ربه أبو الفضل عمر الحدوشي:

فَمَنْهُمْ الْقَصِيُّ إِبْرَاهِيمُ * بَنُ هُدْبَةٍ بِكَذْبِهِ مُوسُوم

الضعيف الأول: أبو هذبة إبراهيم بن هذبة الفارسي البصري^١، حَدَّثَ

١ قال اللكنوي في (تحفة الكملة على حواشي تحفة الطلبة) (ص: ٥) بعد أن ذكر أن من المحدثين من له إفراط ومبالغة في الحكم بوضع الأحاديث ثم ذكر قول السخاوي في "فتح المغيث" (ص: ١٠٧): ربما أدرج ابن الجوزي في "الموضوعات" الحسن والصحيح مما هو في أحد "الصحيحين" فضلاً عن غيرهما. وهو توسع منكر، ينشأ عنه غاية الضرر، من ظن ما ليس بموضوع موضوعاً، مما قد يقلده فيه العارف تحسناً للظن به، حيث لم يبحث، فضلاً عن غيره:

(وممن أفرد بعد ابن الجوزي في الحديث الموضوع كراسة: الرضي الصَّغَانِي اللُّغَوِي، ذَكَرَ فِيهَا الْأَحَادِيثَ مِنَ (الشَّهَابِ) لِلْقَضَاعِيِّ، وَ(النَّجْمِ) لِلْأَقْلِيْشِيِّ وَغَيْرَهُمَا، كـ"الْأَرْبَعِينَ" لِابْنِ وَدْعَانَ، وَ"فَضَائِلُ الْعُلَمَاءِ" لِمُحَمَّدِ بْنِ سُرُورِ الْبَلْخِيِّ، وَ"الْوَصِيَّةُ" لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، وَ"خَطِيبَةُ الْوَدَاعِ"، وَ"آدَابُ النَّبِيِّ ﷺ"، وَأَحَادِيثُ أَبِي الدُّنْيَا الْأَشْجِ، وَنُسْطُور، وَنُعَيْمِ بْنِ سَالِمٍ-أَوْ: يَغْنَمُ بْنُ سَالِمٍ-، وَدِينَارِ الْحَبَشِيِّ، وَأَبِي هُدْبَةَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هُدْبَةَ، وَنَسَخَةُ سَمْعَانَ عَنْ أَنَسٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، وَفِيهَا الْكَثِيرُ مِنَ الصَّحِيحِ وَالْحَسَنِ وَمَا فِيهِ ضَعْفٌ يَسِيرٌ).

انتهى من هامش (الرفع والتكميل في الجرح والتعديل) (ص: ١٩٨/١٩٩) تحقيق: شيخنا أبي غدة-رحمه الله-، وانظر أيضاً كلاماً طويلاً في الموضوع نقله شيخنا عبد العزيز الغماري في كتابه: (التهاني في التعقب على موضوعات الصغاني) من (ص: ٤ إلى: ٢٠). تنبيه: قال ابن كثير-رحمه الله تعالى- في (البداية والنهاية) (١٢/١٩٨): (حدث محمد بن علي بن ودعان عن عمه بالأربعين الودعانية، وقد سرقها عمه أبو الفتح بن ودعان من زيد بن رفاعة الهاشمي، فركب لها أسانيد إلى من بعد زيد بن رفاعة، وهي موضوعة كلها،

ببغداد وغيرها بالأباطيل^١،

وحدث بعد المائتين بعجائب^١ وكان رقاصاً بالبصرة يُدعى إلى العرائس؟

وإن كان في بعضها معان صحيحة). انظر: (الفوائد المجموعة) للشوكانى (ص: ٤٢٣/٤٢٤)

١- هذا اللفظ يطلقه المحدثون على الخبر المكذوب على رسول الله ﷺ، فهو وقولهم: (موضوع) بمعنى واحد. وقد جاء هذا الاصطلاح على ألسنة المحدثين القدماء والمتأخرين، وكثر ذلك منهم، وبعض من ألف- أعني الجوزقائي- في الموضوعات سمى كتابه فقال: (الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير). والنسخة التي عندي داخل السجن بتحقيق: كمال عبد الله، ط: دار الفكر.

انظر: (لسان الميزان) (٢٥٣/٥)، ترجمة: محمد عبد الرحمن بن غزوان. و(معجم علوم الحديث النبوي) (ص: ٥٨) للشيخ عبد الرحمن الخميسى، و(شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (٢٢٣/١)، للشيخ مصطفى بن إسماعيل. وجاء أيضاً في (شفاء العليل) (٢٤٩/١) ما نصه:

(ثم اعلم أن هناك ألفاظاً شديدة الجرح تتردد بين مرتبة الخامسة والسادسة وأكثر ما تطلق في الكذابين لكنها مجملة ومحتملة لأن يكون سبب إطلاقها في الرواة أمراً آخر غير الكذب في حديث رسول الله ﷺ سبق بعض منها وأذكر بقيتها فمن ذلك:

قولهم: (فلان أحاديثه بواطيل أو: لم يكن حديثه بصحيح، أحاديثه بواطيل، أو: أحاديثه مسواة موضوعة، أو: من أباطيله كذا وكذا).

وإن كان برهان الدين الحلبي قد صرح بأن قولهم: (من أباطيله كذا وكذا ومن بلاياه كذا وكذا، أو: من مصائبه كذا وكذا): أنه كناية عن الوضع كما في كتابه (الكشف الحثيث عن روي بوضع الحديث) (ص: ١٢١/١٣٠/١٣٢- وغير ذلك).

والظاهر لي أن ذلك مجمل فقد يكون سبب ذلك الغفلة الشديدة دون تعمد الوضع ونحوه قولهم: (أتى بطامة لا تطاق، أو: أتى بطامات وفضائح). انظر: حاشية (الرفع والتكميل) (ص: ١٦٩- إلى- ص: ١٧٦). و(التنكيح- ل) (٤٠٢/٤٠٦/٤٠٨/٤١١/٤٣٢/٤٣٣/٤٥٥/٤٦٠/٤٧٨).

١- قال الشيخ عبد الرحمن بن إبراهيم الخميسي في كتابه: (معجم علوم الحديث النبوي) (ص: ١٤٧/ إلى: ١٥١/ رقم: ٤١٤):
أ- العجائب لغة:

قيل: إنها جمع عجيب مثل: أفيل وأفائل، وتبيع وتباع، وقال ابن منظور في (لسان العرب) (٥٨٠/ ٥٨٢):
(إنها لا واحدة لها من لفظها، والعجيب: الأمر يتعجب منه، وأمر عجيب، معجب.
ب- اصطلاحاً:

ومعناها عندي: الموضوعات.

أما ابن عراق في (تنزيه الشريعة) (١٩/ ١)، فقد تردد في معناها، فقال: (قولهم: له طامات وأوابد ويأتي بالعجائب، فلا أدري هل يقتضي اتهام المقول فيه ذلك بالكذب أو: لا يفيد غير وصف حديثه بالنكارة؟

وقد سألت بعض أسياحي عن ذلك فلم يفدني فيه شيئاً، نعم، رأيت الحافظ ابن حجر قال في بعض من قيل فيه ذلك: إنه لم يتهم بكذب).

قلت- القائل عبد الرحمن الخميسي:- والذي يشهد لما رجحته من أن (العجائب) معناها الموضوعات أقوال العلماء، حيث يطلقون هذا اللفظ على أحاديث الرجل الكذاب الوضاع. وإليك الشواهد- في (تنزيه الشريعة) (٥٢/ ١):-

١- الحسين بن داود بن معاذ أبو علي البلخي، عن عبد الرزاق والفضيل بن عياض، قال الخطيب: حديثه موضوع، وقال الحاكم: له عجائب يستدل بها على حاله.

٢- حفص بن أسلم الأصغر عن ثابت. قال ابن عدي: له عجائب، وقال ابن حبان: يروي ما لا أصل له، حتى يسبق إلى القلب أنه الوضاع لها. انظر: (تنزيه الشريعة) (٥٥٣/ ١)، (والكامل). (٨٠١/ ٢)، و(المجروحين) (٢٥٦/ ١).

٣- عبد الله بن السري المدائني، قال ابن حبان: يروي عن أبي عمران الجوني العجائب التي لا يشك أنها موضوعة.

انظر: (تنزيه الشريعة) (٧٣/ ١)، و(المجروحين) (٢٣/ ١).

ثم ذكر ١٣ شاهداً تجدها في المصادر التالية: (تنزيه الشريعة) (١٢١/ ٩٧/ ٨٣/ ١)، (المجروحين) (٣٤٥/ ٣٤٤/ ٣٨١/ ١)، (٣٤٥/ ٣٤٤/ ٤٥/ ٢)، (٣٠٥/ ٩٠/ ١٥٦/ ١٥١/ ١٨٥/ ١٥١/ ٤٧/ ٤٥/ ٢)، (١٤٩/ ٣)، و(الميزان) (٣٨٢/ ٣٤٨/ ٢)، (٦٢٥/ ١٠٣/ ٣).

ثم قال: وهذه الشواهد كلها تدل على ما قررته من معنى العجائب، غير أن هناك شواهد أخرى عن ابن حبان أيضاً لا تدل على ذلك المعنى، ولعله أراد بلفظ العجائب هنا المعنى اللغوي لا غير، ومن ذلك:

١- سهل بن عبد الله، شيخ يروي عن عبد الملك بن مهران، روى عنه مروان بن معاوية، منكر الحديث، يأتي بالعجائب التي تنكرها القلوب. انظر: (المجروحين) (٣٤٥/١)

٢- عبد الله بن عيسى الفروي، أبو علقمة الأصم، من أهل المدينة، يروي عن ابن نافع ومطرف بن عبد الله بن الأصم العجائب، ويقلب على الثقات الأخبار. انظر: (المجروحين) (٤٥/١)

٣- عبد السلام بن صالح بن سليمان بن ميسرة، أبو الصلت الهروي، يروي عن حماد بن زيد وأهل العراق العجائب في فضل علي وأهل بيته، لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد. انظر: (المجروحين) (١٥١/١).

٤- محمد بن عيسى بن كيسان الهذلي، كنيته أبو يحيى صاحب الطعام، من أهل البصرة، ويقال له: العبدى، شيخ يروي عن محمد ابن المنكر العجائب، وعن الثقات الأوابد، لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد، روى عنه أهل البصرة، والله أعلم. انظر: (المجروحين) (٢٥٦/١). انتهى.

قال أبو الفضل عمر الحدوشي: الراجح أن هذه العبارة، تفيد تلييناً في الراوي إذا قرنت بقرينة دالة على ذلك، أو: جاءت مفسرة، فمثلاً: جاء في ترجمة (علي بن معبد بن نوح البغدادي ثم المصري الصغير ت: ٢٥٩ هـ):

أن أبا بكر بن الجعابي قال فيه: (علي بن معبد بن نوح، نزل مصر... عند علي عجائب..). فعلق الحافظ الذهبي رحمه الله -على هذا يقوله: (قول أبي بكر: "عنده عجائب" عبارة محتملة للتليين فلا تقبل إلا مفسرة، والرجل ثقة صادق، صاحب حديث، ولكنه يأتي بغرائب عنم يحتملها). انظر: (تاريخ بغداد) (١١٠/١٢)، و(تهذيب الكمال) (١٤٢/٢١). قال محمد الثاني بن عمر بن موسى: قوله: (ولكنه يأتي بغرائب عنم يحتملها): يحتمل أن يراد به معنيان:

الأول أنه أتى بالغرائب عنم يحتملها لكثرة سماعه، وسعة حفظه، وذلك أنه روى عن شيوخ كثيرين في الرواية والرحلة، الذين يحتمل منهم التفرد والإغراب، لكثرة ما كتبوا من الأحاديث، فقد روى علي بن معبد، عن:

١- الإمام أحمد بن حنبل،

٢- ويزيد بن هارون،

٣- وروح بن عباد،

٤- ويعلى بن عبيد،

وأمثال هؤلاء ممن كتب وسمع الكثير، وتفرد بأشياء احتملت عنه، لأن من أكثر من الحديث، فلا بد أن ينفرد، فرواية علي بن معبد أفراداً وغرائب عن مثل هؤلاء محتملة، لاحتمال كون الغرابة جاءت منهم، لا منه، اللهم إلا أن تكون ثمة قرينة مُفسرة عن خطئه ووهمه في تلك الرواية.

الثاني: أنه يأتي بالغرائب عن يحتملها لضعفه وخفة ضبطه، وذلك أنه يروي الغرائب عن شيوخ ضعفاء، أو: من لا يُقبل تفردهم، مثل:

١- منصور بن سقير البغدادي،

٢- عمرو بن هاشم البيروتي،

وغيرهما ممن يسبق إلى الذهن إلصاق الوهم والخطأ بهم لمكان ضعفهم، وخفة ضبطهم. ولعل الحافظ الذهبي رحمه الله أراد الأول وذلك بالنظر إلى شيوخ علي بن معبد الذين سرد المزي أسماءهم في ترجمته، فإن أغلبهم ثقات يحتمل تفردهم. قال الشيخ مصطفى بن إسماعيل: (قولهم في الراوي: "يأتي بعجائب": اعلم أن هذا له أسباب:

١- فقد يكون سارقاً كذاباً،

٢- وقد يكون صاحب غفلة وأوهام،

٣- وقد يكون مدلساً،

٤- وقد يكون لسعة اطلاعاً،

كما جاء في (المغني) (٤٤٦٢) ترجمة علي بن الحسين أبي الفرج الأصبهاني مؤلف (الأغاني) قال الذهبي: "شيعي يأتي بعجائب يحتمل لسعة اطلاعه"، وقد سبق أن المكثرين في الحديث المجتهدين في الطلب عندهم غرائب وعجائب لسعة اطلاعهم ولم يُقدح فيهم لهذا، والله أعلم).

ومرة قال: (فرق بين قولهم: "فلان عنده عجائب"، و"فلان عنده بواطيل": فالقول الثاني أشد في الجرح، جاء في "سؤالات البرقاني للدارقطني" (ص: ١٩): (وسألته عن بزيع بن حسان فقال: أبو الخليل البصري متروك، قلت: له عن هشام بن عروة عجائب؟ قال: هي بواطيل، ثم قال: كل شيء له باطل).

فيرقص لهم.

قال بشر بن عمر: (كان في جوارنا عرس فدُعي له أبو هدبة فأكل وشرب وسكر فجعل يُعني)^١.

قال العلامة عبد الرحمن المعلمي^٢ في (التنكيل) (١/٤٦١): (هالك) كما في (النكت الجياد المنتخبة من كلام شيخ النقاد...) (ص: ٧٠٥ رقم: ٨٤١).
لأبي أنس إبراهيم بن سعيد.

فتأمل كيف جعل البواطل أشد من العجائب في الجرح، ولعل وجه ذلك أن العجائب قد تكون مدحاً بمعنى أن الراوي واسع الحفظ وعنده ما ليس عند غيره كما سبق في فصل الألفاظ المترددة، بخلاف كلمة: "البواطيل" فإنه لا وجه لها إلا الجرح، ومما يقوي هذا ما جاء في "النبلاء" (١٠/٦٣٤) ترجمة علي بن معبد بن نوح الإمام الحافظ، قال أبو بكر بن الجعابي: "نزل مصر وعنده عجائب"، فقال الذهبي.... (عبارة محتملة للتليين).
فتأمل قول الذهبي: "عبارة محتملة للتليين فلا تقبل إلا مفسرة" أي: أنها قد تأتي في التعديل، والله أعلم).

انظر: (سير أعلام النبلاء) (١٠/٦٣٤)، و(تهذيب الكمال) (٢١/٤٤٢/١٤٣)، و(ضوابط الجرح والتعديل عند الحافظ الذهبي) (١/٥٤٢/٥٤٣)، و(٢/٨٤٨/٨٤٠)، و(شفاء العليل) (١/٤٣٥/٤٦١).

^١-انظر: (الميزان) (١/٧٢/٧٢).

^٢قال العلامة بكر أبو زيد رحمه الله تعالى في كتابه: (التأصيل لأصول التخريج وقواعد الجرح والتعديل) (١/٢٧): (تحقيقات هذا الحبر، نقش في حجر، ينافس الكبار كالحافظ ابن حجر فرحم الله الجميع ويكفيه فخراً كتابه "التنكيل").
والدكتور بكر أبو زيد رحمه الله تحقيقاته تكتب بالإبر على أماق البصر، وبالخانجر على المحاجر، ينافس في أسلوبه الرصين، وتعايره السديدة ابن القيم، فهو ابن قيم عصره رحمه الله الجميع ويكفيه فخراً كتابه: (التأصيل)، و(معجم المناهي اللفظية).

وقد ذكر الهندي في (تذكرة الموضوعات) (ص: ١٥/١٦) حديثاً موضوعاً ثم قال: (فيه إبراهيم بن هدية كذاب).

ومرة قال في: (ص: ٦٢/٦٧) بعد أن ذكر حديثين موضوعين: (من نسخة أبي هدية عن أنس)، وقال أيضاً في (قانون الموضوعات والضعفاء) (ص: ٢٣٤): (إبراهيم بن هدية^١ أبو هدية كذاب يروي عن أنس وغيره). قال الشوكاني في (الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة) (ص: ١٣٦\ كتاب النكاح، رقم: ٥٨)، عند حديث: (المرأة وزوجها إذا اختصما في البيت يكون الشيطان يصفق، يقول فرح الله من فرحي): قال في (الذيل): هو من أبي هدية عن أنس رضي الله عنه).

وقال أيضاً في (ص: ٤٢٤) تحت: (بحث في النسخ الموضوعة): (ومنها أحاديث أبي هدية القيسي). وقال الذهبي في (ميزان الاعتدال) (٤/٢١٠)،

^١ - قال شيخنا عبد الفتاح أبو غدة في حاشية (الرفع والتكميل في الجرح والتعديل) (ص: ١٢٠/١٢١/٢٦٣): (نقل شيخنا التهانوي في (قواعد في علوم الحديث) (ص: ٤٢٩) قول الحافظ ابن حجر في (هدي الساري) (١٦٨/٢) في ترجمة: هدية بن خالد القيسي): (قرأت بخط الذهبي: قواه النسائي مرة وضعفه أخرى. قلت -القائل ابن حجر-: لعله ضعفه في شيء خاص؟).

قال شيخنا التهانوي عقبه: وإذا اختلف قول الناقد في رجل فضعه مرة، وقواه أخرى، فالذي يدل عليه صنيح الحافظ أن الترجيح للتعديل، ويحمل الجرح على شيء بعينه).

و(الجرح والتعديل - من خلال كتب الحافظ الذهبي) (٥٨٣/٢) (رقم: ٢٧٧٤). ترجمة: (أبي هدية الفارسي): (طبل، خبر غريب زعم أنه رواه - يعني حديثاً موضوعاً - عن أنس - رضي الله عنه).

وقال الإمام العلم المحقق المدقق سيد الحفاظ، وقدوة ومرجع المحدثين، مؤرخ الإسلام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان المشهور بالذهبي، أو: بابن الذهبي أيضاً في كتابه النفيس والممتع الذي أسماه: (سير أعلام النبلاء)، في ترجمة أبي هدية الفارسي^١: (أبو هدية الفارسي، ثم البصري: لا يوثق به^٢،

^١ -انظر: (السير) (٣/٣٩٦)، و(الجرح والتعديل) (١/٢٨/رقم: ٦٩) للذهبي. استخرج نصوصه ورتبه وعلق عليه الشيخ: خليل العربي

^٢ - قول الحافظ الذهبي: (لا يوثق به): هذا اللفظ مثل قوله: (ليس بمأمون - ليس بمأمون: جرح من قبل العدالة - أو: ليس بالمرضي) أو: (ليس بثقة: ولا مأمون).

١- قال الحافظ ابن حجر في (نهذيب التهذيب): (٤/٣٤٧): (لفظة: "ليس بثقة" في الاصطلاح توجب الضعف الشديد).

٢- وقال المعلمي: في (التنكيل) (١/٧٠): (إذا قيل: "ليس بثقة ولا مأمون" تعني الجرح الشديد)، فإن اقتصر على: (ليس بالثقة فالتبادر جرح شديد، ولكن إن كان هناك ما يشعر بأنها استعملت في المعنى الآخر حملت عليه).

٣- وقال صاحب (معجم علوم الحديث النبوي) (ص ١٨٣ رقم: ٥٢٧ - لا يوثق به-): (هذا عندي مثل قولهم: ليس بمأمون، وليس بالمرضي).

وقال في موضوع آخر من المصدر نفسه (ص: ١٦٠ رقم: ٤٤٢ - غير ثقة ولا مأمون، ليس بالثقة، ليس بثقة، ليس بالثقة ولا مأمون-):

هذه الألفاظ من المرتبة السادسة من مراتب الجرح عند الذهبي والسخاوي والسندي، ومن الثانية عند العراقي والسيوطي-والخامسة عند ابن أبي حاتم وابن الصلاح-).

٤- قال الشيخ مصطفى بن إسماعيل في (شفاء العليل) (١/٢١٤) وما بعدها: (وأما قولهم: "ليس بثقة" أو ليس بالثقة" فمعلوم أن الأول أشد جرحاً من الثاني، وليس بمترك أن تجمع المرتبة الواحدة ألفاظاً متفاوتة في المعنى طالما أنها متقاربة ومتشابهة وتكون هذه الألفاظ بمجموعها تختلف عن ألفاظ المرتبة التي قبلها والتي تليها، لكن هل محلها بين اللفظين في هذه المرتبة كما هو صريح صنيع الحافظ العراقي أم لا؟

الظاهر صحة ما صنع الحافظ العراقي خلافاً لبعض علماء عصرنا الأفاضل، حيث قال بعضهم: إن قولهم: (ليس بالثقة) نفي للدرجة العليا من الثقة فقط، والذي يظهر لي من خلال تتبعي لهذين اللفظين أنهما يطلقان في الجرح الشديد، والعبرة في ذلك بالاصطلاح. وأنا أذكر عدة تراجم وهي تدل على المقصود وأترك كثيراً من التراجم خشية الملل، جاء في (تاريخ بغداد) (٣٢٦/٥)، ترجمة: محمد بن سليم أبي عبد الله القاضي، قال ابن معين: (وأما ابن سليم فهو والله صاحبنا وهو لنا محب ولكن ليس فيه حيلة البتة وما رأيت أحداً قط يشير بالكتاب عنه ولا يرشد إليه).

وقال في موضع آخر: (قد والله سمع سماعاً كثيراً وهو معروف ولكن لا يقصر على ما سمع يتناول ما لم يسمع، فقول: يكتب عنه؟ قال: لا). وقال أحمد بن زهير: سمعت ابن معين يقول: ليس بثقة. قلت: لم صار ليس بثقة؟ قال: لأنه يكذب في الحديث).

(انظر في (تاريخ بغداد) (١٩٤/٢) ترجمة: محمد بن الحسن بن أزهر الأصم، و(٢٥٠/٢)، ترجمة محمد بن الحسين الخفاف. و(١١٣/٣) ترجمة محمد بن العباس بن سهيل الخطيب).

وقال الذهبي في (الميزان) (٦٦/٤) ترجمة محمد بن يحيى الغراف: (ليس بثقة زور طبقة)، وقد يقال هذا اللفظ فيمن لا يهتم في سماعه ولكن أتى كبيرة من الكبائر والعياذ بالله- كما جاء في (الجرح والتعديل) (٢٠٦/٩) ترجمة: (يعقوب بن حميد بن كاسب قال ابن معين... (ليس بثقة)

قال ابن أبي خيثمة: (من أين قلت ذلك؟ قال: (لأنه محدود). قلت: أليس هو في سماعه ثقة؟ قال: (بلى...))، فتأمل كيف فهم ابن أبي خيثمة أن قول ابن معين: (ليس بثقة) أنه طعن في صحة سماع يعقوب حتى ظهر له سبب آخر.

وفي كتاب (المجروحين) (١٤٠/٢)، والنسخة التي بين يدي في زنرانتني الانفرادية هي في: (١٢٣/٢/رقم: ٧٤١)، قال ابن معين في عبد العزيز بن أبان القرشي: (ليس بثقة)، قيل: من أين جاء ضعفه؟ قال: (كان يأخذ كتب-أو: أحاديث-الناس فيرويهها). وقد يقولون: (ليس بثقة)، على من هو ليس من أهل الحديث كما قال ابن معين في عبد العزيز بن عمران بن أبي ثابت: (ليس بثقة، إنما كان صاحب شعر)-كما في (المجروحين) (١٣٩/٢)، والنسخة التي داخل زنرانتني هي في: (١٢٢/٢/رقم: ٧٤٠)- وقد وقفت على صريح ذلك من كلام حافظ عصره وقرير دهره أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر كما جاء في (تهذيب التهذيب) (٣٤٧/٤) ترجمة شعبة بن دينار الهاشمي مولى ابن عباس قال مالك: (ليس بثقة)، وقال البخاري: (يتكلم فيه مالك ويحتمل منه). وقال أبو الحسن بن القطان قوله: (يحتمل منه) يعني من شعبة وليس هو ممن يترك حديثه، قال: (ومالك لم يضعفه وإنما شح عليه بلفظ: "ثقة"، قال الحافظ ابن حجر: قلت: (هذا التأويل غير شائع بل: لفظة (ليس بثقة) في الاصطلاح توجب الضعف الشديد، وقد قال ابن حبان-في (المجروحين) (٤٥٨/١/رقم: ٤٦٩)-: روى-أو: يروي-عن ابن عباس ما لا أصل له كأنه ابن عباس آخر... لم يكن بثقة).

وأيضاً في ترجمة إسماعيل بن عبد الله بن أويس، قال النسائي: (ضعيف)، وقال في موضع آخر: (غير ثقة)، وقال اللالكائي: (بالغ النسائي في الكلام عليه إلى أن يؤدي إلى تركه ولعله بان له ما لم بين لغيره لأن كلام هؤلاء كلهم يؤول إلى أنه ضعيف)-انظر: (٣١١/١) من (تهذيب التهذيب)-، فتأمل فهم اللالكائي لقول النسائي (غير ثقة).

ثم ذكر الحافظ قول من اتهمه وذكر حكايته في ذلك ثم قال: (قلت وهذا هو الذي بان للنسائي منه حتى تجنب حديثه وأطلق القول فيه بأنه ليس بثقة ولعل هذا من إسماعيل كان في شببته ثم انصلح... كما في: (٣١٢/١) من (تهذيب التهذيب)-.

وقد يقولون: (ليس بثقة) على المجهول، كما قاله ابن عدي في (كامله) (١٢٤٨/١٢٤٧/٣) في ترجمة سعيد بن عقبة، وقد يقولون نحو ذلك على الضعيف في الحديث ولكن حيث توجد قرينة، كما جاء في: (الجرح والتعديل) (١٨٧/٨) ترجمة: مسلم بن النحات وهو ابن صاعد، قال ابن أبي حاتم: (سألت أبي عنه؟ فقال: هو ضعيف الحديث عندي، فقيل له: إن يحيى بن معين قال: هو ثقة، فقال: ما هو بثقة عندي). فالظاهر من هذا أنه عند أبي حاتم ليس بمنزلة من يقال فيه (ثقة).

طرح حديثه^١ جملة، عاش بعد المائتين، لا اعتبار به^١.

وقد ذكر المعلمي أن كلمة (ليس بثقة) حقيقتها اللغوية نفى أن يكون بحيث يقال له: (ثقة) ولا مانع من استعمالها بهذا المعنى، قال: وقد ذكره الخطيب في (الكفاية من أمثلة الجرح غير المفسر، ثم ذكر المعلمي أمثلة لا تسلم من منازعة ثم قال: (نعم إذا قيل (ليس بثقة) ولا مأمون) تعين الجرح الشديد، وإن اقتصر على (ليس بثقة) فالمتبادر جرح شديد لكن إذا كان هناك ما يشعر بأنها استعملت في المعنى الآخر حملت عليه).

وهذا الذي ذكره المعلمي في (التكميل) غاية في التحقيق... أما قولهم: (ليس بالثقة) فأنا أذكر ترجمتين ورد فيهما هذا اللفظ في الجرح الشديد كما جاء في (تاريخ بغداد) (١٤/١٦٤/١٦٥) ترجمة يحيى بن هاشم بن كثير الغساني، قال ابن معين: لا يحمل عن مثله الحديث، وقال مرة: (دجال هذه الأمة).

وقال مهنا عنه: (ليس هو بالثقة كذاب خبيث، قال: (قلت ليحيى: قد حدث عنه يزيد بن هارون قال: ولو حدث عنه منصور ابن المعتمر لم يكن بالثقة قال: قلت ليحيى تراه وضع هذه الأحاديث؟ قال: هو لا يحسن يضع هذه الأحاديث ولكن وضعت له). وجاء في (الميزان) (١٨/٤) ترجمة محمد بن كثير العبدي، قال أحمد بن أبي خيثمة: قال لنا ابن معين: (لا تكتب عنه لم يكن بالثقة، ...).

١- وهذا مثل قولهم: (طرح حديثه، أو تركوا حديثه، مطرح- مطرح الحديث): أي: (ارموا بحديثه، وهذه الألفاظ من المرتبة الثالثة من مراتب الجرح عند العراقي، والسيوطي، ومن الخامسة عند السخاوي، والسندي... وكذا قولهم: رد حديثه، ردوا حديثه، مردود الحديث، ضعيف جداً، واه بمرة، تالف، طرحوا حديثه، ارم به، مطرح... وإلى هذا أشرت بقولي:

فانتبه! وارم به ثم بعيداً * ولمثله احترس ألا تعودا

وقولهم: مردود الحديث أو: مطرح من عبارات الجرح الشديد ولكن في كتاب (قواعد علوم الحديث) (ص: ١٠١) للتهانوي نقل أبو غدة في الحاشية كلاماً لمحمد عوامة عند كلامه على احتجاج أحمد بالحديث الضعيف، وعد هذا اللفظ من ألفاظ الضعف المتوسط أي: الذي يصلح في الشواهد والمتابعات، والصواب أنه من ألفاظ الجرح الشديد كما صرح به الحافظ العراقي في (ألفيته) عند ذكره لمراتب التجريح.

انظر للتوسع في هذه المرتبة: (الرفع والتكميل) (١٧٨/١٥٣) و(شرح ألفية العراقي) (١٠/٢) و(الجرح والتعديل) (٣٧/١)، و(مقدمة ابن الصلاح) (ص: ١٣٥)، و(فتح المغيث) (٣٧٢/١)، و(شفاء العليل) (١٨٨/١)، و(معجم علوم الحديث النبوي) (١٤٥/رقم: ٤٠٣).
أو عكسه يقال: فلان لا اعتبار به، أو: لا يعتبر به، أو: لا يعتبر بحديثه، ومعناه: لا يعتد بالحديث الذي يأتي من طريقه: متابعاً ولا شاهداً لحديث آخر، ليقوّى به ذلك الحديث المتابع، لأن ضعف هذا الراوي شديد لا يحتمل أن يقوّى بحديثه حديث غيره، فلا يصلح للمتابعات ولا للشواهد.
المتابعة لغة: الموافقة.

واصطلاحاً: هي مشاركة راوٍ لراوي آخر في حديث ظن تفرد به بروايته له عن شيخه، أو: عمن فوقه إلى ذلك الصحابي نفسه.

والاعتبار: هو تتبع طرق الحديث الواحد في كتب السنة، وهي:

- ١- الجوامع، ٢- السنن، ٣- المستخرج، ٤- الموطآت، ٥- المصنفات، ٦- المسانيد، ٧- المعاجم، ٨- المشيخات، ٩- الفوائد، ١٩- الأجزاء،

وسواها، ليعلم هل لهذا الحديث (متابع) تابع راويه على روايته بلفظه أو: بمعناه، في طبقة من الطبقات من طريق ذلك الصحابي راوي الحديث؟

أو: (شاهد) جاء من طريق صحابي آخر يشهد لمضمون ذلك الحديث ومعناه؟ أم هو حديث فرد؟ كما هو مبسوط في مبحث (الاعتبار، والمتابعات والشواهد) في كتب المصطلح.

انظر هامش (الرفع والتكميل) (ص: ١٥٣/١٧٣/١٨٣)، كتابي الكبير: (قناص الشوارد الغالية، وإبراز الفوائد والفرائد الحديثية) (ص: ١٤٢٨)، و(ضوابط الجرح والتعديل عند الحافظ الذهبي) (٧٧٤/٢)، و(تحرير علوم الحديث) (١١٠٠/١٠٧٣)، و(معجم علوم الحديث النبوي) (ص: ٤١٤٣/١٩٥٠/٢٥٧)، و(الصحيحة) (٨٢٥/١)، و(إمداد السقاة بدلو الرواة) (ص: ١٩١/١٩٢).

قال الحافظ العراقي في "ألفيته":

الاعتبار سَرْكُ الحديث هل * شارك راوٍ غيره فيما حَمَلَ

عن شيخه، فإن يكن شورك من * معتبر به فتابع، وإن

شورك شيخه ففوقُ فكذا * وقد يسمى شاهداً، ثم إذا

متنٌ بمعناه أتى فالشاهد * وما خلا عن كل ذا مُفَارِدُ

مثاله "لو أخذوا إهابها" * فلفظة الدباغ ما أتى بها

وقال الحافظ الذهبي أيضاً: (يحدث عن أنس بالأباطيل، روى عنه حميد بن الربيع، ومحمد بن عبيد الله ابن المنادي، وسعدان بن نصر، والخضر بن أبان، وله عنه نسخة، ورُسْة).

قال أبو نعيم الحافظ^١: قدم أصبهان فحدث على المنبر عن أنس، فرفع ذلك إلى جرير بن عبد الحميد، فصدقه. قال: وكان المأمون أيضاً يصدقه. قلت: وتصديقهما لا ينفعه، فإنه ذاهب الحديث، متهم عند الحفاظ بالكذب^٢.

عن عمرو إلا ابن عيينة، وقد * ثوبع عمرو في الدباغ فاعْتَضَدَ

ثم وجدنا "أَيما إهاب" * فكان فيه شاهداً في الباب

١- انظر: (الحلية) (٢٠/٨)، و(أخبار أصبهان) (١٧٠/١).

٢- قولهم: (متهم)، أو: (متهم بالكذب)، ماذا يراد بهما؟ قرأت في (التنكيل) (٦٠٧/٦٠٦) في ترجمة: (قطن بن إبراهيم)، أن السبيل إلى معرفة كيفية الحكم على الراوي بأنه متهم بالكذب بينه المعلمي في قوله: (وينبغي أن يعلم أن التهمة تقال على وجهين:

١- قول المحدثين: (فلان متهم بالكذب)، وتحرير ذلك أن المجتهد في أحوال الرواة قد يثبت عنده بدليل يصح الاستناد إليه أن الخبر لا أصل له وأن الحمل فيه على هذا الراوي، ثم يحتاج بعد ذلك إلى النظر في الراوي أتعمد الكذب أم: غلط؟

فإذا تدبر وأمعن النظر فقد يتجه له الحكم بأحد الأمرين جزماً، وقد يميل ظنه إلى أحدهما إلا أنه لم يبلغ أن يجزم به، فعلى هذا الثاني إذا مال ظنه إلى أن الراوي تعمد الكذب قال فيه: (متهم بالكذب) أو: نحو ذلك مما يؤدي هذا المعنى، قال: ودرجة الاجتهاد المشار إليها لا يبلغها أحد من أهل العصر فيما يتعلق بالرواة المتقدمين، اللهم إلا أن يتهم بعض المتقدمين رجلاً في حديث يزعم أنه تفرد به، فيجد له بعض أهل العصر متابعات صحيحة، وإلا حيث يختلف المتقدمون فيسعى في الترجيح، فأما من وثقه إمام من المتقدمين أو: أكثر ولم يتهمه أحد من الأئمة فيحاول بعض أهل العصر أن يكذبه أو: يتهمه فهذا مردود، لأنه إن تهيأ له اثبات إتيان الخبر وأنه ثابت عن ذلك الراوي ثبوتاً لا ريب فيه لا يتهيأ له الجزم بأنه تفرد

ولحمد بن سليم المعري عنه نسخة. قال عباس-رحمه الله تعالى-^١: سمعت يحيى بن معين-رحمه الله تعالى-يقول: قدم أبو هذبة، فاجتمع عليه الخلق، فقالوا له: أخرج رجلك، خافوا أن تكون رجله رجل حمار أو: شيطان. وقال أحمد بن سنان القطان: سمعت محمد بن بلال الكندي يقول: كان

به ولا أن شيخه لم يروه قط ولا النظر الفني الذي يحق لصاحبه أن يجزم بتعمد الراوي للكذب، أو: يتهمه، بل: قد يتيسر بعض هذه الأمور فيمن كذبه المتقدمون لكن مع الاستناد إلى كلامهم...).

قال برهان الدين الحلبي في كتابه (الكشف الحثيث) (ص: ٣٠٤) ترجمة: علي بن محمد بن عيسى بن الخياط بعد أن ذكر كلام الذهبي: (وهأه بن مأكولا واتهمه ابن يونس فقال: لا يجوز الاحتجاج به...)-:

والذي ظهر لي أنه اتهمه بالكذب ولم يرد بالوضع لقوله: (لا يجوز الاحتجاج به) ولو قال: (ولا يجوز الاحتجاج به) لكان الوضع أظهر، ولكن قوله: (لا يجوز الاحتجاج به) ليست بعبارة وافية بالمقصود).

قال شيخنا عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم العبد اللطيف في (ضوابط الجرح والتعديل) (ص: ١٠٧/١٤٦) كما نقل من: (نزهة النظر) (ص: ٤٤/٤٥)، و(الميزان) (١٢٩/١):- (متهم بالكذب. يطلق هذا اللفظ على الراوي في حالين هما:

أ-إذا تفرد برواية من يخالف أصول الدين وقواعده العامة ولم يكن في الإسناد من يتهم بذلك غيره.

ب-إذا عرف عنه الكذب في كلامه وإن لم يظهر منه وقوع ذلك في الحديث النبوي. وحديث متهم بالكذب يسمى (المتروك).

انظر: (الرفع والتكميل) (ص: ١٧٦)، و(ضوابط الجرح والتعديل عند الحافظ الذهبي) (٢٢٧/١)، و(شفاء العليل) (٤٦٠/٤٥٩١).

^١-انظر: (تاريخه) (١٥/١).

أبو هذبة عدو الله يُحَقِّلُ الْغَنَمَ عِنْدَنَا بِوَاسِطَةٍ^١.

قال الإمام ابن حبان-رحمه الله تعالى-: (شيخ يروي عن أنس بن مالك، دجال من الدجاجلة^٢، كان رقاصاً بالبصرة، يدعى إلى الأعراس فيرقص فيها، فلما كبر جعل يروي عن أنس، عن النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-ويضع عليه).

-استدراك للمناسبة. قال أبو الفضل فقولهم: (فلان شيخ) ذكر ابن رجب في شرحه (لعلل الترمذي) (٥٦/٢): أن الشيوخ في اصطلاح أهل هذا العلم عبارة عمن دون الأئمة الحفاظ وقد يكون فيهم الثقة وغيره. وقال الذهبي في (الميزان) (٣٨٥/٢) في ترجمة العباس بن الفضل العدني نزيل البصرة: (سمع منه أبو حاتم وقال: شيخ)، وعلق الحافظ الذهبي-رحمه

^١-انتهى من (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) (١٠٦٦/٤) رقم: ٨-ترجمة: إبراهيم بن هذبة)، و(٥/٢٥٠ رقم: ١٥).

^٢-انظر هذه العبارة في مواضع من كتابي: (قناص الشوارد الغالية، وإبراز الفوائد والفرائد الحديثية) في: (مقدمة أم الفضل لـ"قناص الشوارد" ص: ٤٢/٣١) وفي (ص: ٣٠٧) (رقم الفائدة: ٥٢-الفرق بين الجرح والنصيحة)، و(ص: ٨٥٣/رقم: ٧١)، و(ص: ١٣٧٢/رقم: ١٦٢)، و(ص: ١٤٠٨/رقم: ١٧٥)، و(ص: ١٤١٠/رقم: ١٧٥)، و(ص: ١٤١١/رقم: ١٧٥)، و(ص: ١٤١٢/رقم: ١٧٥)، و(ص: ١٤١٣/رقم: ١٧٥)، و(الرفع والتكميل) (ص: ١٣٩/١٥١/١٦٨)، و(شفاء العليل) (٢٦١/٢٧٢)، و(معجم علوم الحديث النبوي) (ص: ١٠٢).

الله تعالى -قائلاً: (فقوله: "هو شيخ" ليس هي^١ عبارة جرح ولهذا لم أذكر في كتابنا أحداً ممن قال فيه ذلك، ولكنها أيضاً لا هي عبارة توثيق، وبالأستقراء يلوح لك أنه ليس بحجة).

وقد يقولون: (شيخ) أو: "شيوخ" على الحفاظ كما حكى علي بن خشرم فقال: (قال لنا وكيع: أي الإسنادين أحب إليكم:

١-الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله،

٢-أو: سفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله؟.

^١-وقال الحافظ الذهبي في (الميزان) (٣٨٥٢)، و(كتاب السلسبيل في شرح ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل) (ص: ٩١ رقم: ٩٨) تحت: (مدلول قول أبي حاتم في الراوي: "شيخ") -ترجمة: العباس بن الفضل العدني، سمع منه أبو حاتم، وقال: "شيخ" - (فقوله: "شيخ" ليس هو عبارة جرح، ولهذا لم أذكر في كتابنا أحداً ممن قال فيه ذلك، ولكنها أيضاً ما هي عبارة توثيق، وبالأستقراء يلوح لك أنه ليس بحجة).

قال الشيخ خليل العربي: (ولفظه: "شيخ" جعلها ابن أبي حاتم في (الجرح والتعديل) (٣٧٢) في المرتبة الثالثة من مراتب التعديل، فقال -رحمه الله تعالى-: "وإذا قيل: شيخ فهو بالمنزلة الثالثة: يكتب حديثه، وينظر فيه إلا أنه دون الثانية" -يعني المرتبة الثانية من مراتب التعديل، وهي قولهم: "صدق، أو: محله الصدق، أو: لا بأس به".

وأما الحافظ العراقي فقد جعل لفظه: "شيخ" في المرتبة الرابعة من مراتب التعديل قارناً معها قولهم: "محله الصدق، أو: روى عنه، أو: إلى الصدق ما هو، أو: شيخ وسط، أو: صالح الحديث... إلخ" -كما في (فتح المغيث) (٣٨٢).

وقد قال الحافظ الذهبي في مقدمة: (الميزان) (٤١٣١): (ولم أتعرض لذكر من قيل فيه: "محله الصدق"، ولا من قيل فيه: "لا بأس به"، ولا من قيل فيه: "هو صالح الحديث"، أو: "يكتب حديثه"، أو: "هو شيخ"، فإن هذا وشبهه يدل على عدم الضعف المطلق).

قال: فقلنا: الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله -للعلو والله أعلم- قال: يا سبحان الله! الأعمش شيخ، وأبو وائل شيخ، وسفيان فقيه، ومنصور فقيه، وإبراهيم فقيه، وحديث يتداوله الفقهاء خير من أن يتداوله -وفي رواية: خير من حديث يتداوله -الشيوخ^١.

وذلك لأن الفقيه -إذا كان متقناً- إذا سمع حديثاً يمتنع حمله على ظاهره فإنه يبحث عنه حتى يعرف الثابت في ذلك وما يمكن به تأويله.

وقد ورد لفظ الشيوخ في من هو لين في حفظه كما قال الذهبي في أبي عمر الزاهد العلامة اللغوي محمد ابن عبد الواحد في (السير) (٥٠٩/٥٠٨/١٥): (وهو في عداد الشيوخ في الحديث لا الحفاظ، وإنما ذكرته لسعة حفظه للسان العرب، وصدقه، وعلو إسناده).

وقول أبي حاتم في شبيب بن بشر البجلي كما في (تاريخ بغداد) (١٨٩/٧): (هو لين الحديث، حديثه حديث الشيوخ والله أعلم).

ونحوه قول ابن معين لجعفر بن محمد الطيالسي -وكان ثقة ثباتاً صعباً

^١-انظر: (المحدث الفاضل) (ص: ٢٣٨)، و(الجرح والتعديل) (٢٥١٢)، و(الإرشاد) للخليلي (١٧٧١)، و(الكفاية) (ص: ٤٣٦)، و(المدخل للبيهقي) (ص: ٩٥)، و(فتح المغيبي) (٣٦١٣)، و(معرفة علوم الحديث وكمية أجناسه) (ص: ١٢٤ رقم: ٢٥) وقال محقق (معرفة العلوم): (والأعمش وأبو وائل أعلى من المنزلة التي أنزلهما بها وكيع بن الجراح).

الأخذ حسن الحفظ:- لو أدركت أنت زيد بن الحباب وأبا أحمد الزيري لم تكتب عنهما يعني في شدة أخذه عن الشيوخ فقليل لجعفر لم؟ قال: إنما كانوا شيوخاً).

١-(٢٦٥/١ رقم: ٢٠٨) ترجمة: جامع بن أبي رشيد: (ثقة ثبت إلا أن ربيعاً أرفع منه في العبادة، وهما في عداد الشيوخ ليس حديثهما بكثير وجامع كوفي ثقة).

٢-وكذا قال في (٣٦٧/١ رقم: ٤٩١) ترجمة: زبيد بن الحارث.

٣-و(٣٧٣/١ رقم: ٥١١) ترجمة: زياد بن علاقة.

٤-و(٣٧٧/١ رقم: ٥٢٤) ترجمة: زيد بن جبير.

٥-و(٤١٩/١ رقم: ٦٣٧) ترجمة: سلم بن زريق العطاردي، فظهر بهذا أنه لا يقصد بهذا اللفظ قلة الضبط ولكن يقصد قلة الحديث- كما أفاد ابن رجب أن لفظة "شيخ" لا يفيد توثيقاً ولا تضعيفاً فقد يكون ثقة وقد يكون غير ذلك-.

وجاء في (تهذيب التهذيب) (٣/٣١١) أن ابن سعد قال في زيد بن الحارث بن عبد الكريم: (كان ثقة وله أحاديث وكان في عداد الشيوخ

وليس بكثير الحديث).

فهو مصطلح ابن سعد في ذلك كمصطلح العجلي محل تأمل لأني رجعت إلى طبقات ابن سعد (٦/٣١٠) فالذي وجدت فيها: (وكان ثقة له أحاديث) ولم يذكر (وكان في عداد الشيوخ) و(ليس بكثير الحديث). فعمل الحافظ وقف على نسخة أخرى فيها ما ذكر، والله أعلم.

قال الشيخ مصطفى بن إسماعيل^١: -قولهم (فلان شيخ أو: من الشيوخ، أو في عداد الشيوخ)-: (سبق أن هذه الألفاظ من المراتب التي يكتب حديث أهلها للاعتبار).

وقد قال أبو حاتم في (الجرح والتعديل) (٤/٣٥٧) ترجمة شبيب بن بشر البجلي: (هو لين الحديث حديثه حديث الشيوخ).

ولما ذكر الخلال حديث صالح بن حيّان القرشي عن ابن بريدة: (شربت مع أنس الطلاء على النصف) غضب أحمد وقال- كما في (تهذيب التهذيب) (٤/٣٨٦)-: (لا نرى هذا في كتاب إلا حرقته أو: حكته ما أعلم في تحليل النبيذ حديثاً صحيحاً اتهموا حديث الشيوخ).

^١-انظر: (شفاء العليل) (١/١٣٩/١٤٠/١٩١/٣١٧/٣٤١/٤٦٣).

قال أبو الفضل عمر الحدوشي: (قال الحافظ الزيلعي في: (نصب الراية) (٢٣٣/٤) نقلاً عن ابن القطان في كتابه: (بيان الوهم والإيهام) في ترجمة: طالب بن حزير أبي حزير، وسئل عنه الرازيان-يعني أبا حاتم وأبا زرعة- فقالوا: "شيخ": يعنيان بذلك أنه ليس من طلبة العلم ومقتنيه، وإنما هو رجل اتفقت له رواية الحديث، أو: أحاديث أخذت عنه).^١

وجاء في (ترتيب المدارك) (١٧/٣) (للقاضي عياض) ترجمة: زكرياء بن منظور القرظي الأنصاري: (قال أحمد بن حنبل: زكرياء بن منظور شيخ، ولينه).

وقال في (٥٢/٣) ترجمة: عثمان بن الحكم الجذامي المصري: قال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه فقال: (شيخ ليس بالمتقن).

وقال أيضاً في (٨٨/٣) ترجمة: البهلول بن راشد القيرواني: (قال العقيلي): (هو شيخ من أهل المغرب ليس به بأس)^٢ وقال مثله علي بن

^١-انظر: (بيان الوهم والإيهام) (٤٨٢/٣) رقم: ١٢٤٨)، وهذا اللفظ منه. أما ما ذكره الزيلعي فلفظه هكذا: وسئل عنه الرازيان فقالوا: شيخ، يعنيان بذلك أنه ليس من أهل العلم وإنما هو صاحب رواية. انظر: (الجرح والتعديل) (٤٩٦/٤)، و(الثقات) لابن حبان (٣٢٨/٨)

^٢-ذكر الحافظ الذهبي في (كتاب السلسبيل في شرح ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل) (ص: ٤٢) رقم: ١٨) في الفصل الثاني عشر: (عبارات تعديل لا تُحملُ على إطلاقها): (عبد الله بن سالم الأشعري الوحاطي، قال النسائي: "ليس به بأس". قلت: يعني في نقله، أما في

(المديني).

وهذا اللفظ من المرتبة الثالثة من مراتب التعديل عند ابن أبي حاتم-يكتب حديثه-وينظر فيه ومن الرابعة عند ابن الصلاح والذهبي والعراقي، ومن الخامسة عند السيوطي، ومن السادسة عند السخاوي والسندي)^١.

ثم ذكر له-بعض ما روى فقال:

١- روى عن أنس-رضي الله عنه-، عن النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-قال: (إذا تصدق الحيُّ عن الميت، حملت الملائكة صدقته على أطباق من نور، فيأتون به قبر الميت، فينادونه: يا صاحب القبر الغريب هذه هدية أهداها لك أهلك، فهو فرح مستبشر،

رأيه فيه بأس شديد). وذلك، لأنه ناصبي. انظر: (سؤالات الأجرى) عن أبي داود (ت١٧٢٧)، و(ميزان الاعتدال) (٤٢٦١٢)، و(تاريخ الإسلام) (٢٠٥١١/٢٠٦).
١-انظر: للتوسع في هذه اللفظة (شيخ): (ضوابط الجرح والتعديل عند الحافظ الذهبي) (٢١٩/٢٢٢)، و(معجم علوم الحديث النبوي) (١٣٢/١٣٣) و(الرفع والتكميل) (ص: ١٤٩/١٥٠). ويرى شيخنا عبد الفتاح أبو غدة أن لفظة (شيخ) في وصف الراوي، عنوان تلين لا تمتين، كما استفيد ذلك من الأمثلة المذكورة.
قلت: وما ذهب إليه شيخنا أبو غدة ليس على إطلاقه بل اللفظة فيها تفصيل كما سبق في كلام ابن رجب. سئل الشيخ مقل-كما في كتابه (المقترح في أجوبة بعض أسئلة المصطلح) (ص: ١٠٨/١٨١):- (وبعضهم يقول فلان من المحدثين وفلان من الشيوخ، هل يعني أنه من الشيوخ الفقهاء أم ماذا؟ فأجاب: يعني أنه من الشيوخ الذين ليسوا بأثبات). وهذا أيضاً فيه نظر.

وصاحبه إلى جنبه كتيب حزين، يقول: ألم أُخْلِـفَ مالاً؟ ألم أُخْلِـفَ أهلاً؟^١.

٢- وروى عن أنس-رضي الله عنه-، عن النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-قال: (لو أن الله عز وجل أذن للسموات والأرضين أن يتكلما لبشرتا لمن صام رمضان بالجنة)^٢.

٣- وروى عن أنس-رضي الله عنه-، عن النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-قال: (ما من يوم يصبح فيه الإنسان إلا استقبل فيه الروحُ الجسدَ، فيقول: يا جسدي أسألك بوجه الذي لا يرد سائله أن لا تعمل اليوم عملاً يورديني جهنم)^٣.

^١-انظر تخريجه في: (موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة) (١٣١٢/١: رقم)، و(العلل المتناهية) (٩١٢/٢: رقم: ١٥٢٤)، و(تذكرة الحفاظ) (٥٠) للذهبي، و(المجروحين) (١١٣/١)، (رقم: ٢٩). أفادته أم الفضل حرم وتلميذة المؤلف.

^٢-انظر تخريجه في (الموسوعة) (٣٣٢/٨: رقم: ٢٠٨٨٣)، و(خيرة الحفاظ) (رقم: ٤٥٩١)، و(اللائئ) (١٠٣/٢)، و(الموضوعات) (١٩١/٢)، و(تذكرة الحفاظ) (٦٥١) للذهبي، و(المجروحين) (١١٣/١) (رقم: ٢٩). أفادته أم الفضل حرم وتلميذة المؤلف.

^٣-انظر تخريجه في (الموسوعة) (١٤/٩: رقم: ٢٢٣٥٠)، و(تنزيه الشريعة المرفوعة) (٢١٩/٢: رقم: ٧-كتاب الأحكام والحدود-الفصل الأول) تحقيق: شيخ شيوخنا عبد الله الغماري. و(تذكرة الحفاظ) (رقم: ٢٠١ أو ٦٨٧)، و(اللائئ) (١٨٦/٢)، و(الموضوعات) (١٠٣/٣)-وقال ابن حبان: هذا لا أصل له من حديث رسول الله ﷺ، ولا يحل لمسلم أن يكتب

ثم قال ابن حبان-رحمه الله تعالى-: فيما يشبه هذه الأحاديث التي لا أصل لها من حديث رسول

ولم يكن أبو هذبة يعرف بالحديث ولا بكتابه، إنما كان يلعب ويُسخر به في المجالس والأعراس، ولم يزل على هذا يحفل الغنم ويرقص في المجالس حتى شاخ، فلما كبر زعم أنه سمع أنس بن مالك، وجعل يضع عليه مثل ما ذكرت، فلا يحل لمسلم أن يكتب حديثه^٢ ولا يذكره

حديث إبراهيم ابن هذبة (...)، انظر: (المجروحين) (١١٤/١١٣/١ رقم: ٢٩). وباختلاف يسير جاء في (الموسوعة) (١٥/١٤/٩ رقم: ٢٢٣٥٢). أفادته أم الفضل حرم وتلميذة المؤلف.

^١ - انظر: هذه العبارة في كتابي: (قناص الشوارد الغالية...) في المواضع التالية: (ص: ٥١٧/٤٥٩) \٥٤١\٥٥١\٥٥٨\٦٩٥\٧٠٤\٧٣٦\رقم: ٧٠٠، (ص: ٧٧٩/٨٤٤/٨٤٧) رقم: ٧١، (ص: ٨٦١\رقم: ٧٢)، (ص: ٩٨٥\رقم: ٩٥)، (ص: ١٠٠٣/رقم: ٩٧)، (ص: ١٠٨٣\رقم: ١١٨)، (ص: ١٢٤٤/رقم: ١٢٩)، (و: ١٢٤٩ رقم: ١٣٤)، (و: ١٢٥٥ رقم: ١٣٧)، (ص: ١٢٩٧/١٢٩٩/١٣٠٠\١٣٠٤\رقم: ١٤٢)، (و: ١٣١٤\رقم: ١٥٠)، (و: ١٣٢٢\رقم: ١٥٢) (و: ١٣٥٠\رقم: ١٥٨)، (و: ١٥٣١\رقم: ١٩٩). (و: شفاء العليل) (١/٢٣١/٤٩١).

^٢ - ومثل ذلك قول البخاري (ت: ٢٥٦) في إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة الأشثلي المدني (٨٣-١٦٥ هـ): منكر الحديث، وقول أبي حاتم الرازي (ت: ٢٧٧ هـ) فيه: شيخ. ليس بقوي، يكتب حديثه ولا يحتج به، منكر الحديث، (ص: ٢١١/رقم: ٢٢).

قال السيوطي في (تدريب الراوي): (الرابعة وهي سادسة بحسب ما ذكرنا (صالح) فإنه يكتب حديثه للاعتبار) (ص: ٣٢١ رقم: ٦١).

فإذا كان المتابع ممن قيل فيه: متروك الحديث، أو: واهيه، أو: كذاب، فهو ساقط، لا يكتب حديثه ولا يعتبر ولا يستشهد به كما قال السيوطي والعراقي وغيرهما.

فمن قيل فيه تلك الألفاظ يكتب حديثه للاعتبار والاستشهاد لا للاحتجاج، ومنها ما يكتب حديثه وينظر فيه. (ص: ٣٢٢/رقم: ٦١).

وقال النسائي: (ليس بثقة ولا يكتب حديثه). وقال مرة: (متروك الحديث). وقال صالح بن محمد البغدادي: (لا يكتب حديثه وأحاديثه كلها منكير)...

وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه فقال: (لا يكتب حديثه وهو ضعيف الحديث لا يصدق متروك. (ص: ٣٢٥/رقم: ٦٢)

وقال ابن عدي: يكتب حديثه. وقال الحافظ شمس الدين الذهبي: هو صدوق رديء الحفظ. (ص: ٣٤٣/رقم: ٦٣).

وقال الدارقطني: (يترك وهو مغفل). وقال ابن عدي: (هو مع ضعفه يكتب حديثه) (ص: ٣٥٢/رقم: ٦٣).

وقال أبو حاتم الرازي: (لا يحتج به) قال ابن عدي: (هو في جملة من يكتب حديثه من الضعفاء).

(٣٥٣/رقم: ٦٣)

أبو حاتم إذا أطلق هذا التعبير: (ليس بالقوي) فبالاستقراء-عند المحدثين-يريد أن هذا الشيخ لم يبلغ درجة القوي الثبت.

أما قول أبي حاتم أيضاً: (يكتب حديثه). فنقول: ذكر الذهبي في (الميزان) في ترجمة الوليد ابن كثير المزني ما نصه: (روى له النسائي، وثق، وقال أبو حاتم: (يكتب حديثه). مع أن قول أبي حاتم هذا، ليس بصيغة توثيق ولا هو بصيغة إهدار).

قال شيخنا أبو غدة في حاشية (الرفع والتكميل): (قلت: ليس بصيغة توثيق)، لأن من قيل فيه ذلك ضعيف نازل عن رتبة الاحتجاج بحديثه، وقال: (لا هو بصيغة إهدار). لأنه ليس ضعيفاً جداً، بحيث لا يصلح حديثه للمتابعات والشواهد، بل: يكتب حديثه لصلاحيته لذلك، فهو بمثابة قولهم في هذه المرتبة: (يعتبر به).

ويقبله قوهم-المستول عنه أيضاً: (لا يكتب حديثه). الآتي في المرتبة الرابعة من مراتب الجرح). ومثله قوهم: (لا يشتغل به). وذلك يعني: أنه ضعيف جداً نازل عن مرتبة صلاحية حديثه للمتابعة والشواهد، وإذا كان كذلك فلا فائدة من كتابة حديثه لهذه الغاية، فلذا لا يكتب حديثه.

جاء في (الجرح والتعديل). وفي (تهديب التهذيب) في ترجمة: (إبراهيم بن مهاجر البجلي): (قال أبو حاتم: ليس بالقوي)، هو وحصين بن عبد الرحمن وعطاء بن السائب قريب بعضهم من بعض، وعلمهم عندنا محل الصدق، يكتب حديثهم، ولا يحتج به. قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: قلت لأبي: ما معنى (لا يحتج بحديثهم)؟ قال: كانوا قومًا لا يحفظون، فيحدثون بما لا يحفظون فيغلطون، ترى في أحاديثهم اضطراباً ما شئت). انتهى. وقد انتقد المحافظ-شيخ الإسلام-ابن تيمية قوله أبي حاتم في بعض الرواة: (يكتب حديثه ولا يحتج به)، وجعلها من تشدده وتعننه في التعديل، جاء في (مجموع الفتاوى) له قوله: (قول أبي حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به. أبو حاتم يقول مثل هذا في كثير من رجال (الصحيحين)، وذلك أن شرطه في التعديل صعب. و(الحجة) في اصطلاحه، ليس هو (الحجة) في اصطلاح جمهور أهل العلم. وأبو حاتم من أصعب الناس تركية). وقال أيضاً في (إقامة الدليل): (وأبو حاتم من أشد الزكّين شرطاً في التعديل). اهـ. (ص: ٣٧٨-٣٨٠\رقم: ٦٤).

ثم قال: (وقد قال الإمام أحمد: له أشياء مناكير، وإنما يكتب حديثه يعتبر به، فأما أن يكون حجة فلا). (ص: ٣٨٧/رقم: ٦٥). وانظر عبارة (لا يكتب حديثه) في: (قصاص الشوارد الغالية...): (ص: ٤٤٠/٤٥٥/٤٥٨/رقم: ١٧٠/٤٨٤/٥٠٥/٥٠٦/٥٦٨/٥١٩/٥٤٤/٥٤٥/٥٤٦/٥٦٦/٥٨٥/٥٩٣/٥٩٨/٦٠٩/٦٢٢/٦٢٥/٦٣١/٦٣٣/٦٥٤/٦٦٤/٦٨٠/٦٩٠/٧٠٨/٧٢٠/٧٩٣/رقم: ٧١- و٨٦/رقم: ٧٢- و٩٨٦/رقم: ٩٥- و١٠٥/رقم: ١٠٤- و٣٧٥/رقم: ١٦٢).

(وكتب حديثه) في (ص: ٣٨٧/٤٠٧/٤٤٤/٤٥٧/رقم: ٧٠- و٤٨٩/٤٧٤/٤٧٦/٤٩٤/٥١٢/

٥١٥/٥٣٢/٥٤٥/٥٥٧/٥٥٩/٥٦٠/٥٧٨/٥٨٦/٥٨٧/٥٩٥/٥٩٧/٦٢٨/٦٥٣/٦٥٦/٦٠٠/

/٦٦٠/٦٦٦/٦٧٧/٦٩٦/٧٠٢/٧٢٥/٨١٦/رقم: ٧١- و٨٨٧/رقم: ٧٥-

إلا على جهة التعجب^١!

أخبرنا عمرو بن محمد، قال حدثنا محمد بن علي المصغري، قال: حدثنا أحمد بن سيار، قال: حدثنا محمد بن بلال-وكان صاحب سنة-قال: سمعته يقول: أبو هذبة هذا عدو الله، كان يحفل الغنم عندنا، ثم قعد يحدث عن أنس بن مالك-رضي الله عنه^٢.

قال الحافظ الذهبي-رحمه الله تعالى-: (حدث ببغداد وغيرها بالأباطيل، قال عباس عن ابن معين-رحمهما الله تعالى-: قال: قدم أبو هذبة فاجتمع عليه الخلق فقالوا: أخرج رجلك كانوا يخافون أن تكون رجله رجل حمار أو: شيطان^٣.

قال محمد بن عبيد الله بن المنادي-رحمه الله-: كان أبو هذبة ببغداد يسأل الناس على الطريق وقيل: كان رقاصاً بالبصرة يدعى إلى العرائس فيرقص

٩٠٠ رقم: ٧٦-١٠٢٥ رقم: ١٠٤-١١٠٦ رقم: ١٢٢-١٢٥٨ رقم: ١٣٩-١٣٧٨ رقم: ١٦٢-١٣٨٥ رقم: ١٦٧-١٣٩٤ رقم: ١٧٥).

^١-انظر: (ضوابط الجرح والتعديل عند الحافظ الذهبي) (٨٥١).

^٢-انتهى من كتاب ابن حبان: (المجروحين من المحدثين) (١/١١٣/١١٤ رقم: ٢٩).

^٣-انظر: في هذا: (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (١/١٨٥/١٨٨) ففيه ما يكفي ويشفي عند قول النقاد: (لو ظهر لهم الشيطان لحدثوا عنه).

لهم. قال النسائي وغيره: متروك^١.

١- قال أحمد بن صالح: (لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على ترك حديثه). قد يقال: (فلان ضعيف). فأما أن يقال: (فلان متروك). فلا، إلا أن يجتمع-أو: يُجمع-الجميع على ترك حديثه). قال الحافظ ابن كثير-في (الباعث الحثيث) (١١/٣٢٠)، و(المعرفة والتاريخ) (٢/١٩١)-: (ورو ابن الصلاح عن أحمد بن صالح المصري أنه قال: لا يُترك الرجل حتى يجتمع الجميع...).

كما في (الكفاية) للخطيب (ص: ١١٠) و(مقدمة ابن صلاح) (ص: ١٣٦) في (النوع: ٢٣). و(فتح المغيث) للسخاوي (١/٣٧٣)، و(التدريب) (١/٣٥٠).

وجاء في (شرح الألفية) للسخاوي: (ص: ١٦٠/١٦١) أن ابن مهدي-رحمه الله-قال: سئل شعبة: من الذي يترك حديثه؟ فقال:

١- من يُتهم بالكذب.

٢- ومن يكثر الغلط.

٣- ومن يخطئ في حديث يُجمع عليه فلا يَتَّهَم نفسه ويُقيم على غلطه،

٤- ورجل روى عن المعروفين ما لا يعرفه المعروفون.

وقال أحمد بن صالح: (لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على ترك حديثه، يعني بخلاف قولهم:

ضعيف). وفي رواية بلفظ: (قال ابن مهدي): قيل لشعبة: من الذي يُترك حديثه؟ قال:

١- إذا روى عن المعروفين ما لا يعرفه المعروفون فأكثر طُرَح حديثه،

٢- وإذا أكثر الغلط طُرَح حديثه،

٣- وإذا اُتهم بالكذب طُرَح حديثه،

٤- وإذا روى حديثاً مجتمعاً عليه فلم يَتهَم نفسه عليه طُرَح حديثه،

ثم قال: وأما غير ذلك فَارَوْ عنه).

فقول أحمد بن صالح: (قد يقال: (فلان ضعيف)، فأما أن يقال: (فلان متروك) فلا، أو: (متروك الحديث) إلا أن يجتمع الجميع على ترك حديثه معناه: أنه لا يقال: (فلان متروك)، إلا عند إجماعهم على تركه. قال شيخنا أبو غدة في (حاشية الرفع والتكميل) (ص: ١٤٠): (ولا يعني هذا الذي قاله أحمد بن صالح، أنه لا يقال في رجل (متروك)، إلا وقد اجتمع الجميع كافةً على تركه، فهذا الذي قاله أحمد بن صالح، ثم النسائي، ثم غيرهما، هو الأصل لمدلول لفظ (متروك) عندهم، ولكن هذا لا يمنع أن يقول أحد الثقات في راوٍ: (ثقة)، ويقول فيه ناقد آخر: (متروك).

وقد وقع هذا في كلامهم غير قليل، ففي (تهذيب التهذيب) (٩٣/١) في ترجمة (أبان بن إسحاق الأسدي الكوفي): (قال ابن معين ليس به بأس-أي: ثقة، على اصطلاح ابن معين-).

قلت: وقال العجلي: ثقة. وأما الأزدي فقال: متروك الحديث. وذكره ابن حبان في (الثقات). قلت: كلام الحافظ تصرف فيه شيخنا أبو غدة تصرفاً مخالفاً بالمعنى فمقت بتصحيحه من (تهذيب التهذيب) (٨٩/١) ط: دار الكتب العلمية، وهي النسخة التي عندي داخل زرناني الانفرادية بالسجن الخلي بتطوان). وفي (تهذيب التهذيب) أيضاً (١٥٩/١٥٨) في ترجمة شيخ الإمام الشافعي-رضي الله عنه-: (إبراهيم بن محمد ابن أبي يحيى الأسلم المدني)، الذي كُذِّبَ غير واحد من أئمة الجرح والتعديل، وأغلظوا فيه الطعن والذم، جاء فيه من قولهم (فيه) مما يتصل بالمقام هنا ما يلي:

١- (قال أحمد: لا يكتب حديثه، ترك الناس حديثه، كان يروي أحاديث منكراً لا أصل لها، وكان يأخذ أحاديث الناس يضعها في كتبه).

٢- وقال بشر بن المفضل: (سألت فقهاء أهل المدينة عنه فكلهم يقولون: كذاب).

٣- وقال علي بن المديني عن يحيى بن سعيد: كذاب...

٤- وقال البخاري: جهمي تركه ابن المبارك والناس، كان يرى القدر...

٥- وقال النسائي: متروك الحديث...

٦- وقال الدارقطني: متروك، قيل للربيع: فما حمل الشافعي على أن روى عنه؟ قال: كان يقول: لأن يخسر إبراهيم من يُبعد أحب إليه من أن يكذب، وكان ثقة في الحديث).

فهذا كذاب متروك، كل بلاء فيه كما قاله الإمام أحمد، وثقه الشافعي واحتج بحديثه فقولهم فيه: (متروك)، لا يلزم منه أن الجميع قاطبة تركوه، كما أسلفت بيانه قريباً، وأمثال هذا الحكم فيمن قيل فيه: (متروك) كثير جداً في كلام المحدثين وتراجم الرواة.

ولعل هذا الذي أشرت إليه، هو الذي دعا العلامة علياً القاري، أن يُفسّر لفظة: (الجميع) بالأكثر، وكان دقيقاً مصيباً، فقال رحمه الله في (شَرْح شرح النخبة) (ص: ٢٣٨)، عند قول الحافظ ابن حجر: (ولهذا كان مذهب النسائي أن لا يُترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع-أي: الأكثر-على تركه).

وهذه فائدة غالية فاقبض يدك عليها-عزيزي القارئ-ومما ينبغي أن يُنبه إليه ما استفيد من النصوص السابقة، وهو أن هناك فرقاً بين قولهم: (تركوه) وقولهم: (تركه فلان)، فإنه قد يكون جرحاً وقد يكون غير جرح.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في (مجموع الفتاوى) (٣٤٩/٢٤): (قولهم: تركه شعبة، معناه: أنه لم يرو عنه، وترك الرواية قد يكون لشبهة لا توجب الجرح، وهذا معروف في غير واحد قد خُرج له في الصحيح).

وقد يقولون: (تركه فلان). بمعنى ترك الكتابة عنه، لا بمعنى الترك الاصطلاحي، كما نبه عليه الحافظ الذهبي... قال الذهبي في (الميزان) (٧٠/٣) والحافظ ابن حجر في (تَهذيب التهذيب) (٢٠٣/٧) في ترجمة الإمام (عطاء بن أبي رباح المكي): (سيد التابعين علماً وعملاً وإتقاناً في زمانه بمكة... وروى محمد بن عبد الرحيم، عن علي بن المديني، قال: كان عطاء بأخرة قد تركه ابن جريج، وقيس بن سعد. قلت-القاتل الذهبي-: لم يُعْنِ الترك الاصطلاحي، بل: عني أهما بطلاً-أي: تركا-الكتابة عنه، وإلا فعطاء ثبت رضى حجة إمام كبير الشأن).

وقال العلامة المعلمي في كتابه القيم: (التنكيل) (ص: ٩٢٥): "ترك بعض الأئمة أو: الرواة الرواية عن بعض المشايخ ليس منحصراً في اعتقاد ضعفهم بل: قد يكون لغیر ذلك، كما امتنع ابن وهب من الرواية عن الفضل ابن فضالة القُتَيْبَانِي لأنه قضى عليه بقضية وامتنع مسلم من الرواية عن محمد بن يحيى الذهلي لما جرى له في شأن اختلافه مع البخاري"...).

انظر: (علوم الحديث) (ص: ٢٤٠)، و(لسان الميزان) (١٢/١)، و(فتح المغيث) (٣٧٢/١)، و(مجموع الفتاوى) (٤٣٩/٣٥٠/٢٤)، و(السير) (١٦٨/٨٧/٥)، و(الميزان) (٢٦٤/٧٠/٣)، و(تاريخ بغداد)

(٤٠٢/١٠)، و(تاريخ الدوري) (٣٧٢/٢)، و(الجرح والتعديل)، (٣٥٧/٢٥٥/٥)، و(طبقات ابن سعد) (٤٨٣/٥)، و(تهذيب الكمال) (٣٤٧/١٨)، و(نزهة النظر) (ص: ١٢٢ أو ص: ١١٣)، و(شرح لألفية) للسخاوي (ص: ١٦٠/١٦١)، و(مقدمة ابن الصلاح) (ص: ١٣٦- في النوع: ٢٣)، و(تهذيب التهذيب) (١٥٠/٨٩/١) رقم: ٢٨٤/١٦٥، و(٣٩٧/٨)، و(سؤالات أبي داود) (ص: ٢٣٠/٢٣١)، و(معجم علوم الحديث النبوي) (ص: ١٦٩/رقم: ٥٨٧)، و(شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (٢١٣/١) ٢٨٢/٢٤٢/٢٣٢/٢٣٠. وغيرها.

و(المعرفة والتاريخ) (١٥٣/٢)، و(٣٦٥/٣٦٤/٣) و(ضوابط الجرح والتعديل عند الحفاظ الذهبي) (٦٩٠/٦٨٨/٢) وقد ذكر محمد الثاني في (ضوابطه) هذه كلاماً طيباً في المبحث الثامن تحت عنوان: (قد يطلق الإمام لفظاً من ألفاظ الجرح ويحمل على غير معناه الاصطلاحية)، ولولا الإطالة لنقلته كاملاً في هذه الحاشية-راجع إن شئت ففيه متعة وفائدة يرحل إليها حمسين فرسخاً-و(الرفع والتكميل) (ص: ١٣٩/١٤٠/١٤١/١٥٣).

قال شيخنا عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف في كتابه: (ضوابط الجرح والتعديل) (ص: ١٤٥/١٤٦): (وأماً قوله: (تركه فلان) فلا يلزم منه ترك الراوي مطلقاً وذلك لما يلي:

أ-لا احتمال أن يكون ترك الإمام لذلك الراوي بسبب شبهة لا توجب الجرح.

ب-لأن العبارة قد تستعمل في غير الترك الاصطلاحية المعروف، فقد قال علي بن المديني في عطاء بن أبي رباح: (كان عطاء اختلط بأخرة، تركه ابن جريج، وقيس بن سعد).

قال الحفاظ الذهبي: (لم يَغْنِ عليٌّ بقوله: (تركه هذان) الترك العربي ولكنه كبير وضعفت حواسه، وكان قد تكفياً منه وتفقه وأكثرا عنه فبطلاً فهذا مراده بقوله: (تركاه).

كما في (السير ٨٧/٥) وقال في موضع آخر: (لم يَغْنِ الترك الاصطلاحية، بل: عنى أنهما بطلاً الكتابة عنه- أي: تركا الكتابة عنه-ولا فاعطاء ثبت رضى).

انظر: (شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (٣٣١\٣٣٠\١) (قصاص الشوارد الغالية...) (ص: ١٦٥/١٦١ و(٢٧٣) رقم: ٣٨\٣٤٣\٦٣ و(٣٩٢) رقم: ٤٢٥\٤٢٥ رقم: ٦٨\٤٨٨/٤٨٩/

وقال الخطيب: حدث عن أنس بالأباطيل. يروي عنه عيسى بن سالم الشاشي، وسعدان بن النضر، ومحمد بن عبيد الله بن المنادى، والخضر بن أبان الكوفي، وقال أحمد: لا شيء. قلت: بقي إلى سنة مائتين. روى أبو نعيم، عن إبراهيم بن عبد الله بن أبي العزائم بالكوفة، حدثنا الخضر بن أبان المقرئ، حدثنا إبراهيم بن هذبة^١، حدثنا أنس-رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم:- (أيما امرأة خرجت من غير أمر زوجها كانت في سخط الله حتى ترجع إلى بيتها أو: يرضى عنها)^٢.

٤٩٨/٥١٩/٥٢٣/٥٣٧/٥٥٥/٥٦٢/٥٩٨/٥٨٨/٥٩٨/٦٢١/٦٤٦/٦٥٠/٦٨١/٦٨٦/٦٨٧/٦٩٥/٧٣٥ رقم
:٧٠٠ و٧٧٨/٧٨٣/٧٩٥/٨١٨ رقم: ٧١ و٨٥٨/٨٦٠/٨٦٢/٨٦٤ رقم: ٧٢ و١٣١٤ رقم:
١٥٠ و١٣٨٠ رقم: ١٧٥ و١٥٣٥ رقم: ١٩٩، و(كتاب السلسيل في شرح عبارات وألفاظ التجريح)
(ص: ١٠٣/١٠٥ رقم: ١٢٤/١٢٣) تحت عنوان: (الخامس والخمسون: بيان أن قولهم: "تركه فلان" لا
يراد به في كثير من الأحيان الترك الاصطلاحي)، و(السير) (٨٦٠/٨٧)، و(الميزان) (٧٠٣).

^١-انظر ترجمته في: (اللسان) (٢٢٢/١ رقم: ٣٧٥-٢٤١)، و(الجرح والتعديل) (١٤٥/٢ رقم: ٤٧١)، و(الضعفاء الكبير) (٦٩/١). أفادته أم الفضل حرم وتلميذة المؤلف.
^٢-أخرجه الخطيب في "تاريخه" (٢٠١/٢٠٠/٦) من طريق أبي نعيم بسنده عن إبراهيم بن هذبة. انظر تخريجه في (الموسوعة) (٣٢٨/٣ رقم: ٧١٨٢)، و(ضعيف الجامع) (رقم: ٢٢٢٢)، و(الضعيفة) (٨٨/٣ رقم: ١٠٢٠-وقال الألباني: موضوع-ثم ساق أقوال

وبسنده أيضاً إلى إبراهيم بن هديبة، عن أنس-رضي الله تعالى عنه-قال:
قال رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-: (من بكى على
ذنبه في الدنيا حرم الله ديباجة وجهه على جهنم)^١.
قال أبو حاتم وغيره: كذاب^٢.

الأئمة في جرح إبراهيم بن هديبة، و(الكشف الإلهي) (رقم: ١٥٦)، و(المغير) (رقم: ٤١).
أفادته أم الفضل حرم وتلميذة المؤلف.

^١-انظر تخريجه في: (الموسوعة) (٣٣٤/٩/رقم: ٢٣٩٦٣)، و(تنزيه الشريعة)
(٣١٤/٢/رقم: ١١٤-كتاب الأطعمة-الفصل الثالث)، و(ذيل اللآلئ) (رقم: ١٩١)، و(الفوائد
المجموعة) (ص: ٢٥١/رقم: ٨٩-كتاب الأدب والزهد والطب وعبادة المريض)، وقال: (هذا
من نسخة موضوعة). تحقيق: العلامة العلمي.

قال الحافظ في (تهذيب التهذيب) (١٢١/١/رقم: ٣٧٥-٢٤١): (قال ابن أبي حاتم: سألت أبي
عن أبي هديبة فقال: كذاب. وقال أبو الشيخ في (طبقات الأصهبانيين): متروك الحديث.
وقال مكي بن عبدان: سألت مسلماً عنه فقال: ليس بشيء. وقال العقيلي: يرمى بالكذب،
وكذا قال الخليلي...

وقال عبد الله بن علي بن المديني: ضعفه أبي جداً. وذكره الحاكم في باب أقوام لا تحل
الرواية عنهم، إلا بعد بيان أحوالهم). وقولهم في ترجمة الراوي: (له نسخة موضوعة)
يعنون أنها مما علمت يده، وهذا يعتبر جرحاً شديداً جداً. أفادته أم الفضل حرم وتلميذة
المؤلف.

^٢قولهم: (كذاب) الإطلاق المشهور لهذا اللفظ ينصرف إلى من كذب على النبي-صلى الله
عليه وعلى آله وصحبه وسلم-ولو مرة واحدة. وثمة إطلاق آخر فقد قال ابن الوزير في
(الروض الباسم) (ص: ٨٢) ومن لطيف علم هذا الباب أن يعلم أن لفظة (كذاب) قد يطلقها
كثير من المتعنتين في الجرح على من يهم ويخطأ في حديثه وإن لم يتبين أنه تعدد ذلك ولا
تبين أن خطئه أكثر من صوابه ولا مثله وهذا يدل على أن هذا اللفظ من جملة الألفاظ
المطلقة التي لم يفسر سببها، ولهذا أطلقه كثير من الثقات على جماعة من الرفعاء من أهل
الصدق والأمانة فحذار أن تغتر بذلك في حق من قيل فيه من الثقات الرفعاء، فالكذب في

الحقيقة اللغوية يطلق على الوهم والعمد معاً، ويحتاج إلى تفسير إلا أن يدل على التعمد قرينة صحيحة).

وقد بينت هذا بتوسع في كتابي (قناص الشوارد) (ص: ١٠٨٨)، قال صاحب كتاب (شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (ص: ٣٤٣/٣٤٤): (قولهم: (فلان كذاب): الظاهر من هذا اللفظ أن الراوي يكذب في الرواية إما بالسرقة أو: بالتركيب أو: بالوضع، ولكنهم قد يقولون ذلك على المبتدع كما قال ابن معين في تليد بن سليمان محاربي: (تليد كذاب كان يشتم عثمان وكل من يشتم عثمان أو: طلحة أو: أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فهو دجال لا يكتب عنه وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين). (تاريخ بغداد) (١٣٨/٧).

ويقولون ذلك أيضاً على من يكذب في حديث الناس لا في الرواية، وقد جاء في (الميزان) (٤٣٦/٤٣٧): ترجمة: الحارث الأعور ذكر الذهبي أقوال من كذبه ثم قال: (وحديث الحارث في السنن الأربعة، والنسائي مع تعنته في الرجال فقد احتج به وقوى أمره،... فهذا الشعبي يكذبه ثم يروي عنه، قال: والظاهر أنه كان يكذب في لهجته وحكاياته وأما في الحديث النبوي فلا وكان من أوعية العلم). وقد كتب شيخنا عبد العزيز الغماري في الدفاع عن الحارث الأعور رسالتين أصاب فيهما بعض الشيء.

قلت: وما قاله الذهبي رحمه الله محتمل وليس بصريح لأنهم يروون أحاديث الكذابين في رواية ويبينون أمرهم ويحذرون منهم ومن وضح أمر الكذاب فقد برئت وحدته، لكن ذكرته شاهداً لهذه الحالة من كلام أهل العلم والله أعلم. وقد يقولون: (فلان كذاب على أن يخطئوا ويهموا لا على من يتعمد، كما جاء في (لسان الميزان) (٧/٢) ترجمة: برد مولى سعيد بن المسيب قال ابن حبان في (الثقات) (١١٤/٦): كان يخطأ وأهل الحجاز يسمون الخطأ (كذبا).

وجاء في (تهذيب التهذيب) (٣٤٦/٧) ترجمة علي بن عاصم بن صهيب الواسطي: (... قال ابن معين: كذاب ليس بشيء ولا يحتج به قلت: ما أنكر عليه، قال: الخطأ ليس ممن يكتب حديثه،...).

فتأمل كيف كذبه وسئل عن سبب ذلك فقال: الخطأ والغلط لكن لما كثر ذلك عند ابن معين تركه، والله أعلم.

وقال الشيخ المعلمي: (قولهم: فلان يكذب أو: كذاب، وقد يقصد بها الوهم ومخالفة الصواب ولذا عدها بعضهم من الجرح غير المفسر ولكن العبرة ببقية الأقوال في الترجمة... فمثلاً

قلت: حدث بعيد المائتين عن أنس بعجائب. روى عنه حميد بن الربيع، وعبد الرحمن بن عمر رُسْتَة^١. قال أبو نعيم: قدم أصبهان فحدث على المنبر عن أنس، فرفع ذلك إلى جرير بن عبد الحميد فصدقه. وكان المأمون أيضاً يصدقه.

قلت: تصديقهما لا ينفعه، فإنه مكشوف الحال. روى الخطيب بسنده إلى مجاهد بن موسى الخوارزمي أبي علي نزيل بغداد أنه سئل عن إبراهيم بن هذبة فقال علي بن ثابت^٢: (هو أكذب من حماري هذا)^٣.

قال ابن معين لأبي بدر شجاع بن الوليد السكوني: (يا كذاب، وقال ابن أبي خيثمة عن ابن معين في شجاع: (شجاع بن الوليد ثقة وثقه غير واحد ولكنه بهم يغلط)، انظر: (التنكيل) (٤٩٥)، و(الفوائد المجموعة) (٤٤٨)-وقد يقولون: (فلان كذاب على سبيل المزاح)-كما في: (حاشية الرفع والتكميل) (ص: ١٦٨)، و(ضوابط الجرح والتعديل) لشيخنا عبد العزيز العبد اللطيف (ص: ١٤٧)، و(معجم علوم الحديث النبوي) (ص: ٢٣٢/٢٢٣/١٧٣/٤٩)، و(ضوابط الجرح والتعديل عند الحافظ الذهبي) (٢٢٧/١). رسته: بضم الراء وسكون السين المهملة لقب عبد الرحمن بن عمر بن أبي الحسن الزهري الأصبهاني (القاموس) (١٤٠) طبعة جديدة كاملة في مجلد واحد^٢-انتهى من (ميزان الاعتدال) (١٧٢/٧١/١)، و(لسانه) (١٢٠/١). أو: (١٧٨/١٧٥/١)، و(الضعفاء) (ص ٤٣/رقم: ٩) للنسائي، و(٦٩/١) للعقيلي، و(٢٠٩/٢٠٨/١) لابن عدي، و(١٢) للدارقطني، و(١٣١) لابن الجوزي، و(الجرح والتعديل) (١٤٤/١٤٣/٢). أفادته أم الفضل حرم وتلميذة المؤلف.

^٣ قال الأستاذ سعدي في كتابه (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (١٦٧/١٦٦/٢): هذا التعبير استعمله علي بن ثابت في تجريح إبراهيم بن هذبة أبو هذبة

وقال أحمد بن كنان القطان: سمعت محمد بن بلال الكندي يقول: كان أبو هذبة عدو الله يحفلُ الغنم عندنا. وكذلك لا يفرح عاقل بما جاء-ياسناد مظلم^١ عن يحيى بن بدر.

الفارسي. روى الخطيب بسنده إلى مجاهد بن موسى الخوارزمي أبي علي الختلي نزيل بغداد أنه سئل عن إبراهيم بن هذبة فقال: قال علي بن ثابت: (هو أكذب من حماري هذا). وتعبيره هذا يدل على تجريحه الشديد لهذا الراوي وهو ينطبق عليه فأمره بالكذب ووضع الأحاديث مشهور معروف عند نقاد الحديث وهذه طائفة من أقوالهم فيه. قال ابن حبان في (المجروحين) (١١٤/١١٥): (دجال من الدجاجة...). انظر: (الكشف الحثيث ص: ٤٨). وقال ابن عدي في (الكامل) (٢١٢/٢١١): (حدث عن أنس وغيره بالبواطيل-وقال في آخر ترجمته بعد أن أخرج له بعض الأحاديث "مناكير": وهذه الأحاديث مع غيرها مما رواه أبو هذبة كلها ببواطيل وهو متروك الحديث بين الأمر في الضعف جداً).

وقال الخطيب في (تاريخ بغداد) (٢٠١/٦): (حدث عن أنس بالأباطيل). وقال الذهبي في (الميزان) (٧١/١)، و(لسانه) (١١٩/١) للحافظ ابن حجر: (حدث بُعَيْد المانتين عن أنس بعجائب). انظر للتوسع-ما يقصدون بهذا التعبير-في: (قناص الشوارد الغالية، وإبراز الفوائد والفرائد الحديثية) (ص: ١٤٢٠).

^١ قال الدكتور الخميسي في كتابه: (معجم علوم الحديث النبوي) (ص: ٣٣٢/٣٣٣) رقم: ٧٥- (إسناده مظلم): (جاءت هذه العبارة على لسان بعض الأئمة كابن معين وابن عدي والذهبي- رحمهم الله- وغيرهم، ومن تتبعت لبعض الأسانيد التي قيل فيها ذلك ظهر لي أن المراد به الإسناد الذي فيه مجاهيل لا يعرفون. وإليك بعض الشواهد على ذلك:

١- حديث أبي بن عمار-رضي الله عنه- أنه قال: "يا رسول الله! أمسح على الخفين؟ قال: "نعم". قال: يوماً؟ قال: "نعم". قال: ويومين؟ قال: "نعم". قال: وثلاثة أيام؟ قال: "وما شئت". رواه أبو داود، وقال: ليس بالقوي.

قال المنذري (مختصر سنن أبي داود): "قال الإمام أحمد: رجاله لا يعرفون، وقال ابن معين: إسناده مظلم".

قال يحيى بن معين: أبو هذبة لا بأس به ثقة. فهذا القول باطل، فقد قال إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد: سمعت يحيى بن معين، وسئل عن أبي هذبة فقال: قدم علينا هاهنا، فكتبنا عنه عن أنس، ثم تبين لنا أنه كذاب خبيث^١.

قال محمد بن إسماعيل بن عطية البصري: حدثنا نصر بن علي، حدثنا بشر بن عمر، قال: كان في جوارنا عرس فدعي له أبو هذبة صاحب أنس فأكل وشرب وسكر فجعل يغني -مجزوء الرمل-:

٢- قال الذهبي في ترجمة: (أحمد بن زرارة المدني) من "الميزان" (٩٨١): "لا يعرف وخبره باطل، لكن السند إليه مظلم".
قال ابن حجر في (لسان الميزان) (١٧٣١) نقلاً عن الخطيب بعد إيراده الخبر الذي أشار إليه الذهبي: "هذا حديث منكر، وفي إسناده غير واحد من المجهولين".
٣- قال ابن عدي في "الكامل" (١١٦٢٣) ترجمة: (سلامة بن روح الأيلي)، عن حديث: "من صلى صلاة لم يقرأ فيها بفتحة الكتاب فهي خداج" قال: "وقد روي هذا أيضاً بإسناد مظلم عن مالك، عن الزهري، عن أبي السائب، والمحفوظ في هذه الرواية رواية العلاء بن عبد الرحمن، عن أبي السائب". وانظر رواية مالك في "العلل" (١٧٩) (لدارقطني).
١ انظر: (تاريخ بغداد) (٢٠٢/٦)، و(تاريخ ابن معين) (٣٣٣/٤) و(الضعفاء الكبير) للعقيلي (رقم: ٧٠)، و(الجرح والتعديل) (١٤٣/١)، و(المجروحين) (١١٤/١)، و(الكامل لابن عدي) (رقم: ٢١١)، و(الميزان) (٧١/١)، و(المغني) (٢٩/١)، كلاهما للذهبي و(لسان الميزان) (١١٩/١)، و(شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (١١٩/١)، و(ضعفاء النسائي) (ص: ٤٣ رقم: ٩).

أخذ القمل ثيابي* فترقصت لهنه^١.

قال ابن عدي: (...) كان بالبصرة ثم وافى بغداد، وحدث عن أنس وغيره بالبواطيل^٢.

حدثنا عبد الله بن أبي سفيان الموصلي، ومحمد بن أحمد بن حماد قالوا: حدثنا عباس بن محمد، قال: سمعت يحيى بن معين -رحمه الله تعالى- يقول: قدم أبو هذبة فاجتمع عليه الخلق فقالوا له: أخرج رجلك، قالوا ليحيى: لم قالوا له: أخرج رجلك؟ قال: كانوا يخافون أن تكون رجله رجل حمار يكون أو: فيكون شيطاناً^٣.

سمعت أحمد بن محمد بن حماد، حدثنا معاوية بن صالح، عن يحيى قال: كان أبو هذبة يقول: حدثنا أنس عن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه

^١ -ل: فرقصت هامش (الميزان) (٧٢/٧١)، وفي حاشية (لسان الميزان) (١/٢٢٠/٣٧٥- (٢٤١)-)، والحكاية التي أشار إليها المؤلف في أول (بغية المستفيد) لابن عساكر. وفيها أيضاً: لعله: ثوبي.

^٢ -انظر هذه العبارة في كتابي (قناص الشوارد...): (ص: ٩٢ المقدمة) (ص: ٣٢٥/رقم: ٦٦٦/٦٤٥/٥٣٣/٥١٩/٥١٠ و٦٢: م: ١٣٤٣/٩٨٣ و٧١: رقم: ٨٥٣/٨٣٥/٨١٧/٨٠٠ و٧٠: رقم: ١٧٥) (و: شفاء

العليل) (٤٦١/١).

^٣ -انظر: (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (١/١٨٨/١٨٥).

وسلم-، قال هشيم: لو كان شعبة^١ حياً لاستعدى عليه الناس.
سمعت عبد الملك بن محمد يقول: أخبرنا محمد بن عبيد الله المنادي قال:
كان أبو هذبة ببغداد يسأل الناس على الطريق قال عبد الملك: وبلغني أنه:
كان رقاصاً بالبصرة يدعى إلى العرائس فيرقص لهم.
قال عبد الملك: وأخبرت عن إبراهيم الأصبهاني عن علي بن نصر، عن
بشر بن عمرو، قال: عرست فدعوت أنا هذبة فجعل يرقص ويقول:
أخذ النمل ثيابي * فترقصت لمن.

قال الشيخ: وقال أبو عبد الرحمن النسائي، فيما أخبرني محمد بن العباس
عنه: إبراهيم بن هذبة، أبو هذبة: متروك الحديث.
حدثنا محمد بن عبيد الله بن طعمة المعري بمعرة النعمان، حدثنا محمد بن
سليم المعري القرشي، حدثنا إبراهيم بن هذبة عن أنس بن مالك قال: قال

^١ قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى في حق شعبة رحمه الله تعالى: (كان أمة وحده في هذا الشأن)، وقال فيه حماد بن زيد رحمه الله: (هو فارس في الحديث خذوا عنه)، وقال فيه الثوري رحمه الله تعالى: (أمير المؤمنين في الحديث).
وقد فسره ابن أبي حاتم في (الجرح والتعديل) (١٢٦١) فقال: (يعني فوق العلماء في زمانه)، ومعناه أيضاً: أن من قبل فيه: "أمير المؤمنين في الحديث" أي: فهو في المحدثين كالأمير في الناس يهابه الناس ويطيعون له ويتركون قولهم لقوله. انظر: (شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (٣٤١).

رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-: (إن في جهنم بحراً أسوداً مظلماً منتن الرائحة يغرق الله فيه من أكل رزقه وعبد غيره)^١.
قال الشيخ: وبهذا الإسناد بضعة عشر حديثاً مناكير. وحدث بشيء منه عن أبي هذبة حميد بن الربيع، ومحمد بن عبيد الله بن المنادي وغيرهما^٢.
حدثنا عبد الوهاب بن أبي عصمة-رحمه الله تعالى-، قال: حدثنا حميد بن الربيع-رحمه الله تعالى-، قال: حدثنا أبو هذبة، قال: حدثنا أنس-رضي الله تعالى عنه-قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-: (طوبى لمن أبصرني، وأبصر من أبصرني والذي أبصر من أبصر من أبصرني)^٣.

^١-انظر تخريجه في (الموسوعة) (٥٨٨/٢/رقم: ٥٦٣٩)، و(ترتيب الموضوعات) (١١٣٩)، و(تنزيه الشريعة) (٣٧٩/٢/رقم: ٨-كتاب البعث-الفصل الأول. وقال: من حديث أنس ولا يصح، فيه: أبو هذبة)، و(ذخيرة الحفاظ) (١٩٤٩)، و(اللآلئ) (٤٦٤/٢)، و(الموضوعات) (٢٦٥/٢٦٤/٣). وقال: (هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ. وإبراهيم قد كذبه أحمد، ويحيى، وعلي بن المدني).

^٢-نظر: (الجرح والتعديل) (١٤٤/١٤٣)، و(الكامل) (٢٠٩/٢٠٨/١)، و(الضعفاء) و(المتروكين) لابن الجوزي (١٣١)..

^٣-انظر: (موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة) (١٠٤/٥/رقم: ١٣٧٦٤)، و(الألحاظ) (رقم: ٣٦٢). وورد بلفظ: (طوبى لمن رآني ولمن رأى من رآني، طوبى لهم وحسن مآب).

حدثنا أحمد بن حفص السعدي، حدثنا محمد بن سليمان القدسي، حدثنا

أخرجه الحاكم في (مستدركه) (٨٦/٤) وقال: (هذا حديث قد روي بأسانيد قريبة عن أنس بن مالك، وأقرب هذه الروايات إلى الصحة ما ذكرنا) وتعقبه الحافظ الذهبي في (تلخيص المستدرك) (٨٦/٤) بقوله: (قلت: جميع واه)، ومرة قال في (الشفاعة) (ص: ٤٧): (منكر الحديث، لا يجوز أن يحتج به)، كذا قال في (الجرح والتعديل) (١٠٥/١) رقم: ٤٦١- استخرج نصوصه: خليل ابن محمد العربي).

والحديث رواه أنس، وأبو سعيد، وأبو أمامة وإليك تخريجه:

١- نبأ بحدِيث أنس فنقول: أخرجه ابن أبي عاصم في (السنّة) (٦٣١/٢) رقم: ١٤٨٨، والبغادي في (تاريخه) (٢٠١/٦).

٢- وثنتني بحدِيث أبي سعيد الخدري فقد رواه ابن أبي عاصم أيضاً في (السنّة) (٦٣١/٢) رقم: ١٤٨٧، والبغادي في (التاريخ) (٦١/٤)، والبخاري في (التاريخ الكبير) (٣٣٥/١/١).

٣- أما حديث أبي أمامة فقد أخرجه البخاري في (التاريخ الكبير) (٣٧/٢/١)، وابن أبي عاصم في (السنّة) (٦٣٠/٢) رقم: ١٤٨٣، وأورده الهيثمي في (المجمع) (٢٠/١٠) بدون قوله: (ولمن رأى) وزاد: (وطوبى لهم وحسن مآب) وقال: (رواه الطبراني وفيه بقية وقد صرح بالسماع فزال الدلسة، وبقية رجاله ثقات).

وصححه الألباني في مواضع من كتبه منها: (السنّة لأبي عاصم ومعه ظلال الجنة في تخريج السنّة) (٦٣١/٦٣٠/٢) رقم: ١٤٨٦، وقال في (الصحيح) (رقم: ١٢٥٤): (وقد وقفت على إسناد، أخرجه الضياء في "المختارة" (ق ٢/١١٣) من طريق أبي يعلى، والطبراني عن بقية، وقال الطبراني عنه: ثنا محمد بن عبد الرحمن بن عرق اليحصبي عن عبد الله بن بسر به.

ورجاله معروفون، غير اليحصبي فقد ترجمه ابن أبي حاتم في (الجرح والتعديل) (٣٠٦/٢/٣) برواية جماعة عنه. ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وثقه ابن حبان في- الثقات- (٣٧٧/٥). انظر تخريجه بتوسع في هامش: (ثمرات النظر في علم الأثر) (ص: ١١٠٩/١) للعلامة محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، تحقيق!!!: رائد بن صبري.

إبراهيم بن هذبة عن أنس قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال: (أيما رجل طلق امرأته والمرأة لا تعلم وهو مصر عليها فكل ولد يولد له يموت، إلا أن يكون الأجر للمرأة، والرجل لا يكون له أجر شيء، ويجيء يوم القيامة في جبينه مكتوب: هذا فاجر)^١.

حدثنا أحمد بن حفص، حدثنا محمد بن سليمان، والمختار بن سنان الجرجاني قالوا: أنبأنا أبو هذبة إبراهيم بن هذبة عن أنس-رضي الله عنه- قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-: (اللهم بارك لأمتي في غدوها وبارك لها في رواحها)^٢.

حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، حدثنا عيسى بن سالم الشاشي،

^١-انظر: (الكامل في ضعفاء الرجال) (٢٠٨/٢٠٩/رقم: ٥٥).

^٢-انظر: (الكامل في ضعفاء الرجال) (٢٠٨/٢٠٩/رقم: ٥٥). و(تذكرة الحفاظ) (١٤٧)، (والمجروحين) (١٧٠/٩٠) رقم: ٩٠، لكن بلفظ: (اللهم بارك لأمتي في بكورها يوم خميسها). ورواه الحاكم في (علوم الحديث) (ص: ٦٦١)، وانظر تخريجه في: (بيان الوهم والإيهام) (٤٨٥/٦) (رقم: ١٢٥٢/١٢٥٣/١٢)، وقال الحافظ الذهبي في (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) (٤/٦٩٩/رقم: ٢١٥-ترجمة: عمر بن مساور البصري): (قال البخاري-في "تاريخه الكبير" (٦/الترجمة: ٢١٦٦)-: يروي عن أبي جمرة، عن ابن عباس-رضي الله عنه-مرفوعاً: بورك لأمتي في بكورها)، وهذا منكر). انظر: (الجرح والتعديل) (٦/الترجمة: ٧٣١).

حدثنا أبو هدية الفارسي قال: سمعت أنس بن مالك -رضي الله تعالى عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-: (لو أن الله عز وجل أذن للسموات والأرضين أن يتكلما لبشرتا لمن صام رمضان بالجنة)^١.

حدثنا أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى، حدثنا موسى بن محمد بن حيان، حدثنا عبد القدوس بن الحواري، حدثنا أبو هدية عن الأشعث الحرائي عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- فذكر نحوه^٢.

حدثنا أبو يعلى الموصلي حدثنا موسى بن محمد بن حيان، حدثنا عبد القدوس بن الحواري، حدثنا أبو هدية عن الأشعث الحرائي عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- قال:

^١ يُنظر في: (تذكرة الحفاظ) (٦٥١) للذهبي، و(المجروحين) (١١٣/١) (رقم: ٢٩) سيق تخريجه أنفأ. وقال الصغاني في (الدرر الملتقط) (ص: ٦): (ونسخة إبراهيم بن هدية القيسي كلها موضوعة).

^٢ -انظر: (الكامل في ضعفاء الرجال) (١/٢٠٨/٢٠٩/٢١١/٢١١) (رقم: ٥٥).

(من فارق الدنيا وهو سكران دخل القبر سكراناً، وبعث من قبره سكراناً وأمر به إلى النار سكراناً، إلى جبل يقال له: سكران فيه عين يجري منها القيح والدم هو طعامهم وشرابهم ما دامت السموات والأرض).^١

قال الشيخ: وهذه الأحاديث مع غيرها مما رواه أبو هذبة كلها بواطيل، وهو متروك الحديث بين الأمر في الضعف جداً).^٢

وذكر له العقيلي في (ضعفائه) حديثاً آخر فقال: (ومن حديثه ما حدثناه عبيد بن محمد الكشوري، قال: حدثنا محمد بن عبد الله الخشاش، قال: حدثني يحيى بن دومي، قال: حدثنا إبراهيم بن هذبة قال: حدثني أنس - رضي الله عنه - قال: نهي رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم - عن الصلاة في الحمام، وعن السلام على بادي العورة).^٣

^١-انظر: (الكامل في ضعف الرجال) (٢٠٨/٢٠٩/رقم: ٥٥)، و(المدخل إلى الصحيح) (ص: ١١٥/١١٦).

^٢-انظر: (الكامل في ضعف الرجال) (٢٠٨/٢٠٩/رقم: ٥٥/رقم: ٣).

^٣-انظر: (الضعفاء الكبير) للعقيلي (٦٩/١/رقم: ٧٠). وقال المحقق: (فلما كبر جعل يروي عن أنس ويضع عدو الله أحاديث قبيض الله من يكشف وضع ودجل هذا الفاسق).

قال النسائي: (أبو هدية: متروك الحديث)^١.

قال شيخنا عبد العزيز الغماري في كتابه: (التهاني في التعقب على موضوعات الصغاني) بعد أن قال: قال الصغاني: أسامي الضعفاء والمتروكين عند أئمة الحديث: (قلت: ذكر هنا بعض الرجال لكن فيهم من لم يترك وقد تقدم في أول الكتاب ذكر بعض الضعفاء والوضاعين أيضاً. وسأذكرهم هنا مع هؤلاء مرتبين على الحروف مع بيان حال كل منهم...

إبراهيم بن هدية^٢ القيسي أبو هدية الفارسي. قال الذهبي في "الميزان":

^١-انظر: (الضعفاء والمتروكين) (ص: ٢٥٣/رقم: ٦٦١-كما في المجموع في الضعفاء والمتروكين)، و(الضعفاء الكبير) للعقيلي (١/٦٩/رقم: ٧٠)، وابن حبان في (المجروحين) (١/١٤٤)، والذهبي في (الميزان) (١/٧١)، والحافظ في (اللسان) (١/١١٩).

^٢-أما هدية بن خالد فقد قال الذهبي في ترجمته: (هدية بن خالد بن أسود القيسي البصري توفي ٢٣٥ هـ): (روى علي بن الجنيدي، عن يحيى بن معين: ثقة)، وقال أبو حاتم: (صدوق) واحتج به الشيخان. وما أدري مستند قول النسائي وهو ضعيف). انظر: (الكامل) (٧/١٣٩)، و(سؤالات ابن الجوزي) (ص: ٣٥٨)، و(الجرح والتعديل) (٩/١١٤)، و(تهذيب الكمال) (٣٠/١٥٥)، و(سير أعلام النبلاء) (١١/٩٨)، و(ضوابط الجرح والتعديل عند الحافظ الذهبي) (٢/٨١٤)- وقال في موضع آخر واحتج به الشيخان... وتبادر ابن عدي في ذكره في: (الكامل) (٧/١٣٩/١٣٨)، ثم اعتذر وقال: استغنيت أن أخرج له حديثاً، لأنني لا أعرف له حديثاً منكراً، فيما يرويه وهو كثير الحديث، وقد وثقه الناس وهو صدوق لا بأس به).

حدث ببغداد وغيرها بالأباطيل.

قلت: وهو من المشهورين بالكذب والوضع ولكن من العجب أن المأمون كان يصدقه وكذلك جرير بن عبد الحميد ولكن ذلك لا ينفعه كما قال الذهبي - رحمه الله تبارك وتعالى - فإنه مكشوف الحال^١.

وكذلك وثقه يحيى بن سعيد في رواية، لكن كذبها الذهبي أيضاً، ونقل عنه أنه قال: قدم علينا يعني أبا هذبة وكتبنا عنه عن أنس ثم تبين لنا أنه كذاب خبيث، وانظر الأصل فقد ذكرت ما ينبغي الوقوف عليه من حاله.

وذكره ابن حبان في (الثقات) (٢٤٦/٩)، والذهبي في (السير) (٩٨/١١)، و(ضوابط الجرح والتعديل عند الحافظ الذهبي) (٩٣٠/٩٢٩/٢)، ما نصه: (وإنما ذكر ابن عدي ابن هذبة في كتابه، لمقالة عباس بن عبد العظيم فيه، بأنه يحدث من كتب أخيه أمية بن خالد، وقد تقدمت مناقشة هذا الصنيع، وأنه لا يضر بهذبة، إذ أنه شارك أخاه في سماع هذه الكتب وضبطها، فلا بأس عليه في روايته منها).

^١ - وفي بعض الروايات (مكشوف الأمر أو: الحال)، ومعناه: (أن كذبه لائح بين لا يحتاج إلى بحث وسؤال وقد قال فيه ابن معين أيضاً: (قدم أبو هذبة فاجتمع عليه الخلق فقالوا: أخرج رجلك كانوا يخافون أن يكون رجله رجل حمار أو: شيطان)، وعلة ذلك ما جاء في بعض الآثار أن الشياطين آخر الزمان يحدثون الناس بأحاديث كذب قاله الذهبي. انظر: (لسان الميزان) (١١٩/١)، و(شفاء العليل) (٢٩١/١).

قال أبو الفضل عمر الحدوشي: ذكر تلك الآثار الشيخ خالد بن ناصر بن سعيد الغامدي - حفظه الله - في دراسة تقدم بها إلى جامعة محمد بن سعود الإسلامية لنيل درجة ماجستير - وقد حصل عليها بتقدير ممتاز تحت عنوان: (أشراط الساعة في مسند الإمام أحمد وزوائد الصحيحين) (٢٤٣١/١ إلى ٢٦١/١ الأرقام من: ١١١ إلى ١٢٦ - جمعاً وتخريجاً وشرحاً ودراسة لولا الإطالة لنقلتها هنا كاملة).

ومع اشتهار حاله ورميه بالكذب والوضع عند جميع أهل الجرح. ترى القرطي يكثر من ذكر أحاديثه في (التذكرة) ساكتاً عنها وبدون أن يشير إلى وضعها. بل: يذكرها أصلاً ودليلاً على مسائله في كتاب (التذكرة) والأمر لله^١.

قال المحبوس في سبيل عقيدته عمر الحدوشي: وكتاب (التذكرة) للقرطي مليء بالأباطيل والخرافات والمبالغات الواضحة كما أنه مليء بالأحاديث الضعيفة والواهية والموضوعة، قرأته بالسجن المركزي بالقنيطرة فرأيت فيه عجباً، والله لقد كان فيه القرطي-رحمه الله-حاطب ليل وجارف سيل، ولعل حجته في ذلك: (من أسند لك فقد أعذر!!). والكتاب يحتاج إلى خدمة موسعة وشاملة-دراسة وتحقيقاً وتخريجاً وتنقيحاً وتصحيحاً وتنبيهاً على ما فيه من الخرافات والمخالفات، قيص الله له طالباً مجداً نشيطاً باحثاً حتى يقوم بهذا الأمر.

^١-انتهى من (التهاني في التعقب على موضوعات الصغاني) (ص: ٦٢/٦٣). لشيخنا عبد العزيز الغماري، انظر: (الجرح والتعديل) (١/٢٨/رقم: ٦٩)، و(تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) (٦/٢٩٠)، والنسخة التي عندي داخل السجن في زنزانتني الانفرادية بالسجن المحلي بتطوان بتحقيق: بشار عواد-وهي أحسن ما في عالم الكتاب حالياً لولا غلاؤها وارتفاع ثمنها-(٤/١٠٦٦ رقم: ٨)، حوادث ووفيات: تراجم الأعيان في هذا العصر، و(السير) (٣/٣٩٦)، و(ذاكرة سجين مكافح) (٣/١١٣).

جاء في حاشية (معرفة علوم الحديث) للحاكم (ص: ١٢٠) (أبو هدية إبراهيم بن هدية... قال حدثنا أنس بن مالك وهذه النسخة عندنا بهذا الإسناد): عن ابن الصلاح: (أبو هدية ضعيف).

هو بصري كذبه أبو حاتم وغيره، وكان رقاصاً يدعى إلى الأعراس، فلما كبر جعل يحدث عن أنس بالباطيل^١.

د-ومن ذلك قولهم في الراوي: (هو أكذب من حماري هذا):

هذا التعبير استعمله علي بن ثابت الجزري في تجريح إبراهيم بن هدية أبو هدية الفارسي.

روى الخطيب بسنده إلى مجاهد بن موسى الخوارزمي الحُتلي أبو علي أنه سئل عن إبراهيم بن هدية فقال: قال علي بن ثابت: (هو أكذب من حماري هذا).

وتعبيره هذا يدل على تجريحه الشديد لهذا الراوي وهو ينطبق عليه فأمره بالكذب ووضع الأحاديث مشهور معروف عند نقاد الحديث وهذه طائفة

^١-انظر (الكامل) (٢١١/١)، و(الميزان) (٧١١).

من أقوالهم فيه.

قال ابن حبان عنه: (دجال من الدجاجة^١ وكان رقاصاً بالبصرة يدعى إلى الأعراس فيرقص فيها فلما كبر جعل يروي عن أنس ويضع عليه...) ^٢.

هـ- ومن ذلك قولهم في الراوي: (هو أكذب من روث حمار دجال):

وهذا التعبير انفرد به أحد الأئمة الأعلام في تجريح عبد السلام بن صالح الهروي- رحمه الله تعالى-: قال الإمام العلامة الثقة إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني- رحمه الله تعالى-: (كان زائغاً عن الحق، مائلاً^٣ عن القصد^٤

^١-ذكر هذا المصطلح الشيخ مصطفى بن إسماعيل في كتابه النفيس: (شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (٢٦٠/١)، تحت المرتبة السادسة: من مراتب التجريح، وشيخنا عبد العزيز آل العبد اللطيف في (ضوابط الجرح والتعديل) (ص: ١٦٣/١٦٨).

^٢-انظر: (المجروحين) (١١٤/١)، و(الكشف الحثيث) (ص: ٤٨)، و(الكامل) (٢١١/٢)، و(تاريخ بغداد) (٢٠١/٦)، و(ميزان الاعتدال) (٧١/١)، و(لسان الميزان) (١١٩/١).

^٣-ذكر أبو أنس الصبيحي في (النكت الجياد) (ص: ١٧٤/١٧٥)، قول العلامة المعلمي- رحمه الله تعالى-: (... فأما ميل الجوزجاني إلى النصب فقال ابن حبان في (الثقات): "كان حريزي المذهب ولم يكن بداعية، وكان صلياً في السنة... إلا أنه من صلابته ربما كان يتعدى طوره" وقال ابن عدي: "كان شديد الميل إلى مذهب أهل دمشق في الميل على علي".

سمعت من حدثني عن بعض الأئمة أنه قال فيه هو أكذب من روث حمار

وليس في هذا ما يُبين درجته في الميل.. (ثم طعن المعلمي في قصة الفروجة المنسوبة للجوزجاني ونصها: زعموا أن جارية أخرجت للجوزجاني فروجة لتذبحها، فلم تجد من يذبحها فقال: سبحان الله! فروجة لا يوجد من يذبحها، وعليّ يذبح في ضحوة نيفاً وعشرين ألف مسلم؟-بأنها من رواية محمد بن الحسين السلمي النيسابوري عن الدارقطني بها، فالسلمي تكلموا فيه حتى رموه بوضع الحديث، والدارقطني لم يدرك الجوزجاني، إنما سمع هذا الحكاية على ما في معجم البلدان "حوزجانان" (١٦٧٣) من عبد الله بن أحمد ابن عديس وهو مجهول الحال ليس في ترجمته من "تاريخ بغداد" (٣٨٤٩)، و"تهذيب تاريخ ابن عساكر" (٣١٠٢)، و(٢٨٨٧) ما يُبين حاله، فلا تقوم بخبره حجة). انظر: (تهذيب التهذيب) (١٨٢١)، و(الكامل) (٢ق١٤).

ثم قال: فأما حط الجوزجاني على أهل الكوفة فخاصٌّ بمن كان شيعياً يبغض الصحابة أو: يكون ممن يظن به ذلك... ثم تقدم في القاعدة الرابعة من قسم القواعد النظر في حط الجوزجاني على الشيعة، واتضح أنه لا يجاوز الحد، وليس فيه ما يسوغ اتهمه بتعمد الحكم بالباطل، أو: بخدش في روايته ما فيه غش منهم أو: طعن فيهم، وتوثيق أهل العلم له يدفع ذلك البتة كما تقدم في القواعد والله أعلم. اهـ

وقال رحمه الله في القاعدة الرابعة من قسم القواعد من "التنكيل" (٦٠١) وهي قاعدة: "قدح الساخط، ومدح المحب ونحو ذلك". قال: وقد تتبعت كثيراً من كلام الجوزجاني في المتشيعين، فلم أجده متجاوزاً الحد...).

١-ومن نظر في كتاب: (أحوال الرجال) لأبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني السعدي علم أنه يطلق قوله: (فلان مائل أو: مائل عن القصد أو: مفتر أو: مجاهر أو: كوفي المذهب أو: زائف أو: جائر): على متشيع الكوفة وعلى من اعتقد التشيع، وإن كان يقوي من حال بعضهم في الحديث، فليس كل من فيه أحد هذه الألفاظ كان ضعيفاً في الحديث عنده، وقد نص بعض الحفاظ كابن عدي والذهبي وابن حجر-رحمهم الله-على أن السعدي يطلق ذلك في المتشيعه والله أعلم). انظر: (شفاء العليل) (٣٢٤١).

الدجال وكان قديماً متلوثاً في الأقدار).^١

هذا التعبير نقله الجوزجاني وهو ثقة حافظ^٢ - عن بعض الأئمة ولم يصرح

^١ - انظر: (أحوال الرجال) (ص: ٢٠٥/٢٠٦ رقم: ٣٧٩)، و(تاريخ بغداد) (٥١/١)، و(تهذيب التهذيب) (٨٣٢/٢)، واكتفى في (تهذيب التهذيب) (٣٢١/٦) بقوله: (كان مائلاً عن الحق).

^٢ قال العلامة المعلمي - رحمه الله - في كتابه النافع والممتع: (التنكيل) في ترجمة: (إبراهيم بن يعقوب أبو إسحاق الجوزجاني رقم: ١٠): (وأما الجوزجاني فحافظ كبير متقن عارف، وثقه تلميذه النسائي جامع: "خصائص علي" وقائل تلك الكلمات في معاوية، ووثقه آخرون).

وعلق أبو أنس إبراهيم الصبيحي في (النكت الجياد المنتخبة من كلام شيخ النقاد ذهبي العصر العلامة: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني) (ص: ١٧٣ رقم: ٣١): (يعني أن توثيق النسائي مع ما عُرف عنه من التشيع - للجوزجاني - مع ما عُرف عنه من النصب وهو ضد التشيع، لِيُذَلَّ على أن الجوزجاني لم يجاوز الحدَّ في بغضه للشيعية، ولم يصل إلى الدرجة التي يُتهم فيها عند غرضه منهم أو: طعنه فيهم... ولا شك أن توثيق الرجل لمن يخالفه أو: في المذهب ليرفع من درجة هذا التوثيق، فهذا هو مراد الشيخ المعلمي بقوله في النسائي: "خصائص علي، وقائل تلك الكلمات في معاوية". والله الموفق).

قال المسجون فك الله أسره-: (وقد زعم ابن حبان أنه حريزي، فقال: كان حريزي المذهب، ولم يكن بداعيَّة إليه، وكان صلباً في السنة حافظاً للحديث... وحريز بن عثمان الرحبي الحمصي الذي ينسب إليه أنه أتهم بالنصب أيضاً هو ثقة. فقال أحمد فيه: "ثقة ثقة"، ووثقه ابن معين وجماعة، وقال أبو حاتم: لا أعلم بالشام أثبت منه، وقال الحافظ ابن حجر: ثقة ثبت رُمي بالنصب. أخرج له (خ و ٤). إلا أن حريزاً نفسه أنكر أن يكون ناصبياً، وكان يترحم على أمير المؤمنين علي - رضي الله عنه -

قال شيابه: سمعت رجلاً يقول لحريز بن عثمان: بلغني أنك لا تترحم على علي فقال: اسكت، ثم التفت إلي، فقال: رحمه الله مائة مرة. وقال علي بن عياش: سمعت حريزاً يقول: ما سببتُ علياً - رضي الله عنه - قط. انظر: (تاريخ بغداد) (٣٨٤/٩)، و(تهذيب تاريخ ابن

باسم الإمام، وكذلك لم يصرح باسم الراوي الذي نقل هذا التعبير عن ذلك الإمام، لكن رواية الحافظ الخطيب البغدادي لهذا الخبر بإسناده إلى الجوزجاني^١، ونقل المزي لها وعدم التعقيب عليها بشيء يشعر بقبولهما لهذا الخبر والأمر هين فهو نقل تجريح أحد الأئمة لأحد الرواة الضعفاء المتهمين بالكذب، بل: صرح بعضهم بذلك...

والدجال إنما سمي بالدجال لأنه كذاب ويدجل الحق بالباطل وسترته الحق بكذبه، أصل الدَّجَلُ الخَلْطُ.

يقال: دَجَلَ إذا لَبَسَ ومَوَّه، والدجال^٢ فعَّال من ابنية المبالغة: أي: يكثر منه

عساكر (٥٩١٧)، و(ترتيب الثقات) (١١ق٢١ب)، و(تهذيب التهذيب) (١٨٢١)، و(الميزان) (٤٧٥١)، ومقدمة: (أحوال الرجال) (ص: ١٦١٥١٤).
^١ -وقال أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني السعدي أيضاً في كتابه: (أحوال الرجال) (ص: ٦٨ رقم: ٧٧): (عبد الملك بن هارون بن عنترة: دجال كذاب). انظر: (العلل ومعرفة الرجال) (٣٨٤١)، و(الجرح والتعديل) (١٧٤٨١٥)، و(الضعفاء الصغیر) (٢١٨)، و(الضعفاء والمتروكين) (٣٨٤)، و(المجروحين) (١٣٣٢)، و(الميزان) (٦٦٦٢)، و(الكامل) (٣٠٦ق٢).

وقال الجوزجاني أيضاً في (أحوال الرجال) (ص: ٢٠٢ رقم: ٣٧٣): (مقاتل بن سليمان: كان دجالاً جسوراً). انظر: (الجرح والتعديل) (١٦٣٠٨)، و(التاريخ الصغیر) (٢٢٧٢)، و(المجروحين) (١٤٣)، و(الميزان) (١٧٣٤)، و(الكامل) (١٥٤ق٣).

^٢ -دجال من المرتبة الأولى من مراتب الجرح عند الذهبي والعراقي والسيوطي، ومن الثانية عند ابن حجر والسخاوي والسندي. انظر: (معجم علوم الحديث النبوي) (ص: ١٠٢ رقم: ٢٦٤).

الكذب والتلبيس^١.

فتعبير هذا الإمام يدل على شدة تجريحه لهذا الراوي فالدجال - كما ذكره أهل اللغة - وكما هو مشهور بالحديث الصحيح، كذاب مشهور أمره بالكذب، وكان يكفي لوصفه بالدجال للتدليل على كذبه ولكنه أراد المبالغة، والتهويل في أمره - والله أعلم - فنقاد الحديث أجمعوا على تضعيفه لكنني لم أقف على قول أشد في تجريحه من هذا القول...

و- ومن ذلك قولهم في الراوي: (رافضي مثل الحمار):

وهذا التشبيه استعمله جرير بن يزيد بن هارون في تجريح جعفر بن سليمان الضبعي المتوفى سنة (١٧٨هـ). روى ابن حبان بسند إلى جرير بن يزيد بن هارون أنه قال بين يدي أبيه: "بعثني أبي إلى جعفر بن سليمان الضبعي فقلت له: بلغنا أنك تسب أبا بكر وعمر! قال: أما السب فلا، ولكن بغض ما شئت قال: فإذا هو رافضي مثل الحمار"^٢.

^١-انظر: (غريب الحديث) (٦٢٧/٦٢٦)، و(المجموع المغيث) (٦٤٠/١)، و(الفائق) (٤١٢/١)، و(النهاية) (١٠٢/٢).

^٢-انظر: (الثقات) (١٤٠/٦)، و(إكمال تهذيب الكمال) (٧٩/٢-أ)، و(ميزان الاعتدال) (٤٠٨/١)، و(تهذيب التهذيب) (٩٧/٢).

وقوله هذا يدل على تجريحه وتضعيفه ولم ينفرد هو وحده بذلك بل: شاركه غيره وليس التضعيف بسبب بدعة الاعتقاد- كما يلوح من كلام جرير- بل: من حيث الصناعة الحديثة، وهذه طائفة من أقوال النقاد التي تتناول الناحيتين.

كان يحيى بن سعيد لا يكتب حديثه، ولا يروي عنه كان يستضعفه^١...

ز- ومن ذلك قولهم: (رافضي كأنه جرو كلب):

وهذا التشبيه استعمله أبو أحمد الزبيري- رحمه الله تعالى- في تجريح عمران بن مسلم الفزاري، ويقال الأودي الكوفي- من السابعة- روى العقيلي بسنده إلى أبي أحمد الزبيري أنه قال: كان عمران بن مسلم الذي قال: سألت مجاهداً عن السلام^٢- (رافضي كأنه جرو كلب)^١.

^١-انظر: (الضعفاء الكبير) (١٨٩/١) للعقيلي، و(الجرح والتعديل) (١/٤٨١)، و(الكامل) (٥٦٨/٢)، و(تهذيب الكمال) (٤٧/٥)، و(تهذيبه) (٩٦/٩٥/٢)، و(ميزان الاعتدال) (٤٠٨/١).

^٢-ولعله أراد الإشارة لحديث وقوفه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم على باب بيت علي- رضي الله عنه- وقوله: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته. أخرجه ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري... (تفسير الطبري) (٨/٦/٢٢)، و(تفسير) ابن كثير (٤٨٧/٤٨٤/٣)، و(الدر المنثور) (٦٠٦/٦٠٣/٦).

وعمران هذا إنما قال فيه الزبيري هذا القول لأنه من الرافضة الذين يطعنون في الشيخين: أبي بكر وعمر ويتبرعون منهما وقد اختلف نقاد الحديث في الاحتجاج برواية الرافضة على ثلاثة أقوال:

١- المنع مطلقاً.

٢- الترخص مطلقاً إلا فيمن يكذب ويضع.

٣- التفصيل، فتقبل رواية الرافضي الصدوق العارف بما يحدث وتُرد رواية الرافضي الكذاب.

وقد أوردت أم الفضل في مقدمة كتابي: (قناص الشوارد الغالية) (ص: ١١) ما نصه- تحت عنوان: شر وأكذب أهل الأهواء تحت أديم السماء (الروافض)-:

وقال الإمام أحمد- رحمه الله تعالى-: (يكتب الحديث عن الناس كلهم إلا عن ثلاثة:

^١-انظر: (الضعفاء) (٣/٣٠٤)، و(ميزان الاعتدال) (٣/٢٤٢)، وفي (تهذيب الكمال) (١٠٥٩/٢) بلفظ: (كان رافضياً كأنه جرو كلب) وكذا في (تهذيب التهذيب) (٨/١٤٠).

١- صاحب هوى يدعو إليه،

٢- أو كذاب،

٣- أو: رجل يغلط في الحديث فيرد عليه فلا يقبل).

وقال سفيان الثوري-رحمه الله تعالى-: (لا يؤخذ الحلال والحرام إلا عن الرؤساء المشهورين الذين يعرفون الزيادة والنقصان ولا بأس بما سوى ذلك من المشايخ)¹.

قال عبد الله بن المبارك-رحمه الله تعالى-: قال أبو حنيفة-رحمه الله تعالى-: (تكتب الآثار من كان عدلاً في هواه إلا الشيعة فإن أصل عقدهم تضليل أصحاب محمد-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-ومن أتى السلطان طائعاً حتى انقادت العامة له فذاك لا نبغي أن يكون من أئمة المسلمين)².

وقال حرملة-رحمه الله تعالى-: سمعت الشافعي-رحمه الله تعالى-يقول: (ما

¹ فائدة: قال الذهبي: (ليث بن أبي سليم: لا يبلغ حديثه مرتبة الحسن، بل عداده في مرتبة الضعيف المقارب فيروى في الشواهد والاعتبار، وفي الرغائب والفضائل، أما في الواجبات فلا)، (السير) (١٨٤/٦)، انتهى من (ذاكرة سجين مكافح) (٥٠١).

² ولكن يمكن أن يكون من أئمة المجروحين المجرمين الظالمين.

في أهل الأهواء قوم أشهد بالزور من الرافضة) -.

أما أحمد الزبيري الكوفي-الذي قال عنه العجلي ثقة يتشيع-فشبهه بـجرو الكلب تنقيصاً له وهو أعرف به من غيره لأنه كوفي مثله.

ومن النقاد من عدله فقد ذكره الإمام ابن حبان-رحمه الله تعالى- في كتابه: (الثقات)^١.

وعدله الأزدي فقال: (قد حدث عنه يحيى بن سعيد-يعني القطان-ومن حدث عنه فهو في عداد أهل الصدق)^٢.

وقال أبو حاتم الرازي: (شيخ)^٣. وشرح ابن القطان الفاسي (ت: ٦٢٨ هـ) مراد أبي حاتم بقوله: (شيخ) يعني أنه ليس من أهل العلم وإنما هو صاحب رواية^٤.

^١ كما في: (٢٤٢/٧)، وكذا في (تهذيب التهذيب) (١٤٠/٨).

^٢ -انظر: (تهذيب التهذيب) (١٤٠/٨). قالت أم الفضل حرم وتلميذة المؤلف: هذه فائدة مهمة: أن كل من حدث عنه يحيى بن سعيد القطان يعد في عداد أهل الصدق لأن القطان متشدد في الجرح-كما هو معلوم-على أنها قاعدة أغلبية. فتأمل.

^٣ كما في: (الجرح والتعديل) (٣/٤٠٩)، و(تهذيب التهذيب) (١٤٠/٨).

^٤ -انظر: (نصب الراية) (٢٣٣/٤).

وقال الحافظ الذهبي - رحمه الله تعالى - : فقله - أي : قول أبي حاتم - هو شيخ ، ليس هو عبارة جرح ، ولهذا لم أذكر في كتابنا هذا ممن قال فيه ذلك . ولكنها أيضاً ما هي بعبارة توثيق . وبالاستقراء يلوح لك أنه ليس بحجة .

ومن ذلك قوله - أي : قول أبي حاتم - رحمه الله تعالى - : يُكتب حديثه " ١ أي :

١ قال الشيخ مصطفى بن إسماعيل في (شفاء العليل) (٤٨٨١) : (وفرق بين قولهم : "فلان يكتب حديثه" ، وقول أحدهم : "كتب عن فلان" : فالقول الأول إخبار بأن الراوي يكتب حديثه في الشواهد والمتابعات ولا يحتاج به ، أما القول الثاني : فلا يلزم منه الإخبار بأن الراوي يكتب حديثه ويستشهد به ، لأننا لا نعرف على أي وجه كتب عنه ؟ هل للاحتجاج أو : للاستشهاد أو : للمعرفة والبيان ، والكتابة عن الراوي لا يلزم منها التعديل ، حتى وإن كان الكاتب لا يروي إلا عن ثقة ، لأن هناك فرقاً بين الكتابة والرواية ، وقد قالوا - أي : ابن حاتم ، وابن معين - : "إذا كتبت فقمش وإذا رويت ففتش" (...) . وقال ابن الصلاح : (وليس بمؤلف من ضيع شيئاً من وقته في الاستكثار من الشيوخ لمجرد الكثرة وصيتها !)

قال : وليس من ذلك قول أبي حاتم الرازي : إذا متبت فقمش ، وإذا حدثت ففتش . قال الحافظ العراقي : (كأنه أراد : اكتب الفائدة ممن سمعتها ولا تؤخرها حتى تنظر : هل هو أهلٌ للأخذ عنه أم لا ؟ ربما فات ذلك بموته أو : سفره أو : غير ذلك ، فإذا كان وقت الرواية أو : العمل ففتش حينئذ) . وقول ابن حاتم رواه الخطيب في (جامعه) (١٦٧٠) ، وقول ابن معين رواه أيضاً الخطيب - لكن - في (تاريخه) (٤٣١) ، انظر : (تاج العروس) (٣٤٠/٤) للزبيدي .

ويفسر قول إبراهيم بن أورمة لابن صاعد : (اكتب عن كل إنسان فإذا حدثت فأنت بالخيار) . رواه السلفي في "جزء القراءة على الشيوخ" كما في "فتح المغيث" (٣٠/١٣) - انتهى من هامش (الباعث الحديث) (٤٤١/٢) .

ليس هو بحجة" ^١ أي: أن حديثه يكتب للاعتبار ^٢.

وإلى هذه الألفاظ والمعاني والمصطلحات أشرت بقولي:

لَيْسَ يُدْرَى مِنْ تَرَى ذَا الْحَيَوَانَ * غَلَبَ الذَّلُّ عَلَيْهِ وَهَوَانُ!

حَيَوَانٌ مُتَّهَمٌ مِنْ أَهْلِ بَرٍّ * فِي دُرُوبِ الْجَفْوِ وَالْغِلْظَةِ يَجْرِي

هُوَ أَكْذَبُ مِنْ حَمَارِي صَاحِ هَذَا * لَمْ يَجِدْ مِنْ زُخْرِفِ الْقَوْلِ مَلَاذًا

مُرْجَفٌ أَكْذَبُ مِنْ رَوْثِ حِمَارٍ * دَجَلٌ مِنْهُ خَلِيلِي حَذَارُ!

رَافِضِيٌّ كَحِمَارٍ رَافِضِيٌّ * مِثْلُ جَرَوْ الْكَلْبِ ذَا يَا صَاحِ غِيٍّ

٢٥ - المصطلح الخامس والعشرون قولهم في الراوي: (أظن أن

الشیطان تبدى على صورته):

هذا التعبير استعمله الحافظ معمر بن عبد الواحد (ت: ٥٦٤ هـ). في

تجريح إبراهيم بن الفضل الأصبهاني الحافظ (ت: ٥٣٠ هـ) حيث نقل

عنه الذهبي أنه قال: (رأيت في السوق وقد روى مناكير بأسانيد الصحاح،

^١ -انظر: (ميزان الاعتدال) (٣٨٥/٢).

^٢ -انتهى من كتاب: (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (١٨٤/١٦٣/٢)،
(وقناص الشوارد الغالية) (ص: ١٨٢٢ إلى ٨٢٦/رقم: ١٦٢)، انظر الفرق بين قولهم: (فلان
يكتب حديثه)، و(فلان في عداد من يكتب حديثه) في (شفاء العليل) (٤٨٨/١).

و كنت أتأمله تأملاً مفراطاً أظن أن الشيطان تبدى على صورته^١.

والظاهر أن الحافظ المفيد ما قال هذا الكلام إلا بعد ما فحص مروياته، وسماعه للأسانيد الواهية المنكرة التي كان يحدث بها في سوق أصبهان والتي فضحته وكشفت حاله، ولم ينفرد ابن الفاجر المفيد في تجريحه ونقده وتكذيبه، بل: جميع نقاد الحديث الذين اطلعوا على حاله كذبوه وجرحوه، وقد فصل أبو سعد السمعاني (ت: ٥٦٢ هـ) في بيان حاله فقال:

(كان ممن رحل في طلب الحديث وجال في الأقاليم ورأى الشيوخ المسنين وحفظ الحديث ونسخ بخطه الكثير غير أنه كان كذاباً غير موثق به وسمعت أنه يضع الحديث ويركب المتون على الأسانيد ولما دخلت أصبهان وجدت الألسنة كلها متفقة على جرحه وطرحه...)^٢.

^١-انظر: (الميزان) (٥٣/١)، و(لسانه) (٩٠/١)، والنسخة التي عندي داخل السجن طبعة دار الكتب العلمية: (١٨٧١ رقم: ٢٦١)، وأحال محققه على: (ديوان الضعفاء) (١٢)، و(تنزيه الشريعة) (٢٣١)، و(المغني) (٢٢١)، و(الوافي بالوفيات) (٩٠٦)، و(شذرات الذهب) (٩٤٤)، و(دائرة المعارف) (٣٤٦٢)، و(الأنساب) (٢٣٢)، و(الكشف الحثيث) (٤٦)، و(سير أعلام النبلاء) (٦٢٩١٩).

^٢-انظر: (الأنساب) (٢٣/٢)، و(الميزان) (٥٢/١)، و(لسانه) (٨٩/١)، و(الكشف الحثيث) (ص: ٤٦).

وهكذا نرى أن كلام الحافظ ابن الفاجر في إبراهيم الفضل الأصهباني ينطبق على حاله وكذبه وتكذيب النقاد له.

ومن ذلك-أيضاً-قولهم في الراوي: (لو ظهر لهم الشيطان لكتبوا عنه):

هذا التعبير استعمله يزيد بن زريع الثقة الثبت المتوفى سنة (١٨٢ هـ) في تجريح إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى سمعان الأسلمي مولاهم أبو إسحاق المدني (ت: ١٨٤ هـ).

فقد روى ابن عدي في ترجمة إبراهيم بن محمد، بسنده إلى يزيد بن زريع أنه رأى ابن أبي يحيى يحدث فقال: (لو ظهر لهم الشيطان لكتبوا عنه)^١.

ويزيد بن زريع ما قال هذا الكلام إلا لينفر الناس عنه ويتركوا حديثه وهذا موقف أكثر النقاد منه إلا موقف الشافعي، وابن عقدة الذي رواه ابن

^١-انظر: (الكامل) (٢٢٠/١)، و(تهذيب الكمال) (١٨٧/٢).

عدي وأيده... قال البخاري عنه: تركه ابن المبارك والناس^١.

وكذبه ابن معين، وأبو حاتم، وفقهاء أهل المدينة، واتهمه بوضع الحديث
اليزار، والنسائي...

وقال الشيخ مصطفى بن إسماعيل في كتابه القيم: (شفاء العليل) (قولههم:
"فلان شيطان" الظاهر من هذا: الجرحُ فإنهم يقولون ذلك على الكذابين
وعلى الزنادقة والمبتدعة كما قال ابن المبارك في جهنم بن صفوان^٢:

عجبت لشيطان أتى الناس داعياً* إلى النار وانشق اسمه من جهنم

وفي "النبلاء" ترجمة: منصور بن عمار الواعظ البليغ قال أبو حاتم:
"صاحب مواعظ ليس بالقوي"، وقال أبو بكر بن أبي شيبة: "كنا عند ابن
عينة فسأله منصور عن القرآن فزبره وأشار إليه بعكازه، ف قيل: يا أبا محمد
إنه عابد، فقال: ما أراه إلا شيطاناً... وقيل لمنصور: تتكلم بهذا الكلام

^١ يقصد بالناس: أهل الحديث. انظر: (التاريخ الكبير) (١/٣٢٣)، و(الكامل) (١/٢٢٠)
لابن عدي، و(تهذيب الكمال) (٢/١٨٧)، و(السير) (٨/٣٩٨)، و(الميزان) (١/٥٨)،
و(تهذيب التهذيب) (١/١٥٨)، و(شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال)
(٢/١٨٥) وما بعدها، و(قناص الشوارد الغالية) (ص: ٨٢٧/٨٢٨ رقم: ١٦٣).
^٢ كما في (سير أعلام النبلاء) (٩٤/٩).

ونرى منك أشياء؟ فقال: احبسوني درة على كناسة".

وفي "تاريخ بغداد"^١ ترجمة: محمد بن ميسر أبي سعد الجعفي الصاغاني قال أبو زكرياء: "قد رأيت أبا سعد الأعمى الصاغاني صاحب ابن أبي داود ليس هو بشيء"، وقال في موضع آخر: "جهمي خبيث عدو الله قد كتبت عنه حديثاً كثيراً... وقال مرة: "كان مكفوفاً وكان جهمياً وليس هو بشيء كان شيطاناً من الشياطين".

وقد يقال هذا اللفظ في أهل الرأي- كما في "الكامل"^٢ لابن عدي- لكن هذا اللفظ قد يذكرونه على سبيل المدح الرفيع ، كما جاء في "النبلاء"^٣ ترجمة: يحيى بن سعيد القطان قال ابن مهدي: "لما قدم الثوري البصرة قال: يا عبد الرحمن جئني بإنسان أذاكره، فأتيته يحيى بن سعيد فذاكره، فلما خرج قال: قلت لك: جئني بإنسان فجئتني بشيطان-يعني: بمره حفظه"^٤-

^١-انظر: (تاريخ بغداد) (٢٨٢/٣).

^٢-انظر: (الكامل) (٢٤٧٥/٧).

^٣-كما في: (سير أعلام النبلاء) (٩٤/٩).

^٤-انظر مثلاً آخر في: (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) (٥٩٦/١٤).

وقد سبق قول ابن معين في الأثرم: "كأن أحد أبويه جني" لشدة حفظه^١.

وإلى هذا أشرت بقولي:

أَحْسَبُ الشَّيْطَانَ حَقًّا قَدْ تَبَدَّى * وَاضِحًا فِي صُورَتِهِ ابْشَعَ جَدًّا
وَلَوْ الشَّيْطَانُ يَوْمًا قَدْ تَرَأَى * لَهُمْ لَدَبَجُوا فِيهِ الْهُرَاءَ

٢٧\٢٦ - المصطلح السادس والعشرون، والسابع والعشرون

قولهم في الراوي: (سداد من عيش، وفلان كان فسلًا)

قولهم: (سداد من عيش): هذه العبارة استعملها أبو بكر الأعمش، في

^١-انظر: (شفاء العليل) (٣٥٦\٣٥٥١)، ذكره الشيخ خليل بن محمد العربي في (كتاب السلسيل في شرح ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل) للحافظ محمد بن عثمان الذهبي (ص: ١٧/رقم: ١) تحت عنوان: (عبارات تدل على معنى مغاير لما وضعت له). وزاد في الهامش قائلاً: (ومن استخدامهم لفظة: "شيطان" في جودة الحفظ ما أورده الخطيب البغدادي في "الجامع" (رقم: ١٢٩٨) بإسناده إلى شعبة وذكر عنه أوس بن ضَمْعَج، فقال: "والله ما أراه كان إلا شيطاناً" يعني: لجودة حديثه. انظر: (تحرير التفرير) (١٥٤١/رقم: ٥٧٦-النسخة التي عندي داخل السجن المحلي بتطوان).

إلا أن الأغلب في استعمال هذه اللفظة تجيء في ساق التجريح والذم، ومن أمثلة ذلك: أقول ابن معين-في رواية الدوري "٥٤١\٢"-: "أبو سعد الصنعاني، محمد بن ميسر، وكان مكفوفاً وكان جهمياً، ليس هو بشيء، كان شيطاناً من الشياطين".
بقال العقيلي في (الضعفاء) (٤٢٩\٣): "حدثنا محمد بن أحمد، قال: سمعت بنداراً وهو يقرأ علينا حديث عوف، فقال: يقولون: عوف! والله لقد كان عوف قديراً رافضياً شيطاناً".
ج-وقال ابن عدي في "الكامل" (٣٥١\١): "كان الباغندي شيطاناً في التدليس". انظر: (السير) (١٧٧\٩).

وصف حال سويد بن سعيد بن سهل الهروي الحدثاني (ت: ٢٤٠ هـ)^١
حيث قال عنه: (هو سداد من عيش هو شيخ).

المعنى اللغوي:

قال الجوهري: وأما قولهم: "فيه سدد من عوز، وأصبت سداداً من عيش"، أي: ما تسد به الخلّة، فيكسر، ويفتح، والكسر أفصح.
وقال أبو عبيدة: قوله: (سداد من عيش) أي: قواماً وهو بكسر السين، وكل شيء سددت به خللاً فهو سداد بالكسر. وعن النضر بن شميل قال:

^١ذكر الزركشي في: "النكت على مقدمة ابن الصلاح" (٥٢٥١١١)، وقد أسنده الخطيب في "جامعه"، وابن السمعاني في: (أدب الإملاء) (ص: ١١٠)- أن أبا القاسم البغوي-رحمه الله تعالى-، قال: "سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل-رحمه الله تعالى- أن يكتب كتاباً إلى سويد بن سعيد الحدثاني، فكتب: هذا رجل يكتب الحديث، فقلت: يا أبا عبد الله، لو كتبت: من أهل الحديث، فقال: أهل الحديث عندنا من يستعمل الحديث".

قال أبو الفضل عمر الحدوشي: هذا التقييد من الإمام أحمد جبل السنة-رحمه الله تعالى- حقه أن يكتب بحروف الذهب لأنه إليه يتوجه ما ورد في فضل أهل الحديث العاملين به وليس المشتغلين به فحسب، فبه تخرج الطوائف الضالة من الروافض والطرقية وغيرهم، ممن خالف أهل الحديث في مسائل الصفات، والقدر، والوعيد، والأسماء، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونحوها، فقد بين جبل السنة أن أهل الحديث يعرفون باتباع الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح، غير مقوقعين في حزب أو جماعة أو: نحلة، فمذهبهم الكتاب والسنة، وحزبهم هو حزب الله الحق ألا إن حزب الله هم المفلحون-لا ينصرف ذنك إلى حزب الله الرافضي بلبنان، فإنه (حزب اللاهي-أي: إبليس) الذي يرأسه الرافضي حسن نصر اللأت.

سِدَاد من عوز إذا لم يكن تاماً.

وقال الأصمعي: (سداد من عوز) بالكسر، ولا يقال بالفتح، ومعناه: إن أعوز الأمر كله ففي هذا ما يسد بعض الأمر^١.

ومنه حديث النبي الكريم صلى الله عليه وسلم في السؤال: (حتى يصيب سداداً من عيش

أو: قوام)^٢، أي: ما يكفي حاجته^٣، والسداد بالكسر: كل شيء سدّدت به خللاً.

وهذا الاستعمال من الأمثلة العربية المستعملة، وأصل السداد والعوز بينهما...النضر بن شميل فقال: أصل السداد شيء من اللبن يبيس في إحليل الناقة سمي به لأنه يسد مجرى اللبن، والعوز: اسم من الإعواز، يقال: أعوز الرجل إذا افتقر، وعوز مثله، وعُوز الشيء، يعوز عوزاً، إذا لم يوجد، قال

^١-انظر: (النهاية) (٣٥٣/٢)، و(تهذيب اللغة) (٢٧٧/١٢)، و(لسان العرب) (٢٠٧/٣)، و(تاج العروس) (٣٧٣/٢).

^٢-رواه مسلم في الزكاة (رقم: ١٠٤٤)، وأبو داود في "سننه" (٢٩٠/٢)، والنسائي من حديث قبيصة بن مخارق الهلالي (رقم: ٢٥٨٠).

^٣-انظر: (لسان الميزان) (٤٢/١) تحت عنوان: مبحث في ألفاظ خاصة عند أهل الجرح والتعديل) دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى (سنة ١٤١٦هـ).

الميداني: يضرب-أي: هذا المثل-للقليل يسد الخلة^١.

ومن هذا المعنى اللغوي، والبيان النبوي يتضح لنا أن كلام أبي بكر الأعين ينطبق إلى حد كبير على حقيقة سويد بن سعيد الحدثاني، فهو كما وصفه الحافظ الذهبي: كان من أوعية العلم ثم شاخ، وأضر، ونقص حفظه فأتى في حديثه أحاديث منكرة، فترى مسلماً يتجنب تلك المناكير ويخرج له في أصوله المعتبرة فقط^٢...

قال الشيخ مصطفى بن إسماعيل-بعد أن ذكر كلام الدكتور سعدي الهاشمي-: (إذا علمت هذا فاعلم أن الصواب في هذا اللفظ أن يكون في هذه المرتبة-يعني: المرتبة الرابعة-من مراتب التعديل لا من ألفاظ التجريح كما عده الدكتور الهاشمي، يدل ذلك على هذا: المعنى اللغوي وما جاء في ترجمة سويد بن سعيد بن شهريار قال أبو بكر الأعين: "هو سداد من عيش هو شيخ"^٣، وفي (النبلاء): (هو شيخ من سداد من عيش)^١،

^١-انظر: (مجمع الأمثال) (٣٣٨/١).

^٢-انظر: (تذكرة الحفاظ) (٤٥٥/٢)، (تهذيب التهذيب) (٢٧٤/٤)، و(تحرير تقريب التهذيب) (٩٤١٢/٩٤٢: ٢٦٩٠).

^٣-انظر: (تذكرة الحفاظ) (٤٥٥/٢)، (تهذيب التهذيب) (٢٧٤/٤)، و(تحرير تقريب التهذيب) (٩٤١٢/٩٤٢: ٢٦٩٠)، و(الميزان) (٢٥٠/٢).

فاتضح بهذا أن هذا اللفظ بمتزلة قولهم: "شيخ" وهو من ألفاظ التعديل في الجملة لا من ألفاظ التجريح، ومعلوم أن كثيراً من ألفاظ مراتب الشواهد في مراتب التعديل يكثر ورودها في مراتب الشواهد من مراتب التجريح مع فروق بسيطة والأمر سهل لأن الجميع من ألفاظ الشواهد والمتابعات لا من ألفاظ الاحتجاج أو: الرد^٢.

والذي يظهر بالنظر إلى بعض الأمثلة التي ذكرها الحافظ الذهبي - رحمه الله تعالى - في (سيره)، و(تذكرته)، والحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - في (تهذيبه): أن ما ذهب إليه الشيخ مصطفى هو الأرجح. والله أعلم.

ومن الألفاظ الخاصة عند أهل الجرح والتعديل قولهم: (فلان كان فسلاً)^٣

^١ -انظر: (السير) (٤١٣/١).

^٢ -انظر: (شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (١٤٣/١)، و(معجم علوم الحديث النبوي) (ص: ١٢٤ رقم: ٣٣٤).

^٣ قال الشيخ مصطفى بن إسماعيل في (شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (١٧٦/١): (قولهم: "فلان كان فسلاً" جاء في "لسان العرب" (٣٣١/٤): "والفسل: الرذل النذل الذي لا مروءة له ولا جلد والجمع أفسل وفسول وفسال وفسل... وقالوا: فسلاء وهذا نادر... وقال أبو عمرو: الفسل الرجل الأحق، ويقال: أفسل فلان فسول،... والفسل الردي الرذل من كل شيء" -واللفظ قاله شعبة في سيف بن وهب التميمي - كما في "تهذيب التهذيب" (٢٩٨/٤)، وقاله في ميمون أبي عبد الله مولى عبد الرحمن بن سمرة - كما في "ضعفاء" (١٨٥/٤) (للعليلي).

بفتح الفاء وسكون السين. وهذا التعبير استعمله شعبة بن الحجاج في اثنين من الرواة:

١-ميمون البصري الكندي،

٢-وسيف بن وهب التيمي.

والفسل في اللغة: الرذل النذل الذي لا مروءة له ولا جلد، والجمع أفسل وفسول وفسال وفسل. ويقال: أفسل فلان على فلان متاعه إذا أرذله، وأفسل عليه دراهمه إذا زيفها، وهي دراهم فسول، وأفسلا عليه أي: أرذلا وزيفاً منها، وأصلها من الفسل وهو الرديء، الرذل من كل شيء^١.

ومن المعنى اللغوي يتبين لنا أن الراوي المنعوت بهذا الوصف هو راوٍ ضعيف وأحاديثه ضعيفة ومعلة^٢.

وأخذوا من المعنى اللغوي المعنى الاصطلاحي الذي أراده وهو أنه ضعيف وأحاديثه ضعيفة ومعلة. (لسان الميزان) (٤٢/١).

وإلى هذين اللفظين أشرت بقولي:

^١-انظر: (تهذيب اللغة) (٤٢٩/١٢)، و(لسان العرب) (٥١٩/١١)، و(تاج العروس) (٥٨/٨).

^٢-كما في (لسان العرب) (٥١٩/١١) (مادة: فسل)، و(شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (١١٩/١٢)، و(قناص الشوارد الغالية) (ص: ٦٥٠/٦٤٩ رقم: ١١٩).

ذَاكَ مِنْ عَيْشِ خَلِيلِي سِدَادُ * كَانَ فَسْلاً حَبْذَا مِنْهُ ابْتِعَادُ

٢٨- المصطلح الثامن والعشرون قولهم في الراوي: (فلان ليس من جمال المحامل)؟.

وقد سألتني أم الفضل قائلة: (شيخنا ما معنى قول ابن معين وغيره: (فلان ليس من جمال المحامل)؟).

فأجبتها قائلاً: جمال المحامل هو الجمل القوي الشديد الذي يقدر على حمل الرجلين العديلين لمسافات بعيدة، فوصف الرجل بأنه (جمل محامل)، كناية عن القوة، وقولهم: (ليس من جمال المحامل)^١ كناية عن الضعف لكنه ضعف يسير، ولذلك ذكرها السخاوي في المرتبة التي تلي مراتب التوثيق من مراتب التجريح.

^١- قال أبو الحسن المصري في كتابه: (شفاء العليل) (١٥٧\١): (وقولهم: "فلان ليس من جمال المحامل، أو: ليس من أهل المحامل، أو: ليس من الإبل التي تحمل المحامل، أو: ليس من أهل القباب، أو: ليس من إبل القباب" وقد سبق بيان هذا من جهة اللغة في المرتبة الأولى فارجع إليه، ووجه الجرح بهذه الألفاظ أن الراوي ليس ممن يعتمد على حديثه بمفرده وأنه ليس بالقوي المتين).

وقال في (شفائه) أيضاً (١٥٩\١) تحت المرتبة الثانية من مراتب التجريح: (وعند السخاوي: "فيه مقال، وأدنى مقال، وضُفَّ... وليس من إبل القباب،... وليس من إبل المحامل، وليس من جهازات المحامل"...).

وقد ذكر الحافظ في (تهذيب التهذيب) (٢/٧٣٣/رقم: ٢٨٩٨- ترجمة: سلم بن قتيبة الشعيري، أبو قتيبة الخراساني الفريابي، نزيل البصرة): (وقال عمرو بن علي عن يحيى بن سعيد: ليس أبو قتيبة من الجمال التي تحمل الحمل). وفي (٢/٤٣٦/رقم: ٢٢٨٥- ترجمة: رشدين بن سعد بن مفلح بن هلال المهري): (وقال محمد بن أحمد بن الجنيدي عن ابن معين: ليس من جمال الحمل).

والحمل: جمع (محمل) بكسر الميم الأولى وسكون الحاء وفتح الميم الثانية. قال ابن سيده: المحمل: (شقان على البعير يحمل فيهما العديلان) (لسان العرب ١١/١٧٨ مادة: حمل).

وقال صاحب (القاموس المحيط)^١ (ص: ٨٨٩- مادة: حمل- الطبعة الكاملة في مجلد واحد): (والمحمل، كمجلس: شقان على البعير يُحمل فيهما العديلان، ج: محامل).

(جمال المحامل) هذه: استعملها المحدثون على معناها المجازي في تجريح

^١- وهي النسخة التي عندي داخل السجن حالياً، انظر للتوسع أكثر في هذه اللفظة: (معجم المقاييس في اللغة) (ص: ٢٨٤) لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء (المتوفى سنة: ٣٩٥ هـ). دار الفكر. وهي النسخة التي عندي داخل زنزانتي الانفرادية.

الرواة وتعديلهم فقالوا: جمال المحامل أو: جمازات المحامل أو: ليس من أهل القباب يعنون به كمال الرجل في عقله وتجربته فُتُسْتَعْمَل بالمعنى الاصطلاحي في التوثيق كما تستعمل في التجريح إذا سبقت (بليس) أي: ليس هو من جمال المحامل، وكذلك من أهل القباب أو: ليس من أهل القباب^١.

وأول من استعمل هذا التعبير هو الإمام مالك حيث جرح به عطف بن خالد بن عبد الله ابن العاص أبا صفوان المدني فقال عنه: (ليس هو من جمال المحامل).

^١ قال الشيخ مصطفى بن إسماعيل في: (شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (٥٥١): (وقول أحدهم: "فلان كان من جمال المحامل، أو: من إيل المحامل أو: من جمازات المحامل، أو: من الجمال التي تحمل المحامل، أو: ممن يتحمل الحملات"، كما قاله يعقوب بن شيبه في روح بن عباد القيسي كما في "تذكرة الحفاظ" (٣٥٠١) -: وقولهم: "كان من أهل القباب... هذه كلها أوصاف للإيل، فالمحامل أي: الأثقال، ووصف البعير بأنه يتحمل الأثقال، ويستطيع السير بها مسافات طويلة، يدل على أنه قد كملت قوته، وقد سبق قولهم: "فلان من البزل الكمل"، وقولهم: "من جمازات المحامل" يدل على القوة، فالجماز هو البعير الذي يركبه المجرم كما في "اللسان" (٣٢٣/٥) - وقولهم: "فلان من أهل القباب": أي: من الإيل التي تحمل الهودج الذي يركب فيه النساء، وكل هذه الأوصاف تدل على قوة الحمول بفتح الحاء - هو البعير الذي يحمل الحمول بضم الحاء... وتشبيه الراوي بذلك يدل على أن الراوي قد بلغ تمام القوة في الرواية).

ونقل المزني عنه أنه قال: (ليس من أهل القباب) ومعنى القباب^١: الهوادج وهي مركب من مراكب النساء.

قال صاحب (المحكم)-رحمه الله تعالى:- هو من العصا يجعل فوق الخشب فيقبب، وقال العلامة ابن الأثير-رحمه الله تعالى:- القبة من الخباء بيت صغير مستدير وهو من بيوت العرب.

وخلاصة القول فيه: أنه لا يقوى على تحمل الحديث^٢.

وبعد كتابة ما سبق حول مصطلح (جمال المحامل) أرسل لي فضيلة شيخنا العلامة أبو أويس محمد بوخبزة كتاب (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) لمؤلفه الدكتور سعدي الهاشمي^٣، فألفت فيه بحثاً طيباً حول هذا المصطلح أعني: (جمال المحامل)، فرأيت أن أخصه لك أم الفضل لتعم الفائدة.

^١-انظر: (معجم علوم الحديث النبوي) (ص:ص: ١٩٠ رقم: ٥٦٧).

^٢-انظر: (لسان الميزان) (٤٣/١ - مقدمة التحقيق). دار الكتب العلمية. ط الأولى (١٤١٦ هـ) تحت عنوان: مبحث في (ألفاظ خاصة عند أهل الجرح والتعديل).

^٣-لما وجدت فيه معظم ما كنت أبحث عنه من قواعد وألفاظ التجريح النادرة، قمت بنظم قواعده كلها والفضل لله ثم لفضيلة شيخنا أبي أويس-حفظه الله تعالى-الذي أتحفني بهذا الكتاب: (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال).

قال المؤلف: (من الألفاظ التي استعملها المحدثون على معناها المجازي في تجريح الرواة وتعديلهم لفظة: (جمال المحامل) أو: (جمازات المحامل)^١ أو: (الجمال التي تحمل المحامل)، أو: (ليس من أهل القباب)^٢، وأصل هذا الاستعمال هو التشبيه (بالجمال) ولقد شبه العرب بالجمال في صفات غير قليلة كقولهم: (رجل بازل على التشبيه بالبعير يعنون به كماله في عقله وتجربته)^٣.

ويقولون: (رجل جهالي ضخم الأعضاء تام الخلق كالجمال)^٤، ولا زال كثير من العرب يستعملون هذا التشبيه بالجمال- فيصف أهل نجد وغيرهم

^١-انظر: (معجم علوم الحديث النبوي) (ص:ص: ١٩٠ رقم: ٥٦٨).

^٢-قال الشيخ مصطفى بن إسماعيل في: (شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (١٥٧١) في المرتبة الأولى من مراتب التجريح: (وقولهم: "ليس من جمال المحامل، أو: ليس من أهل المحامل، أو: ليس من أهل القباب، أو: ليس من إبل القباب"). وقد سبق بيان هذا من جهة اللغة في المرتبة الأولى من مراتب التعديل فارجع إليه، ووجه الجرح بهذا الألفاظ أن الراوي ليس ممن يعتمد على حديثه بمفرده وأنه ليس بالقوي (المتين).

وقال أيضاً في المرتبة الثانية: من مراتب التجريح: (وعند السخاوي: "... وليس من إبل القباب... وليس من إبل المحامل، وليس من جمازات المحامل": واعلم أن ألفاظ هذه المرتبة تشابه ألفاظ المرتبة الأولى، ولذا تجد الحافظ السخاوي لم يذكر شيئاً في السابقة...). انظر: (شفاء العليل) (١٥٩١).

^٣-انظر: (لسان العرب) (٥٢/١١).

^٤-انظر: (تاج العروس) (٢٦٣/٧).

الرجل الذي يتحمل الشدائد والمصاعب ويرجع إليه في معضلات الأمور وعويص المشكلات الصبور عند الفتن والحن بأنه (جمل محامل). وهذا التشبيه استعمله الأئمة النقاد من الحديث منذ القدم في تجريح الرواة وتعديلهم فإذا أرادوا توثيق راوٍ قالوا عنه: إنه من (جمال المحامل)، وإذا أرادوا أن يضعفوه ويوهنوا أمره قالوا: (ليس من جمال المحامل)...

الإمام مالك أول من استعمل هذا التشبيه في تجريح أحد الرواة:

إن أول من وجدناه استعمل هذا التشبيه الإمام مالك بن أنس (ت: ١٩٧ هـ) حيث جرَّح به عطف بن خالد ابن عبد الله بن العاص أبو صفوان المدني المولود عام (٩١ هـ) فقال عنه: ليس هو من (جمال المحامل)^١ ونقل المزي عن مالك بن أنس^٢ أنه قال عن عطف-وقد بلغه أنه قد

^١-انظر: (تاج العروس) (٢٦٣/٧).

^٢-قال شيخنا المحدث محمد الأثيري في (ألفية علل الحديث) (ص: ١٢٦/١٢٥ رقم: ١٠٣٢ إلى ١٠٤٥) تحت القاعدة الثانية عشرة: (فيما ذكره أهل الحديث من الضابط لمعرفة الثقات):

وكلُّ مَنْ نَقَلَ عَنْهُ مَالِكٌ * وَثَّقَهُ أَحْمَدُ نِعَمَ النَّاسِكِ
وَالنَّسَبِيُّ مَالِكًا لَمْ نَعْلَمْ * رَوَى عَنِ الْمَشْهُورِ ضَعْفًا فَاعْلَمْ

عن غير عمرو وشريكٍ عاصم * ولا لمتروك وهي فلتعلم
أي: قال النسائي: (لا نعلم مالكا روى عن إنسان ضعيف مشهور بالضعف، إلا عاصم بن عبيد الله، فإنه روى عنه حديثا، وعن عمرو بن أبي عمرو، وهو أصلح من عاصم، وعن شريك بن أبي نمر، وهو أصلح من عمرو).
ثم قال شيخنا-حفظه الله:-

سوى أبي أمية وما ئمي * إلى البخاريّ فلا تُسلم
قال المحبوس عمر الحدوشي من أجل عقيدته: (أبو أمية هو: عبد الكريم بن أبي المخارق، المعلم أبا أمية البصري نزيل مكة: وهو ضعيف جداً). انظر ما علقه المحدث المعلمي في هامش: (الفوائد المجموعة) للشوكاني (ص: ٢٢٢)، كما في "النكت الجياد..." (ص: ٤٨٤/٤٨٥ رقم: ٤٦٦) لإبراهيم الصبيحي. وقد ضعفه الحافظ في (التقريب) (٣٧٨١٢ رقم: ٤١٥٦-مع التحرير). قول شيخنا الأثيوبي: (وما ئمي * إلى البخاريّ فلا تُسلم) فيه غموض، بل ينبغي أن يقول: (له في البخاري زيادة في أول قيام الليل من طريق سفيان، عن سليمان الأحول، عن طاووس، عن ابن عباس، في الذكر عند القيام، قال سفيان: "زاد عبد الكريم" فذكر شئنا، وهذا موصول، وعلم له المزي علامة التعليق، وله ذكر في (مقدمة مسلم)، أفاده الحافظ ابن حجر في "تقريبه" (...).
ثم قال شيخنا-حفظه الله:-

من قوله لم نر مالكا نُقل * عن الذي يُترك إلا ما حصل
عن الخراسانيّ أيّ عطاء * قد خالف الجُلّ بقولِ ناء
قوله: (بقول ناء) أي: بقول بعيد عن الصواب. ثم قال:
فوثّقوه مع سوء الحِفْظ أو: * كثرة إرسال فرجّح ما رأوا
وما ئمي إلى سعيد أنه * كذبَه فقد أبانوا مِينَه
قول شيخنا: (وما ئمي إلى سعيد) المراد به: سعيد بن المسيب، أي: ما نُسب إليه من تكذيب عطاء الخراساني، فقد أوضحوا مِينه، أي: كونه كذبا. ثم قال:
وابن المدينيّ يقول كلّ مَنْ * لم يرو عنه مالِكٌ فوهَنْ
إن كان ساكن المدينة وذا * قولٌ على الإطلاق لن يُحَبِّدَا
فما روى عن سعد الزهري مع * توثيقهم له بلا خُلف وقع
قول شيخنا: (فما روى عن سعد الزهري): هو سعد بن إبراهيم المديني، ثقة حجة فاضل (١٢٥ هـ). انظر: (التقريب) (١٤١٢/١٤٢٧ رقم: ٢٢٢٧). ثم قال:

حدث:

(ليس هو من أهل القباب)^١.

وقال مرة: عطف يحدث؟ قيل: نعم. قال: إنا لله وإنا إليه راجعون)^٢.

المعنى اللغوي لـ (ليس هو من جمال المحامل، ليس هو من أهل القباب).

لقد تعددت أسماء الإبل عند العرب، وذلك حسب أنواعها، وصفاتها التي تتصف بها، فمنها:

١ - الزاملة^١.

نظيره ما قال بعضٌ مَنْ سَكَتَ * ابنٌ معينٌ عنه إنه ثَبِتُ

قال أبو داود كُلُّ مَنْ رَوَى * عنه حَرِيْزٌ ثَقَّةٌ يَأْمَنُ حَوَى

قال أبو حاتم الثَّبِتُ كَذَا * فِي كُلِّ مَنْ عَنْهُ ابْنُ حَرْبٍ أَخَذَا

قول شيخنا: (بعض) فاعل، "قال"، و"من سكت" مبتدأ، خبره جملة "إنه ثبت"، و"ابن معين" فاعل "سكت"، أي: نظير ما تقدم من قول ابن المديني: ليس على إطلاقه، قول بعضهم، وهو: عبد الله بن أحمد الدورقي: كل من سكت عنه ابن معين فهو ثقة. و"حريز" - بصيغة المكبر، أوله هاء مهملة، وآخره زاي - هو ابن عثمان الرحبي الحمصي، ثقة ثبت رمي بالانصب (١٦٣ هـ) وله (٨٣ سنة). و"ابن حرب": هو سليمان بن حرب الأزدي الواسطي البصري القاضي بمكة، ثقة إمام حافظ (٢٢٤ هـ). انتهى من (مزيل الخلل عن أبيات شافية الغلل) (ص: ١٢٥/١٢٦).

^١ - انظر: (تهذيب سنن أبي داود) (٣٦٣/١) لابن القيم.

^٢ - انظر: (تهذيب التهذيب) (٢٢٢/٧).

٢- والجماز^٢.

٣- والحمولة^٣.

إلى غير ذلك من الأسماء والصفات التي استعملها العرب في حمل الأثقال، والمتاع، والمسافرين.

والمَحْمِل كَمَجْلِس، وضُبط في نسخ المحكم كَمَنْبَر-وعليه علامة الصحة-شقان على البعير يحمل فيها العديلان^٤، وتقول العرب: المزاملة وهي المعادلة على البعير، قال ابن دريد: زملت الرجل على البعير فهو زميل^٥، والمحمل واحد محامل الحجاج-أي: ابن يوسف الثقفي... نسب إليه لأنه أول من اتخذها، ويقول فيه الراجز:

أول عبد تحمل المحاملا * أخزاه ربي عاجلاً وآجلاً^٦

^١-الزاملة: بعير يستظهر به الرجل يحمل عليه متاعه وطعامه. انظر: (لسان العرب) (٣١٠/١١).

^٢-وسياتي الكلام عنها قريباً.

^٣-الإبل التي تحمل عليها الأثقال. انظر: (لسان العرب) (١٧٩/١١).

^٤-انظر: (المحكم لابن سيده مادة: حمل) (١٧٨/١١)، و(تاج العروس) (٢٨٩/٧)، وتقول العرب: عدله في المحمل وعادله ركب معه، وعديلك معادللك في المحمل، ويطلقون أيضاً (العدل) بكسر على نصف الحمل على أحد جنبي البعير. كما في (تاج العروس) (١٠/٨).

^٥-انظر: (لسان العرب) (٣١٠/١١) ..

^٦-انظر: (لسان العرب) (١٧٨/١١)، و(تاج العروس) (٢٨٩/٧) ..

ولا يوصف كل بعير بهذا الوصف إلا إذا كان قوياً، شديداً، كبيراً، بحيث يقدر على أن يحمل رجلين عليه لمسافات بعيدة.

وأما قوله في الراوي: (ليس هو من أهل القباب):

وأما قوله: (ليس هو من أهل القباب) فهو شبيه بقوله: (ليس هو من جمال المحامل) فأهل القباب: هي (الجمال التي يحمل عليها الهودج)، والهودج كما قاله الأزهري: مركب من مراكب النساء^١.

ونقل الزبيدي عن صاحب (التوشيح) أنه قال: والهودج محمل له قبة تستر بالثياب يركب فيه النساء^٢.

وقال ابن منظور: الهودج: من مراكب النساء مقبب وغير مقبب، ويصنع - كما قال صاحب (المحكم) - من العصى ثم يجعل فوقه الخشب فيقرب^٣، ويطلق على الإبل التي لها القدرة على حمل الهودج (الحمول).

قال ابن منظور: والحمول بالضم بلا هاء: الهودج كان فيها النساء أو: لم

^١-انظر: (تهذيب) (٤/٦) ..

^٢-انظر: (تاج العروس) (١١٥/٢) ..

^٣-انظر: (المحكم) لابن سيده (هـج)، و(لسان العرب) (٣٨٩/٢)، و(تاج العروس) (١١٥/٢) ..

يكن واحدها حمل، ولا يقال حمول من الإبل إلا لما عليه الهوادج^١.

والقبا: جمع قبة بالضم.

قال العلامة ابن الأثير-رحمه الله تعالى-: القبة من الخباء بيت صغير مستدير وهو من بيوت العرب^٢.

وقالت العرب: بيت مقبب عمل فوّه قبة والهوادج تقبب^٣، والقبا ككتان لقب لمن كان يعمل الهوادج^٤.

واستنبط الإمام مالك بن أنس تشبيهه لهذا الراوي-عطاف بن خالد-من هذا المعنى اللغوي فكما أنه لا يقوى على حمل الهوادج ذات القبا، ولا يقوى على حمل المحامل إلا البعير القوي، الشديد، الصبور على السير مسافات بعيدة بأثقاله أو: عليه من-العدين، أو: العدلين-كذلك لا يقوى على تحمل الحديث وروايته كل راو.

^١-انظر: (لسان العرب) (١٧٩/١)، و(تاج العروس) (٢٨٩/٧)..
^٢-انظر: (النهاية) (٣/٤)، و(لسان العرب) (١٥٩/١)، و(تاج العروس) (٤١٩/١)..
^٣-انظر: (تاج العروس) (٤٢٠/١)..
^٤-انظر: (تاج العروس) (٤٢٠/١)، وفي (الأنساب) (٣١٥/١٠) والقبا يفتح القاف والباء المشددة الموحدة وبعد الألف باء ثانية، وهذه النسبة إلى عمل القبا-إن شاء الله-التي هي كالهوادج والله أعلم. (اللباب) (١٠/٣).

فالراوي الذي يحفظ الحديث ويؤديه كما سمعه، وله معرفة بطرقه وألفاظه يعده من المحدثين الذين يستحقون تشبيههم (بجمال الحامل أو: جمال القباب)^١، ومن لم يكن كذلك فهو ليس يشبه (جمال الحامل ولا أهل القباب). والله أعلم.

أثر تجريح الإمام مالك - رحمه الله تعالى - لعطاف بن خالد وقبول المحدثين لذلك منه:

تجريح الإمام مالك لعطاف هل قبله الأئمة النقاد ووافقوه عليه أو: خالفوه؟

^١ - قال أبو الحسن المصري في كتابه: (شفاء العليل) (٥٥\١): (وقول أحدهم: "فلان كان من جمال الحامل، أو: من إبل الحامل، أو: من هجارات الحامل، أو: من الجمال التي تحمل الحامل، أو: ممن يتحمل الحملات" كما قاله يعقوب بن شيبه في روح بن عباد القيسي - كما في "تذكرة الحفاظ" (٣٥٠\٢). وقولهم: "كان من أهل القباب..." هذه كلها أوصاف للإبل، فالحامل أي: الأثقال، ووصف البعير بأنه يتحمل الأثقال، ويستطيع السير بها مسافات طويلة، يدل على أنه قد كملت قوته، وقد سبق قولهم: "فلان من البزل الكامل".

وقولهم: "من هجارات الحامل" يدل على القوة فالجمال هو البعير الذي يركبه الحمز كما في "اللسان" (٣٢٣\٥)، وقولهم: "من أهل القباب": أي: من الإبل التي تحمل الهودج الذي يركب فيه النساء، وكل هذه الأوصاف تدل على تمام قوة الحمول بفتح الحاء وهو البعير الذي يحمل الحمول بضم الحاء... وتشبيهه الراوي بذلك يدل على أن الراوي قد بلغ تمام القوة في الرواية).

الظاهر من النصوص المنقولة عن الأئمة النقاد أنهم اختلفوا في أمر عطاف هذا،

١- ففريق وافق الإمام مالكا على تجريحه،

٢- وفريق آخر خالفه ورضي برواية عطاف،

فقال الإمام أبو أحمد الحاكم -رحمه الله تعالى- في كتابه: (الكنى) عنه: ليس بالمتين عندهم. غمزه مالك^١.

وقال البخاري -رحمه الله تعالى-: لم يحمد مالك^٢، وروى ابن أبي حاتم بسنده إلى عبد الرحمن بن مهدي أنه ذهب إلى عطاف فلم يرضه^٣!

وقال ابن حبان -رحمه الله تعالى- يروي عن نافع وغيره من الثقات ما لا يشبه حديثهم، وأحسبه كان يؤتى ذلك من سوء حفظه فلا يجوز عندي الاحتجاج بروايته إلا فيما وافق الثقات، ثم قال: كان مالك ابن أنس لا يرضاه^٤.

ثم ذكر أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه فقال: وبهذا وتلك الأقوال نرى

^١-انظر: (ميزان الاعتدال) (٦٩/٣)، و(سير أعلام النبلاء) (٢٤٣/٨)..
^٢-انظر أيضاً: (ميزان الاعتدال) (٦٩/٣)، و(سير أعلام النبلاء) (٢٤٣/٨)..
^٣-انظر: (الجرح والتعديل) (٣/٣٢٢)..
^٤-انظر: (المجروحين) (١٩٣/٢)..
٢٨٣

ترجيح قول الإمام مالك فيه وأنه في محله، فهو ليس من الثقات الأثبات، ولو كان كذلك لخرج له أصحاب الصحيح حديثه في صحاحهم^١.

ومن الأئمة النقاد الذين استعملوا هذا التعبير في تجريح الرواة أيضاً-ابن القطان^٢-فروى عنه أنه قال: سلم ابن قتيبة الشعيري، أبو قتيبة الخراساني الفريابي: (ليس من الجمال التي يحمل المحامل)^٣...

ومن الأئمة الذين استعملوا هذا اللفظ في التضعيف النسبي للرواة: يحيى بن معين-رحمه الله تعالى- حيث ضَعَّف به رشدين بن سعد بن مفلح بن هلال المهري^٤، أبو الحجاج المصري، وهو رشدين بن أبي رشدين.

^١ قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في تقدمته لـ(تعجيل المنفعة) (ص: ٣/٢) (إن النفوس تركز إلى من أخرج له بعض الأئمة الستة أكثر من غيرهم لجلالتهم في النفوس وشهرتهم، ولأن أصل وضع التصنيف للحديث على الأبواب أن يقتصر فيه على ما يصلح للاحتجاج أو: للاستشهاد). أفادته أم الفضل حرم المؤلف.

^٢ انظر ترجمته في: (الحلية) (٣٨٠/٨)، و(تاريخ بغداد) (١٤/١٣٥)، و(تهذيب التهذيب) (٢٢٠/١١٦/١١).

^٣ انظر: (هدي الساري) (ص: ٤٠٧)، و(تهذيب التهذيب) (١٣٣/٤)، و(ميزان الاعتدال) (١٨٦/٢).

^٤ -يفتح الميم وسكون الهاء وفي آخرها الراء، هذه النسبة إلى مهرة بن حيدان بن عمرو بن قضاة، قبيلة كبيرة. انظر: (اللباب) (٣/٢٧٥)، و(تهذيب التهذيب) (٣/٢٧٨).

فقال عنه: (ليس من جمال المحامل) نقله عنه محمد بن أحمد بن الجنيد^١....
ومن الذين استعملوا هذا التعبير في التضعيف النسبي للرواة: الحدث الثقة
داود بن رشد بن البغدادي-رحمه الله تعالى-^٢، حيث جرح به سريج بن
يونس بن إبراهيم البغدادي، أو: الحارث العابد، حيث قال عنه: (ليس
سريج من جمازات المحامل)^٣.

معنى الجمازات في اللغة:

قال السخاوي: جمازات أي: أبعة المحامل، والجماز: البعير، والجمزى
بالتحريك ضرب من السير سريع، فوق العنق ودون الخصر الشديد، يقال:
الناقة تعدو الجمزى، والوكرى، والولقى، وقد جمزت، وهو العدو الذي
كأنه يترؤ.

قال أمية بن أبي عائذ الهذلي:

كأني ورحلي إذا زعتها * على جمزى جازئ بالرحال

^١-انظر: (سؤالات ابن الجنيد ليحيى بن معين)، و(تاريخ بغداد) (١٢٠/٦)، و(تاريخ
التراث) (١٥٩/١).

^٢-انظر ترجمته في: (الجرح والتعديل) (١/٢/٤١٢)، و(تاريخ بغداد) (٣٦٧/٨)،
و(تهذيب التهذيب) (١٨٤/٣)، و(هدي الساري) (ص: ٤٠١)..
^٣-انظر: (فتح المغيث) (ص: ٣٧٤)..
٢٨٥

وأصح حام جراميزه * حزابية حيدى بالدحال

شبه ناقته بحمار وحش ووصفه بجمزى وهو السريع، وتقديره على حمار جمزى.

وقال الأصمعي: لم أسمع بفعلى في صفة المذكر إلا في هذا البيت يعني أن ١-جمزى.

٢-وبشكى.

٣-وزلجى.

٤-ومرطى.

وما جاء على هذا الباب لا يكون إلا في صفة الناقة دون الجمل^١، وقال ابن منظور: والجماز: البعير الذي يركبه المحمّز، ومنه قول الراجز:

أنا النجاشي على جماز * حاد ابن حسّان عن ارتجزي^٢

ويتبين لنا من هذه المعاني اللغوية أن الجماز صفة البعير الشديد القوي الذي يستطيع أن يحمل على ظهره الحمل، وبالتالي هي نفس المعاني السابقة جمال

^١-انظر: (تهذيب اللغة) (١٠/٦٢٩/٦٣٠)، و(النهاية) (١/٢٩٤) لابن الأثير، و(تاج العروس) (١٧/٤)، و(لسان العرب) (٥/٣٢٣)..

^٢-انظر: (لسان العرب) (٥/٣٢٣).

المحامل أو: (الجمال التي تحمل المحامل).

ولقد خالف الأئمة النقاد داود بن رشيد في حكمه على سريج بن يونس، حيث وثقوه... ثم قال-بعد أن ذكر من وثقه-: ومن هذه الأقوال المروية عن الأئمة النقاد يتضح لنا أن داود بن رشيد كان متشدداً في تجريحه هذا لسريج-لا سيما وأن بعض النقاد المتشددين-كابن معين-قد وثقه.

ولا يعول على حكمه هذا لما ذكرنا، ولأن سريج بن يونس خرج حديثه كل من الإمام البخاري والإمام مسلم في (صحيحيهما)، ومن خرج عنه في (الصحيح) جاز القنطرة^١.

^١-وكان الحافظ أبو الحسن علي بن المُقَصِّل المقدسي يقول في الرجل الذي يُخَرِّج عنه في "الصحيح": (هذا جاز القنطرة). يعني بذلك أنه لا يُلتفتُ إلى ما قيل فيه. قال الإمام أبو الفتح محمد بن علي وهب القشيري المنفلوطي: "وهكذا نعتقد وبه نقول، ولا يخرج عنه إلا ببيان شاف وحة ظاهرة تزيد في غلبة الظن على المعنى الذي قدمناه، من اتفاق الناس بعد الشيخين على تسمية كتابيهما بالصحيح". وقال الحاكم في كتابه (المدخل إلى معرفة رجال الصحيحين): (والبيان أنهما يعني الشيخين-لم يخرج الحديث في كتابيهما إلا عن الثقات الأثبات، إلا عند الاستشهاد بخبر لم يستغنيا فيه عن تقييده بمتابع شاهد، يكون في الحفظ والإتقان دون المتابع لأن كلا منهما قد احتاط لدينه فيما نحا نحوه، وأتعب من بعده في طلب ما خرجه فجزاهما الله عن دينهما ونبيهما-عليه الصلاة والسلام-خيراً). انظر: (هدي الساري) (ص: ٣٨٤)، و(الاقتراح) (ص: ٢٨٣)، و(افتتاح القاري لصحيح البخاري) ضمن (مجموع رسائل الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي) (ص: ٣٤٦١٣٤٥)، و(شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٢٧١٢٢٢)، و(قناص الشوارد الغالية...) (ص: ٥٢٠\٥٢٨ رقم: ٧٤).

وإلى هذه المعاني والمصطلحات أشرت بقولي:

لَمْ يَكُنْ مِثْلَ الْجَمَالِ الْحَامِلَاتِ * أَوْ: جَازَاتِ الْحَامِلُ فِي الْمَاتِي
لَمْ يَكُنْ ذَا قَطٍّ مِنْ أَهْلِ الْقَبَابِ * فَتَنَحَّوْا عَنْ طَرِيقَةِ يَا صَحَابِي

وقال الشيخ مصطفى بن إسماعيل في كتابه: (شفاء العليل) (٣٢٢\٣٢١\١) تحت قول الذهبي-رحمه الله-في تصانيفه: (فلان قفز القنطرة): (ذكر الحافظ ابن حجر في "هدي الساري مقدمة فتح الباري" (ص: ٣٨٤-الفصل التاسع) ومن قبله ابن دقيق العيد أن أبا الحسن المقدسي-رحمه الله-كان يقول فيمن خُرَّج في الصحيح: "هذا حاز القنطرة"، قال الحافظ: "يعني بذلك أنه لا يلتفت إلى ما قيل فيه".

واستعمل هذا اللفظ الذهبي في كثير من الرواة فقد قال في عبد الله بن محمد بن أبي شيبه أبي بكر الحافظ الكبير: "ممن قفز القنطرة وإليه المنتهى في الثقة" كما في "الميزان" (٤٩٠\٢) -وقال في خالد بن مخلد القطواني- كما في "الميزان" (٦١٥\٢) -: "وخالد ذو مناكير لكنه قفز القنطرة" كما في ترجمة: عبد السلام بن حفص، وقال في يحيى بن معين فقال: "ويحيى قد قفز القنطرة، بل: قد قفز من الجانب الشرقي إلى الجانب الغربي" -كما في (الميزان) (٤١٠\٤) -رداً على أحمد حين قال: "أكره الكتابة عن أجاب في المحنة كيحيى وأبي نصر التمار"، وقد يعبر الذهبي عن ذلك بعبارات مرادفة، كقوله في محمد بن كثير العبدى: "الرجل ممن طفر القنطرة وما علمنا به شيئاً منكراً يُلَيَّنُ به" -كما في "السير" (٣٨٤\١٠) -وكقوله في إسماعيل بن عبد الله بن أويس: "الرجل وثب إلى ذلك البر واعتمده صاحباً" -"الصحيحين" ولا ريب أنه صاحب أفراد ومناكير تتغمر في سعة ما روى فإنه صاحب أفراد ومناكير تتغمر في سعة ما روى فإنه من أوعية العلم" انتهى.

فالذي يظهر من هذا اللفظ أنه يقال في الأئمة الأثبات ويقال فيمن فيه كلام لا يضره ما دام داخل الصحيح، أما إذا كان خارج الصحيح نالته سهامهم، والله أعلم. واستعمل هذا اللفظ أبو علي الحافظ بمعنى المدح الرفيع ولا التفات إلى من تكلم في الراوي وإن لم يُخَرَّج للراوي في "الصحيحين"، كقوله في جوصاء: "هذا إمام من أئمة المسلمين قد جاز القنطرة" -كما في "تذكرة الحفاظ" (٧٩٧\٣) -للذهبي).

٢٩- المصطلح التاسع والعشرون قولهم في الراوي: (ما أشبه

حديثه بشياب نيسابور):

انفرد الإمام إبراهيم بن يعقوب السعدي الجوزجاني (ت: ٢٥٩ هـ) - رحمه الله تعالى - في هذا التجريح، وأطلقه الحافظ الإمام محدث الشام وعالمها وإمامها إسماعيل^١ بن عايش العنسي^٢ - رحمه الله تعالى - قال

١- إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي، بالنون، أبو عتبة الحمصي كان من بحور العلم، صادق للهجة متين الديانة، صاحب سنة واتباع، وجمالة ووقار. قال يعقوب بن سفيان: وتكلم قوم في إسماعيل، وإسماعيل ثقة، عدل، أعلم الناس بحديث الشاميين، ولا يدفعه دافع وأكثر ما تكلموا فيه قالوا: يُغرب عن ثقات المدنيين، والمكيين، قال الحافظ الذهبي: (حديث إسماعيل عن الحجازيين والعراقيين لا يحتج به، وحديثه عن الشاميين صالح، من قبيل الحسن، ويحتج به إن لم يعارضه أقوى منه).

٢- ذكر الحاكم في (المعرفة) (ص: ٥٨٩/٥٩٠) تحت عنوان: (ذكر النوع السابع والأربعين من معرفة علوم الحديث: معرفة المنتشابه في قبائل الرواة، وبلدانهم، وكناهم، وصناعتهم...): (فالجنس الأول من هذه الأجناس: معرفة المنتشابه من القبائل. فمن ذلك: القيسيون، والعيشيون، والعنسيون، والعبيسون:

فالقيسيون: بطن من تميم، وهم رهط قيس بن عاصم المنقري، وكل قبيلة من قبائل العرب فيهم زعيم مشهور اسمه قيس، ولِعَقِبَ المسمى قيس فيقال له: قيسي-وفي الهامش: كذا في كتابه وهو مختل ومع اختلاله فينبغي أن يكون المسمى قيساً فيقال لعقبه: قيسي. قال ابن ناصر: والصواب فيه أن يقال: كل من انتسب إلى قيس غيلان.. فهو قيسي، وليس يقتصر هذا على بني تميم وحدهم-"الأنساب" (٥٧٧/٤).

والعيشيون: بصريون منهم عبد الرحمن بن المبارك وغيره.
والعنسيون: شاميون منهم عمير بن هاني وهو تابعي، وبلال بن سعد الزاهد وغيره من تابعي أهل الشام.

الجوزجاني: قلت لأبي اليمان-الحكم بن نافع البهراني (ت: ٢٢٢ هـ):

(ما أشبه إسماعيل بثياب نيسابور يرقم بئعه على الثوب المائة، ولعله اشتراه بعشرة أو: بدونها، وكان من أروى الناس عن الكذابين وهو في حديث الثقات من الشاميين أحمد-رحمه الله تعالى-منه في حديث غيرهم)^٢.

هذا التشبيه الذي استعمله الحافظ الجوزجاني^٣ لتضعيف رواية إسماعيل بن

والعبيسون: كوفيون منهم عُبيد الله بن موسى وغيره).
١-انظر: ترجمته في: (تهذيب التهذيب) (٣٢٦/٣٢١/١)، و(الميزان) (٢٤٠/٢٤٤)، و(تاريخ بغداد) (٢٢٦/٢٢١/٦)،
و(السير) (٢٩١/٢٧٧/٨)، و(المعرفة والتاريخ) (١٧٢/١)، و(المجروحين) (١٢٤/١)،
و(تذكرة الحفاظ) (٢٣٣/١)، و(تهذيب تاريخ ابن عساكر) (٤٣/٤٢/٣)، و(الأنساب) (٣٩٧/٣٩٦/٩)، و(إعلام الموقعين) (٢٨٣)، أو: (٣٤١٣) بتحقيق: محيي الدين، و(العلل) (٢٥٩١/١) لابن أبي حاتم، و(نصب الراية) (١٩٥١)، و(التلخيص الحبير) (١٣٨١)، و(النكت على تقريب التهذيب) (ص: ٥٠/رقم: ٣١) لفضيلة شيخنا ابن باز.
٢-كذا في (تهذيب تاريخ ابن عساكر) (٤٣/٤٢/٣)، وفي (سير أعلام النبلاء) (٢٨٤/٨)،
(ما أشبه حديث إسماعيل بن عياش إلا بثياب نيسابور، يرقم بئعه على الثوب المائة وأقل شرائه دون عشرة دراهم وفي نسخة: ولعله اشتراه بعشرة أو: دونه-قال: وكان من أروى الناس عن الكذابين، وهو في حديث الثقات عن الشاميين أحمد منه في حديث غيرهم،)، (تهذيب التهذيب) (٣٢٤/١)، انظر للزيادة كتاب: (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٢٨١٢).

٣-قال الجوزجاني في كتابه: (أحوال الرجال) (١٧٣/١٧٤/١٧٥/١٧٦/١٧٧/١٧٨/١٧٩/١٨٠/١٨١/١٨٢/١٨٣/١٨٤/١٨٥/١٨٦/١٨٧/١٨٨/١٨٩/١٩٠/١٩١/١٩٢/١٩٣/١٩٤/١٩٥/١٩٦/١٩٧/١٩٨/١٩٩/٢٠٠/٢٠١/٢٠٢/٢٠٣/٢٠٤/٢٠٥/٢٠٦/٢٠٧/٢٠٨/٢٠٩/٢١٠/٢١١/٢١٢/٢١٣/٢١٤/٢١٥/٢١٦/٢١٧/٢١٨/٢١٩/٢٢٠/٢٢١/٢٢٢/٢٢٣/٢٢٤/٢٢٥/٢٢٦/٢٢٧/٢٢٨/٢٢٩/٢٣٠/٢٣١/٢٣٢/٢٣٣/٢٣٤/٢٣٥/٢٣٦/٢٣٧/٢٣٨/٢٣٩/٢٤٠/٢٤١/٢٤٢/٢٤٣/٢٤٤/٢٤٥/٢٤٦/٢٤٧/٢٤٨/٢٤٩/٢٥٠/٢٥١/٢٥٢/٢٥٣/٢٥٤/٢٥٥/٢٥٦/٢٥٧/٢٥٨/٢٥٩/٢٦٠/٢٦١/٢٦٢/٢٦٣/٢٦٤/٢٦٥/٢٦٦/٢٦٧/٢٦٨/٢٦٩/٢٧٠/٢٧١/٢٧٢/٢٧٣/٢٧٤/٢٧٥/٢٧٦/٢٧٧/٢٧٨/٢٧٩/٢٨٠/٢٨١/٢٨٢/٢٨٣/٢٨٤/٢٨٥/٢٨٦/٢٨٧/٢٨٨/٢٨٩/٢٩٠/٢٩١/٢٩٢/٢٩٣/٢٩٤/٢٩٥/٢٩٦/٢٩٧/٢٩٨/٢٩٩/٣٠٠/٣٠١/٣٠٢/٣٠٣/٣٠٤/٣٠٥/٣٠٦/٣٠٧/٣٠٨/٣٠٩/٣١٠/٣١١/٣١٢/٣١٣/٣١٤/٣١٥/٣١٦/٣١٧/٣١٨/٣١٩/٣٢٠/٣٢١/٣٢٢/٣٢٣/٣٢٤/٣٢٥/٣٢٦/٣٢٧/٣٢٨/٣٢٩/٣٣٠/٣٣١/٣٣٢/٣٣٣/٣٣٤/٣٣٥/٣٣٦/٣٣٧/٣٣٨/٣٣٩/٣٤٠/٣٤١/٣٤٢/٣٤٣/٣٤٤/٣٤٥/٣٤٦/٣٤٧/٣٤٨/٣٤٩/٣٥٠/٣٥١/٣٥٢/٣٥٣/٣٥٤/٣٥٥/٣٥٦/٣٥٧/٣٥٨/٣٥٩/٣٦٠/٣٦١/٣٦٢/٣٦٣/٣٦٤/٣٦٥/٣٦٦/٣٦٧/٣٦٨/٣٦٩/٣٧٠/٣٧١/٣٧٢/٣٧٣/٣٧٤/٣٧٥/٣٧٦/٣٧٧/٣٧٨/٣٧٩/٣٨٠/٣٨١/٣٨٢/٣٨٣/٣٨٤/٣٨٥/٣٨٦/٣٨٧/٣٨٨/٣٨٩/٣٩٠/٣٩١/٣٩٢/٣٩٣/٣٩٤/٣٩٥/٣٩٦/٣٩٧/٣٩٨/٣٩٩/٤٠٠/٤٠١/٤٠٢/٤٠٣/٤٠٤/٤٠٥/٤٠٦/٤٠٧/٤٠٨/٤٠٩/٤١٠/٤١١/٤١٢/٤١٣/٤١٤/٤١٥/٤١٦/٤١٧/٤١٨/٤١٩/٤٢٠/٤٢١/٤٢٢/٤٢٣/٤٢٤/٤٢٥/٤٢٦/٤٢٧/٤٢٨/٤٢٩/٤٣٠/٤٣١/٤٣٢/٤٣٣/٤٣٤/٤٣٥/٤٣٦/٤٣٧/٤٣٨/٤٣٩/٤٤٠/٤٤١/٤٤٢/٤٤٣/٤٤٤/٤٤٥/٤٤٦/٤٤٧/٤٤٨/٤٤٩/٤٥٠/٤٥١/٤٥٢/٤٥٣/٤٥٤/٤٥٥/٤٥٦/٤٥٧/٤٥٨/٤٥٩/٤٦٠/٤٦١/٤٦٢/٤٦٣/٤٦٤/٤٦٥/٤٦٦/٤٦٧/٤٦٨/٤٦٩/٤٧٠/٤٧١/٤٧٢/٤٧٣/٤٧٤/٤٧٥/٤٧٦/٤٧٧/٤٧٨/٤٧٩/٤٨٠/٤٨١/٤٨٢/٤٨٣/٤٨٤/٤٨٥/٤٨٦/٤٨٧/٤٨٨/٤٨٩/٤٩٠/٤٩١/٤٩٢/٤٩٣/٤٩٤/٤٩٥/٤٩٦/٤٩٧/٤٩٨/٤٩٩/٥٠٠/٥٠١/٥٠٢/٥٠٣/٥٠٤/٥٠٥/٥٠٦/٥٠٧/٥٠٨/٥٠٩/٥١٠/٥١١/٥١٢/٥١٣/٥١٤/٥١٥/٥١٦/٥١٧/٥١٨/٥١٩/٥٢٠/٥٢١/٥٢٢/٥٢٣/٥٢٤/٥٢٥/٥٢٦/٥٢٧/٥٢٨/٥٢٩/٥٣٠/٥٣١/٥٣٢/٥٣٣/٥٣٤/٥٣٥/٥٣٦/٥٣٧/٥٣٨/٥٣٩/٥٤٠/٥٤١/٥٤٢/٥٤٣/٥٤٤/٥٤٥/٥٤٦/٥٤٧/٥٤٨/٥٤٩/٥٥٠/٥٥١/٥٥٢/٥٥٣/٥٥٤/٥٥٥/٥٥٦/٥٥٧/٥٥٨/٥٥٩/٥٦٠/٥٦١/٥٦٢/٥٦٣/٥٦٤/٥٦٥/٥٦٦/٥٦٧/٥٦٨/٥٦٩/٥٧٠/٥٧١/٥٧٢/٥٧٣/٥٧٤/٥٧٥/٥٧٦/٥٧٧/٥٧٨/٥٧٩/٥٨٠/٥٨١/٥٨٢/٥٨٣/٥٨٤/٥٨٥/٥٨٦/٥٨٧/٥٨٨/٥٨٩/٥٩٠/٥٩١/٥٩٢/٥٩٣/٥٩٤/٥٩٥/٥٩٦/٥٩٧/٥٩٨/٥٩٩/٦٠٠/٦٠١/٦٠٢/٦٠٣/٦٠٤/٦٠٥/٦٠٦/٦٠٧/٦٠٨/٦٠٩/٦١٠/٦١١/٦١٢/٦١٣/٦١٤/٦١٥/٦١٦/٦١٧/٦١٨/٦١٩/٦٢٠/٦٢١/٦٢٢/٦٢٣/٦٢٤/٦٢٥/٦٢٦/٦٢٧/٦٢٨/٦٢٩/٦٣٠/٦٣١/٦٣٢/٦٣٣/٦٣٤/٦٣٥/٦٣٦/٦٣٧/٦٣٨/٦٣٩/٦٤٠/٦٤١/٦٤٢/٦٤٣/٦٤٤/٦٤٥/٦٤٦/٦٤٧/٦٤٨/٦٤٩/٦٥٠/٦٥١/٦٥٢/٦٥٣/٦٥٤/٦٥٥/٦٥٦/٦٥٧/٦٥٨/٦٥٩/٦٦٠/٦٦١/٦٦٢/٦٦٣/٦٦٤/٦٦٥/٦٦٦/٦٦٧/٦٦٨/٦٦٩/٦٧٠/٦٧١/٦٧٢/٦٧٣/٦٧٤/٦٧٥/٦٧٦/٦٧٧/٦٧٨/٦٧٩/٦٨٠/٦٨١/٦٨٢/٦٨٣/٦٨٤/٦٨٥/٦٨٦/٦٨٧/٦٨٨/٦٨٩/٦٩٠/٦٩١/٦٩٢/٦٩٣/٦٩٤/٦٩٥/٦٩٦/٦٩٧/٦٩٨/٦٩٩/٧٠٠/٧٠١/٧٠٢/٧٠٣/٧٠٤/٧٠٥/٧٠٦/٧٠٧/٧٠٨/٧٠٩/٧١٠/٧١١/٧١٢/٧١٣/٧١٤/٧١٥/٧١٦/٧١٧/٧١٨/٧١٩/٧٢٠/٧٢١/٧٢٢/٧٢٣/٧٢٤/٧٢٥/٧٢٦/٧٢٧/٧٢٨/٧٢٩/٧٣٠/٧٣١/٧٣٢/٧٣٣/٧٣٤/٧٣٥/٧٣٦/٧٣٧/٧٣٨/٧٣٩/٧٤٠/٧٤١/٧٤٢/٧٤٣/٧٤٤/٧٤٥/٧٤٦/٧٤٧/٧٤٨/٧٤٩/٧٥٠/٧٥١/٧٥٢/٧٥٣/٧٥٤/٧٥٥/٧٥٦/٧٥٧/٧٥٨/٧٥٩/٧٦٠/٧٦١/٧٦٢/٧٦٣/٧٦٤/٧٦٥/٧٦٦/٧٦٧/٧٦٨/٧٦٩/٧٧٠/٧٧١/٧٧٢/٧٧٣/٧٧٤/٧٧٥/٧٧٦/٧٧٧/٧٧٨/٧٧٩/٧٨٠/٧٨١/٧٨٢/٧٨٣/٧٨٤/٧٨٥/٧٨٦/٧٨٧/٧٨٨/٧٨٩/٧٩٠/٧٩١/٧٩٢/٧٩٣/٧٩٤/٧٩٥/٧٩٦/٧٩٧/٧٩٨/٧٩٩/٨٠٠/٨٠١/٨٠٢/٨٠٣/٨٠٤/٨٠٥/٨٠٦/٨٠٧/٨٠٨/٨٠٩/٨١٠/٨١١/٨١٢/٨١٣/٨١٤/٨١٥/٨١٦/٨١٧/٨١٨/٨١٩/٨٢٠/٨٢١/٨٢٢/٨٢٣/٨٢٤/٨٢٥/٨٢٦/٨٢٧/٨٢٨/٨٢٩/٨٣٠/٨٣١/٨٣٢/٨٣٣/٨٣٤/٨٣٥/٨٣٦/٨٣٧/٨٣٨/٨٣٩/٨٤٠/٨٤١/٨٤٢/٨٤٣/٨٤٤/٨٤٥/٨٤٦/٨٤٧/٨٤٨/٨٤٩/٨٥٠/٨٥١/٨٥٢/٨٥٣/٨٥٤/٨٥٥/٨٥٦/٨٥٧/٨٥٨/٨٥٩/٨٦٠/٨٦١/٨٦٢/٨٦٣/٨٦٤/٨٦٥/٨٦٦/٨٦٧/٨٦٨/٨٦٩/٨٧٠/٨٧١/٨٧٢/٨٧٣/٨٧٤/٨٧٥/٨٧٦/٨٧٧/٨٧٨/٨٧٩/٨٨٠/٨٨١/٨٨٢/٨٨٣/٨٨٤/٨٨٥/٨٨٦/٨٨٧/٨٨٨/٨٨٩/٨٩٠/٨٩١/٨٩٢/٨٩٣/٨٩٤/٨٩٥/٨٩٦/٨٩٧/٨٩٨/٨٩٩/٩٠٠/٩٠١/٩٠٢/٩٠٣/٩٠٤/٩٠٥/٩٠٦/٩٠٧/٩٠٨/٩٠٩/٩١٠/٩١١/٩١٢/٩١٣/٩١٤/٩١٥/٩١٦/٩١٧/٩١٨/٩١٩/٩٢٠/٩٢١/٩٢٢/٩٢٣/٩٢٤/٩٢٥/٩٢٦/٩٢٧/٩٢٨/٩٢٩/٩٣٠/٩٣١/٩٣٢/٩٣٣/٩٣٤/٩٣٥/٩٣٦/٩٣٧/٩٣٨/٩٣٩/٩٤٠/٩٤١/٩٤٢/٩٤٣/٩٤٤/٩٤٥/٩٤٦/٩٤٧/٩٤٨/٩٤٩/٩٥٠/٩٥١/٩٥٢/٩٥٣/٩٥٤/٩٥٥/٩٥٦/٩٥٧/٩٥٨/٩٥٩/٩٦٠/٩٦١/٩٦٢/٩٦٣/٩٦٤/٩٦٥/٩٦٦/٩٦٧/٩٦٨/٩٦٩/٩٧٠/٩٧١/٩٧٢/٩٧٣/٩٧٤/٩٧٥/٩٧٦/٩٧٧/٩٧٨/٩٧٩/٩٨٠/٩٨١/٩٨٢/٩٨٣/٩٨٤/٩٨٥/٩٨٦/٩٨٧/٩٨٨/٩٨٩/٩٩٠/٩٩١/٩٩٢/٩٩٣/٩٩٤/٩٩٥/٩٩٦/٩٩٧/٩٩٨/٩٩٩/١٠٠٠/١٠٠١/١٠٠٢/١٠٠٣/١٠٠٤/١٠٠٥/١٠٠٦/١٠٠٧/١٠٠٨/١٠٠٩/١٠١٠/١٠١١/١٠١٢/١٠١٣/١٠١٤/١٠١٥/١٠١٦/١٠١٧/١٠١٨/١٠١٩/١٠٢٠/١٠٢١/١٠٢٢/١٠٢٣/١٠٢٤/١٠٢٥/١٠٢٦/١٠٢٧/١٠٢٨/١٠٢٩/١٠٣٠/١٠٣١/١٠٣٢/١٠٣٣/١٠٣٤/١٠٣٥/١٠٣٦/١٠٣٧/١٠٣٨/١٠٣٩/١٠٤٠/١٠٤١/١٠٤٢/١٠٤٣/١٠٤٤/١٠٤٥/١٠٤٦/١٠٤٧/١٠٤٨/١٠٤٩/١٠٥٠/١٠٥١/١٠٥٢/١٠٥٣/١٠٥٤/١٠٥٥/١٠٥٦/١٠٥٧/١٠٥٨/١٠٥٩/١٠٦٠/١٠٦١/١٠٦٢/١٠٦٣/١٠٦٤/١٠٦٥/١٠٦٦/١٠٦٧/١٠٦٨/١٠٦٩/١٠٧٠/١٠٧١/١٠٧٢/١٠٧٣/١٠٧٤/١٠٧٥/١٠٧٦/١٠٧٧/١٠٧٨/١٠٧٩/١٠٨٠/١٠٨١/١٠٨٢/١٠٨٣/١٠٨٤/١٠٨٥/١٠٨٦/١٠٨٧/١٠٨٨/١٠٨٩/١٠٩٠/١٠٩١/١٠٩٢/١٠٩٣/١٠٩٤/١٠٩٥/١٠٩٦/١٠٩٧/١٠٩٨/١٠٩٩/١١٠٠/١١٠١/١١٠٢/١١٠٣/١١٠٤/١١٠٥/١١٠٦/١١٠٧/١١٠٨/١١٠٩/١١١٠/١١١١/١١١٢/١١١٣/١١١٤/١١١٥/١١١٦/١١١٧/١١١٨/١١١٩/١١٢٠/١١٢١/١١٢٢/١١٢٣/١١٢٤/١١٢٥/١١٢٦/١١٢٧/١١٢٨/١١٢٩/١١٣٠/١١٣١/١١٣٢/١١٣٣/١١٣٤/١١٣٥/١١٣٦/١١٣٧/١١٣٨/١١٣٩/١١٤٠/١١٤١/١١٤٢/١١٤٣/١١٤٤/١١٤٥/١١٤٦/١١٤٧/١١٤٨/١١٤٩/١١٥٠/١١٥١/١١٥٢/١١٥٣/١١٥٤/١١٥٥/١١٥٦/١١٥٧/١١٥٨/١١٥٩/١١٦٠/١١٦١/١١٦٢/١١٦٣/١١٦٤/١١٦٥/١١٦٦/١١٦٧/١١٦٨/١١٦٩/١١٧٠/١١٧١/١١٧٢/١١٧٣/١١٧٤/١١٧٥/١١٧٦/١١٧٧/١١٧٨/١١٧٩/١١٨٠/١١٨١/١١٨٢/١١٨٣/١١٨٤/١١٨٥/١١٨٦/١١٨٧/١١٨٨/١١٨٩/١١٩٠/١١٩١/١١٩٢/١١٩٣/١١٩٤/١١٩٥/١١٩٦/١١٩٧/١١٩٨/١١٩٩/١٢٠٠/١٢٠١/١٢٠٢/١٢٠٣/١٢٠٤/١٢٠٥/١٢٠٦/١٢٠٧/١٢٠٨/١٢٠٩/١٢١٠/١٢١١/١٢١٢/١٢١٣/١٢١٤/١٢١٥/١٢١٦/١٢١٧/١٢١٨/١٢١٩/١٢٢٠/١٢٢١/١٢٢٢/١٢٢٣/١٢٢٤/١٢٢٥/١٢٢٦/١٢٢٧/١٢٢٨/١٢٢٩/١٢٣٠/١٢٣١/١٢٣٢/١٢٣٣/١٢٣٤/١٢٣٥/١٢٣٦/١٢٣٧/١٢٣٨/١٢٣٩/١٢٤٠/١٢٤١/١٢٤٢/١٢٤٣/١٢٤٤/١٢٤٥/١٢٤٦/١٢٤٧/١٢٤٨/١٢٤٩/١٢٥٠/١٢٥١/١٢٥٢/١٢٥٣/١٢٥٤/١٢٥٥/١٢٥٦/١٢٥٧/١٢٥٨/١٢٥٩/١٢٦٠/١٢٦١/١٢٦٢/١٢٦٣/١٢٦٤/١٢٦٥/١٢٦٦/١٢٦٧/١٢٦٨/١٢٦٩/١٢٧٠/١٢٧١/١٢٧٢/١٢٧٣/١٢٧٤/١٢٧٥/١٢٧٦/١٢٧٧/١٢٧٨/١٢٧٩/١٢٨٠/١٢٨١/١٢٨٢/١٢٨٣/١٢٨٤/١٢٨٥/١٢٨٦/١٢٨٧/١٢٨٨/١٢٨٩/١٢٩٠/١٢٩١/١٢٩٢/١٢٩٣/١٢٩٤/١٢٩٥/١٢٩٦/١٢٩٧/١٢٩٨/١٢٩٩/١٣٠٠/١٣٠١/١٣٠٢/١٣٠٣/١٣٠٤/١٣٠٥/١٣٠٦/١٣٠٧/١٣٠٨/١٣٠٩/١٣١٠/١٣١١/١٣١٢/١٣١٣/١٣١٤/١٣١٥/١٣١٦/١٣١٧/١٣١٨/١٣١٩/١٣٢٠/١٣٢١/١٣٢٢/١٣٢٣/١٣٢٤/١٣٢٥/١٣٢٦/١٣٢٧/١٣٢٨/١٣٢٩/١٣٣٠/١٣٣١/١٣٣٢/١٣٣٣/١٣٣٤/١٣٣٥/١٣٣٦/١٣٣٧/١٣٣٨/١٣٣٩/١٣٤٠/١٣٤١/١٣٤٢/١٣٤٣/١٣٤٤/١٣٤٥/١٣٤٦/١٣٤٧/١٣٤٨/١٣٤٩/١٣٥٠/١٣٥١/١٣٥٢/١٣٥٣/١٣٥٤/١٣٥٥/١٣٥٦/١٣٥٧/١٣٥٨/١٣٥٩/١٣٦٠/١٣٦١/١٣٦٢/١٣٦٣/١٣٦٤/١٣٦٥/١٣٦٦/١٣٦٧/١٣٦٨/١٣٦٩/١٣٧٠/١٣٧١/١٣٧٢/١٣٧٣/١٣٧٤/١٣٧٥/١٣٧٦/١٣٧٧/١٣٧٨/١٣٧٩/١٣٨٠/١٣٨١/١٣٨٢/١٣٨٣/١٣٨٤/١٣٨٥/١٣٨٦/١٣٨٧/١٣٨٨/١٣٨٩/١٣٩٠/١٣٩١/١٣٩٢/١٣٩٣/١٣٩٤/١٣٩٥/١٣٩٦/١٣٩٧/١٣٩٨/١٣٩٩/١٤٠٠/١٤٠١/١٤٠٢/١٤٠٣/١٤٠٤/١٤٠٥/١٤٠٦/١٤٠٧/١٤٠٨/١٤٠٩/١٤١٠/١٤١١/١٤١٢/١٤١٣/١٤١٤/١٤١٥/١٤١٦/١٤١٧/١٤١٨/١٤١٩/١٤٢٠/١٤٢١/١٤٢٢/١٤٢٣/١٤٢٤/١٤٢٥/١٤٢٦/١٤٢٧/١٤٢٨/١٤٢٩/١٤٣٠/١٤٣١/١٤٣٢/١٤٣٣/١٤٣٤/١٤٣٥/١٤٣٦/١٤٣٧/١٤٣٨/١٤٣٩/١٤٤٠/١٤٤١/١٤٤٢/١٤٤٣/١٤٤٤/١٤٤٥/١٤٤٦/١٤٤٧/١٤٤٨/١٤٤٩/١٤٥٠/١٤٥١/١٤٥٢/١٤٥٣/١٤٥٤/١٤٥٥/١٤٥٦/١٤٥٧/١٤٥٨/١٤٥٩/١٤٦٠/١٤٦١/١٤٦٢/١٤٦٣/١٤٦٤/١٤٦٥/١٤٦٦/١٤٦٧/١٤٦٨/١٤٦٩/١٤٧٠/١٤٧١/١٤٧٢/١٤٧٣/١٤٧٤/١٤٧٥/١٤٧٦/١٤٧٧/١٤٧٨/١٤٧٩/١٤٨٠/١٤٨١/١٤٨٢/١٤٨٣/١٤٨٤/١٤٨٥/١٤٨٦/١٤٨٧/١٤٨٨/١٤٨٩/١٤٩٠/١٤٩١/١٤٩٢/١٤٩٣/١٤٩٤/١٤٩٥/١٤٩٦/١٤٩٧/١٤٩٨/١٤٩٩/١٥٠٠/١٥٠١/١٥٠٢/١٥٠٣/١٥٠٤/١٥٠٥/١٥٠٦/١٥٠٧/١٥٠٨/١٥٠٩/١٥١٠/١٥١١/١٥١٢/١٥١٣/١٥١٤/١٥١٥/١٥١٦/١٥١٧/١٥١٨/١٥١٩/١٥٢٠/١٥٢١/١٥٢٢/١٥٢٣/١٥٢٤/١٥٢٥/١٥٢٦/١٥٢٧/١٥٢٨/١٥٢٩/١٥٣٠/١٥٣١/١٥٣٢/١٥٣٣/١٥٣٤/١٥٣٥/١٥٣٦/١٥٣٧/١٥٣٨/١٥٣٩/١٥٤٠/١٥٤١/١٥٤٢/١٥٤٣/١٥٤٤/١٥٤٥/١٥٤٦/١٥٤٧/١٥٤٨/١٥٤٩/١٥٥٠/١٥٥١/١٥٥٢/١٥٥٣/١٥٥٤/١٥٥٥/١٥٥٦/١٥٥٧/١٥٥٨/١٥٥٩/١٥٦٠/١٥٦١/١٥٦٢/١٥٦٣/١٥٦٤/١٥٦٥/١٥٦٦/١٥٦٧/١٥٦٨/١٥٦٩/١٥٧٠/١٥٧١/١٥٧٢/١٥٧٣/١٥٧٤/١٥٧٥/١٥٧٦/١٥٧٧/١٥٧٨/١٥٧٩/١٥٨٠/١٥٨١/١٥٨٢/١٥٨٣/١٥٨٤/١٥٨٥/١٥٨٦/١٥٨٧/١٥٨٨/١٥٨٩/١٥٩٠/١٥٩١/١٥٩٢/١٥٩٣/١٥٩٤/١٥٩٥/١٥٩٦/١٥٩٧/١٥٩٨/١٥٩٩/١٦٠٠/١٦٠١/١٦٠٢/١٦٠٣/١٦٠٤/١٦٠٥/١٦٠٦/١٦٠٧/١٦٠٨/١٦٠٩/١٦١٠/١٦١١/١٦١٢/١٦١٣/١٦١٤/١٦١٥/١٦١٦/١٦١٧/١٦١٨/١٦١٩/١٦٢٠/١٦٢١/١٦٢٢/١٦٢٣/١٦٢٤/١٦٢٥/١٦٢٦/١٦٢٧/١٦٢٨/١٦٢٩/١٦٣٠/١٦

عياش وتجريجه مأخوذ من طريقة أهل نيسابور في بيعهم للثياب حيث يضعون الأثمان العالية كي يغرو بها المشتري.

وقال ابن منظور: رقم الثوب يرقمه رقماً ورقمه خططه، والتاجر يرقم ثوبه بسمته، ورقم الثوب: كتابه وهو في الأصل مصدر، يقال: رقمت الثوب ورقمته ترقيماً مثله.

وفي الحديث كان يزيد في الرقم أي: ما يكتب على الثياب من أثمانها لتتقع المراجعة عليه أو: يغتر به المشتري، ثم استعمله المحدثون فيمن يكذب ويزيد في حديثه^١.

أما الكذب فلم أجد أحداً من الأئمة النقاد وصفه به.

وأما الزيادة في الحديث والاضطراب فقد وقع في حديثه، قال ابن عدي: إذا روى إسماعيل عن قوم من أهل الحجاز:

١- كيحيى بن سعيد،

ولعل شراءه دون عشرة، قال: كان من أروى الناس عن الكذابين، وهو في حديث الثقات من الشاميين أحمدُ منه في حديث غيره. انظر: (الجرح والتعديل) (٦٥٠/٢)، و(الكامل) (١٠٠ق)، و(تهذيب الكمال) (١٦٣/٣)، و(تهذيب التهذيب) (٣٢١/١)، و(الميزان) (٢٤٠/١).

^١-انظر: (لسان العرب) (٢٤٩/١٢)، و(النهاية) لابن الأثير (٢٥٣/٢)، و(مجمع بحار الأنوار) (٣٦٤/٢)

٢- ومحمد بن عمرو،

٣- وهشام بن عروة،

٤- وابن جريج،

٥- وعمر بن محمد،

٦- وعبيد الله الوصاف فلا يخلو من غلط فيغلط.

أما أن يكون حديثه برأسه، أو: مرسلًا يوصله، أو: موقوفًا يرفعه^١. وحديثه

١- قال أبو الحسن المصري في كتابه: (شفاء العليل) (١٧٨\١): (وقولهم: "فلان كان رفاعاً أو: كان من الرفاعين" فقد قال شعبة في عدي بن ثابت الأنصاري الكوفي: "كان من الرفاعين" - "تهذيب التهذيب" (١٦٦\١٦٥\١٧) - وقال أيضاً في يزيد بن أبي زياد: "كان رفاعاً" - كما في "الكامل" (٢٧٢٩\٧) - وهذا اللفظ معناه أنه يرفع الموقوفات، أو: يسند المرسلات على سبيل الوهم، وقد جاء في (أحوال الرجال) (ص: ٩١\٩٠ رقم: ١٣١) ترجمة: إبراهيم بن مسلم الهجري بلفظ: (رقاع) والظاهر أنه تصحيف لأن الحافظ بين قول شعبة فقال: "لئن الحديث رفع موقوفات"، ونحو قول الحميدي: "قال سفيان: كان إبراهيم بن مسلم الهجري رفاعاً وكان يرفع عامة هذه الأحاديث..." انظر: "ضعفاء العقيلي" (٦٦\١)...).

قال المحبوس: وقرأت في (كتاب السلسبيل في شرح ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل) (ص: ٤٣\٥٦٤٢\٥٥) تحت مدلول قولهم: (يرفع حديثاً كثيراً)، و(السير) (٢٨٢\٧)، و(الجرح والتعديل) (٣٣٩\٨) كلاماً له علاقة بقولهم: (فلان كان رفاعاً)، أو: (يرفع حديثاً كثيراً) هذا نصه: (قال أبو طالب: عن أحمد بن حنبل: "كان مبارك بن فضالة يرفع حديثاً كثيراً، ويقول في غير حديث: عن الحسن البصري، حدثنا عمران، وحدثنا ابن مغفل، وأصحاب الحسن يقولون ذلك").

في الشاميين إذا روى عنه ثقة، فهو مستقيم، وفي الجملة: هو ممن يكتب

ومثاله ما جاء عن الإمام أحمد أيضاً- كما في "الجرح والتعديل" (٣٦١\٨)-: "أبو طالب قال: سألت أحمد عن مجالد- يعني: ابن سعيد-؟ فقال: ليس بشيء، يرفع حديثاً كثيراً، لا يرفعه الناس".

وقال يحيى بن سعيد القطان: "لو أردت أن يرفع لي مجالد حديثه كله رفعه، قيل له: ولم يرفع حديثه؟ قال: لضعفه". وفي المقابل كان الأئمة يثنون على من كان شديد الحرص والتحرز في رفعه الحديث إلى النبي- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، ومن هؤلاء: مسلم بن أبي مريم، مول لبني سليم، فقد جاء في "الجرح والتعديل" (١٩٦\٨): "... عبد الله بن مسلمة بن قعنب قال: كان مالك يثني على مسلم بن أبي مريم، وقال: كان لا يكاد يرفع حديثاً إلى النبي- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم".

وأحياناً كان الأئمة يختصرون هذه العبارة بقولهم: "كان رفاعاً" ... يزيد بن أبي زياد الكوفي، قال شعبة: "كان رفاعاً". قال الذهبي في "السير" (١٣٠\٦): يعني: الآثار التي هي من أقوال الصحابة يرفعها).

وفي كتاب "إكمال تهذيب الكمال" لمغلطاي (٢٩٣\٢٩٢\١): (إبراهيم بن مسلم المجري، قال علي بن المديني: المجري رفاعاً، وضعفه.

وقال الساجي: صدوق يهيم، كان رفاعاً للأحاديث، وكان سيء الحفظ فيه ضعف- قال الألباني في "الضعيفة" (١٥٠\٣): لأن السيء الحفظ حديثه من قسم المردود كما هو مقرر في "المصطلح" وخصوصاً في "شرح النخبة" للحافظ ابن حجر-، وكان ابن عيينة يضعفه، وكرهه يحيى بن سعيد، وقال شعبة: كان رفاعاً. وقال الأزردي: هو صدوق، لكنه رفاع كثير الوهم. وقال يعقوب بن سفيان: كان رفاعاً، لا بأس به).

انظر: (الجرح والتعديل) (٤١٧\٢)، و(الكامل) (٢٧٥\٧)، و(المجروحين) (٩٩\١)، و(الضعفاء والمتروكين) (٦)، و(الميزان) (٦٥\١)، و(تهذيب الكمال) (٢٠٣\٢)، و(أحوال الرجال) (ص: ٩١\رقم: ١٣١).

حديثه، ويحتج به، من حديث الشاميين خاصة^١.
وكشف ابن معين - رحمه الله تعالى - عن سبب ضعف روايته عن الحجازيين
حيث يقول: هو ثقة فيما روى عن الشاميين، وأما روايته عن أهل الحجاز
فإن كتابه ضاع، فخلط في حفظه عنهم^٢...
وبهذا يتبين لنا مطابقة تشبيه الحافظ الجوزجاني - رحمه الله تعالى - لواقع رواية
إسماعيل بن عياش، وبه يستدل على خبرته وعدم مجازفته في الجرح
والتعديل.

٢- ومن ذلك قولهم في الراوي: (في دار فلان شجر يحمل الحديث):

وهذا التعبير انفراد به أبو الحسن علي بن المديني (ت: ٢٣٤هـ) وقد
استعمله في تجريحه لاثنتين من الرواة هما:

١- عبد الرحمن بن عمرو بن جبلة - الذي روى عن سلام بن أبي مطيع

^١- انظر: (سير أعلام النبلاء) (٢٨٥/٨)، و(تهذيب التهذيب) (٣٢٤/١).

^٢- انظر: (سير أعلام النبلاء) (٢٨٢/٨)، و(تهذيب التهذيب) (٣٢٣/١)، و(تاريخ بغداد) (٢٢٦/٦)، و(تهذيب تاريخ دمشق) (٤٣/٣).

الخزاعي (ت: ١٦٤ هـ).

٢- وخليفة بن خياط بن خليفة بن خياط العصفري، أبو عمرو البصري (ت: ٢٤٠ هـ).

فقال: (في دار عبد الرحمن بن عمرو بن جبلة، وشباب بن خياط شجر يحمل الحديث)^١.

وهذا التعبير يحتمل عدة معانٍ من الناحية اللغوية، فيمكن أن يكون كناية عن حملها للحديث دون عقله، أو: كثرة حديثهما، أو: كناية عن اختلاق الحديث الذي ينبت في داره دون أن يتلقاه عن الشيوخ قال:

ولا يمكن توجيه النص إلا بقرائن خارجة عنه.... والآفة^٢ من عبد الرحمن فإنه كذاب...

^١-انظر: (الضعفاء الكبير) للعقيلي (١/لوحه ١٢٢)، و(تهذيب الكمال) (١٦١/٣) في ترجمة خليفة بن خياط.

^٢-قول المحدثين: الآفة من فلان أو: آفته فلان كناية عن الوضع. قال الحافظ برهان الدين الحلبي سبط ابن العجمي قوله-أي: الحافظ الذهبي-هو آفته فيه كالتصريح بأنه وضعه. وقال أيضاً معقياً على شبخه العراقي الذي قال في الحسين بن أحمد الشماخي: (والآفة منه) وقول شيخنا: والآفة منه أشار إلى أنه وضعه. كما في: (الكشف الحثيث) (١/١٨٥/٦٧).

وقال الشيخ مصطفى بن إسماعيل في المرتبة الخامسة: من مراتب التجريح من كتابه النفيس: (شفاء العليل بألفاظ وقواعد التجريح): (وقولهم: "في دار فلان شجر يحمل الحديث": هذا اللفظ يحتمل عدة معان أذكرها بعد ذكر عدة تراجم ورد فيها هذا اللفظ، جاء في "تهذيب التهذيب"^١ ترجمة: خليفة بن خياط الملقب بـ (شباب) الذي لم يكتب عنه بعضهم قال فيه ابن المديني: "في دار عبد الرحمن بن عمرو بن جبلة وشباب بن خياط شجر يحمل الحديث"،

وقال ابن عدي: "كثير الحديث وحسن التاريخ..."^٢، وذكره العقيلي في "الضعفاء"^٣، وقال: "غمزه ابن المديني، وقيل عن ابن المديني أنه قال: لو لم يحدث لكان خيراً له، لكن ضعف ذلك ابن عدي لضعف الكديمي راويها عن ابن المديني".

ودافع ابن عدي عن خليفة وحسن حاله انظر "الكامل"^٤، وفي (سير أعلام

^١-انظر: (شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (٢٤٦١).

^٢-انظر: (شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (٢٤٦١).

^٣-انظر: (الضعفاء) (١٦١٣) للعقيلي، و(شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (٢٤٦١).

^٤-انظر: (الكامل) (٩٣٥٣)، و(شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (٢٤٦١).

النبلاء^١ ترجمة: داود بن عمرو بن زهير بن عمرو قال أبو الحسن العطار: "رأيت أحمد يأخذ لداود بالركب"، وقال البغوي^٢: "حدثنا داود بن عمرو الثقة المأمون"، وقد كان البغوي مكثراً عنه فكان مجّان الطلبة يقولون: (في دار أبي القاسم ابن بنت منيع شجرة تحمل داود بن عمرو الضبي). وفي "الكامل" ذكر ابن عدي تضعيف المشايخ لابن بنت منيع سحرة- كذا بمهملتين- تحمل داود بن عمرو الضبي من كثرة ما يروى عنه، وانظر ذلك في "النبلاء"^٣،

وزاد في "الكامل"^٤: "وما علمت أحداً حدث عنه أكثر مما حدث هو"، ثم دافع ابن عدي عن ابن بنت منيع بعد أن ذكر قول ابن المديني في عبد الرحمن بن عمرو بن شباب.

وقال الدكتور سعدي الهاشمي في رسالته السابقة: "وهذا التعبير يحتمل عدة معانٍ من الناحية اللغوية، فيمكن أن يكون كناية عن حملها للحديث دون عقله، أو: كثرة حديثهما، أو: كناية عن اختلاق الحديث الذي ينبت في

^١-انظر: (السير) (١٣١١١)، و(شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (٢٤٦١).

^٢-انظر: (شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (٢٤٦١).

^٣-انظر: (السير) (١٥٧٩١٤)، و(شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (٢٤٦١).

^٤-انظر: (الكامل) (١٥٧٩١٤)، و(شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (٢٤٦١).

داره دون أن يتلقاه عن الشيوخ قال: ولا يمكن توجيه النص إلا بقرائن خارجة عنه، ثم استدل على أنه من ألفاظ التجريح^١...

وذكر الدكتور كلام المعلمي على ما قاله أبو حاتم حيث قال: سيكون غضب أبي الوليد يشعر بأنه لم يكذب خليفة، ويحتمل أن يكون شباب قد استكثر من حديث أبي الوليد آخذاً من أصوله وكانت تلك الثلاثة مما لا يحفظها أبو الوليد فأنكرها، ثم لما عرف أن شباباً هو رواها عنه حملها على أنها عنده في أصوله ولكنه لا يحفظها، قال: وكأنه لهذا الاحتمال اقتصر أبو حاتم على قوله: "غير قوي"، ثم ذكر كلام أبي زرعة في تركه لشباب).

واعلم أن الشيخ المعلمي -رحمه الله تعالى- له نقد متين في الكلام على الأحاديث والرواة، لكن في هذا المقام إن كان يحق لي أن أقول فالذي أراه خلاف ما قاله المعلمي -رحمه الله-، لأن سياق كلام أبي حاتم يدل على التجريح، وما ذكره العلامة المعلمي يدل على أن هذه الأحاديث صحيحة. وأيضاً فإن أبا حاتم شاهد عدل فقولوه واصفاً لأبي الوليد: "عرفه وسكن غضبه": في مقام الاستدلال على عدم تحديثه عن شباب يدل على أنه فهم

^١- هذه العبارة تحتمل التوثيق والتجريح، فيمكن أن تكون كناية عن حمل الحديث دون فهمه... (معجم علوم الحديث النبوي) (ص: ١٦٢) (رقم: ٤٥٥).

من موقف أبي الوليد التجريح وأن رواية مثل شباب لا يشتغل بها^١، أضف إلى ذلك التجريح الشديد من أبي زرعة، وأما قول العلامة العلمي-رحمه الله تعالى- "وكأنه لهذا الاحتمال اقتصر أبو حاتم على قوله: "غير قوي"، وقول الحافظ ابن حجر-رحمه الله- في (هدي الساري): هذه الحكاية محتملة.

فلست أنكر أنها تحتل الجرح والتعديل ولكن أبا حاتم-رحمه الله-ساق ذلك دليلاً على قوله: "لا أحدث عنه"، ولو كانت الأحاديث صحيحة فما وجه قول أبي حاتم: "غير قوي"؟ ولست أشك أن مثل الشيخ العلمي-رحمه الله- لا يغيب عنه أنهم قد يطلقون ألفاظ الضعف الخفيف ويقصدون بذلك الجرح الشديد والعبرة في ذلك بالسياق. ذكرت هذا وإن لم يكن محله هنا لما ذكره الدكتور سعدي ولم يعقب عليه.

نرجع إلى معنى قولهم: "في دار فلان شجر يحمل الحديث": فالذي يظهر لي أن هذا اللفظ إن قيل فيمن أتم فهو جرح ويكون معناه: أن الراوي

^١-ومن ذلك قولهم في الراوي: (لا يشتغل به) أي: لا يكتب حديثه ولا تحل الرواية عنه، فهو مردود الحديث، فيكون على هذا من المرتبة الثالثة من مراتب الجرح عند العراقي والسيوطي، ومن الرابعة عند السخاوي والسندي والذهبي). انظر: (معجم علوم الحديث النبوي) (ص: ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠ رقم: ٤٨٧).

يحدث بأحاديث لم يسمعها ممن يحدث عنهم فرمما أنه سرقها أو: وضعها، وإذا قيل في رجل قد ثبتت عدالته فمعناه: أنه مكشّر كما قاله ابن عدي والذهبي-رحمهما الله- وقد تكون هذه الكثرة بطريق السماع الصحيح وقد تكون تدليساً والله المستعان^١.

وإلى هذين اللفظين أشرت بقولي

فَحَدِيثُهُ أَشْبَهَنُ مِنْ نَيْسَبُورٍ * بِشَيَابٍ تَتَلَاشَى لِفُتُورٍ
حَيْثُ فِي دَارِ فُلَانٍ يَزْعُمُونَا * شَجَرٌ يَحْمِلُ حَدِيثًا صَحَّ فِيْنَا

٣٠- المصطلح الثلاثون قولهم: (على يدي عدل):

وقد قلت في (قناص الشوارد الغالية) (ص: ٨٣٤\٨٣٥\رقم: ١٧٥- فوائد متنوعة في شرح ألفاظ التجريح):

(وقد ترد ألفاظ نادرة الاستعمال على لسان أحد النقاد ويستعملها في تجريح أحد الضعفاء أو: تعديل أحد الثقات، وقد يصعب معرفة مراده في بعض الأحيان، هل يريد التوثيق في قوله الذي أطلقه على ذلك الراوي أو: يريد التجريح؟ حتى إن الحافظ العراقي (ت: ٨٠٤ هـ) وهو إمام الصنعة

^١-انظر: (شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (١٦٤٦\٢٤٨١).

في وقته التبس عليه مراد أبي حاتم في قوله: (على يدي عدل) حيث عدها في ألفاظ التوثيق...

وهي في الحقيقة من ألفاظ التجريح، وقد تنبه لذلك الحافظ العلم المهام العملاق أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ) فقال: كنت أظن ذلك كذلك إلى أن ظهر لي أنها عند أبي حاتم من ألفاظ التجريح^١، ولمشقتها وصعوبتها.

حتى إن الحافظ السخاوي تبنى لو أن بارعاً تتبع هذه المصطلحات، ووضع كل لفظة بالمرتبة المشاهدة لها مع شرح معانيها لغة واصطلاحاً لكان حسناً، ثم قال: وقد كان شيخنا-أي: ابن حجر-يلهج بذكر ذلك فما تيسر له، والواقف على عبارات القوم يفهم مقاصدهم^٢ لما عرف من عباراتهم في

^١-انظر: (تهذيب التهذيب) (٤٤/٣٩/٩)، و(السير) (٤٧/٤٦/٣٥/٧)، و(ميزان الاعتدال) (٤٧٢/٣)، و(لسانه) (٤٢١)، و(تاريخ بغداد) (٢٣١/٢٣١/١)، و(تاريخ الدارمي) (ص: ٤٤). انتهى من كتاب: (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٨/٧/١)، و(قناص الشوارد الغالية) (ص: ٨٣٤/٨٣٥) رقم: (١٧٥).

^٢-وجاء في كتاب في (الجمع بين الموقظة والاقتراح في مصطلح الحديث وعلومه) (ص: ١٢٦) (فصل مهم في ألفاظ الجرح عند العلماء): (والكلام في الرواة يحتاج إلى ورع تام، وبراءة من الهوى والميل، وخبرة كاملة بالحديث، وعلمه، ورجاله، ونحن نفتقر إلى تحرير عبارات التعديل، والجرح، وما بين ذلك من العبارات المتجاذبة. ثم أهم من ذلك أن

غالب الأحوال وبقرائن ترشد إلى ذلك^١.

وقلت أيضاً: في (القناص) (ص: ٦٥٠\٦٥٢\رقم: ١١٩)، بعد أن نقلت كلام الحافظ ابن حجر من كتابه: (لسان الميزان) (٤٢\١): (حين تسمع بعض الألفاظ النادرة الاستعمال، وقد وردت على لسان أحد النقاد وهو يستعملها في تجريح أحد الضعفاء أو: تعديل أحد الثقات فيصعب عليه معرفة مراده في بعض الأحيان هل أراد التوثيق أو: قصد التجريح؟ حتى إن الحافظ العراقي وهو إمام هذا الفن في وقته التبس عليه مراد أبي حاتم في قوله: (هو على يدي عدل) حيث عدها في ألفاظ التوثيق وهي في الحقيقة من ألفاظ التجريح.

قال ابن حجر العسقلاني: كنت أظن أنهما من ألفاظ التوثيق حتى ظهر لي أنهما عند ابن أبي حاتم من ألفاظ التجريح ومن وقف على عبارات القوم ومصطلحاتهم فيها فهم مقاصدهم ومراميهم، ولكي أسهل لك مهمة

نعلم بالاستقراء التام: عُرف ذللك الإمام الجهيد، ومقاصده بعباراته الكثيرة). جمع بينهما وعلق عليهما عمرو عبد المنعم.

^١-انظر: (فتح المغيب) (٣٣٦/١)، و(الباعث الحثيث) (ص: ١٠٧)، انتهى من (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٧/١) بتصرف يسير مني، انظر ما سيأتي في هامش (ص: ١٥٩).

التعرف على بعض هذه العبارات التي استعملت في تجريح الرجال وتوثيقهم سأقوم بشرح بعض ألفاظها شرحاً مبسطاً لعلك بما تقتدي وبسلوك أهلها تقتدي).

ثم إن قولهم: (هو على يدي عدل): (هذه العبارة من ألفاظ التجريح وأول من استعملها أبو حاتم الرازي، وكان البعض يظنها من ألفاظ التعديل منهم الحافظ العراقي وقد نقل ذلك عنه تلميذه الحافظ ابن حجر العسقلاني، والعبارة كما عرفها تلاميذ الحافظ العراقي في أنها كناية عن الهالك وهو تضعيف شديد.

وذكرها أبو حاتم الرازي في جبارة بن المغلس وشبهه بالقاسم بن أبي شيبة وكلاهما ضعيف متروك الحديث، وكانت طريقة أبي حاتم في تخريجه لبعض الرواة ينعتهم بأكثر من لفظ أو: يجمع ألفاظاً مترادفة، ويعقبها بلفظة شديدة قاسية، فيذكر أحدهم مجرحاً له بقوله: ضعيف الحديث، ليس بقوي.

هو (على يدي عدل). فقوله: ضعيف الحديث يعني من المترلة الثالثة: أي: لا يطرح حديثه بل: يعتبر به. وقوله: ليس بقوي أي: دون من قال فيه:

(لين الحديث) وهو الذي يكتب حديثه وينظر فيه اعتباراً، وقد يراد بها الذي لم يبلغ درجة القوي الثبت^١.

^١ فائدة: قال الشيخ خليل العربي في هامش: (كتاب السلسيل في شرح ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل) (ص: ٩٦١٩٥ رقم: ١٠٦) تحت مدلول قولهم في الراوي: (ليس بالقوي)- عند قول الحافظ الذهبي في (تاريخ الإسلام) (٧٩١٨) في ترجمة: حكيم بن جبير الأسدي الكوفي، مثناه النسائي، وقال: "ليس بالقوي"- (وقال الإمام الذهبي في كتابه: "الموقظة" (ص: ٨٢)، أو: (ص: ١١٨/١١٩): (وقد قيل في جماعات: "ليس بالقوي"، واحتج به، وهذا النسائي قد قال في عدة: "ليس بالقوي"، ويخرج لهم في كتابه، فإن قولنا: "ليس بالقوي"، ليس بجرح مفسد).

قال المسجون: (تخريج النسائي لحديث الراوي لا يقتضي أن يكون توثيقاً له، وقول الحافظ الذهبي فيمن قيل فيه: (ليس بالقوي) أنه جرح غير مفسد: يعني: أنه لا يصل به إلى الضعف الشديد، بل: ضعفه محتمل، وحديثه قد يحسن أو: يصح إذا تابعه عليه الثقات، بخلاف المتروك والواهي والمتهم والكذاب والوضاع.

قال الشيخ المحدث الألباني في (السلسلة الصحيحة) (٢٨١٢): "إن ثمة فرقاً أيضاً بين قول الحافظ: "ليس بالقوي"، وقوله: "ليس بقوي"، فإن هذا ينفي عنه مطلق القوة، فهو يساوي قوله: "ضعيف"، وليس كذلك قوله الأول: "ليس بالقوي" فإنه ينفي نوعاً خاصاً من القوة، وهي قوة الحفاظ للأثبات).

وقال أيضاً في (النصيحة) (١٨٣): (قول أبي حاتم: "ليس بالقوي": فهذا لا يعني أنه ضعيف، لأنه ليس بمعنى: "ليس بقوي"، فبين هذا وبين ما قال فرق ظاهر عند أهل العلم، ويؤيده أنه سئل: كيف حديثه؟ فقال: "صالح، هو لين الحديث". فهذا يعني أنه وسط حسن الحديث).

وقال العلامة المحدث المعلمي اليماني في كتابه النافع والممتع: (التنكيل) (٢٣٢١): (بين العبارتين فرق، فكلمة: "ليس بقوي"، تنفي القوة مطلقاً، وإن لم تثبت الضعف مطلقاً، وكلمة: "ليس بالقوي"، إنما تنفي الدرجة الكاملة من القوة، والنسائي يراعي هذا الفرق، فقد قال هذه الكلمة في جماعة أقوياء، منهم:

١٠ عبد ربه بن نافع،

وقوله: هو (على يدي عدل) أنه متروك الحديث أراد بهذا المنهج في عباراته التدرج في وصفه وبيان حاله حتى انتهى به إلى ترك حديثه والله أعلم^١.

قال شيخنا عبد العزيز في (ضوابط الجرح والتعديل) (ص: ١٥٤/١٥٥):

٢- وعبد الرحمن بن الغسيل،

فبين ابن حجر في ترجمتهما من مقدمة (الفتح) أن المقصود بذلك أنهما ليسا في درجة الأكابر من أقرانهما). انتهى من (القصص) (ص: ١٠٦٩)، و(ذاكرة سجين مكافح) (٨١١٧٨٣).

قال الحافظ الذهبي في (الموقظة) (ص: ٨٣)، أو: (ص: ١٢٧/١١٩/١١٨-الجمع بين الموقظة والافتراح): (وبالاستقراء إذا قال أبو حاتم: "ليس بالقوي"، يريد بها أن هذا الشيخ لم يبلغ درجة القوي الثبت. والبخاري قد يطلق على الشيخ: "ليس بالقوي" ويريد أنه ضعيف).

وقال الحافظ ابن حجر في (هدي الساري) (ص: ٤٠٥): (أحمد بن بشير الكوفي، قال النسائي: ليس بذلك القوي، فأما تضعيف النسائي له، فمشعر بأنه غير حافظ). وقال أيضاً في (الهدى) (ص: ٤١٦): (الحسن بن الصباح البزار قال النسائي في الكنى: "ليس بالقوي". قلت: هذا تلين هين).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في (إقامة الدليل) (٢٤٣/٣) ضمن "الفتاوى الكبرى"، عند ذكر (عنتبة بن حميد الضبي البصري): (قال فيه الإمام أحمد: ضعيف ليس بالقوي، لكن أحمد يقصد بهذه العبارة "ليس بالقوي" أنه ليس ممن يصح حديثه، بل: هو ممن يُحسن حديثه. وقد كانوا يسمون حديث مثل هذا ضعيفاً، ويحتجون به، لأنه حسن، إذ لم يكن الحديث إذ ذاك مقسوماً إلا إلى صحيح وضعيف). انظر: (قواعد في علوم الحديث) (ص: ٣٩٤) للتهانوي، و(الرفع والتكميل في الجرح والتعديل) (ص: ١٥٤) كلاهما بتحقيق: شيخنا العلامة عبد الفتاح أبي غدة، و(معجم علوم الحديث النبوي) (ص: ١٨٦).
١- انظر: (لسان الميزان) (٤٤/٤٢/١) و(ضوابط الجرح والتعديل) (ص: ١٥٣).

(هو "على يدي عدل" كناية عن الهالك فهو تضعيف شديد.

وأصل ذلك مثل عند العرب حيث كان أحد التَّبَاعَةِ (ملوك اليمن) إذا أراد قتل أحد دفعه إلى وإليه على شرطته واسمه (عدل) من بني سعد العشيرة فمن وُضع على يديه فقد تحقق هلاكه^١.

قال المسجون عمر الحدوشي: وقد توسع في معنى هذه العبارة شيخنا أبو غدة في هامش (الرفع والتكميل) (١٧٦/١٧٧/١٧٨)، وإليك كلامه - رحمه الله - قال: (وهو على يدي عدل). وهو بإضافة عدل على مُثنى يد^٢، ولهذه العبارة مدلول تاريخي، وهو الذي جعلها من ألفاظ الجرح والتضعيف الشديد.

قال السخاوي في (شرح الالفية) (ص: ١٦٣): (أفادنا شيخنا الحافظ ابن

^١-انظر: (فتح المغيث) (٣٧٨/١). وفي هامش (الضوابط) (ص: ١٥٤) ما نصه: (اعتبر العراقي هذه الجملة توثيقاً للراوي. فقد ذكر السخاوي عن شيخه ابن حجر أن العراقي كان ينطق بها هكذا بكسر الدال الأولى-حيث تكون اللفظة للواحد، وبرفع اللام وتنوينها-وقد استشكل الحافظ ابن حجر كونها للتوثيق لقول أبي حاتم في ترجمة جبارة بن المغلس: (ضعيف الحديث).

وقوله لما سأله ابنه عنه: (هو على يدي عدل) فقد استعمل هذه العبارة في حق راو ضعفه ثم تحقق ابن حجر من كونها للجرح الشديد بعد وقوفه على أصل العبارة عند العرب).

انظر: (الجرح والتعديل) (٢/٥٥٠)، و(فتح المغيث) (١/٣٧٧/٣٧٨).

^٢-انظر: (معجم علوم الحديث النبوي) (ص: ٢٤٥) رقم: (٧٣٩).

حجر، أن شيخه الحافظ العراقي كان يقول في قول أبي حاتم: (هو على يدي عدل): إنها من ألفاظ التوثيق، وكان ينطق بها هكذا-وهو على يدي عدل-بكسر الدال الأولى بحيث تكون اللفظة للواحد، ويرفع اللام وتنوينها.

قال شيخنا: وكنت أظن أن ذلك كذلك، إلى أن ظهر لي أنها عند أبي حاتم من ألفاظ التجريح، وذلك أن ابنه قال في (الجرح والتعديل) (١/١): ٥٥٠-في ترجمة: جُبارة بن المُعَلَس: سمعت أبي يقول: هو ضعيف الحديث.

ثم قال: سألت أبي عنه فقال: هو على يَدَيَّ عدل،-وقال مثله أيضاً في ترجمة: (محمد بن خالد الواسطي) (٢/٣: ٢٤٤)-وفي ترجمة: (يعقوب بن محمد بن عيسى الزهري) (٢/٤: ٢١٥)-ووقع في (تهذيب التهذيب) (٣٩٧/١١)-في ترجمته هكذا: (هو عندي عدل).

وهو تحريف-ثم حكى-أي: ابن أبي حاتم-أقوال الحفاظ فيه بالتضعيف، ولم ينقل عن أحد فيه توثيقاً، ومع ذلك فما فهمتُ معناها ولا اتَّجِهَ لي ضبطها! ثم بان لي أنها كناية عن الهالك، وهو تضعيف شديد.

ففي كتاب (إصلاح المنطق) ليعقوب بن السكيت (ص: ٣١٥) عن ابن الكلبي قال: جَزءُ بن سَعْدِ العَشيرة بن مالك، من ولده العَدْلُ، وكان وَلِيَّ شَرْطٍ تُبَّع، إذا أراد قتل رجلٍ دفعه إليه. فمن ذلك قال الناس: وَضَعَ على يَدَيِ عَدْلٍ، ومعناه هلك! قلت-القائل السخاوي-وَنَحْوُهُ عند ابن قتيبة في أوائل (أدب الكاتب) (ص: ٥٤)، وزاد: ثم قيل ذلك لكل شيءٍ قد يُسَسَّ منه).

قال شيخنا أبو غدة-رحمه الله تعالى-: (وقد ذُكر هذا في غير كتاب من كتب اللغة كـ(الصحاح)، و(اللسان)، و(القاموس)، في (عدل) و(الاشتقاق) لابن دريد (ص: ٤١٠)، و(شرح أدب الكاتب) للجواليقي (ص: ١٩٥) و(شرحه) للبطليلوسي (ص: ١١٩) و(جنى الجنتين) للمحيي (ص: ١٤٧) وقال الزبيدي في (تاج العروس) في (عدل)...: (جزء بن سعد العشيرة)...

٣١- المصطلح الواحد والثلاثون قولهم في الراوي: (فلان لا يكتب عنه إلا زحفاً).

من ألفاظ التجريح قولهم في الراوي: (فلان لا يكتب عنه إلا زحفاً)^١ ومعناه: من أراد أن يتكلف الكتابة عنه فلا بأس كالذي يمشي زحفاً.

وهذا المصطلح من مفردات أبي حاتم الرازي-فيما أعلم- ولم يشاركه واحد من رجال الجرح والتعديل^٢ فيه.

وقد استعملها أبو حاتم-رحمه الله تعالى- في خمسة من الرواة:

١- خالد بن إلياس أو: إلياس بن صخر بن أبي الجهم بن حذيفة لم يوثقه أحد من النقاد.

٢- عبد الحكيم بن عبد الله القسمللي، لم يوثقه أحد واتهمه البعض بالوضع، قال البخاري: (منكر الحديث).

٣- عبد الحق بن زيد بن واقد الدمشقي. ضعفه النقاد، ولم يعدله أحد

^١-انظر: (معجم علوم الحديث النبوي) (ص: ١٨٢\١٨٣ رقم: ٥٢٦).

^٢-التعديل معناه: تزكية الرواة والثناء عليهم. انظر: (معجم علوم الحديث النبوي) (ص: ٧٣ رقم: ١٧٠).

منهم.

٤- داود بن عطاء المزني: لم يوثقه أحد.

٥- حمزة بن نجيح أبو عمارة: يكتب حديثه زحفاً كسابقيه (لسان الميزان) (٤٤/١)، و(ضوابط الجرح والتعديل) (ص: ١٥٤- في الفصل الأول: معاني بعض عبارات الجرح والتعديل).

أحال على حاشية (الجرح والتعديل) (٢١٦/٣) لابن أبي حاتم-رحمه الله، تحقيق: المعلمي

وقال الدكتور سعدي الهاشمي: (وهذا التعبير انفرد به الإمام أبو حاتم الرازي أيضاً، ولم أجد أحداً من الأئمة النقاد شاركه فيه، وفي الغالب يستعمل معها ألفاظاً أخرى تدل صراحة على تضعيف ذلك الراوي وتجريحه، والعبارة وقع فيها التصحيف في بعض المواضع من كتب الجرح والتعديل، لذا ينبغي إيضاح معناها اللغوي ثم كيفية استعمالها في تجريح الرواة.

قال الزهري (ت: ٣٧٠ هـ)^١- رحمه الله تعالى-: أصل الزحف للصبي،

^١-انظر ترجمته في: (السير) (٣٣٧/٥).

وهو أن يزحف على إسته قبل أن يقوم، وإذا فعل ذلك على بطنه قيل قد حبا، وشبه بزحف الصبيان مشي الفتتين تلتقيان فتمشي كل فئة مشياً رويداً إلى الفئة الأخرى قبل التداني للضراب، وهي مزاحف أهل الحرب، وربما استجنت الرجال بجننها وتزاحفت من قعود إلى أن يعرض لها الضراب أو: الطعان)^١.

وزحف الشيء: جره جراً ضعيفاً، وزحف العسكر إلى العدو: مشوا إليهم في ثقل لكثرتهم^٢. قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً)^٣.

وورد في السنة النبوية المطهرة ما رواه الخطيب-رحمه الله تعالى-بسنده إلى عبد الله بن مسعود-رضي الله عنه-قال: قال لي رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-: (هل تدري أي المؤمنين أعلم؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: إذا اختلفوا-وشبك رسول الله-صلى الله عليه

^١-انظر: (تهذيب اللغة) (٣٦٩/٤)، و(مقاييس اللغة) (٤٩/٣)، و(المفردات) (ص: ٢١٢) للأصبهاني، و(المحكم والمحيط) (١٦٩/٣) لابن سيده، و(لسان العرب) (١٢٩/٩).

^٢-انظر: (أساس البلاغة) (ص: ١٨٩).

^٣-سورة الأنفال، الآية رقم: (١٥).

وعلى آله وصحبه وسلم- بين أصابعه- أبصرهم بالحق وإن كان في علمه تقصير وإن كان يزحف على إسته زحفاً.

فقد نص رسول الله- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- أن الحق يصيبه بالعلم بعض أهل الاختلاف ومنع أن يصيبه جميعهم مع اختلافهم^١.

ومنه الحديث: (يزحفون على أستاههم)^٢... قال العلامة المحقق المعلمي- رحمه الله تعالى-: يريد-أي: أبو حاتم- من أراد أن يتكلف الكتابة عنه فلا بأس كالذي يمشي زحفاً^٣.

والظاهر أن عبارة أبي حاتم- رحمه الله تعالى-: يكتب حديثه زحفاً. أقل تجريحاً من عبارته- هو على يدي عدل- والرواة الذين نعتهم بـ... يكتب حديثه زحفاً، أقل ضعفاً من المنعوتين بـ... هو على يدي

^١-انظر: (الفقيه والمتفقه) (٦١/٢).

^٢-هذا الحديث ذكره ابن الأثير في (النهاية) (٢٩٨/٢) وعزاه للهروي، وأعتذر عن عدم تخريجه هنا لأنني لا أتوفر على كتب السنة الكافية داخل زنزانتي الانفرادية بالسجن المحلي بتطوان قبح الله الشيوخ الظالمين، والعلمانيين المائعين-الذين حبسوننا وظلمونا. إرضاءً لأسيادهم: أبناء القردة والخنازير. عليهم بهلة الله جميعاً.

^٣-انظر حاشية: (الجرح والتعديل) (٢١٦/٢).

^٤-قال الشيخ مصطفى بن إسماعيل في (شفاء العليل) (١٦٢١)-في المرتبة الثالثة: من مراتب التجريح:- (وقولهم: "فلان يكتب حديثه زحفاً، أو: لا يكتب حديثه إلا زحفاً": أطلق

عدل-...

بعد هذا الإيضاح يظهر لنا أن الإمام أبا حاتم الرازي أراد بهذا التجريح أنه لا يطرح حديثه ولا يكون ساقطاً بل: يكتب حديثه ولكنه دون غيره من الذين يعتبر بحديثهم^١، عند التعارض والحاجة إلى الترجيح والله أعلم^٢.

وإلى هذين اللفظين والمصطلحين أشرت بقولي:

هُوَ عَلَى يَدَيَّ عَدْلٍ لَا مَحَالَهٗ * عَنْهُ زَحْفًا يَكْتُبْنَ بَعْدَ اسْتِمَالَهٗ

٣٢- المصطلح الثاني والثلاثون قولهم في الراوي: (كان ممن

أخرجت له الأرض أفلاذ أكبادهما):

هذا التعبير استعمله ابن حبان البستي في تجريح الرواة، جرح به:

هذا أبو حاتم-رحمه الله تعالى-في حمزة بن نجيح أبي عمارة وقال: "هو ضعيف الحديث"، فقال ابنه: "يكتب حديثه؟" قال: "زحفاً".

فقال المحدث العلامة المحقق الشيخ المعلمي اليماني-رحمه الله-: "يريد من أراد أن يتكلف الكتابة عنه فلا بأس كالذي يمشي زحفاً، قال: وقد استعمل أبو حاتم هذه الكلمة في غير موضع، انظر: ترجمة خالد بن إلياس ودาวود بن عطاء-انظر: (الجرح والتعديل) (٢١٦/٣) مع الحاشية).

^١-انظر: (شفاء العليل) (٣٦٣/٣٦٢/١).

^٢-انتهى من (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٤٢/٢ / إلى: ٤٩)، و(قناص الشوارد الغالية...) (ص: ٦٦٠/٦٦٢) رقم: (١٢٢).

١ - محمد بن عبد الرحمن البيلماني الكوفي، حيث قال: (كان ممن أخرجت الأرض أفلاذ أكبادها، حدث عن أبيه بنسخة بمائتي حديث كلها موضوعة لا يجوز الاحتجاج به، ولا ذكره في الكتب إلا على جهة التعجب)^١.

وتجريح ابن حبان هذا يدل بوضوح، مع ما أعقبه من كلام، على أن محمد البيلماني هذا من الرواة الضعفاء الذين يروون الأحاديث المكذوبة والموضوعة، ولم أقف على أحد من النقاد غير ابن حبان استعمل هذا الأسلوب في تجريح الرواة.

المعنى اللغوي:

قال أهل اللغة: ومن المجاز الأفلاذ من الأرض كنوزها وأموالها، وقد جاء في حديث أشراط الساعة وتقيء الأرض أفلاذ كبدها، وفي رواية: تلقي

^١-انظر: (المجروحين) (٢/٢٦٤)، واكتفى في: (تهذيب التهذيب) (٩/٢٩٤) بقوله: (حدث عن أبيه بنسخة بمائتي حديث كلها موضوعة لا يجوز الاحتجاج به ولا ذكره إلا على جهة التعجب)، وفي: (الكشف الحثيث) (٢/٤٨٦) اكتفى بقوله: (حدث عن أبيه... إلى قوله: موضوعة).

الأرض بأفلاذها، وفي أخرى: بأفلاذ كبدها.

قال الأصمعي-رحمه الله تعالى-: وضرب أفلاذ الكبد مثلاً للكنوز أي: تخرج الأرض كنوزها المدفونة تحت الأرض وهو استعارة^١.

ويبدو لي-والله أعلم-أن الإمام ابن حبان أخذ هذا التشبيه من المعنى اللغوي، ومن حديث رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم: (تلقى الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة، فيجيء القاتل فيقول في هذا قتلت، ويجيء القاطع فيقول: في هذا قطعت رحمي، ويجيء السارق فيقول: في هذا قطعت يدي، ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئاً)^٢.

والمقصود أن البيلماني لم يأخذ أحاديثه بالرواية عن الشيوخ، وهي الأحاديث المتداولة المعروفة، بل: جاء بأحاديث موضوعة لا تعرف أصولها، فكأن الأرض انشقت عنها وألقتهإ إليه كما تلقى كنوزها. ويدل على

^١-انظر: (النهاية) (٥٠٢/٣)، و(تاج العروس) (٥٧٣/٢) وكذلك مادة: (كبدة) في: (لسان العرب) (٣٧٥/٣)، و(تاج العروس) (٤٨٢/٢).

^٢-رواه الترمذي في (جامعه) (٣٣٤/٢)، أبواب الفتن، باب: ما جاء في أشرط الساعة، وقال: (حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه).

ذلك حال الرجل حيث لم يوثقه أحد من النقاد^١.

أقوال الأئمة النقاد في محمد بن عبد الرحمن البيلماني:

١- قال البخاري، وأبو حاتم، والنسائي، والساجي-رحمهم الله تعالى، ونفعنا بعلمهم:- (منكر الحديث)^٢. زاد البخاري: وكان الحميدي يتكلم فيه لضعفه^٣. وزاد أبو حاتم: ضعيف الحديث، مضطرب الحديث^٤.

٢- وقال ابن عدي: وكل ما يرويه ابن البيلماني فالبلاء فيه منه وإذا روى عنه محمد بن الحارث^٥ فهما ضعيفان^١.

^١-انظر: (معجم علوم الحديث النبوي) (ص: ١٦٨\١٦٧ رقم: ٤٨٤).
^٢-انظر: (التاريخ الكبير) (١ق\١٦٣)، و(الجرح والتعديل) (٣ق\٣١١٢)، و(تهذيب التهذيب) (٢٩٤\٢٩٣\٩)، و(الميزان) (٦١٧\٣)، و(الكشف الحثيث عن رمي بوضع الحديث) (٤٨٦\٢)، انتهى من (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٥٢\٥٠/٢)، و(قناص الشوارد الغالية) (ص: ٨٣٧\٨٣٨ رقم: ١٧٥).
^٣-انظر: (التاريخ الكبير) (١ق\١٦١)، انتهى من (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٥٢\٥٠/٢)، و(قناص الشوارد الغالية...) (ص: ٨٣٧\٨٣٨ رقم: ١٧٥).
^٤-انظر: (الجرح والتعديل) (٣ق\٣١١٢)، انتهى من (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٥٢\٥٠/٢)، و(قناص الشوارد الغالية...) (ص: ٨٣٧\٨٣٨ رقم: ١٧٥).
^٥-محمد بن الحارث بن زياد بن الربيع الحارثي البصري، ضعيف من السابعة. انظر: (التقريب) (١٥٢\٢)، و(تحرير التقريب) (٢٢٥\٢٢٤\٣ رقم: ٥٧٩٧)، و(شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٥٢\٥٠/٢)، و(قناص الشوارد الغالية...) (ص: ٨٣٧\٨٣٨ رقم: ١٧٥).

٢- واستعمل ابن حبان هذا الأسلوب أيضاً في تجريح: محمد بن السائب بن بشر الكلبي، أبو النضر الكوفي (ت: ١٤٦هـ)، فقال عنه^٢: يروي عن أبي صالح^٣، عن ابن عباس.

قال الشيخ مصطفى بن إسماعيل: (وقولهم: "فلان أخرجت له الأرض أفلاذ أكبادها، أو: لما احتيج إليه أخرجت له الأرض أفلاذ أكبادها")^٤:

والفلذة: القطعة من الكبد واللحم والمال والذهب والفضة والجمع أفلاذ... وضرب أفلاذ الكبد مثلاً للكنوز التي تخرج من الأرض... وفي حديث بدر: "هذه مكة قد رمتمكم بأفلاذ كبدها". أراد صميم قريش ولبائها

^١-انظر: (تهذيب التهذيب) (٢٩٤/٢٩٣٦٩)، و(الميزان) (٦١٧/٣)، و(الكشف الحثيث عن رمي بوضع الحديث) (٤٨٧/٢)، انتهى من (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٥٢/٥٠/٢)، و(قناص الشوارد الغالية...) (ص: ٨٣٧/٨٣٨ رقم: ١٧٥).

^٢-انتهى من (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٥٢/٥٠/٢)، و(قناص الشوارد الغالية...) (ص: ٨٣٧/٨٣٨ رقم: ١٧٥).

^٣-ذكر أبو صالح السمان الزييات المدني (التقريب) (٢٣٨/١).

^٤-تنبيه: هذه الألفاظ وإن قيلت في الكذابين إلا أنها مجملة، فيحتمل أن السبب في هذه الكثرة الأوهام الفاحشة، وعلى هذا محل هذه الألفاظ في المرتبة السابقة، والله أعلم. انظر هامش: (شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (٢٧٦/١).

وأشرفها كما يقال: فلان قلبٌ عشيرته لأن الكبد أشرف الأعضاء)^١.

وهذا اللفظ استعمله ابن حبان-رحمه الله- في عدة تراجم في كتابه (المجروحين) كثيراً جداً.....

وهذا اللفظ يدل على أن الراوي ليس مكثراً في الرواية أو: في صحيح سماعه ولكنه لم يكتف بذلك بل: أكثر جداً من الرواية للموضوعات سواء كانت من وضعه أو: من وضع غيره وادعى لقاء من لم يلق وسماع ما لم يسمع، وكأنه في إكثاره هذا كمن أخرجت له الأرض كنوزها التي أخفتها على غيره وهذا على سبيل الاستهزاء به، فقد قال في أحمد بن عبد الرحمن بن وهب وهو ابن أخي ابن وهب المصري: (كان يحدث بأشياء مستقيمة قديمة... ثم جعل يأتي عن عمه بما لا أصل له، كأن الأرض أخرجت له أفلاذ أكبادها)^٢.

وقال في قصيد بن جحدر: (يروى عن الشاميين الثقات الأحاديث

^١-انتهى باختصار من (لسان العرب) (٥٠٣/٥٠٢)، و(شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٥٢/٥٠)، و(قناص الشوارد الغالية...) (ص: ٨٣٧/٨٣٨ رقم: ١٧٥).
^٢-انظر: (المجروحين) (١٤٩١)، و(شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (٢٧٦١).

الموضوعة كان عنده ثلاثة عشر حديثاً فقط فلما احتيج إليه أخرجت الأرض أفلاذ كبدها^١.

والرجل قد استعدى عليه شعبة أي: طلب من السلطان أو: من في يده الأمر أن يعاقبه وقال: "هذا يكذب".

وانظر ترجمة: الزبير بن عدي الهمداني اليامي من (ثقات ابن حبان)^٢، وقد قال يحيى بن سعيد في إسماعيل بن قيس بن سعد الأنصاري: (الأرض أخرجت له أفلاذ كبدها)^٣.

وإلى هذا أشرت بقولي:

كَانَ مِمَّنْ أَخْرَجَتْ لَهُ ذِي الْبَسِيطَةِ * فَلَذَةُ أَكْبَادِهَا حَتْمًا نَشِيطَةً

^١-انظر: (المجروحين) (٢٨٧١)، و(شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (٢٧٦١).

^٢-انظر: (ثقات ابن حبان) (٢٦٤٤)، و(شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (٢٧٦١).

^٣-انظر: (المجروحين) (١٢٧١)، و(شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (٢٧٦١)، و(قناص الشوارد الغالية...) (ص: ٨٣٧/٨٣٨/رقم: ١٧٥).

٣٣- المصطلح الثالث والثلاثون قول ابن المبارك في راو: (قد

عرفته):

إذا قال الإمام المجاهد عبد الله بن المبارك في الراوي: (قد عرفته فقد أهلكه)^١. قال الحسن بن عيسى النيسابوري مولى ابن المبارك (ت: ٢٤٠هـ): سألت عبد الله بن المبارك عنه-أي: عن عبد السلام بن حرب؟-فقال: قد عرفته، إذا قال: قد عرفته فقد أهلكه^٢.

وقد يكون مراد الحسن بن عيسى من مصطلح (هالك) المعنى المعروف عند أئمة الحديث ونقاده حيث عدها الحافظ الذهبي في المرتبة الثالثة^٣ من مراتب التجريح، وكذا هي عند السخاوي^٤، وأما الحافظ العراقي فقد عدها في المتلة الثانية^٥.

وقال الحافظ العراقي عمن نعت بهذا التجريح: لا يحتج بحديثه، ولا

^١- هذه العبارة من ألفاظ التجريح عند ابن المبارك ... انظر: (معجم علوم الحديث النبوي) (ص: ١٦٥ رقم: ٤٦٩).

^٢- انظر: (تهذيب التهذيب) (٣١٧/٦).

^٣- انظر: (ميزان الاعتدال) (٤/١).

^٤- انظر: (فتح المغيب) (٣٧٢/١).

^٥- انظر: (شرح ألفية العراقي) (١١/٢).

يستشهد به، ولا يعتبر به.

وخلاصة القول: أن مصطلح ابن المبارك: (قد عرفته) وتفسير الحسن بن عيسى له، بأنه: (قد أهلكه) قد لا يريد به إلا مجرد التضعيف وليس مرتبة الجرح الشديد المفضي إلى تركه إذا أردنا التقريب بين حكم ابن المبارك عليه وأحكام بقية النقاد، ولكن من المحتمل أيضاً أنه قصد الجرح الشديد وخالف النقاد الآخرين، وهو أمر كثير الحدوث-أي: انفراد النقاد برأي-خاصة وأن الحكم على عبد السلام بن حرب كان ملتبساً على ناقد متخصص في العلل وهو ابن المديني بحيث عدل عن الحكم بالنكارة إلى الحكم بالمقاربة، وواضح أن عسر عبد السلام في الرواية، والنظر إلى مجموعة من غرائبه دون بقية حديثه هو الذي أوقعه في اللبس، فلا يبعد أن ابن المبارك وقع فيما وقع فيه ابن المديني^١.

قال الشيخ أبو الحسن مصطفى بن إسماعيل في (شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (٣٠٣\١): (جاء في "تهذيب التهذيب" (٣١٧\٦)

^١-انتهى من كتاب: (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٢٨/١ إلى: ٥٥)، (وقناص الشوارد الغالية...) (ص: ٨٣٨\٨٣٩ رقم: ١٧٥) ..

ترجمة عبد السلام بن حرب بن سلم النهدي الملائى، قال الحسن بن عيسى: "سألت ابن المبارك عنه فقال: قد عرفته، قال الحسن بن عيسى: وكان إذا قال: قد عرفته فقد أهلكه".

فأنت ترى أن هذا اللفظ من ابن المبارك جرح شديد في الرواة، غير أن الدكتور: سعدي الهاشمي ذكر في رسالته: "شرح ألفاظ التجريح النادرة" لقول ابن المبارك هذا وجهين:

الأول: أن هذا اللفظ بمعنى التضعيف فقط لا الإهلاك، وحمله على هذا بقية أقوال الأئمة في الراوي عبد السلام.

الثاني: أنه بمعنى الإهلاك كما صرح به تلميذه ويحمل على اختلاف أقوال الأئمة في الراوي). انتهى مختصراً.

قلت-القائل أبو الحسن:- "والوجه الثاني هو الوجه لأن الحسن بن عيسى ثقة والتلميذ أعرف بشيخه وهو عدل في نقله فالظاهر العمل بقوله دون إهماله، ولأنه لا يشترط اتفاق أقوال الأئمة في الرجل، يدل ذلك على هذا أن ابن المبارك سيء الرأي في عبد السلام كما جاء في (ضعفاء العقيلي) (٧٠\٣) قال ابن المبارك: "ما تحملي رجلي إليه أو: ما تنقلي رجلي إليه"،

وهذا معناه أنه قد هجره وتركه، والله أعلم).

وإلى هذا أشرت بقولي:

إِنْ يَقُلْ ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ رَاوٍ * قَدْ عَرَفْتُهُ أَهْلَكَهَ يَا لِلْمَسَاوِي

٣٤- المصطلح الرابع والثلاثون قول ابن المبارك أيضاً في

الراوي: (اتق حيات سلم لا تلسعك):

وهذا التعبير استعمله الإمام المجاهد ابن المبارك (ت: ١٨١هـ) -رحمه الله

تعالى- حيث جرح به:

١- سلم بن سالم، أبو محمد-وقيل: أبو عبد الرحمن البلخي^١ الزاهد (ت:

١٩٤ هـ) فقال عنه: (اتق حيات سلم لا تلسعك)^٢.

وفي رواية نعيم بن حماد الخزاعي (ت: ٢٢٨ هـ) وذكر عند ابن المبارك

حديث لسلم بن سالم، فقال: (هذا من عقارب سلم)^٣.

^١- انظر ترجمته في: (طبقات ابن سعد) (٣٧٤/٧)، و(تاريخ بغداد) (١٤٠/٩)، و(الجرح والتعديل) (٢٦٦/١ ق/٢)، و(سير أعلام النبلاء) (٣٢١/٩).

^٢- انظر: (الجرح والتعديل) (٢٦٧/١ ق/٢)، و(أجوبة أبي زرعة) (ص: ٥٣٣)، و(ميزان الاعتدال) (١٨٥/٢)، و(لسان الميزان) (٦٣/٣)، و(تنزيه الشريعة) (٦٤/١)، و(بيان الوهم والإيهام...) (٢١١/٣ رقم: ٩٢٩).

^٣- انظر: (الجرح والتعديل) (٢٦٧/١ ق/٢)، و(تاريخ بغداد) (١٤٤/٩).

وقول ابن المبارك يدل على اتهمه لسلم بالكذب في الحديث، ويؤكد هذا تصريح ابن المبارك نفسه بتكذيبه لسلم. قال ابن حبان: كان ابن المبارك يكذبه...^١.

كذبوه مع كونهم وصفوه بالزاهد وفي مثله يقول ابن طاهر المقدسي: (سمعت أبا محمد السمرقندي الحافظ الحسن بن أحمد، سمعت أبا العباس المستغفري الحافظ، سمعت أبا عبد الله محمد بن إسحاق بن منده الحافظ، يقول: إذا رأيت في إسناد: حدثنا فلان الزاهد فاغسل يديك من ذلك الإسناد)^٢.

وقال فضيلة شيخنا المحدث محمد الأثيوبي في (ألفية علل الحديث-المسماة-: شافية الغلل بمهمات علم العلل)، تحت القاعدة الأولى: (في حكم أحاديث

^١-انظر: (المجروحين) (٣٤٤/١)، و(تاريخ بغداد) (١٤٢/٩)، و(شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٥٧٨٥٦١)، وعنه الدكتور عبد الرحمن بن إبراهيم الخميس في كتابه: (معجم علوم الحديث النبوي) (ص:٩).

^٢-قالت أم الفضل في مقدمة (قناصر الشوارد الغالية...) (ص:١١): حاشا سفيان الثوري، وعياض، وابنه، وحبيب العجمي زاهد البصرة في زمانه، ومن على شاكلتهم من الصالحين والعباد. أفاده فضيلة شيخنا أبي الفضل عمر الحدوشي. ثم ذكر قول الحافظ الذهبي في: (السير) (٤٤٣/٨): (خرج علي بن الفضيل وأبوه من الضعف الغالب على الزهاد والصوفية وعُذّا في الثقات). انتهى من كتاب فضيلة شيخنا أبي الفضل عمر الحدوشي: (ذاكرة سجين مكافح) (٦٦١).

الصالحين غير العلماء):

الصالحون دون علم يَغلب * وهم على حديثهم فيُعْطَبُ^١
قال ابن مندة إن رأيتَ سنداً * حدَّثنا الزاهدُ فاغسلِ اليدا
وما رأيتَ الصالحينَ أكْذَباً * منهمُ بالاخبارِ ليحيى نُسباً^٢
وفسَّروا ذا أنه يجري الكذبُ * على لسانهم بلا قصدٍ نُسبُ
لذا حديثهم وجوباً وقفاً * حتى يبينُ أمره بلا خفاً^٣
وإلى هذا أشرت بقولي:

إحذرنَ حَيَّاتٍ سَلَمٍ خَوْفَ لَسَعٍ * إِنَّهَا تَنْهَشُ ضِلْعاً بَعْدَ ضِلْعٍ

٣٥- المصطلح الخامس والثلاثون قولهم في الراوي: (دجال من الدجاجلة)^٤:

سبق الحديث بتوسع كبير على مصطلح (دجال من الدجاجلة)، نقلاً من

١- "فيُعْطَبُ" من الإعطاب، أي: يُفسد ذلك الوهم حديثهم. (مزيل الخلل عن أبيات شافية الغلل) (ص: ١١٥).

٢- أقول: "بالاخبار" بنقل حركة الهمزة وحذفها. والباء بمعنى: "في"، و"يحيى": هو ابن سعيد القطان. انظر: (مزيل الخلل عن أبيات شافية الغلل) (ص: ١١٥).

٣- انظر: (مزيل الخلل عن أبيات شافية الغلل) (ص: ١١٥).

٤- انظر: (لسان الميزان) (١٨٨/٤٥١) رقم: (٢٦١).

كتابي (قناص الشوارد الغالية...)، ولا بد من إعادته وتكراره هنا لمناسبة اقتضاها شرح ألفاظ التجريح التي ذكرتها في منظومتي المسماة: (شفاء التبريح في توضيح بعض ألفاظ التجريح)، أو: (شفاء التبريح من داء التجريح) وهذا لفظه: (قال جامع المحبوس أبو الفضل عمر الحدوشي في (قناص الشوارد الغالية...) (ص: ٨٤٠\٨٥٥ رقم: ١٧٥):

(قولهم: (دجال من الدجاجة):

وهذا التعبير استعمله بعض العلماء من الأئمة النقاد وأذكر منهم هنا ثمانية:

١- الإمام مالك بن أنس الأصبحي إمام دار الهجرة-رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه-(ت: ١٧٩هـ).

قال أبو زرعة الدمشقي-رحمه الله تعالى-: ذاكرت دحيماً في قول مالك- يعني: في ابن إسحاق-: (دجال من الدجاجة). فرأى أن ذلك ليس للحديث، إنما هو لأنه اتهم بالقدر^١

٢- أبو حاتم محمد بن حبان البستي-رحمه الله تعالى-(ت: ٣٥٤هـ).

٣- يحيى بن معين-رحمه الله تعالى- في رواية كثيرين.

^١-انظر: (السير) (٤٢١٧)، و(كتاب السلسيل في شرح ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل) (ص: ٩٩ رقم: ١١١).

٤- عمرو بن علي بن بحر بن كنيز الباهلي أبو حفص الفلاس-رحمه الله تعالى-.

٥- أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني-رحمه الله تعالى-^١.

٦- الدارقطني علي بن عمر بن أحمد بن مهدي-رحمه الله تعالى-.

٧- أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن عثمان الصيرفي-رحمه الله تعالى-.

٨- أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي، وغيرهم-رحم الله جمع علمائنا ونفعنا بعلومهم آمين.

المعنى اللغوي:

قال الأزهرى: كل كذاب فهو دجال، وجمعه دجالون، قيل للكذاب دجال، لأنه يستتر الحق بكذبه^٢.

وقال الزمخشري: ومن المجاز: كذاب شبه بالدجال.

^١-استعملها الجوزجاني في موضعين من كتابه: (أحوال الرجال)، الأول في: (ص: ١٧٦ رقم: ٧٧)، قال: (عبد الملك بن هارون بن عنترة: دجال كذاب). الثاني في: (ص: ٢٠٦ رقم: ٣٧٩)، قال: (أبو الصلت الهروي: كان زائغاً عن الحق، مائلاً عن القصد. سمعت من حدثني عن بعض الأئمة أنه قال فيه: هو أكذب من روث حمار الدجال وكان قديماً متلوئاً في الأقدار).

^٢-انظر: (تهذيب اللغة) (٦٥٣/١٠).

ودجّل فلان إذا لبّس وموّه وفعل فعل الدجّال كما يقال طفّل إذا فعل فعل طفيل^١.

وقال ابن منظور: والدجال: هو المسيح الكذاب، وإنما دجله سحر، وكذبه^٢.

وقال ابن سيده: المسيح الدجال رجل من يهود يخرج في آخر هذه الأمة، سمي بذلك لأنه يدجل الحق بالباطل، وقيل: بل: لأنه يغطي الأرض بكثرة جموعه، وقيل: لأنه يغطي على الناس بكفره، وقيل: لأنه يدعي الربوبية، سمي بذلك لكذبه، وكل هذه المعاني متقاربة^٣.

وأما في اصطلاح المحدثين:

فإنهم يطلقون كلمة دجال ويريدون بها الضعيف الكذاب. ويطلقونها على الضال المبتدع الذي لا يستحق أن يذكر ضمن رواية الحديث^٤.

ولقد عدها الحافظ السخاوي-رحمه الله تعالى-في المرتبة الثانية من مراتب

^١- انظر: (أساس البلاغة) (ص: ١٢٦).

^٢- انظر: (لسان العرب) (٢٣٦/١١).

^٣- انظر: (لسان العرب) (٢٣٦/١١).

^٤- انظر: (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٦٠/١).

التجريح^١.

وهذه بعض أمثلة ذلك:

أ- استعمل هذا الكلمة-: (دجال من الدجاجة)- الإمام مالك- رحمه الله تعالى- في نعت إمام السير والمغازي محمد بن إسحاق بن يسار، أبي بكر المطلي مولا هم (توفي سنة: ١٥١هـ)- رحمه الله تعالى أئمتنا الكرام، ونفع بعلمهم سائر الأنام.

روى ابن أبي حاتم- رحمه الله تعالى- بسنده إلى عبد الله بن إدريس الأودي (توفي سنة: ١٩٢هـ)- رحمه الله تعالى- أنه قال: كنت عند مالك بن أنس- رحمه الله تعالى- فقال له رجل: يا أبا عبد الله إني كنت بالريّ عند أبي عبيد الله وزير المهدي وعنده محمد بن إسحاق- رحمه الله تعالى- فسمعتة يقول: أعرضوا علي علم مالك فإني أنا بيطاره.

فغضب مالك وقال: انظروا إلى دجال من الدجاجة يقول: اعرضوا علي علم مالك.

قال ابن إدريس- رحمه الله تعالى-: وما سمعت أحداً جمع الدجال قبل

^١- انظر: (فتح المغيـث) (٣٤٣/١).

ذلك^١، وفي رواية عنه أيضاً قال:

دجال من الدجاجلة يقول هكذا؟! نحن نفينا من المدينة^٢. واحتاط الأئمة والحفاظ في قبول هذا التجريح في إمام المغازي إذ هما من الأقران، وكلامهم يطوى ولا يروى...

للتوضيح أكثر: أن ابن إسحاق زعم أن مالكا وأباه وجده وأعمامه موالي لبني تيم بن مرة.. قال ابن عبد البر -رحمه الله تعالى-^٣ في (الانتقاء):^١ (هذا

^١- انظر: (تقدمة الجرح والتعديل) (٢٠/١٩١)، و(الجرح والتعديل) (٣/١٩٣)، و(أجوبة أبي زرعة) (ص: ٥٩٦/٥٩١)، و(السير) (٥٠١/٤٠٧)، و(الإرشاد للخلي) -كما في المنتخب- في ترجمة ابن إسحاق، و(تاريخ بغداد) (٢٢٣/١)، و(تهذيب التهذيب) (٤١/٩)، و(الميزان) (٤٦٩/٣)، وقال الحافظ في: (لسانه العرب) (٢٣٧/١١):
وصوابه أن يقول: لم يجمعه على دجاجلة إلا مالك بن أنس -رضي الله عنه-، إذ قد جمعه النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه الصحيح فقال: (يكون في آخر الزمان دجالون -أي: كذابون مموهون). وقال: (إن بين يدي الساعة دجالين كذابين فاحذروهم).
انظر تخريج هذين الحديثين في كتاب: (أشراط الساعة في مسند الإمام أحمد وزوائد الصحيحين جمعاً وتخريجاً وشرحاً ودراسة) (١٢٤٣/١ إلى ٢٦١).
انتهى من (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٥٩/١) وما بعدها، و(الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة) (ص: ٢٨)، وكتابي: (قناص الشوارد الغالية...) (ص: ٨٤٠/٨٤٩ رقم: ١٧٥).

^٢- انظر: (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (١٣٢/١٣٠/١).
^٣ قال عنه العلامة المطلع بكر بن عبد الله أبو زيد -رحمه الله تعالى- في هامش كتابه القيم: (التأصيل لأصول التخريج وقواعد الجرح والتعديل) (٢٣١): (هذا العلم الميمون، من الأفراد القلائل الذين يسوقون طوال المعاني بقصار المباني، والموضوع الطويل باللفظ المحرر الوجيز).

هو السبب لتكذيب مالك لحمد ابن إسحاق وطعنه عليه).

وذكر غيره سبباً آخر كما سيأتي.

١- وقد وثق ابن إسحاق، ابن المبارك فقال: (ثقة، ثقة، ثقة).

٢- والبخاري في كتاب (القراءة خلف الإمام) ^٢.

٣- وأثنى عليه ابن شهاب،

٤- وشعبة،

٥- والثوري،

٦- وابن عينة،

٧- وجماعة جلة.

٨- انظر في توثيقه (نصب الراية) للزيلعي ^٣. وقال ابن حبان في (ثقاته) ^١:

ثم قال: وانظر كيف اتفقت وفاة حافظ المشرق الخطيب البغدادي وحافظ المغرب ابن عبد البر في عام واحد).

^١ كما في: (ص: ١١).

^٢ كما في: (ص: ١٤/١٣).

^٣ -انظر: (١٠٧/١) و(فتح القدير) لابن الهمام (١٥٩/١)، و(جامع بيان العلم وفضله) لابن رجب (١٠٦/٢)، و(الترغيب والترهيب) للمنذري (٣٥٦/٦)، و(تهذيب مختصر سنن أبي داود) (٩٧/٩٤/٧)، و(عيون الآثار) لابن سيد الناس (١٧/١٠/١)، و(تاريخ أبي زرعة) (٥٣٧/١)، والحافظ في (تهذيبه) (٤٢/٩)، وهامش: (الرفع والتكميل) (ص: ٤١١/٤١٢)، و(ذاكرة سجين مكافح) (٥٦١٢).

(وأما مالك فإنه كان ذلك منه مرة واحدة، ثم عَادَ لَهُ إلى ما يُحب، وذلك بأنه لم يكن في الحجاز أحد أعلم بأنساب الناس وأيامهم من ابن إسحاق- رحمه الله تعالى-، وكان يزعم أن مالكا-رحمه الله تعالى-من موالى ذي أصبح، وكان مالك يزعم أنه من أنفسها، فوقع بينهم لذلك منافرة. فلما صنف مالك (الموطأ) قال ابن إسحاق: ائتوني به فأنا يبطاره، فُنُقِل ذلك إلى مالك فقال: **دَجَّالٌ مِنَ الدَّجَاجِلَةِ** يروي عن اليهود، وكان بينهما ما يكون بين الناس، حتى عزم ابن إسحاق على الخروج إلى العراق فتصالحا حينئذ، وأعطاه مالك عند الوداع خمسين ديناراً ونصف ثمرته تلك السنة. ولم يقدح فيه مالك من أجل الحديث، وإنما كان ينكر عليه تتبعه غزوات النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-من أولاد اليهود الذين أسلموا، وحفظوا قصة خيبر وقريظة والنضير وما أشبه ذلك من الغزوات عن أسلافهم، وكان ابن إسحاق يتتبع هذا عنهم ليعلم ذلك من غير أن يحتاج بهم، وكان مالك لا يرى الرواية إلا عن متقن صدوق). فالجرح إذا صدر من تعصب أو: عداوة أو: منافرة ونحو ذلك، فهو جرح

^١-انظر: (٧/٣٨١/٣٨٥).

مردود، ولا يؤمن به إلا المطرود^١.

قال الإمام الذهبي -رحمه الله تعالى- في (سير أعلام النبلاء) (في ترجمة السَّمين المفسّر: (أبي عبد الله محمد بن حاتم البغدادي)... وثقه ابن عدي والدارقطني، وذكره أبو حفص الفلاس فقال: ليس بشيء. قلت: هذا من كلام الأقران^٢ الذي لا يسمع، فإن الرجل ثبت حجة).

١-انظر: (الرفع والتكميل) (ص: ٤٠٩/ إيقاظ -٢٥- في بيان حكم الجرح غير البرئ):

١-كالجرح بسبب التحاسد،

٢-أو: الاختلاف في المذهب،

٣-أو: المشرب،

لأن الاختلاف بين العلماء في المذاهب والمشارب، أمر مركز في الطبائع والفطر الإنسانية، ولا يمكن انتفاؤه في صفوف أهل العلم والفضل والصلاح.

قال الإمام أحمد-رحمه الله تعالى- في الإمام إسحاق بن راهويه-رحمه الله تعالى-: (لم يعبر الجسر إلى خراسان مثل إسحاق، وإن كان يخالفنا في أشياء، فإن الناس لم يزل يخالف بعضهم بعضاً). كما في (تاريخ بغداد) (٣٤٨/٦). انتهى من (ذاكرة سجين مكافح) (٧٨١).

٢-قال الحافظ الذهبي-رحمه الله تعالى-: (كلام الأقران بعضهم في بعض مُهْدَر لا عبرة به). انظر للتوسع في كلام الأقران: (المبحث الخامس: لا يلتفت إلى كلام الأقران بعضهم في بعض إلا بمتابع) من كتاب: (ضوابط الجرح والتعديل عند الحافظ الذهبي) (٦٤٩١٢ إلى: ٦٨٠). ولعل لنا إليه عودة في مكان آخر في غير هذا الكتاب.

انظر: (السير) (١٤٠/١) ٢٧٠/٤٦٧/١١١ و ٤٣٢/١١١ و ١٢/٦١/٢٨٥/٤٦٢ و ١٤/٤٢/٤٠/١٤٠/٥٠٥ و ٣٨٥/١٩/١٧/٢٤ و ٥٩٧/٢٠، و(الميزان) (٢٠٠/٢)، وموضع أخرى تجدها في كتاب (ذاكرة سجين مكافح) (١٠٠١) وما بعدها.

وقال-رحمه الله تعالى- في (ميزان الاعتدال)^١ في ترجمة: (أبي بكر بن أبي داود السجستاني)، بعد ما ذكر توثيقه عن جمع من العلماء الثقات، وعن ابن صاعد وغيره تضعيفه:

(قلت: لا ينبغي سماع قول ابن صاعد-رحمه الله تعالى-فيه، كما لم نعتد بتكذيبه لابن صاعد، وكذا لا يسمع كلام ابن جرير-رحمه الله تعالى-فيه، فإن هؤلاء بينهم عداوة بينة، فقف في كلام الأقران^٢ بعضهم في بعض)^٣.

^١ كما في: (٤٣/٢) و(تذكرة الحفاظ) (٧٧٢/٢).

^٢ -الأقران، لغة: جمع قرين، وهو المصاحب كما قال ابن السكيت- "الصاح" (٢١٨٢/٦)-. واصطلاحاً: هم المتقاربون في السن والإسناد، وقيدته فصيح الهروي بالأكفاء، فقال: "هم الأكفاء المتقاربون في السن والإسناد". وقال ابن دقيق العيد: (هم المتقاربون في السن والطبقة)، ويقصد بالطبقة: "الإسناد".

انظر: (علوم الحديث) (ص: ٢٧٨)، و(الاقتراح) (ص: ٣١١)، و(جواهر الأصول) (ص: ٦٦)، و(معجم علوم الحديث النبوي) (ص: ٤٨).

^٣ فائدة: في كلام الأقران بعضهم في بعض، قال الإمام ابن عبد البر في (جامع بيان العلم وفضله) (ص: ٤٤٢): (هذا باب قد غلط فيه كثير من الناس وضلت به نابتة جاهلة لا تدري ما عليها في ذلك، والصحيح في هذا الباب أن من صحت عدالته وثبت في العلم أمانته وبانت ثقته وعنايته بالعلم لم يلتفت فيه إلى قول أحد إلا أن يأتي في جرحته ببينة عادلة تصح بها جرحته على طريق الشهادات والعمل فيها من المشاهدة والمعاينة لذلك بما يوجب قوله من جهة الفقه والنظر.

وأما من لم تثبت إمامته ولا عرفت عدالته ولا صحت لعدم الحفظ والإتقان روايته، فإنه ينظر فيه إلى ما اتفق أهل العلم عليه، ويجتهد في قبول ما جاء به على حسب ما يؤدي

وقال^١ في ترجمة: (أبي بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني): (لا يُسمع قول الأعداء بعضهم في بعض).

وفي (الميزان)^٢ أيضاً قال: في ترجمة (محمد بن جرير الطبري) الإمام المفسر (أبو جعفر): (إن كلام العلماء بعضهم في بعض، ينبغي أن يُتَأَنَّى فيه، ولا سيما في مثل إمام^٣ كبير).

النظر إليه والدليل على أنه لا يقبل فيمن اتخذه جمهور من جماهير المسلمين إماماً في الدين قول أحد من الطاعنين).

انظر: (ذاكرة سجين مكافح) (٧٩\٧٨\٣)، و(معجم علوم الحديث النبوي) (ص: ٤٨).
١- انظر: (الميزان ٤٣٣/٢) و(٦٠٧/٣)، و(التذكرة) (٦٦٢/٢)، و(السير) (٤٢/١٤)، و(٥٠٥)، ومواضع أخرى محلها: (ذاكرة سجين مكافح) (٨٠١) تحت عنوان: (كلام الناقد الورع في الضعفاء من النصح لدين الله، والذب عن السنة). أو: تحت عنوان: (خصومة الأكابر تطوى، ولا تروى).

٢- كما في: (٣٥/٣).
٣- الإمام لغة: هو الذي يقتدى به. واصطلاحاً: هو من ألفاظ التعديل، وقد جعله السخاوي والسندي-رحمهما الله-في المرتبة الرابعة من مراتب التعديل، وهي: ما انفرد فيه بصيغة دالة على التوثيق كتقفة، أو: ثبت، أو: كآنه مصحف، أو: حجة أو: إمام، أو: ضابط، أو: حافظ.

وقال الذهبي-رحمه الله-: "إن قولهم: ثبت، وحجة، وإمام، وثقة، ومنتقن، من عبارات التعديل التي لا نزاع فيها". وقال أيضاً في "الموقظة" (ص: ٧٦)، بعد أن ذكر طبقات الحفاظ: "فمثل يحيى القطان يقال فيه: إمام، وحجة، وثبت، وجهي، وثقة ثقة".
فجعل-رحمه الله-لفظ: (الإمام) في المرتبة الأولى من مراتب التعديل وهو الأليق به. ولكنه-رحمه الله-مع هذا وصف أبا بكر محمد بن أحمد الجرجاني المفيد بالشيخ الإمام الضعيف، فضعه مع قوله فيه إنه إمام).

وفيه أيضاً^١ عند ترجمة (عفان الصّفار): (كلام النظراء والأقران ينبغي أن يتأمل ويُتأني فيه).

وفي^٢ ترجمة (أبي الزناد عبد الله بن ذكوان): (قال ربيعة فيه: ليس بثقة ولا رضى). قلت: لا يُسمع قول ربيعة فيه، فإنه كان بينهما عداوة ظاهرة). وما أجمل ما قاله الحافظ الذهبي في (الميزان)^٣ عند ترجمة (علي بن المديني)-بعد أن ذكر بأن العقيلي ذكره في كتاب (الضعفاء الكبير) وذلك من أجل إجابته في مسألة خلق القرآن-:

فبئس ما صنع! إلى أن قال: (هذا أبو عبد الله البخاري-وناهيك به-قد شحن (صحيحه) بحديث علي بن المديني، وقال: (ما استصغرت نفسي بين يدي أحد من العلماء إلا بين يدي ابن المديني)^٤.

انظر: (سير أعلام النبلاء) (٢٦٩/١٦)، و(فتح المغيث) (٣٤٠/٣٣٥١)، و(الرفع والتكميل) (ص: ١٥٨/١٥٥)، و(معجم علوم الحديث النبوي) (ص: ٥٢/٥١).

^١ كما في: (٢٠٢/٢).

^٢ كما في: (٣٦/٢).

^٣ كما في: (٢٣٠/٢).

^٤ فائدة: قال الذهبي في (السير) (٥٧/١): (كان ابن المديني يزيد في الحديث). (ذاكرة سجين مكافح) (ص: ٦٠). انظر ترجمته في أول كتابه: (العلل) (ص: ٧/٣٣). تحقيق: حسام محمد بوقريص.

ولو تُرك حديث علي، وصاحبيه محمد-الإمام البخاري-وشيوخه عبد الرزاق-بن همام الصنعائي صاحب (المصنف)-وعثمان بن أبي شيبة، وإبراهيم بن سعد، وعفان-بن مسلم الأنصاري شيخ البخاري-وأبان العطار، وإسرائيل-وهو ابن يونس الكوفي-، وأزهر بن السمان، وبهر بن أسد، وثابت البناني، وجريز بن عبد الحميد: لغلطنا الباب^١، وانقطع الخطاب، ولمات الآثار، واستولت الزنادقة، ولخرج الدجالون!!

أفما لك عقل يا عقيلي؟!

أتدري فيمن تتكلم؟!

وإنما تبعناك في ذكر هذا النمط لنذب عنهم، ولتزيّف ما قيل فيهم، كأنك لا تدري أن كل واحد من هؤلاء أوثق منك بطبقات؟!

بل: أوثق من ثقات كثيرين لم توردهم في كتابك، فهذا مما لا يرتاب فيه محدث، وإنما اشتهي أن تُعرّفني من هو الثقة الثبت الذي ما غلط ولا انفراد بما لا يُتابع عليه؟

^١ قال الذهبي في (تاريخ الإسلام-وفيات: ٣٨١/٤٠٠/ص: ٣٢٤)، و(السير) (٤٠/٧ / ٤١): (ولو سمعنا كلام الأقران بعضهم في بعض لا تسع الخرق). انتهى من كتابي: (ذاكرة سجين مكافح) (٩٨١). ولابن رجب بحث جيد في (جامع العلم وفضله) (ص: ٤٤٢) في كلام الأقران لمن أراد أن يرجع إليه ففائدة.

بل: الثقة الحافظ-إذا انفرد بأحاديث-كان أرفع له وأكمل لرتبته، وأدل على اعتنائه بعلم الأثر وضبطه دون أقرانه لأشياء ما عرفوها، اللهم إلا أن يتبين غلطه ووهمه في الشيء فيُعرف ذلك.

فانظر إلى أصحاب رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-الكبار والصغار ما فيهم أحد إلا وقد انفرد بسنة، أفيقال له: هذا الحديث لا يتابع عليه؟! وكذلك التابعون^١ كل واحد عنده ما ليس عند الآخر من العلم.

وما الغرض هذا، فإن هذا مقرر في علم الحديث على ما ينبغي، وإن تفرد الثقة المتقن يُعد صحيحاً غريباً، وإن تفرد الصدوق ومن دونه يُعد منكراً، وإن إكثار الراوي من الأحاديث التي لا يوافق عليها لفظاً أو: إسناداً يُصيرُه متروك الحديث.

ثم ما كل من فيه بدعة، أو: له هفوة، أو ذنوب يقدر فيه بما يوهن حديثه، ولا من شرط الثقة أن يكون معصوماً من الخطايا والخطأ...).

^١ قال الخطيب: التابعي من صحب صحابياً، ولا يكتفي فيه بمجرد اللقي، بخلاف الصحابي مع النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-ولذلك ذكر مسلم وابن حبان: (الأعمش) في طبقة التابعين لأن له لقباً وحفظاً، رأى أنس بن مالك، وإن لم يصح له سماع المسند عنه...". انظر هامش: (لسان الميزان) (٥١)، وما سيأتي في كتابنا هذا.

قال شيخنا أبو غدة في آخر كتاب: (الرفع والتكميل)^١: (فإنه لم يسلم من الخطأ أحد من الأئمة المشهود لهم بالحفظ والعلم والضبط والإتقان. حتى قال الإمام يحيى بن معين: (لست أعجب ممن يحدث ويخطئ، وإنما العجب ممن يحدث فيصيب. إلى أن قال: من لا يخطئ في الحديث-أي: من زعم أنه لا يخطئ في الحديث-فهو كذاب)-كما في (تاريخه) في الفقرة (٢٦٨٢/٥٢)-.

قلت: وحتى لو أصر الحافظ الثقة على خطئه وثوقاً بحفظه أو: بكتابه. فإن ذلك لا يترله عن درجة الثقة، كما وقع للإمام مالك في (عمر بن عثمان) فإنه كان يُصر على أنه (عُمر) بضم العين وفتح الميم، ويشير بيده إلى داره، إيداناً منه بأنه يعلم أنه يخالفونه، ويجزم أن الصواب فيه (عُمر)، والجمهور على أنه (عَمرو بن عثمان) بفتح العين وسكون الميم، كما حكاه الحافظ ابن الصلاح في (معرفة أنواع علم الحديث)^٢. وجاء في (الميزان)^٣ في ترجمة (الحافظ الثبت المتقن الإمام الحجة (سعيد بن

^١ كما في: (ص: ٥٦٣/٥٦٤).

^٢ كما في: (ص: ٨٨/ في النوع الرابع عشر).

^٣ كما في: (١٥٩/٢)، و(تهذيب التهذيب) (٩٠/٤).

منصور) صاحب (السنن): (قال يعقوب الفسوي: كان إذا رأى في كتابه خطأ لم يرجع عنه).

فرده الحافظ ابن حجر في (تقريب التهذيب)^١ بقوله: (وكان لا يرجع عما في كتابه لشدة وثوقه به). نعم، إنما يضره الإصرار على الخطأ^٢ إذا ظهر أن

^١ كما في: (٣٠٦/١). وكذا في (تحرير التقریب) (٤٣/٢/رقم: ٢٣٩٩).

^٢ الإصرار على الخطأ يؤدي إلى طرح رواية الراوي إذا كان ذلك على سبيل العناد، أو: كان الخطأ فاحشاً، لكن إذا أصر على خطئه أحد الأثبات المشاهير فلا يقدح هذا في بقية حديثه ولا سيما إن كان الخطأ ليس فاحشاً، فقد أصر مالك بن أنس إمام المتقين وكبير المتبئين كما قاله الحافظ ابن حجر -على قوله: عمر بن عثمان- بضم العين المهملة في حديث: (لا يرث الكافر المسلم)، والصواب: عمرو بن عثمان بفتح العين المهملة -ولم يقدح هذا فيه، وكذا ذكر الدارقطني أن أبا حفص عمر بن شاهين صاحب كتاب: (الثقات) كان يصر على خطئه ويلج فيه وهو ثقة إمام.

قال المعلمي في كتابه: (التنكيل) (ص: ٣٤): (الخطأ الذي يضر الراوي الإصرار عليه هو ما يخشى أن تترتب عليه مفسدة ويكون الخطأ من المصير نفسه، كمن يسمع حديثاً بسند صحيح فيغلط فيركب على ذلك السند متناً موضوعاً فينبهه أهل العلم فلا يرجع... ثم ذكر أن الثبات على تغيير خفيف في الاسم لا يضر بل: يدل على عظم الأمانة وشدة التثبت وإذ لم يستحل أن يغير ما في أصله وقد وقع هذا لمالك بن أنس).

قلت-القائل أبو الحسن المصري:- وقد يكون ثباته على ما في أصله دليلاً على تثبته كما قال المعلمي- وإلا اتهم بقبول التلقين، جاء في (الضعفاء الكبير) (١٧٥١١) للعقيلي ترجمة: ثابت بن يزيد الأودي قال يحيى بن سعيد- وقد سئل عنه كيف كان؟:- "وسط ثم قال: إنما أتيت به مرة فأملى علي ثم لم أعد إليه، ثم قال: إذا كان الشيخ إذا لقنته قبل فذلك بلاء وإن ثبت على شيء واحد فلا بأس به"، كما أنه ليس الثبات على القول محموداً في كل الأحوال فقد جاء في "تاريخ بغداد" (٢٦/٩) أن أبا داود الطيالسي حدث بحديث: "النهي عن بيع الولاء وهبته"- وقد أخطأ فيه شعبة أحد رجال السند وجعل النهي عن القزغ- فحدث به أبو داود الطيالسي في المجلس فصاح به الناس: "يا أبا داود ليس هذا من حديثك هذا حديث شعبة،

ذلك منه على جهة العناد أو: نحو ذلك، كما ذكره الحافظ ابن الصلاح في كتابه^١ في النوع الثالث والعشرين في آخر المسألة الثالثة عشرة).
قال أبو الفضل في كتابه: (البديل الإسلامي لجماعة العدل والإحسان)^٢:
(قال السيوطي في ألفيته:

فقال أبو داود: فدعوه إذن فدعوه، قال أبو مسعود: قلت لأحمد في خطأ أبي داود، قال: لا يعد لأبي داود خطأ إنما الخطأ إذا قيل له لم يعرفه وأما أبو داود قيل له فعرف، ليس هو خطأ".

قال المعلمي: ذكر الخطيب في (الكفاية) (ص: ٧١٣) ما يتعلق بخطأ الراوي وبعدم رجوعه، فذكروا أنه تُرد رواية من كان الغالب عليه الغلط ومن يغلط في حديث مجتمع عليه فينكر عليه فلا يرجع، ومعلوم من تصرفاتهم ومقتضى أدلتهم أن هذا حكم الغلط الفاحش الذي تعظم مفسدته فلا يدخل ما كان من قبيل اللحن الذي لا يفسد المعنى ومن قبيل ما كان يقع من شعبة من الخطأ في الأسماء وما كان يقع من وكيع وأشبه ذلك وكما وقع من مالك".

ومن تدبر هذه المسألة أعني مسألة الإصرار على الخطأ علم أن رجوع الراوي عن بعض رواياته يحتمل أنه رجع عن ذلك أمام الأئمة لكنه كذاب ويعود إلى التحديث بذلك مرة أخرى، ويحتمل أنه يقبل التلقين مع صلاحه وعبادته لكنه لا يميز، ويحتمل أنه علم بخطئه ورجع إلى الرشd والصواب، وقد يرجع احتياطاً بمعنى أنه يترك رواية هذا الحديث بالمرّة لأنه لا يريد أن يخالف الأكثر ولا يريد أن يصلح ما وجده في أصله لقول غيره، وهذا من ورع بعض المحدثين وسماحتهم في الحديث...

وفي المقابل قد يكون المصّر على خطئه كذاباً مستهزئاً بمن ينكر عليه كما يفعل ذلك سقطة القصاص وقليلو الحياء منهم، وقد يخاف أن يطعن بأنه يقبل التلقين، فالأمر يحتاج في كل ذلك إلى تأمل إصرار المصّر ورجوعه من رجع على أي جهة كان ذلك، والله أعلم. انظر:

(شفاء العليل) (٣٥٠/١٣٤٨١).

^١ كما في: (ص: ١٣٢).

^٢ كما في: (٣٢٥/١١٢/٢).

وَمَنْ يُعَرِّفْ وَهَمَّهُ ثُمَّ أَصَرَ* يُرَدَّ كُلُّ مَا رَوَى وَفِيْدًا*
بأن يُبينَ عالمٌ وعاندا*

قال فضيلة شيخنا المحدث محمد بن علي بن آدم الأتوبي في (إسعاف ذوي
الوטר بشرح نظم الدرر في علم الأثر)^١:

(وحاصل المعنى: أن من يُبين له غلطه في حديثٍ ولو مرة واحدة فأصر على
روايته ولم يرجع سقطت رواياته كلها، ولم يكتب عنه، لكن هذا إن كان
إصراره عناداً أو: نحوه)^٢.

ب- وقد استعمل الإمام ابن حبان هذا المصطلح في جرح:

١- محمد بن أبي الزعيزعة الذي روى عنه أهل العراق دجال من الدجاجة
كان يروي الموضوعات^٣...

٢- واستعمل هذا التعبير أيضاً في: أحمد بن عبد الله بن خالد بن موسى بن
فارس بن مرداس بن نهيك التيمي العبسي، أبو علي الجويباري، (دجال من

^١ كما في: (٣٥٤/١).

^٢ انظر: (نشر الإعلام) لفضيلة شيخنا العلامة محمد بوخيزة (ص: ٩٧) علق عليه وكتب
حواشيه وخرج أحاديثه تلميذه أبو الفضل-فرج الله عنه-.

^٣ انظر: (المجروحين) (٢٨٩/٢)، و(الميزان) (٥٤٩/٣)، و(لسانه) (١٦٧/٥)، و(تنزيه
الشريعة) (١٠٥/١).

الدجاجلة، كذاب^١.

٣- واستعمل هذا التعبير أيضاً في: صالح بن محمد الترمذي الذي يروي عن محمد بن مروان السدي، قال عنه: (ذاك مرجئ دجال من الدجاجلة)^٢...

٤- ومن الذين قال فيهم ابن حبان دجال من الدجاجلة أيضاً: إسحاق بن نجيح الملقبي، أبو صالح، وقيل: أبو يزيد الأزدي، قال عنه: (دجال من الدجاجلة كان يضع الحديث على رسول الله صراحاً)^٣.

٥- واستعمل هذا التعبير أيضاً في تجريح: مأمون بن أحمد السلمي، أبي عبد الله، من أهل هراة، قال عنه: (كان دجالاً من الدجاجلة...) ^٤...

وقد يقتصر الإمام ابن حبان- في بعض الأحيان- في تجريح الرواة وكشف الكذابين على قوله: (دجال) دون (دجال من الدجاجلة) وقد يضيف لها

^١- انظر: (المجروحين) (١/٤٢)، و(الأنساب) (٣/٣٧٤/٣٧٥/٤٢٤)، و(اللباب) (١/٣١٣)، و(الميزان) (١/١٠٧)، و(لسانه) (١/١٩٣)، و(الموضوعات) (١/١٣٢).

^٢- انظر: (الثقات) (٨/٣١٧)، و(الميزان) (٢/٣٠٠)، و(لسانه) (٣/١٧٦)، و(تنزيه الشريعة) (١/٦٨)، و(العلل المتناهية) (١/٢٣٦).

^٣- انظر: (المجروحين) (١/٤٣)، و(اللباب) (٣/٢٥).

^٤- انظر: (المجروحين) (٢/٣٨٣/رقم: ١٠٩٤)، و(الميزان) (٣/٤٢٩).

بعض الألفاظ الأخرى (كوضاع) أو: غير ذلك، وهذه طائفة من الرواة الذين نعتهم بهذا الوصف:

١- إسماعيل بن زياد ويقال: ابن أبي السكوني-بفتح السين وضم الكاف وفي آخرها النون هذه النسبة إلى السكون، وهو بطن من كندة-قاضي الموصل.

قال عنه الإمام ابن حبان: (شيخ دجال).

لا يحل ذكره في الحديث إلا على سبيل القدح فيه^١، صاحب: (أبغض الكلام إلى الله الفارسية، وكلام

٢- بكر بن زياد الباهلي، قال عنه: (شيخ دجال يضع الحديث على الثقات، لا يحل ذكره في الكتب إلا على سبيل القدح فيه)^٢.

٣- وقال الإمام ابن حبان-رحمه الله تعالى-أيضاً: سعيد بن ذي لعوة^٣:

^١-انظر: (المجروحين) (١/٢٩)، و(الميزان) (١/٢٣٠)، و(الموضوعات) (١/١١١)، ورجح الحافظ في: (تهذيب التهذيب) (١/٢٩٩) أن قاضي الموصل الذي أخرج له ابن ماجه ليس هو راوي حديث أبغض الكلام.

^٢-انظر: (المجروحين) (١/١٩٧)، و(الميزان) (١/٣٤٥)، و(لسان الميزان) (٥٠/٢).

^٣-وما أظن الرجل رآه حتى في المنام!، حتى لو ادعى أنه رآه في المنام لا يصدق لأنه دجال أفاك...

(شيخ دجال يزعم أنه رأى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه)^١.

٤- وقال الإمام ابن حبان-رحمه الله تعالى- أيضاً: عباس بن الضحاك البلخي: (شيخ دجال يضع الحديث لا يعرفه أصحاب الحديث، وما أحسب أن أحداً من أصحابنا كتب عنه، لكني ذكرته ليعرف وتجنب روايته)^٢.

٥- وقال الإمام ابن حبان- رحمه الله تعالى- أيضاً: عبد الله بن وهب النسوي: (شيخ دجال يضع الحديث على الثقات، ويلزق الموضوعات بالضعفاء).

لا يحل ذكره في الكتب بحيلة إلا على سبيل الجرح فيه، وهذا الشيخ ليس يعرفه كل إنسان إلا من تتبع حديثه)^٣.

٦- يحيى بن عنبسة القرشي، قال عنه: (شيخ دجال يضع الحديث على الثقات، لا تحل الرواية عنه بحال ولا كتابة حديثه إلا للاعتبار-وعكسه

^١- انظر: (المجروحين) (٣١٦/١)، و(الميزان) (١٣٤/٢)، و(لسان الميزان) (٢٧/٣).

^٢- انظر: (المجروحين) (١٩١/٢)، و(الميزان) (٣٨٣/٢)، و(لسان الميزان) (٢٤٠/٣).

^٣- انظر: (المجروحين) (٤٣/٢)، واكتفى في (الميزان) (٥٢٣/٢) بقوله: (دجال يضع الحديث)، وكذا في: (لسان الميزان) (٣٧٥/٣).

قولهم: فلان لا اعتبار به).

ج- ولقد استعملها غير ابن حبان-رحمه الله تعالى-عدد غير قليل من الأئمة النقاد نذكر نماذج عن طائفة منهم: يحيى بن معين (٢٣٣ هـ):

١- سئل يحيى بن معين عن تليد بن سليمان المحاربي أبو سليمان، ويقال: أبو إدريس الأعرج الكوفي، فقال: (كذاب كان يشتم عثمان، وكل من يشتم عثمان أو: طلحة-أو: أحداً من أصحاب النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-دجال، لا يكتب عنه، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)^١.

٢- وقال أيضاً -رحمه الله تعالى-عن بشار بن موسى الشيباني، ويقال العجلي الخفاف، "أبو عثمان" البصري (توفي سنة: ٢٢٨ هـ) فيما رواه الغلابي (من الدجالين)^٢.

د- ومن الأئمة الذين استعملوا هذا التجريح: عمرو بن علي بن بحر بن كنيز الباهلي أبو حفص البصري الصيرفي الفلاس (٢٤٩ هـ) الذي قال

^١- انظر: (تاريخ ابن معين رواية الدارمي) (٦٦/٢)، و(تاريخ بغداد) (١٣٨/٧)، و(تهذيب التهذيب) (٥٠٩/١).

^٢- انظر: (تهذيب التهذيب) (٤٤١/١).

عنه أبو زرعة: كان من فرسان الحديث^١.

فقد سئل عن عمر بن رباح العبدي، أبي حفص البصري، فقال: (هو دجال)^٢.

وأراد به أنه كذاب يضع الحديث. وقد حكم عليه الأئمة بذلك...

هـ- ومن الأئمة النقاد الذين استعملوا هذا التجريح: أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني السعدي (المتوفى سنة: ٢٥٩ هـ) - رحمه الله تعالى - فقد قال في عبد الملك بن هارون بن عنترة بن عبد الرحمن الشيباني: ويقال له: عبد الملك بن أبي عمرو حتى لا يعرف. كنيته أبو عمر. قال عنه: (دجال كذاب)^٣.

و- وكذلك استعمله الدارقطني علي بن عمر بن أحمد بن مهدي أبو

^١- انظر: (تذكرة الحفاظ) (ص: ٤٨٧)، و(تهذيب التهذيب) (٨١/٨)، و(تاريخ أصبهان) (٢٩/٢).

^٢- انظر: (تهذيب التهذيب) (٤٤٨/٧)، و(الميزان) (١٩٧/٣).
ولله در شيخنا المحدث محمد بن علي الأثيوبي حين قال يمدح أهل الحديث:

وَابْنُ زُرَيْعٍ قَالَ قَوْلًا يُعْتَبَرُ * لِكُلِّ دِينٍ جَاءَ فُرْسَانٌ غُرُرٌ

فُرْسَانُ هَذَا الدِّينِ أَصْحَابُ السُّنَّةِ * فَاسْلُكْ سَبِيلَهُمْ فَإِنَّهُ الرُّشْدُ

^٣- انظر: (أحوال الرجال) (ص: ٦٨، رقم: ٧٧) للجوزجاني، و(الميزان) (٦٦٦/٢)، و(لسان الميزان) (٧١/٣).

الحسن البغدادي-رحمه الله تعالى- (٣٨٥ هـ) حيث أطلقه في طائفة من الرواة منهم:

١- أحمد بن نصر بن عبد الله بن الفتح أبو بكر الذارع سمع منه أبو علي الحسن بن حسين^١ النعالي -رحمه الله تعالى- سنة (٣٦٥ هـ)^٢، قال عنه: (كذاب دجال)^٣.

٢- إسحاق بن إبراهيم بن أبي نافع بن عمرو بن معدي كرب، أبو الحسين قال عنه: (دجال)^٤.

٣- محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن ثابت أبو بكر الأشناني^٥ العنبري

^١ فائدة: قال الحافظ الذهبي في: (السير) (١٠١/١٩)، و(كتاب السلسيل في شرح ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل) للحافظ محمد بن عثمان الذهبي (ص: ٢٠ رقم: ٤) تحت عنوان: (عبارات تدل على معنى مغاير لما وضعت له) ترجمة: الحسين بن أحمد بن محمد النعالي، البغدادي الحافظ: (يعني: يحفظ ثياب الحمام وغلته). وجاء في (لسان الميزان) (٩٤٣) عن أبي الغنائم: (وكان يعرف بالحافظ، لأنه كان يحفظ ثياب الناس في الحمام).

- انظر: (تاريخ بغداد) (١٨٤/٥)

^٢ انظر: (الموضوعات) (٣١٤/١)، و(الميزان) (١٦١/١)، و(لسان الميزان) (٣١٧/١) اكتفى بقوله: (دجال).

^٣ انظر: (الميزان) (١٨٠/١)، و(لسان الميزان) (٣٤٨/١)، وفي (تاريخ بغداد) (٣٨٧/٦) قال عنه: (ذاك دجال).

^٤ الأشناني-بضم الألف وسكون الشين المنقوطة وفتح النون الأولى وكسر الثانية-هذه النسبة إلى بيع الأشنان وشرائه. (الأنساب) (٢٧٣/١)، و(اللباب) (٦٧/١).

البغدادي، حدث عن يحيى بن معين وغيره، وقال عنه: (كذاب دجال)^١.

ز- واستعمله أيضاً العلامة المقتدر الجهيز أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن عثمان الصيرفي (ت: ٤٣٥هـ)^٢.

جرح به محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله، أبو المفضل، الشيباني، الكوفي (المتوفى سنة: ٣٨٧ هـ).

فقال -رحمه الله تعالى- عنه: (كان أبو المفضل -الشيباني الكوفي- دجالاً كذاباً...)^٣.

ح- واستعمله الحافظ الهمام، مؤرخ الإسلام، وقدوة الأنام الذهبي-أو: ابن الذهبي- (توفي سنة: ٧٤٨ هـ) وجرح به:

١- أحمد بن عبد الله بن محمد، أبو الحسن البكري حيث قال: (الكذاب الدجال واضع القصص التي لم تكن قط فما أجهله وأقل حيائه، وما روى

^١- انظر: (تاريخ بغداد) (٤٤١/٥)، و(الأنساب) (٢٧٤/١)، و(الموضوعات) (٣١٣/١)، وفي (الميزان) (٦٠٤/١) قال عنه: (دجال). وكذا في: (لسان الميزان) (٢٢٥/٥).

^٢- انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد) (٣٨٥/١٠)، و(الأنساب) (١٩٠/١)، و(٢٨٦/٢٨٥/٧)، و(٣٠٣/٥)، و(اللباب) (٤٨/١).

^٣- انظر: (تاريخ بغداد) (٤٦٨/٥)، وقد بين الحافظ الذهبي: أنه كان يضع الأحاديث للرافضة كما في: (الميزان) (٦٠٨/٢)، وقال ابن حجر في (لسان الميزان) (٢٣١/٥): وقال الأزهرى: كان يخلط وأساء الثناء عليه: كان دجالاً كذاباً ما رأيت له أصلاً قط.

حرفاً من العلم بسنده)^١.

٢- وجرح به أيضاً: أحمد بن عبد الله بن يزيد الحراني، المؤدب أبو جعفر روى عن عبد الرزاق الصنعاني (ت: ٢٧١ هـ). فقال عنه: (دجال كذاب)^٢.

وخلاصة القول: إن المعنى الاصطلاحي للفظ (دجال) طابق المعنى اللغوي وأما استعملت عند سائر النقاد بمعنى "كذاب". وإلى هذا أشرت بقولي:

هُوَ دَجَالٌ قَمِيئٌ مِنْ دَجَاجِلٍ * لَيْسَ يُدْرَى بِالْوَرَى مَا هُوَ فَاعِلٌ

٣٦- المصطلح السادس والثلاثون قولهم في الراوي: (يفتعل الحديث):

استعمل هذا التعبير: "فلان يفتعل الحديث" الإمامان الجليلان: أبو حاتم وأبو زرعة-رحمهما الله تعالى ونفعنا بعلومهما- في تجريح: محمد بن أبان بن عائشة القصري-بفتح القاف وسكون الصاد والراء المفتوحة بعدها ألف،

^١- انظر: (ميزان الاعتدال) (١١٢/١)، و(لسانه) (٢٠٢/١).

^٢- انظر: (الميزان) (٣٣٩/١)، و(لسانه) (٤١/٢)، و(شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٧٥/٥٩/١).

وفي آخرها نون^١، أخو الوليد بن أبان كاتب عيسى بن جعفر.
قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي وأبا زرعة يقولان: (هو كذاب يفتعل الحديث) وكان لا يحسن أن يفتعل، كان يحدث بعد هشام^٢ في مسجد حرم، ويجمع عليه الناس، قال أبو زرعة: أول ما قدم الري قال للناس: أي شيء يشتهي أهل الري من الحديث؟ ف قيل: له أحاديث في الإرجاء، فافتعل لهم جزءاً في الإرجاء^٣.

كما استعمل هذه العبارة أبو حاتم في تجريح سهل بن عامر البجلي قال عنه البخاري: (منكر الحديث)^٤ - وأستاذ الأساتذة الإمام الهمام محمد بن إسماعيل البخاري، أمير المؤمنين في الحديث - رحمه الله تعالى - هو الذي

^١ -القصرائي- يفتح القاف وسكون الصاد والراء المفتوحة بعدها الألف وفي آخرها النون- هذه النسبة إلى القصران، وهما قصران الخارج والداخل وهما ناحيتان كبيرتان بمدينة الري.

^٢ -هشام بن عبيد الله الرازي السبتي يقول: لقيت ألفاً وسبعمائة شيخ وأنفقت في العلم سبعمائة ألف درهم. قال عنه أبو حاتم: (صدوق وروى عنه). انظر: (تهذيب التهذيب) (٤٨/٤٧/١١).

^٣ -انظر: (الجرح والتعديل) (٢٠٠/٢/٣)، و(لسان الميزان) (٣٣/٥)، و(الأنساب) (٤٣٩/١٠)، و(الكشف الحثيث) (٤٣٦/٢).

^٤ -انظر: (الكامل) (٢٠٩٦/٦) لابن عدي.

قال:- وكل ما قلت فيه إنه منكر الحديث فلا تحل الرواية عنه^١. ولعلك ترى من خلق ابن أبان لأحاديث الإرجاء أنه كان كذاباً وضاعاً يختلق الأسانيد والمتون لترويج بدعة الإرجاء وذلك من أقوى الأدلة على أن عبارة (يفتعل الحديث)^٢ تعد من الألفاظ الصريحة الدالة على الوضع^٣. وقال الشيخ مصطفى بن إسماعيل في المرتبة السادسة: من مراتب التجريح من كتابه النفيس: (شفاء العليل): (وقولهم: "فلان يفتعل الحديث"^٤، "يقال: شعر مفتعل إذا ابتدعه قائله ولم يحذه على مثال تقدمه فيه من قبله، وكان يقال: أعذب الأغاني ما افتعل وأظرف الشعر ما افتعل... ويقال لكل

^١-انظر: (٦١) في ترجمة: (أبان بن جبلة الكوفي). وقال الحافظ ابن حجر في (لسان الميزان) (٢٠١): وهذا القول مروى بإسناد صحيح عن عبد السلام بن أحمد الخفاف عن البخاري). انتهى من كتابي: (ذاكرة سجين مكافح) (٦٧٣)، و(القول الحثيث فيمن قال فيه البخاري: فلان منكر الحديث) (ص: ١٤)، وكتاب: (الفهرس الحثيث لمن قال فيه البخاري: منكر الحديث) (ص: ٧) للشيخ عبد العزيز بن محمد بن عبد الله السرحان، و(شفاء العليل) (٣١١/٣٠٦١).

^٢-انظر: (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٧٨١/٧٤١٢)، و(قناص الشوارد الغالية...) (ص: ٨٠٥/رقم: ١٧٥).

^٣-انظر: (الميزان) (١٢/٥/١٤١٢ و/٣٩٧/٤)، و(طبقات الشافعية) للسبكي (٩/٢)، و(الرفع والتكميل) (ص: ٢٠٩/٢٠)، وتقديم (لسان الميزان) (٤٧/٤٦١).

^٤-قال الشيخ مصطفى بن إسماعيل في (شفاء العليل) (٥٠٤/١): (وهناك عبارات تدل على أن الراوي يضع ويفتري على رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-فمن ذلك قولهم.... "وفلان يفتعل الحديث"، "وفلان يختلق الحديث"..).

شيء يسوى على غير مثال: مفتعل"^١.

وقولهم: "كان ممن يفتعل الأحاديث، أو: هذا مما عملته يده أو: كان يعمل هذه الأحاديث في صباه"، قاله ابن حبان في أحمد بن محمد بن الأزهري السجستاني.

وقولهم: "يخلق الحديث":

وقولهم في الراوي: (فلان يخلق الحديث)، والخلق في كلام العرب: ابتداء الشيء على مثال لم يسبق إليه، وكل شيء خلقه الله وهو مبتدؤه على غير مثال سبق إليه (ألا الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين).

الخلق في كلام العرب:

قال أبو بكر الأنباري: "الخلق في كلام العرب على وجهين:

أحدهما: الإنشاء على مثال أبدعه والآخر التقدير... والخلق الكذب، وخلق الكذب والإفك يخلقُه واختلقه وافتراه: ابتدعه، ومنه قوله تعالى: (وتخلقون إفكاً)، ويقال: هذه قصيدة مخلوقة أي: منحولة إلى غير قائلها،

^١- انظر: (شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (٢٦١١) تحت المرتبة السادسة: من مراتب التجريح- انتهى باختصار من "اللسان" (٥٢٩/١١).

ومنه قوله تعالى: (إن هذا إلا خلق الأولين) فمعناه كذب الأولين...^١.
وقولهم: "من اختلاق فلان كذا أو: ليس من أهل الصدق^٢ أو: بعيد عن
أوعية الصدق"...

وقولهم: "فلان أفك الحديث أو: اخترق الحديث"^٣، والتخرق لغة في
التخلق من الكذب، وخرق الكذب وتخرقه وخرقه كله: اختلقه، قال الله
عز وجل: (وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه) قرأ نافع وحده
"خرقوا له" بتشديد الراء وسائر القراء قرءوا بالتخفيف، قال الفراء: "معنى

^١-انظر: (شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (٢٦٢١) تحت المرتبة السادسة:
من مراتب التجريح-انتهى باختصار من "اللسان" "٨٨١٨٥١٠")
-قال أبو الحسن المصري في: (شفاء العليل) (٣٥٧١): (هذا اللفظ الظاهر منه المدح
الرفيع وأنه من المشهورين بالعدالة والصدق في الرواية، لكن يأتي أيضاً فيمن هو سيء
الحفظ ومن يقع في حديثه المناكير من جهة قلة ضبطه لا من جهة أنه تعدد متناً أو: إسناداً،
فقد قال ابن عدي في ترجمة: حسان بن إبراهيم الكرمانى: "حدث بإفراغات كثيرة وهو من
أهل الصدق إلا أنه يغلط"، وفي (تهذيب التهذيب) (٥٧١٢).
وفي "تاريخ بغداد" (٨٧١٠) ترجمة: عبد الله بن عبد الله بن أويس قال عمرو بن علي:
(فيه ضعف وهو عندهم من أهل الصدق)، وقال أيضاً في (تاريخ بغداد) (٢١٢١٠) في
ترجمة: عبد الرحمن بن يزيد بن جابر: "ضعيف الحديث حدث عن مكحول أحاديث مناكير
وهو عندهم من أهل الصدق" وقال أيضاً في (تاريخه) (٤٥٢١١): وقال زكرياء بن يحيى
الساجي في علي بن عاصم بن صهيل الصديقي: "كان من أهل الصدق ليس بالقوي في
الحديث"..)

^٢-قال أبو الحسن المصري في كتابه: (شفاء العليل) (٢٥٨١١): (وقولهم: حرقوا حديثه أو: حرقوا حديثه).

خرقوا افتعلوا ذلك كذباً وكفرًا، وقال: وخرقوا واخترقوا وخلقوا واحد".
وقال أبو الهيثم: "الاختراق والاختلاق والاختراص والافتراء واحد، ويقال:
خرق الكلمة واختلقها وخرقها واخترقها إذا ابتدعها كذباً وتخرق الكذب
تخلقه- انتهى مختصراً من "لسان العرب"-، فهذا اللفظ صريح في تكذيب
الراوي والله أعلم...".^١

المعنى اللغوي:

قال أهل اللغة: ومن الجاز افتعل عليه كذباً وزوراً أى: اختلقه قال ذو
الرمة:

غرائب قد عرفن بكل أفق * من الآفاق تفتعل افتعالاً

وقال ابن الأعرابي: افتعل فلان حديثاً إذا اختلقه وأنشد:

ذكر شيء يا سليمى قد مضى * ووشاة ينطقون المفتعل

وسئل الزبيري^٢ عن جرحه فقال: أرقني وجاء بالمفتعل أى: جاء بأمر

^١-انظر: (شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (٢٦٣/٢٦٢١) تحت المرتبة السادسة: من مراتب التجريح-انتهى باختصار من "اللسان" (٧٥١٠").

^٢-ذكر الحاكم في (المعرفة) (ص: ٥٩٠/٥٨٩) تحت عنوان: (ذكر النوع السابع والأربعين من معرفة علوم الحديث: معرفة المتشابه في قبائل الرواة، وبلدانهم، وكناهم، وصناعتهم...): (فالجنس الأول من هذه الأجناس: معرفة المتشابه من القبائل. فمن ذلك...: الزبيدي، والزبيدي، والزبيدي، والرَبْذِي، والرَبْذِي، والرَّبْزِي، والرَّبْزِي).

عظيم، قيل له-أي: الزبيري-أتقوله في كل شيء؟ قال: نعم^١.
ومن المجاز أيضاً خلق الإفك إذا افتراه كاختلقه ومنه قوله تعالى: (وتخلقون
إفكاً)^٢. وقرئ: (إن هذا إلا خلق الأولين)^٣. أي: كذبتهم واختلاقهم
وقوله: (إن هذا إلا اختلاق)^٤. أي: تخرص وكذب^٥.
ومن المجاز: خلق الكلام وغيره إذا صنعه اختلاقاً، وتقول العرب: حدثنا

رجاء بن ربيعة الزبّيدي وابنه إسماعيل، إسماعيل بن رجاء كوفيّان تابعيان. وأبو حُمّة
محمد بن (ط) (٢٢٢) يوسف الزبّيدي وغيره من أهل اليمن ينسب إلى زبّيد من بلاد اليمن.
كما في (الأنساب) (١٣٥٣).
والزبّيدون: منتمون إلى الإمام الشهيد أبي الحسين زيد بن علي بن الحسين انتماء نسب أو:
مذهب.

والزبّدي: موسى بن عبيدة الربذي وغيره ممن ينسب إلى الرّبذة-والربذة: في اللغة الشدة،
وهي من قرى المدينة.

والزبّريون: مدنيون، منهم داود بن زبّرين القرشي-هو داود بن سعيد بن أبي زبّير المدني
الزبيري كما في (الأنساب) (١٦٧٣)-وهو أول من أخذ الفقه عن مالك بن أنس، وابنه
سعيد بن داود كثير الحديث والأفراد.

والزبّيريون: ولد الزبير بن العوام القرشي وفيهم (٩٧٤) كثرة ورواة. وفي نسخة:
ورواية.

^١-انظر: (تهذيب اللغة) (٤٠٦/٤٠٥/٤)، و(لسان العرب) (٥٢٩/١١)، و(تاج العروس)
(٦٤/٨).

^٢-سورة العنكبوت، الآية رقم: (١٧).

^٣-سورة الشعراء، الآية رقم: (١٣٧).

^٤-سورة ص، الآية رقم: (٧).

^٥-انظر: (تاج العروس) (٣٣٥/٦).

فلان بأحاديث الخلق وهي الخرافات من الأحاديث المفتعلة^١. ومن المجاز:
حرق الكذب واختلقه إذا صنعه واشتقه^٢.
ومن هذه المعاني اللغوية المجازية يتضح لنا أن أفتعل، واختلق، واخترق،
وأفك تعني الكذب والزور ووضع الكلام واصطناعه.
قال شيخنا المحدث محمد ابن الشيخ الأثيوبي المدرس بدار الحديث الخيرية
بمكة المكرمة في كتابه النفيس: (الجليس الأمين في شرح تذكرة الطالبين في
بيان الموضوع وأصناف الموضوعين) (ص: ١٣/١٣) تحت عنوان: (فصل في
حقيقة الموضوع وأماراته وحكمه):

هو اسم مفعول لدى من ضبطه * من وضع الشيء بمعنى أسقطه
وقيل: ألصقه: أو: تركه * أو: وضع الكلام، واختلقه^٣
وبهذا يتبين لنا أن من قيل فيه: "يفتعل الحديث" فهو كذاب وضاع، وأما

^١-انظر: (تاج العروس) (٣٢٨/٦).

^٢-انظر: (تاج العروس) (٣٣٥/٦).

^٣-انظر كتاب: (الجليس الأمين في شرح تذكرة الطالبين في بيان الموضوع وأصناف الموضوعين) (ص: ١٣/١٣) رقم البيتين: ١٤/١٣.

من الألفاظ الصريحة الدالة على الوضع^١.

ولقد استعملها أبو حاتم الرازي أيضاً في تجريح راوٍ آخر هو سهل بن عامر البجلي.

الذي روى عن مالك بن مغول (توفي سنة: ١٥٩هـ) حيث قال: روى أحاديث بواطيل، أدركته بالكوفة وكان يفتعل الحديث^٢. وإلى هذا أشرت بقولي:

حيث يأتي بالحديث في افتعال * مُزْرِفًا فيه^٣ بوضع وانتحال

^١-انظر: (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٧٨١٧٥٢)، و(قناص الشوارد الغالية) (ص: ٨٠٥/رقم: ١٥٧)

^٢-انظر: (الجرح والتعديل) (٢/٢٠٢)، و(الميزان) (٢٣٩/٢) وقال عنه: (كذبه أبو حاتم)، (لسان الميزان) (١١٩/٣).

^٣-وقولي في البيت: (مزرفاً): عنيت به قول المحدثين: (كان فلان يُزْرِفُ)، أي: يكذب قاله قرة بن خالد في محمد بن السائب الكلبي، وقال فيه ابن حبان: "وضوح الكذب فيه أشهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفه"، وفي "تهذيب التهذيب" (١٨٠١٩)، و"الكامل" (٢١٢٨١٦) لابن عدي: قيل للأصمعي-تلميذ قرة في السند-: "ما التزريف؟ قال: الزيادة"، وقولهم: "يُزْرِفُ"، أي: يزيد في الحديث مثل يُزْلَفُ-كما في "لسان العرب" (١٣٤١٩)، انظر: (شفاء العليل بالألفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (٢٧٠١١) تحت المرتبة السادسة: من مراتب التجريح.

٣٧- المصطلح السابع والثلاثون قولهم في الراوي: (فلان كان

يشج الحديث):

هذا المصطلح-(فلان كان يشج الحديث)-استعمله معمر بن راشد الأزدي مولاهم أبو عروة البصري الثقة الثبت (توفي سنة: ١٥٤ هـ) في تجريح إسماعيل بن شروس-بن أبي سعد-الصنعاني أبي المقدم^١.

فقد جاء في (الضعفاء الكبير) للعقيلي (١/٨٤/رقم: ٩٤-إسماعيل بن شروس الصنعاني):

(... قال البخاري: قال عبد الرزاق عن معمر^٢: كان يشج في الحديث^١).

^١-انظر: ترجمته في: (الجرح والتعديل) (١/١٧٧)، و(التاريخ الكبير) (١/٣٥٩)، و(الميزان) (١/٢٣٤)، و(لسانه) (١/٤١١)، و(الكشف الحثيث) (١/١٢١).

^٢-فائدة: قال الذهبي في (السير) (١/٢٧): (ومع كون معمر ثقة ثبناً، فله أوهام، ولا سيما لما قدم البصرة لزيارة أمه، فإنه لم يكن معه كتبه، فحدث من حفظه، فوقع للبصريين فيه أغاليط، وحديث هشام بن يوسف قاضي صنعاء-وعبد الرزاق-هو ابن همام-عنه أصح، لأنهم أخذوا عنه من كتبه. والله أعلم).

انتهى من (ذاكرة سجين مكافح) (١/٤٥١). وجاء في (السير) (٨/٣٩٢) أيضاً أن: (محمد بن موسى (قال): سمعت إبراهيم بن موسى يقول: كنت عند يحيى بن معين، فجاءه رجل فقال: من أثبت في معمر؟ ابن المبارك أو: عبد الرزاق؟ وكان يحيى متكناً فجلس وقال: كان ابن المبارك خيراً من عبد الرزاق ومن أهل قريته، كان عبد الله سيداً من سادات المسلمين). انتهى من مقدمة: (قناص الشوارد الغالية) (ص: ١٠).

قال المعلق: (إسماعيل بن شروس: المرجع فيه قول البخاري-رحمه الله-عنه- في: (التاريخ الكبير) (١/٣٥٩)-منقولاً عن عبد الرزاق-رحمه الله-أنه قال: (كان يشجع الحديث) أي: يضعه^٢.

ووثقه الإمام ابن حبان-رحمه الله تعالى^٣ في (الثقات) (٦/٣١) وابن

^١ قال الشيخ مصطفى بن إسماعيل في (شفاء العليل) (١/٤١٥): (وهناك عبارات تدل على أن الراوي يضع ويفترى على رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-فمن ذلك قولهم: "... ووفلان ينتج الحديث" بالنون والمثناة الفوقية "وفلان يشجع الحديث" بالمثلثة والموحدة "وفلان يولد الحديث" إلى غير ذلك من الألفاظ التي سبق كثير منها في المرتبة السادسة من مراتب التجريح).

^٢ -انظر: (معجم علوم الحديث النبوي) (ص: ١٦٨ رقم: ٤٨٦).

^٣ -يطلق بعضهم هذا فيمن ذكره ابن حبان في (ثقافته)، وقد بين العلامة المعلمي والألباني وغيرهما في غير ما موضع أن هذا قصور وتساهل لا يخفى على من اشتغل بهذا الفن كما بينت في (قناص الشوارد الغالية...) (ص: ١٨٢\١٨٣ رقم: ٥٨/٥٩)، وهذا نص الفائدتين: سألتني أم الفضل-كما في الفائدة: ٥٨-قائلة: (وهل هناك فرق بين قولهم في الراوي: ذكره ابن حبان في (الثقات) وبين قولهم: وثقه ابن حبان؟ أم لا فرق بينهما؟).

الجواب: من أهل العلم من يقول: وثقه ابن حبان، ومعناه أنه ذكره ابن حبان في (الثقات) وهذا صنيع الحافظ في (تهذيب التهذيب) أما إذا أطلعت أنت على (ثقات ابن حبان) ووجدتيه ينص على شخص بأنه ثقة فهو أرفع من مجرد ذكره في كتابه (الثقات) لأن له شرطاً في توثيق المجهولين خالف فيه الجمهور هو وشيخه ابن خزيمة كما ذكر هذا الحافظ ابن حجر في مقدمة (لسان الميزان) فمجرد ذكره في كتاب (الثقات) لا يغني الراوي، فقد جاء عن ابن حبان أنه قال: فلان لا أدري من هو ولا ابن من هو؟ فهذا دليل على أنه يوثق المجهولين، يقول: إذا روى الراوي حديثاً ولم يرو ما ينكر وروى عنه ثقة وهو روى عن ثقة فإنه يوثق، وهذه قاعدة مردودة لدى أهل العلم فإنه يشترط في الراوي الذي يوثق الحفظ والعدالة، وهذا الذي لا نعرف حاله أحافظ هو أم ليس بحافظ؟ ولا ندري أعدل هو أم ليس

شاهين- رحمه الله تعالى).

والشبح اضطراب الكلام وتفننه يعني لم يؤت به على الوجه الصحيح، لكن استعمال معمر بن راشد لهذا التعبير في إسماعيل بن شروس يفيد أنه كان يضع الحديث لأن هذا التعبير كناية عن الوضع^١.

يعدل؟ فعلى هذا توثيق ابن حبان لا يعتبر به العلماء حتى (وإن وثق تابعياً!) وقد تناقض بعض (العصريين) فتارة يضعف بتوثيق ابن حبان، وأخرى يقبل توثيق ابن حبان. وأما أحمد شاكر رحمه الله- فإنه يقلل توثيق ابن حبان مطلقاً وهذا ليس على ما ينبغي والله أعلم وفي: ٥٩٠ فائدة: قالت أم الفضل: ذكرت شيخنا في جوابك على السؤال السابق في الفرق بين قولهم: (ذكره ابن حبان في الثقات) وقولهم: (وثقه ابن حبان) فارجو منك التوضيح أكثر؟. الجواب: ذكره ابن حبان في (الثقات) يستعملها الحافظ لمن ذكر في (الثقات) ولو لم يوثقه ابن حبان، لكن بما أن (الثقات) أصبح موجوداً بين يديك فإذا وجدت ابن حبان يقول في الراوي: ثقة، أو: ثقة متقن، أو: مستقيم الحديث، فهذا أحسن، والمعلمي يرى قبول مثل هذا، وإذا وجدت مجرد ذكره في (الثقات) ولم يقل: ثقة، فهذا مما تتوقفين فيه. وبما أن (ثقات ابن حبان) موجود عند كل طالب علم فارجمي إليه فإذا وجدت مجرد ذكره في كتاب ابن حبان فمعناه أنه ذكره في كتاب (الثقات)، وإذا وجدت أنه نص على توثيقه وقال: مستقيم الحديث، ثقة، أو: ثقة متقن إلى غير ذلك، فهذا مما نصّ على توثيقه. وهنا شيء أريد أن أنبه عليه فكما أن ابن حبان متساهل في توثيق المجهولين فهو متشدد في التجريح فأمر عجيب من ابن حبان، فربما قال في بعض رجال (الصحيح) وهو في (الصحيح): يروي المعضلات عن الأثبات فاستحق الترك وهو من رجال الصحيح، فينبغي أن تتنبهين لهذا أم الفضل- فكما أنه متساهل في توثيق المجهولين فهو متشدد في التجريح. انتهى من كتاب: (التكميل) (٤٣٧١/٤٣٨)، و(غارة الأشرطة) (٣٠٣/٣٠٠١) للشيخ مقبل. و(معجم علوم الحديث النبوي) (ص: ١٠٤١/٢٤٨١ رقم: ٧٤٦٢٧١).^١-انظر: (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (ص: ٨٠/٨١) وما بعدها، و(ضوابط الجرح والتعديل) (ص: ١٥٥). وتقديمة (اللسان) (٤٦/٤٧) دار الكتب العلمية ط: الأولى سنة ١٤١٦هـ.

وقال عبد الرزاق: قلت لمعمر: لِمَ لَمْ تكتب عن ابن شروس؟ قال:
(كان يشج الحديث)¹.

المعنى اللغوي:

قال أهل اللغة: الشج: اضطراب الكلام وتفننه. والشج: تعمية الخط، وترك
بيانه كالشبيج، يقال: شج الكتاب تشبيجاً، لم يبينه، وقيل: لم يأت به على
وجهه، والشبيج التخليط².

معنى الشج لغة واضح يراد به أن المتكلم المنعوت بهذا الوصف لم يبين
كلامه، أو: لم يأت به على وجهه الصحيح.

وأما معنى تعبيره الذي استعمله معمر بن راشد - رحمه الله تعالى - فيه، فهو
أن إسماعيل بن شروس كان يضع الحديث فيكون التعبير كناية عن الوضع.
ولقد خالف كل من ابن حبان وابن شاهين (أبو حفص عمر البغدادي
توفي سنة: ٣٨٥ هـ) هؤلاء النقاد فذكراه في كتابيهما "الثقات"، وهذا

¹- انظر: (الكامل) (٢٢٤/١)، و(الميزان) (٢٣٤/١)، و(الكشف الحثيث) (١٢١/١)،
وفي (لسان الميزان) (٤١١/١)، قال: (كان يضع الحديث، بدل: ينشج الحديث).

²- انظر: (تهذيب اللغة) (٢٥/١١)، و(لسان العرب) (٢٢٠/٢)، و(تاج العروس) (١٣/٢).

تساهل منهما والله أعلم^١.

وقال الشيخ مصطفى بن إسماعيل في المرتبة السادسة: من مراتب التجريح من كتابه النفيس: (شفاء العليل): (وقولهم: "فلان يفتعل الحديث"^٢، "يقال: شعر مفتعل إذا ابتدعه قائله ولم يحذه على مثال تقدمه فيه من قبله، وكان يقال: أعذب الأغاني ما افتعل وأظرف الشعر ما افتعل... ويقال لكل شيء يسوى على غير مثال: مفتعل"^٣).

وقال الشيخ مصطفى بن إسماعيل في المرتبة السادسة: من مراتب التجريح من كتابه النفيس: (شفاء العليل): (وقولهم: "كان فلاناً يشبح الحديث"^٤، وشبح بالشاء المثلثة والباء الموحدة الكتاب والكلام تشبيحاً: لم يبينه، وقيل: لم يأت به على وجهه.

^١-انظر: (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٨٠١٢)، و(قناص الشوارد الغالية) (ص: ٨٠٥ رقم: ١٥٧).

^٢-انظر: (معجم علوم الحديث النبوي) (ص: ٢٥٧ رقم: ٧٧٦).

^٣-انظر: (شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (٢٦١١) تحت المرتبة السادسة: من مراتب التجريح-انتهى باختصار من "اللسان" (٥٢٩١١).

^٤-وفي حاشية (التاريخ الكبير) (٣٥٩١١) للبخاري تفسيرٌ لقول معمر: "كان يشبح الحديث": (أي: لا يأتي به على الوجه). انظر: (شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (٢٦٤١) تحت المرتبة السادسة: من مراتب التجريح.

والشبح: اضطراب الكلام وتفننه، والشبح: تعمية الخط وترك بيانه، قال
الليث: الشبح التخليط^١.

وهذا اللفظ دليل على الكذب، فقد قال معمر في إسماعيل بن شروس
الصنعاني: كان يشبح
وإلى هذا أشرت بقولي:

مُشَبِّحًا تِلْكَ الْأَحَادِيثَ بِمَكْرٍ * حَاسِبًا أَفْعَالَهُ آيَاتٍ فِكْرٍ

٣٨- المصطلح الثامن والثلاثون قولهم في الراوي: (كان مجالداً
يجلد في الحديث):

وهذا من قول الشافعي في تجريح الرواة وهو نوع من تخفيف الجرح وتجنب
الألفاظ الشديدة التي يستعملها بعض الأئمة النقاد.

ولم يقل: كذاب وكان-رضي الله عنه-يدعو على بعض الرواة ولم يصرح
بتكذيبهم. وقد ذكر له مرة أبو جابر البياضي فقال: (بيض الله عيني من

^١-انظر: (شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (٢٦٤١) تحت المرتبة السادسة:
من مراتب التجريح-انتهى باختصار من "اللسان" (٢٢٠١٢٢).

يروى عنه)^١.

وقال عن حرام بن عثمان المديني: (حدثنا إبراهيم بن موسى قال: سمعت محمد بن عبد الله ابن عبد الحكم يقول: سمعت الشافعي يقول: (الحديث عن حرام بن عثمان حرام)^٢.

وفي رواية في (الميزان) (١/٤٦٨): (الرواية عن حرام حرام) ولم يقل: حرام بن عثمان كذاب.

وكان هذا هو الغالب منه - رحمه الله - في تجريح الرواة^٣، حتى إنه نهي تلميذه

^١ - وعقب ابن أبي حاتم على ذلك بقوله: (يريد بذلك: تغليظاً على من يكذب على رسول الله ﷺ). انظر:

(آداب الشافعي) (ص: ٢١٨)، و(الميزان) (٣/٦١٧)، و(لسانه) (٥/٢٤٤).

^٢ - انظر: (شفاء العليل) (١٨٨١) تحت المرتبة الرابعة: من مراتب التجريح..

^٣ - ومن ألفاظ التجريح ما جاء في (تاريخ بغداد) (٨/٣٢٩) - وفي سنده مبهم - ترجمة: خلف بن سالم أبو محمد المخرمي، قال: سمع أبا الخلم يقول: (إن أخانا خلف بن سالم ليس عليه أحد بسالم)، وكقول الشافعي في حرام بن عثمان الأنصاري: (الحديث عن حرام بن عثمان حرام)، وانظر بقية أقوال الأئمة فيه في (الجرح والتعديل) (٣/٢٨٢)، وقال ذلك الجوزجاني - كما في: "أحوال الرجال" (ص: ١٢٧)، و"تاريخ بغداد" (٨/٢٧٩) - وزاد: (لأنه لم يقتصد)، وقاله صالح بن محمد - كما في "تاريخ بغداد" (٨/٢٧٩)، وكقول الشافعي - كما في "الجرح والتعديل" (٧/٣٢٥)، و"لسان الميزان" (٥/٢٤٤) - في محمد بن عبد الرحمن أبي جابر البياضي: "من حدث عن أبي جابر البياضي بيض الله تعالى عينيه"، فقال أبو محمد بن أبي حاتم في

المزني أن يقول: فلان كذاب، وطلب منه أن يقول: (حديثه ليس بشيء).
فقد ورد عن المزني أنه قال: سمعني الشافعي يوماً وأنا أقول فلان كذا، فقال

"الجرح والتعديل": (أراد بذلك تغليظاً على من يكذب على رسول الله- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-).

وحاء في (الجرح والتعديل) (٤٣٣\٢) ترجمة: بركة بن محمد الأنصاري، نظر صالح بن أبي الأشرس في بعض حديث أبي الحسن السمني عن بركة فقال: "ليس هذا بركة هذا عقوبة"، وكقول الحوزي في ثور بن يزيد الكلاعي في أبيات:

و ثور كاسمه إن شئت فاقلب*

وكقول ابن معين في رشد بن سعد- كما في "تهذيب التهذيب" (٢٧٨\٣)-: (ليس برشيد)، وقال مرة فيه: "لا يكتب حديثه"، وقال مرة: (ليس بشيء).

وكقول ابن المنادي في رباح بن عبيدة السلمى: (حديث رباح كالرياح)، وقول الشافعي في رفيع بن مهران أبي العالية الرياحي: (الحديث عن أبي العالية الرياحي رباح)، وقد خصه الذهبي ببعض حديثه، وكقول الشافعي- كما في "الكامل" (٢٤١٦\٢٤١٥\٦)-: (مجالد هو مجالد)، وورد بلفظ: (مجالد يجلد).

وفي (الميزان) (٣٧\٤) ترجمة: محمد بن مسلم: كان أيوب يقول: (حدثنا أبو الزبير وأبو الزبير أبو الزبير)، فقال أحمد: (يضعفه بذلك)، وفي (لسان الميزان) (١٣٣\٢) ترجمة: المجالد بن أيوب البصري كان ابن عيينة يقول: (ما جلد من جلد ومن كان جلد)، وفي (الكامل) (١٨٤٨\٥) ترجمة: علي بن غراب سأل رجل يحيى عنه فقال: (طار مع الغراب).

وفي (طبقات الحنابلة) (٤١\١) للقساضي أبي يعلى، ترجمة: هبة الله بن مبارك السقطي، ذكر قصة تدل على أنه ليس بثقة وقال ابن ناصر: "السقطي لا شيء وهو مثل نسبه من سقط المتاع"، وقال ابن كثير- كما ذكر عنه محقق "خصائص علي" (ص: ٢١) للنسائي- في حبة بن جوين العربي: (حبة لا يساوي حبة). انتهى من كتاب: (شفاء العليل بالفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (٥٤١\٥٤٠\١).

لي: يا إبراهيم أكس ألفاظك أحسنها لا تقل فلان كذاب، ولكن قل: حديثه ليس بشيء^١.

ومن جرحهم الشافعي وأراد بتجريحه تكذيبهم:

بجالد بن سعيد بن عمير، الهمداني، أبو عمرو الكوفي (توفي سنة: ١٤٤ هـ) فقد روى ابن حبان بسنده عن الحسن بن سفيان أنه قال: (سمعت حرملة بن يحيى قال: سمعت الشافعي يقول: الحديث عن حرام بن عثمان حرام. والحديث عن بجالد يجالد الحديث، وعن أبي العالية الرياحي رياح)^٢.

^١-انظر: (فتح المغيث) (٣٤٥/١)، و(اللسان) (٤٧/١)، و(الضعفاء الكبير) للعليلي (٣٢١/١) رقم: ٣٩٦.
^٢-انظر: (المجروحين) (١٠/٣) انتهى من هامش كتاب: (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٨٢/١). قال الحافظ الذهبي في (تاريخ الإسلام) (٥٣١\٦)، و(الميزان) (٥٤\٢)، و(كشف السلسلة في شرح ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل) (ص: ١٢٥\رقم: ١٧٩): (قال أبو حاتم: ثنا حرملة، سمعت الشافعي يقول: "حديث أبي العالية الرياحي رياح". قال أبو حاتم: يعني الذي يروى عن النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-في الضحك في الصلاة، أن على الضاحك الوضوء).

وقال أهل اللغة: وفي حديث الشافعي: كان مجالد^١ يجلد-أي: يكذب-أي: كان يتهم ويرمى بالكذب.

فكأنه وضع الظن موضع التهمة^٢... ولقد شارك يحيى بن سعيد الإمام الشافعي-رحمهما الله-

تعالى-في تكذيبه لمجالد بن سعيد، فقد روى عن عمر بن علي الفلاس أنه قال: سمعت يحيى ابن سعيد يقول لبعض أصحابه: أين تذهب؟ قال: إلى وهب بن جرير أكتب السيرة عن أبيه عن مجالد^٣.

^١-هو: مجالد بن سعيد بن عمير بن بسطام الكوفي، المتوفى سنة: (١٤٤ هـ) جمهور المحدثين على تضعيفه، وعدم الاحتجاج بمفاريده، ومن بينهم يحيى بن سعيد القطان، وكان يضعفه، ويقول فيه: (في نفسي منه شيء).

انظر بقية أقوال النقاد فيه: (الضعفاء) (ص: ١١٦) للبخاري، و(الجرح والتعديل) (٨/٣٦١)، و(الضعفاء الكبير) (٤/٢٣٢-٢٣٤)، و(الكامل) (٦/٤٢٠-٤٢٣)، و(تكملة الكمال) (٢٧/٢١٩-٢٢٥)، و(ضوابط الجرح والتعديل عند الحافظ الذهبي) (٢/٦٤٠).

^٢-انظر: (القاموس المحيظ) (٣/٢٩٤)، و(النهاية) (١/٢٨٥)، و(لسان العرب) (٣/١٢٧)، و(تاج العروس) (٢/٣٢٣).

^٣-ذكر الحافظ الذهبي في (سير أعلام النبلاء) (٦/٢٥٦) في ترجمة: (جعفر الصادق)، أن ابن المديني قال: سئل يحيى بن سعيد بن جعفر بن محمد فقال: "في نفسي منه شيء". فقلت: فمجالد؟ قال: "مجالد أحب إلي منه".

قال: تكتب كذباً كثيراً^١ لو شئت أن يجعلها لي في مجالد كلها عن الشعبي عن مسروق عن عبد الله فعل^٢... ومن ذلك يتضح لنا أن عبارة: (كان يجلد الحديث)^٣ تعني: أنه كان يكذب في الحديث^١.

فتعقبه الحافظ الذهبي - رحمه الله - بقوله: (هذه من زلفات يحيى القطان بل: أجمع أئمة هذا الشأن على أن جعفرًا أوثق من مجالد، ولم يلتفتوا إلى قول يحيى). انظر: (الكامل) (١٣١/٢)، و(ضوابط الجرح والتعديل عند الحافظ الذهبي) (٦٤٠/٦٣٩/٢).

١- قال عمرو بن علي الفلاس: سمعت يحيى، يقول لعبيد الله: "أين تذهب؟" قال: "أذهب إلى وهب بن جرير أكتب السيرة"، قال: "تكتب كذباً كثيراً" كما في (الضعفاء الكبير) للعقيلي (٢٥٤). قال الحافظ الذهبي في "السير" (٥٢١٧): (كان وهب يرويها عن أبيه، عن ابن إسحاق، وأشار يحيى القطان إلى ما في السير من الواهي من الشعر، ومن بعض الآثار المنقطعة المنكرة، فلو حُذِفَ منها ذلك، لحسنت، وثُمَّ أحاديث جمة في الصحاح، والمسانيد مما يتعلق بالسيرة والمغازي، ينبغي أن تُضم إليها وترتب، وقد فعل غالب هذا الإمام أبو بكر البيهقي في "دلائل النبوة" له).

وهذا من الحافظ الذهبي تفسير لقول يحيى بن سعيد السابق: "تكتب كذباً كثيراً" إذ ظاهره تكذيب لشيوخ وهب، الذي هو أبوه جرير بن حازم، أو: شيخ أبيه محمد بن إسحاق، ولما كانت حال الرجلين على خلاف ذلك، اقتضى الأمر تفسير كلام يحيى بما يطابق مقتضى الحال، وهو ما أشار إليه الذهبي، من أنه عني بالكذب في حديثه ما يرويهِ ابن إسحاق في مغازيه من الشعر الواهي الذي لا يعرف له أصل، وبعض الآثار المنكرة، ولا يلزم من رواية الكذب أن يكون الراوي نفسه كذاباً، إذ في نسبة الثقل إلى ناقله ما يبرئ عهدة الناقل عنه، كحال ابن إسحاق في هذا. والله أعلم. انظر: (ضوابط الجرح والتعديل عند الحافظ الذهبي) (٨٦٧/٢)، و(طبقات فحول الشعراء) (٨١٧/١).

٢- انظر: (تهذيب التهذيب) (١٠/١٠)، و(ميزان الاعتدال) (٤٣٨/٣).

٣- انظر: (معجم علوم الحديث النبوي) (ص: ١٦٨/١٦٩ رقم: ٤٨٧).

وقال الشيخ مصطفى بن إسماعيل في المرتبة السادسة: من مراتب التجريح من كتابه النفيس: (شفاء العليل): (وقولهم: "كان فلان يجلد في الحديث"^٢).

وفي "اللسان"^٣: "وإنه ليجلد بكل خير أي: يظن به، ورواه أبو حاتم بالذال المعجمة: يجلد، وفي حديث الشافعي: كان مجالد يجلد أي: يتهم ويرمى بالكذب فكأنه وضع الظن موضع التهمة".

وهذا اللفظ قاله الشافعي في مجالد بن سعيد بن عمير الهمداني، انظر (المجروحين)^٤ لابن حبان، والظاهر منه التكذيب لا مجرد التهمة، والله

^١-انظر: (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٢/٨١\٨٣)، (قناص الشوارد الغالية...) (ص: ٨٠٧\٨٠٨ رقم: ١٥٧).

^٢-وفال أبو الحسن المصري في (شفاء العليل) (١١/٥٠١) الباب السابع: تحت عنوان: (ذكر ألفاظ يتفق معناها وقد يظن اختلافهما): (ومن ذلك قول ابن مهدي في مجالد بن سعيد: "حديث مجالد عند الأحداث يحيى بن سعيد وأبي أسامة ليس بشيء"...).

^٣-انظر: (لسان العرب) (٣/١٢٧)، و(شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (١١/٢٦٤) تحت المرتبة السادسة: من مراتب التجريح.

^٤-انظر: (المجروحين) (٣/١٠١)، و(شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (١١/٢٦٤) تحت المرتبة السادسة: من مراتب التجريح.

أعلم^١.

وإلى هذا أشرت بقولي:

ذَا مُجَالِدٌ مُجْلَدٌ فِي الْحَدِيثِ * يُكْثِرُ التَّدْلِيلَ فِي سَعْيِ حَيْثِ

٣٩- المصطلح التاسع والثلاثون قولهم في الراوي: (هو عصا موسى تلقف ما يافكون)

انفرد بهذا التعبير - "هو عصا موسى تلقف ما يافكون" - الإمام العلامة الكبير العَلَمُ الجهبذ

(مطين)^٢ أبو جعفر محمد بن عبد الله الحضرمي (توفي سنة: ٢٩٧ هـ -) حيث جرح به الحافظ محمد بن عثمان بن أبي شيبة - رحمه الله تعالى -، فقال عنه: (هو عصا موسى تلقف ما يافكون)^٣.

^١-انظر: (شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (٢٦٤١) تحت المرتبة السادسة: من مراتب التجريح.

^٢-وقال الذهبي في (تذكرة الحفاظ) (٦٦٢/٢) في ترجمة الحافظ، (مطين: أبي جعفر محمد بن عبد الله الحضرمي الكوفي): (سُئِلَ عَنْهُ الدَّارِقُطِيُّ فَقَالَ: ثَقَّةٌ جَبِلٌ. قُلْتُ-الْقَائِلُ الذَّهَبِيُّ:- وَلَأَبِي جَعْفَرِ الْعَبَّاسِيِّ-مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ الْكُوفِيِّ-كَلَامٌ فِي مُطَيِّنٍ، فَلَا يَلْتَفَتُ إِلَى كَلَامِ الْأَقْرَانِ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ).

^٣-انظر: (السير) (٢٢/١٤).

وورد هذا القول بلفظ: (تلقف ما يافكون)^١. وورد بلفظ: (يلقف ما يافكون)^٢.

وهذا التجريح كناية عن الكذب والوضع في الحديث، وأخذ هذا المعنى من القرآن الكريم من وصف الله تعالى لعصا موسى عليه السلام قال تعالى: (فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يافكون)^٣.

فكما أن عصا موسى لما ألقاها بوحى من الله تعالى انقلبت إلى أفعى كبيرة تلقف ما يافكون أي: تخطفه وتجمعه من كل بقعة وتبتلعه فلم تدع منه شيئاً، وكانت تخطف وتجمع ما صنعه السحرة من كذب، وباطل^٤ كما وصف الله تعالى ذلك بقوله: (... فإذا حباهم وعصيتهم يخيّل إليه من سحرهم أنها تسعى...)^٥.

فكذلك محمد بن عثمان بن أبي شيبة يتلقف كل حديث باطل وكذب،

^١-انظر: (ميزان الاعتدال) (٦٤٢/٣)، و(لسانه) (٢٨٠/٥)، و(طبقات المفسرين) (١٩٢/٢) للدودي.

^٢-انظر: (تذكرة الحفاظ) (٦٦١/٢).

^٣-سورة الشعراء، الآية رقم: (٤٥).

^٤-انظر: (مختصر ابن كثير) (٦٤٧/٢).

^٥-انظر المعنى اللغوي في: (لسان العرب) (٣٩٠/١٠).

^٦-سورة طه، الآيات رقم: (٦٦-٦٧-٦٨-٦٩).

فاللقف في اللغة تناول الشيء يرمى به إليك تقول: لَقَفَنِي تلقِيفاً فلَقِفْتَه والتقفته، ورجل لَقَفْ ثَقْفٌ أي: سريع الفهم لما يرمى إليه من كلام باللسان، وسريع الأخذ لما يُرمى إليه باليد^١.

قال الفراء: لَقِفْتُ الشيء أَلَقِفُهُ لَقْفاً ولَقْفَاناً، قال: وهي التفسير تبتلع^٢. ومنه حديث الحج: (تلَقَفْتُ التلبية من في رسول الله- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-) أي: تلقفتها وحفظتها بسرعة^٣... وهذا القول من مطين من المنافسة التي تقع بين الأقران، قال أبو نعيم- رحمه الله تعالى:- وقع بين ابن أبي شيبه ومطين كلام حتى خرج كل واحد منهما إلى الحشونة والوقية في صاحبه^٤.

قال الذهبي في ترجمة: مطين: (وكان متقناً، وقد تكلم فيه محمد بن عثمان بن أبي شيبة، وتكلم هو في ابن عثمان، فلا يعتد غالباً بكلام الأقران، لا سيما إذا كان بينهما منافسة، فقد عدد لمطين نحواً من ثلاثة أوهاام، فكان

^١-انظر: (تهذيب اللغة) (١٥٥/٩)، و(لسان العرب) (٣٢٠/٩)، و(تاج العروس) (٢٤٨/٦).

^٢-انظر: (تهذيب اللغة) (١٥٥/٩).

^٣-انظر: (النهاية) (٢٦٥/٤).

^٤-انظر: (لسان الميزان) (٤٧/١) دار الكتب العلمية).

ماذا؟! ومطين أوثق الرجلين، ويكفيه تزكية مثل الدارقطني له)^١.
وقال الشيخ مصطفى بن إسماعيل في المرتبة الخامسة: من مراتب التجريح من كتابه النفيس: (شفاء العليل): (وقولهم: "فلان عصي موسى تلقف ما يأفكون"^٢: هذا اللفظ قاله مطين محمد بن عبد الله الحضرمي إمام الكوفة وأحد أئمة الجرح والتعديل في محمد بن عثمان بن أبي شيبة الكوفي، ومطين قد توبع على تجريح محمد وخالفه آخرون، وحمل الحافظ الذهبي كلامهما في بعضهما على أنه من كلام الأقران في بعضهم الذين لا يقبل قول أحدهم في صاحبه^٣.

وأما عن معنى هذا اللفظ فقد سبق تفسير "اللقف" وهو تناول الشيء بسرعة، وهذا اللفظ يحتمل أن ابن أبي شيبة راوية للموضوعات والأباطيل فإذا سمع حديثاً موضوعاً فإنه يرويه عن شيخه الذي سمعه منه، وعييه في

^١-انظر: (السير) (٤٢/١٤).

^٢-وهذا اللفظ كناية عن قذف الراوي بالكذب والوضع في الحديث. انظر: (معجم علوم الحديث النبوي) (ص: ٢٤٥ رقم: ٧٣٨).

^٣-انظر: (تاريخ بغداد) (٤٥٤٤١٤٣٣)، و(٤٥٤٣١٤)، و(السير) (٤٢/١٤)، و(تذكرة الحفاظ) (٦٦٢١٢)، و(الميزان) (٦٠٧٣)، و(الكامل) (٢٩٥٦)، و(التنكيل) (١٧٠١١٤٠١٤٤١٤٤٦١)، و(ضوابط الجرح والتعديل عند الحافظ الذهبي) (٦٧٢٦٧٠١٢).

هذه الحالة عدم التمييز أو: الشره الذي يؤدي إلى كثرة المناكير والبواطيل في حديثه، ويحتمل أنه يأخذ هذه الأحاديث ويدعيها لنفسه، وهذه سرقة والسرقة نوع من الكذب!

ولو تدبرت هذا اللفظ لوجدت أن الذي يليق به هو الاحتمال الأول وأنه راوية للموضوعات، سواء علم أنها موضوعة أو: جهل هذا ولم يميزه، لأن السارق غالباً يسرق الأحاديث الصحيحة الغريبة التي يشتبهها الناس، أما إذا كان الحديث موضوعاً أو: ضعيفاً ففي الغالب أن المحدثين لا ينشطون لسماعه أو: الرحلة إليه.

فإن قيل: إن كثيراً من النقاد بل: إن مطيناً نفسه قد صرح بكذبه وكذا ابن خراش - كما في "تاريخ بغداد" - فيحمل قول مطين السابق على أنه تكذيب لأن كلامه يفسر بعضه بعضاً؟

فالجواب: أن قول من قال: بأنه يضع الحديث وقول مطين السابق ليسا في محل واحد فإن عصا موسى - عليه السلام - لم تختلق كذباً وإفكاً بل: تحولت إلى ما يلقف كذبه وإفكهم، وقد نص مطين - رحمه الله تعالى - نفسه على مراده بقوله: "عصا موسى تلقف ما يأفكون".

وهذا اللفظ لولا مجموعة قرائن تدل على أنه لفظ تجريح لكان احتمال التعديل به أوجه، لأن عصى موسى أبطل الله بها الباطل وأقام بها الحق، وأما قول مطين-رحمه الله تعالى-بتكذيبه فلست أنكر أن يكون للإمام منهم في الرجل الواحد عدة أقوال متفاوتة عن أن تكون متقاربة، وإن كان هذا خلافاً للغالب من أقوالهم، والله أعلم^١.

وإلى هذا أشرت بقولي:

هُوَ عَصَا مُوسَى عَدَّتْ مَا يَأْفَكُونَ * ذِي تَلَقَّفٍ فِي اقْتِدَارٍ وَفُتُونٍ

٤٠ - المصطلح الأربعون قولهم في الراوي: (فلان حمالة الخطب، أو: حاطب ليل):

ومن عبارات الجرح قولهم: (فلان حمالة الخطب^٢، حاطب ليل) وهذه

^١-انظر: (شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (٢٥٧\٢٥٦\١) تحت المرتبة الخامسة: من مراتب التجريح.

^٢-قال أبو الحسن المصري في كتابه: (شفاء العليل) (١٠٧\١): (وقولهم: "فلان من حمالة الخطب" جاء في "الجرح والتعديل" (٤٧٩\٨) ترجمة: النضر بن منصور قال عثمان بن سعيد: "قلت ليحيى بن معين: النضر بن منصور الغزي يروي عن ابن أبي معشر عن أبي الجنوب عن علي-رضي الله عنه-من هؤلاء؟ قال: أولاء حمالة الخطب" قال أبو محمد وهو عبد الرحمن بن أبي حاتم: "يعني أنهم ضعفاء" والرجل ترجم له الحافظ في "التقريب" بقوله: "ضعيف" والله أعلم. انظر: (٤\١٨\رقم: ٧١٥٠)

العبارة وقعت كثيراً في كتب الرجال وهي من استعمالات الناقد يحيى بن معين في تجريح النضر بن منصور الباهلي ويقال: العتري ويقال: الغنوي، قال عنه ابن معين: ليس بثقة، كذاب.

قال عثمان بن سعيد الدارمي - رحمه الله تعالى -: قلت -أي: ليحيى بن معين رحمه الله تعالى -: النضر بن منصور العتري تعرفه؟ يروي عنه ابن أبي معشر محمد بن نجيح^١، عن أبي الجنوب^٢، عن علي: من هؤلاء؟ فقال: (هؤلاء جمالة الخطب)^٣.

ولقد بين ابن أبي حاتم مراد يحيى بن معين في قوله هذا -جمالة الخطب^٤ - فقال بعد روايته الخبر: يعني: أنهم ضعفاء^٥.

ولابن معين - رحمه الله تعالى - أقوال أخرى في النضر بن منصور:

^١ - محمد بن نجيح السندي وهو ابن أبي معشر: صدوق، من العاشرة، مات سنة سبع وأربعين، وقد قارب المائة (التقريب) (٢١٣/٢). و(تحريره) (٣٢٦/٣) رقم: ٦٣٤٩.

^٢ - عقبة بن علقمة الشكري، أبو الجنوب - بفتح الجيم وضم النون وآخره موحدة -، كوفي: ضعيف من الثالثة (التقريب) (٢٧/٢)، و(تحريره) (٢٨/٢٧/٣) رقم: ٤٦٤٦.

^٣ - انظر: (تاريخ عثمان بن سعيد) (ص: ٢٢٠)، و(الكامل) (لوحه: ١٧٥٧) لابن عدي، و(الجرح والتعديل) (٤/ق ٤٧٩)، و(المجروحين) (٣/٥٠)، و(الضعفاء) للعقيلي (نسخة الظاهرية ورقة: ٤٣٦)، و(تهذيب الكمال) (٧٠٦ب)، و(تهذيبه) (١٠/٤٤٥).

^٤ - انظر: (معجم علوم الحديث النبوي) (ص: ٩٨/٩٧ رقم: ٢٤٨).

^٥ - انظر: (الجرح والتعديل) (٤/ق ٤٧٩).

١- نقل عنه الدوري^١ أنه قال عن النضر بن منصور: (ليس بشيء).

^١ جاء في: (كتاب السلسيل في شرح ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل) للحافظ محمد بن عثمان الذهبي (ص: ١٨/رقم: ٢) تحت عنوان: (عبارات تدل على معنى مغاير لما وضعت له) للذهبي، استخرج نصوصه ورتبه وعلق عليه وقدم له الشيخ: خليل ابن محمد العربي: (قال الأصم: لم أر في مشايخي أحسن حديثاً من عباس الدوري. قلت: يحتمل أنه أراد بحسن الحديث:

أ- الإتيان-ومن ذلك ما أورده الترمذي في "العلل الكبير" (رقم: ١٤٣) لما أورد حديث يعلى بن أمية رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يقرأ على المنبر: (ونادوا يا مالك ليقتض علينا ربك). فقال: سألت محمداً-يعني: البخاري- عن هذا الحديث؟ فقال: "هو حديث حسن".

قال الشيخ خليل: ومع وصف البخاري لحديث يعلى بن أمية بالحسن، فقد أخرجه في أصول "صحيحه" (رقم: ٤٨١٩)، وكذلك مسلم (٨٧١).

ومنه أيضاً ما ذكره ابن أبي حاتم في مقدمة: (الجرح والتعديل) (١٧٥١/١٧٦) عن شعبة بن الحجاج قال: "باب: ذكر مما رزق الله عز وجل شعبة من حسن الحديث"، ثم روى بإسناده عن يحيى القطان قوله: "ما لقيت أحداً أحسن حديثاً من شعبة. وقال أحمد بن حنبل: وشعبة حسن الحديث عن أبي إسحاق، وعن كل من يحدث عنه!!".

ب- أو: أنه يتبع المتون المليحة فيرويه.

قال الشيخ خليل بن محمد: سواء كان المتن صحيحاً أو: ضعيفاً بسبب ما فيه من غرابة أو: نكارة، ومن أمثلة ما يطلق اصطلاح الحسن على المتون الغريبة والمنكرة:

أما رواه ابن أبي حاتم في مقدمة: (الجرح والتعديل) (١٤٦١) بإسناده إلى أمية بن خالد: "قلت لشعبة: ما لك لا تحدث عن عبد الملك بن أبي سليمان؟ قال: تركت حديثه. قلت: تحدث عن فلان وتدع عبد الملك بن أبي سليمان؟! قال: تركته. قلت: إنه كان حسن الحديث. قال: من حسنهما فررت".

ولمزيد الاطلاع والاستفادة في هذه الحثية انظر ما ذكره أخونا الشيخ طارق بن عوض في كتابه المتاع: "الإرشادات في تقوية الأحاديث بالشواهد والمتابعات" (ص: ١٢٧/١٥٠).

ج- أو: أنه أراد علو الإسناد.

د- أو: نظافة الإسناد، وتركه رواية الشاذ، والمنكر، والمنسوخ، ونحو ذلك.

٢- ومرة قال عنه: (ضعيف)^١.

٣- ونقل ابن أبي مريم أحمد بن سعد بن الحكم-رحمه الله تعالى-... أنه قال عنه: (ليس بثقة كذاب)^٢.

٤- ونقل الساجي أبو يحيى زكرياء بن يحيى البصري عن ابن معين-رحمه الله تعالى- أنه قال فيه: (منكر الحديث)^٣.

المعنى اللغوي لحمالة الخطب:

قال الثعلبي-رحمه الله تعالى-: حمالة الخطب هي: أم جميل بنت حرب امرأة أبي لهب، وأخت أبي سفيان التي ذكرها الله في سورة تبت-(المسد)- يضرب بها المثل في الخسران فيقال: أخسر من حمالة الخطب. قال الشاعر:

فهذه أمور تقضي للمحدث إذا لازمها أن يقال: ما أحسن حديثه). انظر: (السير) (٥٢٣\١٢).

^١-انظر حاشية: (التاريخ) لعثمان بن سعيد (٢٢٠)، و(شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٨٩\٢).

^٢-انظر: (الكامل) (لوحة: ٧٥٧) لابن عدي، و(شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٨٩\٢).

^٣-انظر: (تهذيب التهذيب) (٤٤٥\١٠)، و(شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٨٩\٢).

جمعت شيئاً ولم تحرز له بدلاً*^١ لأنت أخسر من حمالة الخطب^١.

ومراد ابن معين من هذا التعبير واضح يبين فيه تضعيف الراوي المنعوت بهذا النعت.

كما استعمل تعبير (حاطب ليل) سعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى الدمشقي الثقة الثبت في سعيد بن بشير الأزدي مولاهم أبو عبد الرحمن البصري حيث قال عنه: (كان حاطب ليل)، وإنما شبهه بحاطب ليل لأنه إذا حطب ليلاً ربما نهشته الحية أو: العقرب أثناء احتطابه ليلاً فنهشته، فكذلك المكثّر من الكلام ربما يتكلم بما فيه هلاكه.

قال ابن عدي: له عند أهل دمشق تصانيف ولا أرى بما يرويه بأساً، ولعله يهتم في الشيء بعد الشيء ويغلط والغالب على حديثه الاستقامة والغالب عليه الصدق. (لسان الميزان) (٤٧/١). قال صاحب (الضوابط) (ص: ١٥٥) (صاحب ليل-أو: حاطب ليل-: كناية عن عدم الانتقاء وعما يعترى المكثّر من عدم الإتقان)-

^١-انظر: (ثمار القلوب في المضاف والمنسوب) (ص: ٢٤١) لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي.

المعنى اللغوي:

قال أهل اللغة: ومن الجاز قولهم في الراوي: (رجل حاطب ليل) يتكلم بالغث والسمين مخلط في كلامه وأمره، لا يتفقد كلامه كالحاطب بالليل يحطب كل رديءٍ وجيد لأنه لا يبصر ما يجمع في حبله.

وقال الأزهري: شبه الجاني على نفسه بلسانه بحاطب الليل لأنه إذا حطب ليلاً ربما وقعت يده على أفعى فنهشته، وكذلك الذي لا يزم لسانه ويهجو الناس ويذمهم ربما كان ذلك سبباً لحتفه^١.

وفي (مجمع الأمثال) يقال: المكثار كحاطب ليل، هذا من كلام أكثم بن صيفي - رحمه الله تعالى -.

قال أبو عبيد: وإنما شبهه بحاطب الليل لأنه ربما نهشته الحية ولدغته العقرب في احتطابه ليلاً، ف كذلك المكثار ربما يتكلم بما فيه هلاكه، يضرب للذي يتكلم بكل ما يهيجس في خاطره^٢.

قال الشاعر:

^١-انظر: (تهذيب اللغة) (٣٩٣/٤)، و(لسان العرب) (٣٢٢/١)، و(تاج العروس) (٢١٦/١).

^٢-انظر: (مجمع الأمثال) (٣٠٤/٢).

يا عجباً والدهر ذو عجائب * من شاهد وقلبه كالعائب كحاطب يحطب في نجاده^١ * في ظلمة الليل وفي سواده^٢

ومن هذا المعنى اللغوي نجد أن تشبيه سعيد بن عبد العزيز ينطبق على حال سعيد بن بشير، فلكثرة مروياته عن قتادة وقعت فيها بعض الروايات التي أنكرها النقاد عليه، ويعود السبب في كثرة روايته عن قتادة بالرغم من كونه دمشقياً، وقاتدة (بصري) صحبته لأبيه وإقامته معه في البصرة، وذلك لأن أباه كان شريكاً لسعيد بن أبي عروبة.

قال أبو حاتم الرازي لأحمد بن صالح: سعيد بن بشير دمشقي كيف هذه الكثرة عن قتادة؟ قال: كان أبوه شريكاً لأبي عروبة فأقدم بشير ابنه سعيداً البصرة فبقي يطلب مع سعيد بن أبي عروبة^٣.

ويبدو أنه كان حريصاً على الإكثار من روايته عن قتادة، ولم يكن متقناً ضابطاً لروايتها فعد ذلك ضعفاً فيه^٤.

وهذه أمثلة ثلاثة من هذا التعبير (حاطب ليل) حضرتني الآن تنظر في

^١-النجاد: حمائل السيف وحبائل الحمام.

^٢-انظر: (ثمار القلوب) (ص: ٥١٣/٥١٤).

^٣-انظر: (الجرح والتعديل) (٢/٧١)، و(تهذيب التهذيب) (٩/٤).

^٤-انتهى من (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (١/٨٨/ إلى: ٩٢).

كتاب:

١- (تهذيب التهذيب) (٢/٦٢٣/رقم: ٢٦٨٣)،

٢- و (٤/٢٥٠/رقم: ٤٩٠٩)، (قال إسماعيل بن داود المخراقي عن مالك: كان ابن جريج حاطب ليل).

٣- و (٥/٣٢٨/رقم: ٦٥٠٢). قال الشعبي: قتادة (حاطب ليل)^١.

وقال الشيخ مصطفى بن إسماعيل في المرتبة الرابعة: من مراتب التجريح من كتابه النفيس: (شفاء العليل)-بعد أن ذكر المعنى اللغوي للفظه: (حاطب ليل)-: (وقد قال الدارقطني في محمد بن مروان القطان: "شيخ من الشيعة حاطب ليل متروك لا يكاد يحدث عن ثقة"^٢).

وقال أبو خلود لسعيد بن عبد العزيز: "خذ عن سعيد بن بشير مولى بني نصر التفسير ودع ما سوى ذلك فإنه حاطب ليل"^٣.

وأنت إذا نظرت في هذا علمت أن الوصف بذلك يدل على أن الراوي

^١-انظر كتابي: (ذاكرة سجين مكافح) (١/٥٦).

^٢-انظر: (سؤالات البرقاني للدارقطني) (ص: ٦٢)، و(شفاء العليل) (٢٠٩١)، تحت المرتبة الرابعة: من مراتب التجريح.

^٣-انظر: (الضعفاء الكبير) (١٠٠٢) للعقيلي، و(شفاء العليل) (٢٠٩١)، تحت المرتبة الرابعة: من مراتب التجريح.

ليس عنده تمييز ولا معرفة بالصحيح والسقيم، وهذا إما لقلة اشتغاله بهذا العلم أو: لإحكام غفلته.

غير أن هذا اللفظ ورد أيضاً في حق الأئمة المشاهير، كما قال الشعبي في قتادة بن دعامة السدوسي: "قتادة حاطب ليل"، فقال عبد الكريم الحوزي لابن عيينة-بعد أن ذكر بعض ما سبق عن أهل اللغة-: "هذا مثل ضربته لطالب العلم أنه إذا حمل من العلم ما لا يطيقه قتله علمه كما قتلت الأفعى حاطب ليل"^١.

وقال مالك بن أنس-رحمه الله تعالى-: "كان ابن جريج حاطبَ ليل". وقال يزيد بن زريع: "كان ابن جريج صاحبَ غشاء"^٢.

وقيل هذا في الثوري أيضاً-وهذا اللفظ إذا أطلق في هؤلاء الأئمة فلا يجوز لطالب علم أن يقول: إن هؤلاء الأئمة يروون الغث والسمين بدون علم منهم، أو: بدون تمييز لهذا من ذاك، ولكن معنى ذلك في حق هؤلاء الكبار أنهم يروون عن كل أحد ولا يتحرون الرواية عن الثقات، وقد يكون لهم

^١-انظر: (سير أعلام النبلاء) (٢٧٢/٥)، و(شفاء العليل) (٢١٠/١)، تحت المرتبة الرابعة: من مراتب التجريح

^٢-انظر: (المجروحين) (٢٠٣/١)، و(شفاء العليل) (٢١٠/١)، تحت المرتبة الرابعة: من مراتب التجريح

في ذلك مقاصد معتبرة عند أهل الحديث كأن يكون قصدهم نشر الأخبار في الأمصار كما ذكره ابن حبان^١ عن الثوري في ترجمة: جابر بن يزيد الجعفي.

إذا علمت هذا اتضح لك أن صنيع الدكتور الهاشمي في رسالته النفيسة: (شرح ألفاظ التجريح النادرة، أو: قليلة الاستعمال) فيه قصور، حيث أشار إلى أن هذا اللفظ من عبارات التجريح ولم يفصل بين ما إذا قيلت في إمام مشهور أو: في غيره، وإن كان الأصل في إطلاقها الجرح الشديد لكنه من عادته في هذه الرسالة أن يذكر الوجوه التي استعمل فيها اللفظ، وهذه الكلمة في حق المشاهير ليست جرحاً، غاية ما فيها أنها تدل على أن الإمام منهم ليس ممن ينتقي وهذا مذهب بعض الأئمة، والله أعلم-

وقال أيضاً: قول أحدهم: "فلان حاطب ليل": سبق أن هذا اللفظ من ألفاظ المرتبة الرابعة من مراتب التجريح، وأنه يدل على أن الراوي ليس عنده تمييز بين الصحيح والسقيم وبين حديثه وحديث غيره وأن الغفلة قد استحكمت به، لكن كما سبق أنهم قد يطلقون ذلك في الأئمة المشاهير

^١-انظر: (سير أعلام النبلاء) (٢٧٢/٥)، و(شفاء العليل) (٢١٠/١)، تحت المرتبة الرابعة: من مراتب التجريح

المعروفين بالعدالة والإتقان كقتادة، وابن جريج وغيرهما، وهذا اللفظ في حق هؤلاء معناه أنهم لا يتقون في الرواية ويروون عن كل أحد، فإذا انفرد أحدهم بالرواية عن رجل ولم يعرف الرجل من جهة أخرى يكون مجهول عين، وستأتي إن شاء الله الألفاظ المرادفة لهذا اللفظ)^١.

-وهذا الاستدراك-هذه المرة-من الشيخ مصطفى فيه نظر وقصور، والحق مع الدكتور الهاشمي فيما ذهب إليه^٢. والله أعلم وإلى هذا أشرت بقولي:

وهو حَمَالٌ حَطَبٌ حَاطِبٌ لَيْلٍ * زَبَدٌ مُحْتَمَلٌ مِنْ كُلِّ سَيْلٍ

٤١- المصطلح الواحد والأربعون قولهم في الراوي: (فلان قد

فرغ منه منذ دهر):

هذا التعبير والأسلوب^٣-(فلان قد فرغ منه منذ دهر)-استعمله أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني (ت: ٢٥٩ هـ) في تجريح حفص بن سليمان الأسدي أبي عمر البزار الكوفي القارئ (ت: ١٨٠ هـ) فقد

^١-انظر: (شفاء العليل) (٢٠٩/٢١٠/٣٣٣)، تحت المرتبة الرابعة: من مراتب التجريح

^٢-انظر: (معجم علوم الحديث النبوي) (ص: ٨٧/رقم: ٢١٨).

^٣-انظر: (معجم علوم الحديث النبوي) (ص: ١٦٥/رقم: ٤٧٠).

قال عنه: (حفص بن سليمان قد فرغ منه منذ دهر).

وهذا الأسلوب كناية عن تجريجه وترك حديثه، ولم ينفرد الجوزجاني في تضعيفه لحفص هذا، بل: ضعفه أيضاً معظم النقاد وترك الرواية عنه عدد منهم... قال عبد الرحمن بن مهدي: والله ما تحل الرواية عنه^١...

والجوزجاني شابه في تعبيره هذا قول الإمام أحمد بن حنبل في: أبان بن أبي عياش فيروز أبو إسماعيل البصري العبدي (توفي في حدود ١٤٠ هـ): متروك الحديث، ترك الناس حديثه منذ دهر^٢ إلا أن قول الإمام أحمد أكثر صراحة في تجريجه^٣...

وقال الشيخ مصطفى بن إسماعيل في المرتبة الخامسة: من مراتب التجريح من كتابه النفيس: (شفاء العليل): (وقولهم: "فلان قد تركوا حديثه منذ دهر أو: قد فرغ منه منذ دهر": ومن يستعمل ذلك السعدي-رحمه الله-

^١-انظر: (أحوال الرجال) للجوزجاني (ص: ١٧٧ رقم: ٩٦\٩٧\٩٨\٩٩: أسد بن عمرو، وأبو يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضي، ومحمد بن الحسن، واللؤلؤي: قد فرغ الله منهم)، وفي: (ص: ١١٠ رقم: ١٧٤: أبو عمر بن سليمان: قد فرغ منه منذ دهر)، و(تهذيب التهذيب) (٤٠١/٢).

^٢-انظر: (تهذيب التهذيب) (٩٨/١)، وفي (العلل ومعرفة الرجال) (ص: ١٣٥) بلفظ: (ترك الناس حديثه مذ دهر من الدهر).

^٣-انظر: (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٩٣/٩٢/١).

في كتابه: "أحوال الرجال" (ص: ٧٧\٧٨\ رقم: ٩٦\ إلى: ٩٩)، ونحو ذلك قوله في أسد بن عمرو، وأبي يوسف، ومحمد ابن الحسن، والحسن بن زياد اللؤلؤي: "قد فرغ الله-تبارك وتعالى-منهم"^١.

ومن ذلك قولهم في الراوي: (فلان خرافة)، أو: (حديث فلان خرافة):

هذه الكلمة استعملها الثقة الحجة^٢ إبراهيم بن سعد بن إبراهيم الزهري المدني (ت: ١٨٥ هـ) في تضعيف شأن إبراهيم بن أبي يحيى الأسلمي مولاهم المدني.

فقد روى العقيلي بسنده إلى إبراهيم بن سعد أنه قال: (كنا نسمي إبراهيم

^١-انظر: (شفاء العليل بالفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (٢١٩١).

^٢-الحجة لغة: البرهان. واصطلاحاً: هو من أحاط علمه بثلاثمائة ألف حديث، وقيل هو أقوى من الثقة، وكلام أبي داود السجستاني-رحمه الله-يقتضيه، فقد سأله الأجري عن سليمان ابن بنت شرحبيل، أهو حجة؟ فقال: الحجة أحمد بن حنبل، وكذا قال عثمان بن أبي شيبة في أحمد بن عبد الله بن يونس: ثقة، وليس بحجة، وقال ابن معين في محمد بن إسحاق: ثقة، وليس بحجة، وفي أبي خالد الأحمر: صدوق وليس بحجة. ولعله لهذه النكتة قدمها الخطيب حيث قال: أرفع العبارات أن يقال: حجة أو: ثقة. انظر: (فتح المغيث) (٣٣٧١)، و(معجم علوم الحديث النبوي) (ص: ٩٠\٨٩ رقم: ٢٢٢).

بن أبي يحيى، ونحن نطلب الحديث: خرافة)^١.

وكلمة: (خرافة) جاءت في حديث روته أمنا عائشة وأنس^٢ -رضي الله عنهما - قالت أمنا عائشة -رضي الله عنها-: (حدث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ذات ليلة نساءه حديثاً، فقالت امرأة منهن: كأن الحديث حديث خرافة فقال: أتدرون ما خرافة؟ إن خرافة كان رجلاً من عُدرة أسرته الجن في الجاهلية، فمكث فيهم دهرًا ثم رده إلى الإنس، فكان يحدث الناس بما رأى فيهم من الأعاجيب فقال الناس: حديث خرافة)^٣.

^١-انظر: (الضعفاء الكبير) للعلقبلي (٦٢/١)، و(الميزان) (٦٠/١)، و(السير) (٣٩٨/٨)، و(تهذيب التهذيب) (١٦٠/١).

^٢-وحديث أنس-رضي الله عنه-رواه ابن حبان في (المجروحين) (٩٧/٢) من طريق عثمان بن معاوية يروي عن ثابت البناني الأشياء الموضوعة التي لم يحدث بها ثابت قط لا تحل الرواية عنه إلا على سبيل القدح فيه-وذكره الذهبي في (الميزان) (٥٦/٥٥١٣) وذكر معه حديث عائشة.

وانظر الحديث في: (التذكرة في الأحاديث المشتهرة) للزركشي (ص: ٢٠٦)، و(المقاصد الحسنة) (ص: ١٩٩) رقم: (٤٣٥)، و(تمييز الطيب) (ص: ٧٢)، و(كشف الخفاء) (رقم: ١٢٠٧)، و(مختصر المقاصد) (ص: ١٠١)، و(شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٢٠٣/١).

^٣-هذا الحديث ضعيف. رواه الترمذي في (الشمائل)، باب: ما جاء في كلام رسول الله ﷺ في السمر-أو: "أوصاف النبي ﷺ" (ص: ٢٠٣) رقم: (٢٥١)، وأحمد في (مسنده) (١٥٧/٦)، وأبو يعلى، وقال الهيثمي في (المجمع) (٣١٥/٤): رواه أحمد، وأبو يعلى، والبزار،

ووردت في كتب اللغة، وغريب الحديث والأمثال، والأدب.
قال ابن منظور: والخرافة: الحديث المستملح من الكذب ثم قال بعد ذكره
لحديث عائشة-رضي الله عنها-ولا تدخله الألف واللام لأنه معرفة إلا أن
يريد الخرافات الموضوعة من حديث الليل أجروه على كل ما يكذبونه من
الأحاديث، وعلى كل ما يُستملح ويُتَعَجَّب منه^١.

ورجال أحمد ثقات، وفي بعضهم كلام لا يقدر. أقول: فيه مجالد بن سعيد اتهمه بالكذب
الشافعي، ويحيى القطان، وعزاه الهيثمي أيضاً إلى الطبراني في "الأوسط"، وقال عنه:
وفي إسناد الطبراني علي بن أبي سارة وهو ضعيف.
ورواه أبو الفرج النهرواني في (الجليس الصالح) (٢٧٣/١)، وقال الحافظ ابن كثير في
(البداية والنهاية) (٤٧/٦): (ومن غرائب الأحاديث وفيه نكارة، ومجالد بن سعيد يتكلمون
فيه).

وضعه الشيخ الألباني في مواضع كثيرة من كتبه، أذكر الآن:

- ١- (مختصر الشمانل)، (ص: ١٣٤)،
 - ٢- وقال في (ضعيف الجامع الصغير وزيادته) (٨٠/١): (ضعيف، وقال: مخرج في
"الضعيفة" (١٧١٢).
 - ٣- وفي (السلسلة الضعيفة) (رقم: ١٧١٢).
- انظر: حاشية (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٢٠٦/٢٠٢١)، (وقناص
الشوارد الغالية...) (ص: ٩١٧/٩١٥ رقم: ١٩٩).
- ^١- وفي: (تاج اللغة وصحاح العربية) (١٣٤٩/٤) وفيه: (فكان يحدث بما رأى-أي:
فكذبه)، و(المجموع المغيب في غريب القرآن والحديث) (٥٦٩/١) وفيه: (... فكان يحدث
بِعجائب رآها يُصدقها الناس ويكذبها البعض...)، و(النهاية في غريب الحديث) (٢٥/٢)،
و(لسان العرب) (٦٦/٦٥/٩)، و(تاج العروس) (٨٣/٦-مادة: خرف)، و(مجمع الأمثال)
(١٩٥/١ رقم: ١٠٢٨).

وقال النهرواني في تعليقه على الحديث: (عوامّ الناس يرون أن قول القائل: هذا خرافة إنما معناه أنها حديث لا حقيقة له، وأنه مما يجري في السمر للتأنس به وينتظم من الأعاجيب وطرف الأخبار ما يرتاح إليه ويستمتع أهل الأندية بالإفاضة فيه ويقطعون أوقات ندامهم بتداوله، وأنه أو: معظمه لا أصل له... ومما قاله أيضاً... ويقولون لما لا يحققون صحته من الأخبار: هذه خرافة، وهذا حديث خرافة)^١.

والمعنى اللغوي الذي ذكره أهل الحديث، واللغة، والأدب ينطبق على حال إبراهيم بن أبي يحيى فقد كذبه جمع من الأئمة النقاد الصيارفة في تمييز الحديث ومعرفة الرجال...

واستعملها^٢ أيضاً: أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني في تضعيف بقية بن الوليد بن صائد بن كعب الكلاعي^٣.

^١-انظر: (الجليس الصالح الكافي) (٢٧٥/٢٧٤/١).

^٢-انظر: (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٢٠٦/٢٠٢/١)، و(قناص الشوارد الغالية) (ص: ٩١٥/٩١٧ رقم: ١٩٩).

^٣-قال الحافظ في (التقريب) (رقم: ٧٣٤): (بقية بن الوليد بن صائد بن كعب الكلاعي: صدوق كثير التدليس عن الضعفاء). وعقب عليه الأرناؤوط، وعواد في (تحرير التقريب) (١٩٧١ رقم: ٧٣٤) بقولهما: (بل: ضعيف، لأنه كان يدلس تدليس التسوية، وصورته أن يروي حديثاً عن شيخ ثقة، وذلك الثقة يرويه عن ضعيف غير ثقة، فيأتي المدلس الذي سمع

-وقال أبو مسهر الغساني: (أحاديث بقية ليست نقية فكن منها على
تقية)^١ -.

حيث قال: وأما أبو يُحْمَد-فرحمه الله وغفر له-، ما كان يبالي إذا وجد
خرافة عمن يأخذها فأما حديثه عن الثقات فلا بأس به^٢...
وإلى هذين اللفظين أشرت بقولي:

قَدْ فُرِغَ يَا صَاحٍ مِنْهُ مُنْذُ دَهْرٍ * كَيْفَ يُعْتَدُّ بِهِ فِي كُلِّ أَمْرٍ
وهو لو فِكره جَدِيًّا خُرَافَةً * لَيْسَ يَخْلُو مِنْ كُمِدِيَا وَظُرَافَةٍ!

الحديث من الثقة الأول فيسقط الضعيف من السند، ويجعل الحديث عن شيخه الثقة، عن
الثقة الثاني بلفظ محتمل، فيستوي الإسناد كله ثقات، وهو شر أنواع التدليس، قاذح في
عدالة فاعله، وقد صح عن بقية أنه كان يفعله.

قال الذهبي في (الميزان): "قال أبو الحسن ابن القطان: بقية يدلّس عن الضعفاء، ويستبيح
ذلك، وهذا إن صح مفسد لعدالته. قلت-القائل هو الذهبي-: نعم والله صح عنه هذا أنه
يفعله". وروى له مسلم حديثاً واحداً في المتابعات: "١٤٢٩".

^١-انظر: (تهذيب التهذيب) (٤٤٦) ط: دار الكتب العلمية، و(الكامل في ضعفاء الرجال)
(٧٢١)، و(الصحيح) (٣٠٨١٣٠٧٢/رقم: ٦٩٣)، و(٩١٨١٥/رقم: ٢٠٠٢)، و(قناص
الشوارد الغالية...) (ص: ١٧٣/رقم: ٥٢)، و(بيان الفجر الصادق) (ص: ٥٨١٣٤).

^٢-انظر: (أحوال الرجال) (ص: ١٧٥/رقم: ٣١٢)، و(تهذيب تاريخ دمشق) (٢٧٩/٣)،
و(السير) (٤٥٩/٨)، و(الميزان) (٣٣٢/١).

٤٢- المصطلح الثاني والأربعون قولهم في الراوي: (بيض الله

عيني من يروي عنه):

هذا التعبير انفراد باستعماله الإمام محمد بن إدريس الشافعي حيث جرح به محمد بن عبد الله أبا جابر البياضي المدني. قال ابن أبي حاتم الرازي: ثنا ابن عبد الحكم- هو محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين المصري- سمعت الشافعي وذكر له أبو جابر البياضي فقال: (بيض الله عيني من يروي عنه)^١. وهذا جرح شديد لأن الإمام الشافعي كان ورعاً يتجنب الألفاظ الشديدة القاسية في التجريح...

ثم ذكر الدكتور سعدي أقوال من جرحه جرحاً شديداً وختمها بقوله: وعليه فكلام الشافعي يدل على التجريح الشديد له، والحكم عليه بالترك

^١-انظر: (آداب الشافعي) (ص: ٢١٨)، و(الجرح والتعديل) (٣/٢٢٥)، و(الكنى) للدولابي (١/١٣٧)، و(الكامل) (٦/٢١٨٩)، و(الحلية) (٩/١٠٨)، و(مناقب الشافعي) (ص: ٨٣) للفخر الرازي، قال الذهبي في (الميزان) (٣/٦١٧): "من حدث عن أبي جابر البياضي ببيض الله تعالى عينيه" وكذا في (لسان الميزان) (٥/٢٤٤). انتهى من كتاب (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٢/٢٠٧) وما بعدها، و(شفاء العليل) (١/٥٤٠).

لكذبه^١.

وإلى هذا أشرت بقولي:

مَنْ رَوَى عَنْ ذَلِكَ الْعَبْدِ الْبَيَاضِ * ذَهَبَ اللَّهُ بِعَيْنَيْهِ الْمَرِاضِ

٤٣- المصطلح الثالث والأربعون قولهم في الراوي: (الله

المستعان، أو: نسأل الله السلامة، أو: أسأل الله السلامة،

اللهم سلم، نسأل الله الستر والصيانة، نسأل الله العافية،

فلان له طامات، أوابد، يأتي بالعجائب، ونحوها).

وقد كنت بينت معاني هذه الألفاظ ونحوها في كتابي: (قناص الشوارد

الغالية، وإبراز الفوائد والفرائد الحديثية) (ص: ٤٧٣\ إلى: ٥٣٠\ رقم: ٧١)

في سؤال رفعته إليَّ أم الفضل- حفظها الله- بالسجن المحلي بتطوان وهذا

نص السؤال مع جوابه:

(مَرَّبِي-وأنا أقرأ في كتب الحديث-مصطلح أو: قاعدة لعلماء الجرح

والتعديل وهي قولهم:

^١-انظر: (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٢١٠١/٢٠٧١)، و(قناص الشوارد الغالية...) (ص: ٧٩٥\ ٧٩٦\ رقم: ١٥٣)

- ١- (هذا السند-أو: الحديث-آفته فلان)^١.
- ٢-أو: (فلان أو: شيخه).
- ٣-أو: قولهم أيضاً: (الحمل فيه على فلان)^٢.
- ٤-أو: (البلاء فيه من فلان).
- ٥-أو: (البلية في هذا الحديث من فلان).
- ٦-أو: (فلان له بلايا).
- ٧-وتارة يزيدون إلى هذا الوصف أوصافاً أخرى فيقولون: (له بلايا،

^١-ويرى البعض أن هذه العبارة: (آفته فلان): تلتحق بالمرتبة الثالثة عند السخاوي والسندي، وبالمرتبة الثانية عند العراقي والذهبي، وبالمرتبة الخامسة عند السيوطي، وبالمرتبتين الأخيرتين عند ابن أبي حاتم وابن الصلاح، وبالمرتبة الحادية عشرة عند الحافظ ابن حجر. انظر: (تنزيه الشريعة) (٣٤١)، و(معجم علوم الحديث النبوي) (ص: ٤٢١/٤٢٤ رقم: ٨٤).

^٢-أي: المتهم بوضعه فلان، وعليه فتكون من المرتبة الثانية من مراتب الجرح عند الذهبي والعراقي والسيوطي، ومن الثالثة عند السخاوي والسندي، وقد قال شيخنا-الشيخ عبد الفتاح أبو غدة-رحمه الله-بأن السخاوي والسندي جعلها من الثانية، ولا أظن ذلك يستقيم على تقسيمهما، فقد نقل عنهما اللكنوي في (الرفع والتكميل) (ص: ١٦٨/١٦٠): أن المرتبة الثانية عندهما من وصف بدجال وكذاب ووضاع، والثالثة من قيل فيه: يسرق الحديث، أو: متهم بالكذب أو: الوضع...

فكان حق هذه الجملة بهذا المعنى الذي قرره وقرره غيري، هو المرتبة الثالثة على تقسيمهما، لا الثانية، والله أعلم. انظر: (معجم علوم الحديث النبوي) (ص: ٩٨/٩٨ رقم: ٢٥٠).
بتصرف يسير مني.

وطامات، وأوابد).

٨-أو: يفردون كل وصف على حدة فيقولون: (فلان له طامات).

٩-أو: (فلان له أوابد).

١٠-أو: (له عجائب عن فلان).

١١-أو: (يأتي بالعجائب)¹.

١٢-أو: (أحاديث فلان بواطيل، أو: لم يكن حديثه بصحيح، أحاديثه

مسواة موضوعة،

أو: من أباطيله كذا وكذا)².

¹-انظر: (معجم علوم الحديث النبوي) (ص: ١٤٧/١٤٨/١٥١/١٥٢ رقم: ٤١٤).

²-قال الشيخ مصطفى بن إسماعيل في كتابه النفيس: (شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (٢٤٩١) تحت المرتبة الخامسة: من مراتب التجريح: (وإن كان برهان الدين الحلبي قد صرح بأن قولهم: "من أباطيله كذا وكذا، أو: من بلاياه كذا وكذا، أو: من مصائبه كذا وكذا": أنه كناية عن الوضع كما في كتابه: "الكشف الحثيث عن رمي بوضع الحديث" (ص: ١٢١/١٢٠-١٣٢ وغير ذلك):

والظاهر لي أن ذلك مجمل فقد يكون سبب ذلك الغفلة الشديدة دون تعمد الوضع، ونحوه قولهم: "أتى بطامة لا تطاق، أو: أتى بطامات وفضائح".

قال المحبوس عمر الحدوشي: والذي يظهر لي-خلاف ما ذهب إليه الشيخ أبو الحسن-أن الحق مع العلامة برهان الدين الحلبي إذا قيد بقولنا: (في الغالب الأعم)، وما جاء على خلاف ما قرره الإمام برهان الدين-رحمه الله-فيقال: هذه الصورة مستثناة من التقرير العام الذي قرره العلامة برهان الدين. والله أعلم.

وقواعد أخرى لو رمت حصرها وتسجيلها كلها لجاءت في مؤلف كبير من غير مبالغة.

ولا أدري هل المراد منها الجرح الشديد، أم الجرح الخفيف المغتفر؟
أفيدونا-كثر الله

فوائدكم-زوجي وأستاذي العزيز أطلق الله سراحكم^١.

ج: أقول: دامت-أم الفضل-فوائدك، ومدت على الطالبات موائدك، ونفعك-الله-ونفع بك في علم الحديث رواية ودراية.

فبالمذاكرة والتحديث يحيى الحديث، كما قال أبو سعيد: (تذاكروا الحديث، فإن الحديث يهيج الحديث). وفي رواية أخرى: (تحدثوا وتذاكروا، فغنّ الحديث يذكر بعضه بعضاً).

وفي رواية أخرى عن علقمة: (تذاكروا الحديث، فإن ذكر الحديث

^١ فائدة: يقال أطلق سراح فلان وهو خطأ لأن الإطلاق هو السراح، والصواب أن يقال أطلق فلان، أو سرح. من كتاب (نقل النديم) (ص: ٢٨) لشيخنا العلامة الأديب أبي أويس محمد بوخيزة.

حياته^١.

فكثرة الاشتغال والممارسة لألفاظ النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-تكسبك-أم الفضل-ملكة واختصاصاً واطلاعاً كبيراً في معرفة الصحيح، والضعيف، والموضوع^٢.

^١-انظر: (المدخل إلى السنن الكبرى) (٦/٥/٢). للإمام البيهقي، في (جامع بيان العلم وفضله) (٢٥١١) أن الإمام ابن شهاب الزهري قال: (العلم ذكر يحبه ذكور الرجال، ويكرهه مؤنثه).

^٢-قالت أم الفضل في (إشعار النبيه إلى فوائد التنبيه) (ص:٦١٥): (وقد جزم الشيخ أبو محمد الجويني والد الإمام الحرمين أبي المعالي بكفر من تعدد الكذب على رسول الله ﷺ وحكى ابنه عن والده أنه كان يقول في درسه كثيراً: (من كذب على رسول الله عمداً كفر وأريق دمه).

وضعف ابنه هذا القول فقال: إنه لم يره لأحد من الأصحاب، وإنه هفوة عظيمة-يعني من والده الشيخ أبي محمد الجويني. قال السيوطي في "ألفية الحديث":

كالواضعين في فضائل السور * فمن رواها في كتابه فَنَرُ
والوضع في الترغيب ذو ابتداء * جوزة (مخالف الإجماع
وجزم الشيخ أبو محمد * بكفره بوضعه إن يقصِد)
وغالب الموضوع مما اختلقا * واضعه وبعضهم قد لَفَّقا
كلام بعض الحكماء ومنه ما * وقوعه من غير قصدٍ وهما
وفي كتاب ولد الجوزي ما * ليس من الموضوع حتى وهما
(من الصحيح) والضعيف (والحسن * ضمنته كتابي "القول الحسن"
ومن غريب ما تراه فاعلم * فيه حديث من صحيح مسلم!)
وقال شيخنا المحدث محمد الأثوبى في (الجليس الأمين...) (ص:٣٥):
وبالغ الشيخ أبو محمد * مكفراً به لهذا المعتدي
والهَمداني له موافق * والذهبي له ما يرافق

ونحوها فقد قال الربيع بن خيثم^١: (إن للحديث ضوءاً كضوء النهار تعرفه، وظلمة كظلمة الليل تنكره)^٢.

وقال ابن الجوزي: (الحديث المنكر يقشعر له جلد طالب العلم، وينفر منه قلبه في الغالب، قال البلقيني^٣: وشاهد ذلك-وفي رواية: وشاهد هذا-أن إنساناً لو خدم إنساناً آخر سنين، ويعرف ما يجب وما يكره، فادعى أنه كان يكره شيئاً يعلم ذلك أنه يحبه، فبمجرد سماعه يبادر إلى تكذيبه).

ولابن القيم في أول (مناره) (ص: ٤٤\٤٥) جواب قيم فارجمي إليه-إن شئت- ففيه متعة وفائدة.

إن حرم الحلال، أوفى ضيِّده * وإِنَّمَا الشَّانُ يَجِي فِي غَيْرِهِ
وَمَنْ يَقُلْ: مُؤَوَّلًا لِمَنْ كَذَبَ * فِي رَجُلٍ مَعِيْنٍ فَقَدْ كَذَبَ).

^١ قال عنه عامر الشعبي: (كان من معادن الصدق) (تهذيب التهذيب) (٣/٣٢٤٢).

^٢ -انظر: (المحدث الفاضل) (ص: ٣١٦)، و(الكفاية) (ص: ٤٣١)، و(الكامل في ضعفاء الرجال) (٥٥١)، و(تنزيه الشريعة) (٧١)، و(معرفة علوم الحديث وكمية أجناسه) (ص: ٢٤٤) تحت عنوان: (ذكر النوع التاسع عشر من علوم الحديث: معرفة الصحيح والسقيم)، انتهى من هامش: (بيان الفجر الصادق) (ص: ٣٠).

^٣ -انظر: (تدريب الراوي) (ص: ١٨٠)، و(بيان الفجر الصادق) (ص: ٣٠).

وهناك عبارات كثيرة طيبة وثرية ومفيدة^١ للسلف والخلف تضبط الأسانيد والمتون مطلقاً فدونك هذا الجواب لعله يروي العُلة، ويشفي العلة. أقول: قولهم في الراوي: (آفته فلان): كناية عن الوضع، والمتهم بوضعه فلان، أو: آفته في رده أو: نكارتة، أو: غير ذلك فلان. وهذه العبارة: (آفته فلان) جاءت في كتاب (تزيه الشريعة المرفوعة)-لابن عراق مئات المرات فإليك بعض النماذج من ذلك- وكذا من "تهذيب التهذيب" و(هدي الساري) وغيرهما من الكتب التي تعنى بالرجال-:

- ١- وجاء في (تزيه الشريعة المرفوعة) (٢٢/١) ترجمة: (إبراهيم بن صبيح الطَّلحي، شيخٌ لمُطَيِّن، روى عن ابن جريج خبراً موضوعاً، هو آفته).
- ٢- وجاء في (تزيه الشريعة المرفوعة) (٢٣/١) ترجمة: (إبراهيم بن عيسى

^١ -ولمشتقتها وصعوبتها قال الحافظ السخاوي: (ولو اعتنى بارع بتتبُّعها ووضع كل لفظة بالمرتبة المشابهة لها مع شرح معانيها لغة واصطلاحاً لكان حسناً، وقد كان شيخنا-أي: الحافظ ابن حجر-يلهج بذكر ذلك مهما تيسر، والواقف على عبارات القوم يعرف مقاصدهم لما عرف من عباراتهم في غالب الأحوال وبقرائن ترشد إلى ذلك). انظر: (فتح المغيـب) (٣٣٦/١)، و(الباعث الحثيث) (ص: ١٠٧). انظر ما سبق حول هذا الموضوع في هذا الجزء (ص: ١١٧/١١٥٦)

القنطري، عن أحمد بن أبي الحواري، بخبر موضوع، هو آفته).

٣- وجاء في (تزيه الشريعة المرفوعة) (٢٦/١) ترجمة: (أحمد بن حجاج بن الصلت، عن سعدويه، وعنه عن محمد بن مخلد العطار، بخبر باطل، وهو آفته).

٤- وجاء في (تهذيب التهذيب) (٤٥/٢) رقم: ١٤٨٠- ترجمة: الحسن بن صالح بن حي، وهو حيّان بن شقّ بن هُني بن رافع الهمداني الثوري. قال البخاري: يقال: حيّ لقب: (... وقد حدث أحمد بن يونس عنه عن جابر، عن نافع، عن ابن عمر في شرب الفضيخ وهذا حديث منكر. قلت: الآفة من جابر وهو الجعفي)^١.

^١خافذة: قال الحاكم: (هو يعني خاجة بن مصعب الخراساني في نفسه ثقة). قال الذهبي في (السير) (٣٢٧/٧)، و(تاريخ الإسلام) (١٥٨/١٠)، و(كتاب السلسيل في شرح ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل) (ص: ٣٢/٣٤ رقم: ١٣): (يعني: ما هو بمتهم). وأحياناً يعبرون بقولهم: "هو صدوق في نفسه". قاله الذهبي في ترجمة: علي بن عمر، أبي الحسن الحميري الحربي من "ميزانه" (١٤٨/٣).
والأئمة حينما يطلقون هذا القول في الرواة، يريدون به عدة معان:
أ- التوثيق المطلق:

ومثاله ما قاله أبو حاتم الرازي في يزيد بن عبد الله بن الهادي الليثي كما في (الجرح والتعديل) (٢٧٥/٩): "ابن الهاد أحب إليّ من عبد الرحمن بن الحارث، وأحب إليّ من محمد بن عمرو بن علقمة، وهو وابن عجلان متساويان، وهو في نفسه ثقة".

وقد قال في ابن عجلان: "ثقة" كما في (الجرح والتعديل) (٥٠٨). إلا أن استخدامهم هذا التعبير في الرواة الثقات مطلقاً من أندر ما يكون.

ب- أن يكون الراوي أحد المتروكين، وقد اتهم بالكذب، وهو بريء منه: كما جاء عن الحاكم ما هنا في خارجة بن مصعب الخراساني، وفسره الذهبي بكونه غير متهم.

ج- أن يكون الراوي أحد الثقات، إلا أنه قد مُسَّ بضرب من ضروب التجريح، ومن ذلك: أن يُذكر في أسانيد تأتي من طريقها متون منكرة، وتكون العلة من غيره، وذلك مثل:

١- إبراهيم بن أبي عيلة، قال الدارقطني-كما في "سؤالات الحاكم" (ت ٢٧٤)-: "الطرقات إليه ليس تصفو، وهو بنفسه ثقة، لا يخالف الثقات، إذا روى عنه ثقة".

٢- بقية بن الوليد، قال ابن عدي في (الكامل) (١٧٤١/٥): "بقية يحدث عن مجهولين بعجائب، وهو في نفسه ثقة لا بأس به صدوق، ما يقع فيه حديثه من الإنكار فإنما يقع من جهة من يروي عنه".

٣- أبو الزبير محمد بن مسلم بن تدرس المكي، قال ابن عدي في (الكامل) (١٢٦١/٦): (وكفى بابي الزبير صدقاً إن حدث عنه مالك، فإن مالكا لا يحدث إلا عن ثقة قال الحدوشي: هذا في الأصل الغالب وإلا فقد ثبت أنه أخذ وحدث عن عبد الكريم أبي المخارق وبينه وبين التوثيق كما بين السماء والأرض-ولا أعلم أحداً من الثقات تخلف عن أبي الزبير إلا وقد كتب عنه، وهو في نفسه ثقة، إلا أن يروي من قبله، وأبو الزبير يروي أحاديث صالحة، ولم يتخلف عنه أحد، وهو صدوق وثقة، لا بأس به).

أو: أن يكون مدلساً:

١- قال الحافظ ابن عبد البر في مقدمة: (التمهيد) (١٧١/١): (مَنْ عُرِفَ بالتدليس المجتمع عليه، وكان من المسامحين في الأخذ عن كل أحد، لم يُحتج بشيء مما رواه حتى يقول: أخبرنا، أو: سمعت. هذا إذا كان عدلاً ثقة في نفسه).

٢- وقال الحافظ الذهبي في ترجمة: ابن جريج من (السير) (٣٣٢/٦): (الرجل في نفسه ثقة، حافظ، لكنه يدلس بلفظة: "عن"، و"قال"...) .

أو: مرسل:

١- قال ابن عدي في (الكامل) (١١٦/٥): (وعمر بن شعيب في نفسه ثقة، إلا أنه إذا روى عن أبيه، عن جده على ما نسبه أحمد بن حنبل يكون ما رواه عن أبيه، عن جده، عن النبي- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-مرسلاً).

٥- وجاء في (تهذيب التهذيب) (١٧٩/٥/رقم: ٦٢١١- ترجمة: العلاء بن هلال بن عمر بن هلال بن أبي عطية الباهلي، أبو محمد الرقي):
(وقال النسائي: هلال بن العلاء روى عن أبيه غير حديث منكر، فلا أدرى منه أتى أو: من أبيه).

٦- وفي (٣٨/٦/رقم: ٧٤١٧- ترجمة: محمد بن مرداس الأنصاري أبو عبد

٢- قال الذهبي في (المغني) (ت ٤٢٠٢): (علقمة بن وائل بن حجر، عن أبيه، قال ابن معين: مرسل، قلت: هو في نفسه ثقة).
أو: أن يُرمى ببدعة:

١- قال الحافظ الذهبي في (السير) (٣٣٨/٦): (سيف بن سليمان المكي، هو في نفسه ثقة، لكن رماه يحيى بن معين بالقدر).
أو: اتهم بالحاق اسمه في غير مسموعاته:

١- قال الخطيب البغدادي في ترجمة: علي بن عمر بن محمد الحميري السكري من (تاريخه) (٤١١٢): (سألت الأزهرى عن السكري؟ فقال: صدوق، كان سماعه من كتب أخيه، لكن بعض أصحاب الحديث قرأ عليه شيئاً منها لم يكن فيه سماعه، وألحق فيه السماع، وجاء آخرون فحكوا الإلحاق وأنكروه، وأما الشيخ فكان في نفسه ثقة).
أو: بسبب روايته نسخة متكلم في إسناده:

١- قال الإمام أبو زرعة الرازي: (عمرو بن شعيب مكي، كأنه ثقة في نفسه، إنما تكلم فيه بسبب كتاب عنده) -كما في (الجرح والتعديل) (١٣٩/٦)- ومما سبق ذكره يُعلم أن جُلَّ من قبل فيه: "في نفسه ثقة" أو: ما شابهها وكان من الثقات فلا بد وأن يكون قد مُسَّ بضربٍ من ضروب التجريح. انتهى من هامش: (كتاب السلسبيل في شرح ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل) (ص: ٣٢/٣٤ رقم: ١٣).

الله البصري): (ذكر صاحب (الميزان) أنه روى عن خارجة بن مصعب^١ خيراً باطلاً، وعندي أن الآفة فيه من شيخه).

٧- قال الحافظ الذهبي في (الميزان) (٣/٥١/٥٢) في ترجمة: (عثمان بن فائد القرشي البصري)، وقد ساق فيها جملة من الأحاديث الموضوعة، وقال في بعضها: والآفة فيه عثمان، وبعضها: المتهم بوضعها عثمان).

٨- وقال الحافظ في (هدي الساري) (٤٣٤/٤٦٣) من (توجيه القاري) (١٧/٣٤٥): (٨٩٧-ابن حبان: من أوهامه تضعيف راوِ الآفة فيمن دُونه).

٩- وفي (هدي الساري) أيضاً: (٤٣٤/٤٤٤/٤٦٣) و(التوجيه) (١٧/٣٤٦): (ابن عدي: من أوهامه في (الكامل) تضعيف أحاديث شيخ والآفة فيمن يروي عنه).

١٠- ومن العجب والعجائب جملة أقرأ سؤالك هذا-أم الفضل-الآن وفي

^١ قال الشيخ مصطفى بن إسماعيل في كتابه النفيس: (شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (٢٥٠١) تحت المرتبة الخامسة: من مراتب التجريح: (ومن ذلك قول أبي الأوص: "كنت إذا مررت بجابر الجعفي سألت ربي العافية"-كما في "تهذيب التهذيب" (٤٩٢)، وهذا إما لفحش قوله وخبث معتقده فقد كان يؤمن بالرجعة، ويحتمل أن ذلك للكذب الذي رمي به فقد كذبه غير واحد، ومع الإجمال فمحلله هنا، والله أعلم).

يدي (مسند) الإمام أحمد ط: مؤسسة الرسالة، وقد وصلت- في قراءته- إلى:

(١٧٧/٢) / رقم: ٧٩٢- هامش): (قيس بن الربيع مضطرب الحديث^١ وضعفه غير واحد، وآفته من ابن له كان يأخذ حديث الناس، فيدخله في

^١ مضطرب: من المرتبة الرابعة من مراتب الجرح عند العراقي، ومن الخامسة عند السخاوي والسندي. انظر: (معجم علوم الحديث النبوي) (ص: ٢٢١) رقم: ٦٦٧).
وقيس بن الربيع الأسدي من السابعة، قال عنه الحافظ في (التقريب) (رقم: ٥٥٧٣): (صدوق تغير لما كبر وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به).
وعقب على الحافظ ابن حجر الأرنؤوط وعود في (تحرير التقريب) (١٨٧١/١٨٦٣) رقم: ٥٥٧٣): (بل: ضعيف يُعتبر به في الشواهد والمتابعات، فقد ضعفه:

١- يحيى بن معين،

٢- عفان،

٣- ويعقوب بن شببة،

٤- ويعقوب بن سفيان،

٥- وابن حبان،

٦- والدارقطني،

٧- وأبو أحمد الحاكم، وغيرهم.

ووثقه شعبة وسفيان الثوري، لكن قال ابن المبارك: "قد سَبَرْتُ أخبار قيس بن الربيع من رواية القدماء والمتأخرين وتبعتها فرأيتُه صدوقاً مأموناً حيث كان شاباً، فلما كبر ساء حفظه وامتنح بآبٍ سوء، فكان يُدخل عليه الحديث فيجيب فيه ثقةً بابنه، فلما غلب المناكير على صحيح حديثه ولم يتميز استحق مجانيته عند الاحتجاج، فكل من مدحه من أئمتنا وحث عليه كان ذلك منهم لما نظر إلى الأشياء المستقيمة التي حدث بها عن سماعة، وكل من وهام منهم، فكان ذلك لما علموا مما في حديثه من المناكير التي أدخل عليه ابنه وغيره".
قلنا: من هنا جاء توثيق شعبة وسفيان له إذ عرفوه شاباً، لكن نظراً لاختلاط حديثه الصحيح بممنكراته وعدم وجود السبيل للفصل بينهما، فإنه يُضعف).

كتاب قيس ولا يَعْرِف الشيخ ذلك، ولينه أحمد، وقال: روى أحاديث منكرة).

١١- وجاء في (تذكرة الحفاظ) للذهبي (١/٢٧٤/رقم: ٢٥٩-ترجمة: شيخ الإسلام إبراهيم ابن محمد بن الحارث أبو إسحاق الفزاري): (أخبرنا أحمد بن إسحاق أنا المبارك، أنا ابن أبي الجواد، أنا أحمد بن أبي غالب، أنا عبد العزيز بن علي، أنا أبو طاهر المخلص، نا محمد بن هارون، نا زيد بن سعيد، نا أبو إسحاق الفزاري، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-: (من أدخل على مؤمن سروراً فقد سرّني ومن سرّني فقد اتخذ عند الله عهداً فلن تمسه النار أبداً).

هذا حديث منكر غريب مردود لا يحتمله^١ أبو إسحاق وزيد الآفة منه مع أنه ما ذكره من الضعفاء).

١٢- وفي (تذكرة الحفاظ) (٤/١٢٣٩/رقم: ١٠٥١-ترجمة: أبي الفتيان

^١-ويشبه هذا التعبير في الإثبات-قولهم: (قد احتمله الناس)، (تُحتمل رواياته): فإنه يدل على أن في رواياته المناكير الكثيرة، لكن لا يترك حديثه وهذا من ألفاظ التجريح. انظر: (شفاء العليل) (١٤٧١).

عمر بن عبد الكريم الرواسي): ذكر حديثاً: (من حفظ على أمي حديثاً واحداً كان له أجر أحد وسبعين نبياً وصديقاً). فقال: (قال أبو الفتيان: كتبه عني أبو بكر الخطيب الحافظ بصور.

قلت: هذا مما تحرم روايته إلا مقروناً بأنه مكذوب من غير تردد قبح الله من وضعه وإسناده مظلم وفيهم ابن رزام كذاب لعله آفته).

١٣- وجاء في (تزيه الشريعة) (١/٢٦/رقم: ٩٥) ترجمة: (أحمد بن حجاج بن الصلت عن سعدويه وعنه محمد بن مخلد العطار بخبر باطل وهو آفته)

١٤- وجاء في (تزيه الشريعة) (١/٢٨/رقم: ١١٦) ترجمة: (أحمد بن سعيد بن خيشنة الحمصي عن عبيد الله بن القاسم بخبر موضوع، الآفة هو أو: شيخه).

١٥- وجاء في (تزيه الشريعة) (١/٢٨/رقم: ١٣١) (أحمد بن عبد الله بن مسمار عن أبي الربيع الزهراني، بخبر باطل في فضل معاوية وآخر عن الربيع بن سليمان كذب فهو الآفة قاله الذهبي).

١٦- وجاء في (تزيه الشريعة) (١/٢٩/رقم: ١٣٩) ترجمة: (أحمد بن عبد الله بن محمد.. قال في "الكشف" ذكره الذهبي في ترجمة عبد الله بن الزبير،

وقال: موضوع لعل الآفة الشيباني (قلت): هذا يحتمل أنه الجويباري فإنه يقال له الشيباني أيضاً والله أعلم).

١٧- وجاء في (تزيه الشريعة) (١/٣٠/رقم: ١٥٢) ترجمة: (أحمد بن عصمة النيسابوري أبو الفضل قاضي نيسابور، عن إسحاق بن راهويه مُتَّهَم قال الذهبي: روى خبراً موضوعاً هو آفته).

١٨- وجاء في (تزيه الشريعة) (١/٣٢/رقم: ١٩٦) ترجمة: (أحمد بن محمد بن صالح بن عبد ربه أبو العباس المنصوري القاضي عن أبي روق الهزاني بخبر باطل هو آفته).

١٩- وجاء في (تزيه الشريعة) (١/٣٣/رقم: ١٩٧) ترجمة: (أحمد بن محمد بن صالح التمار، قال: ثنا ابن وارة فذكر خبراً موضوعاً هو آفته).

٢٠- وجاء في (تزيه الشريعة) (١/٣٤/رقم: ٢١٦) ترجمة: (أحمد بن محمد المخرمي عن عبد العزيز ابن الرماح عن ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال: لما قتل ابن آدم أخاه قال آدم:

تغيرت البلاد ومن عليها*

الآيات، قال الذهبي: الآفة المخرمي أو: شيخه.

(تنبيه مهم) قال الحافظ برهان الدين الحلبي- في (الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث)- الظاهر قولهم: (إن آفته فلان كناية عن الوضع، ويحتمل أن يكون المراد آفته في رده أو: نكارتة أو: غير ذلك).

قال ابن عراق: (إن قالوا: موضوع أو: باطل آفته فلان، فهو كناية عن الوضع- قال شيخنا أبو غدة: أي: المتهم بوضعه فلان أو: واضعه فلان، أو: وضعه فلان- وإن قالوا: منكر آفته فلان، فمرادهم في نكارتة، وإن قالوا: آفته فلان، فقط، فهذا محل التردد، والله أعلم).

٢١- وجاء في (تزيه الشريعة) (١/٣٥/رقم: ٢٤٠) ترجمة: (أحمد بن يوسف المنبجي، لا يعرف وأتى بخبر كذب قال الذهبي: هو آفته).

٢٢- وجاء في (تزيه الشريعة) (١/٤٤/رقم: ٦) ترجمة: (جامع بن سواد عن آدم بن أبي إياس، قال الذهبي: أتى بخبر باطل في الجمع بين الزوجين كأنه آفته).

٢٣- وجاء في (تزيه الشريعة) (١/٤٥/رقم: ١٤) ترجمة: (جعفر بن عتبة

بن عبد الرحمن الحرساني بخبرين باطلين، فالآفة هو أو: أبوه^١.

٢٤- وجاء في (تزيه الشريعة) (١/٤٦/رقم: ٣٠) (جعفر بن محمد بن بكار الموصلي عن أبي خليفة الجمحي بخبر موضوع كأنه آفته).

٢٥- وجاء في (تزيه الشريعة) (١/٤٧/رقم: ٨- من حرف الحاء المهملة): ترجمة: (حامد بن حماد العسكري عن إسحاق بن سيار النصيبي بخبر موضوع هو آفته).

٢٦- وجاء في (تزيه الشريعة) (١/٥٢/رقم: ١٢) ترجمة: (الحسين بن سليمان النحوي عن أحمد بن حنبل بثلاثة أحاديث مكذوبة هو آفته).

٢٧- وجاء في (تزيه الشريعة) (١/٥٧/رقم: ٢٠) ترجمة: (خزيمة بن ماهان المروزي بخبر موضوع، وعنه محمد بن أحمد القطواني فآفته أحدهما).

٢٨- وجاء في (تزيه الشريعة) (١/٥٧/رقم: ٢٢) ترجمة: (خطاب بن عبد الدائم عن يحيى بن المبارك الصنعاني، وعنه محمد بن فارس بخبر باطل والثلاثة

^١ قال الشيخ مصطفى بن إسماعيل في كتابه النفيس: (شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (٢٥٠/١) تحت المرتبة الخامسة: من مراتب التجريح: (وقوله: "فلان من الآفات": والآفة: العاهة، وفي "المحكم": "عرض مفسد لما أصاب من شيء، ويقال: آفة الظرف الصّلف، وآفة العلم النسيان، وطعام مؤوف: أصابته آفة"، وفي غير "المحكم": "طعام مأووف وإيف الطعام فهو مثيف مثل معيف" كما في "اللسان" (١٦١٩)).

ضعفاء فأفته أحدهم).

وقولهم: (الحمل فيه على فلان) نحو قولهم: (آفته فلان): يعنون به أيضاً:
(أنه المتهم بوضعه).

فإليك بعض الشواهد في ذلك:

١ - جاء في (ميزان الاعتدال) للحافظ الذهبي (٩١/١) في ترجمة: (أحمد بن الحسن أبو حنّش).

قول الذهبي: (أنهم الخطيب بوضع هذا الحديث... قال الخطيب: والحمل فيه عليه).

٢ - وجاء في (تزيه الشريعة المرفوعة) ترجمة: (٥٠/١): (الحسن بن علي بن محمد بن إسحاق بن زر اليماني الدمشقي، عن علي بن بابويه الأسواري، بخبر كذب، والحمل فيه عليه أو: على شيخه فإنهما مجهولان).

٣ - وجاء في (تزيه الشريعة المرفوعة) (٦٨/١) ترجمة: (صالح بن الفتح بن الحارث أبو محمد الشامي، عن الفضل بن أحمد بن عامر، بخبر موضوع، وهو وشيخه مجهولان، فالحمل فيه على أحدهما).

٤ - وجاء في (تزيه الشريعة المرفوعة) ترجمة: (عمر نسطاس، عن بكير بن

القاسم، بخبر باطل، والحمل فيه عليه).

٥- وجاء في (تزيه الشريعة المرفوعة) ترجمة: (محمد بن أحمد الحليمي، عن آدم بن أبي إياس، بأحاديث باطلة، قال ابن مأكولا: الحمل فيه عليه).

٦- قال المحدث المعلمي في كتابه المليء بالفوائد الحديثية الموسوم بـ(التنكيل بما في تأنيب الكوثري من أباطيل) (١/٢٨٢): (ثم مال الأستاذ-يعني: الكوثري- إلى الإنصاف فذكر أنه يجب الذب عن إبراهيم بن سعيد-الجوهري- ولكنه جعل الحمل على عبد الرحمن بن حراش).

٧- وفي (١/٤٠٦/رقم: ٣٦) ترجمة: أحمد بن محمد المنكدري-بعد أن ذكر قول الكوثري: (أما المنكدري فكثير الانفراد والإغراب، قال الإدريسي: في حديثه المناكير، وأنكر عليه أيضاً أبو جعفر الأرزناني، وقال الحاكم: كان له إفرادات وعجائب.

وقال السمعاني: يقع في حديثه المناكير والعجائب والإفرادات): (أقول: الذي في (الميزان) و(اللسان) عن الإدريسي: (يقع في حديثه المناكير ومثله إن شاء الله لا يتعمد الكذب، سألت محمد بن أبي سعيد السمرقندي الحافظ فرأيته حسن الرأي فيه وسمعته يقول: سمعت المنكدري يقول: أناظر

في ثلثمائة ألف حديث، فقلت: هل رأيت بعد ابن عقدة أحفظ من المنكدري؟ قال: لا).

ومن يضاهي ابن عقدة في الحفظ والإكثار فلا بد أن يقع في حديثه الأفراد والغرائب وإن كان أوثق الناس^١، فأما المناكير فقد يكون الحمل فيها على من فوقه).

٨- وفي (١/٤٣٢/٤٣٣): (... أن ابن زنبور ثقة فجعل الحمل على الحارث، وخالفه آخرون فجعلوا الحمل على ابن زنبور: قال مسلمة في ابن زنبور: (تكلم فيه لأنه روى عن الحارث بن عمير مناكير لا أصول لها وهو ثقة).

وقال الحاكم أبو أحمد في زنبور: (ليس بالمتين عندهم تركه محمد بن إسحاق)^٢...

وقال ابن حجر في (ترجمة الحارث) من (التهذيب): (قال ابن حبان كان ممن يروي عن الأثبات الأشياء الموضوعة، وساق له عن جعفر بن

^١ لفظ: (أوثق الناس) من المرتبة الأولى من ألفاظ التجريح عند الحافظ ابن حجر، والسخاوي، والسيوطي، والسندي وغيرهم. انظر: (معجم علوم الحديث النبوي) (ص: ٥٥ رقم: ١٢٤).

^٢ انظر معنى قولهم في الراوي: (تركه فلان) في كتاب: (شفاء العليل) (١/٣٣٠/٣٣١).

محمد...) فذكر الحديث... وقول ابن حبان: (هذا موضوع لا أصل له).
ثم ساقه ابن حجر بسنده إلى محمد بن أبي الأزهر عن الحارث، وكذلك
ذكره السيوطي في (الآلي المصنوعة) (١/١١٨).

ثم قال ابن حجر: (والذي يظهر لي أن العلة فيه ممن دون الحارث). يعني
من ابن زنبور... ويحمل الإنكار في بعض حديث ابن زنبور عن الحارث
على خطأ ابن زنبور، وقد قال فيه ابن حبان...: (ربما أخطأ) ثم ذكر
حديثاً ذكره الذهبي في (الميزان): (ابن حبان ثنا الحسن بن سفيان ثنا محمود
بن غيلان أنبأنا أبو أسامة ثنا الحارث بن عمير عن أيوب عن عكرمة عن
ابن عباس).

قال العباس: لأعلمن ما بقاء رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
وسلم- فينا، فأتاه فقال: يا رسول الله لو اتخذنا لك مكاناً تكلم الناس منه،
قال: بل: أصبر عليهم ينازعوني ردائي ويطئون عقي ويصيبني غبارهم حتى
يكون الله هو يريحني منهم.

رواه حماد بن زيد عن أيوب فأرسله: أو: أن ابن عباس قاله -شك- فهذا
الحديث لا شأن لابن زنبور فيه وليس في سنده من يتجه الحمل عليه غير

الحارث^١.

٩-وفي (٤٤٩/١) ... وخالد بن هياج يروي عن جماعة منهم: أبوه هياج بن بساط، وهياج قال فيه الإمام أحمد: (متروك الحديث). وقال يحيى بن معين: (ضعيف ليس بشيء)... فإما أن يكون ابن عساكر يرى هياجاً أيضاً ويجعل الحمل على خالد كما فعل الحاكم ويحيى بن أحمد بن زياد الهروي).

١٠-وفي (٤٥٥/١) ... ولا داعي إلى الحمل على إبراهيم لأنه لم يوثقه أحد، وذكر ابن حبان له في (الثقات) لا يجدي لأنه لم يثبت عنه أحاديث كثيرة يعرف باعتبارها ثقة هو أم لا؟

إلا أن يقال: لعل إبراهيم سمع ذلك من بعض الهلكى بل: الحمل على ابن الثلجي كما ذكر الذهبي، وكذلك ما ذكره عن عباد بن صهيب مع أن عباداً متروك، وقال عبدان: (لم يكذبه الناس وإنما لقنه صهيب بن محمد بن صهيب أحاديث في آخر الأمر) فعلى هذا فعباد وهو المبتلى بابن أخيه

^١-انظر: (المجروحين) لابن حبان (١/٢٦٦/٢٦٧) رقم: ٢٠٢-تحقيق: الأستاذ حمدي السلفي)، و(تاريخ الدوري) (٩٣/٢)، و(تهذيب الكمال) (٥/٢٦٩/٢٧٠)، و(تذكرة الحفاظ) للذهبي (٩٦٥)، و(الجرح والتعديل) (٣/٨٣/٨٤)، و(الضعفاء والمتروكون) (٧٢٢) لابن الجوزي.

يدخل عليه في حديثه، وفي (الميزان) أحاديث من مناكيره).

١١- وجاء في (تهذيب التهذيب) (١/٤٤/رقم: ٦٩-ترجمة: أحمد بن صالح الشوموي المصري، نزيل مكة): ذكره ابن حبان في (الضعفاء) فقال: يأتي عن الأثبات بالمعضلات، تحب مجانبه ما روى لتَنَكُّبه الطريق المستقيم في الرواية ولم يكن أصحاب الحديث يكتبون عنه، وإنما يوجد حديثه عند من كان يكتب عنه بمكة من الرحالة^١.

وأخرج أبو نعيم في (الحلية) من طريقه حديثاً وقال: غريب لا نكتبه إلا من حديث الشوموي، والحمل فيه عليه).

١٢- وفي (١/٢٨٩/رقم: ٥٦٤-ترجمة: إسماعيل بن عبد الله بن الحارث البصري، ابن بنت محمد بن سيرين، ويقال: ابن أخته): (... وقال الأزدي:

^١- لفظ ابن حبان في (المجروحين) (١/١٦٣/١٦٤/رقم: ٨١): (كان ممن يأتي عن الأثبات المعضلات وعن المجروحين الطامات، يجب مجانبه ما روى من الأخبار وترك ما حدث من الآثار، لتَنَكُّبه الطريق المستقيم في الرواية وركوبه أضل السبيل في التحديث، وهذا شيخ لم يكن يكتب عنه أصحاب الحديث، ولا يكاد يوجد حديثه إلا عند أهل خراسان الذين كانوا يكتبون عنه بمكة، لكني ذكرته ليعرف قبح روايته). و(الضعفاء والمتروكون) (٥٧) للدارقطني، و(١٨٧) لابن الجوزي، و(لسان الميزان) (١/٢٨١/٢٨٢).

ذاهب الحديث^١، وأورد له عن أبان عن أنس حديثاً منكراً **فالحمل** فيه على أبان).

١٣- وجاء في (تهذيب التهذيب) (٢/٢٨٠/رقم: ١٩٥١- ترجمة خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن سلمة المخزومي): (وقال البخاري في (الأوسط): رماه عمرو بن علي بالوضع. وقال صالح بن محمد: منكر الحديث... وقال الدارقطني: ضعيف، وذكر له حديثاً، فقال: **الحمل** فيه على خالد).

١٤- وجاء في (تهذيب التهذيب) (٤/١٩/رقم: ٤٦٦٣) ترجمة: عبد الرحمن بن قيس الضبي، أبو معاوية الزعفراني الواسطي، سكن بغداد ثم نيسابور).

بعد أن ذكر من ضعفه، ومن كذبه قال: (وقال الحاكم: روى عن محمد بن عمر وحماد بن سلمة أحاديث منكورة، منها حديث: (من كرامة المؤمن على الله أن يغفر لمشيعيه). قال: وهذا عندي موضوع، وليس **الحمل** فيه

^١-قولهم: (ذاهب)، معناه: (زائل)، و(ذاهب الحديث)، أي: زائل الحديث، وهذان اللفظان من المرتبة الأولى من مراتب الجرح عند ابن أبي حاتم وابن الصلاح، ومن الثانية عند الذهبي والسخاوي والسندي، ومن الثانية عند العراقي والسيوطي. انظر: (معجم علوم الحديث النبوي) (ص: ١٠٣/رقم: ٢٦٨).

إلا عليه).

قال الحاكم في (المستدرک) (٥٢/٢) بعد أن ذكر حديث: (من وهب هبة، فهو أحق بها...): (حديث صحيح على شرط الشيخين، إلا أن يكون الحمل فيه على شيخنا). وسكت عنه الذهبي في (التلخيص)، وأورده في (الميزان) فقال: (روى عنه الحاكم وأتبعه). وقال الحافظ في (اللسان) بعد أن نقلها عنه: (قلت: الحمل فيه عليه بلا ريب، وهذا الكلام معروف من قول عمر غير مرفوع)^١.

١٥- وجاء في (تهذيب التهذيب) (٤/١٨٣/١٨٤/رقم: ٤٧٨٧-ترجمة: عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن أمية الأموي السعدي، أبو خالد الكوفي، نزيل بغداد).

ذكر أن ابن معين قال عنه: كذاب خبيث، يضع الحديث، يحدث بأحاديث موضوعة وضع أحاديث على سفيان. كان والله كذاباً. ثم ذكر من تركه... (وقال الحاكم: روى أحاديث موضوعة، وكذا قال أبو سعيد النقاش. وقال الخليلي: ضعفه، والحمل عليه).

^١-انظر في: (الإرواء) (٦/٥٦/رقم: ١٦١٣).

١٦- وجاء في (تهذيب التهذيب) (٥/٢١٧/رقم: ٦٢٩٥- ترجمة: عيسى بن موسى التيمي... مولاهم أبو محمد البخاري الأزرق المعروف بغنجار لقب بذلك حمرة لونه): (...وهو في نفسه صدوق محتج به في (الجامع الصحيح) إلا أنه إذا روى عن الجهولين كثرت المناكير في حديثه، وليس الحمل فيها عليه فإني تتبعته رواياته عن الثقات فوجدتها مستقيمة).

١٧- وجاء في (تهذيب التهذيب) (٥/٢٢٤/رقم: ٦٣١٠) ترجمة: غالب بن خطاف وهو ابن أبي غيلان القطان، أبو سليمان البصري مولى ابن كريس، وقيل: مولى بني تميم وقيل غير ذلك): (وقال ابن عدي بعد أن ساق له أحاديث: الضَّعْف على أحاديثه بَيِّنٌ، وفي حديثه النكرة، ثم أورد له حديثاً منكراً الحمل فيه على الراوي عنه عمر بن المختار.

وقال الذهبي: لعل الذي ضعفه ابن عدي آخر).

١٨- وجاء في (تهذيب التهذيب) (٥/٦٦٦/رقم: ٧١٢٧) ترجمة: محمد بن عبد الله بن زياد الأنصاري، أبو سلمة البصري، وقيل محمد بن عمرو بن عبد الله): (قال العقيلي: منكر الحديث.

وقال أبو أحمد الحاكم: روى يحيى بن خذام عنه عن مالك بن دينار

أحاديث منكورة والله أعلم^١ الحمل فيه على أبي سلمة أو: على يحيى).

١٨- وفي (٦/٣٩٩/رقم: ٨٠٩٧-ترجمة: مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني، أبو الحسن): (وقال الخليلي: محله عند أهل التفسير محل كبير، وهو واسع، لكن الحفاظ ضعفوه في الرواية، وهو قديم معمر، وقد روى عنه الضعفاء مناكير، والحمل فيها عليهم).

١٩- وجاء في (تذكرة الحفاظ) (٣/٨٠٦/رقم: ٧٩٥-ترجمة: الإمام الحافظ الثقة أبو حامد أحمد بن حمدون بن أحمد بن عمارة بن رستم النيسابوري): (... ثم تأملت أجزاءً عديدة بخطه فلم أجد فيها حديثاً يكون الحمل فيه عليه).

٢٠- وجاء في (تذكرة الحفاظ) (٣/١٠١٢/رقم: ٩٤٤-ترجمة: الرقي الحافظ الجوال أبو بكر محمد بن يوسف بن يعقوب) ذكر له حديثاً موضوعاً ثم قال: (...الحمل في وضعه على الرقي).

١- إذا سئل المحدث الجيهذ عن الراوي فأجاب بقوله: "الله أعلم"، فإن هذا منه إشارة إلى جرحه وعدم تزكيته، لأن عدم جوابه على السؤال ورد العلم إلى الله دلالة على أن حاله بالنسبة له مجهولة وإلا لوثقه، فكان قوله فيه: "الله أعلم" من باب الجرح، وليس من التعديل في شيء، كما قرره الفقهاء في كتاب الشهادة وبحث تزكيته الشهود. انظر هامش (الرفع والتكميل) (ص: ١٧٣)، و(معجم علوم الحديث النبوي) (ص: ٥٠).

قولهم في الراوي: (البلاء فيه من فلان) أو: (البلية فيه من فلان):

أما قولهم في الراوي: (البلاء فيه من فلان) أو: (البلية فيه من فلان)، فيقصّدون أنه المتهم بوضعه. وهذه بعض شواهد ذلك:

١- جاء في: (تزيه الشريعة المرفوعة) (٣٧/١) ترجمة: (إسحاق بن محمد بن إسحاق السوسي: قال الذهبي: أتى بموضوعات سَمجة في فضائل معاوية فالبلاء منه أو: من شيوخته المجهولين).

٢- وفيه أيضاً: (٥٢/١) ترجمة: (الحسين بن الحسن الأشقر. عن شريك أتهمه ابن عدي فقال في خبر: البلاء عندي فيه من الأشقر. وقال أبو معمر الهذلي: كذاب).

٣- وفيه أيضاً: (٥٧/١): ترجمة: (خَطَّاب بن عمر، عن محمد بن يحيى

^١ قولهم: (البلاء فيه من فلان)، أو: (البلية فيه من فلان) أي: المتهم بوضعه، وعليه فتكون هذه العبارة من المرتبة الثانية من مراتب الجرح عند السخاوي، والسندي، والذهبي، والعراقي وغيرهم. انظر شواهد ذلك أعلاه، وفي هامش: (الرفع والتكميل) (ص: ١٧٠)، (ومعجم علوم الحديث النبوي) (ص: ١٥٩، ١٦٠، رقم: ١٣٣).

المازني مجهول، له خبر باطل، **فالبلاء** منه أو: من شيخه).

٤- وفيه أيضاً: (٦١/١): ترجمة: (زياد بن فائد بن زياد بن أبي هند، عن أبيه، عن جده، بحديث باطل، قال ابن حبان: **فالبلاء** منه أو: من أبيه، أو: من جده).

٥- وفيه أيضاً: (٦٥/١): ترجمة: (سمانة بنت حمدان بن موسى الأنباري، عن أبيها، عن عمرو بن زياد، بأباطيل، وكأن **البلاء** من عمرو).

٦- وفيه أيضاً: (١١٣/١): ترجمة: (محمد بن كثير بن مروان الفهري، قال ابن معين: إذا مررت به فارجمه وقال ابن عدي: روى أباطيل **والبلاء** منه).

٧- جاء في: (التنكيل) (٢٨١/١): (... أخاف أن يكون هذا من بلايا الإجازة فإن أبا نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ربما يكون له إجازة عامة من شيخ، ثم يسمع الشيء ويرويه رجل عن ذلك الشيخ فيرويه أو: نعيم- كذا في الأصل لعله: أبو نعيم- عن الشيخ نفسه بلفظ (أخبرنا) على اصطلاحه في الإجازة... فيكون **البلاء** في هذا الحديث من الرجل الذي بين أبي نعيم وابن شاهين ويبرأ غيره والله أعلم.

٨- وفي: (٣٢٤/١) في ترجمة: (أحمد بن عبيد بن ناصح أبو عسيبة النحوي قال ابن عدي: (حدث عن الأصمعي، ومحمد بن مصعب بمناكير): (... أقول: كأن ابن حبان وابن عدي رأيا أنه لا يتعمد الكذب ولكن يخطئ ويهم، مع احتمال أن يكون البلاء في كثير من مناكيره من محمد بن مصعب، فإنه ضعيف يروي المناكير واتهمه بعضهم).

٩- وفي: (٣٧٣/١): (... قال البرقاني: (قلت للدارقطني: أيش أكثر ما في نفسك من ابن عقدة؟ قال: الإكثار بالمناكير).

وفي (الميزان): (قرأت بخط يوسف بن أحمد الشيرازي: سئل الدارقطني عن ابن عقدة فقال: لم يكن في الدين بالقوي وأكذب من يتهمه بالوضع، وإنما بلاؤه هذه الوجادات).

وفيه: قال ابن عدي: سمعت أبا بكر بن أبي غالب يقول: ابن عقدة لا يتدين بالحديث لأنه كان يحمل شيوخاً بالكوفة على الكذب يسوي لهم نسخاً ويأمرهم أن يرووها ثم يرويها عنهم).

وفي (اللسان): (وقال ابن عدي أيضاً: سمعت أبا بكر الباغندي يقول: كتب إلينا ابن عقدة: قد خرج شيخ بالكوفة عنده نسخ الكوفيين، فقدمنا

عليه وقصدنا الشيخ فطالبناه بالأصول، فقال: ما عندي أصل وإنما جاءني ابن عقدة بهذه النسخ وقال لي: إروِ هذه يكون لك ذكر ويرحل إليك أهل بغداد، قال: وسمعت ابن مكرم يقول لنا عند ابن عثمان ابن سعيد في بيت وقد وضع بين أيدينا كتباً كثيرة فتزع ابن عقدة سراويله وملاه منها سراً من الشيخ ومنا فلما خرجنا قلنا: ما هذا الذي تحمله؟ فقال: دعونا من ورعكم هذا)...

أراد الحضرمي أبو جعفر -يعني مطيناً- أن ينشر أن ابن عقدة كذاب ويصنف في ذلك فتوي -رحمه الله- قبل أن يفعل).

قال المحبوس عمر: وكم في القبور من آهات وحسرات، وأمنيات، وحاجات لم تتم، وهي تجأر إلى الله من باطن الأرض!! .

١٠- وفي: (التنكيل) (١/٤١٠) بعد أن ذكر كلام الكوثري: (في ذكر أبي نعيم الاصبهاني: (أخرج رحلة... بسند فيه أحمد بن موسى النجار وعبد الله محمد البلوي هما كذابان معروفان): (أقول: البلاء من البلوي وهو الكذاب المعروف).

١١- وفي (التنكيل) (١/٢٢/٢٢٣-ترجمة: جراح بن منهال أبو العطوف: ...قوله: (ولا مانع من الرواية عنه قبل طُروء الغفلة): هذه دعوى مجردة فلم يذكر أحد قبل الأستاذ-أي: الكوثري-أن أبا العطوف طرأت عليه الغفلة، بل: قدحوا فيه على الإطلاق كما ترى بعض ذلك في الطليعة (ص: ٨٠). ولو كان إنما بليته الغفلة.

١٢- وفي: (١/٤٤٨/٤٤٨-ترجمة: الحسين بن إدريس المهروري): (في (تاريخ بغداد) (١٣/٤٠٨): أخبرنا البرقاني أخبرنا محمد بن عبد الله بن خميرويه أخبرنا الحسين بن إدريس قال: قال ابن عمار.. قال الأستاذ (ص: ١٣٣): (يقول عنه ابن أبي حاتم بعد أن ذكر له أحاديث باطلة: (لا أدري البلاء منه أم من خالد بن هياج)... وهياج قال فيه الإمام أحمد: (متروك الحديث).

وقال يحيى بن معين: (ضعيف الحديث ليس بشيء). وقال أبو داود: (تركوا حديثه). وألآن ابن أبي حاتم القول فيه قال: (يكتب حديثه^١ ولا

^١- إذا قال أبو حاتم: هذه العبارة: (يكتب حديثه) فهو في عداد من يكتب حديثه للاعتبار والشواهد، وفي الترغيب والترهيب، والزهد والآداب، ولا يحتج به في الحلال والحرام، وهذا نص ابن أبي حاتم في (تقدمة الجرح والتعديل) (١/١٠) حيث قال في صدد ذكره مراتب الرواة:-

(ومنهم صدوق الورع المغفل، الغالب عليه الوهم والخطأ، والغلط والسهو، فهذا يكتب من حديثه الترغيب والترهيب، والزهد والآداب ولا يحتج بحديثه في الحلال والحرام).
وبيان قوله: (يكتب من حديثه...)، أن من أهل الحديث من لا يكتب من الأحاديث إلا الصحيح الثابت، سواء في مسائل الحلال، أو: في الترغيب والترهيب، والزهد والآداب، وما ذلك سبيله.

ومنهم من يكتب كل شيء، ولا ينتقي فيما يكتب سواء ذلك في مسائل الحلال والحرام، أو: في الفضائل والرقائق، لكن ينتقي عند الآداب على منهج-ابن معين- إذا جمعت فقمش وإذا حدثت ففتش-كما في (الجامع في أخلاق الراوي وآداب السامع) (٢/٢٢٠)-.

ومنهم من يتوسط فيكتب ما صح وثبت عنده، ويكتب ما خف ضعفه إما يدخل في حيز الاعتبار في المتابعات والشواهد رجاء أن يجد ما يقويه، فيرفعه به إلى حيز الحسن لغيره على أقل الأحوال وفي هذا الضرب من يقتصر في كتابة ما يصلح في الاعتبار في المتابعات والشواهد على ما كان يتعلق بالفضائل والرقائق، لا في الحلال والحرام، وإلى هذا يشير قول ابن أبي حاتم .

فمعناه أنه ليس بحجة فهذا يكتب من حديثه الترغيب والترهيب، والزهد والآداب.
قال المعلمي في (الأنوار الكاشفة) (ص ٨٧/٨٨)، كان من الأئمة من إذا سمع الحديث لم يروه حتى يتبين له أنه صحيح، أو: قريب من الصحيح أو: يوشك أن يصح إذا وجد ما يعضده، فإذا كان دون ذلك لم يروه البتة.

ومنهم من إذا وجد الحديث غير الشديد الضعف، وليس فيه حكم ولا سنة، إنما هو في فضيلة عمل متفق عليه كالمحافظة على الصلوات في جماعة ونحو ذلك لم يمتنع من روايته).

قال الحافظ الذهبي في (السير) (٦/٦٨) ترجمة هشام بن حسان الأزدي: قد علمت بالإستقراء التام، أن أبا حاتم الرازي إذا قال في رجل: (يكتب حديثه). معناه عنده أنه ليس بحجة) وقال في (تاريخ الإسلام) (حوادث ووفيات سنة ١٤١-١٦٠ هـ: ٣٠٤) هذا القول من أبي حاتم دال على أنه ليس بحجة).

وقال في (الميزان) (٤/٣٤٥) قول أبي حاتم هذا ليس بصيغة توثيق ولا هو بصيغة إصدار). وقال أيضاً في (٢/٣٨٥) يكتب حديثه، أي: ليس هو بحجة).

قال مصطفى بن إسماعيل في (شفاء العليل) (١/٤٧/١٤٩١) (وقد عد البعض هذا اللفظ في عبارات التجريح، والذي يظهر لي أنه من عبارات التعديل التي يستشهد بأهلها فقد

ذكر الذهبي في مقدمة (المغني في الضعفاء) وبيّن من احتوى كتابه عليهم فقال: (وكذا لم أذكر فيه من قيل فيه: "محله الصدق" ولا من قيل فيه: "يكتب حديثه" ولا من قيل فيه "لا بأس به" ولا من قيل فيه "هو شيخ" أو "صالح الحديث" فإن هذا باب تعديل...). عبارته في ديباجة (الميزان) (٤/١) بعد أن ذكر أكثر هذه العبارة: (... إن هذا وشبهه يدل على عدم الضعف المطلق، ومعلوم أن مراتب التعديل التي لا يحتج بأهلها لا يطلق عليها الضعف المطلق ومع ذلك فالظاهر لي أن قولهم في الراوي: (يروى عنه أو: يروى حديثه)، أرفع في المعنى من قولهم: (يكتب عنه) أو: (يكتب حديثه)... وأما قول ابن عدي في (الكامل) (٢٤٣/١) كما في (الميزان) (٧٠/١): معنى قول ابن معين (يكتب حديثه) أنه في جملة الضعفاء) فيحمل على التسامح في العبارات فلا شك أن حديث أهل هذه المرتبة لا يحتج به وهذا لضعف فيهم إن كان لا يطلق عليهم الضعف المطلق وهل قولهم: (يكتب حديثه) معنى قولهم (كتبنا عنه)؟ جاء في الرسالة الفذة (رواة الحديث الذين سكت عليهم أئمة الجرح والتعديل) (ص: ٤٢) لعذاب الحمش... فرق بين الكتابة عن الراوي وسكوت عنه في الكتابة أقل درجاتها أن الكاتب يعرف عين المكتوب عنه... ثم قال: (وكلمة كتبنا عنه): تعني: (يكتب حديثه) وكذا كلمة (شيخ) انتهى.

واستدل بقول أبي زرعة لما سئل عن الحسن بن مدرك السدوسي: (كتبنا عنه)، ولما سئل عنه أبو حاتم قال: (شيخ).

قلت: كذا قال وفيه تأمل لأن من عادة الأئمة المجتهدين في هذا الفن أنهم في بداية طلبهم يكتبون عن كل أحد كما سبق. ومعلوم أن الحديث يكتب على ثلاثة أوجه:

- ١- إما للعمل به،
- ٢- وإما للنظر فيه، هل له ما يقويه أم لا؟
- ٣- وإما للمعرفة والبيان،

بل: قد يحصل بعضهم النسخ المنكرة أو: الباطلة كي لا يقلب الكاذبون إسنادهما بالثقات كما فعل ابن معين، وقد نص أبو زرعة، وأبو حاتم في تراجم كثيرة كما في كتاب (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم على ضعف رواية ضعفاً شديداً مع ذكر أنهما أو: أحدهما قد كتب عنه، ولست في حاجة إلى جمع عدة تراجم تشهد لما قلته بل: أذكر ما ذكره الأخ عذاب في رسالته (ص: ٤٠/٣٩) فقال:

يحتج به).

وخالد بن هياج يروي عن أبيه مناكير كثيرة روى عنه الحسين بن إدريس عدة منها، فتلك الأحاديث التي أنكرها ابن أبي حاتم يجوز أن يكون البلاء فيها من هياج ويرأ منها خالد والحسين... كان مرجئاً يروي الموضوعات عن الثقات...

وقال ابن عساكر عقب كلمة ابن أبي حاتم: (البلاء في الأحاديث المذكور من خالد بلا شك). فإما أن يكون ابن عساكر يُرئى هياجاً أيضاً ويجعل الحمل على خالد).

(حتى لا يغتر لقول التهانوي بأن كل من كتب عنه أبو حاتم وأبو زرعة ثقة، فقد وفقت على تراجم كثيرة فيها التصريح بالكتابة عنه ومع ذلك فقد صرحا أيضاً بأنهم غير ثقات أو: أشارا إلى عدم معرفتهما بهم أو: سكتا عنهم وجرحهم غيرهما كما أنهما أدركا أناساً ثقات ولم يكتبنا عنهم كما لم يكتبنا عن كثير ممن أدركاه من الضعفاء). وذكر أمثلة منها: (ما جاء في ترجمة أحمد بن عمران الأحنس كتب عنه أبو زرعة فقال: كتبت عنه ببغداد وكان كوفياً وتركوه).

قال عدا ب: فهذا أبو زرعة قد كتب عنه مع أنه متروك الرواية فالكتابة شيء والتحديث والرواية شيء آخر). ولولا وضوح هذا لذكرت عدة تراجم تشهد بهذا بأن قولهم (يكتب حديثه) إخبار بمعنى أنه لا يترك حديثه وليس ممن يرد حديثه بخلاف قولهم: (كتبنا عنه) فلا ندري على أي الوجه كتبوا عنه، نعم إلا إنه لم يثبت فيه جرح أو: توثيق فهو رافع لجهالة العين-على تفاصيل في ذلك-ويكون مع هذا أقل من قولهم: (يروى عنه ويكتب حديثه والعلم عند الله تعالى). انتهى من (القول الحصيف) (ص: ٨٠١/٧٩).

١٣- وفي: (التنكيل) (٤٥٩/١/٤٦٠) ترجمة: خالد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك: (...وقال ابن عدي: لم أر من أحاديث خالد هذا إلا كل ما يحتمل في الرواية أو: يرويه ضعيف عنه فيكون البلاء من الضعيف لا منه، وكتاب الدييات قد يكون ما فيه مما استنكره ابن معين مما أخذه خالد عن الضعفاء فأرسله).

١٤- وفي: (التنكيل) (٤٧٧/١/٤٧٨) ترجمة: سفيان بن وكيع: (... وذكره ابن حبان في (المجروحين)^١: وقال: (كان شيخاً فاضلاً صدوقاً إلا أنه ابتلي بوراق سوء... وهو من الضرب الذين لأن يخر أحدهم من السماء أحب إليهم من أن يكذبوا على رسول الله- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم).

^١-ولفظه في (المجروحين) (٤٥٦/١/رقم: ٦٦٤): (وكان شيخاً فاضلاً صدوقاً إلا أنه ابتلي بوراق، كان يدخل عليه الحديث، وكان يثق به، فيجيب فيما يقرأ عليه، وقيل له بعد ذلك في أشياء منها فلم يرجع، فمن أجل إصراره على ما قيل له استحق الترك، وكان ابن خزيمة يروي عنه، وسمعه يقول: حدثنا بعض من أمسكنا عن ذكره، وهو من الضرب الذي ذكرته مراراً أن لو خر من السماء فتخطفه الطير أحب إليه من أن يكذب على رسول الله ﷺ ولكنه أفسدوه، وما كان ابن خزيمة يحدث عنه إلا بالحرف بعد الحرف...).
انظر: (التاريخ الصغير) (٣٨٥/٢) للبخاري، و(الجرح والتعديل) (٢٣١/٤)، (٢٣٢)، و(الكامل) (٤١٧/٣)، و(الضعفاء والمتروكون) (٣٠٤) للنسائي، و(١٤٥٢) لابن الجوزي.

وذكر له ابن عدي خمسة أحاديث معروفة إلا أن في أسانيدها خللاً ثم قال: إنما بلاؤه أنه كان يتلقن، يقال: كان له وراق يلقنه من حديث موقوف فيرفعه أو: مرسل يوصله أو: يبدل رجلاً برجل).

قال الحافظ: (... كان صدوقاً إلا أنه ابتلي بوراقه فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنصح فلم يقبل فسقط حديثه).^١

وقال محرراً (أحكام التقريب) (٢/٥٢/رقم: ٢٤٥٦): (يعني: ضعيف، ضعفه:

١- أبو حاتم، ٢- والبخاري، ٣- والنسائي، ٤- وأبو داود، ٥- والذهبي، ٦- وقال أبو زرعة: كان يتهم بالكذب!). ٧- قال البخاري: (يتكلمون فيه)^٢.

١٥- جاء في: (تهذيب التهذيب) (١/١٨/١٩/رقم: ١١- ترجمة: أحمد بن

^١ كما في: (التقريب) (ص: ١٩٦/رقم: ٢٤٥٦)، و(تحرير التقريب) (٢/٥٢/رقم: ٢٤٥٦).
^٢ كما في: (تهذيب الكمال) (٧/٣٨٤/رقم: ٢٤٠٠) أو: (١١/٢٠٠)، و(تهذيبه) (٣/٤٠٧/رقم: ٢٥٣٠) أو: (٤/١٢٣)، و(الخلاصة) (١/٤٤١/رقم: ٢٥٩٥)، و(الكاشف) (١/٣٣٣/رقم: ٢٠٢٢). ومعنى قول البخاري في الراوي: (يتكلمون فيه)، وقول غيره: (تكلموا فيه)، أو: (تكلم فيه فلان، وفلان)، أي: ضعفوه، وهي من المرتبة الخامسة من مراتب الجرح عند الذهبي والعراقي، ومن السادسة عند السخاوي والسيوطي والسندي. انظر: (معجم علوم الحديث النبوي) (ص: ٧٦/رقم: ١٨٠).

إسماعيل بن محمد بن نبيه بن عبد الرحمن السهمي، أبو حُذَافَةَ المدني، نزيل بغداد): (قال الحاكم أبو أحمد: متروك الحديث.

وقال ابن عدي: حدث عن مالك بالموطأ وحدث عن غيره بالبواطل...
وقال ابن عدي: في ترجمة سعد بن سعيد المقبري إثر حديث أبي حذافة:
ضعيف جداً^١ لعل البلاء منه).

١٦- وفي: (١/١٠٩/١١٠/رقم: ٢٠٥- ترجمة: إبراهيم بن الحكم بن أبان):

١- (وقال ابن معين: ليس بثقة، وقال مرة: ضعيف ليس بشيء، أو: مرة قال: لا شيء.

٢- وقال البخاري: سكتوا عنه.

٣- وقال النسائي: ليس بثقة، ولا يكتب حديثه.

٤- وقال أبو زرعة: ليس بالقوي، وهو ضعيف...

وقال ابن عدي: وبلاؤه ما ذكره أنه كان يوصل المراسيل عن أبيه، وعامة

^١- هذه العبارة-(ضعيف جداً)-من المرتبة الثالثة من مراتب الجرح عند العراقي والسيوطي، ومن الرابعة عند الذهبي والسخاوي والسندي. انظر: (معجم علوم الحديث النبوي) (ص: ١٤٩ رقم: ٣٩٥).

ما يرويه لا يتابع عليه).

١٧-وفي: (١/٢٨٩/٢٨٦/رقم: ٥٥٨-ترجمة: إسماعيل بن سليمان بن أبي المغيرة الازرق التميمي الكوفي):

١- (قال ابن معين: ليس حديثه بشيء).

٢- وقال أبو زرعة: ضعيف الحديث، واهي الحديث.

٣- وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث.

٤- وقال ابن نمير: متروك.

٥- وقال النسائي: متروك.

٦- وقال الدارقطني: ضعيف...

٧- وقال الساجي: ضعيف.

٨- وقال أبو أحمد بن عدي: روى حديث الطير وغيره من الأحاديث البلاء فيها منه).

١٨-وفي: (١/٤١٧/٤١٨/رقم: ٨٢٠-ترجمة: بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء ابن هلال المروزي، أبو نصر الزاهد المعروف بالحافي):

(وقال الدارقطني: ثقة زاهد، جبل^١ ليس يروي إلا حديثاً صحيحاً، وربما تكون البلية ممن يروي عنه).

١٩- وجاء في (تزييه الشريعة المرفوعة) (١٩/١) في ترجمة أحد الوضاعين: (أبان بن سفيان المقدسي، ويقال: أبين، روى أشياء موضوعة، وقيل: أبين غير أبان، قال الذهبي في (المغني): وهو الصحيح، وكلاهما له بلايا-أي: موضوعات-قال ابن عراق: قولهم: فلان له بلايا، أو: هذا الحديث من بلايا فلان، قال الحافظ برهان الدين الحلبي: هو كناية عن الوضع-فيما أحسب-لأن البلية المصيبة).

^١قولهم: (فلان جبل): (الأصل في هذا اللفظ أن الراوي من جبال الحفظ، والدارقطني-رحمه الله-يستعمل هذا كثيراً في هذا المعنى، لكن يرد هذا اللفظ أحياناً بمعنى أنه جبل في العبادة والزهد، وإن كان ضعيفاً في الحديث، وأيضاً يقصد بهذا اللفظ العبادة وإن كان الراوي ليس كغيره من المشاهير، كما قال إبراهيم الحربي في القاسم بن سلام أبي عبيد الإمام: "كان أبو عبيدة كأنه جبل نفخ فيه الروح يحسن كل شيء إلا الحديث صناعة أحمد ويحيى-كما في "تاريخ بغداد" (٤١٣/١٢)".

فأبو عبيد وإن لم يكن كالإمام أحمد ويحيى في معرفة طرق الأحاديث إلا أنه ثقة في نفسه بل: قد قال فيه أحمد: أبو عبيد ممن يزداد كل يوم عندنا خيراً-كما في "تاريخ بغداد" (٤١٥/١٢)-.

وقد وقعت على هذا اللفظ في الجرح الشديد كما قال الذهبي في "المغني" (٣٤١) ترجمة: أحمد بن عبد الله بن خالد الجوباري ويقال: الجوباري: "في عصر شيوخ الأئمة كذاب جبل". انظر: (شفاء العليل) (٣٤٦/٣٤٥١).

٢٠- وجاء في: (تهذيب التهذيب) (١٦١/٢) رقم: ١٧٠٢- ترجمة: الحكم بن أبان المدني أبو عيسى): (... وقال ابن عدي في ترجمة: حسين بن عيسى: الحكم بن أبان فيه ضعف، ولعل البلاء منه لا من حسين بن عيسى).

٢١- وفيه أيضاً: (٤٩/٢) رقم: ١٤٨٨- ترجمة: الحسن بن عطية بن سعد بن جنادة العوفي): (وقال ابن قانع: مات سنة (١٨١) وكذا أرّحه ابن حبان في (الضعفاء)، وزاد: منكر الحديث، فلا أدري البلية (في أحاديثه) منه، أو: من أبيه، أو: منهما معاً- (لأن أباه ليس بشيء في الحديث، وأكثر روايته عن أبيه، فمن هنا اشتبه أمره ووجب تركه)،^١.

٢٢- وفيه أيضاً: (٢١٢/٢) رقم: ١٧٩٦- ترجمة: حمزة بن أبي حمزة، ميمون الجعفي الجزري النصيبي): (وقال ابن عدي: عامة ما يرويه مناكير

^١-والكلام الموجود بين قوسين هكذا (... استدرأك من (المجروحين). وزاد ابن حبان في (المجروحين) (٢٧٩/١) رقم: ٢١١): (... مات سنة إحدى عشرة ومائتين). النسخة التي عندي داخل السجّن.

انظر في ترجمته: (تهذيب الكمال) (٣٦٨/٤) رقم: ١٢٢٦)، أو: (٢١١/٦)، و(تهذيبه) (٢٧٢/٢) رقم: ١٣١٣)، أو: (٢٩٤/٢)، و(تقريبه) (ص: ١١٥) رقم: ١٢٥٦) و(تحريره) (٢٧٥/١) رقم: ١٢٥٦)، و(الخلاصة) (٢٣٨/٢٣٧) رقم: ١٣٥٧)، و(الكاشف) (١٧٨/١) رقم: ١٠٥٠)

موضوعة، والبلاء منه).

٢٣- وفي: (٣٠١/٢/رقم: ١٩٩١-ترجمة: خالد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك هانئ الهمداني الدمشقي أبو هاشم): (وقال ابن عدي بعد أن روى له أحاديث: ولم أر من أحاديث خالد هذا إلا كل ما يحتمل في الرواية، أو: يرويه ضعيف عنه فيكون البلاء من الضعيف لا منه).

٢٤- وفي: (٣٦٠/٢/رقم: ٢١٢٨) ترجمة: داود بن عجلان المكي، أبو سليمان البزاز، أصله خراساني): (وقال ابن عدي: معروف بهذا الحديث، وإن كان له غيره، ولعله حديث أو: حديثان على أن البلاء من أبي عقال دونه).

وقال ابن حبان: أصله بلخي، يروي عن أبي عقال، عن أنس المناكير الكثيرة والأشياء الموضوعة^١.

^١-ولفظ ابن حبان: (من أهل مكة، أصله من خراسان من بلخ، سكن مكة، يروي عن أبي عقال المناكير الكثيرة والأشياء الموضوعة).

انظر: (المجروحين) (٣٥٤/١/رقم: ٣١٨)، و(تاريخ الدوري) (١٥٣/٢)، و(الجرح والتعديل) (٤٢١/٣)، و(الضعفاء) (٣٨/٢) للعقيلي، و(الكامل) (٩٣/٣) و(الضعفاء والمتروكون) (١٥٧) لابن الجوزي، و(التهذيب) (١٧٥٧/٢٧/٦)، أو: (٤١٨/٤١٧/٨)، و(تهذيبه) (١٤/٣/رقم: ١٨٦٣)، أو: (١٩٣/٣)، و(تقريبه) (ص: ١٥١/رقم: ١٨٠٠).

٢٥-وفي: (٣/٣٢١/رقم: ٣٥٦١) ترجمة: عاصم بن ضمرة السَّلُولي الكوفي (... وقد تبع الجوزجاني في تضعيفه ابن عدي، فقال: وعن علي أحاديث باطلة لا يتابعه الثقات عليها والبلاء منه).

٢٦-وفي: (٣/٥٦٢/رقم: ٤٠١٤) ترجمة: عبد الله بن عُبيدة بن نسيط الرَّبْذِي، مولى بني عامر بن لؤي: (وقد ذكره ابن حبان في (الضعفاء) فقال:

(منكر الحديث جداً، ليس له راو غير أخيه موسى، وموسى ليس بشيء في الحديث، ولا أدري البلاء من أيهما)^٢.

و(تحريره) (١/٣٧٥/رقم: ١٨٠٠)، و(الخلاصة) (١/٣٣١/رقم: ١٩٣٢)، و(الكاشف) (١/٢٤٦/رقم: ١٤٦٤)

^١قال المحدث الألباني في (السلسلة الضعيفة) (١٣/٢١٢) عند قول البخاري: "منكر الحديث": (قلت: وأفاد البخاري بكلمته السابقة أنه لا تحل الرواية عنه فهو عنده متهم).
^٢ولفظ ابن حبان: (منكر الحديث جداً، فلست أدري السبب الواقع في أخباره منه أو: من أخيه، لأن أخاه موسى ليس بشيء في الحديث، وليس له راو غيره، فمن هنا اشتبه أمره ووجب تركه).

كما في: (المجروحين) (١/٤٩٦/رقم: ٥١٧)، و(الثقات) (٥/٤٥/٥) كلاهما لابن حبان، و(تاريخ الدوري) (٢/٥٩٤)، و(التاريخ الكبير) (٥/١٤٣) للبخاري، و(الجرح والتعديل) (٥/١٠١)، و(الضعفاء الكبير) (٢/٢٧٤) للعقيلي، و(الكامل) (٤/١٣٢/١٣١)، (الضعفاء والمتروكون) (٥١٧) للدارقطني،

٢٧-وفي: (٢٥/٥/رقم: ٥٩٠٢) ترجمة: عمرو بن خالد، أبو حفص الأعشى الكوفي. بعد أن ذكر ابن عدي حديث عائشة في فضل الخبز والعنب قال: (وهذا بهذا الإسناد باطل موضوع، والبلاء من أبي يوسف، لم يحضري له غير هذا الحديث انتهى كلامه وقال أبو نعيم الأصبهاني:

و(٢٠٦٩) لابن الجوزي، و(تهذيب الكمال) (١٠/٣١٤/رقم: ٣٣٩١)، أو: (٢٦٦/٢٦٣/١٥)، و(تهذيبه) (٤/٣٨٨/رقم: ٣٥٤٨)، أو: (٥/٣٠٩)، و(تقريبه) (ص: ٢٦٣/رقم: ٣٤٥٨) قال الحافظ: "ثقة". وقال محررا "أحكام التبريح" (٢/٢٣٧/رقم: ٣٤٥٨): (بل: صدوق حسن الحديث في أحسن أحواله، فقد ضعفه:

- ١- يحيى بن معين،
- ٢- وأحمد بن حنبل،
- ٣- وابن حبان،
- ٤- وابن عدي،
- ولكن وثقه:

١- يعقوب بن شيبه،

٢- والدارقطني.

٣- وقال النسائي: ليس به بأس.

أخرج له البخاري حديثاً واحداً من رواية صالح بن كيسان، عنه، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس في المغازي، في ذكر مسيلمة الكذاب وقدمه المدينة (رقم: ٥٣٧٨)، وفي التعبير (رقم: ٧٠٣٣)، وأبهمه في الروايتين، فقال: عن ابن عبيدة بن نسيط، لكنه ذكر في المغازي عقبه: وكان في موضع آخر اسمه عبد الله.

وهذا الحديث رواه النسائي في الرؤيا من "سننه الكبرى" من رواية صالح بن كيسان، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس من غير ذكر عبد الله بن عتبة هذا، كما في "تحفة الأشراف": (٥/٥٥/رقم: ٥٨٢٦). و(الخلاصة) (٢/٩١/٩٢/رقم: ٣٦٤٣)، و(الكاشف) (٢/١٠٣/رقم: ٢٨٦٨).

روى عن هشام بن عروة موضوعات).

٢٨- وفي: (٩٩/٥/رقم: ٦٠٤٢) ترجمة: عمرو بن النعمان الباهلي البصري: (وقال ابن عدي: روى عن جماعة من الضعفاء أحاديث منكراً، ولا أدري البلاء منه أو: من الضعيف الذي روى هو عنه).

٢٩- وفي: (٥/٢٦٠/رقم: ٦٣٨١) ترجمة: الفضل بن عطية بن عمرو بن خالد المروزي، مولى بني عبّس: (وقال ابن عدي: روى عنه ابنه مناكير، والبلاء من ابنه محمد والفضل خير من ابنه محمد).

٣٠- وفي (٥/٢٩٩/رقم: ٦٤٤٨- ترجمة: القاسم بن عبد الرحمن الشامي، أبو عبد الرحمن الدمشقي مولى آل أبي سفيان بن حرب الأموي): (وقال جعفر بن محمد بن أبان الحراني: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما أرى البلاء إلا من القاسم).

٣١- وفي: (٥/٦٩٩/رقم: ٧١٩٢- ترجمة: محمد بن عبد الرحمن بن البيلماني الكوفي النحوي، مولى آل عمر):

١- (قال عثمان الدارمي عن ابن معين: ليس بشيء).

٢- وقال البخاري، وأبو حاتم، والنسائي: منكر الحديث،

٣- وقال البخاري: وكان الحميدي يتكلم فيه لضعفه.

٤- وقال أبو حاتم أيضاً: مضطرب الحديث.

٥- وقال ابن عدي: وكل ما يرويه ابن البيلمان فالبلاء فيه منه، وإذا روى عنه محمد بن الحارث فهما ضعيفان.

٦- قلت- القائل الحافظ ابن حجر-: وقال ابن حبان: حدث عن أبيه بنسخة شبيهة بمائتي حديث، كلها موضوعة، لا يجوز الاحتجاج به، ولا ذكره (في الكتب) إلا على وجه التعجب^١.

٧- قال الحافظ: (ضعيف، وقد اتهمه ابن عدي وابن حبان).

٨- وقال الشيخ الأرنؤوط وعوداد: (بل: متروك، فقد قال أبو حاتم والبخاري والنسائي وأبو نعيم: منكر الحديث،... وضعفه الباقر جداً، فلا يقال في مثل هذا: ضعيف)^٢.

^١-انظر: (المجروحين) (٢٧٣/٢/رقم: ٩٤٤-هامش) و(تاريخ الدارمي) (٧٤٠)، و(الضعفاء) (٣٢٩)، للبخاري، و(٥٥١) للنسائي، و(١٠١/٤) للعقيلي، و(١٨١/١٧٨/٦) لابن عدي، و(٢١٦) لأبي نعيم، و(٤٥٣) للدارقطني، و(٣٠٦٢) لابن الجوزي، و(الجرح والتعديل) (٣١١/٧)، و(المدخل إلى الصحيح) (١٧٤)، و(تهذيب الكمال) (٤٨٢/١٦/رقم: ٥٩٨١)، و(٥٩٤/٢٥)، و(تهذيبه) (٢٧٦/٧/رقم: ٦٣١٢)، أو: (٢٩٤/٩)، و(الخلاصة) (٦/٣/رقم: ٦٤٢٤)، و(الكاشف) (٥٠/٣/رقم: ٥٠٤١).

^٢-انظر: (التقريب) (ص: ٤٤٦/٦٠٦٧)، و(تحريره) (٢٧٧/٢٧٨/رقم: ٦٠٦٧).

٣٢- وفي: (٢٥/٦/رقم: ٧٣٩-ترجمة: محمد بن كثير بن مروان الفهري الشامي):

١- (وقال علي بن الجنيد: منكر الحديث.

٢- وقال الأزدي: متروك.

٣- وقال ابن عدي: روى بواسطيل والبلاء منه فمنها: عن ابن أبي الزباد، عن أبيه، عن خارجة بن زيد، عن أبيه مرفوعاً: (لا يقر مصلوب على خشبة أكثر من ليلة واحدة).

٣٣- وفي: (٢٩٦/٦/رقم: ٧٩١٨-ترجمة: مطرَح بن يزيد الأسدي الكنائي، أبو المهلب الكوفي):

١- (وقال أبو حاتم: ليس بالقوي، ضعيف الحديث، يروي أحاديث عن ابن زُحر عن علي بن يزيد فلا أدري البلاء منه أو من علي بن يزيد.

٢- وقال الآجري عن أبي داود: وزعموا أن البلية من قبل علي بن يزيد).

٣٤- وفي: (٧٢/٧/رقم: ٨٨٨٩-ترجمة: يحيى بن عبد الحميد بن عبد الله بن عبد الرحمن الحماني الحافظ أبو زكرياء الكوفي، لقب جده بَشْمين): (وقال محمد بن عبد الرحيم البزاز: كنا إذا قعدنا إلى الحماني تبين لنا منه

بلايا).^١

٣٥- قال ابن عدي...: في ترجمة الحسن بن أبي جعفر بعد أن ساق حديثين من رواية عثمان بن مطرد عنه: لعل البلاء فيهما من عثمان).

٣٦- وفي: (تذكرة الحفاظ) (٨٢٧/٣) رقم: ٨٠٩- ترجمة: محمد بن نوح الحافظ أبو الحسن الجند نيسابوري).

ذكر له حديث عائشة قالت: (أقبل عليّ يوماً فقال رسول الله- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-: هذا سيد المرسلين. فقلت: أأنت سيد المرسلين يا رسول الله؟ قال: أنا خاتم النبيين ورسول رب العالمين. هذا حديث منكر، ولعل البلاء من العوسجي).

^١ قال الحافظ ابن حجر في (التقريب) (رقم: ٧٥٩١): (... بشئمين-بفتح الموحدة وسكون المعجمة- الجماني-بكسر المهملة وتشديد الميم، الكوفي، حافظ إلا أنهم اتهموه بسرقة الحديث، من صغار التاسعة، مات سنة ثمان وعشرين. م). وقال محررا (أحكام التقريب) (٩٢١٤ رقم: ٧٥٩١): (بل: ضعيف يعتبر به، ضعفه أحمد، والنسائي، وغير واحد، ووثقه ابن معين. وليس له في مسلم سوى ذكر في حديث: (٧١٣)، لذلك لم يرقم عليه المزي برقم مسلم، وهو الصواب).

ومثل هذا التعبير أيضاً قولهم: فلان حدث بنسخة فيها
بلايا، أو: فيها مصائب، أو: فيها طامات، أو: فيها
ضلالات.

ومن شواهد ذلك:

١- جاء في (ميزان الاعتدال) (١/٨٢): ترجمة: (أحمد بن إسحاق بن
إبراهيم بن نُبَيْط بن شُرَيْط، عن أبيه، عن جده، بنسخة فيها بلايا^١، ومن
ذلك مرفوعاً: الجيزة روضة من الجنة. ومنها: يا محمد، لا أعذب بالنار من
سُمي باسمك...)^٢.

٢- وفيه أيضاً: (٣/٣٢٤): ترجمة: (عيسى بن مهران، رافضي كذاب^٣

^١- أي: موضوعات وأكاذيب، وهذه العبارة من المرتبة الأولى من مراتب الجرح عند ابن
أبي حاتم وابن الصلاح والذهبي والعراقي والسيوطي، ومن الثانية عند السخاوي والسندي.
والله أعلم. انظر: (معجم علوم الحديث النبوي) (ص: ٩٠ رقم: ٢٢٤).

^٢- ولم يصح في فضائل التسمية باسمه ﷺ شيء. انظر: (سبل الهدى والرشاد) (١/٥٠٩)،
و(الشفاء) (٣٤٢/١)، و(تذكرة المحبين في أسماء سيد المرسلين) (ص: ٩٠/٩١).

^٣- انظر: (تاريخ بغداد) (٧/١٣٨)، و(الميزان) (١/٤٣٦/٤٣٧)، و(لسان الميزان) (٢/٧)،
و(الثقات) (٦/١٤٤)، و(تهذيب التهذيب) (٧/٣٤٦)، و(الروض الباسم) (ص: ٨٢)،
و(قناص الشوارد الغالية...) (١٠٠٨)، و(شفاء العليل بالفاظ وقواعد الجرح والتعديل)
(٣٤٤/٣٤٣١)، و(التكميل) (٤٩٥)، و(الفوائد المجموعة) (٤٤٨)، و(حاشية: الرفع
والتكميل) (١٦٨)، و(ضوابط الجرح والتعديل) لشيخنا عبد العزيز العبد اللطيف (١٤٧)،

جبل! وقع إليّ كتاب من تصنيفه في الطعن في الصحابة^١ وتكفيرهم، فلقد قفّ شعري، وعظّم تعجبي مما فيه من الموضوعات والبالايا).

٣- وفيه أيضاً: (١/٦٥٣): ترجمة: (الحُصَيْب بن جَحْدَر، كَذَّبَهُ شُعْبَةُ والقَطَان وابن معين... ومن بلالياه: روى عن النضر بن شُبَيْيٍّ -ولا يُدرى من ذا؟- عن أبي أسماء الرَّحَيّ، عن ثوبان مرفوعاً: لا يمس القرآن إلا طاهر^٢، والعمرة خير من الدنيا وما فيها، هي الحج الأصغر).

٤- وفيه أيضاً: (٢/١١٧): (السَّرِيُّ بن عاصم بن سهل الهمداني^٣، كَذَّبَهُ

و(معجم علوم الحديث النبوي) (٤٩/١٧٣/٢٢٣/٢٣٢)، و(ضوابط الجرح والتعديل عند الحافظ الذهبي) (١/٢٢٧).

^١- المحققون من أهل الحديث، كالإمام أحمد، والبخاري-رحمهما الله- على أن الصحابي هو: "من لقي النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- وهو مميز مؤمناً به، ومات على الإسلام، طالبت مجالسته له أو: قصرت، روى عنه أو: لم يرو، غزا معه أو: لم يغز". انظر هامش: (لسان الميزان) (٥١).

^٢- انظر: (تاريخ ابن معين) (١/٢٣٣/٢ و٤٤٢/٤٨٥) و(بيان الوهم والإيهام...) (٣/٤٦٥)، و(الرفع والتكميل) (ص: ١٨٩)، و(العواصم) (١/٢٣٣)، و(إعلام الخائض بجواز مس المصحف للجنب والحائض) (ص: ١٩٠/٢٠١/٢٨/٢٩/٤٠) لأبي الفضل عمر الحدوشي.

^٣- فائدة: (ادعى ابن علية: أن كل من اسمه عاصم فهو سيء الحفظ، وقال غيره: كل عاصم ضعيف!!). قال شيخنا المحدث محمد الأثيوبي في (ألفية علل الحديث) (ص: ١٢٤/١٢٥ رقم: ١٠٢١ إلى: ١٠٣٠) تحت القاعدة العاشرة: (في ذكر ما قيل فيمن اسمه عاصم):

ابن علية يقول مَنْ سُمِّيَ * بعاصمٍ بسوء حفظٍ قد رُمي

ابن خراش، ومن بلاياه: (حدثنا محمد بن مصعب، حدثنا الأوزاعي، عن عبدة، عن أبي هريرة مرفوعاً: الإيمان بالقدر يُذهِبُ الهمَّ والحزن. ومن مصائبه أنه أتى بحديث مثته: رأيت حول العرش وردة مكتوب فيها محمد: رسول الله، أبو بكر: الصديق. ومن مصائبه: حدثنا علي بن عاصم، عن حميد، عن أنس مرفوعاً: لله مَلَكٌ من ياقوتةٍ على زُمُرْدَةٍ، كلَّ يومٍ يُسَعِّرُ!

وقد كنت سجلت أثناء قراءتي لكتاب (الكامل) لابن عدي أمثلة كثيرة

وابن معين قال كل عاصم * مضعّفٌ زلاً لوأفقٌ تسلم
فإن أحمَدَ عليه أنكرا * لأنّ فيهم الثقات الكبراً
كابن سليمان النزيل الأحول * وابن أبي اللّجود ذي التبتل
وإن يكن في حفظه مضطرباً * لكئله للضعف ليس موجبا
وعاصمٌ بنُ عمر متفقٌ * عليه كالأحول خذ ما حقّقوا
وابنُ كليب ثقةٌ وعاصمٌ * ابنُ محمد بن زيدٍ سالمٌ
متفقٌ عليه ثم يحيى * وثقّ ذنّبٌ فاحفظنْ لتحيّا
وعاصمٌ بنُ عمر أجلٌ * من أن يقال ثقةٌ يجلّ

ثم قال شيخنا المحدث محمد الأتيوبي في (مزيل الخلل عن أبيات شافية الغلل) (ص: ١٢٥):
("الأحول": هو عاصم بن سليمان الأحول البصري ثقة (ص: ١٤٠ هـ)، وعاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري، الأوسي المدني، ثقة، عالم بالمغازي (١٢٩ هـ)، و"ابن كليب": هو عاصم بن كليب بن شهاب الجرمي الكوفي، صدوق رُمي بالإرجاء، بضع وثلاثين ومائة. و"عاصم بن محمد" بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العمري المدني، ثقة، و"عاصم بن عمر" بن الخطاب المدني، ولد في حياة النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-(٧٠ هـ) أو: بعدها).

وهذه بعضها:

- ١- (١/٢٤٣ \ رقم: ٧٣)،
- ٢- (ج ٢/٤٤ \ رقم: ٢٨١)،
- ٣- (٢/٨٣ \ رقم: ٣٠٣)،
- ٤- (٢/١٥٠ \ رقم: ٣٤٣)،
- ٥- (٢/١٦١ \ رقم: ٣٥٠)،
- ٦- (٢/١٧٤ \ رقم: ٣٦١)،
- ٧- (٢/٢٨٨ \ ٢٨٩ \ رقم: ٤٤٥)،
- ٨- (٢/٣٠١ \ رقم: ٤٤٦)،
- ٩- (٢/٣٠٨ \ رقم: ٤٤٧)،
- ١٠- (٢/٣٥٥ \ رقم: ٤٨٧)،
- ١١- (٢/٣٧٨ \ رقم: ٥٠٢)،
- ١٢- (٢/٣٨٦ \ رقم: ٥٠٨)،
- ١٣- (٢/٣٩٥ \ رقم: ٥١٨)،
- ١٤- (٢/٤٥٠ \ رقم: ٥٦٢).

- ١٥- (٩/٣ \ رقم: ٥٧٤)،
١٦- (١٣/٣ \ رقم: ٥٧٧)،
١٧- (١٤/٣ \ رقم: ٥٧٨)،
١٨- (١٧/٣ \ رقم: ٥٧٩)،
١٩- (٢٨/٣ \ رقم: ٥٦٢)،
٢٠- (٤١/٣ \ رقم: ٥٩٩)،
٢١- (٤٥/٣ \ رقم: ٦٠٤)،
٢٢- (٩٣/٣ \ رقم: ٦٣٢)،
٢٣- (١٤١/٣ \ رقم: ٦٦١)،
٢٤- (١٦٥/٣ \ رقم: ٦٧٩)،
٢٥- (٢٠٢/٣ \ رقم: ٧٠٠)،
٢٦- (٢٤٩/٣ \ رقم: ٧٣٣)،
٢٧- (٣٢٧/٣ \ رقم: ٧٧٩)،
٢٨- (٤١٢/٣ \ رقم: ٨٣٩)،
٢٩- (٤١٩/٣ \ رقم: ٨٤٤)،

- ٣٠- (٤٦٣/٣) رقم: (٨٧٦)،
٣١- (٣٣/٤) رقم: (٨٩٢)،
٣٢- (٥٨/٤) رقم: (٩١٩)،
٣٣- (٣٣٣/٤) رقم: (١١٦٥)،
٣٤- (١٢٠/٥) رقم: (١٢٨٥)،
٣٥- (٢٢٥/٥) رقم: (١٣٨٠)،
٣٦- (٣١٨/٥) رقم: (١٤٦٦)،
٣٧- (١٤/٦) رقم: (١٥٦٠)،
٣٨- (١٨١/٦) رقم: (١٦٦١)،
٣٩- (٣٤٨/٦) رقم: (١٨٢٩)،
٤٠- (٣٦٤/٦) رقم: (١٨٤٥)،
٤١- (٦/رقم: ١٨٩٨/ص ٤١٦)،
٤٢- (٨٢/٧) رقم: (٢٠٠٧).

المعنى اللغوي لقولهم في الراوي: (له طامات):

وقال الشيخ ابن عراق في (تزييه الشريعة المرفوعة) (١٩/١): (وأما قولهم:

(له طامات)، و (أوابد) و (يأتي بالعجائب)، فلا أدري هل يقتضي اتهام المقول فيه ذلك، بالكذب أم لا يفيد غير وصف حديثه بالنكارة، وقد سألت بعض أشياخي عن ذلك، فلم يفدني فيه شيئاً، نعم، رأيت الحافظ ابن حجر قال في بعض من قيل فيه ذلك: إنه لم يُتَّهم بكذب والله أعلم). قال شيخنا أبو غدة: قد يصح جعل هذا مطرداً بالنسبة إلى قولهم: (له طامات) فلا يصح جعله مطرداً، بل: يكون بحسب الحال المترجم، ففي مثل الجُوبَارِي^١ ويقال: الجُوبَارِي (أحمد بن عبد الله)، الهروي المشهور بوضع الحديث: يقتضي اتهامه فيه بالكذب. وإليك بعض الشواهد في ذلك:

١- في: (الميزان) (١/١٠٧) في ترجمته قال الذهبي: (قلت: الجُوبَارِيُّ مِمَّنْ

^١ قال فضيلة شيخنا المحدث محمد الأثيوبي في كتابه: (الجليس الأمين في شرح تذكرة الطالبين في بيان الموضوع وأصناف الموضوعات) (ص: ١٥/١٦) عند ذكره علامات الحديث الموضوع:

كذا إذا تاريخه يكذب * مثل الجوباري ينسب المذنب والجوباري-بضم الحيم وسكون الواو-كما في القاموس-نسبة إلى قرية من قرى هراة، اسمها جوبار ينسب إليها الكذاب الخبيث أبو علي أحمد بن عبد الله بن خالد بن موسى بن فارس بن مرداس التميمي الجوباري الهروي، يروي عن ابن عيينة، ووكيع ويضع عليهم الكثير. قاله في "اللباب" (٣١٣/١). و(جؤنة العطار) (٣٣/٢) لشيخ شيوخوا أحمد الغماري.

يُضْرَبُ المثل بكذبه! ومن طاماته: عن إسحاق بن نجيح الكذاب، عن هشام بن حسان، عن حسان، عن رجاله، قال حضورٌ مجلس عالمٍ خير من حضور ألف جنازة، ومن ألف ركعة، ومن ألف حجة، ومن ألف غزوة! وبه مرفوعاً، قال: أما علمت أن السنة تقضي على القرآن؟!).

٢- وفي: (تتريه الشريعة المرفوعة) (٣٠/١): ترجمة: (أحمد بن علي الأفتح، عن يحيى بن زهدم، بطامات، قال ابن عدي: لا أدري البلاء منه أو: من شيخه).

٣- وفيه أيضاً: (١٠٧/١): ترجمة: (محمد بن عبد الله بن زياد أبو سلمة الأنصاري، قال ابن طاهر: كذاب له طامات).

٤- وفيه أيضاً: (١٢٨/١): (يزيد أبو الحسن المؤدّب، عن حازم بن جبلة، والأوزاعي، بحديث لحذيفة طويل... وهو موضوع، وفيه طامات من اختلاق الطُرُقِيَّة).

قال المحبوس بالسجن الحلي-بتطوان-: قرأت في: (تهذيب التهذيب) (٣٤٠/١) بعض الشواهد بالنسبة لمن قيل فيه: (له طامات) أو: (يأتي

بالطامات^١ أنقل لك أم الفضل ما قرأته في الجزء الأول وعند ما أقرأ باقي الأجزاء لعلني سأوافيك بما أقف عليه إن شاء الله - حتى ولو بالإحالة على مواضعها - فإليكها:

١- جاء في: (تهذيب التهذيب) (١/٣٤٠/٣٤١/رقم: ٦٥٩) (ترجمة: أصبغ بن نباتة التميمي، وميثم من الكذابين).

١- و قول ابن معين: (ليس يساوي حديثه شيئاً).

- وقال أيضاً: ليس بثقة.

- وقال مرة: ليس حديثه بشيء).

٢- و قول النسائي: (متروك الحديث. وقال مرة: ليس بثقة).

٣- و قول ابن أبي حاتم عن أبيه: (لين الحديث).

٤- و قول العقيلي: (كان يقول بالرجعة).

٥- (وقال ابن حبان: (وهو ممن) فتن بحب علي فأتى بالطامات،

^١ - الطامات، جمع طامة، وهي في اللغة: الأمر العظيم، والداهية تغلب ما سواها. كما في "لسان العرب" (٣٧٠/١٢). وانظر ما قيل في هذه الكلمة اصطلاحاً مع الأمثلة في كتاب: (تنزيه الشريعة المرفوعة) (١٩١/١)، و(٣٠١/١)، و(١٠٧١/١)، و(١٢٨١/١)، و(الميزان) (١٠٧١/١)، و(٥٣١/٤)، و(المجروحين) (١٤٨١/٧٣/٣)، وهامش: (الرفع والتكميل) (ص: ١٧٢)، و(معجم علوم الحديث النبوي) (ص: ١٤٣/١٤٢ رقم: ٣٩٩).

فاستحق (من أجلها) الترك).^١

٢- وفي: (١/٤٢١/٤٢٢/رقم: ٨٢٥-ترجمة: بشر بن رافع الحارثي، أبو الأسباط النجرائي، إمامها ومفتيها):

١- (وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه: ليس بشيء، ضعيف في الحديث.

٢- وقال البخاري: لا يتابع في حديثه.^٢

^١-انظر: (المجروحين) لابن حبان (١/٩٦/رقم: ١٠٧).

^٢-وقولهم: (فلان لا يتابع على حديثه): (هذا معناه أن الراوي يأتي بغرائب وأفراد لا يأتي بها غيره، ومثل هذا يدل على أنه قليل الضبط، وهذه الألفاظ لا تنافي الثقة لأن الثقة الضابط لحديثه لا يلزمه أن يتابع على كل حديثه، وقد ذكر العقيلي ثلاثة أحاديث غريبة لثابت بن عجلان الأنصاري السلمي وقال: "لا يتابع في حديثه". فتعقبه ابن القطان قائلاً: "إن هذا لا يضر إلا من لا يعرف بالثقة وأما من وثق فانفراده لا يضره".

قال الحافظ ابن حجر في (تهذيب التهذيب) (١٠/٢): "وصدق فإن مثل هذا لا يضره إلا مخالفة الثقات لا غير فيكون حديثه حينئذ شاذاً والله أعلم". وفي "الميزان" (٣٦٥/٣٦٤/١) ترجمة: ثابت بن عجلان أيضاً قال عبد الحق: "ثابت لا يحتج به" فنأقشه على قوله ابن القطان وقال: "قول العقيلي فيه تحامل عليه" وقال: "إنما يمس بهذا من لا يعرف بالثقة مطلقاً أما من عرف بها فانفراده لا يضره إلا أن يكثر ذلك منه".

قال الذهبي: (قلت: أما من عرف بالثقة فنعم وأما من وثق ومثل أحمد الإمام يتوقف فيه ومثل أبي حاتم يقول: صالح الحديث: فلا تُرقِّيه إلى رتبة الثقة فتفرد هذا يُعد منكراً، فرجح قول العقيلي وعبد الحق وهذا شيخ حمصي ليس بالكثير).

وفي "مقدمة الفتح" (ص: ٤٤٥) ترجمة: مقدم بن محمد بن يحيى بن عطاء المقدمي: ذكره ابن حبان في "الثقات" وقال: "يغرب ويخالف"، قال الحافظ: "فهذا إن كان كثر منه حكم على حديثه بالشذوذ"، وفي ترجمة: أسماء بن الحكم الفزاري وقيل السلمي قال البخاري: "لم يرو عنه إلا هذا الحديث يعني حديث علي: "كنت إذا سمعت حديثاً من رسول الله صلى

٣- وقال الترمذي: يضعف في الحديث^١.

٤- وقال النسائي: ضعيف.

٥- وقال أبو حاتم: بشر بن رافع أبو الأسباط الحارثي ضعيف الحديث^٢.

الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-نفعني الله بما شاء... الحديث" وحديث آخر لم يتابع عليه".

وقال المزي: "هذا لا يقدح في صحة الحديث لأن وجود المتابعة ليس شرطاً في صحة كل حديث صحيح، على أن له متابعاً..." ثم ذكر متابعات وتعقبه الحافظ ابن حجر في المتابعات التي ذكرها-كما في "تهذيب التهذيب" (٢٦٧/١-٢٦٨)-وقد ذكر العلامة المعلمي-رحمه الله-في (التنكيل) (ص: ٢٩٣)-أن كثرة الغرائب إنما تضر الراوي في أحد حالين:

١-الأول: أن تكون مع غرائبها منكراً عن شيوخ ثقات بأسانيد جيدة،

٢-الثاني: أن يكون مع كثرة غرائبها غير معروف بكثرة الطلب،

ففي الحالة الأولى: تكون تبعة النكارة على الراوي نفسه لظهور براءة من فوقه عنها،

وفي الحالة الثانية يقال: من أين له هذه الغرائب الكثيرة مع قلة الطلب؟ فيتهم بسرقة الحديث، كما قال ابن نمير في أبي هشام الرفاعي: "كان أضعفنا طلباً وأكثرنا غرائب"

فهذا الذي ذكرته عن أهل العلم يدل على أن الثقة إذا روى حديثاً لا يقال: أتى بما لم يتابع عليه، على تفاصيل في ذلك لكن هناك حالة يقال فيها على الثقة: "لم يتابع على كذا"، وذلك إذا خالف من هو مثله أو: فوقه فقال: يحتاج إلى متابع ليرجح روايته، وأمثلة هذا كثيرة في كتب "العلل" يذكرون الثقة ويقولون: تفرد بكذا-أو: لم يتابع على كذا، وقد قال الدوري ليحيى بن معين: "حديث الأعمش إذا اختلف وكيع وأبو معاوية؟ قال: يوقف حتى يجيء من يتابع أحدهما..." انظر: (السير) (١٥٣/٩)، و(شفاء العليل) (٣٣٣/٣٣١/١).

١- هذه العبارة لا تدل على أن التضعيف شديد أو: متفق عليه، ولذلك تجدها في المرتبة الأخيرة من مراتب الجرح عند الجميع. انظر: (معجم علوم الحديث النبوي) (ص: ١٤٩ رقم: ٣٩١).

٢- قولهم: (ضعيف)، أو: (ضعيف الحديث)، أو: (ضعفه): هذه الألفاظ من المرتبة الثالثة من مراتب الجرح عند ابن أبي حاتم، وابن الصلاح، ومن الرابعة عند الذهبي والعراقي

منكر الحديث، لا نرى له حديثاً قائماً.

٦- وقال الحاكم أبو أحمد: أبو الأسباط بشر بن رافع الحارثي اليماني: ليس بالقوي عندهم.

٧- وقال العقيلي: له مناكير.

٨- وقال الدارقطني: منكر الحديث.

٩- وقال ابن عبد البر في (الكنى): هو ضعيف عندهم، منكر الحديث.

١٠- وقال في كتاب (الإنصاف): اتفقوا على إنكار حديثه وطرح ما رواه، وترك الاحتجاج به، لا يختلف علماء الحديث في ذلك.

١١- وقال ابن حبان: يأتي بطامات عن يحيى بن أبي كثير موضوعة يعرفها من لم يكن الحديث صناعته كأنه المتعمد لها^١.

والسيوطي، ومن الخامسة عند السخاوي والسندي. انظر: (معجم علوم الحديث النبوي) (ص: ١٤١ رقم: ٣٩٦).

^١ولفظه عند ابن حبان: (يروى عن يحيى بن أبي كثير وابن عجلان، روى عنه صفوان بن عيسى وعبد الرزاق، يأتي بالطامات فيما يروي عن يحيى بن أبي كثير، وأشياء موضوعة يعرفها من لم يكن الحديث صناعته، كأنه المتعمد لها).

كما في: (المجروحين) (١/٢١٤ رقم: ١٣٢)، و(تاريخ الدوري) (٣/٥٩)، و(تاريخ ابن شاهين) (٧٦)، و(الجرح والتعديل) (٢/٣٥٧)، و(الضعفاء) (١/١٤٠/١٤١) للعقيلي، و(١٣/١١/٢) لابن عدي، و(١٢٤) للنسائي، و(٥٢٤) لابن الجوزي، و(تهذيب التهذيب) (٣/٧٤ رقم: ٦٧٦)، أو: (١١٨/٤)، و(تهذيبه) (١/٤٦٩ رقم: ٧٢٩)، أو: (٤٤٨/١).

٣- وفي: (٤/٣١٣/رقم: ٥٠٣٠- ترجمة: عبيد الله بن زحر الضمري، مولا هم الأفريقي):

١- (وقال البخاري في (التاريخ):^١ مقارب الحديث^٢، ولكن الشأن في علي

و(تقريبه) (ص: ٧٨/رقم: ٦٨٥)، و(تحريره) (١/١٧٢/رقم: ٦٨٥)، و(الخلاصة) (١/١٤١/رقم: ٧٦٨)، و(الكاشف) (١/١٠٦/رقم: ٥٨٤).

^١ قال التاج السبكي في حق البخاري-رحمهما الله-: (من ألف بعده في التاريخ فعيال عليه). انظر: (الرسالة المستطرفة) (ص: ١٢٩)، و(التأصيل لأصول التخريج وقواعد الجرح والتعديل) (٢١١).

^٢ قال الشيخ مصطفى بن إسماعيل في كتابه النفيس: (شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (١/١٤٢١/١٤٤١) تحت المرتبة الرابعة: من مراتب التجريح: (وأما قولهم: "فلان مقارب الحديث أو: مقارب" بفتح الراء وبكسرهما فهو لفظ تعديل، فإن كان يكسرهما فهو مقارب الحديث الثقات يقرب منه، وقال بعضهم: إذا كان بفتح الراء فهو تجريح بمعنى أنه ردي، ولكن تُعَبِّب بأن هذا أمر لا يعرف في اللغة ولكن في العرف الحادث وهذا لا اعتماد عليه). انظر: (معجم علوم الحديث النبوي) (ص: ٢٢٦/٢٢٧/رقم: ٦٨٨)، و(تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) (٤٧٩/٩).

قال المسجون في معنى قول البخاري: "مقارب الحديث": قال الإمام الترمذي في (جامعه) (٣٨٤/١): (رأيت البخاري يقوي أمر عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي، ويقول: هو مقارب الحديث. قلت: وأيضاً فلم يذكره في كتاب "الضعفاء" له).

وقول الإمام الذهبي: (إن البخاري لم يورد ابن نعيم الإفريقي في كتابه: "الضعفاء" غير مُسَكَّم له، إلا إذا كان مقصد الذهبي بالضعفاء الكبير، حيث ذكره البخاري في "ضعفاته الصغير" (ت ١٩٧) وقال: "في حديثه بعض المناكير".

قال السخاوي في (شرح ألفية الحديث) (١/١٥١١٤/٢) عند الكلام على "مقارب الحديث": "من القرب ضد البعد، ومعناه: أن حديثه مقارب لحديث غيره من الثقات، فهو على المعتمد بالكسر، والفتح وسط لا يُنتهى إلى درجة السقوط ولا الجلالة، وهو نوع مدح. قال ابن رشيد في رحلته: ومعناها: يقارب الناس في حديثه ويقاربونه، أي: ليس حديثه بشاذ ولا منكر".

قال: "ومما يدل على أن مرادهم بهذا اللفظ هذا المعنى: ما قاله الترمذي آخر باب من فضائل الجهاد من "جامعه" وقد جرى له ذكر إسماعيل بن رافع فقال: ضعفه بعض أهل الحديث، وسمعت محمداً يعني: البخاري يقول: هو ثقة مقارب الحديث". وقال في باب: ما جاء من أن فهو يقيم: والإفريقي يعني: عبد الرحمن-ضعيف عند أهل الحديث، ضعفه يحيى بن سعيد القطان وغيره. وقال أحمد: لا أكتب عنه. قال الترمذي: ورأيت البخاري يقوي أمره ويقول: هو مقارب الحديث. فانظر إلى قول الترمذي: إن قوله: مقارب الحديث تقوية لأمره وتقهمه، فإنه من المهم الخافي الذي أوضحناه).

ثم إن الإمام محمد بن الجزري قال في نظمه المعروف بـ"الهداية" رقم: (٨٦):

فليس بالقوي فالمقارب # ضعيف فالمتروك واو ذاهب

فتعقبه شارحه السخاوي في كتابه: "الغاية في شرح الهداية" (٢٠٣/٢٠٢١) بقوله: (الثالث: مقارب الحديث، وإيراد الناظم لها في ألفاظ التجريح شيء قد انفرد به عن ابن الصلاح ومن تبعه، إذ هي عندهم في المرتبة الأخيرة من ألفاظ التعديل. وصنيع البخاري يؤيده).

ولا فرق في ذلك بين ضبطها بكسر الراء أو: فتحها كما ذهب إليه غير واحد، بل: المعنى: يقارب الناس في حديثه ويقاربونه، أي: فليس حديثه بشاذ ولا منكر).

وقال فضيلة شيخنا المحدث محمد الأثيوبي في (ألفية علل الحديث-المسماة: شافية الغلل بمهمات علم العلل) (ص: ٥٦/رقم: ٤٨٠\٤٨٤) المسألة الرابعة عشرة: (في بيان مراتب ألفاظ الجرح والتعديل) ذكر هذا اللفظ في المرتبة الخامسة من مراتب التعديل:

خامسها: محله الصدق وسط # شيخ مكررين أو: لا فانضبط

كذا رووا عنه وجيد الخبر # حسنه كذاك صالح الأثر

مقارب الحديث أو: مقاربه # بكسر رائه وفتحاً يصحبه

أو: ضم للصديق سوء الحفظ أو # يهمل أو: يخطي تغيراً رأوا

ومنه من يرمى بنوع بدعة # كالنصب والقدر ومثل الشيعة

قال الشيخ خليل بن محمد العربي: (والذي قاله الحافظ السخاوي هو الحق لموافقه لما عليه الأئمة المتقدمون في استعمالهم لهذا التعبير، ولكن قيل أن أبرهن على صحة ما ذكره السخاوي أود أن أشير إلى أن الأئمة كانوا يطلقون هذا التعبير على وجهين: الوجه الأول: غير مقرون بغيره.

والآخر: مقروناً بغيره بلفظ من ألفاظ التعديل كقولهم: "ثقة مقارب الحديث" وما شابه على ما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

أما الوجه الأول: وهو قولهم: "مقارب الحديث" فهو لم يكن اصطلاحاً خاصاً بالإمام البخاري فحسب، بل: استعمله غير واحد من الأئمة النقاد، وكلهم استخدموه في وصف من كان في أدنى درجات التعديل على ما وضّحه الحافظ السخاوي، ومن هؤلاء الأئمة النقاد: أ-الإمام أحمد بن حنبل-رحمه الله:- قال الميموني في (العلل) (ت٤٨٨): "وسمعت أبا عبد الله يقول: محمد بن عبد الرحمن بن عنج شيخ متقارب الحديث، يروي عنه الليث". قلت: وابن عنج هذا قال فيه أبو حاتم: "صالح الحديث". (الجرح والتعديل) (٣١٧٧)، وقال ابن حبان في (الثقات) (٤٢٤٧): "يروي عن نافع بنسخة مستقيمة".

ب-محمد بن يحيى الذهلي-رحمه الله:- قال-فيما أورده عنه المزي في "تهذيبه" (٤١١٩)-: "فهذان-يعني: إسحاق بن يحيى العوصي، وعبيد الله بن أبي زياد الرصافي-مجهولان من أصحاب الزهري، مقاربا الحديث يلحقان بهذه الطبقة الثانية، وإن كان هؤلاء أشهر منهما في حديث الزهري، فإنهما أقوم بحديث الزهري منهما". قال المزي: "وأشار بقوله: "هؤلاء" إلى أسامة بن زيد الليثي، وابن أخي الزهري، وابن إسحاق، وعبد العزيز الماجشون، وأبي أويس، وفليح بن سليمان، وعبد الرحمن بن إسحاق وغيرهم".

قلت: فأنت ترى مع وصف الذهلي لهذين الراويين بالجهالة، إلا أنهما لما كان حديثهما عن الزهري أقوم من غيرهما ممن هم أشهر منهم من أصحاب الزهري، وصفهما بقوله: "مقاربا الحديث".

ج-ابن عدي: قال في ترجمة بشر بن رافع النجراني من "كامله" (١٣٧٢): "هو مقارب الحديث، لا بأس بأخباره، ولم أجد له حديثاً منكراً".

د-أبو يعلى الخليلي: قال في (الإرشاد) (٣٤٦١): "داود بن عبد الله الجعفري مقارب الحديث، يخطئ أحياناً. قال أبو حاتم إنه صدوق".

هـ-الحافظ ابن حجر: قال في "هدي الساري" (ص:٤٣٦): "عبد الله بن العلاء بن زبير الربعي الدمشقي، وثقه ابن معين، ودحيم، وأبو داود، وابن سعد، ويعقوب بن شعبة، والفلاس، والدارقطني، وجمهور الأئمة، وقال أحمد: مقارب الحديث، وشذ أبو محمد بن حزم فقال: ضعيف!".

والحافظ ابن حجر يرى ها هنا أن قول الإمام أحمد: "مقارب الحديث" أنزل من وصف الثقة، لأنه لما ذكر توثيق الأئمة لعبد الله ابن العلاء لم يدرج معهم الإمام أحمد. ثم إنه حكم على تضعيف ابن حزم له بالشذوذ، مع سكوته عن قول الإمام أحمد: "مقارب الحديث". فيستفاد من ذلك أن الحافظ جعل صفة: "مقارب الحديث" وسطاً ما بين التوثيق والتضعيف، تمثلياً لمنهج المتقدمين في استخدامهم لهذا الاصطلاح. وأما الوجه الآخر: أن تأتي هذه العبارة مقرونة بغيرها بلفظ من ألفاظ التعديل، ومن الأئمة من نطق بها:

أ- قال عبد الله ابن الإمام أحمد -رحمهما الله- في "العلل" (١٢٦١):- (قال أبي: حماد بن نجيح ثقة، مقارب الحديث). وقال ابن أبي حاتم في (الجرح والتعديل) (١٨٤١٢): (نا صالح بن أحمد بن حنبل قال: قال أبي: إسماعيل السدي مقارب الحديث، صالح). قال الميموني في (العلل) (ت ٤٧٥): (قلت يعني: للإمام أحمد -إسماعيل بن زكرياء كيف هو؟ قال لي: أما الأحاديث المشهورة التي يرويها، فهو فيها مقارب الحديث، صالح). وقال أبو داود السجستاني في (سؤالاته) (ت ٤٣٦): (قلت لأحمد: يزيد بن عطاء؟ قال: كان ثقة، مقارب الحديث).

ب- الإمام البخاري: قال الترمذي في (علله الكبير) (ت ١٧٠ ترتيب القاضي): "قال يعني: البخاري:- محمد بن موسى المخزومي لا بأس به، مقارب الحديث". هذا ثم وقفت بعد ما تقدم ذكره على نص هام عن الإمام أحمد يؤكد ما ذكرناه فيما نحن بصدد، قال ابن أبي حاتم في (الجرح والتعديل) (٢٠١٨) فيما رواه بإسناده إلى الإمام أحمد: (مسلم الأحرد مستقيم الحديث أو: مقارب الحديث).

وهذا النص يكفي فيما برهنا عليه سابقاً في هذا الكتاب، وحالياً من أن قولهم: (مقارب الحديث) هي من ألفاظ التعديل، وأن مرتبتها إذا أطلقت ولم تقترن بغيرها تكون من أدنى مراتب التعديل، وأن من قيل فيه هكذا يكون حديثه حسناً، أو: صالحاً من غير شك -للاعتبار.

وأما في الحالة الثانية -أعني: حين اقترانها بلفظ من ألفاظ التعديل - فلا مجال للشك في أنها تعد من ألفاظ التعديل القوية، إلا أنها تعطي لنا بالإضافة إلى ذلك دلالة قوية إلى أن قولهم: "مقارب الحديث" من ألفاظ التعديل، إذ لو أنها من ألفاظ التجريح لما كان يمكن لهم أن يقرنوها بغيرها من ألفاظ التعديل، حيث إنهم لا يمكن أن يجمعوا بين لفظين متضادين في راو واحد في آن واحد؛ كأن يقولوا في راو: (ثقة ضعيف)، أو: (صالح ضعيف). والله

بن يزيد...

٢- وقال أبو مسهر: هو صاحب كل معضلة وأن ذلك لبين على حديثه^١...

٣- وقال الإمام ابن حبان-رحمه الله تعالى-في كتابه: (المجروحين): يروي الموضوعات عن الأثبات، فإذا روى عن علي بن يزيد أتى بالطامات^٢.

٤- وفي: (٤/١٦١/ترجمة: ٤٧٥١-ترجمة: عبد الرحيم بن يزيد الحواري العمي البصري، أبو زيد).

١- قال الدارقطني: متروك الحديث.

٢- وقال البخاري: تركوه.

الموفق. انتهى من (كتاب السلسبيل في شرح ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل) (ص: ٣٢١/٢٦١٢٢ رقم: ١٢١٧)، و(ذاكرة سجين مكافح) (٧٠١٧٦١٣)...).

١- قال الشيخ مصطفى بن إسماعيل في كتابه النفيس: (شفاء العليل بالفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (٢٥٣/٢٥٢١١) تحت المرتبة الخامسة: من مراتب التجريح: (وقولهم: "فلان صاحب كل معضلة، وإن ذلك لبين في حديثه": وهذا اللفظ يدل على أن البلايا تدور عليه ومرجعها إليه ومع ذلك فليس صريحاً في الكذب والله أعلم).

٢- كما في: (المجروحين) (٢٨/١ رقم: ٦٠٣)، و(تاريخ الدوري) (٣٨٢/٢)، و(الدارمي) (٦٢٦)، و(تاريخ ابن شاهين) (٤٩٣)، و(الجرح والتعديل) (٣١٥/٥)، و(الضعفاء) (١٤١/١٢٠/٣) للعقيلي، و(٣٢٥/٣٢٤/٤) لابن عدي، و(٣٢٧) للدارقطني، و(٢٢٣٨) لابن الجوزي.

٣- وقال ابن معين: كذاب خبيث.

٤- وقال أبو حاتم: يترك حديثه، وإي منكر الحديث، كان يفسد أباه يحدث عنه بالطامات).

٥- وفي: (٥/٧/رقم: ٥٨٦٩-ترجمة: عمرو بن بكر بن تميم السكسكي الشامي): (وقال ابن حبان: روى عن ابن أبي عبله، وابن جريج، وغيرهما الأوابد^١ والطامات التي لا يشك من هذا الشأن صناعته أنها معمولة أو: مقلوبة، لا يحل الاحتجاج به)^٢.

١- الأوابد لغة: جمع آبدة، وهي الأمر العظيم ينفر منه ويستوحش. والآبدة: الداهية تبقى على الأبد، والكلمة أو: الفعلة الغريبة، وغير ذلك. كما في "اللسان العرب" (٦٩١٣). واصطلاحاً: يراد بها المنكرات والمتروكات والموضوعات وذلك بحسب حال المترجم له، وقد ظهر لي هذا من تتبع بعض التراجم عند ابن حبان ممن وصف أصحابها بذلك. وهذه أرقام الأجزاء والصفحات من كتابه "المجروحون" (١٣٠١١/٤٢٢١٤٢١١٧٧/١٥٨٢/١١٧٠١٧٠٢٥٦). انظر: (معجم علوم الحديث النبوي) (ص: ٥٥/رقم: ١٢٣).

٢- لفظ ابن حبان: (يروى عن إبراهيم بن أبي عبله وابن جريج وغيرهما من الثقات الأوابد والطامات التي لا يشك من هذا الشأن صناعته أنها معمولة أو: مقلوبة، لا يحل الاحتجاج به... في نسخة كتبناها عنه بهذا الإسناد، أكثرها معمولة).

كما في (المجروحون) (٤٨/٢/رقم: ٦٢٤)، و(الجرح والتعديل) (٢٢٢/٦)، و(الضعفاء) (٢٥٨/٣) للعقيلي، و(٤٦/٥) لابن عدي، و(١٦٩) لأبي نعيم، و(٢٥٤٧) لابن الجوزي، و(تهذيب الكمال) (١٤/١٧٨/رقم: ٤٩١٥)، أو: (٢١/٥٤٩)، و(تهذيبه) (٨/٨)، أو: (٦/١١٩/رقم: ٥١٥٤)، و(تقريبه) (٣٧٤/رقم: ٤٩٩٣)، و(تحريره)

٦- وفي: (١٤٥/٥/رقم: ٦١٤٦-ترجمة: عنبسة بن سعيد القطان الواسطي):

١- (وقال الدوري عن ابن معين: ضعيف.

٢- وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث، يأتي بالطامات).

٧- وفي: (٦/٧/٨/رقم: ٧٣٦١-ترجمة: محمد بن الفضل بن عطية بن عامر بن خالد العبسي، مولا هم أبو عبد الله الكوفي):

١- (قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: ليس بشيء، حديثه حديث أهل الكذب.

٢- وقال الجوزجاني: كان كذاباً، سألت ابن حنبل عنه، فقال: ذلك عجب يبيئك بالطامات، وهو صاحب حديث ناقة ثمود وبلال المؤذن...

٣- وقال ابن المديني: روى عجائب وضعفه).

٨- جاء في: (التنكيل) (١/٤٥٢-ترجمة: ٧٥-حماد بن سلمة بن دينار)، ثم ذكر قول الكوثري: (...وهو راوي تلك الطامات في الصفات منها: رؤية

(٣/٨٧/رقم: ٤٩٩٣)، و(الخلاصة) (٢/٣٥١/رقم: ٥٢٥٨)، و(الكاشف) (٢/٣١٣/رقم: ٤١٨١).

الله في صورة شاب^١... يروي تلك الطامات المدونة في كتب (الموضوعات) وقد أدخل في كتبه ربياه ما شاء من المخازي... أن حماداً روى أحاديث سماها الكوثري: طامات، وأشار إلى أن أشدها حديث رؤية الله في صورة شاب).

ثم حاول المعلمي الدفاع عنه-وعن حديث رؤية الله في صورة شاب- فأصاب في الدفاع عنه-وأخطأ في الدفاع عن حديث رؤية الله في صورة شاب وغيرها من طامات سوء منه أو: من ربيبه).

^١- وهناك روايات متعددة خرجتها في كتاب فضيلة شيخنا أبي أويس الموسوم: (نشر الإعلام بمروق الكرفطي من الإسلام) (ص: ٥٠) ط: الأولى، و(ص: ٨٩) ط: الثانية. تجدين-أم الفضل-معظم هذه الروايات في: (التاريخ الكبير) (٥٠٠/٦/رقم: ٣١١١)، و(٣٥٩/٧) للبخاري، و(تاريخ بغداد) (٣١١/٣)، و(الثقات) (٢٤٥/٥) لابن حبان، و(المعجم الكبير) (١٤٣/٢٥) للطبراني، و(الأسماء والصفات) (٤٤٧/٤٤٦) للبيهقي، و(الموضوعات) (١٢٥/١) لابن الجوزي، و(تهذيب التهذيب) (٧١/٤/رقم: ٤٥٦٧)، و(٩٥/١٠ قال الحافظ: وهو متن منكر).

ومواضع أخرى تجدينها-أم الفضل-في حاشية الطبعة الثانية من (نشر الإعلام بمروق الكرفطي من الإسلام). و(الموسوعة الحديثية) (٤٦/٣/رقم: ٥٩٣١-و١٨٤/٣/رقم: ٦٥٧٥/١٨٥/٣/رقم: ٦٥٧٧) و(٦٠٧/٤) و(٤٣٨/٥) و(٤٣٨/٨/١٣٨/٨/رقم: ٤٣٦/٤٣١/٤٣٠) و(٨٦/١٠)، و(تذكرة الحفاظ) للذهبي (٤٠٩/١)، وقد بينت الروايات الصحيحة من غيرها، كما بينت تدليس السقاف في (تناقضاته الجائرة والحائرة) (٢٩/١)-وما بعدها).

قولهم: (من بلايا الإجازة)، ونحوه:

فقولهم: (من بلايا الإجازة)، أو: (بلاؤه هذه الوجادات)، أو: (حدث بنسخه فيها بلايا)، أو: (البلية ممن يروي عنه)، شيء واحد وإن كان لا بد (من) النظر إلى حال المترجم، وإلى ما أدخل عليه.

ومثل هذا قولهم: (له غرائب عن فلان)، أو: (الغلط فيه من فلان)، أو: (أدخل عليه هذا الحديث الموضوع)، أو: (يأتي عن الأثبات بالمعضلات). أو: (هو أبو العجائب)، أو: (أبو العجب)، هذه الألفاظ لا يفهم منها الوضع بمجرد قراءتها بل: لا بد من النظر إلى المترجم، وما أدخل عليه من الأحاديث أو: غلط فيه عن شيخه، وينظر أيضاً إلى غرائب، ومعضلاته عن الأثبات ومن قيل فيه: أبو العجائب، أو: أبو العجب.

حتى لا يجرح العدل بما ليس بجرح. فقد يقال للثقة إذا روى عن غير الثقات أبو العجب وهو كثير ومن ذلك:

١- ما جاء في: (تهذيب التهذيب) (١/٤٤٥/٤٤٦/٤٤٧/٤٤٨/ رقم: ٨٨٠ - ترجمة: بقية ابن الوليد بن صائد بن كعب بن حريز الكلاعي...): (قال يحيى: ولقد قال لي نعيم-يعني: ابن حماد: كان بقية

يُضِنُ بحديثه عن الثقات، قال: طلبت منه كتاب صفوان، فقال: كتاب صفوان؟ أي: -كأنه قال يحيى بن معين- كان يحدث عن الضعفاء بمائة حديث، قبل أن يحدث عن الثقات.

قال يعقوب: بقية ثقة، حسن الحديث إذا حدث عن المعروفين. ويحدث عن قوم متروكي الحديث، وعن الضعفاء، ويحيد عن أسمائهم إلى كنانهم، وعن كنانهم إلى أسمائهم، ويحدث عمن هو أصغر منه، وحدث عن سويد بن سعيد الحدثاني^١.

وقال ابن سعد: كان ثقة في روايته عن الثقات، ضعيفاً في روايته عن غير الثقات. وقال العجلي: ثقة فيما يروي عن المعروفين، وما روى عن المجهولين، فليس بشيء^٢.

^١ -وذكر الزركشي في: (النكت على مقدمة ابن الصلاح) (٥٢١/١)، وقد أسنده الخطيب في (جامعه)، وابن السمعاني في (أدب الإملاء) (ص: ١٠٠): (أن أبا القاسم البغوي، قال: "سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل أن يكتب كتاباً إلى سويد بن سعيد الحدثاني، فكتب: هذا رجل يكتب الحديث، فقلت: يا أبا عبد الله، لو كتبت: من أهل الحديث، فقال: أهل الحديث عندنا من يستعمل الحديث").

^٢ كما في: (معرفة الثقات) (٢٥٠/١ رقم: ١٦٨)، و(تهذيب الكمال) (١٩٨/٤)، و(تهذيبه) (٤٧٣/١)، و(تاريخ بغداد) (١٢٦/٧)، وفي: (تهذيب تاريخ دمشق) (٢٧٩/٣): (وثقه العجلي)، و(السير) (٥٢٢/٨)، و(الميزان) (٣٣١/١ رقم: ٦٣٠)، و(علل أحمد) (٣٨٢/٣٨٠)، و(التاريخ الكبير) (١٥٠/٢)، و(الصغير) (٢٨١/٢) للبخاري،

وقال أبو زرعة: بقية عجبٌ إذا روى عن الثقات، فهو ثقة... فأما عن الجاهولين فيحدث عن قوم لا يعرفون ولا يضبطون... ما له عيب إلا كثرة روايته عن الجاهولين...

وقال أبو مُسْهِرِ الْعَسَّائِي: بقية ليست أحاديثه نقية فكن منها على تقية...
وقال حَيَّوَة: سمعت بقية يقول: لما قرأت على شعبة أحاديث يحير ابن سعد قال لي: يا أبا يُحْمَد - كنية بقية بضم الياء وكسر الميم - لو لم أسمع هذا منك لطرت.

وقال أبو داود: سمعت أحمد يقول: روى بقية عن عبيد الله بن عمر مناكير.

وقال الجوزجاني: رحم الله بقية، ما كان يبالي إذا وجد خرافة عمن يأخذ،

و(الجرح والتعديل) (٤٣٤/١)، و(تعريف أهل التقديس) (ص: ١٢١/رقم: ١١٧-المرتبة الرابعة، وعدتهم إثنا عشر نفساً).

وهم: من اتفق على أنه لا يحتج بشيء من حديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع لكثرة تدليسهم على الضعفاء والمجاهيل)، و(الجلس الأنيس في شرح الجوهر النفيس في نظم أسماء ومراتب الموصوفين بالتدليس) (ص: ٦١) لشيخنا المحدث محمد الأثيوبي، و(التبيين) (ص: ١٦٠/١٧/رقم: ٥) لسبط ابن العجمي، و(التأنيس بشرح منظومة الذهبي في أهل التدليس) (ص: ٧٧) وما بعدها لشيخنا عبد العزيز الغماري،

وإذا حدث عن الثقات فلا بأس به^١.

وقال حجاج ابن الشاعر: وسئل ابن عيينة عن حديث، فقال: هو أبو العجب: أخبرنا بقية ابن الوليد أخبرنا...

وقال ابن خزيمة: لا أحتج ببقية، حدثنا أحمد بن الحسن الترمذي، سمعت أحمد بن حنبل يقول: توهمت أن بقية لا يحدث المناكير إلا عن المجاهيل، فإذا هو يحدث المناكير عن المشاهير، فعلمت من أين أتى. قلت-القائل الحافظ ابن حجر:- أتى من التدليس...

وَأُورِدَ ابن حبان له عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس أحاديث. منها: (من أدمن على حاجبيه بالمشط عُوفي من الوباء)^٢.

ومنها: (إذا جامع أحدكم فلا ينظر إلى فرجها فإن ذلك يورث العمى)^٣.

ومنها: (تَرَبَّوْا الكتاب وسَجُّوْهُ من أسفله، فإنه أنجح للحاجة)^٤.

^١-أما لفظه في كتابه: (أحوال الرجال) (ص: ١٧٥/رقم: ٣١٢) فهكذا: (وأما أبو يُحْمَد فرحمه الله وغفر له، ما كان يبالي إذا وجد خرافة عمن يأخذه، فأما حديثه عن الثقات فلا بأس به).

^٢-انظر: (تذكرة الحفاظ) (٧٥٢)، و(المجروحين) (٢٠٢١).

^٣-انظر: (تذكرة الحفاظ) (٥٣).

^٤-انظر: (تذكرة الحفاظ) (٣٩٥).

وقال: هذه من نسخة موضوعة كتبناها، يشبه أن يكون بقية سمعها من إنسان ضعيف، عن ابن جريج فدلّس عنه فالتزق ذلك به^١.

وقال العقيلي: صدوق اللهجة، إلا أنه يأخذ عن أقبل وأدبر، فليس بشيء... روى عن أقوام مثل:

١-الأوزاعي،

٢-والزبيدي،

٣-وعبيد الله العمري أحاديث شبيهة بالموضوعة أخذها عن محمد بن عبد الرحمن، ويوسف بن السفر، وغيرهما من الضعفاء، ويسقطهم من الوسط، ويروونها عن من حدثوه بها عنهم.

وروى ابن عدي عن بقية قال: قال لي شعبة: يا أبا يُحيمد، ما أحسن حديثك، ولكن ليس له أركان.

وقال بقية: ذاكرت حماد بن زيد بأحاديث، فقال: ما أجود حديثك لو كان لها أجنحة). (أي: أسانيد)

^١-وفي (المجروحين) (١/٢٣٠/رقم: ١٥٩) بلفظ: (حدثنا سليمان بن محمد الخزاعي بدمشق، في نسخة كتبناها بهذا الإسناد كلها موضوعة، يشبه أن يكون بقية سمعه من إنسان ضعيف عن ابن جريج، فدلّس عنه، فالتزق كل ذلك به).

٢- ومثله ما جاء في: (تهذيب التهذيب) (١/٢٣٣/رقم: ٨٢٧- ترجمة: بشر بن السري البصري، أبو عمرو الأفواه، سكن مكة): (قال- بعد أن ذكر من وثقه-: (وقال ابن عدي: له غرائب عن الثوري، ومسعر، وغيرهما، وهو حسن الحديث ممن يكتب حديثه، ويقع في أحاديثه من النكرة). ومثله- كما سبق في ترجمة أحمد المنكدري- قول الحاكم في المنكدري: (كان له إفرادات وعجائب) وقال السمعاني: (يقع في حديثه المناكير، والعجائب والإفرادات).

٣- وجاء في: (تهذيب التهذيب) (٤/٢٠/رقم: ٤٤٥٥- ترجمة: (عبد الرحمن بن البيلماني، مولى عمر): (... لا يجب أن يعتبر بشيء من حديثه إذا كان من رواية ابنه محمد، لأن ابنه يضع على أبيه العجائب)'.^١

٤- وفيه أيضاً: (٤/٢٨٩/رقم: ٤٩٨٤- ترجمة: عبد الوهاب بن الضحاك بن أبان السلمي العُرضي، أبو الحارث الحمصي، سكن سلمية):
١- (قال صالح بن محمد الحافظ: منكر الحديث، عامة حديثه كذب...)

١- وللتوسع في هذا المصطلح يرجى الرجوع إلى كتاب: (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٢/٢٣٤/إلى: ٢٤٦).

٢- وقال محمد بن عوف: قيل له: إنه كان يأخذ فوائد أبي اليمان، فيحدث بها عن إسماعيل ابن عياش، وحدث بأحاديث كثيرة موضوعة، قال: فخرجت إليه، فقلت: ألا تخاف الله، فضمن لي أن لا يحدث بها فحدث بها بعد ذلك...

٣- وقال الدارقطني: له عن إسماعيل بن عياش وغيره مقلوبات وبواطيل...

٤- وقال الحاكم وأبو نعيم: روى أحاديث موضوعة..

٥- وقال أبو داود: كان يضع الحديث، قد رأيته...

٦- قال البخاري: عنده عجائب).

انتهى بتصرف يسير مني-وقول البخاري: عنده عجائب: من مرتبة: (يأتي بالعجائب)

إلا أن قول البخاري: في (حديثه عجائب)-هذا اللفظ-لا يقتضي التجريح إلا مفسراً، والظاهر أنه لا يطلقه إلا فيمن له غرائب.

من ذلك: قوله في سعيد بن جهمان^١ راوي حديث: (الخلافه ثلاثون

١- قال الحافظ في (التقريب) (٢٣١/٢) رقم: ٢٢٧٩-مع تحرير التقريب): (جهمان، بضم الجيم وإسكان الميم، الأسلمي، أبو حفص البصري: صدوق له أفراد).
لكن محرراً أحكام (التقريب) لم يعجبهم هذا الحكم الذي قاله الحافظ-صدوق له أفراد-، فقالوا: (بل: ثقة،

سنة)، عن سفينة-رضي الله عنه-: (في حديثه عجائب).

وسعيد هذا وثقه جماعة من العلماء العظام، والجهابذة الكرام مثل:

١- أحمد،

٢- وابن معين،

٣- وأبو داود،

٤- ويعقوب بن سفيان، وغيرهم، وصح له أحمد عن سفينة المتقدم-

١- وثقه ابن معين،

٢- وأبو داود،

٣- ويعقوب بن سفيان،

٤- وقال المروزي عن أحمد: قلت له: ما تقول في سعيد بن جمهان، فقال: ثقة، روى عنه العوام بن حوشب، وروى عنه حماد، وأراه ذكر عبد الوارث وغيره.

قلت: يروى عن يحيى القطان أنه سئل عنه فلم يرضه، فقال: باطل، وغضب، وقال: ما قال هذا أحد غير علي ابن المدني، ما سمعت يحيى يتكلم فيه بشيء.

وقال النسائي: ليس به بأس، وذكره ابن حبان في "الثقات"، وقال أبو حاتم وحده: "يكتب حديثه ولا يحتج به"، وأين هذا من توثيق الجم الغفير من جهابذة أهل الجرح والتعديل؟.

أقال فضيلة شيخنا العلامة المحدث محمد الأثيوبي في كتابه القيم: (ألفية علل الحديث- المسماة: شافية الغلل بمهمات علم العلل) في المقدمة تحت المسألة الأولى: (في بيان شرف الحديث وأهله)، عند قوله:

ثم اعلمن أن الحديث كانا # علماً شريفاً فائقاً أركاناً

قد اعتنت به يدُ الجهابذة # خادمة حامية مُنابذة:

("الجهابذة": جَمع جهيد-بكسر الجيم، وسكون الهاء، وكسر الموحدة، آخره ذال معجمة-: وهو كما في "القاموس": النَّقَاد الخبير).

بصرف النظر عما قيل في الحديث-وقال الذهبي في: (السير) (١٠/٦٣٤):
(قول أبي بكر-هو الجعابي-: عنده عجائب عبارة محتملة للتَّليين، فلا تقبل
إلا مفسرة)-.

٥-وفي: (٤/٤٣٠/رقم: ٥٢٨٧-ترجمة: عثمان بن عبد الرحمن بن مسلم
الحرائي، أبو عبد الرحمن، ويقال: أبو عبد الله، ويقال: أبو محمد، ويقال:
أبو هاشم المُكْتَب المعروف بالطرائفي، مولى منصور بن محمد بن مروان،
وقيل مولى بني تميم):

١-(وقال ابن عدي ...: ويحدث عن قوم مجهولين بالمناكير، وعنده
عجائب...

٢-وقال أبو أحمد: وصورة عثمان أنه لا بأس به^١.

^١قوله: "إسناده لا بأس به"، "لا بأس بإسناده": (هذا اللفظ في مرتبة قوله: "إسناده حسن"، لأن لفظ: "صدوق" الذي يقال فيمن وصف به بأن حديثه حسن هو وقوله: "لا بأس به، وليس به بأس" في مرتبة واحدة على الصحيح، ولا يعني إطلاق هذا الحكم على حديث ما أنه حسن في نفسه، فقد يكون الحديث مضطرباً أو معللاً، وإنما هذا الحكم منسب على الإسناد فقط، لكن إن أطلق ولم يذكر للحديث علة تمنع من قبوله، فالراجح أنه حكم على المتن أيضاً). انظر: (معجم علوم الحديث النبوي) (ص: ٣٠/رقم: ٦٩).
وقد سألتني أم الفضل قائلة: (شيخنا الفاضل إذا كان قول ابن معين: (لا بأس به)، يساوي ثقة عند غيره فقوله: (ثقة) يساوي ماذا؟).

فأجبتها قائلاً: (قول ابن معين في الراوي: (ثقة) يعتبر أرفع من قوله: (لا بأس به) نبه على هذا أصحاب المصطلح حيث قرروا أن قوله: (لا بأس به) لا يساوي قوله: (ثقة) لأن التوثيق يتفاوت.

تنبيه: قال محقق (تاريخ ابن معين) تحت عنوان: (مصطلحات خاصة بيحيى بن معين): (...أولاً: قوله: (ليس به بأس)، هل هو بمعنى (ثقة) عنده، أو: دونها في الدلالة؟ قال العراقي في (شرح ألفية الحديث) (٨١٧\٢): تقدم أن لألفاظ التعديل مراتب، وأن قولهم: (ثقة)، أرفع من: (ليس به بأس) ورد على ذلك أن كلام ابن معين يقتضي التسوية بينهما، فإن ابن أبي خيثمة قال: قلت لابن معين إنك تقول: فلان ليس به بأس، وفلان ضعيف، قال: إذا قلت لك: (ليس به بأس)، فهو ثقة، وإذا قلت لك: هو ضعيف، فليس هو بثقة. لا تكتب حديثه.

قال ابن الصلاح: ليس في هذا حكاية ذلك عن غيره من أهل الحديث، فإنه نسبه إلى نفسه خاصة، بخلاف ما ذكره ابن أبي حاتم. قلت: ولم يقل ابن معين: إن قولي: ليس به بأس، كقولي ثقة، حتى يلزم منه التساوي بين اللفظين، إنما قال: إن من قال فيه هذا فهو ثقة. وللثقة مراتب، فالتعبير عنه بقولهم: (ثقة) أرفع من التعبير عنه بأنه (لا بأس به) وإن اشتركا في مطلق الثقة، والله أعلم.

وفي كلام دحيم ما يوافق كلام ابن معين، فإن أبا زرعة الدمشقي قال: قلت: لعبد الرحمن بن إبراهيم: ما تقول في علي بن حوشب الفزاري؟ قال: لا بأس به. قال: قلت: ولم لا تقول ثقة؟ ولا تعلم إلا خيراً؟ قال: قد قلت لك: إنه ثقة. ويدل على أن التعبير بثقة أرفع أن عبد الرحمن بن مهدي قال: حدثنا أبو خلدة، فقيل له: أكان ثقة؟ قال: كان صدوقاً، وكان مأموناً، وكان خيراً. الثقة شعبة وسفيان. والذي يتلخص من ذلك:

١- أن ابن معين إذا أطلق قوله: (ليس به بأس) فإنه يريد بذلك مطلق التوثيق، ولا يمنع من ذلك أن يكون قوله: (ثقة) أرفع من قوله: (ليس به بأس) لأن الثقة مراتب.

٢- أن مما يستدل به على تفاوت مراتب الثقة ما ذكر ابن مهدي وغيره. أن دحيماً قد وافق ابن معين في استعماله اللفظين معاً في مدلول واحد، وهذا قد يكون مصطلحاً خاصاً بهما. والذي يَنْبَغ استعمال يحيى بن معين لهذين اللفظين في نقده الرجال، وإطلاقه هذا اللفظ تارة، واللفظ الآخر تارة أخرى، والجمع بينهما أحياناً، يتأكد له ما نقله أبو خيثمة عن يحيى.

وتلك العجائب من جهة الجهولين، وما يقع في حديثه من الإنكار فإنما يقع

وقد تتبععت هذين اللفظين في نقد ابن معين للرجال في القسم المفهرس فوجدت أن مدلول هذين اللفظين عنده واحد، فهو يطلق على الرجل الواحد تارة قوله: (ثقة) وتارة: (ليس به بأس) ويجمع بينهما أحياناً، ومن الغريب أن استعمال هذه العبارات الثلاث في ترجمة واحدة، هي ترجمة: حماد بن دليل. فقال في النص (رقم: ٤٨٥٦): (ليس به بأس)، وهو ثقة. وفي النص (رقم: ٤٨٨٣): (ليس به بأس). وفي النص (رقم: ٥٠٠٦): ثقة. والتراجم التي وقفت على جمعه فيها بين ثقة تارة، وليس به بأس تارة أخرى حسب تسلسلها في القسم المفهرس-هي:

١-الأجلح عبد الله بن حجية. ٢-أخضر بن عجلان. ٣-أسد بن عمرو. ٤-الحارث بن مرة. ٥-حشرج بن نباتة. ٦-حفص بن ميسرة. ٧-الحكم بن عطية. ٨-حماد بن دليل. ٩-حوشب بن عقيل الخ.

وقد اكتفيت بتتبع أسماء الرواة الذين ورد في ترجمتهم هذان اللفظان إلى آخر حرف الحاء، نظراً لكثرة استعماله ذلك، وهذا ما يقطع بأنه يراهما في درجة واحدة عنده. والله اعلم. أما الاستدلال على التقريب بين هذين اللفظين مما نقل عن النقاد في الإشارة إلى مراتب التوثيق، فهذا أمر مسلم به، ولا يلزم من ذلك أن يكون هذان اللفظان بالذات مختلفين عنده. كما سيأتي قريباً ما يدل على هذا-

بل: هو يراهما واحد، وهذا مصطلح خاص به كما مر-ويشهد له كذلك ما نقل عن دحيم في التسوية بينهما. ويحيى يرى التفاوت أيضاً في درجات التوثيق، فقد قال في ترجمة مسعود بن سعد الجعفي، أبي غسان: ثقة مأمون. وحين سئل عن المفاضلة بينه وبين الفضل بن دكين قال: إنه أثبت منه، وأنكر كذلك على من قال: إن الفضل بن دكين أقل خطأ من وكيع. وكلاهما ثبت عنده. لكن يحيى بن معين يرى وكيعاً أثبت منه وأقل خطأ.

قال المحبوس: فمن قال فيه ابن معين: فلان لا بأس به يساوي عنده أنه ثقة، ولكن من قال فيه: ثقة، يكون أوثق من الراوي الذي قال عنه: (لا بأس به)

انتهى من كتاب: (يحيى بن معين وكتابه: "التاريخ") (١١٤١١٣١١٢١١) دراسة وترتيب وتحقيق أحمد بن محمد نور سيف، و(قناص الشوارد الغالية، وإبراز الفرائد والفوائد الحديثية) (ص: ١٨٤\١٨٢ رقم: ٥٠).

من جهة من يروي عنه...

٣- وقال ابن نمير: كذاب).

٦- وجاء في: (تهذيب التهذيب) (٤/٤٤٨/رقم: ٥٣١٢- ترجمة: عثمان بن مطر الشيباني، أبو الفضل، ويقال: أبو علي البصري، ويقال: عثمان بن عبد الله المطري).

بعد أن ذكر من ضعفه، ومن تركه قال:

١- (وقال البخاري: عنده عجائب..

٢- وقال ابن عدي...: في ترجمة الحسن بن أبي جعفر- بعد أن ساق حديثين من رواية عثمان بن مطر عنه-: لعل البلاء فيهما من عثمان).

٧- وفي (٤/٥٧٦/رقم: ٥٥١٦- ترجمة: علي بن الحزور الكوفي، ومنهم من يقول: علي بن أبي فاطمة يدلسه):

١- (قال الدوري عن ابن معين: ليس يحل لأحد أن يروي عنه.

٢- وقال البخاري: فيه نظر^١. وقال مرة: منكر الحديث، عنده عجائب).

٨- وفي: (٤/٧٥١/٧٥٢/رقم: ٥٨٢٣- ترجمة: عمر بن قيس المكي، أبو

^١-انظر: (الرفع والتكميل في الجرح والتعديل) (ص: ٣٨٨/٤٨)، و(قواعد في علوم الحديث) للتهانوي (ص: ٤٠١/٢٥٤)، و(معجم علوم الحديث النبوي) (ص: ٢٩).

حفص المعروف بسندل): (قال علي بن المديني عن يحيى بن سعيد القطان: كنت ليلة في المسجد الحرام وهو يحدث وما حفل به يحيى قال: فسمعتة يحدث عن عطاء، عن عبيد بن عمير، عن عمر في دية اليهود والنصارى وعجائب).

٩- وفي: (٥/٦٧٨/رقم: ٧١٤٩-ترجمة: محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان): (وقال سعد: كان كثير الحديث، عالماً. وقال البخاري: عنده عجائب).

١٠- وفي: (٦/٢٥/رقم: ٧٣٩٣-ترجمة: محمد بن كريب بن أبي مسلم الهاشمي، مولى ابن عباس): (قال الأثرم عن أحمد: منكر الحديث، يحيى بعجائب^١ عن حصين بن عوف، ويسند الأحاديث وحمل عليه).

١١- وفي: (٥/١٦٩/رقم: ٦١٨٨-ترجمة: العلاء بن زيد الثقفي، أبو محمد

^١ قال الشيخ مصطفى بن إسماعيل: قولهم في الراوي: (يأتي بعجائب): (اعلم أن هذا له أسباب، فقد يكون سارقاً كذاباً، وقد يكون صاحب غفلة وأوهام، وقد يكون مدلساً، وقد يكون لسعة اطلاعه، كما جاء في "المغني" (٤٤٦٢) ترجمة: علي بن الحسين أبي الفرج الأصبهاني مؤلف "الأغاني" قال الذهبي-رحمه الله-: "شيعي يأتي بعجائب يحتمل لسعة اطلاعه"، وقد سبق أن المكثرين في الحديث المجتهدين في الطلب عندهم غرائب وعجائب لسعة اطلاعه ولم يُقدح فيهم لهذا والله أعلم). انظر: (شفاء العليل) (٤٣١١/٤٣٢).

(البصري):

- ١- (وقال علي بن المديني: كان يضع الحديث.
- ٢- وقال البخاري، والعقيلي، وابن عدي: منكر الحديث.
- ٣- وقال أبو حاتم: منكر الحديث، متروك الحديث..
- ٤- وقال أبو داود: متروك الحديث.
- ٥- وقال ابن حبان: روى عن أنس نسخة موضوعة، لا يحل ذكره إلا تعجباً^١.
- ١٢- وفيه أيضاً: (٥/٣٩٣/رقم: ٦٦١٧-ترجمة: كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف بن زيد بن ملحمة الشكري المزني):
- (..وقال ابن حبان: روى عن أبيه عن جده نسخة موضوعة، لا يحل ذكرها في الكتب، ولا الرواية عنه إلا على جهة التعجب)^٢.
- ١٣- وفي: (٧٢٧/رقم: ٨٧٠١-ترجمة: وكيع بن محرز بن وكيع الناجي

^١-ولفظ ابن حبان: (روى عن أنس بن مالك بنسخة موضوعة، لا يحل ذكره في الكتب إلا على التعجب...في نسخة كتبناها عنه بهذا الإسناد كلها موضوعة ومقلوبة) (١٧٢/١٧٣/رقم: ٨٠٩)

^٢-ولفظ ابن حبان في: (المجروحين) (٢/٢٢٦/رقم: ٨٩٠): (يروى عن أبيه عن جده بنسخة موضوعة، لا يحل ذكرها في الكتب ولا الرواية عنه إلا على جهة التعجب، وكان الشافعي يقول: كثير بن عبد الله المزني ركن من أركان الكذب).

السامي التَّبَال البصري: قال الحافظ (وقال البخاري: عنده عجائب).
١٤- وفي: (٦/٧٤٥/رقم: ٨٧٣٩-ترجمة: الوليد بن محمد الموقري يروي عن الزهري^١ عجائب؟ قال: آه ليس ذاك بشيء).
١٥- وفي: (٧/١٣٠/رقم: ٨٩٨٠-ترجمة: يحيى بن يمان العجلي، أبو زكرياء الكوفي: (وقال زكرياء الساجي: ضعفه أحمد وقال: حدث عن الثوري بعجائب).

١٦- وفي: (٧/١٥٣/رقم: ٩٠٢١-يزيد بن أبي زياد القرشي الهاشمي، أبو عبد الله مولاهم الكوفي، رأى أنساً: (قال ابن سعد: كان ثقة في نفسه إلا أنه اختلط في آخر عمره، فجاء بالعجائب).
١٧- وفي: (٧/٢٣١/رقم: ٩١٨٢-ترجمة: يوسف بن إبراهيم التميمي، أبو شيبه الجوهري... الواسطي):

- ١- (وقال البخاري: صاحب عجائب).
- ٢- وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث، منكر الحديث، عنده عجائب)

^١-انظر ترجمته في: (السير) (٣٢٨/٣٣٧/٥)، و(٣٢٨/٥)، و(شرف أصحاب الحديث) (ص: ٦٠/٥٩)، و(قواعد التحديث) (ص: ٤٠٨/٤٠٦).

١٨-وفي: (٣٦٥/٧) رقم: ٩٦٨٤-ترجمة: أبي الرّحّال الأنصاري البصري): (وقال البخاري: عنده **عجائب**).

١٩-وفي: (٢٨٦/٥) رقم: ٦٤٢٦-ترجمة: القاسم بن أبي أيوب، وهو ابن بهرام الأسدي الواسطي الأعرج، أصبهاني الأصل): (وذكر ابن بهرام في (الضعفاء) وقال: يروي عن أبي الزبير **العجائب**، لا يجوز الاحتجاج به بحاله).

٢٠-قال الذهبي في: (تذكرة الحفاظ) (٧٩٣/٣) رقم: ٧٨٥-ترجمة: الحافظ البارع الجوال الإمام أبو بكر أحمد بن محمد بن عمر بن عبد الرحمن بن عمر ابن الحافظ محمد بن المنكدر): (قال الحاكم: ولد بالمدينة ونشأ بالحرمين وسمع عبد الجبار بن العلاء وله أفراد و**عجائب**).

٢١-وفي: (٨٠٠/٣) رقم: ٧٩٠-ترجمة: الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن حسن بن أبي حمزة البلخي): (وقال الحاكم: وقع لي من كتبه بخطه وفيها **عجائب**).

٢٢-وفي: (١٠١١/٣) رقم: ٩٤٣-ترجمة: المعافى بن زكرياء بن يحيى بن محمد النهرواني): (وله كتاب الجليس (و) الأنيس وفيه **عجائب**).

٢٣- وقال المعلمي في: (التنكيل) (١/٤١٣/رقم: ٤٦- ترجمة أسد بن موسى بن إبراهيم المرواني يقال له: أسد السنة): في (تاريخ بغداد) (٣٨٣/١٣)، من طريق (الربيع بن سليمان يقول: سمعت أسد بن موسى قال...)، قال الأستاذ (ص: ٦٥): (منكر الحديث عند ابن حزم).

أقول: قد قال البخاري: (مشهور الحديث) وهذا بحسب الظاهر يبطل قول ابن حزم، لكن يجمع بينهما قول ابن يونس: (حدث بأحاديث منكورة وأحسب الآفة من غيره)، وقول النسائي: (ثقة ولو لم يصنف كان خيراً له).

وذلك أنه لما صنف احتاج إلى الرواية عن الضعفاء فجاءت في ذلك مناكير، فحمل ابن حزم على أسد، ورأى ابن يونس أن أحاديثه عن الثقات معروفة، وحقق البخاري فقال: (حديثه مشهور) يريد والله أعلم مشهور عن روى عنهم فما كان فيه من إنكار فمن قبله، وقد قال ابن يونس أيضاً والبخاري^١ وابن قانع-حافظ الحنفية-: ثقة، وقال العجلي: ثقة

^١-انظر: (تاريخ بغداد) (٣٣٤/٤)، و(تذكرة الحفاظ) (٦٥٣/٢)، و(الميزان) (١٢٤/١)، و(٥٥٤/١٣)، و(لسان الميزان) (٥٦٣/١)، و(شذرات الذهب) (٣٨٧/٣)، و(النكت على تقريب التهذيب) (ص: ٣٧/رقم: ٦) لفضيلة شيخنا العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

صاحب سنة^١، وفي: (الميزان): (استشهد به البخاري، واحتج به النسائي وأبو داود وما عملت به بأساً)-فهناك فرق بين قولهم: (حديث منكر، ومنكر الحديث، ويروي المناكير)-وكذا قولهم: (الغلط فيه من فلان).

٢٤- جاء في: (تهذيب التهذيب)(١/٢٣/١)رقم: ٢٣١-ترجمة: إبراهيم بن طهمان بن شعبة الخراساني). بعد أن ذكر من وثقه قال: (... قال صالح: والغلط فيه من غير إبراهيم).

وكذا قولهم: (هذا الحديث أدخل عليه، أو: أدخل على فلان)^٢.

١- جاء في: (تهذيب التهذيب) (١/٧٧/٧٨)رقم: ١٣٩-ترجمة: أحمد بن

^١-ولفظه في (معرفة الثقات) (١/٢٢٢/٧٩): (أسد بن موسى، مصري ثقة وكان صاحب سنة). وقد أطل في ترجمته الذهبي في (السير) (١٠/١٦٤).

^٢-ومن هذا اللفظ قولهم: (فلان أدخل على المشايخ): "الأصل في هذا: الجرح الشديد من جهة العدالة، ولكن قد يقع هذا من العباد الذين لا يضبطون الحديث فيقع منهم قلب الأسانيد على سبيل الغفلة والوهم لا على سبيل العمد، وأيضاً قد يفعل هذا بعض الأئمة لاختبار الرواة، وقد جاء في "تذكرة الحفاظ" (١٠٠٩/١٣) ترجمة: أحمد بن منصور الشيرازي الحافظ الرجال أن الحاكم قال: "جمع هذا من الحديث ما لم يجمعه أحد وصار له من القبول بشيراز بحيث يضرب به المثل".

وقال الدارقطني: "أدخل الشيرازي هذا بمصر على شيوخ أحاديث وأنا بمصر، وذكر يحيى بن منده الحافظ أن الذي صنع هذا آخر اسمه أحمد بن منصور". والظاهر أن هذا الفعل إن كان من الشيرازي الحافظ فهو على سبيل الاختبار والامتحان، والله أعلم. انظر: (شفاء العليل) (٣٤٧/١).

المفضل القرشي الأموي، أبو علي الكوفي الحفري): (هذا حديث باطل لعله أُدخل عليه).

وأيضاً قولهم: (يأتي عن الأثبات بالمعضلات).

٢- جاء في: (تهذيب التهذيب) (١/٤٤/رقم: ٦٩- ترجمة: أحمد بن صالح الشُّمُومي المصري، نزيل مكة): (ذكره ابن حبان في (الضعفاء) فقال: يأتي عن الأثبات بالمعضلات).

٣- وفي (الفتح للحافظ) (١٢/٣٤٣) كذا في: (التوجيه) (١٧/٣٤٧) لحافظ ثنا الله الزاهدي: (الدُّؤُدي: له عجائب في شرحه).

وفي هامش (المسند) للإمام أحمد (٢/٣٦/رقم: ٥٩٨- من زوائد ابنه عبد الله- مؤسسة الرسالة-): (... والقاسم- وهو ابن عبد الرحمن الشامي- قال أحمد: روى عنه علي بن يزيد- وهو الألهاني- عجائب، وما أراها إلا من قبل القاسم).

وقال ابن حبان في: (المجروحين) (٢/٦٣): وإذا اجتمع في إسناد خبر عُبيد الله بن زحر، وعلي بن يزيد، والقاسم أبو عبد الرحمن لم يكن متن ذلك الخبر إلا مما عملته أيديهم).

٤- وفي: (فتح الباري) (٣٨٠/٢) و(التوجيه) (٢١٨/١٧): بين الحافظ أن إبراهيم بن طهران ثقة: (تكلم فيه محمد بن عبد الله بن عمار بخطأ حدث من المعافى بن عمران، وإبراهيم لا ذنب له فيه).

٥- وجاء في: (تهذيب التهذيب) (٥٩١/٢) رقم: ٢٦١٩- ترجمة: السري بن إسماعيل الهمداني الكوفي، ابن عم الشعبي: (وقال الآجري عن أبي داود: ضعيف متروك الحديث، يحيى عن الشعبي بأوابد).

٦- وفي: (٣٧٠/٣٧١) رقم: ٥١٥٩- ترجمة: عبيد بن القاسم الأسدي التيمي الكوفي، ويقال: إنه ابن أخت سفيان الثوري: (وقال ابن حبان: كان ممن يروي الموضوعات عن الثقات، حدث عن هشام بن عروة بنسخة موضوعة)^١.

٧- وفي: (٧١٣/٥) رقم: ٧٢١٤- ترجمة: محمد بن عبد الواحد الطّفاوي، أبو المنذر البصري: (أورد ما رواها عن هشام بن عروة، والذنب فيها لغير

^١- وفي (المجروحين) (١٦٦/٢) رقم: ٨٠٠) بلفظ: (روى عن هشام بن عروة بنسخة موضوعة، لا يحل كتابة حديثه إلا على جهة التعجب) انظر: (تاريخ الدوري) (٣٨٧/٣٨٦)، و(تاريخ ابن شاهين) (٤٨٢)، و(الضعفاء والمتروكون) (٤٢٤) للنسائي، و(١١٦/٣) للعقيلي، و(٣٥٠/٣٤٩) لابن عدي، و(٣٩٦) للدارقطني، و(٢٢٢٧) لابن الجوزي، و(الجرح والتعديل) (٤١٢/٥).

الطفاوي فإنها من رواية: عمرو بن عبد الجبار السخاوي عن الطفاوي).
وقال شيخنا في هامش: (الرفع والتكميل) (ص: ١٧٢/١٧٩) بعد أن ذكر
قول ابن عراق: (وأما قولهم: (له طامات) و(أوابد)، (ويأتي
بالعجائب...): (قد يصح جعلُ هذا مطرداً بالنسبة إلى قولهم: (له أوابد)،
(يأتي بالعجائب)، أما بالنسبة إلى قولهم: (له طامات)، فلا يصح جعله
مطرداً، بل: يكون بحسب حال المترجم). أي: بحسب ما قالوا فيه.
وقال أيضاً عند مراتب الجرح: (هذه الألفاظ الثلاثة كما يبدو لي: ليست
في رتبة واحدة من القوة والاستعمال في كلامهم، فلفظ: (له أوابد)،
(يأتي بالعجائب)، ويكون من هذه المرتبة الخامسة-هي: فلان لا يحتج به،
أو: ضعفه، أو: مضطرب الحديث، أو: له ما يُنكر، أو: له مناكير، أو:
منكر الحديث، أو: ضعيف-وأما لفظ: (له طامات) فيكون بحسب ما قيل
فيه، فإذا كان من الكذابين فهو يقتضي اتهامَ القول فيه بالكذب، كما
أسلفته بشواهدة قريباً في (ص: ١٧٢)، وإذا لم يكن من الكذابين المحكوم

١- وللتوسع في هذا المصطلح يرجى الرجوع إلى كتاب: (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٢/٢٣٤ إلى: ٢٤٦).

عليهم بالكذب، فيمكن أن لا يقتضي اتهامه بالكذب، والله أعلم).
قال شيخنا أبو غدة-عند المرتبة الثانية من المراتب الجرح، التي هي:- (ما هو دون ذلك، كالدجال، والكذاب والوضاع. فإنها وإن اشتملت على المبالغة، لكنها دون الأولى، وكذا يضع، أو: يكذب):- (ومما يدخل في هذه المرتبة الثانية من مراتب الجرح: ما سلكه الإمام أحمد في هذا المقام، إذا سئل عن حال راوٍ كذاب، فلم يتكلم فيه بشيء، ولكن زكّى غيره وهو لم يسأل عنه، فكان ذلك إيذاناً منه بسقوط ذاك الراوي المسؤول عنه.

جاء في: (مناقب الإمام أحمد) لابن الجوزي (ص: ٢٦٧)، (وتهذيب التهذيب) (٩/٤٦٤) في ترجمة: (محمد بن معاوية النيسابوري): (قال يعقوب بن سفيان: حدثنا سلمة بن شبيب، قال سألت أحمد بن حنبل، عن محمد بن معاوية النيسابوري، فقال لي: نعم الرجل يحيى بن يحيى)^١.

١- هو الإمام الحافظ أبو زكريا يحيى بن يحيى المنقري النيسابوري، شيخ خراسان، ولد (سنة: ١٤٢ ومات سنة: ٢٢٦) وهو إمام عصره بلا مدافعه، وهو أيضاً شيخ البخاري ومسلم وطبقتهما، قال أحمد: ما رأى يحيى بن يحيى مثل نفسه، وما أخرجت خراسان مثله، كنا نسمة: يحيى الشكاك، من كثرة ما كان يشك في الحديث. يعني أنه كلما توقف في كلمة أبطل سماعه لذلك الحديث ولم يروه. انظر ترجمته في (تذكرة الحفاظ) للذهبي (٢/٤١٥/٤١٦).

قال ابن الجوزي رحمه الله -عَقِبَهُ: (إنما ورى أحمد عن ذكر هذا المذموم بذلك الممدوح، فإن (محمد بن معاوية). معدودٌ في الكذابين، وقد قدح فيه أحمد في رواية أخرى عنه، لكنه كان يجتنب القدح في أوقات).

قال شيخنا: (وهذا الأسلوب اللطيف في الجرح، لا يلزم منه دائماً أن يكون المجروح (كذاباً) كما وقع في هذه الترجمة، فقد يكون ضعيفاً بعض الضعف، والأسلوب هو الأسلوب، ذلك لأن الإعراض عن المسؤول عنه، وتركه غيره: عنوان ضعفه عند المسؤول، وإلا لأجاب السائل عنه.

ومثل هذا في الإشارة إلى الجرح وعدم التزكية: ما لو سئل المحدثُ الجِهْدُ عن الراوي، فأجاب بقوله: (الله أعلم)، لأن هذا يفيد أن حاله بالنسبة للمسؤول عنه مجهولة، لأنه لم يُجِبْ عن السؤال، ورد العلم إلى الله تعالى.

ودائماً وأبداً: والله أعلم، فلم يوثقه بشيء، فقله فيه: (والله أعلم)، هو من بابِ الجرح، وليس من التعديل في شيء!، كما قرره الفقهاء في كتاب الشهادة وبحث تزكية الشهود، والله تعالى أعلم.

ثم قال: ولعل من هذه المرتبة الثانية أو: المرتبة الثالثة^١ قولهم، في حيز الراوي المجروح: (فالله المستعان)^٢.

وإليك شواهد ذلك:

١- جاء في: (تهذيب التهذيب) (٢٨٣/١٠) في ترجمة: (مقاتل بن سليمان) صاحب التفسير: (قال علي بن خَشْرَم، عن وكيع: أردنا أن نرحل إلى مقاتل، فقدم علينا، فأتيناه فوجدناه كذاباً، فلم نكتب عنه، وقال نافع بن أشرس عن وكيع: سمعت من مقاتل، ولو كان أهلاً أن يُروى عنه لروينا عنه. وقال محمود بن غيلان عن وكيع^٣: سمعت من مقاتل، فالله المستعان)^٤.

١- ذكرها أبو الحسن في المرتبة الخامسة: من مراتب التجريح في كتاب: (شفاء العليل) (٢٤٠/١).

٢- وللتوسع في هذا المصطلح يرجى الرجوع إلى كتاب: (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الإستعمال) (٢/٢١١ إلى ٢٢٤). انظر المرتبة الخامسة: من مراتب التجريح في كتاب: (شفاء العليل) (٢٤٠/١)، وهامش (الرفع والتكميل) (ص: ١٧٣/١٧٦)، و(معجم علوم الحديث النبوي) (ص: ٥١/٥٠).

٣- انظر: (شفاء العليل) (٢٤٠/١).

٤- وفي (المجروحين) (١٦١٤/٣) لابن حبان: (كان يكذب في الحديث)، وقال وكيع: (لقبته وكان كذاباً)، وقال مرة: (بات عندنا ليلة والله المستعان). وقال عبد الله بن يزيد: "حدثنا" إنا لله وإنا إليه راجعون "قلنا: من يا أبا عبد الرحمن؟ قال: مقاتل بن سليمان". انظر المرتبة الخامسة: من مراتب التجريح في كتاب: (شفاء العليل) (٢٤٠/١).

فقد جاء قوله: (فالله المستعان) معادلاً لقوله في الرواية الأولى: (كذاب)،
أو: لقوله في الرواية الثانية: (لو كان أهلاً...) التي معناها: أنه هالك تالف.
٢- وجاء في: (تهذيب التهذيب) (٣٩٣/٨) في ترجمة: (قيس بن الربيع
الأسدي الكوفي): (قال المروزي: سألت أحمد عنه فليّنه وقال: كان وكيع
إذا ذكره قال: الله المستعان! وقال البخاري: قال علي: كان وكيع يُضَعِّفُهُ
وقال الآجُرِّي عن أبي داود: سمعت ابن معين يقول: قيس ليس بشيء).

٣- وجاء في: (الآداب الشرعية) لابن مفلح (١٥١/٢)-أحمد بن حنبل-
عن أبي البَخْتَرِي-وهب ابن وهب القرشي المدني القاضي، المتوفى سنة:
٢٠٠، وقد أجمعوا على كذبه كما في ترجمته في (لسان الميزان) لابن حجر
(٢٣٤/٢٣١/٦) فقال: كان كذاباً يضع الحديث، فقال الرجل: أنا ابن
عمه لَحاً-أي: أنا ألصق ما أكونُ به قرابةً من جهة العُومة-قال أبو عبد
الله: الله المستعان! ولكن ليس في الدين محابة).

٤- وجاء في: (الميزان) (٦٧٨/٣). في ترجمة: (محمد بن عيسى القرشي):
(قال صالح بن محمد: قال لي محمود ابن بنت محمد بن عيسى: هو أي:
الحديث المتكلم فيه-في كتاب جدي: عن إسماعيل بن يحيى، عن بن أبي

ذئب، قال صالح: -وإسماعيل كان يضع الحديث- فحدثتُ محمد بن يحيى الذُّهلي بهذه القصة فقال: الله المستعان!).

قال الشيخ مصطفى بن إسماعيل في المرتبة الخامسة: من مراتب التجريح، من كتابه: (شفاء العليل): (وقول أحدهم: "حدثنا فلان والله المستعان": الظاهر أن هذا في الجرح الشديد كما جاء في "الجرح والتعديل"^١، ترجمة: عبد الرحمن بن عمرو بن جبل الباهلي، قال ابن أبي حاتم: "سألت أبي عنه فقال: كان يكذب فضربت على حديثه، قلت: إن محمد بن مسلم يحدث عنه، فقال: الله المستعان على ذلك".

وفي "الميزان"^٢ ترجمة: قيس بن الربيع الأسدي... وكان ابن المديني ووكيع يضعفانه، قال وكيع غير مرة: "حدثنا قيس بن الربيع والله المستعان" وفي: "تهذيب التهذيب" قال أحمد-رحمه الله تعالى-: "وكان وكيع إذا ذكره قال: الله المستعان"^٣.

١-انظر: (المجروحين) (٢٦٧/٥)، والمرتبة الخامسة: من مراتب التجريح في كتاب: (شفاء العليل) (٢٤١/٢٤٠١).

٢-انظر: (الميزان) (٣٩٤/٣)، والمرتبة الخامسة: من مراتب التجريح في كتاب: (شفاء العليل) (٢٤١/١).

٣-انظر: (تهذيب التهذيب) (٣٩٣/٨)، والمرتبة الخامسة: من مراتب التجريح في كتاب: (شفاء العليل) (٢٤١/١).

وفي "الثقات" لابن حبان ترجمة: عمير بن المأمون التيمي: (روى عنه سعد بن طريف الإسكاف وسعد الله المستعان على أخباره)^١.

ويشهد لاستعمال هذه العبارة كما قدّمته، ما جاء في القرآن الكريم في سورة يوسف، من قول يعقوب عليه السلام حين أخبره أولاده، بأن يوسف أكله الذئب: (قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً، فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون) وفي آخر سورة الأنبياء: (قل رب احكم بالحق، وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون).

كما يشهد لاستعمالها من السنة المطهرة قول عثمان-رضي الله عنه- فيما رواه البخاري (٤٣/٧)- في آخر مناقب عمر رضي الله عنه)، ومسلم (١٧٠/١٧١)- في آخر مناقب عثمان رضي الله عنه)، والإمام أحمد في (المسند/٤/٣٠٦) واللفظ للبخاري: عن أبي موسى-الأشعري-رضي الله عنه قال: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- فِي حَائِطٍ مِّنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ، فَقَالَ النَّبِيُّ-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-: افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، فَفَتَحْتُ لَهُ فَإِذَا أَبُو

١- انظر: (الثقات) (٢٥٦/٥)، والمرتبة الخامسة: من مراتب التجريح في كتاب: (شفاء العليل) (٢٤١/١).

بَكَرَ، فَبَشَّرَتْهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ- فَحَمِدَ اللَّهَ.

ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ:- افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، فَفَتَحَتْ لَهُ فَإِذَا هُوَ عُمَرُ، فَأَخْبَرَتْهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ- فَحَمِدَ اللَّهَ.

ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ فَقَالَ لِي: افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بُلُوَى تُصِيبُهُ! فَإِذَا عُمَانُ، فَأَخْبَرَتْهُ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ-، فَحَمِدَ اللَّهَ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ).

قال علي القاري في: (المرقاة) (٥/٥٦١): (أي: الله المطلوب منه المعونة على الصبر على مرارة تلك البلية).

وكذلك يشهد لهذا الاستعمال بالمعنى الذي ذكرته، ما جاء في حديث الإفك، الذي رواه البخاري في: (صحيحه) (٥/٢٠١) في كتاب الشهادات، في (باب: تعديل النساء بعضهن بعضاً)، وفي كتاب التفسير، في تفسير سورة النور، في (باب: لولا إذ سمعتموه قلتم: ما يكون لنا أن نتكلم بهذا...) (٨/٣٦٥)، وفيه قول أمنا عائشة-رضي الله عنها- في دفع حادثة

الإفك عنها: (وَاللَّهُ لَا أَجْدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا إِلَّا قَوْلَ أَبِي يُوسُفَ: (فَصَبِرْ جَمِيلٌ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ).

وَلتَحَقِّقِ هذا المعنى الذي أشرت إليه في عبارة (والله المستعان)، ترى المحدثين والمؤرخين حين يذكرون خبراً كاذباً، أو: راوياً دجّالاً، أو: مُدّعياً الصحبة لرسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، أو: التعبير إلى أزمان متأخرة يتبعون كلامهم عليه، أو: يخطمونه بقوله: (والله المستعان) أو: (فالله المستعان)، إيداناً بكذبه، أو: كذب ما ذكر قبل هذا الختام، أو: بأنه شبيه بالكذب، كما تراه كثيراً منتشراً في: (الميزان) للذهبي، و(لسان الميزان) و(تهذيب التهذيب) كلاهما لابن حجر، وغيرها من كتب الرجال. وقد يقولون في هذا المقام عبارة: (أسأل الله السلامة)، ففي(الميزان)(٢٧٢/٤)، في ترجمة (هارون بن حاتم الكوفي) المتوفى (سنة: ٢٤٩)، قول الذهبي: (وقع لنا (تاريخه) وقد سمع منه أبو زرعة وأبو حاتم، وامتنعا من الرواية عنه، سئل عنه أبو حاتم؟ فقال: أسأل الله السلامة). انتهى-بتصرف- من هامش: (الرفع والتكميل) (ص: ١٦٨/إلى

١-وللتوسع في هذا المصطلح يرجى الرجوع إلى كتاب: (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٢/٢٢٥/إلى: ٢٣٣).

(١٧٦).

١- وجاء في: (تهذيب التهذيب) (٢/١٨١/رقم: ١٧٤٠- ترجمة: حكيم بن جبير الأسدي ويقال: مولى الحكم بن أبي العاص الثقفي الكوفي): (قال معاذ بن معاذ: قلت لشعبة^١: حدثني بحديث حكيم بن جبير، قال: أخاف النار... وقال الجورجاني: كذاب^٢... وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث، منكر الحديث، له رأي غير محمود نسأل الله له السلامة غال في التشيع)^٣.

٢- وفيه أيضاً: (٢/١٠٨/رقم: ١٥٨٧- ترجمة: الحسين بن قيس الرّجبي، أبو علي الواسطي، ولقبه حنّش): (... وقال ابن أبي حاتم عن أبيه: ضعيف الحديث، منكر الحديث، قيل له: أكان يكذب؟ قال: أسأل الله السلامة، هو ويحيى بن عبيد الله متقاربان، قيل: هو مثل الحسين بن عبد الله بن ضميرة؟ قال: شبيه به... متروك يحدث بأحاديث بواطيل).

٣- وفي: (تهذيب التهذيب) (٤/٤٤٤/رقم: ٥٣٠٦- ترجمة: عثمان بن

^١-انظر ترجمته في: (تذكرة الحفاظ) (١٩٤١)، و(السير)، و(العلل ومعرفة الرجال) (٣٦٥١)، و(الكفاية) (٤٠١/٤٠٠)، و(الرحلة) (١٥٣١/٤٨)، و(المحدث الفاصل).

^٢-قال الجوزجاني في كتابه: (أحوال الرجال) (ص: ٤٨/رقم: ٢١): (حكيم بن جبير: كذاب).

^٣-انظر: (شفاء العليل) (٣١٣١).

محمد إبراهيم بن عثمان بن خواسطي العبسي مولا هم^١، أبو الحسن بن أبي شيبه الكوفي، صاحب المسند، والتفسير: (وقال عبد الله بن أحمد: عرضت على أبي حديث عثمان-يعني ابن أبي شيبه-عن جرير، عن شيبه بن نعامه، عن فاطمة الكبرى-رضي الله عنها-عن النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-في العصبه، وحديث عن جرير، عن سفيان الثوري^٢، عن ابن عقيل، عن جابر-رضي الله عنه-أن النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم:- (شهد عيداً للمشركين) وعدة أحاديث من هذا النحو فأذكرها جداً وقال: هذه أحاديث موضوعة، أو: كأنها موضوعة.

ثم قال: نسأل الله السلامة في الدين والدنيا، نراه يتوهم في هذه الأحاديث،

^١ قال الحافظ ابن حجر في (التقريب) (رقم: ٤٥١٣): (وله أوهام، وقيل: كان لا يحفظ القرآن) وقال المحرران في (تحرير التقريب) (٤٤٥٢/رقم: ٤٥١٣) (قوله: "وله أوهام، وقيل: كان لا يحفظ القرآن" لو لم يذكرها لكان أحسن، فإن قوله: "له أوهام" إنما أخذه من قول أحمد أنه أنكر عليه أحاديث، وقد تعقبه الخطيب البغدادي فيها، وبين عذره، وكل أحد من الثقات، فیتوهم.

أما عدم حفظه القرآن، فقد استنتجها المصنف من حكايات ذكرها بعضهم أنه كان يصحف في القرآن، وهذا غير قادح في عدالته إن صحت هذه الحكايات عنه، ولا نخالها تصح، وقد أطلق توثيقه الأئمة).

^٢ -انظر ترجمته في: (السير) (٢٤٧/٢٢٩١٧)، و(الحلية) (٣٧٣/٦)، و(الطبقات الكبرى) (٣٧٢/٦) لابن سعد.

نسأل الله السلامة).

٤- وفي: (٤/٧٣٣/رقم: ٥٧٩٠- ترجمة: عمر بن عبد الله بن يعلى بن مرة الثقفي):

١- (قال أحمد، وابن معين، وأبو حاتم، والنسائي: منكر الحديث.

٢- وقال أبو حاتم أيضاً: متروك الحديث.

٣- وقال ابن معين مرة: ليس بشيء.

٤- وقال أبو زرعة: ليس بقوي، قيل له: فما حاله؟ قال: أسأل الله السلامة).

٥- وفي: (تذكرة الحفاظ) (٣/٤٦١٠/رقم: ٩٦٣- ترجمة: أبو عبد الرحمن السلمي): (ألف حقائق التفسير، فأتى فيه بمصائب وتأويلات الباطنية نسأل الله العافية)^١.

قال الشيخ مصطفى بن إسماعيل في المرتبة الخامسة: من مراتب التجريح، من كتابه: (شفاء العليل): (وقولهم: "حدثنا فلان ونسأل الله السلامة": هذا اللفظ جرح شديد وانظر ما يدل على ذلك ترجمة: يحيى بن أكثم

^١-انظر: (السير) (١٣١١١)، و(شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (٢٤٦١).

التميمي- "الجرح والتعديل"^١، وسعيد بن خالد- كما في "تهذيب التهذيب"^٢، ومما يدخل في مرتبة الله المستعان قولهم: (نسأل الله الست)
١- قال الذهبي في: (تذكرة الحفاظ) (٣/٨٠٤/رقم: ٧٩٣-ترجمة: الحافظ الأوحد أبو بشر أحمد بن محمد بن عمرو بن مصعب بن بشر بن فضالة المروزي الفقيه إلا أنه كذاب... نسأل الله الست).

٢- وفي: (٣/١٠٣٤/رقم: ٩٥٩-ابن منده): (... ونسب إلى جماعة أقوالاً في المعتقدات لم يعرفوا بها، نسأل الله الست والصيانة).

١- ومن ذلك قولهم: (فلان هو المتهم به) قال الحافظ الذهبي في (ميزان الاعتدال) (١/١٢٩): (أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى، لا أعرفه^٣ لكن

١- انظر: (الجرح والتعديل) (١٢٩٩)، والمرتبة الخامسة: من مراتب التجريح في كتاب: (شفاء العليل) (٢٤١١).

٢- انظر: (تهذيب التهذيب) (٤٥٤)، والمرتبة الخامسة: من مراتب التجريح في كتاب: (شفاء العليل) (٢٤١١).

- وقال أبو الحسن المصري في: (شفاء العليل) (٣٢٩١): (وقول أحدهم: (فلان لا أعرفه): الأصل في هذا اللفظ أن المسؤول مجهول عند القائل، ولكن سبق أن ابن معين قال ذلك فيمن لا يعرفه معرفة المشاهير أو لا يعرف حاله، وغير ابن معين يفعل هذا أيضاً فقد يُسأل أحدهم عن الراوي فيقول: "ما أعرفه"، وهو يعني أنه لا يعرف له صحبة، كما جاء في (الجرح والتعديل) (٤٤١٣) ترجمة: دغفل بن حنظلة السدوسي النسابة قال حرب بن إسماعيل الكرماني لأحمد: "دغفل له صحبة؟ قال: ما أعرفه، قال أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم: يعني: لا يعرف له صحبة أم لا".

روى عنه شيخ الإسلام الهروي خبراً موضوعاً، ورواته سواء ثقات فهو المتهم به).

ولا بأس أن أذكر لك -أم الفضل- بعض نماذج من (تزيه الشريعة). ففيها متعة وفائدة لك كنت جمعتها بالسجن المحلي بتطوان عند ما قرأت (التزيه) ومن ذلك:

١- في: (٢٧/١ / رقم: ١١٣) ترجمة: (أحمد بن سالم ويقال: ابن سلمة بن خالد بن جابر ابن سمرة أبو سمرة، قال ابن حبان: روى عن الثقات الأوابد

لكن الذي في "ميزان الاعتدال" يدل على أنه مجهول، لأنه ذهلي شيباني فكيف لا يعرفه أحمد؟ وكذا في تهذيب التهذيب) سئل أحمد: أله صحبة؟ فقال: "من أين له صحبة؟" فالظاهر والله أعلم خلاف ما قاله ابن أبي حاتم. وقال الحافظ ابن حجر في (التقريب) (رقم: ١٨٢٦): (مخضرم، ويقال: له صحبة، ولم يصح)، وعقب عليه الأرنؤوط وعواد في (تحرير التقريب) (٣٨٠١/١ رقم: ١٨٢٦) بقولهما: (لم يبين مرتبته مع جزمه بعدم صحة صحبته، وهو في أحسن أحواله (مستور). وقد ذكره علي بن المديني ضمن المجهولين الذين روى عنهم الحسن البصري. وقال أحمد: ما عرفه.

وذكره ابن حبان في كتاب: (الثقات). وقال الذهبي في "الميزان" (يكفي في جهالته كون أحمد ما عرفه). قلنا: روى له الترمذي في (الشمائل) حديثاً واحداً ذكر فيه أن رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- توفي وهو ابن خمس وستين سنة. وهو مخالف لما قاله أكثر الصحابة في سنه -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، لذلك قال البخاري: لا يتابع عليه، ولا يُعرف سماع الحسن من دغفل).

وهو ممن استدركه الحافظ العراقي في (ذيل الكاشف) (٢٥٠١/١ رقم: ١٤٨٧) وقال: (مختلف في صحبته، وعنه: الحسين، وابن سيرين، وابن بريدة).

والطامات)^١.

٢-وفي: (١/٣٠/رقم: ١٥٤): (أحمد بن علي بن الأبطح عن يحيى بن زهدم بطامات، قال ابن عدي: لا أدري البلاء منه أو: من شيخه).

٣-وفي: (١/٣٠/رقم: ١٥٥): (أحمد بن علي بن مهدي بن صدقة الرملي عن أبيه عن علي ابن موسى الرضى، له نسخة موضوعة)

٤-وفي: (١/٣٢/رقم: ١٨٢): (أحمد بن محمد بن يحيى عن جعفر بن محمد المراغي بخبر موضوع رواه عنه أبو إسماعيل الهروي، قال الذهبي: رواه ثقات سوى أحمد هذا ولم أعرفه فهو المتهم به).

٥-وفي: (١/٣٣/٢٠٨): (أحمد بن محمد أبو عيسى الواعظ عن يوسف بن الحسين الرازي بخبر باطل اتهم به).

٦-وفي: (١/٣٤/رقم: ٢١٤): (أحمد بن محمد بن الفضل بن مملك الجرجاني، أورد له الإسماعيلي خبراً وقال: أظنه موضوعاً من جهته).

٧-وفي: (١/٥٨/رقم: ٢٦): (خلف بن عمر بن حلف، عن محمد بن

^١-ولفظ ابن حبان في: (المجروحين) (١/١٥٢/رقم: ٦٦): (يروي عن الثقات الأوابد والطامات، لا يحل الاحتجاج به بحال). انظر: (الكامل) (١/١٦٩/١٧٠)، و(الضعفاء والمتروكون) (١٥٣) لابن الجوزي، و(لسان الميزان) (١/٢٦٥)

إبراهيم أبو بكر الخياط، المدائني^١ عن عبد الله بن هلال الغازي الزنجاني بخبر باطل، قال النجار: فالآفة هو أو: شيخه).

٨-وفي: (١/٦٢/رقم: ٢٢): (زيد بن سعيد الواسطي عن أبي إسحاق الفزاري بخبر باطل هو آفته).

٩-وقال ابن عراق في أول (التزيه) (١/٩٩/رقم: ٢): (أبان بن سفيان المقدسي ويقال: أئين عن الفضيل بن عياض، قال ابن حبان: روى أشياء موضوعة^٢، وقيل: أئين غير أبان قال الذهبي في (المغني): وهو الصحيح وكلاهما له بلايا.

(قلت): قولهم: فلان له بلايا أو: هذا الحديث من بلايا فلان قال الحافظ برهان الدين الحلبي: هو كناية عن الوضع فيما أحسب لأن البلية المصيبة انتهى.

^١-انظر: (معرفة علوم الحديث وكمية أجناسه) (ص: ٢٤٤) تحت عنوان: (ذكر النوع التاسع عشر من علوم الحديث: معرفة الصحيح والسقيم).

^٢-ولفظ ابن حبان في: (المجروحين) (١/٩٣/رقم: ٥): (يروى عن الفضيل بن عياض وثقات أصحاب الحديث أشياء موضوعة، روى عنهم ما كثر فأكثر). انظر: (لسان الميزان) (١/٣٣/٣٢)، و(الضعفاء والمتروكون) (١٠٥)، للدارقطني، و(٨) لابن الجوزي.

وأما قولهم: له طامات وأوابد ويأتي بالعجائب، فلا أدري هل يقتضي اتهام المقول فيه ذلك بالكذب أم لا يفيد غير وصف حديثه بالنكارة، وقد سألت بعض أشياخي عن ذلك فلم يفدني فيه شيئاً، نعم رأيت الحافظ ابن حجر قال في بعض من قيل فيه ذلك: إنه لم يتهم بكذب والله أعلم-

١٠- وفي: (١/٣٤/رقم: ٢٢٠): (أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة الدمشقي أتى بخبر باطل اتهمه به الذهبي).

١١- وفي: (١/٣٦/رقم: ٢٢٤): (إدريس بن زيد اللخمي الرملي عن عبد العزيز بخبر موضوع كذا في (الميزان) وقال في (اللسان): كان ضريراً والعهدة على شيخه).

١٢- وفي: (١/٣٦/رقم: ٢٤٥): (أرطاة بن أشعب العدوي عن الأعمش وغيره، منكر الحديث متهم أورد الذهبي في ترجمته حديثاً وقال: هو المتهم به).

١٣- وفي: (١/٣٧/رقم: ٢٦١) (إسحاق بن محمد بن إسحاق السوسي، قال الذهبي: أتى بموضوعات سمجة في فضائل معاوية فالبلاء منه أو: من شيخه الجهولين).

١٤- وفي: (٣٩/١/رقم: ٢٩٦): (إسماعيل بن علي بن علي بن رزيق الخزاعي شيخ لهلal الحفار، قال الذهبي: مُتهم يأتي بأوابد).

١٥- وجاء في: (تزيه الشريعة) (١/٥٧/رقم: ١٨): (خالد بن يزيد بن أسلم القسري أورد له ابن الجوزي في (موضوعاته) حديثاً، وقال: إنه المتهم به).

١٦- وفي: (١/٤٠/رقم: ٣١١): (أصبع بن نباتة التميمي الحنظلي الكوفي، كذاب قال أبو بكر بن عياش: كذاب، وقال ابن حبان: فُتن بحب علي فأُتِيَ بالطامات).

١٧- وفي: (١/٤١/رقم: ١١- من حرف الباء): (بشر بن الحسين الأصبغاني له عن الزبير ابن عدي عن أنس نسخة باطلة نحو من مائة وخمسين حديثاً)^١.

١٨- وفي: (١/٤١/رقم: ١٢) (بشر بن رافع أبو الأسباط، قال ابن حبان:

^١ -ولفظ ابن حبان في: (المجروحين) (١/٢١٧/رقم: ١٣٦): (يروى عن الزبير بن عدي بنسخة موضوعة، ما لكثير حديث منها أصل، يرويها عن الزبير، عن أنس شبيهاً بمائة وخمسين حديثاً مسانيد كلها، وإنما سمع الزبير من أنس حديثاً واحداً: "لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده شر منه". (رواه البخاري: في الفتن، ٧٠٩٨). روى عنه حجاج بن يوسف بن قتيبة تلك النسخة).

يروى أشياء موضوعة كأنه المتعمد لها)^١.

١٩-وفي: (تتزيه الشريعة) (١/٤٢/رقم: ١٦): (بشر بن عون-رحمه الله تعالى-، قال ابن حبان-رحمه الله تعالى-: له عن بكار بن تميم عن مكحول نسخة موضوعة نحو مائة حديث)^٢.

٢٠-وفي: (١/٤٢/رقم: ٢٣): (بكر بن خميس الكوفي العابد، قال الإمام ابن حبان-رحمه الله تعالى-: يروي عن الكوفيين والبصريين أشياء موضوعة يسبق إلى القلب أنه المتعمد لها)^٣.

٢١-وفي: (١/٤٢/رقم: ٢٧): (بكر بن المختار بن فلفل، قال ابن حبان-رحمه الله تعالى: يروي عن أبيه ما لا يشك من الحديث صناعته. أنه معمول، لا تحل الرواية عنه إلا على سبيل الاعتبار)^٤.

^١-ولفظ ابن حبان في: (المجروحين) (١/٢١٣/رقم: ١٣٢): (كنيته أبو الأسباط، كان مفتي أهل نجران، يروي عن يحيى بن أبي كثير وابن عجلان، روى عنه صفوان بن عيسى وعبد الرزاق، يأتي بالطامات فيما يروي عن يحيى بن أبي كثير، وأشياء موضوعة يعرفها من لم يكن الحديث صناعته، كأنه المتعمد لها).

^٢-ولفظ ابن حبان في: (المجروحين) (١/٢١٦/رقم: ١٣٥): (روى عن بكار بن تميم عن مكحول عن وائلة نسخة نسبتها مائة حديث كلها موضوعة، لا يجوز الاحتجاج به بحال).

^٣-كما في: (المجروحين) (١/٢٢٣/رقم: ١٤٧) لابن حبان.

^٤-ولفظ ابن حبان في: (المجروحين) (١/٢٢٣/رقم: ١٤٨).

٢٢-وفي: (١/٤٣/رقم: ١-من حرف التاء): (تمام بن نجيح، قال ابن حبان: روى أشياء موضوعة عن الثقات كأنه المتعمد لها)^١.

٢٣-وفي: (تزيه الشريعة المرفوعة) (١/٤٤/رقم: ١-من حرف الجيم): (جابر بن سليم عن يحيى بن سعيد الأنصاري، أورد له ابن الجوزي في (موضوعاته) حديثاً وقال: المتهم به جابر).

٢٤-وفي: (١/٥٠/رقم: ٤٦): (الحسن بن علي بن محمد بن إسحاق بن زر اليماني الدمشقي عن علي بن بابويه الأسواري بخبر كذب والحمل فيه عليه أو: على شيخه فإنهما مجهولان).

٢٥-وفي: (١/٥٢/رقم: ٧-من اسمه الحسين): (الحسين بن الحسن الأشقر عن شريك أتهمه ابن عدي، فقال في خبر: البلاء عندي فيه من الأشقر وقال أبو معمر الهذلي: كذاب).

٢٦-وفي: (١/٥٢/رقم: ١٠): (الحسين بن داود بن معاذ أبو علي البلخي عن عبد الرزاق والفضيل بن عياض قال الخطيب: حديثه موضوع، وقال

^١وابن حبان في: (المجروحين) (١/٢٣٥/رقم: ١٦٤) قال: (يروي) بدل: (روى).

الحاكم: له عجائب يستدل بها^١ على حاله).

٢٧-وفي: (١/٥٣/رقم: ٣٤): (حفص بن أسلم الأصغر عن ثابت قال ابن عدي: له عجائب، وقال ابن حبان-رحمه الله تعالى-: يروي (عن ثابت) ما لا أصل له حتى يسبق إلى القلب أنه الواضع له)^٢.

٢٨-وفي: (١/٥٥/رقم: ١٥): (الحكم بن مصعب عن محمد بن علي والد المنصور-رحمهما الله تعالى-، ذكر له ابن الجوزي حديثاً وقال ابن حبان-رحمه الله تعالى في كتابه (المجروحين): روى نسخة موضوعة)^٣.

٢٩-وفي: (١/٥٧/رقم: ٢٣): (خطاب بن عمر عن محمد بن يحيى المازني، مجهول له خبر باطل فالبلاء منه أو: من شيخه).

٣٠-وفي: (١/٥٨/رقم: ٧-من حرف الدال المهملة): (داود بن سليمان

^١-انظر: (شفاء العليل بالفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (١٥٠١٤٩١١) عند قولهم: (فلان يستدل به).

^٢-كما في: (المجروحين) (١/٣١٢/رقم: ٢٥٣).

^٣-لم أقف على هذا الكلام في ترجمة الحكم بن مصعب في (المجروحين) (١/٣٠٢) نعم قال: (شيخ يروي عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، روى عنه الوليد بن مسلم وأبو المغيرة، ينفرد بالأشياء التي لا ينكر نفي صحتها من غني بهذا الشأن، لا يحل الاحتجاج به، ولا الرواية عنه إلا على سبيل الاعتبار)، وقد أورده ابن حبان أيضاً في (الثقات) (١٨٧/٦).

بن جعفر الجرجاني الغازي، قال ابن معين: كذاب له نسخة موضوعة على ابن أبي موسى الرضى).

٣١-وفي: (١/٥٩/رقم: ١٨): (دليل بن عبد الملك عن السدي، عن زيد بن أرقم له نسخة موضوعة).

٣٢-وفي: (١/٦٠/رقم: ٤-من حرف الزاي): (زكرياء بن حكيم الحبطي^١ البدري^٢ قال ابن حبان: يروي عن الأثبات ما لا يشبه حديثهم حتى يسبق إلى القلب أنه المتعمد لها، لا يحل الاحتجاج بخره^٣).

٣٣-وفي: (١/٦١/رقم: ١٠): (زهدهم بن الحارث الغفاري المكي عن أبيه،

^١ قال الحافظ في (التقريب) (ص: ١٦٦/١٦٧/رقم: ٢٠٢٥): (زكرياء بن عدي الحبطي، يفتح المهملة الموحدة، عن الشعبي، وقيل: زكرياء بن حكيم، ضعيف من السابعة) كذا في (تحرير التقريب) (١/٤١٧/رقم: ٢٠٢٤)، وقال الخزرجي في: (الخلاصة) (١/٣٦٨/رقم: ٢١٤٨): (زكرياء بن عدي الحبطي. ذكر تمييزاً)
^٢ قال ابن حبان في (المجروحين) (١/٣٩٣/رقم: ٣٧٤): (زكرياء بن حكيم الحبطي البدري، ويقال: البدي).

^٣ وفي (المجروحين) (١/٣٩٣/رقم: ٣٧٤): (لا يجوز بدل: لا يحل). انظر: (تاريخ الدوري) (٢/١٧٣)، و(الضعفاء والمتروكون) (٢١٩) للنسائي، و(٨٩/٨٨/٢) للعقيلي، و(٢١٤/٢١٣/٣) لابن عدي، و(٢٣٩) للدارقطني، و(١٢٧١) لابن الجوزي، و(التاريخ الكبير) (٣/٤٢١/٤٢٢) للبخاري، و(الجرح والتعديل) (٣/٥٩٦)، و(لسان الميزان) (٣/١٣٧/١٣٨).

وعن أبيه يحيى بنسخة موضوعة)^١.

٣٤-وفي: (١/٦١/رقم: ١٨): (زياد-بفتح أوله وتشديد المثناة التحتية-ابن فائد بن أبي هند، عن أبيه عن جده بحديث باطل، قال ابن حبان: **فالبلاء** منه أو: من أبيه، أو: من جده).

٣٥-وفي: (تزيه الشريعة المرفوعة المطهرة) (١/٦٢/رقم: ٢١): (زيد بن الحواري^٢ العمي^٣ أورد له ابن الجوزي-رحمه الله تعالى-في (موضوعاته) حديثاً، وقال: قال ابن حبان-رحمه الله تعالى-: يروي أشياء موضوعة لا أصل لها، حتى يسبق إلى القلب أنه المتعمد لها)^٣.

^١-انظر: (الثقات) (٢/٤٦٩) لابن حبان.

^٢-وفي: (المجروحين) (١/٣٨٧/رقم: ٣٦٤): (الجواري-بالجيم-كنيته أبو الحواري-بالحاء المهملة). وفي (التقريب) (١/٤٣٣١/رقم: ٢١٣١-مع التحرير): (زيد بن الحواري-بالحاء المهملة-، أبو الحواري-بالحاء المهملة أيضاً-، العمي، البصري، قاضي هراة، يقال: اسم أبيه مرة: ضعيف، من الخامسة: ٤). وما قاله الحافظ هو الصحيح. وكذا في: (الكاشف) (١/٢٩١١/رقم: ١٧٤٧) بلفظ: (زيد الحواري-بالحاء المهملة- أبو الحواري-بالحاء المهملة أيضاً). انظر: (تهذيب الكمال) (١/٤٥٥٦/رقم: ٢٠٨٤)، و(تهذيب التهذيب) (١٣/٢٢٣/رقم: ٢٢٠٣)، و(الكامل) (١٣/١٩٨٣) ترجمة: (١٤/٦٩٩)، انتهى من هامش: (الكاشف) (١/٢٩١١/رقم: ١٧٤٧).

^٣-ولفظه عند ابن حبان في (المجروحين) (١/٣٨٧/رقم: ٣٦٤) هكذا: (يروي عن أنس أشياء موضوعة لا أصل لها، حتى سبق إلى القلب أنه المتعمد لها، وكان يحيى مريض القول فيه، وهو عندي لا يجوز الاحتجاج بخبره ولا كتابة حديثه إلا للاعتبار)

لما رأيت أن هذه الجُمْل والأمثلة تكررت في كتاب ابن عراق رأيت أن اكتفي بذكر رقم الصفحة مع ذكر المجلد وبجانب الرقم الجملة التي جاءت فيه سواء (آفته) أو: (البلاء عنه)، أو: (المتهم به)، أو: (له نسخة موضوعة) وغيرها من الأمثلة اختصاراً للوقت.

فاليك أم الفضل ذلك:

(١/٦٤/المتمعد لها/٦٥/صاحب بدعة...البلاء من عمرو... نسخة
مكذوبة. ٦٧/ آفته/ ٦٨/ فالحمل فيه على فلان.../ المتهم بوضعه/ ٦٩/
آفته/ ٧٠/ آفته.../ المتهم به/ آفته.. نسخة
باطلة/ ٧٢/ آفته/ ٧٣/ العجائب... نسخة موضوعة/ ٧٤/ نسخة
موضوعة/ ٧٥/ يتعمد/ ٧٦/ آفته/ ٧٧/ آفته.. المتهم به.. الحمل فيه/ ٧٨/
نسخة موضوعة..

الحمل فيها عليه/ ٧٩/ المتهم به.. آفته ٨٠/ نسخة موضوعة... من
بلاياه/ ٨١/ آفته/ ٨٢/ آفته/ ٨٣/ عجائب.. آفته.. المتهم به/ ٨٧/ آفته/ ٨٨/
المتهم به/ ٨٩/ آفته/ ٩٠/ آفته.. بلاياه/ ٩٢/ آفته... اتهمه به
الذهبي/ ٩٥/ العجائب ٩٨/ نسخة موضوعة ٩٩/ آفته.. المتهم به/ ١٠٠/

نسخة موضوعة..

الحمل فيها عليه/١٠٢/ فلان اتهمه بوضعه/١١١/ المتهم به ١١٢/
آفته/١١٣/البلاء منه/١١٤/المتهم به/١١٥/اتهم به... آفته/١١٦/
آفته/١١٧/ اتهمه به.../الحمل فيه عليه/١١٨/ البلاء فيه من فلان/.. اتهمه
به فلان/١١٩/ الحمل فيه عليه.. آفته/ ١٢٠/المتهم به ١٢١/
عجائب/١٢٢/ آفته/ ١٢٣/ آفته..البلايا/١٢٤/ المتهم به.. المتعمد
لها/١٢٦/ اتهمه به فلان..

نسخة موضوعة/١٢٧/ اتهم به... آفته ١٢٨/ طامات/١٢٩/ آفته/١٣٠/
المتهم بوضعه فلان/١٣١\الأوابد/١٣٢/طامات/١٣٤/ والمتهم به الثلجي
فلعنة الله على واضعه، إذ لا يضع مثل هذا مسلم ولا عاقل/.. آفته/١٣٧/
آفته/١٣٩/ اتهم به/١٤٦/ المتهم به ١٤٧/ يأتي بالطامات فلا يدرى البلاء
منه أو: من الطرسوسي/١٤٩/ المتهم به/١٦٩/ آفته/ ١٧٢/ البلاء
منه/١٧٣/ المتهم به/١٧٤/ آفته/١٧٥/البلاء منه/١٧٧/ الآفة/١٩٠/
العجائب/١٩٧/عجائب/١٩٨/آفته/١٩٩/ العجائب/٢٠١/ آفته/٢٠٢/
آفته/٢٠٨/ البلاء فيه من فلان/٢٢٨/المتهم به/٢٢٩/ بلاياه/٢٣١/ البلاء

منه/٢٤٨/البلاء عندي منه/٢٥٤/ المتهم به..

آفته/٢٥٥/الحمل فيله على
فلان/٢٥٦/آفته/٢٥٧/آفته/٢٥٨/الحمل فيه/٢٦٢/
عجائب/٢٦٤/والذنب فيما استنكره من حديثه/الذنب فيه
لغيره/٢٧٢/البلاء منه/١٧٣/آفته.. البلاء منه/٢٧٦/الحمل فيه
عليه/٢٨٠/البلاء ممن دونه..

من بلایا أبین/٢٨٣/الحمل فيه على أحدهما/٢٨٦/الحمل في هذا الحديث
على الخواص/٢٩٥/الحمل فيه على فلان/٣٠٨/لعل البلاء فيه من محمد
بن حميد الرازي/٣٠٩/نسخة موضوعة/٣١٦/آفته/٣١٩/الحمل فيه على
فلان/٣٢٤/آفته/٣٣١/المتهم به/٣٣٧/المتهم به...

آفته/٣١٤/المتهم به/٣٤٢/آفته/٣٤٤/آفته... ولعله من عمله/٣٤٥/الحمل
عليه فيها/٣٤٦/وضعوا له نسخة فحدث بها/٣٤٨/آفته/٣٥١/المتهم
به/٣٥٣/فالأفة محمد بن عبيد الله... المتهم به/٣٥٥/آفته/٣٥٧/المتهم
به/٣٥٩/لعل الأفة فيه من فلان/٣٦٥/آفته/٣٦٧/المتهم
به/٣٦٨/آفته/٣٦٩/آفته/٣٧٤/آفته/٣٨٥/آفته/٣٨٩/فلعل البلاء من

أحدهم/٣٩٣/ آفته/٣٩٥/عجائب../البلاء/٤٠٢/الحمل فيه/٤٠٥/ آفته/
.. اقم به/٤٠٦/المتهم به/٤٠٨/ آفته/٤٠٩/والحمل فيه على
فلان/٤١١/المتهم به/٤١٩/ آفته).

الجزء الثاني: (٢/٤) الحمل فيه على فلان/٩/ آفته... البلاء فيه من
فلان/١١/ آفته.. البلاء منه/١٣/المتهم
به/٢٠/عجائب/٢٣/عجائب/٢٥/ آفته/٢٨/ اقم به
فلان/٢٩/ آفته/٣٠/المتهم به/٣٩/طامات/٥٢/والحمل فيه على فلان/٥٧/
آفته.. والحمل فيه على فلان/٥٨/ آفته/٦٦/المتهم به/٧٢/المتهم
به/٧٣/ آفته/٧٥/الحمل فيه على فلان.. آفته/٧٧/المتهم به/٨٢/المتهم به/
٨٦/المتهم به/٨٧/ اقم به/٩١/ اقم به/٩٢/ اقم به.
٩٧/ آفته/١٠١/١٠٢/عجائب/١٠٣/البلاء فيه/١١٤/ اقم به/١٢١/ اقم
به/١٢٢/ آفته/١٢٤/ آفته/١٢٥/ اقم به.. آفته/١٢٦/ اقم به.. البلاء
فيه/١٣٦/ آفته/١٣٨/البلاء/١٤٦/المتهم
به/١٤٨/ آفته/١٤٩/ آفته/١٥٢/ اقم به/١٥٣/المتهم به/١٥٩/لا ذنب فيه
لفلان/١٦١/ آفته/١٦٣/المتهم

به/١٦٥/آفته/١٧٥/آفته/١٧٨/آفته/١٨٢/الحمل فيه على فلان/١٨٤/
آفته/٢٠١/آفته/٢٠٤/البلاء من فلان/٢١٦/فلعل البلاء منه/٢١٨/المتهم
به/٢٢١/آفته. /٢٣٠/آفته/٢٣١/آفته/٢٣٢/آفته/٢٣٦/أثم به/٢٣٩/المتهم
به/٢٤٠/المتهم به/٢٤١/المتهم به/٢٤٦/آفته/٢٥٩/المتهم به/٢٦٠/أثم
به/٢٦١/من بلاياه/٢٦٨/المتهم به/٢٦٩/المتهم به/٢٧٠/أثم به/٢٧١/آفته
آفته... المتهم بوضعه فلان/٢٧٧/الحمل فيه على فلان.. البلاء فيه من
فلان/.. آفته/٢٨٢/المتهم به فلان/٢٨٦/الحمل فيه على فلان/٣١١/
آفته/٣٢٢/من بلايا فلان/٣٣٦/آفته/٣٣٩/الحمل فيه على
فلان/٣٤٢/المتهم به/٣٤٦/المتهم به/٣٥٦/ آفته/٣٦٣/المتهم به/٣٦٥/آفته
فلان/٣٧٠/طامات/٣٧٨/المتهم به/٣٩١/عجائب/٣٩٣/من بلايا فلان.
وبه ختمنا ما جاء في (تزيه الشريعة)، بجزأيه وقد حاولت أن أذكر لك-أم
الفضل-سائر الأمثلة التي جاءت في الجزأين إلا ما زاغ عن النظر، وندّ عنه
البصر، وذاك من غفلة البشر، أو: ما أوجبه النسيان الذي لا يخلو منه
إنسان.

و لم أذكر في هذه العجالة قولهم في الراوي: أثممه فلان بالوضع، أو: له

حديث موضوع، أو: روى عنه فلان واتهمه، أو: فلان كذاب يضع الحديث، أو: اتهمه فلان بحديث أو: بأحاديث أو: يروي عن شعبة وأهل العراق ما ليس بحديثهم، أو: روى عن فلان أحاديث موضوعة، أو: عامة أحاديثه كذب، أو: حدث عن الثقات بالبواطيل أو: يقلب الأخبار.

أو: يروي عن الأثبات الملققات، أو: يأتي عن الأثبات بما لا يشبه حديثهم، أو: روى متوناً باطلة، أو: يضع المتن ويركب له السند أو: غالب ما عنده مختلف، أو: لا يبالي بوضع الأسانيد والمتون، أو: وضاع على الأئمة وأحاديث فلان تشبه أحاديث القصاص، أو: أملى علينا أحاديث باطلة، فإن لم يتعمد فإنه لا يدري ما يقول، أو: إنه ركن من أركان الكذب^١، أو: من معادن الكذب، أو: يحدث بأحاديث يستأهل أن يحفر له بئر فيلقى فيه^٢، أو: دجال من الدجاجلة، يضع الأحاديث على الفور، أو: كان

^١ قولهم في الراوي: (ركن من أركان الكذب): (من المرتبة الأولى من مراتب الجرح عند البخاري والسنيدي). انظر: (معجم علوم الحديث النبوي) (ص: ١١١ رقم: ٢٨٧).

^٢ قال الشيخ مصطفى بن إسماعيل في كتابه النفيس: (شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (٢٥٠١) تحت المرتبة الخامسة: من مراتب التجريح: (وقولهم: "فلان يستأهل أن يحفر له بئر فيلقى فيه": قاله يحيى بن معين - رحمه الله - في زكرياء بن يحيى الكسائي - كما في "الميزان" ٧٥١٢، و"لسانه" ٤٨٣٢٣ - بعد أن قال: رجل سوء يحدث بأحاديث سوء).

كذاباً فمزقت حديثه، أو: من غلاة الشيعة^١ وهو إن شاء الله من حمير النار، أو: السند إليه مظلم أو: ظلمات بعضها فوق بعض، أو: أكذب من فرعون.

وما أشبه ذلك من الألفاظ التي يتهم من وُصف بها أو: المتهم به فلان، أو: اتهم به فلان- وإن كان هذه الصيغة ذكرت منها بعض الأمثلة فقط لكثرتها في كتاب (التتريه)- وكذا قولهم في الراوي: صاحب بلايا، أو: البلاء منه أو: من شيخه، أو: الذنب فيه له أو: لغيره، أو: له نسخة موضوعة وما أشبه ذلك من الأمثلة التي جاءت في كتاب: (تتريه الشريعة المرفوعة)...
ومما يجب التنبيه له أن الصفحة الواحدة قد يكون فيها أربع جمل أو: أكثر متشابهة لرواة مختلفة أسماءهم فأذكر منها جملة واحدة، ولم أذكر رقم الرواة الذين قيل فيهم تلك الجمل لأنني لو ذكرت رقم كل راو مع ما قيل فيه لجاء ذلك في مؤلف كبير—

ثانياً: قد أتصرف في تعبير ابن عراق وغيره مثل أن يقال: (لعل الآفة من فلان)، أو: (لعل الحمل فيه على شيخه)، أو: (الذنب فيه له، أو: لغيره)،

^١-انظر: (الميزان) (٦/٤١)، و(معجم علوم الحديث النبوي) (ص: ١١٢)، وما علقته على (ثمرات النظر في علم الأثر) (ص: ٣٠).

فأختصرها فأقول: (آفته)، أو: (الذنب لغيره) أو: (الحمل فيه)، وهكذا. وقد كنت نقلت بعض هذه الأمثلة من (تهديب التهذيب) لابن حجر ومن (تذكرة الحفاظ). لعل ما ذكرته لك يكفي ويشفي إن شاء الله تعالى.

تنبيه: (آفة من الآفات) وقد يقع اللبس والتصحيف في قولهم: (آية من الآيات). و(آفة من الآفات) أو: قد يظن أنهما واحد، والصواب أنهما يختلفان: فأما قولهم: (آية من الآيات) فسياق الحديث عليه، وأما قولهم: (آفة من الآفات) فهو تعبير استعمله أبو زرعة الرازي في تجريح بعض الرواة وهم:

١- أحمد بن عبد الرحمن بن وهب بن مسلم المصري مولاهم (ت: ٢٦٤ هـ) قال البرذعي-سعيد بن عمرو الحافظ الناقد (ت: ٢٩٢ هـ) حملت معي من مصر جزءاً بخطي مما أنكرته من حديث أحمد بن عبد الرحمن ابن أخي ابن وهب وأبي عبيد الله، ومما لديهم من الأسانيد والمتون فدفعت الجزء إلى أبي زرعة...

وذكر ابن علان بن عبد الرحمن المصري-صدوق-أعطاه بعض الأحاديث بخط ابن أخي ابن وهب قال البرذعي: فدفعت الرقعة أيضاً إلى أبي زرعة

فجعل يقرأ ما في الكتاب، ويتعجب ثم قال لي أبو زرعة: لا أرى ظهراً بمصر منذ دهر أوضع للحديث، وأجسر على الكذب من هذا... وأنكر أبو زرعة بعض الأحاديث المروية في الكتاب ثم قال: -أي: أبو زرعة-: كان أبو حاتم يلقي إلي عنه أحاديث كنت استحسناها مثل: حديث أبي الزعراء^١، وغيره، فإذا هذا آفة من الآفات قلت: أي: البرذعي-: فتكتب بخطك إلى أصحابنا بمصر فكتب بخطه كلاماً غليظاً يأمر بهجرانه، ومباينته، ونسبه إلى الكذب المصرح^٢.

٢- أحمد بن الخليل بن حرب بن عبد الله بن سوار بن سابق النوفلي أبو عبد الله القومسي- (المتوفى قبل سنة: ٣١٠ هـ).

قال البرذعي: جرى بيني وبين أبي زرعة في بابه-أحمد بن الخليل القومسي- كلام كثير، فسمعت أبا زرعة يقول: كذاب يكذب على من لقي،

^١-أبو الزعراء-: ذكره ابن منده وقال: عداه في أهل مصر وذكر من طريق عبد الله بن جنادة المعافري، عن أبي عبد الرحمن الحبلي، عن أبي الزعراء، قال: خرجت مع رسول الله ﷺ في سفر له، فغشيت رسول الله ﷺ ونحن على ظهر، فسمعتة يقول: "غير الدجال أخوف على أمتي" الحديث وبه: (الأئمة المضلون). انظر: (الجرح والتعديل) (٣٧٤/٢/٤)، و(الإصابة) (١٥٣/٧/١٥٤)، و(شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (١٠٥/٢).

^٢-انظر: (أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي) (٧١٦/٧٠٩/٢).

ويحدث عن من لم يلقه، ويحدث عن قوم قد ماتوا قبل أن يولد بنحو عشر سنين...

وذكر روايته عن عفان بن سيار الجرجاني (ت: ١٨١ هـ) ثم قال: وحمل إلى أبي زرعة كتباً رواها بالمرأة^١، فكان أبو زرعة يوقفني على حديث، حديث من رواياته ويعجب من إقدامه على الكذب.. ثم نصح أبو زرعة البرذعي بعد أن بين له بعض أوهامه، وأحاديث أخطأ فيها-بقوله: بادر إلى كتبك إلى محمد بن خلاد، ومحمد بن مالك ومن هناك ولا تقصر فيه فإن هذا آفة من الآفات^٢.

٣- سليمان بن عمرو النخعي وهو ابن عمرو بن عبد الله بن وهب أبو داود الكوفي.

ذكره أبو زرعة في أسماء الضعفاء وقال عنه: (آفة من الآفات)^٣

^١ مراغة بالفتح، والغين المعجمة: بلدة مشهورة عظيمة تقع جنوبي مدينة تبريز بحوالي ٨٠ كيلاً. انظر: (معجم البلدان) (٩٣/٥)، و(إيران) لمحمود شاکر (ص: ٤٦).

^٢ -انظر: (أجوبة أبي زرعة) (٧٣٥/٧٣٢/٢)، وقال الذهبي في (ميزان الاعتدال) (٩٦/١) ضعفه أبو زرعة، وكذا في (لسان الميزان) (١٦٧/١)، و(أسماء الضعفاء) لابن الجوزي.

^٣ -انظر: (أسماء الضعفاء) (٧٣٥/٧٣٢/٢) رقم: ١٣١، وفي (الجرح والتعديل) (٢/١٣٣/١٣٢/١)، نقل ابن أبي حاتم عن أبي زرعة أنه قال عنه: "كان آفة. وذكر أشياء

و لم ينفرد أبو زرعة في تجريح سليمان النخعي هذا بل: قال ابن عدي: أجمعوا على أنه يضع الحديث^١.

قال الحافظ ابن حجر: الكلام فيه لا يحصر فقد كذبه ونسبه إلى الوضع من المتقدمين والمتأخرين ممن نقل كلامهم في الجرح والعدالة فوق الثلاثين نفساً، وهذا الكلام سبق قريباً في هذا الكتاب، لكن إعادته هنا لمناسبة شرح هذه الأبيات، التي أشرت إليها بقولي^٢:

حسبي الله على تلك الصفات * مستعاناً عند صخوي وسبّاتي

نسأل الله مولانا السلامة * سلم اللهم أذهب للسامة

لم نجد نداءً لذا صاحب أوابد * حيث يروي عن فلان كم فرائد

ذو مناكير أوابد مبهرات * قد روى عنه فلان معجبات

منكرة وغلظ القول فيه جداً". وفي "أجوبة أبي زرعة" (٥٢٢/٢): (شهدت أبا زرعة ذكره فغلظ فيه القول جداً...) ..

^١-انظر: (الكامل) (١١٠٠/٣)، و(ميزان الاعتدال) (٢١٦/٢)، و(لسان الميزان) (٩٩/٩٧/٣).

^٢-انظر: (لسان الميزان) (٩٩/٣) انتهى من (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (١٠٤/٢ إلى: ١٠٦).

٤٤- المصطلح الرابع والأربعون قول صالح جزرة-رحمه الله

تعالى-في الراوي: (مثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب

يقطع الصلاة وينقض الوضوء):

هذا التعبير انفرد به صالح جزرة^١ في تجريح المثنى بن الصباح اليماني الأبنواوي، أبو عبد الله، أو: يحيى^٢، حيث رواه ابن عدي، عن الحسن بن أبي الحسن^٣، عنه أنه قال: (مثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب يقطع الصلاة وينقض الوضوء)^٤.

وذهب جمهور النقاد إلى تضعيفه في عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وهو في غيره ضعيف أيضاً يكاد

^١-انظر: (التقريب) (٣٤٦١٣رقم:٦٤٧١مع التحرير)، وهامش كتاب: (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٢٤٧١)، و(قناص الشوارد الغالية...) (ص:٩١٧\٩١٨رقم:١٩٩).

^٢-انظر: (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٢٤٧١\٢٤٨\٢٥٠)، و(قناص الشوارد الغالية...) (ص:٩١٧\٩١٨رقم:١٩٩).

^٣-ذكره السمعاني في مادة: (البرزئدي) فقال: أبو الحسن بن أبي الحسن البرزندي، حدث بأمل طبرستان عن عبد الرحمن بن قريش الهروي، انظر: (الأنساب) (١٥٩٢)، وهامش كتاب: (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٢٤٧١)، و(قناص الشوارد الغالية...) (ص:٩١٧\٩١٨رقم:١٩٩).

^٤-انظر: (الكامل) (٢٤١٨/٦).

وأسباب الضعف حددتها أقوال النقاد وهي:

١- الاختلاط وخاصة في عطاء بن أبي رباح.

فقد روى العقيلي بسنده إلى يحيى بن سعيد القطان أنه قال: لم نتركه من أجل حديث عمرو بن شعيب، ولكن كان اختلاطاً منه في عطاء^١.

٢- اضطراب حديثه. قال الإمام أحمد بن حنبل الشيباني: (لا يساوي حديثه شيئاً مضطرب الحديث)^٢.

وإلى هذا أشرت بقولي:

سَلْ أَخِي عَنْ صَبَاحٍ عَنْ شُعَيْبٍ * يَقْطَعُ الصَّلَا بِلَا عُدْرِ مُجِيبٍ
يَنْقُضُ الْوُضُوءَ لَكِنْ لَا يَجِدُّ * وَيَحِلُّ الْأَمْرَ طَوْرًا ثُمَّ يَعْقِدُ

^١-انظر: (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٢٥٠/٢٤٨/٢٤٧/١)، و(قناص الشوارد الغالية) (ص: ٩١٧/٩١٨ رقم: ١٩٩).

^٢-انظر: (العلل ومعرفة الرجال) (٣٥٦/١)، و(الجرح والتعديل) (٣٢٤/١١٤)، و(الضعفاء الكبير) (٢٤٩/٤) للعقيلي، و(الكامل) (١٤١٧/٦) لابن عدي، و(التهذيب) (١٣٠٣/٣)، وقال أبو حاتم في (الجرح والتعديل) (٢٢٤/١١٤): (يروى عن عطاء ما لم يرو عنه أحد، وهو ضعيف)، كما في هامش كتاب: (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٢٤٨/١)، و(قناص الشوارد الغالية...) (ص: ٩١٨ رقم: ١٩٩).

٤٥ - المصطلح الخامس والأربعون قولهم في الراوي: (ذهب كأمس الذاهب).

ومن ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال قولهم في الراوي: (ذهب كأمس الذاهب).

وقد جاء في (تهذيب التهذيب) (٧/٧٢/رقم: ٨٨٨٩) في ترجمة: (يحيى بن عبد الحميد بن عبد الله بن ميمون بن عبد الرحمن الحماي الحافظ أبو زكرياء الكوفي، لقب جده بَشْمِين): (وقال إبراهيم الجوزجاني: يحيى الحماني ساقط، متلون، ترك حديثه فلا ينبعث. وقال ابن خزيمة: سمعت محمد بن يحيى وذكر يحيى بن عبد الحميد، فقال ذهب كأمس الذاهب)^١.

وقال الشيخ مصطفى بن إسماعيل في المرتبة الخامسة: من مراتب التجريح، من كتابه القيم: (شفاء العليل): (وقولهم: "فلان ذهب كأمس الذاهب" أي: أنه سقط فلا يرجى استقامته بعد ذلك كما يئس من رجوع الأمس،

^١ قال الجوزجاني في كتابه: (أحوال الرجال) (ص: ٨٥/رقم: ١١٥): (يحيى بن عبد الحميد: ساقط متلون، ترك حديثه فلا ينبعث). انظر: (التاريخ الكبير) (٣٠٣٧٨)، و(الضعفاء الصغير) (٣٩٨)، و(الضعفاء والمتروكين) (٣٩٨)، و(الضعفاء والمتروكين) (٦٢٥)، و(الجرح والتعديل) (٦٠٥٩)، و(الميزان) (٣٩٢٤).

وهذا اللفظ قاله محمد بن يحيى في ابن الحماني^١.

وإلى هذا أشرت بقولي:

مثل أمسِ الذاهِبِ يذهبُ ذُهوْباً* مثلما الشمس إذا رامتْ غُروباً

٤٦- المصطلح السادس والأربعون قولهم: (لم يكن من القرينتين

عظيم):

هذا التعبير استعمله أبو سلمة التبوذكي في تضعيف عبد الله بن المثنى الأنصاري قال أبو داود ثنا أبو طليق التمار ثنا أبو سلمة قال: (ثنا عبد الله المثنى، ولم يكن من القرينتين عظيم)^٢، أو: (في القرينتين بعظيم)، أو: (من القرينتين بعظيم)^٣.

^١-انظر: (تهذيب التهذيب) (٢٤٦١١)، و(شفاء العليل) (٢٢٧١).

^٢-انظر: (سؤالات أبي عبيد الأجرى لأبي داود في الجرح والتعديل) (٢٩٩/٣/رقم: ٤٣٦)، و(تهذيب الكمال) (٧٣٢/٢-مصورة دار المأمون)، و(تهذيب التهذيب) (٣٨٨/٥)، و(الضعفاء الكبير) (٣٠٤/٢) للعقيلي، و(الميزان) (٥٠٠/٢).

^٣-قال أبو الحسن المصري في كتابه: (شفاء العليل) (١٠٧١١): (وقولهم: "فلان لم يكن من القرينتين بعظيم" الظاهر لي أنه معنى "ليس بالقوي ولا بالساقط" قال أبو سلمة: "حدثنا عبد الله بن المثنى الأنصاري ولم يكن من القرينتين بعظيم وكان ضعيفاً منكر الحديث" -كما في "ضعفاء العقيلي" ٣٠٤/٢، وفي "ثقات العجلي" (ص: ٣٦٩) ترجمة: عمر بن قيس الملائي: ".....متعبد...قال لرقية إيش عندك؟ قالت له رقية: والله ما أنت فتعرف في منزلة أنه ليس من القرينتين بعظيم"، وفي "النبلاء" (٢٣٠/٦) ترجمة: الأعمش قال الأعمش:

وهذا الأسلوب يستعمل لتضعيف الراوي، كما يستعمل على سبيل المزاح والمداعبة فقد روى أبو نعيم بسنده إلى الإمام الأعمش أنه قال: دخل عليَّ إبراهيم يعودي وكان يمازحي فقال: أما أنت فيعرف من في منزله، أنه ليس برجل من القريتين عظيم^١.

فالتبوذكي عمد إلى تضعيف وتهوين أمر عبد الله بن المثنى بهذا الأسلوب ويبدو أن أبا دود السجستاني فهم منه التضعيف لذا نجده أهمل حديث عبد الله بن المثنى وجانبه، وما ذلك إلا لضعفه.

قال أبو عبيد الآجري: سألت أبا داود عن عبد الله بن المثنى الأنصاري؟ فقال: (لا أخرج حديثه)^٢. وإلى هذا أشرت بقولي:

لم يكن من قريتين ذا عظيم * كيف يؤتى وهو صفر وعديم

"دخل علي إبراهيم يعودي فقال: أما أنت فتعرف في منزلة أنه ليس من القريتين بعظيم". وهذا اللفظ مذكور أيضاً في مقدمة: "الكامل"، والله أعلم.

^١-انظر: (حلية الأولياء) (٥٠/٥).

^٢-انظر: (سؤالات أبي عبيد الآجري) (٢٣٣/٢٣٢/٣).

٤٧- المصطلح السابع والأربعون قول أيوب: (حدثنا بو زبير

بو زبير):

هذا التعبير استعمله أيوب السخيتاني حيث ضعف به محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي مولاهم، أبا الزبير المكي (ت: ١٢٦ هـ).

قال الإمام أحمد-فيما رواه عنه ولده عبد الله، رحمهما الله تعالى:- وكان أيوب يقول: حدثنا أبو الزبير، وأبو الزبير أبو الزبير^١. قلت لأبي: كأنه يضعفه؟ قال: نعم^٢.

وقال الذهبي-رحمه الله تعالى:- (... وكان أيوب-يعني: السخيتاني-إذا روى عنه يقول: حدثنا أبو الزبير، وأبو الزبير أبو الزبير^٣.

^١ قال الشيخ مصطفى بن إسماعيل في (شفاء العليل) (١٦٢١) في المرتبة الثانية: من مراتب التجريح:- (وقولهم: "فلان يحتاج إلى دعامة" أي: أنه لا يحتاج به بمفرده، وقد احتج رجل على الشافعي بحديث عن أبي الزبير فقال: "أبو الزبير يحتاج إلى دعامة"-كما في "الميزان" (٣٨٤).

^٢ انظر: (العلل ومعرفة الرجال-رواية ابنه) (١/٢١٩ رقم: ١٢٠٣)، و(الجرح والتعديل) (٤١٩)، و(تهذيب الكمال) (١٢٦٣)، و(شرح علل الترمذي) (٣٣٨١)، و(تهذيب التهذيب) (٤١٩)، و(الميزان) (٣٧٤).

^٣ انظر الكلام عليه بتوسع في كتاب: (رواية أبي الزبير عن جابر) للأستاذ نشأت بن كمال المصري.

قال أحمد: يضعفه بذلك^١.

وقد فهم بعض النقاد والحفاظ أن أيوب السختياني - رحمه الله تعالى - أراد بهذا التعبير التوثيق لا التضعيف، ومن هؤلاء الأئمة - رحمه الله الجميع -:

١- ذكر الإمام أبو عيسى الترمذي في كتابه الرائع: (العلل) بعض أقوال الأئمة في حفظ أبي الزبير، حيث قال: (حدثنا ابن أبي عمر - صدوق صنف "المسند" وكان لزم ابن عيينة (ت: ٢٤٣ هـ) - حدثنا سفيان، قال: سمعت أيوب السختياني يقول: حدثني أبو الزبير، وأبو الزبير أبو الزبير.

قال سفيان بن عيينة: بيده يقبضها، قال أبو عيسى: إنما يعني به الإتقان

^١-انظر: (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) (٣/٥١٨/رقم: ٣٠٥)، أو: (٢٥٠/٨)، (السير) (٣٨١/٥)، و(تذكرة الحفاظ) (١٢٧/١)، و(الميزان) (٣٧٤)، و(كتاب السلسيل في شرح ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل) (ص: ٥٤)، تحت عنوان: (مدلول تكرير الأئمة الاسم الراوي)، و(العلل ومعرفة الرجال - برواية ابنه) (١/٢١٩/رقم: ١٢٠٣).

قال الشيخ خليل بن محمد العربي: (على أنه قد جاءت رواية أخرى عن أيوب السختياني فيها تكريره لاسم أبي الزبير ودلت على أنها توثيق من أيوب لأبي الزبير. رواها الفسوي في "المعرفة" (٢٣/٢) والتزمذي في "جامعه" كلاهما عن محمد بن أبي يحيى العدني قال: حدثنا سفيان، قال: سمعت أيوب السختياني يقول: "حدثني أبو الزبير، وأبو الزبير، وأبو الزبير". قال سفيان بيده يقبضها.

قال أبو عيسى: "إنما يعني بذلك الإتقان والحفظ". وانظر حول تعارض هاتين الجملتين في مدلولهما ما فصله الدكتور الفاضل أحمد معبد عبد الكريم في كتابه الممتع: "ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل بين الأفراد، والتكرير، والتركيب" (ص: ٦٢/٦٩). انتهى من هامش: (كتاب السلسيل...) (٥٣/٥٤/٥٥/رقم: ٣٩).

والحفظ)^١.

٢- وروى يعقوب بن سفيان الفارسي، أبو يوسف الفسوي-رحمه الله تعالى:- حدثني محمد بن يحيى، حدثنا سفيان، قال: سمعت أيوب إذا ذكر أبا الزبير يقول: أبو الزبير، أبو الزبير، أبو الزبير، وقال-أي: سفيان- بكفه يقبضها قال محمد: أبي يوثقه^٢.

الأدلة على أن المراد من قول أيوب السختياني، هو التضعيف:

١- تفسير الإمام أحمد بن حنبل الشيباني-رحمه الله تعالى-السابق.
٢- ما رواه العقيلي بسنده من طريق البخاري، عن علي بن المديني، ثنا سفيان، ثنا أيوب، حدثنا الزبير^٣، وهو أبو الزبير فغمزه^٤.

^١-انظر: (العلل) (٧٥٧/٥)، و(الكامل) لابن عدي (٢١٣٤/٦)، و(التهذيب) (٤٤١/٩)، و(تهذيبه) (٤٤٣/٩)

^٢-انظر: (المعرفة والتاريخ) (٢٣١٢)، و(شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٢٦٤/١).

^٣-محمد بن مسلم بن تدرس، أبو الزبير، قال عنه الحافظ: (صدوق، إلا أنه يدلّس) (تحرير التقريب) (٣١٦/٣) رقم: (٦٢٩١).

٣- ما رواه ابن أبي حاتم، والعقيلي، وابن عدي بأسانيدهم من طريق أبي عوانة-ثقة ثبت (ت: ١٧٥ هـ)-أنه قال: كنا عند عمرو بن دينار جلوساً ومعنا أيوب، فحدثنا أبو الزبير بحديث فقلت لأيوب: أتدري ما هذا؟ فقال: هو لا يدري ما حدث، أنا أدري؟!^٢.

وعقب ابن رجب الحنبلي البغدادي على هذا الخبر بقوله: (وهذا يدل على أن أيوب كان يغمزه لا أنه كان يقوّه)^٣.

ثم ذكر الدكتور سعدي الهاشمي القول الرابع والخامس والسادس والسابع والثامن، ثم ذكر دفاع ابن عبد البر عن أبي الزبير، حيث فند أقوال النقاد في أبي الزبير، إلى آخر ما جاء في كتابه النفيس: (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال)^٤.

^١-انظر: (الجرح والتعديل) (٤/٧٥١)، و(الضعفاء) (١٣٢/٤)، و(شرح علل الترمذي) (٣٣٧/١)، و(الكامل) (٢١٣٤/٦)، و(شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٢٦٤/١).

^٢-انظر: (الضعفاء الكبير) للعقيلي (١٣٢/٤)، و(شرح علل الترمذي) (٣٣٧/١)، و(سؤالات محمد بن أبي شيبة) (ص: ٨٧ رقم: ٨٠)، و(السير) (٣٨٢/٥)، و(تهذيب التهذيب) (٤٤٣/٩)، و(شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٢٦٤/١).

^٣-انظر: (شرح علل الترمذي) (٣٣٧/١)، و(شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٢٦٤/١).

^٤-انظر: (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٢٧٤/٢٦٤/١).

وقال الشيخ مصطفى بن إسماعيل في المرتبة الخامسة: من مراتب التجريح من كتابه النفيس: (شفاء العليل): (ومن ذلك قول ابن جريج في أبي الزبير: "ما كنت أرى أن أعيش حتى يروى حديث أبي الزبير": انظر: (ص: ٢٠١) من شرح "علل الترمذي"، فهذا يدل على أنه ليس أهلاً للرواية عنه بل: ينبغي أن يترك.

هذا معنى قول ابن جريج، أما حال أبي الزبير فأرفع من هذا والله أعلم، أما إذا قالوا: "ما كنا نعيش إلى زمن يسكت فيه عن حديث فلان أو: يسأل عن فلان": فأكثر وروده في التعديل الرفيع، والله أعلم^١. وإلى هذا أشرت بقولي:

حدثنا بو زبير بو زبير * من تراه بو زبيرٍ ليت شعري؟!

كم أتانا بو زبير بو زبير * بو زبير من حديثٍ محضٍ نكر

٤٨ - المصطلح الثامن والأربعون قول ابن أبي شيبة: (لو كان

فيه طباخ لحدثكم عنه):

هذا التعبير انفرد به -فما أعلم- ابن أبي شيبة عبد الله بن محمد الكوفي (ت:

^١- انظر: (شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (٢٤٥١).

٢٣٥ هـ) الثقة الحافظ-حيث جرح به الحكم بن ظهير.

قال أبو حاتم الرازي: قال ابن أبي شيبة-وذكر الحكم بن ظهير-فقال: (لو كان فيه طباخ لحدثكم عنه)^١.

المعنى اللغوي:

ومعنى الطباخ لغة: بالفتح، والضم، الأحكام والقُوَّة والسَّمن. يقال: رجل في كلامه طباخ، إذا كان محكماً، ورجل ليس به طباخ، أي: ليس به قوة ولا سمن...

وإلى هذا أشرت بقولي:

إن يكن فيه أخو طبخ مُؤاتي * حَدَّثَكُم عنه يا للسُّخْرِيَّاتِ

٤٩- المصطلح التاسع والأربعون قولهم: (فلان كان لعنة، أو:

لعن الله من يكتب عنه، أو: بيض الله عيني من يروي

عنه):

وأذكر أن أم الفضل سألتني مرة قائلة: (شيخنا الفاضل كثيراً ما أقرأ في

^١-انظر: (الجرح والتعديل) (١/٢/١٩).

كتب الرجال قولهم: فلان كان لعنة، أو: لعن الله من يكتب عنه، أو: يبيض الله عيني من يروي عنه، وماذا يقصدون بهذا؟.

فأجبت قائلاً: ذكرت في سؤالك أم الفضل مصطلحات ثلاثة:

أ-المصطلح الأول قولهم: (فلان كان لعنة). أو: (ذاك لا يحل لأحد أن يروي عنه كان لعنة).

ب-الثاني قولهم: (لعن الله من يكتب عنه).^١

^١-وقال الشيخ أبو الحسن المصري في كتابه: (شفاء العليل بالفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (٢٦٧/٢٦٦١) تحت المرتبة السادسة: من مراتب التجريح: (وقولهم: "لعن الله من يكتب عن فلان" هذا اللفظ ظاهره أن المكتوب عنه من الكذابين وإلا فما وجه لعنة الكاتب عنه؟ فإذا كان هذا حال الكاتب فما ظنك بحال المكتوب عنه؟

وهذا اللفظ قاله ابن معين في الفضل بن سخيته، كما في: (المغني) (٥١١/٢)، مع أن اللفظ يحتمل أن المكتوب عنه صاحب بدعة خبيثة أو: مهتوك الحال ومكشوف ستره بارتكابه للمعاصي، ونحوه قول أحدهم: "لا يكتب عن فلان إنسان فيه خير". قيل هذا في عبد الله بن محمد بن عبد الله بن داهر، كما في "الجرح والتعديل" (١٦١/٥)، و"الميزان" (٤١٦/٢)، وقد يقال هذا من أجل الفسق لا الكذب في الرواية كما قال ابن معين في محمد بن مناذر الشاعر: "لا يروي عنه من فيه خير"، وسئل عنه فقال: "أعرفه كان يرسل العقارب في المسجد الحرام حتى تلتع الناس، وكان يصب المداد في الليل في أماكن الوضوء حتى يسود وجوههم" كما في "الميزان" (٧٤/٤).

ج-الثالث قول ابن معين: (بيض الله عيني من يروي عنهم).

١- أما المصطلح الأول: (فلان كان لعنة...) فهو مصطلح وتعبير استعمله يحيى بن معين في تجريح عبد الحميد بن سليمان الخزاعي، الضرير أبو عمرو الداني. فقد سأله ابن الجنيد عنه؟ فقال: ذاك لا يحل لأحد أن يروي عنه. (كان لعنة)¹.

وقال الشيخ مصطفى بن إسماعيل في كتابه النفيس: (شفاء العليل): (قولهم: "فلان لعنه الله أو: ملعون" قد يكون سبب لعنته الكذب كما في ترجمة: حامد بن أبي آدم المروزي قال أبو داود السنجي لابن معين: "عندنا شيخ يقال له حامد بن آدم يروي عن يزيد عن الجريري... وساق له حديثاً، فقال: هذا كذاب لعنه الله"²).

ويقال هذا اللفظ أو: نحوه في المبتدع كما ترجمة: الحسين بن علي

¹-انظر: (سؤالات ابن الجنيد) (ص: ٤٧٣/رقم: ٨١٨).

²-انظر: (الميزان) (٤٤٧١).

الكرابيبي الفقيه قال الخطيب: "حديثه يعز جداً لأن أحمد بن حنبل كان يتكلم فيه بسبب مسألة اللفظ، وهو أيضاً كان يتكلم في أحمد بن حنبل فتجنب الناس الأخذ عنه، فلما بلغ يحى أنه يتكلم في أحمد لعنه الله وقال: ما أحوجه إلى أن يضرب"^١.

وكما قال العجلي في بشر المريسي: "رأيت بشراً عليه لعنة الله مرة واحدة... ثم قال: يرحمه الله فلقد كان فاسقاً"^٢.

معنى اللُّعنة: بالضم:

اللعة بالضم من يلعنه الناس لشره وحكى علي بن المبارك أبو الحسن اللحياني: (لا تك لعنة على أهل بيتك، أي: لا يُسَبَّنْ أهل بيتك بسببك. قال الشاعر:

والضيف أكرمه، فإن مبيته * حق ولا تك لعنة للنزل^٣

^١-انظر: (الميزان) (٥٤٤/١)، و(تاريخ بغداد) (٦٤٨/٨).

^٢-انظر: (ثقات العجلي) (ص: ٨١)، و(شفاء العليل) (٣٩٢/٣٩١١).

^٣-انظر: (لسان العرب) (٣٨٨/١٣)، و(تاج العروس) (٣٣٤/٩).

وابن معين أراد بتعبيره هذا التجريح الشديد أن ينفر الرواة عن عبد الحميد بن سليمان ويدل على ذلك أقواله الأخرى حيث قال عنه- في رواية الدورقي: ليس بثقة...^١.

٢- لعن الله من يكتب عنه: هذا التعبير استعمله يحيى بن معين في تجريح الفضل بن السكين بن السُّخَيْتِ القطيعي السندي الأسود أبي العباس.

روى ذلك عنه ابن الجنيد فقال: وسمعت يحيى بن معين وذكروا الفضل بن سُخَيْتِ أبا العباس السندي فقال: "كذاب ما سمع من عبد الرزاق شيئاً، كان يتصدق قالوا: إنه يحدث. قال: لعن الله من يكتب عنه، من صغير أو كبير إلا أن يكون لا يعرفه..."^٢.

وإلى هذين اللفظين أشرت بقولي:

ليس حلاً لأحد سرُّ الرواية عنه فهو لعنةٌ وهو نكايَةٌ

^١-انظر: (الكامل) (١٩٥٦/٥)، و(الميزان) (٥٤١/٢).

^٢-انظر: (سؤالات ابن الجنيد) (ص: ٤١٦/رقم: ٨٠٦) وسمعه يقول: أبو العباس السندي يكذب. و(تاريخ بغداد) (٣٦٢/١٢) بسنده إلى ابن الجنيد دون قوله: (كان يتصدق)!. وفي (الميزان) (٣٥١/٣) بلفظ: (ما سمع من عبد الرزاق، لعن الله من يكتب عنه وهو أبو العباس السندي كذاب). وكذا في (لسان الميزان) (٤٤١/٤)، وفي (المغني في الضعفاء) (٥١١/٢): (ما سمع من عبد الرزاق لعن الله من يكتب عنه).

لَعَنَ اللَّهُ الَّذِي يَكْتُبُ عَنْهُ * أَوْ يَحَاوُلُ مَرَّةً يَقْرُبُ مِنْهُ

٥٠- المصطلح الخمسون قولهم في الراوي: (ظالم لنفسه):

هذا التعبير استعمله الحافظ الذهبي في تجريح محمد بن يوسف الرازي. حيث قال عنه: (شيخ يروي عنه أبو بكر بن زياد النقاش، ظالم لنفسه، وضع كثيراً في القراءات)^١.

وكلام الذهبي في هذا الوضاع لا يحتاج إلى إيضاح وتفصيل لبيان مقصوده وهو يريد- بلا شك- تجريحه وتركه بها- ظالم لنفسه^٢.

ومستند الذهبي في تجريحه هذا قول الإمام الناقد الدارقطني فقد قال فيه: (شيخ دجال كذاب، يضع الحديث، والقراءات والتسخير، وضع نحواً من ستين نسخة قراءات ليس لشيء منها أصل، ووضع من الأحاديث المسندة

^١-انظر: (الميزان) (٧٢/٤)، و(لسانه) (٤٣٦/٥)، و(الكشف الحثيث) (ص: ٤١٥/رقم: ٧٥٥).

^٢-قال الشيخ مصطفى بن إسماعيل في كتابه النفيس: (شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (٢٥٧١) تحت المرتبة الخامسة: من مراتب التجريح: (وقولهم: "فلان ظالم لنفسه": قاله الذهبي في محمد بن يوسف بن يعقوب الرازي وزاد: "وضع كثيراً في القراءات"، غير أن هذا اللفظ يستعمل في أهل الفسق والظلم لعباد الله كما في "العبر في خبر من غير" للذهبي).

ما لا يضبط، قدم إلى هاهنا قبل الثلاث مائة فسمع منه ابن مجاهد^١، وغيره ثم تبين كذبه فلم يحك عنه ابن مجاهد حرفاً.

وقد روى عنه النقاش غير شيء، فمرة ينسبه إلى محمد بن طريف بن عاصم مولى علي بن أبي طالب، ومرة يقول: محمد بن نيهان، ومرة يقول: محمد بن يوسف، ومرة يقول: محمد بن عاصم الحنفي^٢.

ولعل الحافظ الذهبي - رحمه الله تعالى - وهم حيث قال في ترجمته: قال الخطيب: يُتهم بوضع الحديث^٣.

والصواب: هذا كلام الدارقطني، ويؤيد هذا أن الذهبي قال في ترجمته في (المغني) قال الدارقطني: يتهم بوضع الحديث^٤.

^١- أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، شيخ العصر، أبو بكر البغدادي العطشي المقرئ الأستاذ مصنف كتاب: (القراءات السبع) قال عنه الخطيب كان ثقة مأموناً ت: ٣٢٤ هـ. انظر: (تاريخ بغداد) (١٤٤٥)، و(معرفه القراء الكبار) (٢٦٩١)، و(طبقات القراء)، و(غاية النهاية) (١٣٩١).

^٢- انظر: (تاريخ بغداد) (٣٩٨/٣٩٧٣)، و(ميزان الاعتدال) (٧٢٤)، و(لسان الميزان) (٣٤٦١٥)، و(كشف الخثيث) (ص: ٤١٥).

^٣- انظر: المصادر السابقة عدا (تاريخ بغداد)، حيث لم يقل الخطيب فيه هذا القول، أو: يكون الخطيب قال فيه هذا القول في مصدر آخر لم أقف عليه والله أعلم. انتهى من هامش: (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٢٩٥/٢٩٤١).

^٤- انظر: (المغني) (٦٤٥/٢).

وإلى هذا أشرت بقولي:

ظَالِمٌ مِنْ بَعْدِ نَفْسِهِ لِسِوَاهُ * مَا جَوَابُهُ يَوْمَ يَسْأَلُهُ الْإِلَهُ

٥١- المصطلح الواحد والخمسون قولهم في الراوي: (أجاثيه

بين يدي الله غداً)^١:

هذا التعبير استعمله القاسم بن زكرياء بن يحيى أبو بكر المقرئ المطرز^٢ في

محمد بن يونس بن موسى القرشي

السامي الكديمي البصري^٣.

فقد نقل الدارقطني عن شيخه أحمد بن المطلب بن عبد الله بن الوثائق

المهاشمي الثقة أنه قال: (كنا يوماً عند القاسم المطرز وكان يقرأ علينا مسند

أبي هريرة فمر في كتابه حديث الكديمي فامتنع عن قراءته فقام إليه محمد

بن عبد الجبار- وكان قد أكثر عن الكديمي- فقال أيها الشيخ أحب أن

^١-انظر: (قناص الشوارد الغالية) (ص: ٩١٩ رقم: ١٩٩)، و(شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٣٠٢/٢٩٦١١).

^٢-انظر: (تاريخ بغداد) (٤٤١/١٢)، و(قناص الشوارد الغالية...) (ص: ٩١٩ رقم: ١٩٩)، و(شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٢٩٦/١).

^٣-انظر: (تاريخ بغداد) (٤٣٥/٣)، و(الميزان) (٧٤/٤)، و(قناص الشوارد الغالية...) (ص: ٩١٩ رقم: ١٩٩)، و(شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٢٩٦/١).

تقرأ، فأبى وقال: "أجاثيه بين يدي الله يوم القيامة، وأقول إن هذا كان يكذب على رسول الله- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- وعلى العلماء"^١.

وقول المطرز هذا يدل على التجريح الشديد للكديمي والتحذير من الرواية عنه- بصرف النظر عما كتب عنه ووثقه من الأئمة- والمطرز لم ينفرد بهذا التضعيف الشديد، فقد كذبه أبو داود السجستاني، وموسى بن هارون، وأحمد بالوضع ابن عدي، وابن حبان، وسبط ابن العجمي وغيرهم... وإلى هذا أشرت بقولي:

في لقا الله غداً أجاثيه * فهو حسي كل يوم أرتجيه

٥٢- المصطلح الثاني والخمسون قول أبي حاتم: (عندي بليته قدم رجاله):

هذا التعبير استعمله أبو حاتم الرازي في تجريح يحيى بن نصر بن حاجب بن

^١-انظر: (سؤالات حمزة السهمي للدارقطني) (ص: ١١٢ ارقم: ٧٤)، و(تاريخ بغداد) (٤٤٢٣)، و(التهذيب) (١٢٩٤/٣)، و(الميزان) (٧٥١٤)، و(الكشف الحثيث) (ص: ٤١٧)، و(قناص الشوارد الغالية...) (ص: ٩١٩ ارقم: ١٩٩)، و(شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٢٩٦١).

عمرو بن سلمة القرشي المخزومي^١.

قال ابن أبي حاتم - رحمه الله تعالى -: (سمعت أبي يقول: قلت ليحيى بن نصر بن حاجب: أي شيء قصتك، أرى أصحاب الحديث منقبضين عنك؟ قال كان بيني وبين بشر المريسي^٢ في الحداثة معرفة فلما قدمت أتانى مسلماً عليه. قيل لأبي: فعرف حاله لذاك؟ قال هو ادعى ذاك، وعندي بليته قدم رجاله^٣)، ومعنى قول أبي حاتم أنه يروي عن شيوخ قديمي الوفاة ومن هؤلاء الشيوخ الذين روى عنهم:

١- سفيان الثوري (ت: ١٦١ هـ).

٢- مالك بن أنس (ت: ١٧٩ هـ).

٣- عبد الله بن شبرمة (ت: ١٤٤ هـ).

^١-انظر: (تاريخ بغداد) (١٦٠/١٤)، و(الجرح والتعديل) (ج٤/١٩٣٢)، و(الميزان) (٤١٢/٤)، و(لسانه) (٢٧٨/٦)، و(الثقات) (٢٥٤/٩)، و(قناص الشوارد الغالية) (ص: ٩١٩ رقم: ١٩٩)، و(شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٣٠٢/١).

^٢-انظر: (تاريخ بغداد) (٥٦/٧)، و(الميزان) (٣٢٢/١)، و(لسانه) (٢٩/٢)، و(قناص الشوارد الغالية...) (ص: ٩١٩ رقم: ١٩٩)، و(شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٣٠٢/١).

^٣-انظر: (تاريخ بغداد) (١٦٠/١٤)، و(الجرح والتعديل) (ج٤/١٩٣٢)، و(الميزان) (٤١٢/٤)، و(لسانه) (٢٧٨/٦)، و(قناص الشوارد الغالية...) (ص: ٩١٩ رقم: ١٩٩)، و(شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٣٠٢/١).

٤- ثور بن يزيد (ت: ١٥٠-١٥٥هـ).^١

٥- هلال بن خباب (ت: ١٤٤هـ).

٦- حيوة بن شريح (ت: ١٢٤هـ)، أو: (ت: ١٥٩هـ).

٧- مغيرة بن مسلم (من السادسة).

٨- النعمان بن ثابت الكوفي (ت: ١٥٠هـ).

٩- يونس بن يزيد (ت: ١٥٩هـ).

١٠- عبد الله بن مبارك (ت: ١٨١هـ).

١١- عاصم الأحول (ت بعد: ١٤٠هـ).

١٢- إسحاق بن سويد (ت: ١٣١هـ).

فبعض هؤلاء الرواة، كإسحاق، وابن شبرمة، وهلال بن خباب، يصعب عليه إدراكهم، والرواية عنهم...

وإلى هذا أشرت بقولي:

قَدْ مَرَّ رَجَالِهِ عِنْدِي بَلِيَّةٌ * لَهُ فَاحْفَظْ صَاحِبَ عَنِّي ذِي الْوَصِيَّةِ

^١-انظر: (تهذيب الكمال) (٤١٨/٤)، و(تهذيبه) (٣٣/٢)، و(السير) (٣٤٤/٦)، و(الكاشف) (٧٢٤)، و(التقريب) (١٢١/١)، أو: (ص: ٨٦١)، أو: (ص: ٨٦٩)، و(تحرير التقريب) (٢٠٣/١) رقم: ٨٦١-ثقة ثبت إلا أنه يرى القدر، و(النكت على تقريب التهذيب) (ص: ١٢٢/٦١) رقم: ٥١-لفضيلة شيخنا العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

٥٣- المصطلح الثالث والخمسون قول أبي عروبة: (في رجله

خيط أو: حَبَط):

هذا التعبير استعمله أبو عروبة الحسين بن محمد بن مودود الحراني^١ (ت:

٣١٨ هـ) في تجريح: العباس بن الحسن الخضرمي الجزري.

روى ابن نقطة الحنبلي الثقة الثبت المتوفى: (٦٢٩ هـ) بسنده إلى محمد

بن إبراهيم العاصمي -يعني أبا بكر بن المقرئ الحافظ الثقة ت: ٣٨١ هـ-

أنه قال: سألت أبا عروبة عن العباس بن الحسن الخضرمي. فقال: "كان لا

شيء، وفي رجله خيط"^٢.

ولعل الصواب: (في كلمة: "خيط" "حبط" بالحاء المهملة والباء الموحدة

والطاء المشالة).

^١-انظر: (سير أعلام النبلاء) (٥١٠/٤)، و(تذكرة الخفاظ) (٧٠٧٤/٢)، و(الشذرات) (٢٧٩/٢)، و(قناص الشوارد الغالية...) (ص: ٩١٩/رقم: ١٩٩)، و(شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٣٠٥/١).

^٢-انظر: (تكملة الإكمال) (٥٠٦/٢)، و(الميزان) (٣٨٣)، و(لسانه) (٢٣٩/٣)، و(قناص الشوارد الغالية...) (ص: ٩١٩/رقم: ١٩٩)، و(شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٣٠٥/١).

قال الفيروزآبادي^١: (الحبط محركة: آثار الجرح أو: الصياط بالبدن بعد البرء أو: الآثار الوارمة التي لم تشقق...).

قال الدكتور سعدي الهاشمي: والذي يبدو لي أن أبا عروبة الحارثي استعار هذا المعنى، فكما أن الذي يبقى في رجله أثر جرح ألمَّ به. أو: تورم يعيقه في مشيه عن اللحاق بالرجل السليم الصحيح المعافي، فكَذلك العباس ابن الحسن الخضرمي^٢ لضعف في روايته، وبعض الأحاديث المنكرة التي رواها قصر عن اللحاق بالرواة الثقة... ثم ذكر باقي أقوال النقاد الآخرين فيه... فقال: لا يكاد يقارب روايات الثقات للضعف الذي فيه. والله أعلم.

^١-انظر: (القاموس المحيط) (٣٦٦/٢)، (زجاج العروس) (٢٦٣/٤)، و(قناص الشوارد الغالية...) (ص: ٩١٩ رقم: ١٩٩)، و(شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٣٠٦/١).

^٢-الخضرمي: بكسر الحاء المعجمة، وسكون الضاد المعجمة، وبعدها الراء، هذه النسبة إلى خضرمة بلد بأرض اليمامة لربيعة. انظر: (معجم البلدان) (٣٧٧/٢)، و(الأنساب) (١٥٣/٥)، و(الإكمال) (٢٥٨/٣)، و(المشتبه للذهبي) (٢٤٠/٢٣٩١)، و(تبصرة المنتبه) (٥٠٦/٢)، و(الميزان) (٣٨٣/٢)، و(سؤالات السهمي للدارقطني) (ص: ٢٤٢)، و(قناص الشوارد الغالية...) (ص: ٩١٩ رقم: ١٩٩)، و(شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٣٠٧/١)، و(شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (٢١١/١) تحت المرتبة الرابعة: من مراتب التجريح..

وإلى هذا أشرت بقولي:

حَبَطٌ فِي رَجْلِهِ آثَارُ جُرْحٍ * فِي مَسَاءٍ دَبَّ أَوْ إِبَّانَ صُبْحٍ

٥٤- المصطلح الرابع والخمسون قول ابن معين: (كلاهما وقمرًا).

هكذا ورد هذا التعبير في رواية الدارمي عن الإمام الناقد يحيى بن معين وصف به كلاً من:

١- مُنْدَلُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَنْزِي، أَبِي عُبَيْدِ اللَّهِ الْكُوفِي (ت: ١٨٧ هـ).

٢- وَحِبَانُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَنْزِي أَبِي عَلِيٍّ الْكُوفِي (ت: ١٧١ هـ).

قال عثمان بن سعيد الدارمي (ت: ٢٨٠ هـ)، وسألته-أي يحيى بن معين-عن مندل بن علي؟ فقال: "صدوق". قلت: أيهما أحب إليك؟ فقال: "كلاهما وقمرًا" كأنه يضعفهما^١.

ولعله أخذ هذا التعبير من قول عمر بن حمران الجعدي، وذلك أنه كان في

^١-انظر: (تاريخ عثمان الدارمي) (٩٢/١)، و(الكامل) (٨٣٥/٨٣٣٦٢)، و(٢٤٤٧/٦)، و(تاريخ بغداد) (٢٥٥/٨)، و(تهذيب التهذيب) (١٧٣/٢)، وفي (تهذيب الكمال) (٣٤٢/٣٤١١٥) بلفظ: (وَمَرَّيْ)، و(قناص الشوارد الغالية...) (ص: ٩١٩ رقم: ١٩٩)، و(شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٣١٠/١).

إبل لأهله يرعاها فمر به رجل قد جهده الجوع والعطش، وبين يدي عمرو زبد، وقرص، وتمر، فقال له الرجل: أطعمني من زبدك أو: من قرصك، فقال له عمرو: "كلاهما وتمرًا" أي: كلاهما وأزيدك تمرًا، وقد يروى: (كليهما وتمرًا).

وقال أبو عبيد: جاءنا عن بعض الخلفاء أنه عرض على رجلين خلتين فقال: (كلاهما وتمرًا)^١ فغضب عليه، وقال أعندي تمزح ولم يوله شيئاً^٢. فلعن الإمام الناقد ابن معين أراد بقوله هذا: التقليل من شأن مندل،

^١ -قال أبو الحسن المصري في كتابه: (شفاء العليل) (٢٨٤\١): (... فقال عثمان بن سعيد: قلت: فأخوه حبان؟ فقال: صدوق، فقل: أيهما أعجب إليك؟ قال: كلاهما وتمرى - كأنه يضعفهما). انظر: (الكامل) (٢٤٤٧\٦).

^٢ -قال علافة الكلابي: الرجل الذي مر بعمر بن حمران هو عائد بن يزيد اليشكري، ومما قاله عائد في ذلك:

فلما لأحني سَعَبٌ وَلَوْحٌ * وَفَذْ مَتَعَ النَّهَارُ لَقَبْتُ عَمْرًا
فَقُلْتُ هَلَمْ زُبْدًا أَوْ: سَوِيْقًا * فَقَالَ كِلَاهُمَا وَتُرَادُ تَمْرًا

ومن رفع (كلاهما) فعلى تقدير: لك كلاهما، وأزيد تمرًا، ومن نصبهما فعلى تقدير: أطعمك كليهما وتمرًا.

انظر: (الأمثال) لأبي عبيد القاسم (ص: ٢٠٠)، و(جمهرة الأمثال) للعسكري (١٤٧\٢)، و(الفاخر) (ص: ١٤٩) للمفضل بن سلمة، و(مجمع الأمثال) (١٥١\٢) للميداني، و(الفاوق) (٢٣١\٢) للزمخشري، و(فصل المقال في شرح كتاب الأمثال) (ص: ١١٠) للبكري، و(قناص الشوارد الغالبة...) (ص: ٩١٩ رقم: ١٩٩)، و(شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (٣١١\١).

وحبان، وتليينهما، واستعمل هذا الأسلوب كما استعمله ذلك الرجل بين يدي أحد الخلفاء وهو يمزح معه... وإلى هذا أشرت بقولي:

فكلاهما خليلي تمرأه* وكذا كل لئيم نَقْلَاهُ

تنبيه: جاء في (الرفع والتكميل في الجرح والتعديل) (ص: ٢٢٣/٢٢٤)، (إيقاظ - ١٠ - في بيان مراد أحمد من قوله في الراوي: هو كذا وكذا):
(قال الذهبي في (ميزانه) (٣/٣٣٩)^١ في ترجمة: (يونس بن أبي إسحاق عَمَرُو السَّيِّعِي)^٢: قال عبد الله بن أحمد - رحمهما الله تعالى: سألت أبي عن

^١-انظر: (الميزان) (٦٧/١)، و(٤٩/٢)، و(٥٥٣/٢)، و(٤٣٨/٣)، و(٤٨٣/٤)، و(تهذيب التهذيب) (١٦٧/١)، و(١٥٢/٦)، و(١٥٣/٦)، و(٤١٤/١٠)، و(٤٣٤/١١)، و(تقريبه) (٤٧٥/١)، و(الجرح والتعديل) (١/١٣٣)، و(١/١٣٣)، و(٤١٣/٢)، و(٤/٢٤٤)، و(٤/٣٦١)، و(العلل ومعرفة الرجال) (ص: ١٣٥)، و(هدي الساري) (ص: ٤١٧)، و(شرح ألفاظ التجريح النادرة، أو: قليلة الاستعمال) (١١٨/٢ / إلى: ١٢٢) للدكتور سعدي الهاشمي. صهر الدكتور أكرم ضياء العمري.

^٢-قال الإمام أحمد في "العلل ومعرفة الرجال" (٤٤٢\٢٤٤\١) في ترجمة: أبي إسحاق عمرو بن عبد الله: حدثنا أبو أسامة عن المفضل بن مهلهل، عن المغيرة قال: "ما أفسد أحد حديث الكوفة إلا أبو إسحاق - يعني السبيعي - وسليمان الأعمش".

قال الحافظ الذهبي في "السير" (٣٩٩\٥) إثر هذا القول: (لا يسمع قول الأقران بعضهم في بعض، وحديث أبي إسحاق محتج به في دواوين الإسلام...). لكن الحافظ ابن حجر حمل كلام المغيرة على إرادة التبدليس،

يونس بن أبي إسحاق؟ قال: كذا وكذا^١.

قلت: هذه العبارة يستعملها عبد الله بن أحمد كثيراً فيما يجيبه به والده، وهي بالاستقراء كناية عن عمن فيه لين^٢.

قال شيخنا أبو غدة - رحمه الله تعالى -: (وقد جاء ذلك في مواضع كثيرة من كتاب (العلل ومعرفة الرجال) للإمام أحمد، منها:

١- في: (١٣٥/١) قال عبد الله: (سألته عن أبي قيس عبد الرحمن بن ثروان؟ فقال: هو

كذا وكذا^٣، روى عنه:

فقال: "يعني: للتدليس". انظر: (تهذيب التهذيب) (٦٧/٢)، و(ضوابط الجرح والتعديل عند الحافظ الذهبي) (٦٥٩/٢).

^١-انظر: (قناص الشوارد الغالية...) (ص: ٥٧٨/٥٩٣ رقم: ٩٥).

^٢-انظر: (الميزان) (٤٨٣/٤)، و(كتاب السلسبيل في شرح ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل) (ص: ٥٣ رقم: ٣٨) تحت الفصل الثاني: (ألفاظ وعبارات الجرح، الأول: مدلول قول الإمام أحمد في الراوي: "هو كذا وكذا").

^٣قال الدكتور سعدي الهاشمي في كتابه القيم: (شرح ألفاظ التجريح النادرة، أو: قليلة الاستعمال) (١٢٠/١١٩/١١٨/٢) تحت عنوان: قول الإمام أحمد بن حنبل في الراوي: "هو كذا وكذا": (ومن الأساليب التي استعملها الإمام أحمد بن حنبل في تجريح الرواة أن يقول في بعض الرواة: "هو كذا وكذا" حينما يسأله ولده عبد الله.

- ١- الأعمش، ٢- وشعبة، ٣- وسفيان، وهو يخالف في أحاديث.
- وسألته عن مجالد؟ فقال: كذا وكذا- وحرّك يده- ولكنه يزيد في الإسناد).
- ٢- وفي: (١/١٣٦) (سألته عن حبيب بن أبي حبيب؟ فقال: هو كذا، كان ابن مهدي يحدث عنه).
- ٣- وفي: (١/٣٦٥) (سألته عن إبراهيم بن المهاجر؟ فقال: ليس به بأس، هو كذا وكذا).
- ٤- وفي: (١/٣٦٩) (سألته عن أبي إسرائيل الملائى؟ فقال: هو كذا، قلت: ما شأنه؟ قال: خالف الناس في أحاديث، وكأنه عنده). كذا في المطبوعة، وفي المخطوطة وعليه العلامة صح صح^١. أي: كأنه عنده فيه لين^٢.

ولقد تتبع الحافظ الذهبي ذلك (ت ٧٤٨هـ)-وهو من أهل الاستقرار التام في علم الرجال رحمه الله-وخرج بنتيجة لخصها بقوله: هذه العبارة يستعملها عبد الله بن أحمد بن حنبل كثيراً فيما يحميه به والده، وهي بالاستقراء كناية عن فيه لين (...).

١- هذه الكلمة تكتب بعد الانتهاء من كتابة الساقط (اللق) دلالة على صحته، ويراد بكتابتها معان أخرى انظرها في: (علوم الحديث) (ص: ١٨١)، و(معجم علوم الحديث النبوي) (١٣٥/١٣٦٦٧٣٦٨).

-أُتنبه: قال أبو الحسن المصري في (شفائه) (٣٢٣١) وقد: وضع الحافظ الذهبي-رحمه الله تعالى-كلمة: (صح) أمام بعض تراجم "الميزان"، وجاء في بعض نسخ "الميزان" ترجمة: أبان العطار أن الذهبي قال: إذا كتبت (صح) أول الإسم فهي إشارة إلى أن العمل على توثيق ذلك الرجل... وقد تعقبه الحافظ ابن حجر-رحمه الله-في مقدمة (لسان الميزان)

٥- وجاء في: (تهذيب التهذيب) (٢٧٨/٣)، في ترجمة: (رشدين بن سعد المصري)^١: (قال الساجي: قال عبد الله، يعني ابن أحمد: قال أبي: رشدين

(٩١١) وقال: "قد وجدت له أبي: للحافظ الذهبي في أثناء الكتاب يعني "الميزان" - ما يصلح أن يكون في الخطبة كقوله في ترجمة: أبان العطار: "إذا كتبت (صح).." قلت: والذي ينبغي أن يعلم أن هذا اجتهد من الحافظ الذهبي رحمه الله وهذا حكم منه على الراوي وهو قريب من صنيع الحافظ ابن حجر في "تقريب التهذيب" ولا يسلمان - رحمهما الله - من تعقب على أحكامهما ويزداد الأمر خطورة في "الميزان" أن نُسَخَه قد يدخلها أخطاء من النساخ أو: الطباعة؟ فقد وجدت كلمة: (صح) أمام ترجمة: عبد الملك بن الصباح مع قوله: "متهم بسرقة الحديث" - كما في (٦٥٦/٢) من "الميزان" - وأيضاً وضع هذه العلامة أمام ترجمة: محمد بن عبد الله بن عبيد الليثي والرجل ضعفه ابن معين وقال البخاري: "منكر الحديث"، وقال النسائي: "متروك الحديث"، وقال ابن عدي: "مع ضعفه وهو ممن يكتب حديثه" - كما في "الميزان" (٥٩١/٣) -.

ومثل هذا لا يكون العمل على توثيقه، نعم لو تسامح الناقد في أمره لجعله ممن يكتب حديثه ولا يترك فقط - لا أدري كيف خفي على أبي الحسن المصري أن العبارة على اصطلاح الذهبي وحكمه في "ميزانه" لا على اصطلاح غيره، إذ قد يوثق الذهبي رجلاً ويضعفه غيره، وهذا معلوم من كتب التراجم، إذا استحضرنّا هذا فلا اعتراض البتة على الذهبي -.

ثم قال: وأيضاً كتب كلمة: (صح) أمام ترجمة: أحمد بن شيبان الرملي صاحب ابن عيينة (١٠٣/١) من (الميزان)، وأدخله في كتابه (المغني في الضعفاء) (٤١١) دون دفاع عنه، وكتب كلمة: (صح) أمام ترجمة: أمية بن الحكم بن حجل وقال: "لا يعرف" - (٢٧٥/١) "الميزان"، وذكره في (المغني) (٩١١) كما ذكره في "الميزان"، كيف يكون المجهول العمل على توثيق؟ ولعل الحافظ الذهبي قصد الترجمة التي تليها فتزحزحت إلى هذه الترجمة على سبيل الوهم من الناسخ أو: الطباعة فيراجع في ذلك عدة نسخ...!!

^١ قال فضيلة شيخنا المحدث محمد ابن الشيخ العلامة علي بن آدم الأثيوبي في كتابه النفيس: (ألفية علل الحديث - المسماة: شافية العلل بمهمات علم العلل) (ص: ١٢٤) رقم: ١٠٢٠ - القاعدة التاسعة: في ذكر ما قيل: فيمن اسمه رشدين):

وليس في الرواة من رشدين # مؤثّقاً فُخِّدَ عن يمين

كذا وكذا).

وفي: (الضعفاء الكبير) للعقيلي (٢/٣٤٠/رقم: ٩٣٨-ترجمة: عبد الرحمن بن أبي الزيادة): (...حدثنا عبد الله بن أحمد قال: سألت أبي عن ابن أبي الزناد، فقال: (ابن الزناد) كذا وكذا، يعني: ضعيف)^١.
وشرح هذا اللفظة الذهبي في (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام)-

ابن كُرَيْبٍ وابنُ سَعْدٍ حَسْبُ # لَا تَعْدُوْنَهُمَا عَدَاكَ الْعَيْبُ
ثم قال شيخنا الفاضل الأثيوبي في كتابه المسمى: (مزيل الخلل عن أبيات شافية الغلل):
("رشدين": هو ابن كريب مولى ابن عباس-رضي الله عنهما-، المدني ضعيف، الغالب عليه الوهم والخطأ. "وابن سعد": هو رشدين بن سعد بن مفلح، أبو الحجاج المصري، قال ابن يونس: كان صالحاً في دينه، فأدرسته غفلة الصالحين، فخلط في الحديث (١٨٨ هـ) وله (٧٨) سنة).
قال أبو الفضل: والبيت الأول كنت قد سمعته من فم شيخنا المحدث الأثيوبي بدار الحديث الخيرية بمكة المكرمة، عند ما سألته عن القول الصحيح فيمن اسمه رشدين، فأشدد لي قوله:

وَلَيْسَ فِي الرِّوَاةِ مِنْ رَشْدَيْنِ # مُؤَقَّافٌ قَحْذُهُ عَنْ يَقِينِ
تنبيه: كتاب: (ألفية علل الحديث-المسماة: شافية الغلل بمهمات علم العلل) نظمها شيخنا المحدث الأثيوبي في (الفين بيت) سنة: (١٤١٥ هـ)، وعرضه علينا بدار الحديث الخيرية بمكة المكرمة عند ما كنا ندرس عنده (شرح علل الترمذي) للحافظ ابن رجب الحنبلي، فقال: ما رأيكم فيه؟ فاتفقت كلمتنا نحن طلبته-أن الكتاب جيد لكنه طويل جداً، فطلبنا منه اختصاره؛ فاختصره إلى: (١١٠٩)

^١ قوله: (يعني: ضعيف). هو تفسير العقيلي لقول عبد الله ابن الإمام أحمد. وعزز ذلك بما رواه من طريق عبد الملك بن عبد الحميد قال: سألت أحمد بن حنبل عن ابن أبي الزناد؟ فقال: (هو ضعيف الحديث). انظر: (العلل ومعرفة الرجال) (٤٨٣/٢)، (٤٨٤)، (وضوابط الجرح والتعديل عند الحافظ الذهبي) (٨٥٣/٢)

(عند قول الإمام أحمد: هو كذا وكذا) -: (يعني: يُليّنه)^١.
قال الشيخ خليل بن محمد العربي: وانظر كذلك قول الإمام أحمد: "كذا وكذا" فيمن يضعّفه: "علل المروذي" (رقم: ٨٢\٥٤).
إلا أني وقفت على رواية عن الإمام أحمد غريبة تخالف ما اشتهر عنه بتضعيف من أطلق عليه هذه العبارة، وهذه الرواية في "العلل" لعبد الله بن أحمد (٣٧٨\١) قال: سألته -يعني: أباه- عن إبراهيم بن المهاجر؟ قال: "ليس به بأس، هو كذا وكذا"؟.
والمعروف أن قولهم: "ليس به بأس" من صيغ التوثيق، فكيف يجمع الإمام أحمد بينها وبين قوله: "كذا وكذا".
وقد نقل الأئمة هذه الرواية عن عبد الله بن أحمد، ولكنهم خالفوا سياق ما جاء في "العلل"، ومن هؤلاء:
أ- ابن أبي حاتم، فقال في "الجرح والتعديل" (٣٣\٢): "أنا عبد الله بن أحمد بن حنبل فيما كتب إليّ قال: سألت أبي عن إبراهيم بن المهاجر؟ فقال: "ليس به بأس". هكذا جاءت الرواية دون قوله: "كذا وكذا".

^١-انظر: (تاريخ الإسلام...) (٢٣٥\١١)، و(السير) (١٦٩\٨)، و(كتاب السلسبيل في شرح ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل) (ص: ٥٣/رقم: ٣٩).

وكذلك جاء في "تهذيب الكمال" (٢١٢\٢).

ب-وأما في "الكامل" لابن عدي (٢١٤\١)، و"الضعفاء" للعقيلي (٦٧٠\١) فجاءت الرواية عندهما عن عبد الله بن أحمد قال: "سألت أبي عن إبراهيم بن المهاجر؟ فقال: كذا وكذا". فقط دون أن يقرن معها قوله: "ليس به بأس". وأنا في شك من سياقة عبارة العليل، والله أعلم^١.

وقال الشيخ مصطفى بن إسماعيل كتابه النفيس: (شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل) في المرتبة الخامسة: من مراتب التجريح من كتابه النفيس: (شفاء العليل): (جاء في "ميزان الاعتدال" ترجمة عبد الرحمن بن ثروان أبي قيس الأودي، قال عبد الله بن أحمد: "سألت أبي عنه فقال هو كذا وكذا وحرك يده وهو يخالف في أحاديث"^٢، وقال مرة: "لا يحتج به"^٣.

وفي ترجمة: يونس بن أبي إسحاق السبيعي قال ابن حزم: "ضعفه يحيى

^١-انظر: (كتاب السلسبيل في شرح ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل) (ص: ٥٣\٥٤ رقم: ٣٩).

^٢-انظر: (معجم علوم الحديث النبوي) (ص: ٢٤٦ رقم: ٧٤٠).

^٣-انظر: (ميزان الاعتدال) (٥٥٣\٢)، و(شفاء العليل) (٣٠٢\١) تحت المرتبة السادسة: من مراتب التجريح.

القطان وأحمد بن حنبل جداً"، وقال الذهبي -رحمه الله-: "قلت: بل: هو صدوق ما به بأس ما هو في قوة مسعر ولا شعبة، قال يحيى بن سعيد: كان فيه غفلة، وقال أحمد: حديثه مضطرب، وقال عبد الله بن أحمد: سألت أبي عن يونس بن أبي إسحاق -بن عمرو بن عبد الله الحمداني السبيعي- فقال: كذا وكذا".

قال الذهبي: (قلت: هذه العبارة يستعملها عبد الله بن أحمد كثيراً فيما يجيبه به والده، وهي بالاستقراء كناية عن فيه لين)^١.

^١-انظر: (ميزان الاعتدال) (٤/٤٨٣)، وقال مثل ذلك في (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام-حوادث سنة: ١٨٠١/١٧١ هـ -ص: ٢٣٥)، وفي (السير) (٨/١٦٩)، و(شفاء العليل) (١/٣٠٢) تحت المرتبة السادسة: من مراتب التجريح. قال الأستاذ محمد الثاني في (ضوابطه) (٢/٨٥٤): (ويظهر لي أن الحافظ الذهبي، يقصد بكلامه السابق، أن من قال فيه الإمام أحمد: "كذا وكذا" لا يخرج عن دائرة من يعتبر بحديثه في المتابعات والشواهد، لا أنه في درجة: "الين الحديث"، وذلك بدليل تتبع المواضع التي أطلق فيها الإمام أحمد هذه العبارة، فقد دل كلامه في مواضع أخرى على قصد التضعيف الذي لا يخرج صاحبه عن حد الاعتبار في المتابعات والشواهد مع تفاوت مراتب ذلك. ومن أمثلة ذلك:

أخي ترجمة: "عبد الرحمن بن ثروان أبي قيس الأودي" (ت: ١٢٠ هـ) قال عبد الله بن أحمد: سألته عن أبي قيس عبد الرحمن بن ثروان؟ فقال: "هو كذا وكذا، روى عنه الأعمش، وشعبة، وسفيان، وهو يخالف في أحاديث-كما في: "العلل ومعرفة الرجال" (١/٤١٢).

ب- وقال في ترجمة: "مجالد بن سعيد الهمداني" (ت: ١٤٤ هـ): سألته عن مجالد؟ فقال: "كذا وكذا - وحرك يده - ولكنه يزيد في الإسناد - كما في: "العلل ومعرفة الرجال" (٤١٤١). وفي رواية أبي طالب: سألت أحمد بن حنبل عن مجالد؟ فقال: "ليس بشيء، يرفع حديثاً كثيراً، لا يرفعه الناس، وقد احتمله الناس - كما في "الجرح والتعديل" (٣٦١٨). ج- وفي ترجمة: "عبد الرحمن بن حرملة بن عمرو الأسلمي المدني" (ت: ١٤٥ هـ) قال الإمام أحمد: "ابن حرملة كذا وكذا"، وابن حرملة شهد على نفسه بسوء الحفظ، وكان يقبل التلقين - كما في "العلل ومعرفة الرجال" (٤٨١٢)، و(تاريخ الدوري) (٣٤٦٢)، و(الجرح والتعديل) (٢٢٣٥)، و(تهذيب الكمال) (٦٠١٧). د- وفي ترجمة: "يزيد بن سفيان أبي المهزم التميمي البصري" قال عبد الله: (سألت - أبي - عن أبي المهزم؟ فقال: "هو كذا وكذا، وقد روى عنه شعبة" - كما في "العلل ومعرفة الرجال" (٤٨٠٢)). وفي رواية حرب بن إسماعيل: (سألت أحمد بن حنبل، عن أبي المهزم فقال: "ما أقرب حديثه - كما "الجرح والتعديل" (٢٦٩٩)). هـ- وفي ترجمة: "إبراهيم بن مهاجر بن جابر البجلي الكوفي" قال عبد الله عن أبيه: "ليس به بأس، هو كذا وكذا" - كما في "العلل ومعرفة الرجال" (٣٤١٢). وسئل عن أبي معشر يوسف بن يزيد البراء البصري، وإبراهيم بن مهاجر، فقال: "أبو معشر أجلّ في قلبي من إبراهيم بن مهاجر" - كما في (العلل ومعرفة الرجال) (٧٥٢). و- وفي ترجمة: (يونس بن أبي إسحاق بن عمرو بن عبد الله الهمداني السبيعي الكوفي) (ت: ١٥٩ هـ) قال عبد الله بن أحمد: سألته عن عيسى بن يونس؟ قال: "عيسى يسأل عنه؟! قلت: فأبوه يونس؟ قال: "كذا وكذا" - كما (العلل) (٤٧٩٢). وقال في موضع آخر - من "العلل" (٤٧٩٢): (حديثه حديث مضطرب)، وفي رواية أبي طالب: (قال أحمد بن حنبل: "يونس بن أبي إسحاق حديثه فيه زيادة على حديث الناس". قلت: يقولون: إنه سمع في الكتاب فهو أتم؟ قال: "إسرائيل ابنه قد سمع من أبي إسحاق، وكتب، فلم يكن فيه زيادة مثل ما يزيد يونس". - كما في: "الجرح والتعديل" (٢٤٤٩)، و"المعرفة والتاريخ" (١٧٤١٧٣٢)، و"تهذيب الكمال" (٤٩١٣٢). وقال أبو بكر الأثرم: سمعت أبا عبد الله، ذكر يونس بن أبي إسحاق، فضعف حديثه عن أبيه، وقال: (حديث إسرائيل أحب إلي منه). - كما في "تهذيب الكمال" (٤٩١٣٢).

ز-وفي ترجمة: "هشام بن سعد المدني أبي عباد" (ت: ١٦٠ هـ) قال عبد الله بن أحمد بن حنبل لأبيه: هشام بن سعد؟ قال: "كذا وكذا، وكان يحيى لا يروي عنه" -كما في: "العلل ومعرفة الرجال" (٥٠٧/٢).

وقال أبو حاتم الرازي في (الجرح والتعديل) (٦١٩): (سمعت أحمد بن حنبل يقول: "لم يكن هشام بن سعد بالحافظ" ... وقال حرب بن إسماعيل الكرماني: سمعت أحمد بن حنبل - وذكر له هشام بن سعد فلم يرضه - وقال: ليس بمحكم الحديث).

ح-وفي ترجمة: "عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم العمري" (ت: ١٧١ هـ) قال عبد الله: سألت عن العُمري...؟ فقال: كذا وكذا - وكأنه - كذا وردت العبارة في الأصل، وهي إشارة إلى تضعيفه للعمري). كما في (العلل ومعرفة الرجال) (٥٠٧/٢).

وقال أبو طالب: سألت أحمد بن حنبل، عن العُمري الصغير؟ فقال: "صالح لا بأس به، قد روي عنه، ولكن ليس مثل عبيد الله - كما في: "الجرح والتعديل" (١١٠/١٠٩٥).

وفي رواية المروزي (ص: ٦٧): "ذكر عبد الله العمري فلم يرضه، وقال: "لئن الحديث". وقال أبو زرعة الدمشقي: (قيل لأحمد بن حنبل: فكيف حديث عبد الله بن عمر؟ قال: "كان يزيد في الأسانيد، ويخالف، وكان رجلاً صالحاً". كما في "تاريخ بغداد" (٢٠/١٠)، و"تهذيب الكمال" (٣٢٩/١٥).

ط-وفي ترجمة: "مسلم بن خالد قرقرة الزنجي المخزومي القرشي" (ت: ١٧٩ هـ) قال الإمام أحمد: "هو كذا وكذا"، وقال عبد الله: "يقول أبي: كذا وكذا - كان يحرك يده". كما في "العلل ومعرفة الرجال" (٤٧٨/٢).

ي-وفي ترجمة: "عتاب بن بشير الجزري الحراني" (ت: ١٩٠ هـ) قال: "عتاب بن بشير كذا وكذا". كما في "العلل ومعرفة الرجال" (٤٨١/٢).

وقسر هذه الكناية في موضع آخر، بما يدل على أن سبب التلئين، هو رواية عتاب عن خُصيف بن عبد الرحمن الجزري أحاديث مناكير، والنفارة من قِبَل خُصيف، وليست من قِبَل عتاب - انظر: "العلل ومعرفة الرجال" (٢٤٧/١)، و"الجرح والتعديل" (١٣/٧)، و"تهذيب الكمال" (٢٨٧/١٩).

ك-وفي ترجمة: "رشدين بن سعد بن مفلح المهري المصري" (ت: ٨٨٢ هـ) قال: "رشدين بن سعد كذا وكذا" - كما في (العلل ومعرفة الرجال) (٤٧٩/٢).

وفي رواية الميمون "ص: ١٩٥": "رشدين ليس به بأس في أحاديث الرقاق"، وفي رواية عنه قال: سمعت أبا عبد الله يقول: "رشدين ليس ببالي عن روى، ولكنه رجل صالح يوثقه

وبناءً على تفسير الحافظ الذهبي فمعنى قول أحمد: "كذا وكذا" أي: أن

هيثم بن خارجة" وكان في المجلس، فتبسم من ذلك أبو عبد الله، ثم قال أبو عبد الله: "رشدني ليس به بأس في أحاديث الرقاق" - كما في (الضعفاء الكبير) للعقيلي (١١ الورقة ١٣٧ب)، وسقط من المطبوع (٦٧٢) كلمة: "يوثقه"، وفي (تهذيب الكمال) (١٩٣٩) (فوثقه) بدلاً من (يوثقه).

وقال حرب بن إسماعيل: "سألت أحمد بن حنبل، عن رشدين بن سعد فضعه، وقدم ابن لهيعة عليه" - كما في "الجرح والتعديل" (٥١٣٣).

وقال أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي: "سئل أحمد عن رشدين بن سعد؟ فقال: "أرجو أنه صالح الحديث" - كما في "الكامل" (١٤٩٣)، و"تهذيب الكمال" (١٩٣٩).

ل-وفي ترجمة: (يحيى بن سليم الطائفي) (ت: ٢٩٣ هـ) قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: "سأله عن يحيى بن سليم؟ فقال: كذا وكذا - والله إن حديثه يعني، فيه شيء وكأنه لم يحمد... كان قد أتقن حديث ابن خثيم كانت عنده في كتاب...". كما في "العلل ومعرفة الرجال" (٤٨٠٢).

وهذه المواضع دالة على مقصود الإمام أحمد - رحمه الله - من عبارته: "كذا وكذا" أن الراوي المقول فيه تلك الكناية، لا يخرج عنده عن حد الاعتبار به في المتابعات والشواهد. والله أعلم.

وأما قول الحافظ الذهبي - رحمه الله -: "هذه العبارة يستعملها عبد الله بن أحمد كثيراً فيما يحبيه به والده..." فظاهره دال على أن عبارة: "كذا وكذا" من مقول عبد الله، يكتفي به عن جواب أبيه فيما يُسأل عنه، ولكن بالنظر في الأمثلة السابقة الذكر، يظهر من سياقاتها أن الكناية من لفظ الإمام أحمد نفسه لا من لفظ عبد الله، ويؤيد ذلك ذكر عبد الله - أحياناً - الحال المصاحبة لقول الإمام أحمد هذه الكناية كتحريرك يده مثلاً، كما تقدم في ترجمة: "مجالد بن سعيد"، و"مسلم بن خالد الزنجي"، و"يحيى بن سليم الطائفي". والله أعلم.

الراوي تعرف منه وتكرر^١ فتعرف الأحاديث التي يوافق فيها الثقات وتكرر الأحاديث التي يخالف فيها الثقات، لكني رأيت أحمد-رحمه الله-ذكر هذا اللفظ في مواضع أشد جرحاً، ففي ترجمة: عبد الملك ابن عبد العزيز بن عبد الله بن الماجشون صاحب مالك سئل عنه أحمد فقال: "هو كذا وكذا ومن يأخذ عنه؟".

قال ابن عبد البر: "كان فقيهاً فصيحاً دارت عليه الفتيا وكان مولعاً بسماع الغناء"^٢.

قال أحمد: "قدم علينا ومعه من يغنيه... وقال الأثرم: قلت لأحمد: إن عبد الملك الماجشون يقول في سند كذا، قال: من عبد الملك؟ عبد الملك من أهل العلم؟ من يأخذ من عبد الملك؟"^٣.

وفي ترجمة: عبد الرحمن بن أبي الزناد قال عبد الله بن أحمد: "سألت أبي

^١-ويقال أيضاً: (يعرف وينكر) أي: تعرف منه مرة وتكرر منه أخرى، لكونه يأتي مرة بالأحاديث المشهورة المعروفة، ومرة بالأحاديث المنكرة. وهذه الجملة من ألفاظ الجرح، وهي عند الذهبي والعراقي من الخامسة، وعند السخاوي والسندي والسيوطي من السادسة. انظر: (معجم علوم الحديث النبوي) (ص: ١٧٣/٧٤ رقم: ١٧١).

^٢-انظر: (ميزان الاعتدال) (٦٥٨١٢)، و(شفاء العليل) (٣٠٢١١) تحت المرتبة السادسة: من مراتب التجريح..

^٣-انظر: (٤٠٨١٦)، و(شفاء العليل) (٣٠٢١١) تحت المرتبة السادسة: من مراتب التجريح.

عنه فقال: كذا وكذا-قال عبد الله: يعني: ضعيف".

وقال مرة: "ضعيف الحديث"^١، فانظر كيف أطلق ابنه على هذا اللفظ الضعف، وهو نفسه-رحمه الله-قال مرة: "ضعيف الحديث" ومن قبل قال: "مضطرب الحديث" مع قوله لهذا اللفظ، وهذا أشد في الجرح من قولهم: "فيه لين" وإن كان الجميع يصلح في الشواهد والمتابعات)^٢.

قال المحبوس من أجل دينه وعقيدته أبو الفضل عمر بن مسعود بن عمر الحدوشي-عفا الله عنه، وفك أسرهم وسائر المظلومين-: تارة يقول: فهو كذا، وتارة يكررها فيقول: هو كذا وكذا.

١-وتارة يزيد على اللفظتين: (تحريك اليد)،

٢-أو: يزيد: (تنفيضة)^٣،

^١-انظر: (الضعفاء الكبير) (٣٤١/٣٤٠)، و(شفاء العليل) (٣٠٣/٣٠٢)، تحت المرتبة السادسة: من مراتب التجريح..

^٢-انظر: (ميزان الاعتدال) (٥٥٣/٢)، و(شفاء العليل) (٣٠٢/١)، تحت المرتبة السادسة: من مراتب التجريح..

^٣-قال أبو الحسن المصري في كتابه: (شفاء العليل) (٥٣٧/١): (وقد يسأل أحدهم عن الرجل: "فينفض يده" وهذه الحركة أكثر ما رأيتها تكون في الجرح الشديد، ففي "تاريخ بغداد" (١٤٩/٦) ترجمة: إبراهيم بن محمد بن عرعة تكلم فيه أحمد وجرحه جداً، ولما ذكر له حديث عنه تغير وجهه ونفض يده وأفحش القول فيه، وانظر: "الميزان" (٥٧/١)، وجاء في: "لسان الميزان" (٤٩٢/٤٩٣) ترجمة: لوط بن يحيى أبي مخنف قال أبو عبيد

٣- وتارة: (يحرك يده ثم يقلبها)¹،

٤- وتارة: (يصيح)².

٥- وتارة: (يتضجر)³،

الأجري: "سألت أبا حاتم عنه فنفض يده، وقال: أحد يسأل عن هذا؟" وقال غير أبي حاتم: "ليس بثقة".

وفي "اللسان" (٢٣١/٤) ترجمة: علي بن سعيد بن بشير الرازي قال السهمي: "سألت الدارقطني عنه فذكر قصة وأشار بيده وقال: هو كذا وكذا ونفض بيده، قال السهمي يقول: ليس بثقة"، ولكن ليس في "سؤالات السهمي" نفض اليد كما في "ص: ٢٤٥"، فلعل الحافظ وقف على نسخة أخرى، وفي: "تهذيب التهذيب" (٣٧٤/٢) ترجمة: الحسين بن واقد المروزي ذكر عن أحمد نفض اليد، وإن لم تكن هذه الترجمة صريحة في الجرح الشديد، وفي: "الجروحين" (٣٠٤/٢) لابن حبان، ترجمة: محمد بن حميد: أن ابن وارة سأل أحمد عن محمد بن حميد الرازي فقال: "إذا حدث عن العراقيين يأتي بأشياء مستقيمة وإذا حدث عن أهل بلده مثل ابن المختار وغيره أتى بأشياء لا تعرف لا تدري"، قال صالح بن أحمد: "فقال أبو زرعة وابن وارة: صح عندنا أنه يكذب، قال: فرأيت أبي بعد ذلك إذا ذكر ابن حميد نفض يده".

١- انظر: (شفاء العليل) (٥٣٧/٥٣٦١).

٢- قال أبو الحسن المصري في كتابه: (شفاء العليل) (٥٣٨/١): (وقد يسأل أحدهم عن الراوي: "فيصيح" كما وقع لشعبة عند ما ذكر له زكرياء بن أبي مريم الشامي، وقيل: "هل سمع من أبي أمامة؟ فجعل يتعجب، ثم ذكر فصاح صيحة، قال أبو محمد: دل صيحة شعبة على أنه لم يرض زكرياء" كما في: "الجرح والتعديل" (٥٩٣/٥٩٢٣)).

٣- قال أبو الحسن المصري في كتابه: (شفاء العليل) (٥٣٨/١): (وقد يسأل أحدهم عن الراوي: "فيتضجر" من ذكره، وكان جرير بن حازم يحدث فإذا جاءه إنسان لا يشتبه أن يحدث: "ضرب بيده إلى ضرسه وقال: أوه" انظر ترجمة: جرير في "النبلاء" (١٠٠/٧)، وقد يشير أحدهم بعبارة تدل على التعديل كأن يقول: حدثنا فلان "ويشير إلى الأسطوانة"

٦- وتارة: (يضحك)١،

٧- وتارة: (يصرف وجهه أو: يلتفت، أو: يقوم من المجلس ولا يجيب)٢.

إشارة إلى أنه ثبت في الحديث كُتِبَتْ هذه الإسطوانة، أو: يقول: حدثنا فلان: "ويشد على قبضته".

أو: يشير بيده كالميزان كما كان سفيان إذا ذكر عبد الملك بن أبي سليمان العرزمي -والذي وصفه بأنه ميزان- يشير بيده كالميزان كما في "النبلاء" (١٠٨٦)، هذا ما تيسر جمعه من الحركات والإشارات التي يقصد بها الأئمة جرح الرواة أو: تعديلهم وتعتبر الحركة أو: الإشارة جرحاً خفيفاً أو: شديداً بحسب ما يدل عليه السياق وبقية أقوال الأئمة في الراوي والله أعلم).

١- قال أبو الحسن المصري في كتابه: (شفاء العليل) (٥٣٩١): (وقد يسأل أحدهم عن الراوي: "فيضحك" كما في ترجمة: عيسى بن مينا قالون المقرئ وهو حجة في القراءة لا الحديث، سئل عنه أحمد بن صالح المصري فضحك، وقال: "تكتبون عن كل أحد" كما في "المغني" (٥٠٢٥)..).

٢- قال أبو الحسن المصري في كتابه: (شفاء العليل) (٣٧٥٣٦١١): (وقد يسأل أحدهم عن الراوي: "فيصرف وجهه، أو: يلتفت، أو: يقوم من المجلس ولا يجيب" أو: يدخل عليه الشيخ الضعيف، أو: جنازة الشيخ الضعيف عنده فلا يحل حبوته، أو: يدخل هو عند الشيخ الضعيف فيظهر في مجلسه أنه نائم، أو: يختفي، أو: يغطي رأسه-نسي أبو الحسن أن يقول: أو: ينتفخ إبطه كما كان يفعل الأعمش عند ما يسمع الشيخ الضعيف يحدث، وإذا سئل عن فعله قال: أنا في سنة وهو في كذب وبدعة-كي لا يتكلم فيه لوجوده عند ذلك الشيخ، أو: كي لا يُظن أن الشيخ حاله قوية كما كان أيوب السختياني إذا قعد إلى عمرو بن شعيب غطى رأسه).

قال الذهبي في "النبلاء" (١٦٩٥) غطى رأسه: (يعني حياءً من الناس)، وكان الثوري إذا أراد أن يسمع من عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر جاء متقنعاً ثم قام خلفه كأنه نائم وقد أمر إنساناً أن يسأله-كما في "الضعفاء الكبير" (٧٢٣)-، بيد أنه قد يدخل التلميذ متخفياً عند الشيخ لا لفتح في الشيخ ولكن خشية أن يطرده الشيخ أو: يذمه، كما جاء في "ضعفاء العقيلي" (١٤٣١) قال عبد الله بن أحمد: "سمعت أبي فذكر بشر بن السري فقال: كان

انظر أمثلة أخرى من ذلك في (تهذيب التهذيب): (٢/٨٨/رقم: ١٥٦٤)،
وفي (٢/١١٧/رقم: ١٦٠٦)، وفي (٣/٣١/رقم: ٣٠٠٢)، وفي
(٧/٧٠/رقم: ٨٨٨٩-دار الكتب العلمية).

هذا، وقد يصدر من بعض الأئمة حركات تنبئ عن أحكامهم على بعض
الرواة، جرحاً أو: تعديلاً فمن ذلك:

ما جاء في (الجرح والتعديل) (٦/١٣٩) أن ابن المديني قال: (سمعت يحيى
بن سعيد-رحمه الله تعالى-، وذكر عمر بن الوليد الشَّنيّ فقال بيده
يحرکہا، كأنه لا يقوِّيه.

قال علي-رحمه الله تعالى-: فاسترجعت أنا، فقال: مالك؟ قلت: إذا
حركت يدك فقد أهلكته عندي. قال: ليس هو عندي ممن أعتمد عليه
ولكنه لا بأس به^١.

سفيان الثوري يستثقله قلت له: في ماذا؟ قال: سألت سفيان عن شيء، قلت له: عن أي شيء
سأله؟ قال: عن الولدان عن أطفال المشركين، قال: فقال له سفيان: ما أنت وذا يا صبي،
فكان يختلف إلى سفيان شبه المختفي".

والرجل قد وصفه العقيلي بأنه كان جهمياً يتكلم في القرآن وأنه صاحب مواعظ، لكن ذكر
الذهبي أنه رجع عن قوله بالتجهم وذكر أقوال من وثقه كما في "الميزان" (٣١٨/١)...
^١ قال أبو الحسن المصري في كتابه: (شفاء العليل) (٥٣٥/١): (... الكلام على الرواة
بالإشارة أو: بالحركات، فلم ينحصر كلام الأئمة على الرواة على قولهم: "فلان كذا وفلان

وهذه الحركة كانت غامضة ففسرها لنا هذا الإمام بعد مراجعة من تلميذه علي بن المديني^١.

كذا"، بل: ورد عنهم حركات وإشارات تدل على تعديل الراوي أو: تجريحه، فمن ذلك أن أحدهم قد يسأل عن الرجل فيحرك يده، وكأنه إذا حرك يده إما أن يحركها بمعنى عدم الوقوف على حاله أو: يحركها بمعنى أنه يضعفه وأنك تجد من حديثه المعروف الذي يوافق فيه الثقات والمنكر الذي خالف فيه الثقات، جاء في (الجرح والتعديل) (٥٣١٣) ترجمة: الحسين بن زيد بن علي بن الحسين، قال ابن أبي حاتم: "قلت لأبي: ما تقول فيه؟ فحرك يده وقلها يعني تعرف وتكرر"،

وقد سبق في باب المصطلحات الخاصة أن الإمام أحمد كان يقول في الراوي: "هو كذا وكذا ويحرك يده"، وهذا اللفظ يدل على الجرح الخفيف، لكن يحيى بن سعيد القطان يستعمله في الجرح الشديد كما في ترجمة: عمر بن الوليد الشني، قال ابن المديني: "سمعت يحيى وذكر عمر فقال بيده يحركها كأنه لا يقويه، قال علي: فاسترجعت أنا، قال: مالك؟ قلت: إذا حركت يدك فقد أهلكته عندي، قال: ليس هو عندي ممن أعتد عليه ولكنه لا بأس به كما في: (الجرح والتعديل) (١٣٩١٦)".

وهذا الفهم من علي بن المديني وتصريحه ليحيى به ولم ينكره يحيى يدل على ما قلته، وإن كان اكتفى في هذه الترجمة بالتليين، وإلا فقد جاء في (الجرح والتعديل) (٢٦٠١٦) في ترجمة: عمرو بن مسلم الجندي قال ابن المديني: "سمعت يحيى بن سعيد ذكر عمرو ابن مسلم فحرك يده وقال: ما أرى هشام بن جبير إلا أمثل منه، قلت له: أضرب على حديث هشام بن جبير؟ فقال: نعم".

فتأمل كيف أمر بالضرب على حديث هشام ومع هذا فهو أمثل من عمرو بن مسلم الذي حرك فيه يده).

^١- انظر ما قال الدكتور سعدي الهاشمي في كتابه القيم: (شرح ألفاظ التجريح النادرة، أو: قليلة الاستعمال) (١٢٠/٢) وما بعدها تحت عنوان: (حركات العلماء وإشاراتهم وتغير أحوالهم).

ومن ذلك:

ما جاء في (تاريخ بغداد) (٢٢٩/٩) أن عبد الله بن علي بن المديني قال: (سُئِلَ أبي عن سويد الأنباري **فحرك رأسه** وقال: ليس بشيء)^١.
ومنه أيضاً في (الجرح والتعديل) (٢٧٥/٤): أن ابن المديني قال: (سألت يحيى بن سعيد عن سيف بن وهب **فحمض يحيى وجهه**)^٢. وقال: كان سيف هالكاً من الهالكين). تحميض يحيى بن سعيد لوجهه: هو كناية عن الغضب.

^١ قال أبو الحسن المصري في كتابه: (شفاء العليل) (٥٣٦١١): (وقد يسأل أحدهم عن الراوي: "فحرك رأسه أو: يعوج فمه" انظر "الكامل" (١٠٥١١٠٥٠/٣) لابن عدي، ترجمة: زياد أبي عمر البصري، وهذا على سبيل الجرح من جهة الحفظ، وقد يكون طعناً في العدالة كما في ترجمة: يعقوب بن حميد بن كاسب من "الجرح والتعديل" (٢٠٦٩)، وقد يحرك الإمام رأسه على سبيل التلبيين أو: على سبيل الجرح الشديد، كما سبق أن أبا زرعة لما ذكر عند سلام الطويل حرك رأسه وكان سلام عنده في موضع لا يذكر كما قال البرذعي).

^٢ قال أبو الحسن المصري في كتابه: (شفاء العليل) (٥٣٨١١): (وقد يُسأل أحدهم عن الراوي: "فحمض وجهه أو: يكلح وجهه"، وتحميض الوجه: تغييره من حال لآخر والنفس الحمضة أي: تنفر من الشيء أول سماعه، وكلح وجهه: أي: تكشّره في عبوس، وهذا ظاهر في التجريح، وقد جاء في "النبلاء" (٤٩٧/٨) أن الإمام أحمد قال: "كان يحيى بن سعيد لا يحب أبابكر بن عياش وإذا ذكر عنده كلح وجهه، وقال فيه يحيى بن سعيد: لو كان بين يدي ما سألته عن شيء").

وجاء في (لسان العرب)(١٤٠/٧/مادة: حمض) ما نصه: (...فلان حامض الفؤاد، في الغضب إذا فسد وتغير عداوة. وفؤاد حمض، ونفس حمضة: تنفر من الشيء أول ما تسمعه وتحمّض الرجل: تحوّل من شيء إلى شيء).

وقال صاحب (القاموس) (ص: ٥٧٦): (...وَحَمَضْتُ عَنْهُ كَرِهْتَهُ... ورجل حامضُ الفؤاد: متغيّره فاسده)

ومنه: (قال ابن عدي في: (كامله) (٢٨/٦/رقم: ١٥٧٤-ترجمة: (فرج بن فضالة بن النعمان بن نعيم التتوخي يكنى أبا فضالة): حدثنا ابن مكرم إجازة مشافهة، سمعت عمرو ابن علي، يقول: كنا عند يحيى يوماً ومعنا مُعَاذُ فَقَالَ مُعَاذُ: ثنا فرج بن فضالة قال: فرأيت يحيى **كلح وجهه**).

وقال البخاري ومسلم: منكر الحديث، وابن معين مرة قال: ضعيف-كما في رواية ابن أبي خيثمة-وعنه في رواية الدارمي: ليس به بأس. وقال أبو داود: إذا حدث عن الشاميين فليس به بأس^١.

ومنه: (قال أبو أحمد عبد الله بن عدي في كتابه النفيس: (الكامل في

^١ -انظر (تهذيب التهذيب) (٢٣٤/٨). ط. دار الفكر. و(ميزان الاعتدال) (٣٤٣/٣).

ضعفاء الرجال) (٢٧/٦/رقم: ١٥٧٣) - ترجمة: (فرقد أبو يعقوب السبخي البصري): (حدثنا ابن حماد، حدثني عبد الله سألت أبي، عن فرقد السبخي فحرّك يديه كأنه لم يرضه).

وفي موضع آخر قال: سألت أبي، عن فرقد السبخي فقال: ليس هو بالقوي، قلت: هو ضعيف؟ قال: هو ذاك).

ومنه أيضاً: أن البرذعي قال: (ذكرت لأبي زرعة عمر بن عثمان الكلابي، فَكَلَّحَ وجهه وأساء الشاء عليه)^١.

كَلَّحَ وَجْهَهُ^٢: أي غيره بتكشّر في عبوس^٣.

^١ - انظر: (الضعفاء) (٧٥٩).

^٢ قال أبو الحسن المصري في كتابه: (شفاء العليل) (٥٣٨١١): (وقد يسأل أحدهم عن الراوي: "فَيَتَغَيَّرُ وجهه" ويكون ذلك على سبيل الجرح كما وقع من أحمد بن حنبل لما أخبر بإبراهيم بن عرعة، وقد تقدم قبل قليل، والترجمة في (تاريخ بغداد) (١٤٦١٦)، لكن هذه الإشارة أو: هذه الحركة قد تكون تعديلاً، كما جاء في "ضعفاء العقيلي" (٢٩٣١٤) ترجمة: النظر بن شميل قال إبراهيم بن شماس: "سألت وكيعاً عن النضير فتغير وجهه ورفع حاجبه وقال: إن له مشيخة، شبه الرضا به". فليتأمل الباحث وفي هذا رد على من أطلق أنها إشارة وحركة وتجريح ولم يفصل. والله أعلم).

^٣ - انظر: مادة كَلَحَ في (لسان العرب) (٥٧٤/٢) قال صاحب (القاموس) (ص: ٢١٧): كَلَّحَ، كَمَنَعَ، كَلَّوْحًا وكَلَّاحًا بضمهما: تَكَشَّرَ في عُبُوسٍ).

ومنه أيضاً: أن البرذعي سأل أبا زرعة عن ربّاح بن عبد الله. فأجابه قائلاً: (كان أحمد ابن حنبل يقول: و أشار أبو زرعة بيده إلى لسانه^١، أي: أنه كذاب...)^٢.

وقال ابن عدي في (الكامل) (١/٦٢/٦٣/ دار الفكر): أخبرنا زكرياء بن يحيى الساجي، أخبرني أحمد بن محمد بن بكر، فيما كتب إلي-أخبرنا محمد بن خلف، قال: سمعت ضرار ابن صرد، يقول: سمعت أبا بكر بن عياش يقول: كنا نسمي الأعمش سيد المحدثين، فكنا نمرُّ به إذا انصرفنا من عند المشيخة، وكان يقول لنا: عند من كنتم اليوم؟ فنقول: عند فلان، فيقول:

^١ قال أبو الحسن المصري في كتابه: (شفاء العليل) (٥٣٧١): (وقد يسأل أحدهم عن الراوي: "فيشير إلى لسانه" وهذا يحتمل أن الراوي بذىء سيء الخلق أو: هجاء شتام للأئمة أو: أنه يكذب.

وقد يسأل أحدهم عن الراوي: "فيشير إلى فمه" وهذا إما لأن الراوي بذىء يقع في أعراض أهل العلم والصلاح من أجل هواه، وإما أنه يكذب كما في نصر بن سلمة بن شاذان المروزي قال عبدان-كما في "الكامل" (٢٤٩٤٧)-: "سألت عباساً العنبري عنه فأشار إلى فمه، قال ابن عدي: أراد أنه يكذب"، وكما في "الميزان" (١٨٥٢) في ترجمة: سلم بن سالم قال أبو زرعة: "لا يكتب حديثه كان لا، ثم أوماً بيده إلى فيه، يعني لا يصدق".

وقد يشير أحدهم إلى فمه يعني أن الراوي يشرب الخمر، كما في عمرو بن برق وهو عمرو بن مسلم قال عبد الملك بن عبد الحميد: "سمعت أحمد يقول: له أشياء مناكير ومعمّر قد روى عنه وكان عنده لا بأس به وكانت له علة، ثم أشار أبو عبد الله بيده إلى فيه-أي: يشرب" كما في "ضعفاء العقيلي" (٢٥٩٣)...).

^٢ -انظر: (أحوية أبي زرعة على أسئلة البرذعي) (٣٦٠).

جيد، ويقعد ثلثين ثم يقول: عند من كنتم اليوم؟ فنقول: عند فلان، فيقول بأصابعه، أي: ما به بأس، ويحرك أصابعه، فيقول: عند من كنتم اليوم؟ فنقول: عند فلان فيقول: بأصابعه إلى فوق، طيار، فيقول: عند من كنتم اليوم؟ فنقول: عند فلان، فيقول: **طبل مخرق ليس له صوت** وهذا جرح شديد من الإمام الأعمش - رحمه الله -^١.

ومن هذا النحو أيضاً: ما قاله ابن عدي في: (الكامل) (٦/٣٠٦/رقم: ١٧٩٦ - من اسمه مسلم) ترجمة: (مسلم بن كيسان أبو عبد الله الأعمش): (ثنا ابن حماد، قال وحدثني عبد الله، حدثني أبي قال: كان وكيع إذا حدث عن سفيان، عن مسلم الأعمش يقول سفيان، عن رجل وربما قال: سفيان عن أبي عبد الله، عن مجاهد، قال أبي: وهو مسلم، فقلت لأبي: ولم لا يسميه؟ قال: كان يضعفه).

وانظر نحوه في: (الكامل) أيضاً في: (٥/٣٦٦/رقم: ١٥٢٤ - ترجمة: عطاء أبي محمد الحمال).

وكذا في: (٥/٣٦٩/١٥٢٩ - ترجمة: عطاء بن أبي ميمونة بصري يكنى أبا

^١-انظر: ترجمة الأعمش في (تاريخ بغداد) (٣/٩)، و(تنكرة الحفاظ) (١/١٥٤).

معاذ) قال ابن عدي: (...ولعطاء بن أبي ميمونة غير ما ذكرت من الحديث ومن يروي عنه يكنيه بأبي معاذ ولا يسميه لضعفه...).

وكذا في: (٧/١٧٥/رقم: ٢٠٨١-ترجمة: يونس بن سليم الصنعاني): (... وهذا يرويه عبد الرزاق عن يونس بن سليم وبما كناه فيقول: أبو بكر الصنعاني ولا يسميه لأنه ليس بالمعروف).

قال الدكتور سعدي الهاشمي-صهر الدكتور أكرم العمري-في كتابه القيم: (شرح ألفاظ التجريح النادرة، أو: قليلة الاستعمال)-تحت

عنوان: (حركات العلماء وإشاراتهم وتغير أحوالهم)-:

(من الأساليب التي عمد إليها الأئمة النقاد في تجريح الرواة وتوثيقهم إذا

سئلوا عنهم:

١-تحريك أيديهم.

٢-أو: قبضها.

٣-أو: تحريك رؤوسهم، إشارة للرضى، أو: ترك الرواية عنه.

٤-أو: تتغير وجوههم.

٥-أو: يشير أحدهم إلى لسانه ليدل على كذب الراوي الذي سئل عنه.

والذي يوضح مراد هؤلاء الأئمة النقاد من حركاत्म أو: تغيير أحوالهم: طلابهم الملازمون لهم الذين كانوا يعرفون منهمجهم في تعديل الرواة^١ وتجریحهم أو: يستقرئ أحد الحفاظ-كالذهبي-أحوالهم في الحركة أو: القول أو: تغيير الوجه.

فيتضح له مراد الإمام الناقد من فعله ذاك. ولقد وقفت على طائفة من أحوالهم وأخبارهم في ذلك منها:

١-تحريك الأيدي:

كتحريك يحيى بن سعيد القطان يده حينما سئل عن عمر بن الوليد الشني^٢، أبو سلمة، العبدي المصري.

^١ -جمع راو، وهو كما قال الجزري-رحمه الله:- ناقل الحديث بإسناده. انظر: (قواعد في علوم الحديث) (ص: ٣٠)، و(معجم علوم الحديث النبوي) (ص: ١١٤ رقم: ٢٩٨).
^٢ -الشَّني: بفتح الشين المعجمة، وكسر النون المشددة، هذه النسبة إلى شن وهو بطن من عبد قيس بن أفضى بن دعمي بن جذيلة بن أسد بن ربيعة بن نزار. انظر: (الأنساب) (٥٦٣)، أو: (١٦١/٨)، و(اللباب) (٢١٢/٢)، و(الإكمال) لابن مأكولا. (٥٠٣/١٧ و٢٣٠)، و(معرفة علوم الحديث) (ص: ٥٩٣) للهاكم، تحت عنوان: (ذكر النوع السابع والأربعين من معرفة علوم الحديث: معرفة المتشابه في قبائل الرواة، وبلدانهم، وأسمائهم، وكنائهم، وصناعاتهم).

قال علي بن المديني: سمعت يحيى بن سعيد، وذكر عمر بن الوليد الشني^١ فقال بيده يحركها كأنه لا يقويه-القائل علي بن المديني-قال علي: فاسترجعت أنا فقال: ما لك؟ قلت: إذا حركت يدك فقد أهلكته عندي. قال: ليس هو عندي ممن أعتمد عليه ولكنه لا بأس به^٢.

وفهم الحافظ الذهبي-رحمه الله تعالى-من ذلك: التليين حيث قال: ولينه يحيى القطان^٣. وكذا الحافظ ابن حجر^٤. ونقل الحافظ ابن حجر بعد قول ابن القطان تعقيب ابن المديني حيث قال: (ولم يحدث عنه)^٥-أي: يحيى القطان...

ويبدو-والله أعلم-أن حال عمر بن الوليد (فيه لين) فقد لينه يحيى بن سعيد القطان، وهو من المتشددين، وكذلك النسائي، ويمكننا القول بأن الذهبي

^١قال الحاكم في: (معرفة علوم الحديث) (ص: ٥٩٣)، تحت عنوان: (ذكر النوع السابع والأربعين من معرفة علوم الحديث: معرفة المتشابه في قبائل الرواة، وبلدانهم، وأساميهم، وكناهم، وصناعاتهم): (الشنّي، والسنّي، والسئي: أبان بن أبي عياش الشنّي، قالوا: إن أباه فيروز مولى شنّ، وعقبة بن خالد الشني ثقة من البصريين، حدث عن الحسن ومحمد بن سيرين...).

^٢-انظر: (الجرح والتعديل) (٣/١٣٩)، و(تعجيل المنفعة) (ص: ٢٠٠/٢٠١).

^٣-انظر: (ميزان الاعتدال) (٣/٢٣٠).

^٤-انظر: (تعجيل المنفعة) (ص: ٢٠٠)، و(لسان الميزان) (٤/٣٣٧).

^٥-انظر: (لسان الميزان) (٤/٣٣٧).

مال إلى تليينه أيضاً لأنه أورد الجرح ولم يذكر توثيق أو: تعديل أحد فيه - والله أعلم.

واستعمل هذا الأسلوب الإمام الناقد علي بن المديني (ت: ٢٣٤ هـ) - حيث جرح به: إسحاق بن نجيح الملقب بالأزدي: أبو صالح، ويقال: أبو يزيد نزيل بغداد.

روى الخطيب بسنده إلى عبد الله بن علي بن المديني أنه قال: سألت أبي عنه - عن إسحاق - فقال بيده هكذا، أي: ليس بشيء وضعفه^١.

والقائل أي: ليس بشيء وضعفه، هو عبد الله، وهذا يدل على أن علي بن المديني إذا سئل عن راوٍ فحرك يده، فمعنى ذلك أنه ضعف الراوي - والله أعلم - ولابن المديني قول آخر في إسحاق، رواه عنه أيضاً ولده عبد الله، فقال عنه: روى عجائب، وضعفه^٢.

ومن الأئمة النقاد الذين استعملوا هذا الأسلوب: أبو حاتم الرازي حيث جرح به:

^١-انظر: (تاريخ بغداد) (٣٢٣/٦)، و(تهذيب التهذيب) (٢٥٣/١)، و(ميزان الاعتدال) (٢٠١/١).

^٢-انظر: (تاريخ بغداد) (٣٢٤/٦)، و(تهذيب التهذيب) (٢٥٣/١).

الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن أبي طالب الهاشمي (ت: ١٩٠ هـ). قال ابن أبي حاتم: قلت لأبي: ما تقول فيه-أي: في الحسين بن زيد-؟ فحرك يده وقلبها-يعني: تعرف وتنكر.

ومن هيئة تحريك يد أبي حاتم-فحرك يده وقلبها-مع شرح ابن أبي حاتم لحركة يد أبيه بقوله: "يعني تعرف وتنكر".

يتبين لنا أن هذا الراوي له أحاديث منكرة غير معروفة، وأحاديث أخرى مقبولة ومعروفة عند المحدثين....

تحريك الرأس:

أما تحريك الرأس فعرف عن طائفة منهم أيضاً. وربما أرادوا به مطلق التضعيف أو: التضعيف لحد ترك الرواية عن ذلك الراوي. وممن روى عنه ذلك يحيى بن القطان حيث استعمله في تضعيف:

القاسم بن عوف الشيباني^١ البكري الكوفي، فقد روى ابن أبي حاتم بسنده إلى علي بن المديني أنه قال: ذكرنا ليحيى-يعني: القطان-القاسم بن عوف

^١-انظر: (معرفة علوم الحديث) (ص: ٥٩٣)، تحت عنوان: (ذكر النوع السابع والأربعين من معرفة علوم الحديث: معرفة المتشابه في قبائل الرواة، وبلدانهم، وأسمائهم، وكنائهم، وصناعاتهم).

الشياني فقال: قال شعبة: دخلت عليه -وحرك يحيى رأسه- قلت ليحيى: ما شأنه؟ فجعل يحيد^١. فقلت: ضعفه في الحديث...

ومن الأئمة النقاد الذين استعملوا هذا الأسلوب علي بن

المديني

حيث جرح به: سويد بن سعيد بن سهل بن شهريار الهروي أبو محمد الحدثاني (ت: ٢٤٠ هـ).

فقد روى الخطيب بسنده إلى عبد الله بن علي بن المديني أنه قال: سئل أبي عن سويد الأنباري، فحرك رأسه، وقال: ليس بشيء، وقال: الضرير إذا كانت عنده كتب فهو عيب شديد، وقال: هذا أحد رجلين، إما رجل يحدث من كتابه، أو: من حفظه. ثم قال: هو عندي لا شيء. قيل له: فإنه يحفظ ثلاثة آلاف!. قال: فهذا أشد، يكرر عليه^٢.

وعلي بن المديني قد بين رأيه في سويد بوضوح، ولم ينفرد في تجريحه، بل: جرح سويداً معظم النقاد، وأشدهم يحيى بن معين حيث قال عنه: "لا

^١ -حاد عن الشيء يحيد جيداً وحيداً ومحيذاً وحيدوداً: مال عنه وعدل، والرجل يحيد عن الشيء إذا صد عنه خوفاً وأنفة.

^٢ -انظر: (تاريخ بغداد) (٢٢٩/٩)، و(تهذيب التهذيب) (٢٧٣/٤).

صلى الله عليه^١، هو حلال الدم" إلى غير ذلك. وميز أبو زرعة الرازي مروياته فقال: أما كتبه فصحيح، وكنت أتتبع أصوله فأكتب منها فأما إذا حدث من حفظه فلا^٢. والسبب في ذلك أن بصره كف في آخر عمره، فرمما لقن ما ليس من حديثه^٣.

قال الشيخ مصطفى بن إسماعيل في (شفاء العليل): (كثير من الأئمة-كما سيأتي إن شاء الله-يتكلمون في الرواة بالإشارة وحركة اليد، لكن ذلك معناه الجرح الخفيف الذي يصلح معه المسئول عنه في الشواهد والمتابعات، ويكون معنى تحريك اليد أن الراوي تعرف منه وتنكر، فله أحاديث يوافق فيها الثقات وأخرى يخالف فيها الثقات، ولكن يحيى بن سعيد القطان يحرك يده على سبيل الجرح الشديد، فقد صرح بذلك ابن المديني وقال له: "إذا حرّكتَ يدك فقد أهلكته"-يعني عمر بن الوليد الشني-كما في "الجرح

^١-انظر: (تاريخ بغداد) (٢٢٩/٩)، و(تهذيب التهذيب) (٢٧٤/٢٧٣)، و(الميزان) (٢٤٩/٢)، و(أجوبة أبي زرعة) (٤٠٩/٢).

^٢-انظر: (تاريخ بغداد) (٢٣٠/٩)، و(تهذيب التهذيب) (٢٧٣/٤)، و(تذكرة الحفاظ) (٤٥٥/٢)، و(شرح علل الترمذي) (ص: ٢٢٢).

^٣-انظر: (تاريخ بغداد) (٢٢٩/٩)، و(ميزان الاعتدال) (٢٤٧/٢)، وفي (تقريب التهذيب) (٣٤٠/١) قال: (صدوق في نفسه إلا أنه أعمى فصار يتلقن ما ليس من حديثه).

والتعديل" (١٣٩\٦) -،

ويدل على ذلك أيضاً ما جاء في "الجرح والتعديل" (٢٦٠\٦) ترجمة:
عمرو بن مسلم الجندي، قال ابن المديني: "سمعت يحيى بن سعيد ذكر
عمرو بن مسلم فحرك يده وقال: ما أرى هشام بن حجير إلا أمثل منه،
قلت له: اضرب على حديث هشام بن حجير؟ فقال: نعم".

فتصریح ابن المديني بأن هذه الإشارة عند القطان جرح شديد يدل على أن
ذلك هو الأصل عند القطان إلا أن يثبت خلاف ذلك فيعمل به في
محله (...)^١.

تحميض الوجه:

هذا الأسلوب استعمله يحيى بن سعيد القطان في تضعيف
الرواة.

ولم أجده مستعملاً عند غيره. وقد جرح به اثنين من الرواة-فيما أعلم-
هما:

^١-انظر: (شفاء العليل) (٣٢٤\٣٢٥).

١- سيف بن وهب التيمي، أبو وهب البصري-من الخامسة... فقد روى ابن أبي حاتم بسنده إلى علي ابن المديني أنه قال: سألت يحيى بن سعيد عن سيف بن وهب، فحمض يحيى وجهه، وقال: كان سيف هالكاً من الهالكين^١.

٢- وميمون أبو عبد الله البصري الكندي-من الرابعة-فقد قال ابن المديني: سألت يحيى بن سعيد عن ميمون أبي عبد الله الذي روى عنه عوف فحمض وجهه. وقال-أي: ابن المديني-: كأن يحيى لا يحدث عنه^٢.

المعنى اللغوي:

قال أهل اللغة: فلان حامض الفؤاد في الغضب إذا فسد وتغير عداوة. وفؤاد حمض، ونفس حمضة: تنفر من الشيء أول ما تسمعه. وتحمض الرجل: تحول من شيء إلى شيء^٣.

ومن هذا المعنى اللغوي نلمح عدم رضى يحيى القطان عن هذا الراوي،

^١-انظر: (الجرح والتعديل) (٢/٢٧٥)، و(تهذيب التهذيب) (٤/٢٨٩).

^٢-انظر: (الجرح والتعديل) (٤/٢٣٣)، و(تهذيب التهذيب) (١٠/٣٩٣)، و(ميزان الاعتدال) (٤/٢٣٥).

^٣-انظر: (لسان العرب) (٧/١٤٠)، و(تاج العروس) (٥/٢٣).

ويؤكد ذلك ما قرنه يحيى القطان-مع تغير حاله بقوله: كان هالكاً من الهالكين. ولقد جرح سيفاً بعض النقاد أيضاً، فضعفه شعبة ابن الحجاج، وغيره^١.....

أبو زرعة الرازي أكثر النقاد استعمالاً لهذا الأسلوب:

لعل أكثر النقاد استعمالاً لهذا الأسلوب هو الإمام أبو زرعة الرازي، حيث جرح به طائفة من الرواة الضعفاء، وغالباً ما كان يقرن مع أسلوبه هذا عبارات توضيحية تبين مراده، أو: يشرح قصده في ذلك، أخص تلاميذه أبو عثمان سعيد بن عمرو بن عمار البرذعي الحافظ (٢٩٢ هـ)، أو: عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت: ٣٢٧ هـ).

تحريك اليد:

جرح به سعيد بن سنان، أبو مهدي الحنفي، ويقال: الكندي الحمصي (ت ١٦٣ هـ). قال ابن أبي حاتم-رحمه الله تعالى:- سألت أبا زرعة عنه: (فأوماً بيده، أنه ضعيف)^٢.

^١-انظر: (تهذيب التهذيب) (٢٧٩/٤)، ولقد حدث عنه شعبة كما في (التهذيب)، و(الجرح والتعديل)، و(ميزان الاعتدال) (٢٥٩/٢).

^٢-انظر: (الجرح والتعديل) (٢/٢٨/٢٩)، و(تهذيب التهذيب) (٤٧/٤).

ولقد ضعفه الأئمة النقاد الآخرون-رحمهم الله أجمعين-، ومن جرحه أبو إسحاق الجوزجاني (ت: ٢٥٩ هـ)^١ حيث قال عنه: أخاف أن تكون أحاديثه موضوعة لا تشبه أحاديث الناس-أي: المحدثين^٢-وكان أبو اليمان يثني عليه في فضله وعبادته، فنظرت في أحاديثه فإذا أحاديثه معضلة، فلما رجعت إلى العراق قال لي ابن معين: لعلك كتبتها يا أبا إسحاق؟ قلت: كتبت منها شيئاً يسيراً لأعتبر به، فقال: تلك لا يعتبر بها هي بواطيل^٣...

^١-انظر: (الثقات) (٨٢١/٨)، و(الكامل في ضعفاء الرجال) (٣١٠/١)، و(تهذيب الكمال) (٢٤٤/٢)، و(تهذيبه) (١٨١/١)، و(الميزان) (٧٥١)، ومقدمة (لسان الميزان) (٢١٢/١)، و(التنكيل) (١٠٠٩٩/٥٨١)، و(النكت على تقريب التهذيب) (ص: ٤٣ رقم: ١٧) لفبيلة شيخنا العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

^٢-قال أبو الحسن المصري في كتابه: (شفاء العليل) (١٠٧/١): (ومن ذلك قولهم: "فلان أحاديثه لا تشبه أحاديث الناس" أي: لكثرة الأخطاء والاضطراب فيها، واللفظ قاله الجوزجاني-كما في "أحوال الرجال" (ص: ٩٦) في شهر بن حوشب ونحوه: "فلان أحاديثه لا تشبه أحاديث الثقات".

فقد يكون سبب ذلك أنه روى ما لم يتابع عليه لوجهه وسوء حفظه، أو: لروايته عن كل أحد أو: يأتي عن الثقات بمناكير على سبيل التدليس-انظر: "الكامل" (١٨٥٤/٥)-في ترجمة: علي بن زيد الصدائي، وقد يستعمل في الجرح الشديد كما يستعمله ابن حبان في كتابه: (المجروحين) كثيراً، كما في "الكامل" (٢١٥٦/٦) ترجمة: محمد بن حجاج اللخمي صاحب المريسة).

^٣-انظر: (أحوال الرجال)، و(تهذيب التهذيب) (٤٧/٤٦/٤)، و(ميزان الاعتدال) (١٤٥/١٤٣/٢)..
٥٧٣

الإشارة إلى الفم واللسان:

وقد زاد أبو زرعة على الأئمة النقاد أسلوباً آخر وهو الإيماء-الإشارة-إلى اللسان أو: الفم، وأسلوبه هذا يريد به الكذب، وقد وضعه تلميذه: سعيد بن عمرو البرذعي.

١-ومن ذلك تجريحه لـ(رباح بن عبيد الله بن عمر، العمري) قال البرذعي-رحمه الله تعالى-: قلت-أي: لأبي زرعة-: رباح بن عبيد الله؟ فقال: كان أحمد بن حنبل-رحمه الله تعالى-^١ يقول: وأشار أبو زرعة بيده إلى لسانه-أي: أنه كذاب-القائل البرذعي-ثم قال لي أبو زرعة بيده إلى لسانه-أي: أنه كذاب-القائل: أي: أنه كذاب: البرذعي-، ثم قال لي أبو زرعة-رحمه الله تعالى-: منكر الحديث، يحدث عن سهيل، عن أبيه عن أبي هريرة-رضي الله تعالى عنه-: (بئس الشعب جواد)^٢.

^١-الذي نقله ابن أبي حاتم في: (الجرح والتعديل) (٤٩٠/٢/١) عن أحمد بن حنبل في رباح قوله: (منكر الحديث)، وكذا في (ميزان الاعتدال) (٣٧/٢)، و(لسان الميزان) (٤٤٢/٢)

^٢-هذا الحديث هو جزء من حديث أورده الهيثمي في (مجمع الزوائد) (٤٩٠/٨) عن أبي هريرة وقال عنه: رواه الطبراني في "الأوسط" وفيه رباح بن عبيد الله بن عمر وهو ضعيف، ورواه ابن حبان في (المجروحين) (٣٠٠/١)، والذهبي في (ميزان الاعتدال) (٣٧/٢) حيث رواه بسنده، وأورده المقدسي في (تذكرة الموضوعات) (ص:٢٨)، وضعفه

لا أصل له عندي^١.

٢- وقال البرذعي أيضاً: وشهدته-أي: أبا زرعة-ذكر عبد الله بن أبي بكر-بن علي بن عطاء بن مقدم-المقدمي (ت: ٢٣٤ هـ) فأومى^٢ بيده إلى فيه أي: الكذب-القائل أي: الكذب هو البرذعي-أمر به فلم أكتب عنه شيئاً^٣ قط. ولقد روى ابن أبي حاتم^٤ عن أبي زرعة أنه قال عنه: ليس بشيء، أدر كته ولم أكتب عنه^٥.

السيوطي في "الجامع الصغير" (١/١٢٦)، وأجيب-بفتح أوله وسكون ثانيه-موضع بأسفل مكة معروف من شعابها يلي الصفا. انظر: (معجم البلدان-مادة: أجباد)، و(النهاية) (١/٣٢٤).

^١-انظر: (أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي) (ص: ٣٦٠).

^٢-الإيماء: الإشارة بالأعضاء كالرأس، واليد، والعين، والحاجب. يقال: أومأت إليه أوميء إيماءً، وومأت لغة فيه.

^٣-انظر: (أجوبة أبي زرعة على أسئلة) (ص: ٤٦٧).

^٤قال الذهبي قال في (السير) (١٣/٢٦٠): (..إذا وثق أبو حاتم رجلاً فتمسك بقوله، فإنه لا يوثق إلا رجلاً صحيح الحديث، وإذا لين رجلاً، أو قال فيه: لا يحتج به فتوقف حتى تنتظر ما قال غيره فيه، فإن وثقه أحد، فلا تبئن على تجريح أبي حاتم، فإنه متعنت في الرجال، قد قال في طائفة من رجال (الصحيح): ليس بحجة، ليس بقوي، ونحو ذلك). انظر: (هدي الساري) (ص: ٤٤١)، ترجمة (محمد بن أبي عدي البصري). و(ص: ٤٦١/٤٦٢)، و(توجيه القاري) (١٧/٣٣٦). و(الميزان) (١/٢٧٤/٤٣٢)، و(لسانه) (١/٤٩٢)، و(التلخيص) (٣/١٠)، و(فتح المغيث) (٩٨١)، و(شرح علل الترمذي) (١/١٩٢). انتهى من (ذاكرة سجين مكافح) (٨٨١)، ومقدمة: (قناص الشوارد الغالية...) (ص: ١٣).
^٥-انظر: (الجرح والتعديل) (٢/١٩٢)، و(لسان) (٣/٢٦٤).

٣- وجرح أبو زرعة الرازي بهذا الأسلوب أيضاً سلم بن سالم البلخي (ت: ١٩٤ هـ)... قال ابن أبي حاتم: سمعت أبا زرعة يقول: ما أعلم أني حدثت عن سلم بن سالم إلا أظنه مرة.

قلت:- القائل ابن أبي حاتم- كيف كان في الحديث؟ قال: لا يكتب حديثه، كان مرجئاً، وكان لا-وأوماً بيده إلى فيه-يعني لا يصدق^١ القائل: (يعني: لا يصدق): ابن أبي حاتم الرازي.

تكليح الوجه:

ومن الأساليب التي استعملها أبو زرعة في تجريح الرواة: (تكليح الوجه) حيث جرح به طائفة من الرواة منهم:

١- عمرو بن عثمان بن سيار الكلابي، ويقال أبو سعيد الرقي (ت: ٢١٩- أو: ٢١٧ هـ). قال البرذعي: ذكرت لأبي زرعة: عمرو بن عثمان الكلابي؟ فكلح وجهه وأساء الثناء عليه^٢.

^١-انظر: (الجرح والتعديل) (١٩٢/٢)، و(ميزان الاعتدال) (١٨٥/٢)، و(لسان الميزان) (٦٣/٣)، ولقد تصحف كلامه إلى: وكان مرجئاً، وكان الأصم أوماً بيده إلى فيه.

^٢-انظر: (أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي) (ص: ٧٥٩).

المعنى اللغوي:

قال أهل اللغة في كلح: الكلوح: تكشر في عبوس. قال ابن سيده: الكلوح، والكلاح بدو الأسنان عند العبوس. وقال أبو إسحاق: الكالـح الذي قد قلصت شفته عن أسنانه نحو ما ترى من رؤوس الغنم إذا برزت الأسنان وتشمرت الشفاه^١.

ومن هذا المعنى اللغوي يلوح لنا التطابق بين أسلوب أبي زرعة وحال الرجل، ولم ينفرد بتجريحه أبو زرعة فقط بل: جرحه النسائي والأزدي حيث قالوا عنه: متروك الحديث. وذكره العقيلي في (الضعفاء)^٢.

تحريك الرأس عند أبي زرعة:

أما أسلوب تحريك الرأس في تجريح الرواة فقد استعمله أبو زرعة في عديد من الرواة، ونكتفي ببعض النماذج منها تجريحه —:

١- سيف بن محمد، الثوري، ابن أخت سفيان.

قال الإمام العلم الجهيد البرذعي - رحمه الله تعالى -: وسألته، عن سيف بن

^١-انظر: (لسان العرب) (٥٧٤/٢)، و(تاج العروس) (٢١٣/٢).

^٢-انظر: (تهذيب التهذيب) (٧٧/٨)، و(ميزان الاعتدال) (٢٨٠/٣).

محمد؟ قال: سيف وحرك رأسه^١.

ويدل على تجريحه له بهذا الأسلوب قوله في سيف هذا لما سأله البرذعي في موضع آخر (ضعيف الحديث)^٢.

٢- عبد الرزاق بن عمر الثقفى، أبو بكر الدمشقي الكبير.

قال البرذعي: سألت أبا زرعة عن عبد الرزاق بن عمر الدمشقي؟ فحرك رأسه، وقال: يحدث عن الزهري^٣ أحاديث^٤.

وسأله عنه ابن أبي حاتم فقال: ضعيف الحديث ولم يقرأ علينا حديثه -

القائل ابن أبي حاتم - وقال: روى عن الزهري أحاديث مقلوبة^٥...

وجرت عند أبي زرعة - رحمه الله تعالى - مذاكرة في أحاديث الحمامة،

^١-انظر: (أجوبة أبي زرعة) (ص: ٤٥٠).

^٢-انظر: (أجوبة أبي زرعة) (ص: ٣٢٢).

^٣-فائدة: قال الذهبي في (السير) (٣٣٩/٥): (مراسيل الزهري كالمعضل، لأنه يكون قد سقط منه اثنان، ولا يسوغ أن نزن به أنه سقط الصحابي فقط، ولو كان عنده عن صحابي لأوضحه ولما عجز عن وصله ولو أنه يقول: عن بعض أصحاب النبي ﷺ، ومن عدّ مرسل الزهري كمرسل سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، ونحوهما، فإنه لم يدر ما يقول، نعم مرسله كمرسل قتادة ونحوه). انتهى من كتابي: (ذاكرة سجين مكافح) (٤٤١)، ومقدمة: (قناص الشوارد الغالية) (ص: ٩٤).

^٤-انظر: (أجوبة أبي زرعة) (ص: ٤٨٤).

^٥-انظر: (الجرح والتعديل) (٣/٣٩١)، وكذا في (تهذيب التهذيب) (٣١٠/٦)، واكتفى ابن الجوزي في أسماء الضعفاء بقوله: (ضعيف الحديث).

وكان لا يثبت في كراهة الحمامة في يوم بعينه، ولا في استحبابه في يوم بعينه حديثاً، فقال له البرذعي-رحمه الله تعالى:- فحديث معقل بن يسار؟ **فحرك رأسه** كالمثقي من ذكرى له ... وجرح أبو زرعة الرازي-رحمه الله تعالى-غير هؤلاء بهذا الأسلوب^١. وقد يقرن بأسلوبه هذا كلاماً يفهم منه التوهين. قال ابن أبي حاتم: سألت أبا زرعة عن عبد الرحمن بن حماد بن عمران-الطلحي التيمي-فقال: أسأل الله السلامة^٢، وحرك رأسه^٣... وقد يجمع الإمام أبو زرعة في بعض الأحيان بين تكليح الوجه، وتحريك الرأس أو: اليد.

قال البرذعي: قلت-أي: لأبي زرعة:- أبو هارون البكاء؟ فكلح وجهه،

^١ -كتجريحه لعبد الرحمن بن زياد الإفريقي (ص: ٥١٦/٥١٧ من الأجوبة)، ومحمد بن فليح الأسلمي (ص: ٥٣٢/٥٣٣)، وسعيد بن عبد الرحمن الجمحي القاضي (ص: ٧٥٩)، ومحمد بن عبد الملك الأنصاري (ص: ٥٣٢/٥٣٣)، ويعقوب بن حميد بن كاسب. انظر: (الجرح والتعديل) (٤/٢٠٦)، و(تهذيب التهذيب) (١١/٣٨٣)، واكتفى الذهبي في (ميزان الاعتدال) (٤/٤٥٠) بقوله: (وسئل أبو زرعة عنه فحرك رأسه).
^٢ -انظر: (معجم علوم الحديث النبوي) (ص: ١٩) نقلاً من هامش: (الرفع والتكميل) (ص: ١٧٦).

^٣ -انظر: (الجرح والتعديل) (٢/٢٢٦)، وكذا في (لسان الميزان) (٣/٤١٢) ولم يذكر (وحرك رأسه).

^٤ -موسى بن محمد، أبو هارون البكاء، من أهل قزوين، نزل بغداد وحدث عن الليث بن سعد وغيره. قال عنه أبو حاتم: محله عندي الصدق، ولا أعلم أني عثرت عليه بشيء. وقال

وقال^١ بيده هكذا.

قلت: فأَي شيء أنكروا عليه؟ قال: أما شيء كذا فلا أعلمه إلا أن أصحابنا حكوا عن يحيى بن معين أنه قال فيه شيئاً، ليس من طريق الحديث، مثل الشرك، وأشباهه^٢.

وقال الإمام ابن أبي حاتم - رحمه الله تعالى -: (سألت أبا زرعة عن أبي هارون البكاء) فكلح وجهه، فقيل له: أي شيء أنكروا عليه؟ فقال: لا أعلم شيئاً أنكروا عليه، وأنا لا أحدث عنه ولا يعرف بالعراق - قال عبد الرحمن - وكان في كتابنا حديث قد كان حدث عنه قديماً، فلم يقرأه علينا فضر بنا عليه^٣.

وإلى بعض هذه المعاني والمصطلحات أشرت بقولي

أحمد بن حنبل: ليس بثقة ولا أمين، ولا كرامة. انظر: (الجرح والتعديل) (٤/١٦٠/١٦١)، و(تاريخ بغداد) (٣٦/٣٥/١٣)، و(ميزان الاعتدال) (٤/٢٢٠)، و(لسان الميزان) (٦/١٢٩).

^١- أطلق القول على (الفعل) كما هنا. ومثله في حديث التميم: وقال به هكذا: (أي: فعل به هكذا) لأن لفظة: (قال): لها معان ثمانية، منها: الفعل.

^٢- انظر: (أجوبة أبي زرعة) (ص: ٤٧٣/٤٧٤)، وقد تصحف قوله في (لسان الميزان) (٦/١٢٩)، إلى قوله: (إلا أن أصحابنا حكوا عن يحيى بن معين أنه قال: حب سالي من طريق الحديث مثل السراب وأشباهه).

^٣- انظر: (الجرح والتعديل) (٤/١٦٠/١٦١)، و(تاريخ بغداد) (٣٦/٣٥/١٣).

عَمَدَ النِقَادُ فِي جَرَحِ الرَوَاةِ * وَكَذَا تَوْثِيقُهُمْ بِالْحَرَكَاتِ
حَيْثُ تَحْرِيكٌ وَقَبْضٌ لِلْأَيَادِي * وَإِشَارَاتٌ رُؤُوسٌ فِي النُّوَادِي
عَنْ رَضَى أَوْ تَرَكَ نَقْلَ الْمَرْوِيَّاتِ * إِلَيْهِ عَنْهُمْ أَوْ: كَلُوحِ الْقَسَمَاتِ
كَمْ مُشِيرٍ يَا أَخِي مِنْهُمْ لَفِيهِ * وَلِسَانُهُ فِي ذِكَاةٍ تَمُويهِ

ومن غرائب ما يتصل بهذه الكلمات والألفاظ والمعاني والمصطلحات: ما جاء في: (ميزان الاعتدال) (٢/١٢٠)، في ترجمة: (سعد بن سعيد الأنصاري المدني)^١ التابعي المضعف الموثق، من قول الحافظ شمس الدين

^١ سعد بن سعيد، أخو يحيى بن سعيد القطان، قال أبو حاتم في (الجرح والتعديل) (٨٤٤) في ترجمة: (سعد بن سعيد): (عن عبد الرحمن قال: سمعت أبي يقول: سعد بن سعيد الأنصاري مؤدي. قال أبو محمد: يعني: أنه كان لا يحفظ، يؤدي ما سمع). وقد أورد الحافظ ابن القطان في كتابه: (بيان الوهم والإيهام...) (٣٤١٣) قول أبي حاتم هذا فقال: (وقال أبو حاتم: مود. واختلف في ضبط هذه اللفظة، فمنهم من يخففها؛ أي: هالك، ومنهم من يشدها؛ أي: حسن الأداء).

قال الحافظ الذهبي في (الميزان) (١٢٠٢): قال شيخنا ابن دقيق العيد: اختلف في ضبط "مود"، فمنهم من خففها؛ أي: هالك. ومنهم من شدها؛ أي: حسن الأداء. ومن استعمل هذا اللفظ أيضاً الإمام عبد الرحمن بن مهدي، كما جاء في ترجمة: مسعر بن كدام من (تهذيب الكمال) (٤٦٦٢٧)، و(سير أعلام النبلاء) (١٧٣١٧) لما سأله الإمام أحمد عن خالد بن دينار أبي خلدة فقال: (كان ثقة؟ فقال: كان مؤدياً). انظر: (كتاب السلسيل في شرح ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل) (ص: ٤١٤٣ إرقم: ٢٢) تحت: الفصل الثالث عشر: (عبارات نادرة الاستعمال)، و(ألفاظ الجرح والتعديل بين الأفراد، والتكرير، والتركيب) (ص: ٥٣) للدكتور: أحمد معبد عبد الكريم.

محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - رحمه الله تعالى - (قال أبو حاتم: سعد بن سعيد مُودٍ^١).

قال شيخنا ابن دقيق العيد: اختلف في ضبط (مُود)، فمنهم من خففها، أي: "هالك"، ومنهم من شدَّدها، أي: حَسَنُ الأداء^٢.

قال شيخنا عبد الفتاح أبو غدة - رحمه الله -: التشديد فيها خطأ صِرْف ولا ريب، لما علمت مما سبق، ولا يستقيم التشديد فيها إلا بهمزة فوق الواو. وهذا التردُّد في تفسيرها يدل على عدم وضوح معناها عند الإمام ابن دقيق العيد وتلميذه الحافظ الذهبي - رحمهما الله تعالى -).

قال المحبوس عمر الحدوشي: (قد تختلف دلالة اللفظ جرحاً وتوثيقاً باختلاف ضبطه. مثل قولهم في الراوي: (فلان مُود) بالتخفيف بمعنى هالك، ومنه: (أودى فلان) إذا هلك. وبالتشديد مع الهمزة (مُودٌ) أي:

^١ قال الشيخ مصطفى بن إسماعيل في كتابه المفيد: (شفاء العليل) (٣٩١١١): (قولهم: "فلان مود": هذا اللفظ مما اختلف في ضبطه فإن كان بفتح الهمزة وتشديد الدال فمعنى ذلك أنه حسن الأداء، وإن كان بتسكين الواو وتخفيف الدال فمعنى ذلك أنه هالك كما سبق. فانظر كيف أن اللفظ الواحد إذا ضبط على وجه كان مدحاً وإذا ضبط على آخر كان قدحاً).
^٢ انظر: (الميزان) (١٢٠١٢)، و(كتاب السلسبيل في شرح ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل) (ص: ٩٠ رقم: ٩٦). تحت: (مدلول قول أبي حاتم في الراوي: "مود").

حسن الأداء)^١.

قال الدكتور سعدي الهاشمي: (ومن ألفاظ التجريح التي استعملها النقاد كلمة (مود)-أي: هالك-وهي بالتخفيف وإذا شددت مع الهمزة أصبحت من ألفاظ التوثيق.

نبه على ذلك الحافظ السخاوي فقال: وكذا ينبغي تأمل الصيغ-أي: الصيغ بالتجريح والتعديل-فرب صيغة يختلف الأمر فيها بالنظر إلى اختلاف ضبطها كقولهم: (فلان مود)، فإنها تختلف في ضبطها، فمنهم من يخففها أي: هالك. قال في (الصحيح): أودى فلان: أي: هلك فهو مود)^٢. ومنهم من يشدها مع الهمزة أي: حسن الأداء.

المعنى اللغوي:

قال أهل اللغة: أودى الرجل إذا هلك فهو مود، وفي حديث ابن عوف: وأودى سمعه إلا ندايا. أي: هلك ويريد صممه وذهاب سمعه. وأودى به الموت ذهب به... والودى كفتى: الهلاك، اسم من أودى إذا هلك وقلما

^١ كما في: (فتح المغيـث) (٣٤٨/١)، وقال أهل اللغة: ويقال: هو حسن الأداء إذا كان حسن إخراج الحروف من مخارجها. انظر: (تاج العروس) (١٣/١٠).
^٢ انظر: (الصحيح) (٢٢٦٥/٦).

يستعمل^١.

وأما مؤد فورد في كتب اللغة أيضاً قولهم: آدى الرجل فهو مؤد أي: قوى،
وآدى الرجل للسفر فهو مؤد له إذا تقيأ له، واستعد وأخذ أدواته^٢.
ومنه حديث ابن مسعود-رضي الله عنه-: (رأيت رجلاً خرج مؤدياً
نشيطاً!)^٣.

استعمال النقاد لهذين اللفظين:

ورد في بعض نسخ في: (ميزان الاعتدال)^٤ في ترجمة: (سعد بن سعيد بن
قيس بن عمرو الأنصاري (ت ١٤١هـ)) قول أبي حاتم فيه: "مود". ولم
يأت بتعقيب ابن أبي حاتم على قول أبيه، بل: اكتفى بما قاله الحافظ ابن
دقيق العيد (ت: ٧٠٢هـ) في ضبط هذه اللفظة، فقال الذهبي: قال
شيخنا ابن دقيق العيد: اختلف في ضبط مود، فمنهم من خففها أي:
هالك، ومنهم من شددتها أي: حسن الأداء^٥.

^١-انظر: (تاج العروس) (٣٨٧/١٠).

^٢-انظر: (لسان العرب) (٢٦/١٤)، و(تاج العروس) (١٢/١٠).

^٣-انظر: (النهاية) (٣٢/١).

^٤-انظر: (ميزان الاعتدال) (١٢٠/٢).

^٥-انظر: (ميزان الاعتدال) (١٢٠/٢).

ولقد نبه الحافظ أبو الحسن علي بن محمد بن (عبد) الملك الفاسي المشهور بابن القطان (ت: ٦٢٨ هـ) إلى الاختلاف في ضبط هذه اللفظة، فمنهم من يخففها أي: هالك، ومنهم من يشددنها^١...

استعمال الإمام أحمد بن حنبل للكلمة: (كان يؤدي ما سمع):

ومن النقاد الذين استعملوا هذه الكلمة: (كان يؤدي ما سمع)-والتي شرح بها ابن أبي حاتم مراد أبيه في قوله: (مؤدي)-: الإمام أحمد بن حنبل حيث بين فيها أمر: إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الكوفي (ت: ١٦٢ هـ).

قال أبو طالب-عصمة بن أبي عصمة العسكري (ت: ٢٤٤ هـ): سئل أحمد أيما أثبت شريك-أي: ابن عبد الله النخعي القاضي وهو صدوق يخطئ كثيراً، تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة (١٧٧ هـ)^٢.

^١-انظر: (بيان الوهم والإيهام...) (١٤٧/١)-وجاء فيه بلفظ: (خفيف الأداء)، والصواب: (حسن الأداء)-و(إكمال تهذيب الكمال) (ت ٧٦٢ هـ) في ترجمة: (سعد بن سعيد)، و(تهذيب التهذيب) (٤٧١/٣)، و(فتح الغيب) (٣٤٩/١).

^٢-انظر: (تقريب التهذيب) (٣٥١/١).

أو: إسرائيل؟ قال: إسرائيل كان يؤدي ما سمع كان أثبت من شريك، قلت: من أحب إليك

فإذا عبارة: (كان يؤدي ما سمع) تفيد التوثيق، وتعني حسن الأداء، سواء بالاعتماد على الكتاب مثل إسرائيل السبيعي، أم الحفظ اليسير من الروايات التي لا يبلغ بصاحبه درجة الحافظ كما هو شأن سعد بن سعيد الأنصاري.

وقوع تصحيف في كلمة: (كان مؤدياً):

وقد يقع التصحيف في قولهم: (مؤد) حتى يخرج عن معناه، من ذلك قول يحيى بن معين في: سفيان بن حسين بن الحسن أبي محمد الواسطي (من أقران الثوري)، فقد ورد في "ميزان الاعتدال" عن يعقوب بن شيبة، عن يحيى بن معين أنه قال عن سفيان بن حسين: كان مؤدياً-بالباء- لم يكن بالقوي^١.

وكذلك نقل عن ابن خراش-... والصواب في هذه الكلمة: كان مؤدياً.

^١-انظر: (ميزان الاعتدال) (١٦٨/١٦٥/٢)، و(الفروسية) (ص:٤٣) لابن القيم.

وأراد ابن معين -رحمه الله تعالى- بقوله: (كان مؤدياً) ليس بحافظ، ويؤيد ذلك ما نقله أبو داود -رحمه الله تعالى- عنه -حيث قال عن سفيان بن حسين: ليس بالحافظ، وليس بالقوي في الزهري -رحمه الله تعالى^١.

وهذا ما اتفق عليه النقاد في سفيان هذا، فهو ليس بالحافظ، وحديثه عن الزهري فيه ضعف، والسبب في ذلك أنه سمع منه بالموسم فقط، ولم يلازمه....^٢.

وإلى هذا المعنى أشرت بقولي:

كَدَلِيلٍ عَنِ كَذِبِ رَاوٍ مُؤَدٍ * وَاسْتِحْسَانٍ لِمَنْ يُسَمَّى الْمُؤَدِّي
تَمَّتِ الدُّرَّةُ فِي أَزْهَى حُلَاهَا * فَتَأْمَلُ فِي بَهَاها وَسَنَاهَا

^١-انظر: (تهذيب التهذيب) (١٠٩/٤)، و(الفروسية) (٤٣)، و(الميزان) (١٦٥/٢).
^٢قال الشيخ مصطفى بن إسماعيل في: (شفاء العليل) (٢١٠/١)، تحت المرتبة الخامسة: من مراتب التجريح: (وأما قولهم: "مؤد" فقد قال ابن دقيق العيد: "اختلف في ضبطه فمنهم من خففه أي: هالك ومنهم من شدده أي: حسن الأداء ذكر ذلك الذهبي بعد قول أبي حاتم في سعد بن سعيد أخي يحيى بن سعيد الأنصاري: مؤد").

انظر: (الميزان) (١٢٠/٢)، ولكن الذي في: (تهذيب التهذيب) (٤٧١/٣): "قال أبو حاتم: يؤدي يعني أنه كان لا يحفظ ويؤدي ما سمع، وقال ابن معين: مؤد، قال ابن القطان الفاسي: اختلف في ضبط هذه اللفظة فمنهم من يخففها أي: هالك، ومنهم من يشدها أي: حسن الأداء"، وهذا اللفظ شرط كونه من ألقاظ هذه المرتبة إذا كان مخففاً بمعنى هالك).

يا رَمِصَاءُ وَيَا حَبِي صُهِيبَا * وَعَصِيمَا وَيَا عَفْرَا الْأَحِبَّ
بَيْنَ جُذْرَانِ سُجَيْنٍ فِيهِ أَقْبَعُ * خَاشِعَ النُّظْرَةِ نَحْوَ اللَّهِ أَضْرَعُ
فَاقْبَلْنِي يَا رَبَّ مِنِّي ذُرَّتِي * وَاخْتِمْنِي بِالْخَيْرِ لِي ذُرِّيَّتِي

كتبه المحبوس في سبيل عقيدته أبو الفضل عمر بن مسعود ابن الفقيه عمر
بن حدوش الحدوشي بزنانته الانفرادية بالسجن المحلي بتطوان ١٩ صفر
١٤٣٠ هجرية.

تنبيهات مهمة:

(بما أنه سيمر بك-عزيزي القارئ- كثيراً في هذا الكتاب قول الحفاظ في الراوي: (فلان ليس بالقوي)، و(فلان ليس بقوي) رأيت أن أنقل لكم ما ذكرته في (قناص الشوارد الغالية...) (ص: ٧١٥\٧١٦\٧١٧ رقم: ١٣٩) حول التفريق بين هذين المصطلحين:

١-التنبيه الأول: فائدة في التفريق بين قولهم: (ليس بالقوي) و(ليس بقوي).

قال الشيخ المحدث الألباني في (الصحيحة) (٢/٢٨/أو ١٣): (فإن ثمة فرقاً أيضاً بين قول الحفاظ: (ليس بالقوي)، وقوله: (ليس بقوي)¹، فإن هذا ينفي عنه مطلق القوة، فهو يساوي قوله: (ضعيف)، وليس كذلك قوله الأول: (ليس بالقوي) فإنه ينفي نوعاً خاصاً من القوة، وهي قوة الحفاظ الأثبات).

¹ قال شيخنا عبد العزيز آلعيد اللطيف في (ضوابط الجرح والتعديل) (ص: ١٦١): (ومراتب الجرح عند ابن أبي حاتم أربعة أيضاً. وهي: ١- إذا أجابوا في الرجل بـ(لن الحديث) فهو ممن يكتب حديثه وينظر فيه اعتباراً. ٢- وإذا قالوا: (ليس بقوي). فهو بمنزلة الأولى في كُتْبَةِ حديثه إلا أنه دونه).

وقال أيضاً في (النصيحة) (١٨٣): (قول أبي حاتم: (ليس بالقوي): فهذا لا يعني أنه ضعيف، لأنه ليس بمعنى: (ليس بقوي)، فبين هذا وبين ما قال فرق ظاهر عند أهل العلم، ويؤيده أنه سئل: كيف حديثه؟ فقال: (صالح، هو لين الحديث). فهذا يعني أنه وسط حسن الحديث).

وقد سبق أن ذكرنا-في غير هذه الفائدة-أن شيخنا أبا غدة زعم-رحمه الله-في هامش (الرفع والتكميل) (ص: ١٣٠) أنه: (وبالاستقراء إذا قال أبو حاتم: (ليس بالقوي)، يريد بها أن هذا الشيخ لم يبلغ درجة القوي الثبت. والبخاري قد يطلق على الشيخ: (ليس بالقوي)، ويريد أنه: ضعيف).

قال الحافظ الذهبي-رحمه الله تعالى-في (الموقظة)^١: (والبخاري قد يطلق على الشيخ: (ليس بالقوي)، ويريد أنه: ضعيف). وهي العبارة نفسها التي نقلها أبو غدة دون أن ينسبها لصاحبها كما رأيت^٢!-قلت: هذا اللفظ إذا أطلقه البخاري انصرف إلى الضعف المحتمل، وهو من يكتب حديثه

^١ كما في: (ص: ٨٣).

^٢ انظر: (التكيل) (٤٤٢/١) و(ضوابط الجرح والتعديل) (ص: ١٤٩).

للاعتبار^١، فإذا وافق حديثه حديث الثقات كان صحيحاً، وإلا كان منكراً مردوداً.

وهذا اللفظة: (ليس بالقوي^٢ تأتي في المرتبة الأولى في مراتب ألفاظ الجرح

- قال أبو الحسن المصري في (شفائه) (٤٨٥\٤٨٦): (وفرق بين قولهم: "فلان يكتب حديثه للاعتبار"، و"فلان لا يكتب حديث إلا للاعتبار": فالقول الأول: غالباً ما يكون من جملة ألفاظ الشواهد والمتابعات، بمعنى أن الراوي يكتب حديثه وينظر هل له ما يقويه أم لا، وهذا يدل على أن الضعف في حديثه محتمل لا يترك حديثه من أجله، وقد جاء في "الكامل" (١١٩٦\٣) ترجمة: سعد بن سنان الحمصي أبي مهدي أحد العُباد قال السعدي: "فلما رجعت إلى العراق ذكرت أبا المهدي ليحيى بن معين وقلت: ما منعك يا أبا زكرياء أن تكتبها؟ قال: من يكتب تلك الأحاديث من أين وقع عليها؟ لعلك كتبت منها يا أبا إسحاق؟ قلت: كتبت منها شيئاً يسيراً لأعتبر به، قال: تلك لا يعتبر بها، هي بواطيل".

لكن هذا اللفظ قد يرد في الجرح الشديد أيضاً كما في "الميزان" (٦٦٢\١) ترجمة: خلف بن محمد الخيام البخاري قال الحاكم وأبو زرعة: "كتبنا عنه الكثير ونبراً من عهده وإنما كتبنا عنه للاعتبار". وقال الحاكم فيه أيضاً: "سقط حديثه برواية حديث: "نهى عن الوقاع قبل الملاعبة" وقال عقبه: خذل خلف بهذا وبغيره"، وأما اللفظ الثاني: "فلان لا يكتب حديثه إلا للاعتبار" فما أكثر التراجم التي يطلق فيها ابن حبان في كتابه "المجروحين" هذا اللفظ ويقصد به الجرح الشديد، ومعناه حينئذ أن حديث الراوي يكتب للتعاطي ولتحذير الناس منه وكشف أمره وبيان حاله، والله أعلم).

قال المحبوس أبو الفضل: وقد صححت كلام السعدي من كتابه: (أحوال الرجال) (ص: ١٦٨\١٦٩ رقم: ٣٠١) لأن أبا الحسن المصري تصرف في كلام السعدي ونقله بمعناه، فرجعت للنسخة التي عندي داخل زنزانتني فنقلته بلفظه....

-^٢ وفارق بين قولهم: (فلان ليس بالقوي، وفلان ليس بقوي-وفلان ليس بالمرضي، وفلان ليس بمرضي-وفلان ليس بالحجة وفلان ليس بحجة-ليس بالحافظ وفلان ليس بحافظ-وفلان ليس بالعمدة وفلان ليس بعمدة-وفلان ليس بالمشهور أو: بالمعروف وفلان ليس بمشهور أو: معروف): (فكل ما دخل عليه الألف واللام كان أهون وأخف في الجرح وإن كان

عند السخاوي - رحمه الله تعالى -^١ قال: (المرتبة الأولى): (... ليس بذلك القوي، ليس بالمتن، ليس بالقوي)^٢.

قال المحدث الألباني في (النصيحة) (ص: ٩٢) عن قول الدارقطني: (ليس بالقوي): (هذا يعني أنه وسط حسن الحديث)^٣.

وجاء في (الرفع والتكميل) (ص: ١٤٣/١٧٩): (٥- المرتبة الخامسة: ثم: يُضعّف، وفيه ضعف، وقد ضُعّف، ليس بالقوي...) وساق السخاوي في (شرح الألفية) (ص: ١٦٢) ألفاظ التجريح عند الذهبي أيضاً على نحو آخر

الجميع في الأصل ألفاظ تليين وتجريح وأحياناً ترد لنفي الكمال، والله أعلم). انتهى من كتاب: (شفاء العليل) (٤٨٤١).

^١ - كما في (فتح المغيث) (٤٨/٢) مخطوط).

^٢ - انظر: (علوم الحديث) (ص: ٢٤٠) و(التقييد والإيضاح) (ص: ١٦١) و(ضوابط الجرح والتعديل) (ص: ١٦٢/١٦٧).

^٣ - انظر مراتب ألفاظ التجريح في حاشية (مقدمة ابن الصلاح) للعراقي (ص: ١٣٣/١٣٩) و(شرحه على الألفية) (٣/٢). لما ذكر اللكنوي ما قاله العلماء عن مراتب التجريح قال في المرتبة الخامسة: (... وكل من ذكر من بعد قلبي: (لا يساوي شيئاً)، فإنه يخرج حديثه للاعتبار).

قال شيخنا أبو غدة: (قلت: لكن يعترض هذا التعميم قول الحافظ ابن تيمية في "إقامة الدليل" (٢٤٣/٣) ضمن (الفتاوى الكبرى)، عند ذكر (عتبة بن حميد الضبي البصري): قال فيه الإمام أحمد: ضعيف، ليس بالقوي، لكن أحمد يقصد بهذه العبارة: "ليس بالقوي" أنه ليس ممن يصحح حديثه، بل: هو ممن يُحسن حديثه. وقد كانوا يسمون حديث مثل هذا ضعيفاً، ويحتجون به، لأنه حسن، إذ لم يكن الحديث إذ ذاك مقسوماً إلا إلى صحيح وضعيف).

دون أن يعزوها إلى كتاب من كتب الذهبي فقال: (وأما الذهبي فالمراتب عنده ست.. ثم ذكر المرتبة السادسة والأخيرة: ثم: له مناكير، له ما ينكر، فيه ضعف، ليس بالقوي...).

والشيخ الألباني له اعتراض على قول الذهبي: (له مناكير) قال: (قول الذهبي أو: غيره في الراوي: (ليس بحرج مطلقاً خلافاً لصنيع البوطي هنا لا سيما إذا كان ثقة كما هو شأن ابن غزوان هذا على ما يأتي بيانه). قال الذهبي في: (الميزان) (٥٦/١): (ما كل من روى المناكير يُضَعَّف) وقال الإمام ابن دقيق العيد: قولهم في الراوي: (روى مناكير) لا يقتضي بمجرد ترك روايته حتى تكثر المناكير في روايته وينتهي إلى أن يقال فيه: منكر الحديث، لأن منكر الحديث. وصف في الرجل يستحق به الترك لحديثه^١.

وقال المحدث الألباني أيضاً في حاشية كتابه: (دفاع عن الحديث النبوي والسيرة) (ص: ٧٤/٧٥): (وهذا الذي قاله ابن دقيق العيد في غاية التحقيق فهو بالاعتماد عليه تحقيق بخلاف ما نقله اللكنوي في (الرفع والتكميل)

^١- انظر: (فتح المغيث) للسخاوي (٣٤٦/١/٣٤٧).

(ص: ١٤٤- طبعة حلب) عن الذهبي مما يفيد التسوية بين قولهم: (له مناكير) و(منكر الحديث) وإن أقره عليه المعلق، فإنه لا دراية له في هذا الفن وإنما هو قماش جماع-).

وسأنقل لكم ما قال اللكنوي في هذا الموضوع مع تعليق شيخنا أبي غدة في الفائدة الآتية بعد هذه- فلا يخفى على طالب العلم أن قوله: (فيه مناكير) ليس بمعنى منكر الحديث، فإن الأول معناه: أنه يقع أحياناً في حديثه منكر، والآخر معناه أنه كثير المناكير، فهذا لا يحتاج به، بخلاف الأول فهو حجة عند عدم المخالفة كما ذكرنا، ولذلك احتج به مسلم، وأما البخاري فما روى له استشهاداً ومتابعة كما أفاده الحافظ في (مقدمة الفتح) (ص: ٤٥١)^١.

٢- التنبيه الثاني: جرح الرواة نصيحة للمسلمين وليس

غيبة:

وجاء أيضاً في (قناص الشوارد الغالية...) (ص: ٢٠٠\٢٢) تحت عنوان:

^١- انتهى من (السلسلة الصحيحة) (١٣/٢) و(٢٨/٢)، و(النصيحة) (ص: ٢٠٧)، و(الروض الداني) (ص: ٧٠/٦٧).

(جرح الشهود نصيحة...) ما نصه:

(وقال يحيى بن سعيد: سألت شعبة، وسفيان بن سعيد، وسفيان بن عيينة، ومالك بن أنس عن الرجل يحدث بالحديث يخطئ فيه، أو: يكذب فيه، فقالوا جميعاً: بين أمره، قال أحمد في رواية مهنا: هو كما قالوا فقلت له: أما تخاف أن يكون هذا من الفاحشة؟ قال: لا، هذا دين^١.

جاء في: (طبقات الحنابلة) للقاضي ابن أبي يعلى في ترجمة (أبي تراب

^١ قال يحيى بن سعيد: سألت شعبة وسفيان بن سعيد وسفيان بن عيينة، ومالك بن أنس عن الرجل لا يحفظ أو: يتهم في الحديث؟ فقالوا جميعاً: "بين أمره". وقال أبو قتادة: سمعت ابن مهدي يقول: مررت مع سفيان الثوري برجل فقال: كذاب والله! لولا أنه لا يحل لي أن أسكت لسكت.

وقال الإمام الشافعي: إذا علم الرجل من محدث الكذب، لم يسعه السكوت عليه، ولا يكون ذلك غيبة، فإن مثل العلماء كالنقاد، فلا يسع الناقد في دينه أن لا يبين الزيوف من غيرها. وقال محمد بن بNDAR السباك الجرجاني يقول: قلت لأحمد بن حنبل: يا أبا عبد الله إنه ليشند عليّ أن أقول: فلان كذاب، فلان ضعيف، فقال لي: إذا سكنت أنت، وسكت أنا فمتى يعرف الجاهل الصحيح من السقيم.

وقال الجوزقاني: (فظهر بهذا الإجماع الذي ذكرناه أن الطريق إلى معرفة الحديث، الجرح والتعديل، ويستحب أن يصنف الكتاب معللاً، فإن العلل أجل أنواع علم الحديث).

وقال أبو بكر محمد بن داود بن علي: سمعت أبي يقول: من لم يعرف حديث رسول الله ﷺ بعد سماعه ولم يميز بين صحيحه وسقسه فليس بعالم. انتهى من كتاب: (الآباطيل والمناكير والصالح والمشاهير) (ص: ٢٢١) رقم: ١٥ إلى ١٠)، و(تحذير الخواص) (ص: ١٢٨/١٢٩/١٣٠)، و(الكفاية) (ص: ٤٦)، و(معرفة علوم الحديث) (ص: ١١٢).

النخشي الصوفي: (عسكر بن الحصين)^١: (قال عبد الله بن أحمد: جاء أبو تراب النخشي إلى أبي -رضي الله عنه-، فجعل أبي يقول: فلان ضعيف، فلان ثقة، فقال أبو تراب: يا شيخ لا تغتب العلماء: فالتفت أبي إليه وقال له: ويحك! هذا نصيحة، ليس بغيبة).

وجاء في: (ترتيب المدارك)^٢ للقاضي عياض في ترجمة (عبد الله بن المبارك): قال بعض الصوفية لابن المبارك- حين سمعه يضعف بعض الرواة- يا أبا عبد الرحمن تغتاب؟! قال: اسكت، إذا لم تُبَيِّن، فمن أين يُعرَف الحق من الباطل؟!.

وجاء في: (تذكرة الحفاظ)^٣ للذهبي: (قال محمد بن مهرويه: سمعت ابن الجنيد قال: سمعت يحيى بن معين يقول: إنا لنطعن على أقوام لعلهم قد حطوا رحالهم في الجنة من مائتي سنة، قال محمد: فدخلت على ابن أبي حاتم وهو يحدث بكتاب (الجرح والتعديل) فحدثته بهذا، فبكى وارتعدت يداه وسقط الكتاب وجعل يبكي ويستعيدني الحكاية).

^١-انظر: (١/ ٢٤٨/ ٢٤٩).

^٢-كما في: (٣/ ٥١).

^٣-(٣/ ٨٣١/ رقم: ٨١٢).

قلت: وما حصل من ابن أبي حاتم بعد ما سمع هذه الحكاية يدل على أن النية في تجريح الرواة عنده خالصة لله تعالى، وأنه-وغيره من علماء الجرح والتعديل-صادق في نصيحته للمسلمين^١، في وضع كتاب:(الجرح والتعديل).

قال الحسن بن علي بن الحسن الإسكافي: سألت أحمد بن حنبل عن معنى الغيبة؟ فقال: إذا لم ترد عيب الرجل. قلت: فالرجل يقول: فلان لم يسمع، وفلان يخطئ، قال: لو ترك الناس هذا لم يُعرف الصحيح من غيره^٢. وقال شعبة لما قيل له تمسك عن أبان بن أبي عياش؟ فقال: ما رأى يسعي السكوت عنه....

قال ابن مفلح^٣: (وأما جرح الرواة والشهود والأمناء على الصداقات والأوقاف والأيتام ونحوهم فيجب عند الحاجة ولا يحل الستر عليهم إذا رأى منهم ما يقدح في أهليتهم، وليس هذا من الغيبة المحرمة، بل: من

^١ قال موسى بن هارون: (استخرت الله سنتين حتى تكلمت في المعمري، وذلك أني كتبت معه عن الشيوخ، وما افترقنا، فلما رأيت تلك الأحاديث قلت: من أين أتى بها). انظر: (السير) (٥١١/١٣). انتهى من (ذاكرة سجين مكافح) (٩٠١).

^٢ -انظر: (مسودة آل تيمية في أصول الفقه) (٢٨٠).

^٣ كما في (الأداب الشرعية) (١٨١/١).

النصيحة الواجبة، وهذا مجمع عليه).

وقد صرح بالوجوب النووي والعز بن عبد السلام في (قواعده) والسخاوي في (فتح المغيث)^١، وابن مفلح في (آدابه)^٢ قالوا: القدح في الرواة واجب لما فيه من إثبات الشرع، ولما على الناس في ترك ذلك من الضرر في التحريم والتحليل وغيرهما من الأحكام، وكذلك كل خير يجوز الشرع الاعتماد عليه والرجوع إليه).

وذكر الإمام النووي في (رياضه)، و(أذكاره)، و(شرحه لصحيح مسلم)، والغزالي في (إحياء علومه)، والقرافي في (الفروق)^٣، ومرتضى الزبيدي في (شرح الإحياء) وغيرهم: أن غيبة الرجل حياً وميتاً تباح لغرض شرعي لا يمكن الوصول إليه إلا بها، وهي ستة: ثم ذكروها...

^١ كما في: (٣٥٦/٤).

^٢ كما في: (١٠١/٢).

^٣ كما في: (٢٠٥/٤).

^٤ قال شيخنا العلامة أبو أويس: وطأ أبو العباس أحمد ابن القاضي المكناسي بيت أحمد بن حجر الهيتمي في مسوغات الغيبة ببنتين فصار الجميع ثلاثة وهي من بحر الوافر:
ألا إنَّ اغتياب الناس ظلم * عظيم الوصف من أدنى المناكر
تجنَّب غيبة إلا حروفاً * ببئيت جاء عن بعض الأكابر
تظلم، واستعن، واستفت، حدَّر * وعَرَف، بدعة، فسق المجاهر.

٣- التنبيه الثالث: جرح الشهود واجب، وكلام الأقران والأعداء يطوى ولا يروى:

جاء في (قناص الشوارد الغالية...) أيضاً (ص: ٢١\٢٦)، وفي (إمداد السقاة بدلو الرواة) (ص: ٣٥\٣٧) ما نصه:

(وقال أئمتنا: (جرح الشهود عند القاضي وجرح رواية الحديث... جائز بالإجماع، بل: واجب للحاجة..)). وقال المرتضى في (شرح الإحياء)^١ في مبحث جواز غيبة الفاسق: (إن ذكر الفاسق بما فيه ليحذر الناس: مشروط بقصد الاحتساب وإرادة النصيحة، دفعاً للاغترار به، فمن ذكر أحداً من هذا الصنف تشفياً لغيظه، أو: انتقاماً لنفسه...).

كما فعل النسائي مع أحمد بن صالح، حتى قال الذهبي في: (الميزان): (إنه -

وقوله (أدنى) في البيت الأول: من الذنابة إلا أنه غير مهموز، لا من الدنو، ومعنى (تظلم): أشرح ظلامتك وقل: فلان ظلمني واعتدى علي، واستعن على تغيير المنكر بأن فلاناً فعل كذا بشروطه، واستفت مفتياً عما فيه غيبة كقول هند عن زوجها لرسول الله ﷺ: إن أبا سفيان رجل شحيح الخ، وحذر من مشاركة أو: مرافقة من لا يرضى ببيان حاله نصحاً، وعرف من لا يعرف بلقب قبيح كالأعمش والأحول والأعرج بقصد التعريف لا التحقير، وعرف بدعة المبتدع ليحذر، وهتك المجاهر بالفسق. انتهى من (رونق القرطاس، ومجلب الإيناس) (ص: ١٢٤).

^١ كما في: (٥٦٦/٨).

أي: النسائي-آذى نفسه بكلامه فيه، والناس كلهم متفقون على إمامته وثقته).

قال الحافظ ابن حجر في (هدي الساري) في ترجمة أحمد بن صالح المصري^١: (والسبب الحامل له على سوء رأيه فيه: أن أحمد بن صالح كان لا يحدث أحداً حتى يسأل عنه. فلما قدم النسائي مصر جاء إلى أحمد بن صالح، قد صحب قوماً من أهل الحديث لا يرضاهم أحمد، فأبى أن يحدثه، فذهب النسائي فجمع الأحاديث التي وهم فيها أحمد، وشرع يُشنع عليه، وما ضره ذلك شيئاً. فهو إمام ثقة من الحفاظ المشهورين بمعرفة الحديث).

ولم يقبل أيضاً قدح ابن معين^٢ في الشافعي انظر بيان ذلك بإسهاب فيما

^١-وفيه يقول جزرة: (لم يكن بمصر من يحسن الحديث غير أحمد بن صالح المصري) وهذا القول في أحمد بن صالح يدل على أنه محدث كما يجب ديناً وأمانة وفهماً. انظر: (شفاء العليل) (٥٢١).

^٢خافضة: قال الإمام ابن حزم في (المحلى) (٢١/٦): (إنما يؤخذ كلام يحيى بن معين وغيره إذا ضعفوا غير مشهور بالعدالة، وأما دعوى ابن معين أو: غيره ضعف حديث رواه الثقات، أو: ادعوا فيه أنه: خطأ من غير أن يذكروا فيه تدليسا، فكلام مطروح مردود، لأنه دعوى بلا برهان). قال الذهبي في (الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم) (ص:٧): (قد صح من طرق عن ابن معين أنه يتكلم في الشافعي).

قلت: قد آذى ابن معين نفسه بذلك ولم يلتفت الناس إلى كلامه في الشافعي ولا إلى كلامه في جماعة من الأثبات، كما لم يلتفتوا إلى توثيقه لبعض الناس، فإننا نقبل قوله دائماً في

الجرح والتعديل ونقدمه على كثير من الحفاظ ما لم يخالف الجمهور في اجتهاده، فإذا انفرد بثبوتيق من لينه الجمهور، أو: بتضعيف من وثقه الجمهور وقبلوه، فالحكم لعموم أقوال الأئمة، إلا لمن شذ. فإن أبا زكرياء من أحد أئمة هذا الشأن، وكلامه كثير إلى الغاية في الرجال، وغالبه صواب جيد، وقد ينفرد بالكلام في الرجل بعد الرجل، فيلوح خطؤه في اجتهاده...

فإنه بشر من البشر، وليس بمعصوم، بل: هو نفسه يوثق الشيخ تارة ويلينه تارة، يختلف اجتهاده في الرجل الواحد، فيجيب السائل بحسب ما اجتهد من القول في ذلك الوقت، وكلامه في الشافعي ليس في هذا اللفظ الذي كان عن اجتهاد وإنما هذا من فلتات اللسان بالهوى والعصبية، فإن ابن معين كان من الحنفية الغلاة في مذهبه وإن كان محدثاً). قال بعضهم: (وادعى بعضهم أن من تكلم فيه ابن معين غير الشافعي الإمام، وهذا غير صحيح، بدليل أن الإمام أحمد لما قيل له بأن ابن معين يطعن في الشافعي قال: ابن معين لا يعرف من هو الشافعي).

وهذه بعض نماذج من تجريحات يحيى بن معين لرجال ورفض الناس لها:

١- (أحمد بن صالح الطبري: حافظ الديار المصرية وعلمها وعالمها، وهو ثقة جبل قال فيه يحيى بن معين: كذاب، ولم يلتفت إليه). (الرواة الثقات المتكلم فيهم... (ص: ١١).

٢- (أحمد بن عيسى التستري، احتج به الشيوخ، وقال فيه يحيى بن معين: كذاب، ولا يلتفت إلى قول يحيى). (الرواة الثقات المتكلم فيهم... (ص: ١١/١٢).

٣- سليمان بن حبان، أبو خالد الأحمر. ثقة مخرج له في الكتب الستة. قال يحيى بن معين: ليس بحجة). (الرواة الثقات) (ص: ١٦).

٤- معاذ بن هشام الدستوائي. حديثه في الكتب كلها، وقال ابن معين: هو صدوق ليس بحجة). (الرواة الثقات) (ص: ٢٠).

٥- عبد الرحمن المجبر بن عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب. قال الحافظ ابن عبد البر: كان ابن معين يضعفه، وليس قوله بشيء، لأنه لا يحفظ له حديث منكر أتى به. وإنما قيل له المجبر: لأنه سقط فتكسر فجر، فقيل له المجبر. وقد قيل: إنه كان يقال له: المكسر، فقالت حفصة: بل هو المجبر. وقيل: إنما قيل له المجبر، لأن أباه توفي وهو في بطن أمه، فسمته حفصة: المجبر. لعل الله يجبره.

وقال فيه الزبير بن بكار: المجبر. وسائر الناس يقولون بتحريك الجيم وتشديد الباء- الاستنكار (١/ ١٥٥). وانظر أيضاً ما قاله الذهبي في (السير ٩/ ٢٦٣). في الرد على ابن

علقه شيخنا العلامة أبو غدة في (قاعدة الجرح والتعديل) للتاج السبكي^١.
ولا قدح ابن منده في أبي نعيم الأصبهاني انظر أيضاً: بيان ذلك بإسهاب في
ترجمة كل منهما في: (الميزان) للذهبي^٢.

ولهذا لم يُقبل قول مالك في محمد بن إسحاق صاحب المغازي: (إنه دجال
من الدجاجلة)، لأن ابن إسحاق زعم أن مالكا وأباه وجده وأعمامه موالي
لبني تميم بن مرة، يقول ابن عبد البر في (الاستقراء)^٣: (هذا هو السبب
لتكذيب مالك لمحمد بن إسحاق وطعنه عليه). وذكر غيره سبباً آخر
كما سيأتي. وقد وثق ابن إسحاق، ابن المبارك فقال: (ثقة، ثقة، ثقة).
والبخاري في كتاب (القراءة خلف الإمام)^٤ وأثنى عليه ابن شهاب،
وشعبة، والثوري، وابن عيينة، وجماعة جلة.

معين. وأيضاً ذكر في (٣١٩/١٠ - من السير) أن ابن معين أكرمه البابلي، وما بالغ في
تليينه وغيرها كثير. تجدها في كتابي: (ذاكرة سجين مكافح) (٧٦١)، و(قناص الشوارد
الغالية...) (ص: ٩٩).

^١ كما في: (ص: ٢٨/٢٧/١٦/١٤) ط: الثانية و(ص: ٢٨/ ٢٧/١٨/١٧) من الطبعة الثالثة.
^٢ كما في: (٥٢/١) وما بعدها، و(تذكرة الحفاظ) (١٠٣٤/١٠٩٧/١٠٩٨)، و(السير)
(١٦٧/١٥٤/٣٥/١٧/٧)، و(الرفع والتكميل) (ص: ٤٠٩ / إلى ٤١٣).
^٣ كما في: (ص: ١١).
^٤ كما في: (ص: ١٤/١٣).

انظر في توثيقه (نصب الراية) للزليعي^١ وقال ابن حبان في: (ثقاته)^٢:
(وأما مالك فإنه كان ذلك منه مرة واحدة، ثم عادَ لَهُ إلى ما يُحب،
وذلك بأنه لم يكن في الحجاز أحد أعلم بأنساب الناس وأيامهم من ابن
إسحاق، وكان يزعم أن مالكاً من موالي ذي أصبح، وكان مالك يزعم
أنه من أنفسهم، فوقع بينهم لذلك منافرة.

فلما صنف مالك (الموطأ) قال ابن إسحاق: اتتوني به فأنا بيطاره، فُنقل
ذلك إلى مالك فقال: دجال من الدجاجة يروي عن اليهود، وكان
بينهما ما يكون بين الناس، حتى عزم ابن إسحاق على الخروج إلى
العراق فتصالحا حينئذ، وأعطاه مالك عند الوداع خمسين ديناراً ونصف
ثمرته تلك السنة.

ولم يقدح فيه مالك من أجل الحديث، وإنما كان ينكر عليه تتبعه غزوات

^١-انظر: (١٠٧/١) و(فتح القدير) لابن الهمام (١٥٩/١)، و(جامع بيان العلم وفضله) لابن
رجب (١٠٦/٢)، و(الترغيب والترهيب) للمنذري (٣٥٦/٦)، و(تهذيب مختصر سنن أبي
داود) (٩٧/٩٤/٧)، و(عيون الآثار) لابن سيد الناس (١٧/١٠/١)، و(تاريخ أبي زرعة)
(٥٣٧/١)، والحافظ ابن حجر في (تهذيبه ٤٢/٩)، انظر هامش: (الرفع والتكميل)
(ص: ٤١٢/٤١١).

^٢-انظر: (٣٨٥/٣٨١/٧).

النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- من أولاد اليهود الذين أسلموا، وحفظوا قصة خيبر وقريظة والنضير وما أشبه ذلك من الغزوات عن أسلافهم، وكان ابن إسحاق يتتبع هذا عنهم ليعلم ذلك من غير أن يحتاج بهم، وكان مالك لا يرى الرواية^١ إلا عن متقن صدوق).

فالجرح إذا صدر من تعصب أو: عداوة أو: منافرة ونحو ذلك، فهو جرح مردود، ولا يؤمن به إلا المطرود^٢. قال الذهبي في (سير أعلام النبلاء) (في ترجمة السمين المفسر: (أبي عبد الله محمد بن حاتم البغدادي)... وثقه ابن عدي والدارقطني، وذكره أبو حفص الفلاس فقال: ليس بشيء. قلت:

^١- الرواية: هي نقل الأحاديث والإخبار بها. وقال بعض المحدثين: هي الإخبار عن عام لا ترفع فيه إلى الحكام، وخلافها الشهادة، ولها أحكام مذكورة في كتب أصول الحديث. انظر: (معجم مصطلحات توثيق الحديث) (ص: ٣٧)، وعنه صاحب (معجم علوم الحديث النبوي) (ص: ١١٦ رقم: ٣١٣).

^٢- انظر: (الرفع والتكميل) (ص: ٤٠٩ / إيقاظ- ٢٥). في بيان حكم الجرح غير البرئ). كالجرح بسبب التحاسد، أو: الاختلاف في المذهب، أو: المشرب، لأن الاختلاف بين العلماء في المذاهب والمشارب، أمر مركوز في الطباع والفطر الإنسانية، ولا يمكن انتقاؤه في صفوف أهل العلم والفضل والصلاح، قال الإمام أحمد في الإمام إسحاق بن راهويه: (لم يعبّر الجسر إلى خراسان مثل إسحاق، وإن كان يخالفنا في أشياء، فإن الناس لم يزل يخالف بعضهم بعضاً) كما في (تاريخ بغداد) (٣٤٨/٦). انتهى من (ذاكرة سجين مكافح) (٧٨١).

هذا من كلام الأقران^١ الذي لا يسمع، فإن الرجل ثبت^٢ حجة).
وقال في (الميزان)^٣ في ترجمة: (أبي بكر بن أبي داود السجستاني)، بعد ما ذكر توثيقه عن جمع من الثقات، وعن ابن صاعد^٤ وغيره تضعيفه: (قلت: لا ينبغي سماع قول ابن صاعد فيه، كما لم نعتدّ بتكذيبه لابن صاعد، وكذا لا يسمع كلام ابن جرير فيه، فإن هؤلاء بينهم عداوة بينة، فقف في كلام الأقران بعضهم في بعض).

وقال^٥ في ترجمة: (أبي بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني): (لا يُسمع

^١ قال الذهبي: (كلام الأقران بعضهم في بعض مُهَذَّر لا عبرة به). انظر: (السير)
١٤٠/١/٤٦٧/٢٧٠/ و٤٣٢/١١/

و١٢٠/١٢/٢٨٥/٤٦٢/ و١٤٠/٤٢/٥٠٥/٣٨٥/ و١٩/١٧/٢٤/ و٢٠/٥٩٧/، و(الميزان)
(٢/٢٠٠)، ومواضع أخرى تجدها في: (ذاكرة سجين مكافح) (١٠٠١) وما بعدها.

^٢ قال السخاوي في (فتح المغيب) (٣٣٧/١): "ثبت، بسكون الموحدة: الثابت القلب واللسان والكتاب والحجة". وهي من المرتبة الأولى من مراتب التعديل عند ابن أبي حاتم وابن الصلاح والنووي، ومن الثانية عند الذهبي والعراقي، ومن الثالثة عند ابن حجر والسيوطي، ومن الرابعة عند السخاوي والسندي. انظر: (معجم علوم الحديث النبوي) (١٨٩ رقم).

^٣ كما في: (٤٣/٢)، و(تذكرة الحفاظ) (٧٧٢/٢).

^٤ هو: يحيى بن محمد بن صاعد أبو محمد أحد حفاظ الحديث، ومن عني به ورحل في طلبه. توفي: ٣١٨ هـ انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد) (٢٣٤١٢٣١١٤)، و(ضوابط الجرح والتعديل عند الحافظ الذهبي) (٨٧٣/٢).

^٥ انظر: (الميزان) (٤٣٣/٢)، و(٦٠٧/٣)، و(التذكرة) (٦٦٢/٢)، و(السير)
(١٤/٤٢/٥٠٥)، ومواضع أخرى محلها: (ذاكرة سجين مكافح) (٨٠١١) تحت عنوان:

قول الأعداء بعضهم في بعض). وفي: (الميزان)^١ أيضاً قال: في ترجمة (محمد بن جرير الطبري) الإمام المفسر (أبو جعفر): (إن كلام العلماء بعضهم في بعض، ينبغي أن يُتأنَّى فيه، ولا سيما في مثل إمام كبير). وفيه أيضاً^٢ عند ترجمة (عفان الصّفّار) -رحمه الله تعالى-: (كلام النظراء والأقران ينبغي أن يتأمل ويُتأنَّى فيه). وفي^٣ ترجمة (أبي الزناد عبد الله بن ذكوان): (قال ربعة فيه: ليس بثقة ولا رضى). قلت: لا يُسمع قول ربعة فيه، فإنه كان بينهما عداوة ظاهرة).

وما أجمل ما قاله الحافظ الذهبي في (الميزان)^٤ عند ترجمة (علي بن المديني) -بعد أن ذكر بأن العقيلي ذكره في كتاب (الضعفاء والمتروكين) وذلك من أجل إجابته في مسألة خلق القرآن-: فبئس ما صنع! إلى أن قال: (هذا أبو عبد الله البخاري -وناهيك به- قد شحن (صحيحه) بحديث علي بن المديني، وقال: (ما استصغرت نفسي بين يدي أحد من العلماء إلا

(كلام الناقد الورع في الضعفاء من النصح لدين الله، والذب عن السنة). وعنوان: (خصومة الأكابر تطوى، ولا تروى).

^١ كما في: (٣٥/٣).

^٢ كما في: (٢٠٢/٢).

^٣ كما في: (٣٦/٢).

^٤ كما في: (٢٣٠/٢).

بين يدي بن المديني^١.

ولو تُرك حديث علي، وصاحبيه محمد-الإمام البخاري-وشيوخه عبد الرزاق-بن همام الصنعائي صاحب (المصنف)-وعثمان بن أبي شيبة، وإبراهيم بن سعد، وعفان-بن مسلم الأنصاري شيخ البخاري-وأبان العطار، وإسرائيل-وهو ابن يونس الكوفي-، وأزهر بن السمان، وبهر بن أسد، وثابت البناني، وجريز بن عبد الحميد: لغلطنا الباب^٢، وانقطع الخطاب، ولمات الآثار، واستولت الزنادقة، ولخرج الدجالون!! أفما لك عقل يا عقيلي؟! أتدري فيمن تتكلم؟! ع

وإنما تبعناك في ذكر هذا النمط لنذب عنهم، ولنزيف ما قيل فيهم، كأنك لا تدري أن كل واحد من هؤلاء أوثق منك بطبقات؟! بل: أوثق من ثقات كثيرين لم توردهم في كتابك.

^١ فائدة: قال الذهبي في (السير) (٥٧/١): (كان ابن المديني يزيد في الحديث). (ذاكرة سجين مكافح) (٦٠١). انظر ترجمته في أول كتابه: (العلل) (ص: ٧/إلى: ٣٣). تحقيق: حسام محمد بوقريص.

^٢ قال الذهبي في (تاريخ الإسلام)، و(وفيات: ٣٨١/٤٠٠/ص: ٣٢٤)، و(السير) (٤٠/٧/٤١): (ولو سمعنا كلام الأقران بعضهم في بعض لانتع الخرق). انتهى من (ذاكرة سجين مكافح) (٩٨١). ولابن رجب بحث جيد في (جامع العلوم) في كلام الأقران لمن أراد أن يرجع إليه ففیه متعة وفائدة.

فهذا مما لا يرتاب فيه محدث، وإنما اشتهدني أن تُعرّفني من هو الثقة^١ الثبت الذي ما غلط ولا انفرد بما لا يُتابع عليه؟ بل: الثقة الحافظ-إذا انفرد بأحاديث-كان أرفع له وأكمل لرتبته، وأدل على اعتناؤه بعلم الأثر وضبطه دون أقرانه لأشياء ما عرفوها، اللهم إلا أن يتبين غلطه ووهمه في الشيء فيُعرف ذلك.

فانظر إلى أصحاب رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- الكبار والصغار^٢ ما فيهم أحد إلا وقد انفرد بسنة، أفيقال له: هذا الحديث

^١-انظر: (معجم علوم الحديث النبوي) (ص: ٨١٨/٨٠١٧٩ رقم: ١٩٠ إلى ١٩٨).
^٢قال الإمام البخاري في (صحيحه) (٣٧-مع الفتح): (ومن صحب النبي ﷺ أو: رآه من المسلمين فهو من أصحابه). وعزا الحافظ ابن حجر في (الفتح) (٤٧) هذا القول إلى أحمد والجمهور من المحدثين، وعزاه أيضاً إلى شيخ البخاري علي بن المديني.
وذهب سعيد بن المسيب (كما نقل عنه الحافظ في "الفتح" ٤٧) إلى أنه لا يعد في الصحابة إلا من أقام مع النبي ﷺ سنة فصاعداً، أو: غزا معه غزوة فصاعداً.
وذهب عاصم الأحول إلى أن الصحابي من يكون صحب الصحبة العرفية فقال- (كما أخرجه أحمد "٨٢٥٠" بسند صحيح عنه): قد رأى عبد الله بن سرجس رسول الله ﷺ ... وهذا القول مردود فقد أخرج مسلم وأصحاب السنن جملة أحاديث من طريق عاصم الأحول عن عبد الله بن سرجس وقلها العلماء).
من هذه الأحاديث أحاديث ثلاثة أخرجه مسلم في (صحيحه) من طريق عاصم الأحول عن عبد الله بن سرجس، وهذه أرقامها: (١٣٤٣ و ١٣٤٦ و ٢٣٤٦)، فمن كان هكذا كيف يتوقف في عده من الصحابة!!!!

ومنهم من اشترط طول الصحبة، واستدل لهم الحافظ ابن حجر رحمه الله بما عزاه إلى أنس رضي الله عنه -وسئل هل بقي من أصحاب النبي ﷺ أحد غيرك؟ قال: لا. مع أنه كان في ذلك الوقت عدد كثير ممن لقيه من الأعراب.

قلت: وهذا القول مردود أيضاً بما أورده عن عبد الله بن سرجس، وبما يمكن به توجيه حديث أنس رضي الله عنه -من أنه أجاب على حد علمه قال الحدوشي: أو: ربما قصد أنه لم يبق أحد في بلده.

ومنهم من اشترط أن يكون الصحابي عند اجتماعه بالنبي ﷺ -بالغاً، وهو مردود لأن ذلك يخرج مثل الحسن والحسين وغيرهما من الصحابة. للأسف يرى الإمام أحمد أن الحسنين من طبقة التابعين!!!!.

وقال النووي في (شرح مسلم) (٣٩١/٥) في تعريف الصحابي: (وقد قدمنا أن الصحيح الذي عليه الجمهور أن كل مسلم رأى النبي ﷺ ولو ساعة فهو من أصحابه).

وقال الحافظ ابن حجر في (الإصابة) (١٠١): (وأصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام، قال: فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته له أو: قصرت، ومن روى عنه أو: لم يرو، ومن غزا معه أو: لم يغز، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه، ومن لم يراه لعرض كالعمى، ويخرج بقيد الإيمان من لقيه كافراً ولو أسلم بعد ذلك إذا لم يجتمع به مرة أخرى.

وقولنا به يخرج من لقيه من مؤمني أهل الكتاب قبل البيعة، هل يدخل من لقيه منهم وأمن بأنه سبيعت أو: لا يدخل؟ محل احتمال، ومن هؤلاء بحيرا الراهب ونظراؤه ويدخل في قولنا: مؤمناً به كل مكلف من الجن والإنس فحينئذ يتعين ذكر من حفظ ذكره من الجن الذين آمنوا به بالشرط المذكور.

وأما إنكار ابن الأثير على أبي موسى تخريجه لبعض الجن الذين عرفوا في كتاب الصحابة فليس بمنكر لما ذكرته، وقد قال ابن حزم في كتاب الأقضية من "المحلى": من ادعى الإجماع فقد كذب على الأمة فإن الله تعالى قد أعلمنا أن نقرأ من الجن آمنوا وسمعوا القرآن من النبي ﷺ فهم صحابة فضلاء فمن أين للمدعي إجماع أولئك، وهذا الذي ذكره في مسألة الإجماع لا نوافقه عليه وإنما أرادت نقل كلامه في كونهم صحابة، وهل تدخل الملائكة؟ محل نظر.

وقد قال بعضهم: إن ذلك يبنى على أنه هل كان مبعوثاً إليهم أم لا؟ وقد نقل الإمام فخر الدين في "أسرار التنزيل" الإجماع على أنه ﷺ لم يكن مرسلأ إلى الملائكة ونوزع في هذا النقل،

لا يتابع عليه؟! وكذلك التابعون كل واحد عنده ما ليس عند الآخر من العلم.

وما الغرض هذا، فإن هذا مقرر في علم الحديث على ما ينبغي، وإن تفرد الثقة المتقن يُعد صحيحاً غريباً، وإن تفرد الصدوق ومن دونه يُعد منكراً، وإن إكثار الراوي من الأحاديث التي لا يوافق عليها لفظاً أو: إسناداً يُصيرهُ متروك الحديث.

ثم ما كل من فيه بدعة، أو: له هفوة، أو ذنوب يقدر فيه بما يوهن حديثه،

بل: رجح الشيخ تقي الدين السبكي أنه كان مرسلاً إليهم واحتج بأشياء يطول شرحها، وفي صحة بناء هذه المسألة على هذا الأصل نظر لا يخفى، وخرج بقولنا: ومات على الإسلام من لقيه مؤمناً به ثم ارتد ومات على ردة والعياذ بالله، وقد وجد من ذلك عدد يسير كعبيد الله بن جحش الذي كان زوج أم حبيبة فإنه أسلم معها وهاجر إلى الحبشة فقتل هو ومات على نصرانيته، وكعبد الله بن خطل الذي قتل وهو متعلق بأستار الكعبة، وكربيعه بن أمية بن خلف.

قال: ويدخل فيه من ارتد وعاد إلى الإسلام قبل أن يموت سواء اجتمع به مرة أخرى أم لا، وهذا هو الصحيح المعتمد، والشق الأول لا خلاف في دخوله، وأبدى بعضهم في الشق الثاني احتمالاً وهو مردود لإطباق أهل الحديث على عَدِّ الأشعث بن قيس في الصحابة وعلى تخريج أحاديثه في الصحاح والمسانيد، وهو ممن ارتد ثم عاد إلى الإسلام في خلافة أبي بكر، وهذا التعريف مبني على الأصح المختار عند المحققين كالبخاري وشيخه أحمد بن حنبل ومن تبعهما.

وأورد الحافظ أقوالاً أخرى في تعريف الصحابي وحكم عليها بالشذوذ-رحمه الله). انظر: (الصحيح المسند من فضائل الصحابة) (ص: ١١٨) للشيخ مصطفى العدوي.

ولا من شرط الثقة أن يكون معصوماً من الخطايا والخطأ..).

٤-التنبيه الرابع: ما هو الدليل على جرح الرواة؟:

وجاء أيضاً في: (قناص الشوارد الغالية وإبراز الفرائد والفوائد الحديثية) (ص: ٢٨\٣٥) ما نصه: (وإذا علمنا ما سبق فلا التفات إلى ما قاله بعض المعتزلة في يحيى بن معين-رحمه الله تعالى-حيث قال شاعرهم:

أرى الخيرَ في الدنيا يقلُّ كثيره * وينقص نقصاً والحديثُ يزيدُ

فلو كان خيراً كان كاخير كله * ولكنَّ شيطان الحديث مريدُ

ولا بن معين في الرجال مقالة * سيُسأل عنها والمليك شهيد

فإن كان حقاً فالمقالة غيبة * وإن كان كذباً فالعذاب شديد

ورد ابن معين على هذا المعتزلي الخبيث قائلاً: (لأن يكونوا خصمائي خير من أن يكون خصمي رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- بتركي الذب عن سنته، أو: كما قال).

وفي رواية عن يحيى بن سعيد القطان أنه قال-حين قال له أبو بكر بن خلاد: أما تخشى أن يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم خصماءك عند الله يوم القيامة؟-: (لأن يكونوا خصمائي أحب إليَّ من أن يكون خصمي

رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-يقول لي: لِمَ لَمْ تَذِبِ الكذب عن حديثي^١.

وقد رد على هذا الشاعر المعتزلي وأمثاله من المبتدعة الإمام عبد السلام الإشبيلي فقال:

ولابن معينٍ في الذي قال أسوةٌ * ورأيي مصيبٌ للصواب سديدُ

وأحرى به يُعَلِّي الإلهَ محلَّهُ * ويُترِّله في الخلد حيث يُريدُ

يُناضل عن قول النبيِّ وصحبه * ويطرُد عن أحواضه ويدوُدُ

وجلَّةُ أهل العلم قالوا بقبيله * وما هو في شيء أتاَه فريدُ

ولو لم يَقم أهل الحديث بديننا * فمن كان يروي علمه ويُفيدُ

هم ورثوا علمَ النبوة واحتوا * من الفضل ما عنه الأنامُ رِقودُ

هم كمصابيح الدُّجى يُهتدى بهم * ونارُهم بعد الممات وقودُ

عليك يا ابن غياث لزومَ سبيلهم * فحالمهم عند الإله حميدُ^٢

قال محقق (معرفة علوم الحديث وكمية أجناسه) للحاكم (ص: ٢٦٣) في

^١-انظر: (شرح ألفية الحديث) للعراقي (ص: ٤٦٣\٤٦٤).

^٢-انظر: (بستان المحدثين) (ص: ١٠٠\١٠٢) للإمام الدهلوي.

(النوع العشرين من علوم الحديث): (في خصوصية المصنف يحيى بن معين بصاحب الجرح والتعديل نظراً لاشتهاره به، فهو رمز هذا الفن، ومليكه المتوج، حتى إن منتقد هذا الفن ليخصه بالذم من دون سائر النقاد، ويجعله عرضاً لسهامه، وغاية لملامه، كقول أبي حيان التوحيدي المتفلسف:

ويحيى وما يحيى وما ذو رواية

وما إن ليحيى ذكر علم به يحيى

سوى ثلب أقوام مضوا لسبيلهم

سيُسأل عنهم حين يسأل عن أشياء

إلى غير ذلك مما يمل إيراده، ويقل مفاده^١...ولي في الرد على هذا الطاعن،

^١-انظر: (الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ) (ص:١٠٥) للسخاوي. والنسخة التي عندي داخل السجن بتحقيق: محمد عثمان الخشت (ص:٧٥). وهذا نصه: (وقال الأستاذ أبو حيان، مما لم يأت فيه ببرهان، في الناقد المتين، يحيى بن معين. ثم ذكر البيهقي فقال: إلى غير هذا مما يمل إيراده، ويقل مفاده، مما لم يعتمد أحد على شيء منه قديماً ولا حديثاً. وربما قال المؤيد للحق: (إذا بلغ الماء قلنتين لم يحمل الخبث) والحق أحق أن يتبع، والدق لرأس المبطل أوفق إن لم يقطع بقطعه ولي الأمر، أو: من ينوب عنه لا غير. والإجماع منعقد على الاعتناء بهذا الفن، والانتفاء عن من في أئمة طعن). وقال محقق (الإعلان) (ص:٧٥) عند قوله: (إذا بلغ الماء قلنتين لم يحمل الخبث): (تشبيه لطيف جداً المراد منه القياس على الحكم النبوي في أن الماء إذا بلغ قلنتين لم يحمل خبثاً، فعلم التاريخ لم ينتقده إلا قلة قليلة، في حين أن العارفين لقيمتهم هم الأكثرية والأغلبية إلى الحد الذي يسقط معه انتقاد النقادين).

والذب عن أبي زكرياء:

ويحيى وما يحيى وقد كان عالماً

ستحشر يوم الدين آراؤه ريا

ومن قال بالتضليل ما ذو رواية

فقد قال إفكاً نبعه غيًّا

فيحيى إمام ذب عن دين أحمد

مقولة غال فيه أو: منقصُ شيا

ولولا قوله قد كان ذا ضعف

لمن كان ذا ضعف وتبنيته أشيا

لما عرف المقبول من دين أحمد

وما عرف المردود واحتارت الأحميا).

وجاء في (العلم الشامخ في إثبات الحق على الآباء والمشايخ)^١ للإمام العلامة

^١ قال الشيخ الألباني في حاشية (رفع الأستار) (ص: ١٤١) عن (العلم الشامخ في إثبات الحق على الآباء والمشايخ): (كتاب عظيم فيه بحوث هامة في علوم الكلام والعقيدة... ومؤلفه عالم فاضل محقق، من زيودية اليمن المتحررين أمثال المؤلف: الصنعاني والشوكاني رحمهم الله تعالى).

الحقق المطلع النحرير صالح بن مهدي بن علي المَقْبلي (ص ٣٨٨- تحت عنوان: (الجرح والتعديل غير غيبية)^١ - ويشبهه كلام ابن معين - قول يحيى بن

١- والكتاب نفيس كما قال شيخ شيخنا الألباني-لولا ما فيه من الهنات وهي كثيرة: من ذلك: استدلاله بالأحاديث الضعيفة وهي كثيرة، وانتقاده لأحمد، وابن معين، وابن المديني، والذهبي بأسلوب جارح وشديد في ردهم روايات بعض المبتدعة، وقبول رواية بعضهم- والمسألة قابلة للأخذ والرد-وشكه في عدالة الصحابة كما هي عادة الشيعة، وإضافة مذهب الزيدية إلى نفسه بعد أن تبرأ منه، وأنه يقول بقول المعتزلة والأشاعرة في بعض مسائل القدر، وأنه ينسب بعض الكتب لغير أصحابها كما قال في: (ص: ٢٩): (وأما من الناظرين في الكلام فلم أظفر بالتصريح بهذه المقالة إلا لابن تيمية في كتاب سماه (مفتاح دار السعادة). مع أن الكتاب والقول ليس لابن تيمية بل: هو لتلميذه العلامة ابن القيم، وذكر في (الأرواح...) (ص: ٥٧٦) تحت عنوان: (نكتة نفي كونه تعالى ظلاماً) ما لفظه: (ولقد كنت مستشكلاً للمبالغة في نحو قوله: (وما ربك بظلام للعبيد).

إذ ظاهر الأمر أن نفي المبالغة لا يستلزم نفي أصل الفعل بل: ربما يشعر بثبوته ولو في بعض المقامات، وأيضاً: نفي أصل الفعل أظهر في المدح، وعليه (أن الله لا يظلم مثقال ذرة). ويناطره باعتبار (لا تأخذه سنة ولا نوم)، حيث قدم السنة مثل: (لا يغادر صغيرة ولا كبيرة) ولم يقتنع قولهم إنه مبالغة في النفي لا في المنفي لأن ذلك منهم مجرد دعوى لمعنى صحيح بل: دليل عليه، وسألت من لقيت وغاية فاضلنا أن يفهم ما قاله مولانا سعد الدين وأضرابه فرأيت بعد حين لبعض المتأخرين كلاماً معناه: أن صفات الباري لا تكون إلا في غاية الكمال فلو اتصف بماهية الظلم تعالى عن ذلك لما كان إلا القدر الذي يعبر عنه بصيغة المبالغة في النفي على ذلك. ونعم ما قال، وتبقى المبالغة على ظاهرها في المنفي ثم ظهر لي وجه أحسن من ذلك وهو أن قبح القبيح من الله تعالى أعظم منه من خلقه فناسب أن يعبر عنه بالمبالغة تنبيهاً على ذلك أي: لو وقع منه تعالى لكان حقيقةً أن يعبر عنه بلفظ المبالغة). إلى آخر ما قال.

مع أن هذا الأسلوب ليس للمبالغة بل: هو أسلوب النسبة. قال تعالى: (وما ربك بظلام) أي بمنسوب للظلم قال ابن مالك:

(ومع فاعلٍ وفعلٍ فَعَلَ في نَسَبٍ أغنى عن اليا فَعُلُ)

سعيد حين قيل له: (أما تخشى أن يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم خصماءك عند الله؟ قال: ذاك أحب إلي من أن يكون رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- يقول لي: لِمَ حدثت عني بحديث ترى أنه كذب؟). قلت: ليس هذا من الغيبة، إن كانت النية خالصة لله في نصيحة المسلمين وفي هذا المعنى أحاديث كثيرة.

١- ومن ذلك ما احتج به البخاري على غيبة أهل الفساد والريب بقوله- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- في عينية بن حصن لما استأذن عليه: (بئس أخو العشيرة)^١.

وفي رواية: أن رجلاً استأذن على النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، فقال: "اذهبوا له، فلبئس ابن العشيرة" أو: "بئس رجل العشيرة"، فلما دخل عليه ألان له القول، قالت عائشة: فقلت: يا رسول الله، قلت له الذي قلت، ثم ألتفت له القول؟ قال: "يا عائشة، إن شر الناس منزلة عند الله

ومأخذ أخرى جاءت من روايب نشأته البدعية، وهو مأجور لأنه لم يقصد بكلامه البدعة بل: أراد الحق والدفاع عنه، فخانه الصواب في بعض الأشياء. والله أعلم. أفادته تلميذة وحرم المؤلف أم الفضل.

^١ رواه البخاري رقم: ٦٠٣٢ / ومسلم في البر والصلة: (٧٣).

يوم القيامة: من ودعه-أو: تركه-الناس اتقاء فحشه"^١.
وقال أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم بن الحسين الهمذاني الجوزقاني في (الأباطيل والمناكير): (وفيه الدلالة على أن الأخبار عما في الرجل على الديانة ليس من الغيبة)^٢. قال الخطيب: "ففي قول النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-: "بئس رجل العشيرة" دليل على أن إخبار المخبر بما يكون في الرجل من العيب على ما يوجب العلم والدين من النصيحة للسائل ليس بغيبة، إذا لو كان ذلك غيبة لما أطلقه النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، وإنما أراد عليه الصلاة والسلام بما ذكر فيه والله أعلم أن بئس للناس الحالة المذمومة منه، وهي الفحش فيجتنبونها، لا أنه أراد الطعن عليه والثلب له، وكذلك أئمتنا في العلم بهذه الصناعة؛ إنما أطلقوا الجرح فيمن ليس بعدل لثلاث يتغطى أمره على من لا يخبره، فيظنه من أهل العدالة فيحتج بخبره، والإخبار عن حقيقة الأمر إذا كان على

^١-أخرجه البخاري في (صحيحه) كتاب الأدب: باب: لم يكن النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-فاحشاً ولا متفحشاً، (رقم: ٥٦٨٥، ٥٧٠٧، ٥٧٨٠) ومسلم في (صحيحه) كتاب البر والصلة والآداب: باب: مداراة من يتقى فحشه، (رقم: ٢٥٩١) من طريق محمد بن المنكدر، عن عروة بن الزبير، عن عائشة به.

^٢-انظر: (الأباطيل والمناكير والصاح والمشاهير) (ص: ٢١).

الوجه الذي ذكرناه لا يكون غيبة"^١. قال: "وأما الغيبة التي نهي الله تعالى عنها فهي ذكر الرجل عيوب أخيه يقصد بها الوضع منه والتنقيص له والإضرار به، فيما لا يعود إلى حكم النصيحة وإيجاب الديانة، من التحذير عن ائتمان الخائن، وقبول خبر الفاسق، واستماع شهادة الكاذب"^٢.

قال مسلم بن الحجاج-رحمه الله تعالى- يصف صنيع نقاد الحديث: في (مقدمة صحيحه): "وإنما ألزموا أنفسهم الكشف عن معائب رواة الحديث وناقلي الأخبار، وأفتوا بذلك حين سئلوا، لما فيه من عظيم الخطر، إذ الأخبار في أمر الدين إنما تأتي بتحليل أو: تحريم أو: أمر أو: نهي أو: ترغيب أو: ترهيب، فإذا كان الراوي لها ليس بمعدن للصدق والأمانة، ثم أقدم على الرواية عنه من قد عرفه، ولم يبين ما فيه لغيره ممن جهل معرفته كان آثماً بفعله ذلك، غاشاً لعوام المسلمين، إذ لا يؤمن على بعض من سمع تلك الأخبار أن يستعملها أو: يستعمل بعضها، ولعلها أو: أكثرها أكاذيب لا أصل لها، مع أن الأخبار الصحاح من رواية الثقات وأهل القناعة أكثر

^١-انظر: (الكفاية) (ص: ٨٤/٨٣).

^٢-انظر: (الكفاية) (ص: ٨٥).

من أن يضطر إلى نقل من ليس بثقة ولا مقنع"^١.

قال شيخنا المحدث محمد الأثيوبي في (ألفية علل الحديث-المسماة: شافية الغلل بمهمات علم العلل) في المسألة الرابعة: (في بيان أن الكلام في الجرح والتعديل جائز بإجماع السلف-رضي الله تعالى عنهم):

أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالتَّفْصِيلُ^٢ عَلَى جَوَازِ الْجَرَحِ وَالتَّعْدِيلِ
إِذْ فِيهِ تَمْيِيزٌ لِمَا قَدْ يُقْبَلُ * مِنْ ضَدِّهِ مِنَ الْحَدِيثِ فَاقْبَلُوا
وَعَابَهُمْ بَعْضُ مِنَ الْجَهْلَةِ * وَقَالَ إِنَّ ذَا صَرِيحِ الْغِيَةِ
وَذَا لْجَهْلِهِ فَلَيْسَ مِنْهُ ذَا * فَشَاهِدُ الزُّورِ بِجَرَحٍ بُذَا
بِإِخْلَافٍ وَهُوَ قَدْ يَخْتَصُّ * فَكَيْفَ مَا يَعُمُّ يَا مُخْتَصُّ^٣
إِذِ الْحَدِيثُ يَأْتِي لِلتَّحْلِيلِ * وَنَحْوِهِ مِنْ شَرَعْنَا الْجَمِيلِ
وَذَلِكَ الشَّرْعُ يَكُونُ دَائِمًا * عَلَى الْمَكْلَفِينَ حُكْمًا لَا زِمًا

^١-انظر: (مقدمة: صحيح مسلم) (٢٨/١).

^٢-بالصاد المهملة، أي: تبين الأحكام الشرعية. انظر: (مزيل الخلل عن أبيات شافية الغلل) (ص: ٣٦) رقم: (٢٨٠) في المسألة الرابعة: (في بيان أن الكلام في الجرح والتعديل جائز بإجماع السلف-رضي الله تعالى عنهم).

^٣-يعني: أن ما جرح به شاهد الزور في حق بعض الناس، فكيف بحقوق جميع الناس؟. انظر: (مزيل الخلل عن أبيات شافية الغلل) (ص: ٣٦) رقم: (٢٨٤) في المسألة الرابعة: (في بيان أن الكلام في الجرح والتعديل جائز بإجماع السلف-رضي الله تعالى عنهم).

لذا يكون الاحتياطُ أوجبا * من غيره فاسلكُ طريقَ التَّجَبَا
فأنت لو أقرضت شخصاً عَشْرَةً * وبعد فَرَّةٍ مضتْ قد أنكره
لاحتجَّتَ للعدول في استحقاقِ * فكيف بالدين الحنيف الباقي
والأصل فيه قوله: "تَبَيَّنُوا" * في نباِ الفاسق أمرٌ بَيْنُ^١
قال النبي قَادِحاً لذي أذى * بنس أخوالعشيرة "صاحبُ البَذَا^٢
و"نعمَ عبدُ الله" قال مادحا^٣ * كذا لفاطمة قال ناصحا
"أما معاويةُ لا مالَ له" * "لا يَضَعُ العَصَا" لثانٍ قاله^٤

١- أي: قوله تعالى: (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) (الحجرات: ٦). أمر واضح في مشروعية جرح المجرح. انظر: (مزيل الخلل عن أبيات شافية الغلل) (ص: ٣٧/رقم: ٢٨٩) في المسألة الرابعة: (في بيان أن الكلام في الجرح والتعديل جائز بإجماع السلف رضي الله تعالى عنهم).

٢- "البَذَا" بالفتح والمد، وقصر هنا للوزن، أي: صاحب الفحش، قال صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم لما استأذن رجل: "انذنوا له، بنس أخو العشيرة، أو: ابن العشيرة". وهو دليل مشروعية الجرح. انظر: (مزيل الخلل عن أبيات شافية الغلل) (ص: ٣٧/رقم: ٢٨٩) في المسألة الرابعة: (في بيان أن الكلام في الجرح والتعديل جائز بإجماع السلف رضي الله تعالى عنهم).

٣- أي: قال صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم: مدحاً لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما: "نعم الرجل عبد الله". رواه البخاري، وهو دليل مجروحية التعديل. انظر: (مزيل الخلل عن أبيات شافية الغلل) (ص: ٣٧/رقم: ٢٩٢) في المسألة الرابعة: (في بيان أن الكلام في الجرح والتعديل جائز بإجماع السلف رضي الله تعالى عنهم).

٤- أي: قال لفاطمة بنت قيس رضي الله عنها لما أخبرته بأنه تقدم إليها معاوية بن أبي سفيان سفيان وأبو جهم، وأسامة بن زيد رضي الله عنهم، فقال لها: "أما معاوية فصعلوك لا مال

كذا استشار حبيّه أسامة* مع أبي الحسن ذي الكرامة
لما ذوؤ الإفك أثاوا الفتنّا* يُفارقُ الأهلَ فجاءه هنا^١
أما كلامُ السلف الأئمة* حدّث عن البحر بلا مشقّة^٢
طاوُسُهُمْ وحسنٌ تكلّما* في الجُهنّيّ معبِدٍ^٣ إذ أجرَمَا

له، وأما أبو جهم فلا يضع العصا، أنكحي أسامة". انظر: (مزيل الخلل عن أبيات شافية الغلل) (ص: ٣٧ رقم: ٢٩٣) في المسألة الرابعة: (في بيان أن الكلام في الجرح والتعديل جائز بإجماع السلف رضي الله تعالى عنهم).

^١يعني أنه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-استشار أسامة بن زيد، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما في فراق أهله عائشة المبرأة رضي الله عنها-لما أثار أهل النفاق الفتنة فجاءه الهناء، أي: البشارة من السماء ببراءة أهله. انظر: (مزيل الخلل عن أبيات شافية الغلل) (ص: ٣٧ رقم: ٢٩٥) في المسألة الرابعة: (في بيان أن الكلام في الجرح والتعديل جائز بإجماع السلف رضي الله تعالى عنهم).

^٢أي: أما كلام أئمة السلف في الجرح والتعديل، فحدث عن البحر ولا حرج، أي: تكلم عنه بتوسع، ولا مشقة عليه فيه، لكثرة ما نقل عنهم. انظر: (مزيل الخلل عن أبيات شافية الغلل) (ص: ٣٧ رقم: ٢٩٦) في المسألة الرابعة: (في بيان أن الكلام في الجرح والتعديل جائز بإجماع السلف رضي الله تعالى عنهم).

^٣قوله: "معبد" بالجر بدل من الجهنّي، وهو معبد بن خالد الجهنّي القنري، ويقال: إنه ابن عبد الله بن عكيم، ويقال: اسم جده عويم، صدوق مبتدع، أول من أظهر القدر بالبصرة، قُتل سنة (٨٠ هـ)، قال فيه الحسن البصري: إياكم ومعبد الجهنّي، فإنه ضال مضل. وقول الناظم: (أجرم). أي: أذنب بهذه البدعة. انظر: (مزيل الخلل عن أبيات شافية الغلل) (ص: ٣٧ رقم: ٢٩٧) في المسألة الرابعة: (في بيان أن الكلام في الجرح والتعديل جائز بإجماع السلف رضي الله تعالى عنهم).

وابن جُبَيْرٍ قال في طلق^١ كذا * في الحارث^٢ الأعور بئسما ابتدأ
تكلم الشعبي^٣ ثم النخعي * كذاك من بعدهم فاستمع
أيوب^٤ والتميمي^٥ والثوري^٦ * ومالك^٧ كذاك الأوزاعي^٨
وابن المبارك^٩ ونجل^{١٠} عون^{١١} * وابن عيينة^{١٢} حليفو الزين^{١٣}
ونجل مهدي^{١٤} كذا وكيع^{١٥} * وكل^{١٦} من مقامه رفيع^{١٧}
أما إمام القوم شعبة فقد^{١٨} * أتى^{١٩} لذبه بقول^{٢٠} يعتمد^{٢١}
فقال للقوم: تعالوا حتى^{٢٢} * نغتاب في الله دفاعاً^{٢٣} بحتاً^{٢٤}

١- "طلق": هو ابن حبيب العززي البصري، صدوق رمي بالإرجاء (بعد ٩٠ هـ). قال أيوب السخيتاني: رأيي سعيد بن جببر معه، فقال: لا تجالسوه. انظر: (مزيل الخلل عن أبيات شافية الغلل) (ص: ٣٨/رقم: ٢٩٨) في المسألة الرابعة: (في بيان أن الكلام في الجرح والتعديل جائز بإجماع السلف-رضي الله تعالى عنهم).

٢- متعلق بتكلم الآتي، أي: تكلم الشعبي، وبعده إبراهيم النخعي، في الحارث بن عبد الله الأعور الكوفي، المتوفى في خلافة ابن الزبير. قال الشعبي: حدثني الحارث، وكان كذاباً. وقال إبراهيم: إن الحارث أتهم. وقول الناظم: "بئسما ابتدأ"، أي: بئسما أفحش فيما ابتدعه. انظر: (مزيل الخلل عن أبيات شافية الغلل) (ص: ٣٨/رقم: ٢٩٨) في المسألة الرابعة: (في بيان أن الكلام في الجرح والتعديل جائز بإجماع السلف-رضي الله تعالى عنهم).

٣- "ونجل عون": هو: عبد الله بن عون بن أرطبان البصري الثقة الثبت (١٥٠ هـ). انظر: (مزيل الخلل عن أبيات شافية الغلل) (ص: ٣٨/رقم: ٣٠١) في المسألة الرابعة: (في بيان أن الكلام في الجرح والتعديل جائز بإجماع السلف-رضي الله تعالى عنهم).

٤- أي: هؤلاء الأئمة المتكلمون في المجروحين ملازموا الطريق الحسن. انظر: (مزيل الخلل عن أبيات شافية الغلل) (ص: ٣٨/رقم: ٣٠١) في المسألة الرابعة: (في بيان أن الكلام في الجرح والتعديل جائز بإجماع السلف-رضي الله تعالى عنهم).

لقد أجاد قوله القطان أن *خَوْفٌ بِالْخِصْمِ غَدًا وَقْتَ الْمِحَنِّ^٢
لأن يكون خصمائي غداً * أحبُّ من خصم النبي المُقْتَدَى
إذ لم أذب عن حديثه الكذب * فاسلكُ سبيله لدى الذب تُصِبْ
وكلهم قد قصدوا النصيحة * لا حُبَّ غَيْبَةٍ وَلَا الْفُضِيحَةِ
وإنما مرادهم أن يُعرَفَا * من ليس من أهل حديث المصطفى
فإنَّ من جرح بعضُهم غداً * مبتدعاً يدعو فبئسما اعتدى
وبعضهم متهمٌ في الخبر * وبعضهم صاحب غفلةٍ دُري
أو: كثرة الخطإ في الرواية * وغير ذلك من الغواية^٣
لذا رأوا أن يكشفوا أحوالهم * شَفَقَةً لِلدِّينِ فَاعْرِفْ فَضْلَهُمْ^١

١- أي: دفاعاً عن السنة خالصاً عن حظ النفس والتفكه بأعراض الناس. انظر: (مزيل الخلل عن أبيات شافية الغلل) (ص: ٣٨٠ رقم: ٣٠٤) في المسألة الرابعة: (في بيان أن الكلام في الجرح والتعديل جائز بإجماع السلف رضي الله تعالى عنهم).

٢- أي: قال يحيى القطان لما خوفوه بكون الذين يتكلم فيهم خصماءه عند الله يوم القيامة: لأن يكونوا خصمائي أحب إلي من أن يكون خصمي رسول الله- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- إذ لم أذب عنه الكذب. انظر: (مزيل الخلل عن أبيات شافية الغلل) (ص: ٣٨٠ رقم: ٣٠٥) في المسألة الرابعة: (في بيان أن الكلام في الجرح والتعديل جائز بإجماع السلف رضي الله تعالى عنهم).

٣- الغواية: بالفتح ضد الرشاد. انظر: (مزيل الخلل عن أبيات شافية الغلل) (ص: ٣٩٠ رقم: ٣١٢) في المسألة الرابعة: (في بيان أن الكلام في الجرح والتعديل جائز بإجماع السلف رضي الله تعالى عنهم).

وقد ذكر العلماء الأسباب المبيحة والمرخصة لفضح وهتك عرض أشخاص معدودين ومعينين لمصلحة شرعية قوية، وغرض شرعي صحيح مثل:

١- التظلم إلى السلطان، إذا كان لا يمكنه استيفاء حقه إلا بذلك...

٢- والاستعانة على تغيير المنكر، ورد العاصي إلى منهج الصلاح...

٣- الاستفتاء: بأن يقول للمفتي: ظلمي فلان، وأخذ مالي فلان، فكيف الخلاص من ظلمه؟ وإن كان الأسلم التعريض بدل التصريح، بأن يقول: "ما قولك في رجل ظلمه أبوه، أو: أخوه، أو: عمه، أو: صديقه ونحو هذا".

٤- التحذير: تحذير المسلم من الشر، فمثلاً إذا رأيت طالب علم يتردد إلى مبتدع وخفت أن تتعدى إليه بدعته، فلك أن تحذره منه وتكشف له بدعته بصدق وإخلاص، واحذر أن يكون باعثك على ذلك الحسد والكره...

٥- التعريف بالشخص بما يكره، مثل أن تقول: حدثني الأعرج، أو: الأعمش، أو: الأعمى، أو: الأحذب وما يجري مجراه تفعل ذلك لضرورة

^١ - انظر: (مزيل الخلل عن أبيات شافية الغلال) (ص: ٣٦/٣٩ رقم: ٢٨٠/٣١٤) في المسألة الرابعة: (في بيان أن الكلام في الجرح والتعديل جائز بإجماع السلف رضي الله تعالى عنهم).

التعريف به لا غير، وإن أمكنك التعريف بعبارة أخرى كان أولى وأفضل وأسلم وأحسن لك في الدنيا والآخرة، أما إن زاد على ما هو مشهور به من النقص كان ظالماً ومغتتاباً- سبحانه الله وأينا يسلم من هذا!! غفرانك ربنا وإليك المصير-.

٦- فضح وهتك ستر المجاهر بالمعصية، والإعلان والتباهي بفسقه، وستر المستتر بفسقه- فإن حرمة تراعى وتُسْتَر، ولا سيما إن كان من أهل الصلاح وابتلي بشيء من القاذورات...
وقد نظم بعضهم هذه الأسباب في بيتين فقال:

القدح ليس بغيبة في ستة * متظلم ومعرف ومحذر

ومجاهر فسقاً ومستفت ومن * طلب الإعانة في إزالة منكر^١

وقال الترمذي- رحمه الله تعالى-: "وقد عاب بعض من لا يفهم على أهل الحديث^٢ الكلام في الرجال،

^١- لكل سبب من هذه الأسباب الستة- وغيرها- دليل خاص في السنة الصحيحة كما بينت ذلك بتفصيل أكثر في رسالة بعنوان: (متى تباح الغيبة؟!)(ص: ٤٦).

^٢- قال شيخ الإسلام في (مجموع الفتاوى) (٩٥/٤): (ونحن لا نعني بأهل الحديث المقتصرين على سماعه، أو كتابته، أو روايته، بل: نعني بهم: كل من كان أحق بحفظه، ومعرفة، وفهمه ظاهراً وباطناً، واتباعه باطناً وظاهراً).

وقد وجدنا^١ غير واحد من الأئمة من التابعين قد تكلموا في الرجال، منهم الحسن^٢ البصري - رحمه الله تعالى -^١

وقد فصل القول في التعريف بهم في (٣٤٧/٣) من (مجموع الفتاوى) فقال: (وبهذا يتبين أن أحق الناس بأن تكون هي الفرقة الناجية: أهل الحديث والسنة الذين ليس لهم متبوع يتعصبون له إلا رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم - وهم أعلم الناس بأقواله وأحواله، وأعظمهم تمييزاً بين صحيحها وسقيمها، وأتمتهم فقهاء فيها، وأهل معرفة بمعانيها، واتباعاً لها: تصديقاً وعملاً وحباً، وموالاة لمن والاه، ومعاداة لمن عاداه). الذين يردون المقالات المجملة إلى ما جاء به من الكتاب والحكمة، فلا ينصبون مقالة ويجعلونها من أصول دينهم وجُمَل كلامهم إن لم تكن ثابتة فيما جاء به الرسول - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم - بل: يجعلون ما بُعث به الرسول - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم - من الكتاب والحكمة هو الأصل الذي يعتقدونه ويعتمدونه. وما تنازع فيه الناس من مسائل الصفات، والقدر، والوعيد، والأسماء، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغير ذلك يردونه إلى الله ورسوله. ويفسرون الألفاظ المجملة التي تنازع فيها أهل التفرق والاختلاف، فما كان من معانيها موافقاً للكتاب والسنة أثبتوه، وما كان منها مخالفاً للكتاب والسنة أبطلوه. ولا يتبعون الظن وما تهوى الأنفس؛ فإن اتباع الظن جهل، واتباع هوى النفس بغير هدى من الله ظلم).

^١-انظر: مذاهب العلماء في سماع الحسن من سمرة جمعها حمدي السلفي في هامش: (المعجم الكبير) للطبراني (١٩٣/٧)، والذهبي في: (السير) (٣/١٨٣/١٨٤/١) و (٤/٥٦٧/٥٨٧)، والعقيلي في: (الضعفاء) (١٦/٢)، والألباني في: (التعليقات الرضية) (١/٤١٢)، وحاشية: (العلل) (ص: ٩١/٩٢ وما بعدها) لابن المديني، تحقيق: حسام محمد، وقد ذكرت معظمها في: (ذاكرة سجين مكافح) (٤٥٢٩١١).

^٢قال المحدث الألباني في تخريج كتاب (السنة) لابن أبي عاصم (١/١٧٦) عن تدليس الحسن البصري: (وإنما يخشى من تدليسه إذا عنعن عن الصحابة، وأما إذا عنعن عن أقرانه من التابعين... فما علمت أنهم يخشون هذه العننة. والله أعلم).

وقال الأرنؤوط وعواد في (تحرير التريب) (٢٧١\٢٧٠\١٢٢٧: رقم: ١٢٢٧): (ينبغي التنبيه أن تدليس الحسن قادح إذا كان عن صحابي، أما إذا كان عن تابعي فلا، ولا بد من هذا القيد).

^١-انظر: (تهذيب الكمال) (١٢٦\٩٥٦)، و(تهذيبه) (٢٧٠\٢٦٣\٢)، و(تاريخ الإسلام) (٩٨\٤)، و(السير) (٥٦٣\٤)، و(تذكرة الحفاظ) (٧١١)، و(تحرير التريب) (٢٧١\٢٧٠\١٢٢٧: رقم: ١٢٢٧)، و(النكت على تريب التهذيب) (ص: ٧١\٧٠: رقم: ٦٦) لفضيلة شيخنا العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

انظر أقوال أهل العلم في سماع الحسن من سمر-مطلقاً-في: (التاريخ الأوسط) (٣٩٥\١) للبخاري، و(المراسيل) لابن أبي حاتم (ص: ٣٢)، و(سنن الدارقطني) (١٣٥\٢)، و(المحلى) (١٧٢\١٠٣٩)، و(السنن الكبرى) للبيهقي (٣٥\٨)، و(جامع التحصيل) (ص: ١٩٨)، و(نصب الراية) (٩٠\٨٩١)، و(تحفة التحصيل) (ص: ٧٦)، و(المعجم الكبير) (١٩٦\٩٣\٧ هامش رقم: ١)، و(النكت على تريب التهذيب) (ص: ٧١: رقم: ٦٦) لفضيلة شيخنا ابن باز.

وقد جزم بسماع الحسن من سمرة-رضي الله عنه-مطلقاً:

١-ابن المديني،

٢-أبو داود،

٣-والحاكم،

٤-وهو ظاهر صنيع الترمذي في (جامعه).

انظر: هامش: (المعجم الكبير) للطبراني (١٩٣\٧)، والذهبي في: (السير) (١٨٤\١٨٣\٣) و(٥٨٧\٥٦٧\٤)، والعقيلي في: (الضعفاء) (١٦\٢)، والألباني في: (التعليقات الرضية) (٤١٢\١)، وحاشية: (العلل) (ص: ٩٢\٩١ وما بعدها) لابن المديني، تحقيق: حسام محمد، وقد ذكرت معظمها في: (ذاكرة سجين مكافح) (٤٥\٢٩١)، و(قناص الشوارد الغالية...) (ص: ١٩٨ وما بعدها: رقم: ٦٣).

ومما جاء في (قناص الشوارد الغالية...) (ص: ١٩٨: رقم: ٦٣) بعد كلام طويل حول تصحيح وتحسين الترمذي قلت: (ومنه-أي: الترمذي-ما قال تحت حديث الحسن عن سمرة-رضي الله عنه-في الشفعة: قال الترمذي: (حسن صحيح). هذا آخر كلامه.

وقد تقدم اختلاف الأئمة في سماع الحسن من سمرة والأكثر على أنه لم يسمع منه إلا حديث العقيقة. اهـ.

يقول المأسور عمر الحدوشي: وقد جمعت جزءاً صغيراً في سماع الحسن من سمرة وما قيل في ذلك من التفصيل بالسجن المركزي لا تطاله يدي الآن بالسجن المحلي بتطوان مكان حبسي-قلت: وقد حسن الترمذي وصح حديث الحسن عن سمرة في غير ما موضع، ومنها:

- ١-حديث في الصلاة الوسطى.
- ٢-وحديث في السكتتين.
- ٣-وحديث في غسل يوم الجمعة.
- ٤-وحديث: (نهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسيئة).
- ٥-وحديث: (جار الدار أحق بدار الجار).
- ٦-وحديث: (لا تلعنوا بلعنة الله ولا بغضب الله ولا بالنار).
فأكثر المحدثين لم يقبلوا تصحيحه في تلك الأحاديث.)
وجزم بعضهم بأنه لم يسمع منه مطلقاً وقال بهذا القول:
١-شعبة،
٢-وابن معين،
٣-ويحيى القطان،
٤-وابن حبان،
٥-والبردجي،
٦-وقول لابن حزم.
والقول الثالث: أنه سمع منه حديث العقيقة فقط، وقال بذلك:
١-البخاري،
٢-والنسائي،
٣-والإمامة ميل الدارقطني،
٤-واختاره عبد الغني بن سعيد المصري،
٥-وعبد الحق الإشبيلي،
٦-والبزار،
٧-والبيهقي،
٨-وابن عساكر، وغيرهم.

وطاؤُس تكلما في معبد الجهني^١

ودليلهم ما أخرجه البخاري في (صحيحه) وغيره من طريق حبيب الشهيد أنه قال: (أمرني ابن سيرين أن أسأل الحسن ممن سمع حديث العقيقة فأسأله؟ فقال: من سمرة بن جندب).
ووقع في النسائي (١٦٨١٦ رقم: ٣٤٦١) بإسناد جيد من طريق أيوب، عن الحسن: أنه سمع من أبي هريرة حديث المختلعات فقط. يعني حديث: (المنزعات والمختلعات هن المنافقات). وقال الحسن: لم أسمع من غير أبي هريرة. وقال النسائي: (الحسن لم يسمع من أبي هريرة شيئاً)، وهو عند أحمد (٢٠٩١٥ رقم: ٩٣٥٨).

وصرح بعضهم بأن ما ورد من الأسانيد التي فيها التصريح بسماعه منه فهي خطأ، وقد أطال في الاستدلال بهذه الأحاديث لإثبات سماعه منه أحمد شاكراً في تعليقه على (المسند) (١٢٢١٠٧/١٢ رقم: ٧١٣٨)، انظر للزيادة: (طبقات ابن سعد) (١٥٨١٧)، و(المراسيل) (ص: ٣٦١٣)، و(الجرح والتعديل) (٤١٣)، و(المجروحين) (٣٤٢١)، و(جامع التحصيل) (ص: ١٩٧١٩٦)، و(تحفة التحصيل) (ص: ٧٠١٦٩).
وقد جزم بعدم سماع الحسن من أبي هريرة رضي الله عنه:

- ١- أيوب السخثاني،
- ٢- علي بن جدعان،
- ٣- بهز بن أسد وهو من أصحاب الحسن،
- ٤- يونس بن عبيد،
- ٥- أبو زرعة،
- ٦- أبو حاتم،
- ٧- الإمام أحمد،
- ٨- ابن المديني،
- ٩- ابن معين،
- ١٠- البزار - رحمهم الله جميعاً.

^١ - أما أثرُ الحسن، فأخرجه الترمذي في "العلل الصغير" (٢٤٨/٦) وعبد الله بن أحمد في "السنة" (رقم: ٨٤٩) والآجري في: "الشرية" (رقم: ٥٩٩\٥٩٢) وابن عدي في "الكامل" (١٣١/١) من طريق مَرَحُوم بن عبد العزيز العطار، قال: سمعت أبي وعمِّي يقولان: سَمِعنا الحسن وهو ينهى عن مجالسة مَعْبِد

وتكلم سعيد بن جبير في طلق بن حبيب^١، وتكلم إبراهيم النخعي^٢ وعامر الشعبي في الحارث الأعور^٣، وهكذا روي عن أيوب السختياني وعبد الله

الجهني، يقول: "لا تُجالسوه؛ فإنه ضال مُضل". وأخرجه العقيلي في "الضعفاء الكبير" (٢١٨/٤) بإسناد آخر عن الحسن، وهو جيد.

وأما أثر طاوُس، فأخرجه الفريابي في "القدر" (رقم: ٢٦٦)، وعبد الله بن أحمد في "السنن" (رقم: ٨٤٧)، والآجري في: "الشريعة" (رقم: ٥٩٠)، واللالكائي في: "السنن" (رقم: ١٢٧٣) من طريق سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، قال: قال لنا طاوُس: "أخروا مغُبد الجهني؛ فإنه قذري".

^١- أخرجه البخاري في "التاريخ الكبير" (٣٥٩/٢/٢)، و"الأوسط" (٣٦٩/١)، وابن سعد في "الطبقات" (٢٢٨/٧)، وعبد الله ابن الإمام أحمد في "السنن" (رقم: ٣٠٣) من طريق حماد بن زيد، عن أيوب (يعني السختياني)، قال: ما رأيت أحداً أعبد من طلق ابن حبيب، فرأني سعيد بن جبير جالسا معه، فقال: ألم أرك مع طلق؟ لا تُجالس طلقاً، وكان طلقٌ يرى الإرجاء.

^٢- فائدة: (في بيان ما روى كل من ابن سيرين، وإبراهيم النخعي عن عبيدة السلماني...) قال شيخنا المحدث محمد الأثيوبي:

وكل شيء لابن سيرين أتى * أي: عن عبيدة سوى ما ثبتاً

عن رأيهِ فعن عليٍّ وكذا * ما عنه إبراهيم نقلاً أخذاً

فلا بن مسعود سوى فردٍ أثر * حقّق ذا العجليّ حافظ الخبر

انتهى من (ألفية علل الحديث-المسماة: شافية الغلل بمهمات علم العلل) (ص: ١٢٢/رقم: ١٠٠٠/٩٩٨).

^٣- أما عن الشعبي، فأخرجه مُسلم في "مُقدمة صحيحه" (١٩/١) عنه، قال: حدثني الحارث الأعور، وكان كذاباً، وأخرجه يعقوب بن سفيان في "المعرفة والتاريخ" (١١٧/١١٦/٣)، وعبد الله بن أحمد في "العلل" (رقم: ١٤٨/٩٩٠)، وابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" (٧٨/ ٢/١)، والعُقيلي (٢٠٨/١)، وابنُ عدي (٤٥٠/٤٤٩/٢)، والخطيب في "الكفاية" (ص: ١٥١) وفي رواية لأكثرهم، قال الشعبي: "حدثني الحارث الأعور، وأشهد أنه أحد الكذابين"

بن عون وسليمان التيمي وشعبة بن الحجاج وسفيان الثوري^١ ومالك بن أنس^٢ والأوزاعي وعبد الله بن المبارك ويحيى بن سعيد القطان ووكيع بن الجراح وعبد الرحمن بن مهدي، وغيرهم من أهل العلم؛ أنهم تكلموا في الرجال وضعفوا، وإنما حملهم على ذلك عندنا -والله أعلم- النصيحة للمسلمين، لا يظن بهم أنهم أرادوا الطعن على الناس أو: الغيبة، إنما أرادوا عندنا أن يبينوا ضعف هؤلاء لكي يعرفوا؛ لأن بعضهم من الذين ضعفوا كان صاحب بدعة، وبعضهم كان متهماً في الحديث، وبعضهم كانوا أصحاب غفلة وكثرة خطأ، فأراد هؤلاء الأئمة أن يبينوا أحوالهم شفقة

وأما عن إبراهيم، فأخرجه مسلم في "المقدمة" (١٩/١)، وابن أبي حاتم (٧٨/٢)، والعقيلي (٢٠٨/١) وابن عدي (٤٤٩/٢) بإسناد صحيح عن إبراهيم: "أن الحارث أثم".
^١فائدة: قال الذهبي في: (السير) (٤٦١/٨): (قال سفيان الثوري مرة لرجل: ما حرفتك؟ قال: طلب الحديث قال: يَسْرُ أهلك بالإفلاس). انتهى من (ذاكرة سجين مكافح) (٩٧/١).
^٢فائدة: قال المحدث الألباني في (الصحيحة) (٦٤٥/٤): (وقد ذكر السيوطي في مقدمة (إسعاف المبطأ برجال الموطأ): أن شيوخ مالك كلهم ثقات! وقال في (الإرواء) (٧٤/٥): (لكن شيوخ مالك كلهم ثقات كما هو معلوم لدى العلماء بالرجال)!)
قلت: هذا الإطلاق فيه نظر، إذ يوجد في شيوخه من هو متفق على ضعفه كأبي المخارق...
انظر: مقدمة: (تحرير أحكام التقریب) (٢٧/١). للشيخين: عواد، والأرنؤوط. قال ابن معين: (كل من حدث عنه مالك ثقة، إلا رجلاً أو: رجلين). كما في (شرح علل الترمذي) (ص: ١٠٦) لابن رجب. وحاشية: (الرفع والتكميل) (ص: ١٦٦) انتهى من كتابي: (ذاكرة سجين مكافح) (١١٨/١)، و(قناص الشوارد الغالية...) (ص: ١٠٥/١ رقم: ٤).

على الدين وتثبتاً؛ لأن الشهادة في الدين أحق أن تثبت فيها من الشهادة في الحقوق والأموال^١.

٢-ومنه أيضاً: خبر عتيان بن مالك في إنكار المنكر المظنون وفي (الصحيحين)- في قصة تخلف كعب بن مالك عن غزوة تبوك- أن رسول الله- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- قال: (ما فعل كعب بن مالك؟)، فقال رجل من بني سلمة: يا رسول الله حبسه برداه والنظر في عطفه، فقال معاذ بن جبل: بئس ما قلت. فسكت رسول الله^٢.

٣-ومنه قول هند للنبي- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-: (إن أبا سفيان رجل شحيح)^٣.

٤-ومنه قول الحضرمي والكندي للنبي- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- لما قال له: (لك يمينه)، فقال: يا رسول الله: إنه رجل فاجر لا

^١-انظر: "العلل الصغير"، للترمذي في آخر كتاب "الجامع" (٢٣١/٢٣٠/٦)، "تحرير علوم الحديث" (٢٠٢/١٩٢/١). ثم ساق الآثار عن السلف في شرعية نقد الرواة. انتهى من كتاب: (الجرح والتعديل) (ص: ١٣١٢/١١٥١٣).

^٢-رواه البخاري رقم: (٣٨٨)، ومسلم رقم: (٢٧٦٩).

^٣-رواه البخاري رقم: (٢٤٦٠)، ومسلم في الأفضية رقم: (٢٧٦٩).

يياي^١.

٥- قال أبو طالب: سئل أبو عبد الله عن الرجل يسأل الرجل يخطب إليه فيسأل عنه فيكون رجل سوء فيخبره مثل ما أخبر النبي- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- حين قال لفاطمة: (معاوية عائل، وأبو جهم عصاه على عاتقه)^٢.

يكون غيبة إن أخبره؟ قال: المستشار مؤتمن يخبره بما فيه وهو أظهر ولكن يقول: ما أرضاه لك ونحو هذا أحسن.

قال السخاوي في (فتح المغيث شرح ألفية الحديث): لا يجوز التجريح بشيئين إذا حصل بواحد، وقال في (الإعلان بالتوييح)^٣: (وإذا أمكنه الجرح بالإشارة المفهمة أو: بأدنى تصريح لا تجوز الزيادة على ذلك، فالأمور المرخص فيها للحاجة لا يرتقي فيها إلى زائد على ما يُحصل الغرض.

وقد رَوَيْنَا عن المزني قال: سمعني الشافعي يوماً وأنا أقول: فلان كذاب، فقال لي: يا إبراهيم أكسُ ألفاظك، أحسنها، لا تقل: كذاب، ولكن قل:

^١-رواه مسلم في كتاب الإيمان رقم: (١٣٩) .

^٢-رواه مسلم في كتاب الطلاق، (رقم: ٤٧).

^٣-كما في: (ص: ٦٩/٦٨).

حديثه ليس بشيء^١.

التنبيه الخامس: هل هناك فرق بين مجهول العين، ومجهول الحال، ومجهول العدالة؟.

هذا سؤال رفعته إليّ أم الفضل فأجبتها آنذاك - كما في كتابي: (قناص الشوارد الغالية...) (ص: ٢٤٦\٢٥١\رقم: ٦٩) - قائلاً: (نعم هناك فرق كبير بينهم فمجهول العين: هو من لم يرو عنه إلا راوٍ واحد. وفيه أقوال:

١- الصحيح الذي عليه أكثر العلماء من أهل الحديث وغيرهم أنه لا يقبل.

٢- أنه يقبل مطلقاً، وهو قول من لم يشترط في الراوي غير الإسلام.

٣- أنه إن كان المنفرد عنه لا يروي إلا عن عدل قبل، مثل ابن مهدي، ويحيى بن سعيد القطان، ومالك ذكر معهم وإلا لم يقبل.

^١ يعني: كذاباً. انظر: (السير) (٦/٩)، و(هدي الساري) (ص: ٤١٩)، و(الرفع والتكميل) (ص: ٩٩).

٤- إن كان مشهوراً في غير العلم بالزهد^١ والنجدة قبل، وإلا فلا.

^١خافذة في ذكر من ثرك حديثه من أهل العبادة والصلاح لاشتغالهم بالعبادة وإهمالهم أحاديثهم. قال شيخنا المحدث محمد الأثيوبي في (ألفية علل الحديث-المسماة: شافية الغلل بمهمات علم العلل) (ص: ٥١/٥٢ رقم: ٤٣٥ إلى: ٤٤٦) المسألة الحادية عشرة:

ثم الذين اشتغلوا بالطاعة * ولا يُبالون لدى الرواية

ثلاثة فمنهم من أهمل * لحفظه فذا يكون مهملًا

لكثرة الوهم برفع ما وقف * ووصل مرسل فيئسا وُصف

مثل أبا بن أبي عياش * كذا يزيد أقصد الرقاشي

كذاك عبّادٌ وهى وجعفر * والحسن الجفري أيضاً يذكر

وابن مُحَرَّر كذا رشدين * كذا أبو مقاتل يمين

قوله: "أبا بن أبي عياش": هو فيروز البصري، أبو إسماعيل العبدى متروك (في حدود ١٤٠ هـ). و"يزيد": هو ابن الرقاشي، أبو عمرو البصري القاص الزاهد ضعيف، وقيل: متروك قبل (١٢٠ هـ). و"عباد": هو ابن كثير الثقفي البصري، كان رجلاً صالحاً، قال البخاري: تركوه. وقال النسائي: متروك الحديث، وضعفه غير واحد.

وقوله: "وهى" من باب وقى بقي، بمعنى: ضعف. و"جعفر": هو ابن الزبير الشامي، كذبه شعبة، وقال ابن معين: ليس بثقة. وقال البخاري: تركوه. و"الحسن الجفري": هو الحسن ابن أبي جعفر البصري، ضعيف الحديث مع عبادته وفضله (١٦٧ هـ). و(الجفري): هو- بضم الجيم وسكون الفاء-نسبة إلى جفرة خالد ناحية بالبصرة. كما في "اللباب". و"ابن محرر": هو عبد الله بن محرر الجزري القاضي، متروك.

و"رشدين": هو ابن سعد بن مفلح المهري أبو الحجاج المصري، ضعيف، كان صالحاً في دينه فأدركته غفلة الصالحين، فخلط في الحديث (١٨٨ هـ) وله (٧٨ سنة). و"أبو مقاتل": هو حفص بن سلم الفزاري النيسابوري صاحب تقشف وعبادة، قال ابن مهدي: لا تحل الرواية عنه، وكان يكذبه، وضعفه غيره (٢٠٨ هـ). و"يمين" أي: يكذب، من مان يمين مَيَّنًا: إذا كذب، وفي نسخة: "يلين" أي: يضعف.

ثم قال شيخنا المحدث الأثيوبي:

وغير هؤلاء من العبدة * قد ضيعوا الأخبار بالعبادة
ومنهم من كان قد تعبداً * بالوضع قد ضلّ وباء بالرّدّي

٥- إن زكّاه أحد أئمة الجرح والتعديل مع رواية واحد عنه قبل وإلا فلا، وهو اختيار أبي الحسن بن القطان في (بيان الوهم والإيهام).

٦- إن كان صحابياً قبل مطلقاً، وهو مذهب الفقهاء كما تجد ذلك

كأحمد بن غالب ذي الوضع * وزكريّا نجل يحيى البذعي

قوله: (كأحمد بن غالب): هو أحمد بن محمد بن غالب الباهلي، غلام خليل، معروف بالوضع. وقد قلت عنه في كتابي: (القول الحصيف...) (ص: ٢٥): غلام خليل-أحمد بن محمد بن غالب الباهلي، وقد كان زاهداً متخلياً عن الدنيا وشهوتها، منقطعاً إلى العبادة والتقوى محبوباً من العامة، حتى إن بغداد أغلقت أسواقها يوم وفاته حزناً عليه! ومع ذلك فقد زين له الشيطان وضع أحاديث في فضائل الأذكار والأوراد، حتى قيل له: ما هذه الأحاديث التي تحدث بها من الرقائق؟ فقال: وضعناها لترقق بها قلوب العامة-انظر: (تاريخ بغداد) (٧٩/٥)، و(الموضوعات) لابن الجوزي (٤٠/١)، و(لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث) (ص: ١٢١)-.

وقال الخطيب البغدادي في ترجمة غلام خليل: (قال أبو داود السجستاني: أخشى أن يكون غلام خليل دجّال بغداد. ثم قال: قد عرض عليّ من حديثه، فنظرت في أربعمئة حديث أسانيدها ومتونها كذب كلها!!)- انظر: (تاريخ بغداد) (٨٠/٧٩/٥)- و"زكرياء": هو ابن يحيى، أبو يحيى الوقار المصري، يضع الحديث. وقوله: "البذعي": أي: المنسوب إلى البذعة، حيث ابتدع التعبد بوضع الحديث. ثم قال:

ومنهم من ظنه قد أحسنّا * بكل من حدثه فافتننا

بحمله الحديث عن كل أحد * ثقة أو: كتن بوضعه مرد

فكلهم في الحكم قل سواء * فاحذرهم فإنهم غثاء

^١ قال أبو الحسن المصري في كتابه: (شفاء العليل) (٢٣١) في الباب الأول: "ذكر مراتب الجرح والتعديل مرتبة من أعلى مراتب التعديل إلى أردء مراتب التجريح":
أولاً: مراتب التعديل: المرتبة الأولى:

ذكر الحافظ ابن حجر-رحمه الله-في كتاب "تقريب التهذيب" أن أولى المراتب هم الصحابة-رضي الله تعالى عنهم-، وقد اعترض على ذلك العلامة محمد بن إسماعيل الأمير

الصنعاني رحمه الله تعالى في كتابه: "توضيح الأفكار" (٢٦٣\٢٦٤) فقال: "واعلم أنه جعل الحافظ ابن حجر أولى المراتب كونه صاحبياً... وظاهر هذا أن كونه صاحبياً قد تضمن أنه ثقة حافظ، فصفة الصحبة قد تكفلت بالعدالة والضبط، وهذا لا إشكال فيه بالنظر إلى العدالة على أصل أئمة الحديث، ولكن بالنظر إلى الضبط والحفظ لا يخلو عن الإشكال، إذ الحفظ وعدمه من لوازم البشرية لا ينافي الصحبة؛ بل لا ينافي النبوة، فقد صح عنه- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- أنه نسي في صلاته وغيرها، فكيف يجعل كون الراوي صاحبياً أبغ من الموصوف بأوثق الناس ونحوه، والصحبة لا تنافي النسيان وعدم الحفظ، بل: قد ثبت في "صحيح البخاري" نسيان عمر لقصة التيمم وتذكير عمار له بها ولم يذكر، بل: قد ثبت أنه قال- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-: "رحم الله فلاناً لقد ذكرني البارحة آية كنت أنسيته..."

قلت: كذا قال العلامة الصنعاني وتبعه على ذلك كثير من طلبة العلم وعندني أن ما صنعه الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى- يمكن أن يكون له وجه وإن لم أتبعه في صنيعة- والدفاع عما صنعه الحافظ ابن حجر رحمه الله- يكون من وجوه:

الأول: قول الصنعاني رحمه الله-: بأن الصحبة بل: والنبوة لا تنافي النسيان، صحيح ولكن يمكن أن يقال: والنسيان أيضاً لا ينافي الضبط، فقد ذكر العلامة النقادة المحقق الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني رحمه الله تعالى في كتابه: (التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل) أن النسيان لا يلزم منه الضبط، قال: "فإن الناسي إن نسي الحديث أصلاً لم يحدث به البتة، وكيف يحدث به وهو ناس له؟ قال: وإن عرض له تردد في قصة أو: في بعضها فإنه إذا كان ضابطاً لم يحدث بها أو: يحدث بها ويبين التردد والشك، فالضابط هو الذي لا يحدث إلا بما يتقنه فما لم يتقنه لم يحدث به أو: يبين شكه..."

وقال في موضع آخر من "التنكيل" (ص: ٦٠\٦١\٧٤): "النسيان لا يلزم منه خلل الضبط، لأن غايته أنه كان أولاً يحفظ أحاديث فحدث بها ثم نسيها فلم يحدث بها، وأما الوهم فإن كان يسيراً يقع مثله لمالك، وشعبة، وكبار الثقات فلا يستحق أن يسمى خلافاً في الضبط..."

الوجه الثاني: أن السخاوي رحمه الله تعالى- ذكر أن الخلاف في مسألة قبول زيادة الثقة وردها فيمن دون الصحابي بالاتفاق، فقد قال السخاوي رحمه الله- في "فتح المغيث" (٢١٨\١): "إذا صح السند إلى الصحابي فهي مقبولة بالاتفاق".

مفصلاً في رسالة الشوكاني: (القول المقبول في رد خير المجهول من غير

ومعلوم أنهم يردون زيادة الثقة إذا كانت مخالفة لرواية من هو أرجح منه على تفاصيل-
مذكورة في محلها-أما الصحابي إذا تفرد بزيادة لم يروها غيره من الصحابة سواء كان
عدهم أكثر، أو: كانوا أحفظ منه فلا تُرد، يوضح ذلك:

الوجه الثالث: أن الذي ينظر في كتب العلل والكتب التي فيها تخريج الأحاديث يجد أن
صنيع الحافظ أو: الحافظ في حكمهم على لفظة ما أو: جملة أو: حديث كامل بالشذوذ أو:
النكارة كل ذلك راجع إلى من هو دون الصحابي، ولم أقف على حديث يخطئون فيه
الصحابي بحجة أن من بعده من حفاظ التابعين اختلفوا عليه فيه وإن وُجد ذلك فهو نادر جداً
بالنسبة لغيره، واختلاف الحافظ على راو يدل على أن الوهم منه لا منهم، نعم قد يوهمون
الصحابي إذا خالف من هو أرجح منه، كأن يقدموا رواية نساء النبي-صلى الله عليه وعلى
آله وصحبه وسلم-في صفة الاغتسال وما كان يفعله في البيت-صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه وسلم-على قول غيرهن من الصحابة لأنهن رضي الله عنهن أعلم بذلك من غيرهن
وهكذا، هذا مع أن من وصف ممن دون الصحابة بأنه من أوثق الناس لم يسلم مع ذلك من
اعتراض على بعض رواياته إما في المتن وإما في الإسناد أو: فيهما، فما سلم من ذلك
مالك، وهو النجم إذا ذكر الأثر، وما سلم من ذلك شعبة وهو شعبة، وغيرهما.

الوجه الرابع: أن الحافظ ذكر الصحابة لشرفهم كما صرح بذلك في "تقريبه" وربما أنه لم
يقصد بذلك التعديل المتعارف عليه من الأئمة.

وقد حررت هذا الجواب دفاعاً عن الحافظ ابن حجر-رحمه الله تعالى-، فمثله يُلمَس لقوله
المخارج قبل الحكم بنخطئته، وإن كنت أرى أن أبداً ألفاظ هذه المرتبة بما ذكره الحافظ ابن
حجر في المرتبة الثانية تبعاً لما عليه الأكثر والله المستعان).

وقد أشرت إلى هذا بقولي:

واعلم بأنَّ رواتنا بابن حَجَرٍ * حُصِرُوا لِدَيْهِ جَمِيعُهُمْ فِي اثْنِي عَشَرَ

وكذلك طَبَقَاتُهُمْ يَا صَاحِبِي * فَرَزَ الْأُمُورَ بِدَقَّةٍ وَتَنَاسُبِ

أَمَّا الْمَرَاتِبُ فَالصَّحَابَةُ أَوَّلُ * يَعْلُو بِهِمْ شَرَفٌ، مَقَامٌ أَمُتُّ

انظر: (تحرير التقريب) (٥٢١)، وكتابي: (إتحاف الطالب...) (ص: ١٤٢٧)، أما شيخنا
ابن باز فلم يقل شيئاً في (نكته على تقريب التهذيب) على هذه المرتبة، بل: بدأ-رحمه الله-
تنكيته من المرتبة السادسة من مراتب الرواة كما في (ص: ٣٥).

صحابة الرسول- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم^١.

(الثاني): **مجهول الحال**: في العدالة في الظاهر والباطن مع كونه معروف العين، وفيه أقوال:

١- لا يقبل حكاه ابن الصلاح وزين الدين عن الجماهير.

٢- يقبل مطلقاً وإن لم تقبل رواية مجهول العين.

٣- إن كان الراوي عنه لا يرويان إلا عن عدل قبل وإلا فلا.

(الثالث): **مجهول العدالة الباطنة** وهو عدل في الظاهر، فهذا لا يحتج به بعض من رد القسمين الأولين، وبه قطع الإمام سليم بن أيوب الرازي قال: لأن الأخبار مبنية على حسن الظن بالراوي.

ولأن رواية الأخبار تكون عند من يتعذر عليه معرفة العدالة في الباطن، وتفارق الشهادة، فإنها تكون عند الحكماء ولا يتعذر عليهم ذلك فاعتبرت فيها العدالة في الباطن والظاهر^٢.

^١-انظر: (الفتح الرباني) (١٦٦٧/٤ إلى ١٧٠٧)، وأخرى بعنوان: (عدالة جميع الصحابة هل هي مسلمة أم لا؟ في (الفتح) أيضاً (١٧٢١/٤ إلى ١٧٣٣).

^٢-انظر هذه الأقسام في: (التنقيح) (ص: ١٩٨) لابن الوزير الصنعاني، و(مقدمة ابن الصلاح) (ص: ١٤٥)، و(فتح المغيث) للعراقي (ص: ١٦٠)، وهامش: (الفتح الرباني)

قال الإمام محمد بن إدريس الشافعي^١ - رحمه الله تعالى -^٢: (رواية المجهول غير مقبولة بل: لا بد فيه من خبرة ظاهرة، والبحث عن سيرته وسريته)^٣. وعند الإمام أبي حنيفة^٤ قبوله، وقال المحقق ابن الإمام في (الغاية وشرحها) ما لفظه: فمن لا تُعرف عدالته ولا مُقابلها بأن يكون مجهول الحال لا تُقبل روايته على المختار وهو قولُ الجمهور من العلماء ثم قال بعد أن ذكر الدليل على عدم القبول خلافاً لأبي حنيفة، وقال صاحب (الفصول): وهو قولُ محمد بن منصور وابن زيدٍ والقاضي في (العمدة) وابن فُورك^٥. وقال المهدي^٦ في (المعيار)^١ وشرحه ما لفظه (مسألة): الأكثر من الأصوليين

(١٧٠٧/١٧٠٦/٤). قال الشوكاني: (..قال ابن الحاجب في (مختصر المنتهى) (٦٤/٢) ما لفظه: (مسألة: مجهول الحال لا يُقبل).

^١-انظر ترجمته في: (السير) (١٠١/١٠١٣٤)، و(تاريخ بغداد) (٦٢١٢) وما بعدها، و(تاريخ ابن عساكر) (٢١٤/١٥)، و(الحلية) (١٠٢١٩٨/٩٧٩)، و(معرفة السنن والآثار) (١٣٨١)، و(مناقب الشافعي) (ص: ١٤٤/٨٢) كلاهما للبيهقي.

^٢-انظر: (الرسالة) (ص: ٣٧٤).

^٣-انظر: (الكفاية) (ص: ١٤٩)، و(تدريب الراوي) (٣١٦/١).

^٤-انظر ترجمته في: (السير) (٣٩٨/٣٩٢/٦).

^٥-انظر: (المحصول) (٤٠٢/٤)، و(جمع الجوامع) للسبكي (١٥٠/٢).

^٦-المهدي هو: أحمد بن يحيى بن المرتضى. ولد بمدينة دمار سنة ٧٦٤ هـ قرأ في علم العربية، فلبث في قراءة النحو والتصريف والمعاني والبيان، قدر سبع سنين وبرع في العلوم الثلاثة. من مصنفاته (دافع الأوهام)، و(رياضة الأفهام في لطف الكلام)، و(إكلیل

العدلية^٢ والأشعرية^٣ - لا يجوز أن يُقبل خبرُ مسلمٍ مجهولٍ العدالة أي: لم يُعرف حال عدالته.

وقالت الحنفية^٤: بل: يجب أن تقبل وحكاية الحاكم عن الشافعي^٥ وحكى الفخر الرازي^٦ عن الشافعي أنه لا يقبل، وهذه الحكاية هي الأظهر^٧ ثم قال: والصحيحُ عندنا ما عليه الأكثر ومن ثم قلنا: المجهول لا يؤمن من فسقه فلا يظن صدقه، وحصول الظن معتبر ثم احتج على ذلك وطول.

وقال السبكي^٧: فلا يقبل المجهول وهو المشهور خلافاً لأبي حنيفة وابن

الناج وجوهرة الوهاج)، انتهى من هامش: (الفتح الرباني) (١٦٨١/٤) رقم الرسالة: ٤٢- وهي: القول المقبول في رد خبر المجهول من غير صحابة الرسول ﷺ).

^١ قال الأستاذ محمد صبحي حلاق: (واسمه: معيار العقول- وشرحه: منهاج الوصول) وهو الكتاب السابع من موسوعته: ("البحر الزخار" وهو مرتب على مقدمة وأحد عشر باباً). (الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني) (١٦٨١/٤)، و(مؤلفات الزيدية) (٣٨/٢).

^٢ -العدلية: سموا بالعدلية لقولهم: الله أعدل من أن يظلم عبده ويؤاخذه بما لم يفعله، وهو أصل كلام القدريّة الذي يعرفه عامتهم وخاصتهم وهو أساس مذهبهم وشعارهم. انظر: (المنهاج) لابن تيمية (١٤١/٣). و(الفتح الرباني) (١٦٨١/٤).

^٣ -انظر: التعريف بها في: (الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني) (١٥١/١).

^٤ -انظر: (مسلم الثبوت وشرحه فوائده الرحموت) (١٤٧/١ ٤٦/٢)، من هامش: (الفتح الرباني) (١٦٨٢/٤).

^٥ -انظر: (الرسالة للشافعي) (ص: ٣٧٤/٣٧٨)، و(الفتح الرباني) (١٦٨٢/٤).

^٦ -انظر: (المحصول) (٤٠٢/٤)، وقد توسع الحافظ الذهبي في ترجمته في (تاريخ الإسلام) (٧٢٣/١٣).

^٧ -انظر: (جمع الجوامع) (١٥٠/٢).

فُورَك وسُلَيْم الرازي ثم قال: أما المجهول باطناً أو: ظاهراً فمردود إجماعاً وكذا مجهول العين.

وقال البزدوي^١: (ولذلك جوز أبو حنيفة-رحمه الله-القضاء بظاهر العدالة من غير تعديل، حتى إن رواية مثل هذا المجهول في زماننا لا يحل العمل به لظهور الفسق).

ثم قال:... ولهذا-أي: ولاشترط العدالة-: لم يجعل خبر الفاسق والمستور حجة لفوات أصل العدالة في حق الفاسق، وفوات كمالها في حق المستور... إلا إن خبر المجهول في القرون الثلاثة مقبول لغلبة العدالة فيهم، وخبر المجهول بعد القرون الثلاثة مردود لغلبة الفسق).

أما مجهول الصحابة فكما قال ابن الصلاح^٢: (الأمة مجمعة على تعديل جميع الصحابة، ولا يعتد بخلاف من خالفهم). قال الشيخ تقي الدين وغيره: (الذي عليه سلف الأمة وجمهور الخلف أن الصحابة -رضي الله عنهم أجمعين- عدول بتعديل الله تعالى لهم)^٣.

^١-انظر: (كشف الأسرار) (٧٢٠/٧٠٨/٢).

^٢-انظر: (مقدمته) (ص: ١٤٦/١٤٧).

^٣-انظر: (المسودة) (ص: ٢٩٢).

قال الجويني^١: (ولعل السبب في قبولهم من غير بحث عن أحوالهم أنهم نقلة الشريعة ولو ثبت التوقف في روايتهم لانحصرت الشريعة على عصر الرسول- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- ولما استرسلت على سائر الأعصار).

قال العلامة إلكيا الطبري- رحمه الله تعالى -: (وأما ما وقع بينهم من الحروب والفتن فتلك أمور مبنية على الاجتهاد وكل مجتهد مصيب! أو: المصيب واحد والمخطئ معذور بل: مأجور وكما قال عمر بن عبد العزيز: (تلك دماء طهر الله منها سيوفنا فلا نخضب بها ألسنتنا)^٢.

وكلام الأئمة في عدالة الصحابة طويل الذيل ويكفي من القلادة ما أحاط بالعنق. ومع هذا فالشوكاني ذكر أن: (مجهول الصحابة وبيانه متوقف على ذكر الخلاف في عدالة الصحابة وفيه أربعة أقوال: أنهم عدول مطلقاً ونسبه ابن الحاجب في (مختصر المنتهى وشارحه العضد)^٣.

^١-انظر: (البرهان) (١/٢٣٢).

^٢-أخرجه ابن عبد البر في (جامع بيان العلم وفضله) (٢/٩٣٤/رقم: ١٧٧٨) وابن الجوزي في (سيرة عمر بن عبد العزيز) (ص: ١٦٥) بسند لا بأس به.

^٣-كما في: (٦٧/٢).

والسبكي في (جمع الجوامع)^١ إلى الأكثر. وكذلك المهدي في (المعيار) قال: مسألة: الأكثر الصحابة عدول. قال السبكي: (والأكثر على عدالة الصحابة).

قال الشوكاني في (إرشاد الفحول)^٢: (وإذا تقرر لك عدالة جميع من ثبتت له الصحبة علمت أنه إذا قال الراوي عن رجل من الصحابة ولم يسمه كان ذلك حجة ولا الجهالة لثبوت عدالتهم على العموم). قلت: وهذا القول مفروغ منه من باب السماء فوقنا والأرض تحتنا، ولا يلتفت إلى الشيعة ومن خالف الجمهور فخلافتهم مردود، قال الأنباري: (وليس المراد بعدالتهم ثبوت العصمة إليهم، إنما المراد قبول روايتهم من غير تكلف بحثٍ عن أسباب العدالة وطلب التزكية إلا أن يثبت ارتكاب قاذح ولم يثبت ذلك والله الحمد فنحن على استصحاب ما كانوا عليه في زمن رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم - حتى يثبت خلافه ولا التفات إلى ما يذكره أهل السير فإنه لا يصح، وما صح فله

^١ كما في: (١٦٦/٢).

^٢ كما في: (ص: ٢٦٣ - بتحقيق صبحي حلاق).

تأويل صحيح. ولهذا قال الحلبي في (شرح الجوامع) عند قول السُّبُكي: (والأكثر على عدالة الصحابة ما لفظه: ومن طراً له منهم قاذح كسرقة أو: زنا عمل بمقتضاه)^١.

أما القول الثاني: أن حكمهم في العدالة حكم غيرهم فيبحث عنها^٢. وهو قول أبي بكر الباقلاني ولا التفات إليه لأنه هراء بحث.

القول الثالث: أنهم كلهم عدول قبل الفتن لا بعدها فيجب البحث عنهم وأما بعدها فلا يقبل الداخلون فيها مطلقاً أي: من الطرفين لأن الفاسق من الفريقين غير معين وبه قال عمرو ابن عبيد من المعتزلة.

وهذا القول غاية الضعف أخبت من الثاني لاستلزامه إهدار غالب السنة فإن المعتزلين لتلك الحروب هم طائفة يسيرة بالنسبة إلى الداخلين فيها، وفيه أيضاً: أن الباغي غير معين من الفريقين وهو معين بالدليل الصحيح، وأيضاً: التمسك بما تمسكت به كل طائفة يخرجها من إطلاق اسم البغي عليها على تقدير تسليم أن الباغي من الفريقين غير معين.

^١-انظر: (المسودة) (ص: ٢٩٢) و(مقدمة ابن الصلاح) (ص: ٣٠١).

^٢-انظر: (البحر المحيط) (٤/٢٢٩).

القول الرابع: أنهم كلهم عدول إلا من قاتل علياً وبه قال جماعة من المعتزلة والشيعة. وقال ابن قاضي الجبل: (وهذه الأقوال باطلة بعضها منسوب إلى عمرو بن عبيد وأحزابه وما وقع بينهم محمول على الاجتهاد ولا قدح على مجتهد عند المصوبة وغيرهم).^١

وزاد بعضهم:

قولاً خامساً وهو: (أن من كان مشتهراً منهم بالصحة والملازمة فهو عدل لا يبحث عن عدالته دون من قلت صحبته ولم يلزم وإن كانت له رواية. كذا قال الماوردي).

وهو قول ضعيف لاستلزامه إخراج جماعة من خيار الصحابة الذين أقاموا مع النبي -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- قليلاً ثم انصرفوا كوائل بن حُجر، ومالك بن الحويرث وعثمان بن العاص- وغيرهم.^٢

قال الإمام المجتهد المطلع ابن الصلاح -رحمه الله تعالى^٣: (للصحابة -رضوان الله تعالى عليهم أجمعين- بأسرهم خصيصة وهي أنه لا يسأل عن

^١-انظر: (الكوكب المنير) (٤٧٧/٤٧٦/٢) و(مقدمة) ابن الصلاح (ص: ٣٠١).

^٢-انظر: (الكوكب) (٤٧٧/٢).

^٣-انظر: (مقدمته) (ص: ٣٠١).

عدالة أحد منهم بل: ذلك مفروغ منه لكونهم-أي: الصحابة-على الإطلاق معدلين بنصوص الكتاب والسنة وإجماع من يعتد به في الإجماع من الأمة).

وقال الحافظ ابن كثير في (اختصار علوم الحديث)^١: (والصحابه كلهم عدول عند أهل السنة^٢ والجماعة، لما أثنى الله عليهم في كتابه العزيز، وبما نطقت به السنة النبوية في المدح لهم في جميع أحلاقهم وأفعالهم، وما بذلوا

^١-انظر: (ص: ١٥٤).

^٢قال الإمام أبو المظفر السمعاني-رحمه الله: (فإن قال قائل: إنكم سميتم أنفسكم أهل السنة، وما نراكم في ذلك إلا مدعين، لأننا وجدنا كل فرقة من الفرق تتحلل اتباع السنة، وتتسب من خالفها من سائر الفرق إلى البدعة، فكلها في انتحال هذا اللقب شركاء متكافئون، ولستم أولى بهذا اللقب إلا أن تأتوا بدلالة ظاهرة من الكتاب والسنة أو: من إجماع أو: معقول).

الجواب: قولكم: إنه لا يجوز لأحد دعوى إلا ببينة عادلة، أو: دلالة ظاهرة من الكتاب والسنة، هما لنا قائمتان بحمد الله ومنه.

قال الله تعالى: (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) (سورة الحشر، الآية رقم: ٧) فأمرنا باتباعه، وطاعته، فيما سنّ، وأمر ونهى، وحكم، وعلم. وقال النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-"عليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي"- رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي وغيرهم"، وقال: (من رغب عن سنتي فليس مني). رواه البخاري في "صحيحه" من حديث أنس.

فوجدنا سنته، وعرفناها بهذه الآثار المشهورة، التي رويت بالأسانيد الصحاح المتصلة، التي نقلها حفاظ العلماء بعضهم عن بعض، ثم نظرنا فرأينا فرقة أصحاب الحديث لها أطلب، وفيها أرغب، ولها أجمع، ولصاحبها أتبع، فعلمنا يقيناً أنهم أهلها دون من سواهم (من جميع الفرق...).

من الأموال والأرواح بين يدي رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-رغبة فيما عند الله من الثواب الجزيل، والجزاء الجميل. وأما ما شجر بينهم بعده عليه الصلاة والسلام، فمنه ما وقع من غير قصد، كيوم الجمل، ومنه ما كان عن اجتهاد، كيوم صفين، والاجتهاد يخطئ ويصيب، ولكن صاحبه معذور وإن أخطأ ومأجور أيضاً، وأما المصيب فله أجران اثنان، وكان عليّ وأصحابه أقرب إلى الحق من معاوية وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين، وقول المعتزلة: الصحابة عدول إلا من قاتل عليّاً- قولٌ باطل مردود ومردود)¹.

قال الشوكاني في (سؤال عن عدالة جميع الصحابة)²-بعد أن ذكر الأدلة من الكتاب والسنة على عدالتهم-: (وبالجملة فالقول بعدالة الجميع أقل ما يستحقون من المزايا التي وردت بها الأدلة الصحيحة). انتهى الجواب مختصراً من (الفتح الرباني)³.

¹-انظر: (البرهان) (٤٠٨/١)، و(فتح المغيـث) للعراقي (ص:٣٥٠).

²-انظر: (الفتح الرباني) (١٧٢٨/٤).

³-انظر: (١٦٧٧/٤ إلى ١٦٨٢) مع حواشيه. و(مسلم الثبوت وشرحه فواتح الرحموت) (١٤٧/١٤٦/٢).

وأختم هذه الرسالة بأشعار قيلت في مدح أهل الحديث:

١- أبدأ بقول شيخنا المحدث محمد ابن الشيخ الأثيوبي في منظومته: (تذكرة الطالبين في بيان الموضوع وأصناف المواضيع):^١

ومرّ أحمدٌ على أهل الأثر * يُقابِلُون كُتُبَهُمْ لُتْعَبَرُ
فقال: ما أَحْسَبُهُمْ إِلَّا وفا * عَلَيْهِمْ قَوْلُ النَّبِيِّ الْمُتَقَفَى
حيثُ يقول: لا تزال طائِفَةٌ * مِنْ أُمَّتِي حَتَّى تَجِيَّ الْآزِفَةُ
وَمَنْ أَحَقُّ مِنْهُمْ بِذا الشَّرَفِ * قَدْ فَارَقُوا أَهْلًا وَمَالًا وَغُرْفُ
وَقَنَعُوا بِالْكَسْرِ والأَطْمَارِ * فِي طَلَبِ السَّنَنِ والآثَارِ
فهم يجولون البراري والقفار * ولا يبالون ببؤسٍ وافتقارٍ

٢- وقال شيخنا العلامة الأديب محمد (بوخبزة) في قصيدة طويلة- أرسلها
إليَّ للسجن المحلي بتطوان جواباً عن قصيدة بعثت بها إليه ستأتي قريباً:
وفي سنة المختار- وهي بيأئه- * لِنَنْزِيلِهِ طابَتْ بِهِ غُرُ أَوْرَاقِي
فيا سَعْدَ مَنْ أَفْنَى لها كُلَّ عُمْرِهِ * بِدَرْسٍ وَحِفْظٍ لَا يَضِيقُ يَأْنِفَاقِ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ * يَفُوزُ بِمَا قَارِي الْحَدِيثِ بِاطِّبَاقِ

^١ كما في: (ص: ٥٠/٩/ رقم: ١٤٠) وما بعدها.

وقال فضيلة شيخنا محمد بوخبرة:- في رسالة بعث بها إليّ للسجن المركزي بالقيطيرة، جواباً على ما بعثت به إليه-^١.

١- أعني قولي:

هَلْ تَرَى مَنْ مُتَشِدٍّ أَوْ: مِنْ مُسَائِلٍ * طَالِباً عِلْماً يَقُولُ أَوْ: بِقَائِلٍ
مِنْ عُلُومِ نَافِعَاتٍ طَلَعَهَا مَا * يُجَنَّتِي مِنْ وَارِثِ عِلْمِ الْأَوَائِلِ
مِنْ رَسُولِ اللَّهِ وَالصَّحْبِ الْكَرَامِ * تَابِعِيهِمْ بَعْدَ هُمْ خَيْرَ الْقَصَائِلِ
تُورُ مَشْكَائِهِ الشَّيْخُ الْأَمِينُ * شَيْخُنَا أَنْتُمْ لَهَا تِلْكَ الشَّمَانِلِ
نُصْرُكُمْ نَهْجَ الْهُدَى قَوْلاً وَفِعْلاً * قَدْ حَمَيْتُمْ ذَا الْحِمَى مِنْ كُلِّ صَائِلِ
ذِي سُيُوفٍ الْحَقِّ يَا شَيْخَ حَقًّا * قَدْ أَخَذْتُمْ مِنْ عُرَاهَا بِالْحَمَائِلِ
رَدَّ كَيْدِ الْكُفْرِ وَالرُّوَيْضَاتِ * فِي نُحُورِ ثَمَّ أَرْدَى كُلَّ مَائِلِ
حِرْمَةٍ لِلسُّوْلِ إِلَّا فِي عُلُومِ * قَدْ أَبَاحَ اللَّهُ مِنْ هَازِلِ الْمَسَائِلِ
اسْتَحْجِزَ الشَّيْخُ إِسْنَاداً وَ مَتْنًا * يُورِدُ الْأَخْبَارَ مَوْصُولَ الْوَصَائِلِ
لِي وَلِلزَّوْجِ وَالْإِبْنَاءِ فَضْلاً- * إِنْ تَجَوَّدُوا بِاللَّذَى أَهْلُ الْفَضَائِلِ
وَالدَّعَا مِنْكُمْ بِالْغَيْبِ مَطْمَعِ * ذَاكَ تَرْجُو مِنْ جَلِيلَاتِ الْوَسَائِلِ
زَادَكُمْ رَبُّ الْبَرَايَا كُلَّ خَيْرٍ * وَاصْطَفَاكُمْ لِلْيَقَى بَيْنَ الْقَلَائِلِ
ثُمَّ فِي الْأُخْرَى هَذَاكُمْ لِلسَّعَادَةِ * فِي نَعِيمٍ مِنْ جَنَّاتٍ غَيْرِ زَائِلِ
نظمه المحبوس ظلماً وعدواناً وإرضاءً لأسيادهم الصليبيين رضي الله عن غيرهم، وعليهم
بهلة الله- عمر الحدوشي بالسجن المركزي بالقيطيرة ٧ شعبان ١٤٢٥ هـ.
فأجابني فضيلة شيخنا أبي أويس قائلًا:

(الإجازة).

إلى الأخ أبي الفضل فرج الله كربيه، وغفر حبوه. بعد الحمدلة والتحية قال:
يَا أَخِي يَا مُسْتَحْجِزِي فِي الْهُدَى * لَسْتُ مَيِّ حَاوِيَا عُرَّ الرِّسَائِلِ
كَنتَ مِنْ قَبْلُ أَجْزَلُ مِنْ أَخٍ * هُوَ يَرْجُوها تَقِي خَيْرَ عَوَائِلِ
أَنْتَ مِنْي يَا أَخِي الْأَوْفَى- مُجَازٍ * سُنَّةٌ قَدْ سَنَّهَا خَيْرُ الْأَوَائِلِ
فَقَبَّلَهَا تَنْلِ يُمِّنَ الَّذِي * خَطَّهَا يَرْجُو بِهَا كُلَّ الْفَضَائِلِ
تحتوي من بركات القوم مَا * تَجِدُنْ مِثْلًا لَهُ مِنْ كُلِّ قَائِلِ

واعتصم بالله تَظْفَرُ بِالنَّج_* سَاة دَوَاماً سَالِماً مِنْ كُلِّ صَائِلٍ
جَرَّبَ النَّاسُ حَدِيثَ الْمُصْطَفَى* بِجَمِيلِ الْقَصْدِ مَحَوّاً لِلرِّذَائِلِ
ثُمَّ عَادُوا فِي سَلَامٍ شَامِلٍ* رَائِقٍ أَنْسَاهُمْ شَوْمَ الْفَعَائِلِ

٣- ومما قيل في مدح أصحاب الحديث^١ نظماً ما قاله العلامة محمد بن
المديني -رحمه الله- (من الطويل):

مِنْ أَسَانِيدِ ثَرَاهَا شَمِلْتُ* غُرَرَ الْأُسْمَاءِ عَلَى الْحُسْنَى دَلَائِلُ
فَتَوَسَّلْ بِهَذَا إِنْهَا* تَنْتَهِي لِلْوَحْيِ مِنْ أَدْنَى الْوَسَائِلِ
صَلِّ يَا رَبِّ عَلَى غَايَتِهَا* مُنْتَهَى الْأَمَالِ دَفْعاً لِلْعَوَائِلِ
أَكْثَرُنْ مِنْهَا فِيهَا فَرَجٌ* مِنْ كُرُوبٍ أَذْهَلَتْ عَقْلَ الْمَسَائِلِ
وَتَرَقَّبْ مِنْ إِلَهِي لَطْفَهُ* شَامِلاً يُطَوِّى بِهِ شَرُّ الْبِدَائِلِ
وَاعْتَصِمْ بِاللَّهِ تَظْفَرُ بِالنَّج_* سَاة دَوَاماً سَالِماً مِنْ كُلِّ صَائِلٍ
جَرَّبَ النَّاسُ حَدِيثَ الْمُصْطَفَى* بِجَمِيلِ الْقَصْدِ مَحَوّاً لِلرِّذَائِلِ
ثُمَّ عَادُوا فِي سَلَامٍ شَامِلٍ* رَائِقٍ أَنْسَاهُمْ شَوْمَ الْفَعَائِلِ
فَاتِلُ الْوَحْيِ اللَّهُ صَبِيحاً وَمَسَاءً* وَتَدَبَّرْهُ كَثِيراً فِي الْأَصَائِلِ
تَلْجُنْ لَيْلاً ذَكِيّاً نَفْحُهُ* يَنْسِيمُ الذِّكْرَ مِنْ عَطْرِ الْخَمَائِلِ
هَذَا ذِكْرِي لِحُبِّي عَمَرٌ* مِنْ أَحِبَائِي وَإِخْوَانِي الْقَلَائِلِ
فِيهَا تَاكِيدٌ لِمَا يَطْلُبُهُ* (لَبْنِيهِ) مُرْتَجَى طَيْبِ الشَّمَائِلِ
قَدْ أَجَزْتُ (الْأَهْلَ) بَدْءَ عَلْنَا* وَخَتَمْنَا كُلَّ مَا عِنْدِي طَائِلِ.

^١ قال الشهرستاني (الملل والنحل) (٢٠٦١): ("وإنما سموا أصحاب الحديث"; لأن
عنايتهم بتحصيل الأحاديث، ونقل الأخبار، وبناء الأحكام على النصوص، ولا يرجعون إلى
القياس الجلي والخفي ما وجدوا خبراً أو: أثراً).
وقال اللالكائي في (شرح أصول الاعتقاد) (٢٤١٢٢١): (فمن اقتصر على هذه الآثار كان
من المتبعين، وكان أولاهم بهذا الاسم، وأحقهم بهذا الوسم، وأخصهم بهذا الرسم: "أصحاب
الحديث"...).

أَحَقُّ أَنْاسٍ يُسْتَضَاءُ بِهِدْيِهِمْ * أَيْمَةُ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ الْأَفْضَلِ
خَلَائِفُ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ ذُرُوءُ الْحِمَى * لَهُمْ رُتَبٌ عَلِيَا وَأَسْنَى الْفَضَائِلِ
فَلَوْلَاهُمْ لَمْ يَعْرِفِ الشَّرْعَ عَالَمٌ * وَلَمْ تَكُ فُتُوَى فِي فُنُونِ الْمَسَائِلِ
وَهَلْ نَشَرَ الْأَثَارَ قَوْمٌ سِوَاهُمْ * نَعَمْ حَفِظُوهَا نَاقِلًا بَعْدَ نَاقِلِ
فَدَيْتُهُمْ مِنْ عُصْبَةٍ عِلْمِ الْهُدَى * لَقَدْ أَحْرَزُوا فَضْلًا عَلَى كُلِّ فَاضِلٍ
هُمْ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى لَعَمْرِي جَلِيسُهُمْ * فَمَنْ فَاتَهُمْ يَحْظَى بغيرِ الْفَضَائِلِ
٤- وما قاله السيد المرتضى الحسيني في (أماليه) (من الطويل أيضاً):

عليك بأصحابِ الحديثِ فَإِنَّهُمْ
خِيَارُ عِبَادِ اللَّهِ فِي كُلِّ مَحْفَلٍ
وَلَا تَعْدُونَ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ فَإِنَّهُمْ
نُجُومُ الْهُدَى فِي أَعْيُنِ الْمُتأملِ

جَهَابِدَةً شَمُّ سَرَاةٍ فَمَنْ أَتَى
إِلَى حَيْثُ هُمْ يَوْمًا فَبِالنُّورِ يَمْتَلِي
لَقَدْ شَرَقَتْ شَمْسُ الْهُدَى فِي وُجُوهِهِمْ
وَقَدَّرُهُمْ فِي النَّاسِ مَا زَالَ يَعْتَلِي
فَلِلَّهِ مَحْيَاهُمْ مَعَا وَمَمَاتُهُمْ
لَقَدْ ظَفَرُوا أَذْرَاكَ مَجْدٍ مُؤَثَّلٍ
وَقَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ مَقَالَةً
غَدَتْ مِنْهُمْ فَخْرًا لِكُلِّ مُحَصِّلٍ
أَرَى الْمَرْءَ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ كَأَنَّهُ
رَأَى مِنْ صَحْبِ النَّبِيِّ الْمُفْضَلِ

١- الجهد بكسر الجيم والباء وسكون الهاء: النقاد الخبير العالم. وأهل اللغة يقولون: الجهد، والفهرس والزُّبرج بالكسر. ومرادهم بالكسر إذا أطلق: كسر الأول والثالث وسكون الثاني، لأنه إذا كسر الأول امتنع ضم الثالث، لأنه وزن مهمل، وامتنع أيضاً فتحه إلا في درهم وألفاظ محصورة.

قال العلامة محمد الكروددي:

وربما أطلق لفظ الكسر* والضم والفتح بغير حصر
وهي لأول كذا الثالث* والثاني ساكن سكونا ثابت

عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ مَا ذَرَّ شَارِقُ
وَأَلٍ لَهُ وَالصَّحْبِ أَهْلُ التَّفَضُّلِ^١
٥- ومنها: ما قاله السيد المرتضى الواسطي: (من البسيط):
عِلْمُ الْحَدِيثِ شَرِيفٌ لَيْسَ يُدْرِكُهُ
إِلَّا الَّذِي فَارَقَ الْأَوْطَانَ مُعْتَرِبًا
وَجَاهَدَ النَّفْسَ فِي تَحْصِيلِهِ فَعَدَا
يَجْتَابُ بَحْرًا وَفِي الْأَوْعَارِ مُضْطَرِبًا
يَلْقَى الشُّيُوخَ وَيَرْوِي عَنْهُمْ سَنَدًا
وَ حَافِظٌ مَا رَوَى عَنْهُمْ وَمَا كَتَبَا
ذَاكَ الَّذِي فَازَ بِالْحُسْنَى وَتَمَّ لَهُ
حَظُّ السَّعَادَةِ مَوْهُوبًا وَمُكْتَسَبًا
طُوبَى لِمَنْ كَانَ هَذَا الْعِلْمُ صَاحِبَهُ
لَقَدْ نَفَى اللَّهُ عَنْهُ الْهَمَّ وَالْوَصَبَا

^١-انظر: (مقدمة تحفة الأحوذى) (١٥١)، و(الجليس الأمين في شرح تذكرة الطالبين في بيان الموضوع وأصناف الوضاعين) (ص: ٥١) لشيخنا المحدث محمد الأثيوبي.

٦- ومنها: ما قاله بعضهم وأجاد (من البسيط أيضاً):

أَصَحُّ مَا قِيلَ بَعْدَ الذِّكْرِ مِنْ خَيْرٍ
حَدِيثُ خَيْرِ الْبَرَايَا سَيِّدُ الْبَشَرِ
أَعْظَمُ بِهِ هَادِيًّا زَكَّاهُ خَالِقُهُ

بِالْعَدْلِ وَالْفَضْلِ وَالْآيَاتِ وَالسُّورِ
فَلَوْ تَمَسَّكَ خَلَقَ اللَّهُ أَجْمَعُهُمْ
بِلَفْظَةٍ مِنْهُ نَالُوا أَشْرَفَ الْوُطَرِ

هَذَا هُوَ الْعِلْمُ وَالْبَحْرُ الَّذِي سَعِدَتْ
غَوَاصُّهُ بِأَعَالِي جَوْهَرِ الدَّرَرِ
تُشْفَى الصُّدُورُ بِهِ حَقًّا وَخَادِمُهُ

يَوْمَ الْوُرُودِ تَرَاهُ فَازَ بِالصَّدَرِ
تُلْقِي مَلَائِكَةُ الرَّحْمَنِ أَجْنَحَهُ

لَهُ إِذَا سَارَ هَذَا أَفْخَرُ الْبُشَرِ
يَسْتَغْفِرُ اللَّهُ حَيْثَانِ الْبِحَارِ لِمَنْ

يَرْعَاهُ بِالْفَهْمِ لَوْ وَقَتًا مِنَ الْعُمُرِ

الْفَضْلُ لِلَّهِ هَذَا نُورٌ مِّنْ شَرَقَتْ

لَهُ الْبَشَائِرُ فِي الْآفَاقِ بِالْبَشَرِ

صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهُ الْعَرْشِ مَا صَدَحَتْ

وُرُقٌّ عَلَى فَنَنِ الْأَغْصَانِ وَالشَّجَرِ

٧-ومنها: ما قاله محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني -رحمه الله- (من

الطويل):

سَلَامٌ عَلَى أَهْلِ الْحَدِيثِ فَإِنِّي

نَشَأْتُ عَلَى حُبِّ الْأَحَادِيثِ مِنْ مَهْدِي

هُمْ بَدَلُوا فِي حِفْظِ سُنَّةِ أَحْمَدَ

وَتَنَقَّيْحَهَا مِنْ جُهْدِهِمْ غَايَةَ الْجُهْدِ

وَأَعْنِي بِهِمْ أَسْلَافَ سُنَّةِ أَحْمَدَ

أُولَئِكَ فِي بَيْتِ الْقَصِيدِ هُمْ قَصْدِي

أُولَئِكَ أَمْثَالُ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمِ

وَأَحْمَدَ أَهْلَ الْجِدِّ فِي الْعِلْمِ وَالْجِدِّ

بُحُورٌ أَحَاشِيهِمْ عَنِ الْجَزْرِ إِنَّمَا*
لَهُمْ مَدَدٌ يَأْتِي عَنْ اللَّهِ بِالْمَدِّ
رَوَوْا وَارْتَوَوْا مِنْ بَحْرِ عِلْمِ مُحَمَّدٍ
وَلَيْسَ لَهُمْ تِلْكَ الْمَذَاهِبُ مِنْ وَرْدٍ
كَفَاهُمْ كِتَابُ اللَّهِ وَالسُّنَّةُ الَّتِي
كَفَتْ قَبْلَهُمْ صَحْبَ الرَّسُولِ ذَوِي الْمَجْدِ
أَأَنْتُمْ أَهْدَى أَمْ صَحَابَةُ أَحْمَدٍ
وَأَهْلُ الْكِسَا هِيَ هَاتِمَاتُ مَا الشُّوكُ كَالْوَرْدِ
أُولَئِكَ أَهْدَى فِي الطَّرِيقَةِ مِنْكُمْ
نَعَمْ قُدُوتِي حَتَّى أَوْسَدَ فِي لَحْدِي
وَشَتَّانَ مَا بَيْنَ الْمُقَلَّدِ وَالْهَدَى
وَمَنْ يَقْتَدِي وَالضُّدُّ يُعْرِفُ بِالضِّدِّ
فَمَنْ قَلَّدَ التُّعْمَانَ أَصْبَحَ شَارِباً
نَبِيذاً وَفِيهِ الْقَوْلُ لِلْبَعْضِ بِالْحَدِّ

وَمَنْ يَقْتَدِي أَضْحَى إِمَامَ مَعَارِفٍ
وَكَانَ رَئِيسًا فِي الْعِبَادَةِ وَالزُّهْدِ
فَمُقْتَدِيًّا فِي الْحَقِّ كُنْ لَا مُقْلَدًا
وَخَلَّ أَخَا التَّقْلِيدِ فِي الْأَسْرِ بِالْقَدِّ
وَأَفْبَحَ مِنْ كُلِّ ابْتِدَاعٍ سَمِعْتُهُ
وَأَنْكَاهُ لِلْقَلْبِ الْمُوَفَّقِ لِلرُّشْدِ
مَذَاهِبُ مَنْ رَامَ الْخِلَافَ لِبَعْضِهَا
يُعْضُ بِأَنْيَابِ الْأَسَاوِدِ وَالْأُسْدِ
يُصَبُّ عَلَيْهِ سَوْطُ ذَمٍّ وَغِيْبَةٍ
وَيَجْفُوهُ مَنْ قَدْ كَانَ يَهْوَاهُ عَنْ عَمْدٍ
وَيُعْزَى إِلَيْهِ كُلُّ مَا لَا يَقُولُهُ
لِتَنْصِيصِهِ عِنْدَ التَّهَامِيِّ وَالتَّجْدِي
فَيَرْمِيهِ أَهْلُ الرِّفْضِ بِالنَّصَبِ فِرْيَةً
وَيَرْمِيهِ أَهْلُ النَّصَبِ بِالرِّفْضِ وَالْجَحْدِ

وَلَيْسَ لَهُ ذَنْبٌ سِوَى أَنَّهُ غَدَا
يُتَابِعُ قَوْلَ اللَّهِ فِي الْحَلِّ وَالْعَقْدِ
وَيَتَّبِعُ أَقْوَالَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
وَهَلْ غَيْرُهُ بِاللَّهِ فِي الشَّرْعِ مِنْ يَهْدِي
لَيْنَ عَدُوِّ الْجُهَالِ ذَنْبًا فَحَبَّذَا
بِهِ حَبَّذَا يَوْمَ انْفِرَادِي فِي لَحْدِي
عَلَامَ جَعَلْتُمْ أَهْلَ النَّاسِ دِينَنَا*
لَأَرْبَعَةَ لَا شَكَّ فِي فَضْلِهِمْ عِنْدِي
هُمْ عُلَمَاءُ الدِّينِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
وَنُورُ عُيُونِ الْفَضْلِ وَالْحَقِّ وَالزُّهْدِ
وَلَكِنَّهُمْ كَالنَّاسِ لَيْسَ كَلَامُهُمْ
دَلِيلًا وَلَا تَقْلِيدُهُمْ فِي غَدٍ يُجْدِي
وَلَا زَعَمُوا حَاشَاهُمْ أَنْ قَوْلَهُمْ
دَلِيلٌ فَيَسْتَهْدِي بِهِ كُلُّ مُسْتَهْدِي

بَلَى صَرَّحُوا أَنَّا نُقَابِلُ قَوْهُمْ إِذَا خَالَفَ الْمَنْصُوصَ بِالْقَدَحِ وَالرَّدِّ

١- وقد ورد عن الأئمة الأربعة: أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد، أقوال تحض أتباعهم والمقتدين بهم بالأخذ والعمل بالحديث واتباعه، وترك أقوالهم وآرائهم المخالفة له، وهذه بعضها:

١- قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله: (إذا صح الحديث فهو مذهبي). ونقل ابن عابدين في (حاشيته) (٦٣١)، و(رسم المقتي) (٤١١-من مجموعة رسائل ابن عابدين) عن (شرح الهداية): (إذا صح الحديث-وكان على خلاف المذهب عمل بالحديث، ويكون ذلك مذهبه ولا يخرج مقلده عن كونه حنفياً بالعمل به فقد صح عن أبي حنيفة أنه قال: إذا صح الحديث فهو مذهبي). انظر: (إيقاظ الهمم) (ص: ٦٢)، و(صفة الصلاة) للمحدث الألباني (ص: ٢٢).

وقال أيضاً: (لا يحل لأحد أن يأخذ بقولنا ما لم يعلم من أين أخذناه). وفي رواية: (حرام على من لم يعرف دليلي أن يفتي بكلامي)، زاد في رواية: (فإننا بشر نقول القول اليوم، ونرجع عنه غداً). وفي أخرى: (ويحك يا يعقوب! "هو أبو يوسف" لا تكتب كل ما تسمع مني، فإني قد أرى الرأي اليوم وأتركه غداً، وأرى الرأي غداً وأتركه بعد غد). وقال أيضاً: (إذا قلت قولاً يخالف كتاب الله تعالى وخبر الرسول-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-فاتركوا قولي). انظر: (الإيقاظ) للفلاني (ص: ٥٠)، و(الميزان) للشعراني. (٢٦١)، و(صفة الصلاة) (ص: ٢٣/٢٤).

٢- قال الإمام مالك رحمه الله: (إنما أنا بشر أخطئ وأصيب، فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه). وفي رواية أنه قال: (ليس أحد بعد النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- إلا ويؤخذ من قوله ويترك، إلا النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم).

انظر: (إرشاد السالك) (٢٢٧١)، و(الجامع) لابن عبد البر (٩١٣٢١٢)، و(أصول الأحكام) (١٤٩١٦)، و(فتاوى السيكي) (١٤٨١)، و(مسائل الإمام أحمد) لأبي داود (ص: ٢٧٦)، و(مقدمة الجرح والتعديل) (٣٢١٣١١)، و(صفة الصلاة) (ص: ٢٤).

٨- روى الخطيب في (شرف أصحاب الحديث)^١ عن عبد الرحمن بن عبد الرحمن العنبري أنه قال: "كل من ذهب إلى مقالة ففزع منها إلى غير

٣- قال الإمام الشافعي-رحمه الله تعالى:- (كل حديث عن النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فهو قولي، وإن لم تسمعه مني)، وفي رواية أنه قال: (ما من أحد إلا وتذهب عليه سنة لرسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-وتعزب عنه، فمهما قلت من قول، أو: أصلت من أصل، فيه عن رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- خلافاً ما قلت، فالقول ما قال رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، وهو قولي)، وفي أخرى أنه قال:

(إذا رأيتموني أقول قولاً، وقد صح عن النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- خلافاً، فاعلموا أن عقلي قد ذهب)، وفي رواية أنه قال: (كل مسألة صح فيها الخبر عن رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-عند أهل النقل بخلاف ما قلت، فأنا راجع عنه في حياتي وبعد موتي).

انظر: (تاريخ دمشق) (٣١١١٥) لابن عساكر، و(إعلام الموقعين) (٣٦٤/٣٦٣/٢)، و(الإيقاظ) (ص: ١٠٤/١٠٠)، و(الحلية) (١٠٧/٩)، وقد توسع في تخريج هذه النقول الطيبة المحدث الألباني في (صفة الصلاة) (ص: ٢٧/٢٦).

٤- قال الإمام أحمد-رحمه الله:- (لا تقلدني ولا تقلد مالكاً ولا الشافعي ولا الأوزاعي ولا الثوري، وخذ من حيث أخذوا). وفي رواية: (لا تقلد دينك أحداً من هؤلاء، ما جاء عن النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-وأصحابه فخذ به، ثم التابعين بعد، الرجل فيه مخير)، وقال مرة: (الاتباع أن يتبع الرجل ما جاء عن النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-عن أصحابه، ثم هو من بعد التابعين مخير)، وفي رواية أخرى: (من رد حديث رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-فهو على شفا هلكة).

وفي مثل هذا يقول الإمام الطحاوي: (لا يقلد إلا عسبي أو غيبي). نقله ابن عابدين في (رسم المفتي) من (مجموعة رسائله) (٣٢١).

انظر: (الإيقاظ) (ص: ١١٣)، و(إعلام الموقعين) (٣٠٢/٢)، و(مسائل الإمام أحمد) لأبي داود (ص: ٢٧٧/٢٧٦)، و(جامع العلوم) (١٤٩/٢)، و(صفة الصلاة) (ص: ٢٩/٢٨).

١- انظر: (شرف أصحاب الحديث) (ص: ١٠٩).

الحديث فيإلى الضلالة يصير".

وقد أشار العلامة أبو محمد هبة الله بن الحسن الشيرازي-رحمه الله تعالى-
(من الطويل أيضاً):

عليك بأصحاب الحديث فَإِنَّهُمْ
على مَنَهِجٍ لِلدِّينِ مَا زَالَ مُعْجَمًا
وَمَا الثُّورُ إِلَّا فِي الْحَدِيثِ وَأَهْلِهِ
إِذَا مَا دَجَا اللَّيْلُ الْبَهِيمُ وَأَظْلَمَا
فَأَعْلَى الْبَرَايَا مَنْ إِلَى السُّنَنِ اعْتَزَى^١
وَأَعْمَى الْبَرَايَا مَنْ إِلَى الْبِدْعِ انْتَمَى
وَمَنْ تَرَكَ الْآثَارَ ضَلَّ سَعِيَهُ
وَهَلْ يَتْرُكُ الْآثَارَ مَنْ كَانَ مُسْلِمًا؟

٩-ومنها: ما قاله أبو بكر ابن أبي داود السجستاني-(من الطويل أيضاً):

تَمَسَّكَ بِحَبْلِ اللَّهِ وَاتَّبَعَ الْهُدَى
وَلَا تَكُ بِدْعِيًّا لَعَلَّكَ تُفْلِحَ

^١-وفي بعض النسخ (انتسب) بدل اعتزى: (رونق القرطاس) (ص: ٦٤/٦٥).

وَلَذَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَالسُّنَنِ الَّتِي
أَتَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ تَنْجُو وَتَرْيحُ
وَدَعَّ عَنْكَ آرَاءَ الرِّجَالِ وَقَوْلَهُمْ
فَقَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ أَرْكَى وَأَشْرَحُ
وَلَا تَكُ فِي قَوْمٍ تَلَهُوا بِدِينِهِمْ
فَتَطْعَنُ فِي أَهْلِ الْحَدِيثِ وَتَقْدَحُ
إِذَا مَا اعْتَقَدْتَ الدَّهْرَ يَا صَاحَ هَذِهِ
فَأَنْتَ عَلَى خَيْرٍ تَبَيَّتْ وَتُصْبِحُ
١٠- ومنها: ما قاله أبو بكر حُميد القرطبي - رحمه الله - من (البسيط):
نُورُ الْحَدِيثِ مُبِينٌ فَأَذُنْ وَاقْتَبِسْ
وَاحِدُ الرِّكَابِ لَهُ نَحْوُ الرِّضَى النَّدُسِ
وَاطْلُبْهُ بِالصَّيْنِ^١ فَهُوَ الْعِلْمُ إِنْ رُفِعَتْ

^١حديث: (اطلبوا العلم ولو بالصين) باطل، انظر (أسنى المطالب) (٢٠٨)، و(ترتيب الموضوعات) (١١١)، (...الإفادة) (٢٩)، و(الجامع المصنف) (١٥٦)، و(الشذرة) (٥٧٠)، و(الضعيفة) (٤١٦)، و(الغماز) (٢٦)، و(الفوائد الموضوعية) (١٥٣)، و(...الخفايا) (١٦٦٥)، و(مختصر المقاصد) (١٠٩)، و(المشتهر) (٦١)، و(المقاصد الحسنة) (٦٥٨)، و(الموضوعات) (٢١٥/١)، و(نصيحة الداعية) (١٧).

أَعْلَامُهُ بِرُبَاهَا يَا ابْنَ اِنْدُلُسِ
فَلَا تَضَعْ فِي سِوَى تَقْيِيدِ شَارِدِهِ
عَمراً يَفُوتُكَ بَيْنَ اللَّحْظِ وَ النَّفَسِ
وَخَلَّ سَمْعَكَ عَنْ بَلَوَى أَخِي جَدَلِ
شَغَلُ اللَّيِّبِ بِهَا ضَرْبٌ مِنَ الْهُوسِ
مَا إِنْ سَمَتْ بِأَبِي بَكْرٍ وَلَا عَمْرٍ
وَلَا أَتَتْ عَنْ أَبِي هُرٍّ وَلَا أَنْسِ
إِلَّا هُوًى وَخُصُومَاتٌ مُلَفَّقَةٌ
لَيْسَتْ بِرَطْبٍ إِذَا أَعْدَّتْ وَلَا يَبْسِ
فَلَا يَغْرُكَ مِنْ أَرْبَاهِمَا هَذَرٌ
أَجْدَى وَجَدُكَ مِنْهَا نَعْمَةُ الْجَرَسِ
أَعْرَهُمْ أَذَانًا صَمًّا إِذَا انْطَقُوا
وَكَنْ إِذَا سَأَلُوا تَعَزَّى إِلَى خَرَسِ
مَا الْعِلْمُ إِلَّا كِتَابُ اللَّهِ أَوْ أَثَرٌ
يَجْلُو بِنُورِ هُدَاهُ كُلَّ مُلْتَبِسِ

نورٌ لمقتبسٍ خيرٌ لمتمسٍ
حمىً لمحترسٍ نعمى لمبتسٍ
فَاعْكُفْ بِبَابِهِمَا عَلَى طُلَابِهِمَا
تَمْحُو الْعَمَى بِهِمَا عَنْ كُلِّ مُلْتَمِسٍ
وَرَدِّ بِقَلْبِكَ عَذْبًا مِنْ حَيَاضِهِمَا
تَغْسِلُ بِمَاءِ الْهُدَى مَا فِيهِ مِنْ دَنَسٍ
وَأَقْفُ الْنَبِيَّ وَاتَّبَاعَ وَكُنْ
مِنْ هَدِيهِمْ أَبَدًا تَذْنُو إِلَى قَبَسٍ^١
وَالزَّمْ مَجَالِسَهُمْ واحفظْ مُجَالِسَهُمْ
واندُبْ مَدَارِسَهُمْ بالأربعِ الدُّرُسِ
واسلُكْ طَرِيقَهُمْ والزَّمْ فَرِيقَهُمْ
تَكُنْ رَفِيقَهُمْ فِي حَضْرَةِ الْقُدُسِ
تلك السعادةُ إنْ تُلِمَ بِساحتِها
فحُطَّ رَحْلُكَ قَدْ عُوْفِيَتْ مِنْ تَعَسٍ

^١ تَذْنُو: تقترب، إلى قبس. القبس: شعلة نار، وهي كناية عن النور.

١١- وقال مجد الدين محمد الإرْبلي:

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَتَوَخَّى الْهَدْيَ * وَأَنْ تَأْتِيَ الْحَقَّ مِنْ بَابِهِ
فَدَعْ كُلَّ قَوْلٍ وَمَنْ قَالَهُ * لِقَوْلِ النَّبِيِّ وَأَصْحَابِهِ
فَلَمْ يَنْجُ مِنْ مُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ * بغيرِ الْحَدِيثِ وَأَرْيَابِهِ

قال الحافظ الصُّوري-نسبة إلى مدينة صور بلبنان-في مدح أهل الحديث:

قُلْ لِمَنْ عَانَدَ الْحَدِيثَ وَأَضْحَى * عَائِباً أَهْلَهُ وَمَنْ يَدَّعِيهِ
أَبْعَلِمَ تَقُولُ هَذَا أَبْنُ لِي * أَمْ بِجَهْلٍ فَالْجَهْلُ خُلُقُ السَّفِيهِ؟
أَيُّعَابُ الَّذِينَ هُمْ حَفِظُوا الدِّينَ * نَ مِنَ الثَّرَهَاتِ وَالتَّمْوِيهِ
وَالِي قَوْلِهِمْ وَمَا قَدْ رَوَوْهُ * رَاجِعُ كُلِّ عَالِمٍ وَفَقِيهِ

١٢- ومدحهم أيضاً تلميذ ابن حزم الحافظ الحميدي الظاهري
صاحب (جذوة المُقْتَبَس) فقال:

كتاب الله عز وجل قولي
وما صحت به الآثار ديني
وما اتفق الجميع عليه بدءاً
وعوداً فهو من حق يقين

فَدَعْ مَا صَدَّ عَنْ هَذَا وَخُذْهَا

تَكُنْ مِنْهَا عَلَى عَيْنِ الْيَقِينِ^١

١٣- قال العلامة محمد بن إبراهيم في كتابه النفيس (الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم) المختصر من كتابه العظيم: (العواصم والقواصم) وهو في الرد على مبتدعة الزيدية- طبع الكتابان معاً الأول طبع قديماً بالمطبعة المنيرية طبعة تجارية في مجلد وسط ثم طبع محققاً بالحجاز في مجلدين، وكذا في دار الكتب العلمية، وأصله (العواصم) طبع مؤسسة الرسالة بتحقيق شعيب الأرناؤوط في تسع مجلدات:

عليك بأصحاب الحديث الأفاضل

تجد عندهم كل الهدى والفضائل

أَحْنِ إِلَيْهِمْ كُلَّمَا هَبْتَ الصَّبَا

وَأَدْعُو إِلَيْهِمْ فِي الضُّحَى وَالْأَصَائِلِ

^١ قال شيخنا أبو أويس محمد بوخيزة في (رونق القرطاس ومجلد الإيناس) (ص ٦٤): (لاحظ تَنَكُّبَهُ عن القياس لأنه ينكره كشيخه ابن حزم).

لَنْ شَحَّتِ الْأَيَّامُ فِي الْجَمْعِ بَيْنَنَا
سَخَتْ بِالْقَوَافِي بَيْنَنَا وَالرَّسَائِلُ
وَقَدْ تَلْتَقِي الْأَرْوَاحُ وَالْبُؤْنَ نَازِحٌ
عَنِ الْجَمْعِ لِلْأَشْبَاحِ ذَاتِ الْهِيَائِ
فِيَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْأَمَانِيُّ ضِلَّةٌ^١
مَتَى نَلْتَقِي بَعْدَ النَّوَى الْمُتَطَوَّلِ؟
شِيُوْخُ حَدِيثِ الْمُصْطَفَى وَمَعَادُنُ التَّـ
قَى وَبَدَوْرُ نَوْرِهِمْ غَيْرُ آفِلٍ
شَفَوْا عِلَلَ الْأَكْبَادِ مِنْهُ وَأَصْبَحُوا
وَقَدْ لَبَسُوا مِنْهُ نَفِيسَ الْغَلَائِلِ
هُمْ نَصَحُوا مِنْهَا الصَّحِيحَ وَبَيَّنُّوا
مَعَارِفَهُ فِي الْمُمْتَعَاتِ الْخَوَافِلِ^٢

^١ قال شيخنا أبو أويس في كتابه النفيس: (رونق القرطاس، ومجلد الإيناس) (ص: ٦٣):
(لعله يُومي بهذا إلى الحافظ ابن حجر والهيثمي والسخاوي... ولم يلقيهم لأنه في اليمن
وأولئك بمصر).

^٢ -الضَّلَّة: ضد الهدى. (الرونق) (ص: ٦٣).

^٣ قال شيخنا في (الرونق) (ص: ٦٣): (يقصد المؤلفات كفتح الباري ونحوه).

فَهُمْ فِي مَبَانِيهِمْ جِبَالٌ مَنِيْفَةٌ
وَهُمْ فِي مَغَانِيهِمْ^١ شَمُوسُ الْحَافِلِ
يَذُبُّونَ عَنِ دِينِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
بِالسَّنَةِ مِثْلَ السَّيْفِ الْفَوَاصِلِ
دَلِيلُهُمْ قَوْلُ الرَّسُولِ وَفَعْلُهُ
وَذَلِكَ يَوْمَ الْفَصْلِ أَقْوَى الدَّلَائِلِ
وَمَدْرُسُهُمْ آيُ الْكِتَابِ، وَإِنَّهُ
لَأَقْمَعُ بَرَهَانَ لِكُلِّ مَنَاضِلِ
هُمَا حُجَّةُ الْإِسْلَامِ لَا مَا يَطِيشُ مِنْ
دِمَاحٍ أَلَدٍّ فِي الْخِصَامِ مَجَادِلِ
وَلَوْلَاهُمَا كَانَ ابْنُ سَيْنَا مُنْزَلًا
مِنَ الْعِلْمِ فِي أَعْلَى بَرُوجِ الْمَنَازِلِ
وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَأَعْلَامُ عَصْرِهِ
مِنَ الصَّحْبِ فِي مَهْوَى مِنَ الْجَهْلِ نَازِلِ

^١-أي: منازل لهم.

فلا تَقْتَدُوا إِلَّا بِهِمْ وَتِيَمَّمُوا
لَهُمْ مِنْهَجًا كَالْقِدْحِ لَيْسَ بِمَائِلٍ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمِصْطَفَى يَوْمَ جَاءَهُ الْـ
وَلِيدَ بَصَوِّلِ الْأَحْوَذِيِّ الْجَادِلِ
تَجَنَّبَ مِنْهَاجَ الْمِرَاءِ، وَتَلَا لَهُ^١
مِنَ السَّجْدَةِ^١ الْآيَاتِ ذَاتِ الْفَوَاصِلِ
وَلَمْ تَجْعَلِ الْقُرْآنَ غَيْرَ مُصَدَّقٍ
إِذَا لَمْ تَقْدِمْهُ دُرُوسِ الْأَوَائِلِ
كَذَا فَعَلَ الطَّيَارُ^٢ يَوْمَ خُطَابِهِ
لِأَصْحَمَةِ^٣ بَيْنَ الْخُصُومِ الْمُقَاوِلِ
تَلَا لَهُمْ آيُ الْكِتَابِ فَأَيَقَنُوا
بِهَا بِشَهَادَةِ الدَّمُوعِ الْهَوَاطِلِ
إِلَى ذَاكَ صَارَ الْأَذْكِيَاءُ مِنَ الْوَرَى
وَعَادُوا إِلَيْهِ بَعْدَ بُعْدِ الْمَرَاحِلِ

^١ -يعني سورة السجدة.

^٢ -جعفر بن عبد المطلب.

^٣ -النجاشي.

أبو حامدٍ وابن الخطيب وهكذا^١
الإمام الجَوَيِّنِيُّ الذي لم يماثلِ
كذا ابن عقيل^٢ وهو أبرع عاقلٍ
غدا وهو معقول لبعض العقائلِ
فلا تسبَّحُوا في لجة البحرِ وابعدوا
عن الخوضِ فيها واكتفوا بالسواحلِ
فإن لم يكن بُدٌّ من الخوضِ فاجعلوا
مَوَارِدَكم مستعذبات المناهلِ
عليكم بقول المصطفى فهو عصمة
و ما عاقل عما يقول بعاذلِ
سعدتُ بذبي عن حماه وجهه
كما شقيتُ بالصدِّ عنه عواذلِ

١٤- وقال في (الروض الباسم)^٣: (فإن المتمسكين بالآثار النبوية: هم خير الفرق الإسلامية؛ لأنهم أشبه الخلق خُلُقاً وسيرةً وعقيدةً برسول الله-صلى

^١-ابن الخطيب: هو الفخر الرازي.

^٢-أبو الوفاء.

^٣-انظر: (الروض الباسم) (ص: ٢٣٨).

الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-.

والحدث إذا كان مراعيًا للسنة؛ مجاناً للبدعة، ملاحظاً لما كان عليه السلف، فهو جدير بإجماع من يعتد به على صحة ما هو عليه، وقوة ما استند إليه.

وإن كان من بعض الفرق المبتدعة فهو خير تلك الفرق، وأشبههم خُلُقاً وسيرة برسول الله- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، وهذا هو الغالب، ولا عبرة بالنادر، ولا بمن ليس من أهل الديانة).
ثم قال:

منطق الأولياء والأديان: * منطق الأنبياء والقرآن^١
ولأهل النجاح عند التماري * منطق الأذكياء واليونان
فإذا ما جمعت علمَ الفريقين * فن مائلاً إلى الفرقان
وإذا ما اكتفيت يوماً بعلم * كان علم المحدث الرباني
إن علم الحديث علمُ رجال * ورثوا هدي ناسخ الأديان

^١ قال شيخنا في (الرونق) (ص: ٦٤): (لنناظم رحمه الله كتاب: (ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان) وقد طبع وهو جيد في بابه.

جَمَعُوا طُرُقَ مَا تَوَاتَرَ عَنْهُ * وَرَوَوْا بَعْدَهُ صَحِيحَ الْمَبَانِي
وَرَوَوْا بَعْدَهُ حَسَانَ الْأَحَادِيثِ * وَوَهَّوْا مَا دُونَ شَرْطِ الْحَسَانِ
وَاعْتَنَوْا بِالتَّفْسِيرِ مِنْ غَيْرِ ضَبْطٍ * فِي دَعَاوِي مَعْنَى بَغِيرِ بَيَانٍ
وَأَبَانُوا نَقْدَ الرِّوَاةِ بَيَاناً * يَكْشِفُ الْغَامِضَاتِ لِلْعُمَيَّانِ
فَانْظُرُوا فِي مَصْنَفِ ابْنِ عَدِيٍّ * وَكِتَابِ التَّكْمِيلِ وَالْمِيزَانِ^١
تَعْلَمُوا أَنَّهُمْ قَدْ اعْتَمَدُوا النَّصْحَ * وَصَحَّحُوا عَنْ عِلَّةِ الْأُذْهَانِ
وَاسْتَدْلُّوا بِالمُسْنَدَاتِ الْعَوَالِي * فِي تَفَارِيعِ دِينِهِمْ وَالْمَبَانِي
عَمَلًا بِالْمُظُنِّ مِنْهَا وَقِطْعًا * بِاعْتِقَادِ الْمَعْلُومِ فِي الْأَدْيَانِ
فَإِذَا جَنَّتْهُمْ تُرِيدَنَّ أَمْرًا * شَمْتُ هَذِي الْمَبْعُوثِ مِنْ عَدْنَانِ
قَدْ رَضُوا مَا رَمَاهُمْ مِنْطَقِي * بِهَدْيِ أَهْلِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ
فَلَقِيَاهُمْ عِنْدِي أَجْلُ الْأَمَانِي * وَهَوَاهُمْ عَلَامَةُ الْإِيمَانِي

١٥- قال الحافظ الذهبي في ترجمة: محمد بن أبي المعالي سعيد بن يحيى أبو عبد الله الديلمي: (ولابن الديلمي مما رواه عنه ابن النجار في (تاريخه)

^١- المراد: (الكامل) لابن عدي وهو أوسع كتاب في الضعفاء وقد طبع طبعاً تجارياً في ٩ مجلدات، و(الميزان) للذهبي و(لسانه) للحافظ ابن حجر ولا غنى به عن لسان وقد طبع محققاً. (الرونق) (ص: ٦٤).

وانقطعت إجازته اليوم.

قال:

إذا اختار كل الناس في الدين مذهباً

وصوبه رأياً ودققه فعلاً

فإني أرى علم الحديث وأهله

أحقّ أتباعاً بل أسدّه سُبلاً

لتركهم فيه القياسَ وكونهم

يؤمنون ما قال الرسول وما أملى

أنشدني أبو الحسن علي بن أحمد الحسيني، قال: أنشدنا أبو عبد الله الديلمي

لنفسه:

علم الحديث فضيلةٌ تحصيلها

بالسعي والتطواف في الأمصارِ

فإذا أردتَ حصولها بإجازة

فقد استعصت الصُّفْرَ بالدينار^١

^١- انظر: (١٤/٢٥٠١/٢٥١ رقم: ٤٩٧).

١٦- قال الحافظ الذهبي في ترجمة: عبد المحسن بن حُمُود أبو الفضل
التنوخى: (ومن شعره:

اشتغل بالحديث إن كنت ذا فهـ

م ففيه المراد والإيثارُ

فهو للعلم معلم وبه بيـ

ن ذوي الدين تحسُن الآثارُ

إنما الرأي والقياس ظلامٌ

والأحاديثُ للورى أنوارُ

كن بما قد علمته عاملاً فالـ

علم دَوْحٌ منهن تُجنى الثمارُ

وإذا كنت عالماً وعليماً* بالأحاديث لن تمسَّك نارُ)¹.

١٧- وقال بعض الأدباء:

قناديلُ دين الله يسعى بحملها

رجالٌ بهم يحيا حديثُ محمدٍ

¹- انظر: (٤٥٣/١٤) رقم: (٢١١).

- هُمْ حَمَلُوا الْآثَارَ عَنْ كُلِّ عَالِمٍ
تَقِيٍّ، صَدُوقٍ، فَاضِلٍ مُتَعَبِّدٍ
مَحَابِرَهُمْ زَهْرٌ تُضِيءُ كَأَنَّمَا
قَنَادِيلُ حَبْرِ نَاسِكٍ وَسَطَ مَسْجِدٍ
تَسَاقُ إِلَى مَنْ كَانَ فِي الْفَقْهِ عَالِمًا*
وَمَنْ صَنَفَ الْأَحْكَامَ مِنْ كُلِّ مُسْنَدٍ
١٨- قَالَ أَبُو مَزَاحِمِ الْحَاقَانِي- رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:-
أَهْلُ الْحَدِيثِ هُمُ النَّاجُونَ إِنْ عَمِلُوا
بِهِ إِذَا مَا أَتَى عَنْ كُلِّ مُؤْتَمِنٍ
قَدْ قِيلَ إِنَّهُمْ خَيْرُ الْعِبَادِ عَلَى
مَا كَانَ فِيهِمْ إِذَا أَنْجُوا مِنَ الْفِتَنِ
مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ كَذَا حَانَتْ شَهَادَتُهُ
فَطَابَ مَنْ مَيِّتَ فِي اللَّحْدِ مَرَّتَيْنِ
١٩- قَالَ أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورِ الشَّيْرَازِيِّ:
عَلَيْكُمْ بِالْحَدِيثِ فَلَيْسَ شَيْءٌ * يَعَادِلُهُ عَلَى كُلِّ الْجِهَاتِ

نصحت لكم فإن الدين نُصَحُ * ولا أخفي نصائح واجباتِ
وجدنا في الرواية كلَّ فقهٍ * وأحكاماً ومن كل اللغاتِ
بذكر المسندات أنستُ ليلي * وحفظ العلم خير الفائداتِ
ومن طلب الحديث أفاد دُخراً * وفضلاً ثم ديناً ذا ثباتِ
عليكم في الروايات اللواتي * رواها مالك أزكى الرواةِ
وشعبة وابن عمرو وابن زيدٍ * وسفيان: الثقاتُ عن الثقاتِ
ويحيى وابن حنبل المزكى * وإسحاق الرضا وابن الفراتِ
أئمتنا النجومُ وهل رشيدُ * تكلم في النجوم الزاهراتِ

٢٠- روى الخطيب عن قتيبة بن سعيد أنه قال: (إذا رأيت الرجل يجب

أهل الحديث مثل:

١- يحيى بن سعيد القطان،

٢- وعبد الرحمن بن مهدي،

٣- وأحمد بن حنبل،

وإسحاق بن راهويه، -وذكر قوماً آخرين- فإنه على السنة، ومن خالف
هذا فاعلم أنه مبتدع).

ثم أنشد لأحمد بن كامل الخواص:

ذهبت دولة أصحاب البدع * ووهى حبلهم ثم انقطع
و تداعى بانصراف جمعهم * حزب إبليس الذي كان جمع
هل لهم يا قوم في بدعتهم * من فقيه أو: إمام يتبع
مثل سفيان أخي ثور الذي * علم الناس دقيقات الورع
أو: سليمان أخي التيم الذي * ترك النوم لهول المطلع
أو: فتى الإسلام أعني أحمدًا * ذاك لو قارعه القراء قرع
لم يخف سوطهم إذ خوفوا * لا ولا سيفهم حين لمع^١

٢١- قال عبدة بن زياد الأصبهاني-وقد ادعى بعضهم: أن الأبيات للإمام أحمد!-:

دين النبي محمد أخبار

نعم المطيعة للفتى آثار

لا تُخدعن^٢ عن الحديث وأهله

^١-انظر: (شرف أصحاب الحديث) (ص: ١٣٤).

^٢-وفي رواية: (لا ترغبن).

فالرأي ليل والحديث همارُ

ولربما غلط الفتى سُبُل الهدى^١

والشمس بازغة لها أنوار^٢

٢٢- قال أبو مزاحم الخاقاني- رحمه الله تعالى :-

أهل الكلام وأهل الرأي قد عدموا

علمَ الحديث الذي ينجو به الرجلُ

لو أنهم عرفوا الآثار ما انحرفوا

عنها إلى غيرها، لكنهم جهلوا

٢٣- وقال أبو زيد الفقيه:

كل الكلام سوى القرآن زندقة

إلا الحديث وإلا الفقه في الدينِ

و العلم مُتَّبِعٌ ما كان "حدثنا"

وما سوى ذاك وسواس الشياطينِ

^١-وفي رواية: (ولربما جهل الفتى أثر الهدى).

^٢-انظر: (نزل الأبرار بالعلم المأثور من الأدعية والأذكار) (ص: ١٦١) لصديق حسن خان.

٢٤- ومما قرأته في (السير) (٢٩\٢١) للحافظ الذهبي-رحمه الله- في ترجمة الحافظ السلفي: قصيدة رائعة للحافظ السلفي-رحمه الله- ذكر فيها كثيراً من علماء أهل الحديث ومدحهم، وجهرة من رؤوس البدعة والضلال فذمهم وأبلغ، فله دره-رحمه الله تعالى ونفعنا بعلمه فقال:

دعوني من^١ أسانيد الضلال

و هاتوا من أسانيد عوالي

رِخاص عند أهل الجهل طراً

و عند العارفين بها غوالي

عن أشياخ الحديث وما رواه

إمام في العلوم على الكمال

كمالكٍ أو: كمعمرٍ المُرَكَّبِ

وشعبةٍ أو: كسفيانٍ الهلالي

وسفيانٍ العراق وليثٍ مصرٍ

فقدماً كان معدومَ المثال

^١ -وفي نسخة: (عن) بدل: (من).

والأوزاعي^١ فهو له بشرع النـ
بيّ المصطفى أو فى اتصال
ومسعر^٢ الذي فى كل علم
يُشارُ كذا إليه كاهلال
وزائدة^٣ وزد أيضاً جريراً^٤
كل منهما رَجُلُ النَّضال
وكابن مبارك^٥ أو: كابن وهب^٦
وكالقطن^٧ ذي شَرَفٍ وحالِ

^١ - الإمام المشهور أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو، المتوفى سنة: (١٥٧هـ).

^٢ - يعني: مسعر بن كدام الهلالي الكوفي الثبّت الثقة، المتوفى سنة: (١٥٣هـ، أو: سنة: ١٥٥هـ).

^٣ - هو: أبو الصلت زائدة بن قدامة الثقفي الكوفي، المتوفى سنة: (١٦٠هـ).

^٤ - هو: جرير بن عبد الحميد بن فُرط الضبي الكوفي، نزيل المري، المتوفى سنة: (١٨٨هـ).

^٥ - يعني عبد الله الإمام المشهور، والمجاهد المنصور، المتوفى سنة: (١٨١هـ).

^٦ - هو: عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي، مولا هم، أبو محمد المصري، الفقيه، المتوفى سنة: (١٩٧هـ).

^٧ - هو: يحيى بن سعيد بن فروخ التميمي، أبو سعيد القطن المصري، المتوفى سنة: (١٨٨هـ).

وحمادٍ وحمادٍ جميعاً
و كابن الدستوائي^٢ الجمال
وبعدهم وكيع^٣ وابن مهدي^٤
المهدي^٥ في كل الخلال
ومكي^٦ ووهب^٦ والحميدي
عبد الله^٧ ليث^٧ ذي صيال
وضحاك^٨ عقيب^٨ يزيد^٩ أعني

^١ -يعني الحمادين: حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهمي البصري، وحماد بن أسامة القرشي الكوفي، المتوفى سنة: (٢٠١ هـ) -رحمهما الله-.

^٢ -هو: أبو بكر هشام بن أبي عبد الله الدستوائي البصري البكري، المتوفى سنة: (١٥٣ هـ).

^٣ -هو: وكيع بن الجراح الرؤاسي، أبو سفيان الكوفي، المتوفى سنة: (١٩٦ هـ).

^٤ -هو: عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري، مولا هم، أبو سعيد البصري الثقة الثبت، المتوفى سنة: (١٩٨ هـ).

^٥ -هو: أبو السكن، مكي بن إبراهيم بن بشير التيمي البلخي، المتوفى سنة: (٢١٥ هـ).

^٦ -هو: وهب بن جرير بن حازم بن زيد، أبو عبد الله الأزدي البصري، المتوفى سنة: (٢٠٦ هـ).

^٧ -هو: عبد الله بن الزبير بن عيسى الحميدي القرشي صاحب الشافعي، المتوفى سنة: (٢١٩ هـ).

^٨ -لا ريب أنه يريد الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيباني، وهو أبو عاصم النبيل، المتوفى سنة: (٢١٢ هـ).

^٩ -هو: يزيد بن هارون بن زاذان السلمي، مولا هم، أبو خالد الواسطي، المتوفى سنة: (٢٠١ هـ).

ابن هارونَ المحققَ في الخصال
كذاك طيالسِّيَا البصرة^١ اذكرُ
فما روياه من أثرٍ لآلي
وعَفَانُ^٢ نَعَمَ وأبو نُعيمٍ^٣
حميدا الحال مرضيًّا الفِعالِ
ويحيى^٤ شيخ نيسابورَ ثم الـ
إمامُ الشافعيُّ المقتدى لي
كذاكم ابن خالدٍ المكنى
أبا ثور وكان حوى المعالي

^١ -طيالسيا البصرة هما: أبو داود سليمان بن داود الجارود الطيالسي الفارسي الأصل، البصري، المتوفى سنة: (٢٠٣ هـ)، وأبو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي، مولى باهلة، المتوفى سنة: (٢٢٧ هـ) -رحمهما الله-

^٢ -هو: عفان بن مسلم بن عبد الله الباهلي، أبو عثمان الصفار البصري، المتوفى سنة: (٢١٩ هـ).

^٣ -هو: الفضل بن دكين الكوفي الأحول، أبو نعيم الملائي، المتوفى سنة: (٢١٨ هـ) أو: سنة: (٢١٩ هـ).

^٤ -لعله يريد أبا زكرياء يحيى بن بكير بن عبد الرحمن التميمي النيسابوري، الإمام الثقة الثبت المتوفى سنة: (٢٤٠ هـ).

^٥ -هو: إبراهيم بن خالد بن أبي اليمام الكلبي، أبو ثور الفقيه صاحب الشافعي، ثقة، المتوفى سنة: (٢٤٠ هـ).

و أيضاً فالصدوق أبو عُبيد^١
فأعلام من أرباب المقال
كيحيى^٢ وابن حنبل^٣ المعلى
بمعرفة المتون و بالرجال
وإسحاق^٤ التقي^٥ وفتى نجيح^٦
و عبد الله^٧ ذي مدح طوال
وعثمان^٨ الرضى أخيه أيضاً
و كالتوسي^٩ ركن الابتها

^١- من المؤكد أنه يقصد القاسم بن سلام البغدادي الإمام المشهور، المتوفى سنة: (٢٢٤ هـ).
^٢- هو: يحيى بن معين، أبو زكرياء البغدادي، الثقة الحافظ المشهور، إمام الجرح والتعديل، المتوفى سنة: (٣٣٦ هـ).
^٣- هو: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي، أبو محمد بن راهويه المروزي، قرين الإمام أحمد بن حنبل، المتوفى سنة: (٢٣٨ هـ).
^٤- يعني به علي بن المديني الناقد المحدث المشهور، إمام العلل، المتوفى سنة: (٢٣٤ هـ).
^٥- قال الحافظ الذهبي في (السير) (٢٩١٢١): (إسحاق هو ابن راهويه، وفتى نجيح: ابن المديني، و عبد الله هو: ابن أبي شيبه).
^٦- هو: عبد الله بن محمد بن أبي شيبه، صاحب التصانيف، المتوفى سنة: (٢٣٥ هـ).
^٧- هو: أبو هاشم زياد بن أيوب بن زياد البغدادي، أبو هاشم التوسي الذي لقبه الإمام أحمد بشعبة الصغير المتوفى سنة: (٢٥٢ هـ).

و كالنسوي^١ أعنيه زهيراً
و يُعرف بابن حرب في المجال
و كالذهلي^٢ شمس الشرق عدل
يُعدله المُعادي والموالي
وأصحاب الصحاح الخمسة اعلم
رجال في الشريعة كالجال
و كابن شجاع البلخي^٣ ثم الـ
سمرقندي^٤ من هو رأس مالي
و بوشنجيه^٥ ثم ابن نصر^٦
بمرو مُقدم فيهم مثال^١

^١-هو: زهير بن حرب بن شداد، أبو خيثمة النسائي، نزيل بغداد، المتوفى سنة: (٢٣٤ هـ).

^٢-هو: محمد بن يحيى الذهلي النيسابوري الثقة الحافظ، المتوفى سنة: (٢٥٨ هـ) على الصحيح..

^٣-هو: الحسن بن شجاع، أبو علي البلخي، المتوفى سنة: (٢٤٤ هـ).

^٤-هو: الحافظ العلم، أبو محمد رجاء بن مرجي السمرقندي مفيد بغداد، المتوفى سنة: (٢٤٩ هـ).

^٥-ما نظنه قصد غير إبراهيم بن سعيد البوشنجي، المتوفى سنة: (٢٩٠ هـ)، فهو وإن تأخرت وفاته قد روى عنه البخاري، وعاش بضعا وثمانين سنة، وكان حافظاً فقيهاً ثقةً..

^٦-هو: الإمام الحافظ أبو عبد الله بن نصر القرشي النيسابوري، المتوفى سنة: (٢٤٥ هـ).

(وبالريّ ابن وارة^٢ ذو افتنان
وترباه^٣ كذلك على التوالي)
كذاك ابن الفرات^٤ وكان سيفاً
على البدعيّ يطعن كالإلال
كذا الحربيّ^٥ أحربه وحربُ
ابن إسماعيل خير^٦ ذو منال
ويعقوب^٦ ويعقوبان^٧ أيضاً
سواه وابن سنجر^١ الشمال

- ^١-الشمال: بالكسر "الغياث" وفلان شمال بني فلان: أي عمادهم وغياث لهم يقوم بأمرهم، كما في (لسان).
^٢-هو: أبو عبد الله محمد بن مسلم بن عثمان بن وارة الرازي، الحافظ الثبت، المتوفى سنة: (٢٧٠ هـ).
^٣-هما: أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي الناقد المشهور-أو: الجراح والقصاب على حد تعبير الحافظ الذهبي، المتوفى سنة: (٢٦٤ هـ)، وأبو حاتم محمد بن إدريس الرازي، المتوفى سنة: (٢٧٧ هـ).
^٤-هو: أحمد بن الفرات، العلامة الفهامة، والحافظ الحجة، أبو مسعود الرازي صاحب التصانيف، المتوفى سنة: (٢٥٨ هـ).
^٥-هو: أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق البغدادي الحربي، المتوفى سنة: (٢٨٥ هـ).
^٦-هو: يعقوب بن سفيان الفسوي، صاحب (المعرفة والتاريخ)، المتوفى سنة: (٢٧٧ هـ).
^٧-في الأصل: ويعقوبين. هما: يعقوب بن شيبه المتوفى سنة: (٢٦٢ هـ)، ويعقوب بن إبراهيم الدورقي، المتوفى سنة: (٢٥٢ هـ).

وصالح الرضي وأخوه منهم
كذاك الدارمي^٢ أخو المعالي
وصالح الملقب^٣ وابن عمرو
دمشقي^٤ حليم ذو احتمال
ونجل جرير^٥ إذ تُوفي وتُري
مناقبه على عددِ الرمال
كذا ابنُ خزيمة^٦ السلمي ثم ابنـ

^١-هو: الحافظ الكبير محمد بن سنجر، المتوفى سنة (٢٥٨هـ)، وكان في الأصل من أهل جرجان ثم سكن مصر.

^٢-هو: أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي، المتوفى سنة: (٢٧٠ هـ).

^٣-في الأصل: (وصالح الملقب جزرة)، ولا يستقيم البيت بها، وكان (جزرة)، وهو لقب صالح بن محمد بن عمر البغدادي، المتوفى سنة: (١٩٣ هـ)، قد أضيف إلى النص للتوضيح، ولم يكن من الأصل، والسلفي إنما أراد القول بـ(الملقب) جزرة، لأنه مشهور بذلك.

^٤-لم نجد دمشقياً عُرف بابن عمر، من طبقة صالح جزرة، ولكن يحتمل أن يكون قصد الحافظ العلامة أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري المعروف باليزار، صاحب المسند المشهور، المتوفى سنة: (٢٩٢ هـ)، واليزار قد سكن الشام آخر عمره، وتوفي بالرملة.

^٥-هو: محمد بن جرير الطبري صاحب المؤلفات العظيمة من أهمها: (التاريخ)، و(التفسير)، المتوفى سنة: (٣١٠ هـ).

^٦-هو: إمام الأئمة أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري، المتوفى سنة: (٣١١ هـ).

مِنْ مِنْدِه^١ مُقْتَدَى مُدْنِ الْجِبَالِ
وخلقٌ تقصر الأوصاف عنهم
و عن أحوالهم حال السؤالِ
سموا بالعلم حين سما سواهم
لدى الجهال بالرمم البوالي
و مع هذا الخلل وما حووه
فألهم كذلك خير آل
مضوا والذكر من كل جميل
على المعهود في الحقب الخوالي
أطاب الله مثواهم فقديماً
تَعَنَوْا في طلبهم العوالي
وبعد حصولها لهم تصدّوا
كذلك للرواية و الأمالي

^١- آل منده العبديون الأصهبانيون من بيوتات العلم المشهورة التي خرجت العديد من العلماء، والذي أشار الإمام الحافظ السلفي إليه هنا أبو عبد الله الحافظ محمد بن يحيى بن منده رحمه الله تعالى-، المتوفى سنة: (٣٠١ هـ).

و تُلْفِي الكَلَّ مِنْهُمْ حِينَ يُلْقَى
مِنْ آثَارِ الْعِبَادَةِ كَالْخِلَالِ
وَهَا أَنَا شَارِعٌ فِي شَرَعٍ دِينِي
وَوَصَفٍ عَقِيدَتِي وَخَفِيِّ حَالِي
وَأَجْهَدُ فِي الْبَيَانِ بِقَدْرِ وَسْعِي
وَتَخْلِيصِ الْعُقُولِ مِنَ الْعُقَالِ
بِشَعْرِ لَا كَشَعْرِ بِل: كَسَحْرِ
وَلَفْظٍ كَالشُّمُولِ بِل: الشُّمَالِ
فَلَسْتُ الدَّهْرَ إِمَّعَةً وَمَا إِنْ
أَزَلَّ وَلَا أَزُولُ لِذِي النَّزَالِ
فَلَا تَصْحَبْ سِوَى السَّنِيِّ دِينًا
لِتَحْمَدَ مَا نَصَحْتُكَ فِي الْمَالِ
وَجَانِبُ كُلِّ مَبْتَدِعٍ تَرَاهُ
فَمَا إِنْ عِنْدَهُمْ غَيْرُ الْحَالِ
وَدَعْ آرَاءَ أَهْلِ الزَّيْغِ رَأْسًا

و لا تَعْرُكْ حَذَلَقَةُ الرِّذَالِ
فليس يدوم للبدعي رأْيٌ
و من أين المقرُّ لذي ارتحالِ
يوافي حائراً في كلِّ حالِ
وقد خَلَّى طريقَ الاعتدالِ
و يترك دائباً رأياً لرأيِ
ومنه كذا سريع الانتقالِ
وعمدة ما يدين به سِفَاهاً
فأحداث من أبواب الجدالِ
وقول أئمة الزِيفِ الذي لا
يشابهه سوى الداء العضالِ
كَمَعْبَدٍ^١ المضللِّ في هواه
وواصل^١ أو: كغيلان^٢ المحالِ

^١ -هو: معبد بن عبد الله الجُهني البصري، أول من قال بالقدر في البصرة، قُتل سنة: (٨٠ هـ).

وَجَعَدِ^٣ ثُمَّ جَهْمُ^٤ وَابْنِ حَرْبٍ^٥
حَمِيرٍ يَسْتَحِقُّونَ الْمَخَالِي
وَتَوَّرَ^٦ كَاسِمَهُ أَوْ: شَتَّ فَاقْلَبُ
وَحَفْصِ^٧ الْفَرْدِ^٨ قِرْدٍ ذِي افْتِعَالٍ
وَبَشْرٍ^٩ لَا رَأَى بَشْرَى فَمْنَهُ
تَوَلَّدَ كُلُّ شَرٍّ وَاخْتِلَالٍ

١- هو: واصل بن عطاء الغزال، رأس المعتزلة والمتكلمين، وتنسب إليه طائفة "الواصلية" من المعتزلة. مات واستراحت منه الأمة سنة: (١٣١ هـ).

٢- هو: غيلان الدمشقي، رأس القدرية، قتله الخليفة هشام بن عبد الملك.

٣- هو: الجعد بن درهم الذي كان مؤدباً لمروان بن محمد آخر الأمويين، وكان من القائلين بخلق القرآن، يُروى ويقال: قتله خالد القسري!

٤- هو: جهم بن صفوان، وهو مشهور بأرائه أثرت في تكوين آراء المعتزلة مات سنة: (١٢٨ هـ).

٥- هو: جعفر بن حرب الهمداني، من أئمة معتزلة بغداد، المتوفى سنة: (٢٣٦ هـ).

٦- هو: أحد المبتدعة، انظر ترجمته في: (ميزان الاعتدال) (٥٦٤١).

٧- وفي: (القرد) بالقاف، ولعل الذي ورد هنا هو الصحيح، وانظر: (الفهرست) (٢٥٥) لابن النديم.

٨- لدينا اثنان يعرفان بهذا الاسم من كبار المعتزلة: الأول: بشر بن المعتمر البغدادي، المتوفى سنة: (٢١٠ هـ)، وإليه تنسب الطائفة: "البشرية"، والثاني: هو بشر بن غياث بن عبد الرحمن المريسي، المتوفى سنة: (٢١٨ هـ)، وإليه تنسب الطائفة: "المريسية" ولعله هو المقصود هنا.

٩- هو: عبد الله بنه سعيد بن كلاب بضم الكاف وتشديد اللام، البصري المتكلم، رئيس الطائفة المعروفة بالكلابية، وضبطه الذهبي في (المشبهة) (٥٥٥).

وَأَتْبَاعُ ابْنِ كَلَّابٍ^١ كِلَابُ
عَلَى التَّحْقِيقِ هُمْ مِنْ شَرِّ آلِ
وَكَذَاكَ أَبُو الْهَذِيلِ^٢ وَكَانَ مَوْلَى
لِعَبْدِ الْقَيْسِ قَدْ شَانَ الْمَوَالِي
وَلَا تَنْسَ ابْنَ أَشْرَسَ الْمُكَنَّى
أَبَا مَعْنٍ ثَمَامَةَ^٣ فَهُوَ غَالِي
وَلَا ابْنَ الْحَارِثِ الْبَصْرِيِّ ذَاكَ
مُضِلٌّ عَلَى اجْتِهَادٍ وَاحْتِفَالِ
وَلَا الْكُوفِيِّ أَعْنِيهِ ضِرَارَ بـ
مَنْ عَمَرُوْهُ فَهُوَ لِلْبَصْرِيِّ تَالِي
كَذَاكَ ابْنُ الْأَصَمِّ^٤ وَمَنْ قَفَاهُ
وَمَنْ أَوْبَاشَ الْبِهَاشِمَةَ^٥ النِّغَالِ

^١- هو: أبو الهذيل العلاف، شيخ معتزلة البصريين، المتوفى سنة: (٢٢٦ هـ).

^٢- كان ثمامة بن الأشرس من كبار المعتزلة... المتوفى سنة: (٢١٣ هـ).

^٣- البصري وضرار بن عمرو القاضي وابن الأصم من كبار المعتزلة.

^٤- هو: المتوفى سنة: () هـ).

و عمرو هكذا أعني ابن بحر^٢
و غيرهم من أصحاب الشمال
فرأي أولاء لا يُفيد شيئاً
سوى الهذيان من قيل وقال
وكل هوى ومحدثه ضلال^٣
ضعيف في الحقيقة كالحال
فهذا ما أدين به إلهي
تعالى عن شبهه أو مثاله
وما نافاه من خدع وزر
و من بدع فلم يخطر ببال
٢٥- ذكر الحافظ الذهبي في (السير) أن الإمام الحافظ ابن حزم قال:

^١نسبة إلى أبي هاشم عبد السلام بن أبي علي الجبائي، رئيس معتزلة البصرة بعد أبيه، والمتوفى سنة: (٣٢١ هـ)، وتسمى فرقته "البهشية" وأتباعها: البهاشمة..
^٢يعني الجاحظ المشهور، وكان معتزلياً. انظر: حياة الجاحظ، وصفاته وأخلاقه، وزندقته، وأساتذته، ومؤلفاته، ووفاته، في كتاب: (العلماء والعباقر المسلمون) (٢٨٢\إلى: ٢٩٤).
لعبد المنعم الهاشمي.

أَنَاثُمَّ أَنْتَ عَنْ كُتُبِ الْحَدِيثِ وَمَا
أَتَى عَنْ الْمُصْطَفَى فِيهَا مِنَ الدِّينِ
كَمُسْلِمٍ وَابْنِ خَارِيٍّ اللَّذَيْنِ هُمَا
شَدَّاءُ عَرَى الدِّينِ فِي نَقْلِ وَتَبْيِينِ
أَوَّلَى بِأَجْرِ وَتَعْظِيمِ مُحَمَّدَةٍ
مِنْ كُلِّ قَوْلٍ أَتَى مِنْ رَأْيٍ سَحْنُونِ
يَا مَنْ هَدَىٰ بَهْمَا أَجْعَلْنِي كَمَثَلِهِمَا
فِي نَصْرِ دِينِكَ مُحَضًّا غَيْرَ مُفْتُونٍ^١
٢٦- وقال أبو العباس العزفي:

أَهْلُ الْحَدِيثِ عَصَابَةُ الْحَقِّ * فَازُوا بِدَعْوَةِ سَيِّدِ الْخَلْقِ
فُجُوهُهُمْ زَهْرٌ مُنْصَرَّةٌ * لَا لَوْهَا كَتَأَلَّقَى الْبَرْقِ
يَا لَيْتَنِي مَعَهُمْ فَيَدْرِكُنِي * مَا أَدْرَكَوهُ بِمَا مِنَ السَّيِّقِ^٢
٢٧- روى الحافظ الخطيب عن أبي جعفر الثُّفَيْلِيِّ أَنَّهُ قَالَ: (فَإِنْ كَانَ عَلَى

^١-انظر: (سير أعلام النبلاء) (٢٠٦/١٨)، و(ذاكرة سجين مكافح) (٦٨/٣).

^٢-انظر: (مقدمة تحفة الأحوذى) (١٣/١).

أهل الأرض أحد ينجو فهؤلاء الذين يطلبون الحديث) ثم ذكر عن أبي المزاحم الخاقاني أنه أنشد:

أهل الحديث هم الناجون إن عملوا
به ما أتى عن كل مؤتمنٍ
قد قيل إنهم خيرُ العباد على
ما كان فيهم إذا ما أنجوا من الفتنِ
من مات منهم كذا حانت شهادته
فطاب من ميتٍ في اللحدِ مرقنٌ^١

٢٨- وقد أحسن العلامة مجد الدين ابن أبي الطُّهر الأربلي إذ يقول:

إذا شئتَ أن تتوخى الهدى * وأن تأتى الحقَّ من بابه
فدعْ كلَّ قولٍ ومن قاله * لقول النبيِّ وأصحابه
فلم ينجُ من محدثاتِ الأمور * بغير الحديث وأربابه
٢٩- وقال الإمام السراج:

لله درُّ عصابةٍ يسعون * في طلب الحديث الفوائد

^١- انظر: (شرف أصحاب الحديث) (ص:ص: ١١٠).

يُدْعَوْنَ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ * بِهِمْ تَجَمَّلَتِ الْمَشَاهِدُ
طَوْرًا تَرَاهُمْ بِالصَّعِيدِ * وَتَارَةً فِي ثَغْرِ آمِدٍ
يَتَّبِعُونَ مِنَ الْعُلُومِ * بِكُلِّ أَرْضٍ كُلَّ شَارِدٍ
وَهُمُ النُّجُومُ الْمُقْتَدَى * بِهِمْ إِلَى سُبُلِ الْمَقَاصِدِ

٣٠- وقال أبو الفضل عمر الحدوشي خادم العلماء: (من الرَّمْل)...:

أَهْلُ عِلْمٍ هُمْ أَقْطَابُ الرِّوَايَةِ
مُجْمَعُ الْأَوْصَافِ أَعْلَامُ الدَّرَايَةِ
مِثْلُ أَسْبَاطٍ أَتَوَاوُ الْأَهْلُ عَالٍ
أَوْ شُمُوسُ أَشْرَقَتْ وَالتُّورُ غَالٍ
طَالِبُ الْعِلْمِ الَّذِي لَا شَكَّ يُرْفَعُ
كُلُّ مَنْهُومٍ - بِحَقٍّ - لَيْسَ يَشْبَعُ

وقال أيضاً بالسجن الحلبي بتطوان ١٦ ذو العقدة ١٤٢٧ هـ:

وَرُبَّ كَلَامٍ مِنْ مَعَانٍ مُجَرَّدٍ * إِذَا هُوَ لَمْ يُقْرَنَ بِفِعْلٍ مُسَدِّدٍ
عَلَيْكَ بِحَبْلِ اللَّهِ إِنْ شِئْتَ تَسْلَمَا * بِهِ فَاعْتَصِمْ فِي قُوَّةِ تَنْجٍ فِي غَدٍ
وَتَحْظَ بِرُوحِ اللَّهِ فِي عَيْشٍ أَرْغَدٍ * وَرَاجِي الْهُدَى عَنْ رَبِّهِ غَيْرِ مُبْعَدٍ

ففي آي هذا الذِّكْرِ حَلٌّ لِمُعْضِلٍ * وفي سُنَّةِ المِخْتَارِ أَمْنٌ لِمُجْهَدٍ
وليس وراءَ الحقِّ نَهَجٌ لِمُقْتَدٍ * فخذُ عِبْرَةً فِيمَا مَضَى لَا تَرَدَّدٍ
عن الشرِّ أَقْصَرُ وَاجِلٌ عن قَلْبِكَ الصَّدَى * فَإِنَّ صَفَاءَ القَلْبِ أَتْبَلُ مَقْصَدٍ
وقال أبو الفضل عمر أيضاً:

لَا نَهَجَ إِلَّا نَهَجُ أَحْمَدَ فَلَنْزِمَ

تُخْرِجُ لِنُورٍ مِنْ ظِلَامٍ حَالِكٍ

هَذَا سَبِيلَ اللَّهِ فَتَبِعَنَ وَذُرْ

سُبُلًا سِوَاهُ تَقْوُدُ نَحْوَ مَهَالِكِ

وقال أيضاً:

قَدْ فَازَ بِحَبْلِ اللَّهِ مَعْتَصِمٌ وَنَا

لَ مَا يَرْتَجِي فِي كُلِّ مَنْصَرَفٍ

إِنَّ السَّعَادَةَ فِي التَّقْوَى فَغَزَ لَهَا

سِيراً وَ لَا تَجْنَحْنَ يَا صَاحِبَ السَّرَفِ

وقال أيضاً:

إِلَيْكَ شَكَاتِي يَا وَلِيِّي وَيَا حَكَمَ
فَوَارِي عُيُوبِي بِالسَّمَاحَةِ وَالْكَرَمِ
وَأَفْرِغْ عَلَيَّ الصَّبْرَ فَضْلاً وَعَافِي
فَجَيْشُ الرِّزَايَا وَالْمَصَائِبِ قَدْ هَجَمَ
وَأَدْرَكَ يَقِينِي بِالثَّبَاتِ فَقَدْ وَهَى
وإِبْلِيسُ بِالتَّشْكِيكِ وَالْيَأْسِ قَدْ رَجَمَ
أَعِيشُ كَثِيباً فِي اضْطِرَابٍ وَمِحْنَةٍ
أُعَانِي تَبَارِيحَ التَّحِيرِ وَالْأَلَمِ^١

^١-وينظر إلى هذا الأبيات أبيات لي كنت قلتها في تذييل أبيات فضيلة شيخنا بالسجن المركزي بالقنيطرة، ٤ محرم ١٤٢٥ هـ والمحلّي بتطوان وهي-بتاريخ: ٢٦ محرم ١٤٢٦ هـ -

لَكِنَّ حَظِّي نَكَدٌ * وَهَمُّ قَلْبِي فِي اسْتِعَالٍ
أَعْدُ حَيّاً وَأَنَا * مَيِّتٌ مِنَ الدُّنْيَا اسْتَقْلًا
دَعْنِي مِنَ الْحِلْمِ فَلَا * جَذْوَى مِنَ الْحِلْمِ ثَنَالًا
حَسْبِي إِلَهِي مُلْجَأٌ * نِعْمَ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالُ

ومنها قولي-بتاريخ: ٣ صفر ١٤٢٨ هـ:-

قَدْ طَالَ مُكْثِي فِي سِجْنٍ يَعْزُّ يَدِي * فِي حَيْنٍ وَافَقَ نَجْمُ السَّعْدِ أَوْبَاشًا!
مَنْ لِلْمَعَالِي إِذَا قِيلَ: وَبِئْسَ فَتًى * لَا عَاشَ مَنْ يَقِيلُ الْإِذْلَالَ لَا عَاشًا!

صدق من قال: (و السعد دائماً في طالع البهائم). انظر: (جراب السائح) (٢٨٥١١) لشيخنا العلامة محمد بوخبزة.

وقولي-بتاريخ: ٤ صفر ١٤٢٨ هـ:-

وَفِي قَلْقٍ أُمْسِي وَأُصِحُّ شَارِدًا
شَقِيًّا بِمَا فِي الْقَلْبِ مِنِّي قَدْ أَلَمَ
أَغْنِي فَإِنِّي - يَا إِلَهِي - عَلَى شَفَا الْـ
هَلَاكِ، وَأَنْقِذْنِي فَعَزَمِي قَدْ انْهَزَمَ
وَتُبَّ وَاعْفُ عَمَّا قَدْ جَنَيْتُ جَهَالَةً
فَإِنِّي أَنَادِي بِالصَّرَاعَةِ وَالنَّدَمِ
وَدَمْعِي وَفَقْرِي وَاضْطِرَارِي شَوَاهِدٌ
عَلَى الصَّدْقِ فَأَقْبِلْ - يَا حَلِيمٌ - وَقُلْ: نَعَمْ
وَلَا تَبْلُ عَبْدَ السُّوءِ فَهُوَ مُهْدَدٌ
بِطَرْدٍ وَحَرْمَانٍ لِمَا مِنْهُ قَدْ نَجَمَ
وَلَكِنَّهُ عَبْدُ الرَّحِيمِ وَقَدْ أَتَى
مُنِيًّا عَلَى الْإِصْلَاحِ وَالتَّوْبِ قَدْ عَزَمَ

إِنَّ هَمِّي سَقَى فُؤَادِي كَأْسًا * أَذْهَبَ اللَّبَّ، يَا لِسُكْرَةِ هَمِّي!
رُبَّ قَيْدٍ أَخْفَ مِنْ قَيْدِ نَفْسٍ * فَقَدْتُ رَشْدَهَا وَبَاعْتُ بِإِثْمِ
إِنَّمَا الْعُمُرُ لَحْظَةٌ فَاهْتَبِلْهَا * لِاتَّبَاعِ الْهُدَى وَتَحْصِيلِ عِلْمِ
فَاهْتَبِلْهَا، أَي: فَاغْتَنِمْهَا بِالطَّاعَةِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ. وَطَلَبِ الْعِلْمِ..

وَحَاشَاكَ أَنْ تَأْبَىٰ أَحْيَاشَ مُشَرَّدٍ
إِلَىٰ حَرَمِ الْإِحْسَانِ فِي جُمْلَةِ الْخَدَمِ
وَفِي بَحْرِكَ الطَّامِي بِجُودِكَ تَسْبَحُ الـ
عَوَالِمُ يَا جَوَادُ بِالْفَضْلِ وَالْكَرَمِ
فَأَغْرَقْ بِهِ فَضْلًا (صُكُوكَ) جَرَائِمِي
فَتُمْسِي - وَقَدْ أَدَمْتَ فُؤَادِي - كَالْعَدَمِ
وَأَنْعِمَ بِبَرْدِ الْعَفْوِ، فَالْعَبْدُ مُعْلِنٌ
بِتَوْحِيدِكَ الْأَسْمَىٰ وَبِالْحَقِّ قَدْ جَزَمَ
فَلَا رَبَّ غَيْرَ اللَّهِ يُعْبَدُ، لَمْ يَكُنْ
لِشُرْكَ فِي التَّوْحِيدِ شَيْئًا وَلَا جَرَمَ
وَتِلْكَ الْبَيِّ يَرْجُو لِقَائَكَ لَا هِجَاً
بِهَا، كَافِرًا بِالشُّرْكِ فِي الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ
فَيَا رَبِّي حَقِّقْ لِي رَجَائِي وَمُنِّيَّ
أَمُوتْ عَلَى التَّوْحِيدِ يَا مُسْدِي النِّعَمِ

وَأَتَقِدْ بِهِ الْأَوْلَادَ وَالْأَهْلَ وَاجْمَعَنَّ
بِهِ الشَّمْلَ بِالْأَحْبَابِ وَالصَّحْبِ وَالْحَشَمِ
وَ صَلِّ عَلَى خَيْرِ الْبَرِيَّةِ أَحْمَدُ
وَ سَلِّمْ وَمَنْ فِي سِلْكِ أَتْبَاعِهِ انْتَضَمَ^١

فصل في ذكر بعض قصائد شيخنا أبي الفضل

قالت أم الفضل تلميذة وحرّم المؤلف: رأيت من المناسب هنا ذكر بعض قصائد شيخنا أبي الفضل قالها بالسجن المحلي بتطوان في حق شيخنا أبي أويس أختّم بها رسالة شيخنا أبي الفضل:

١- هذه الشكوى البليغة أرسلها لنا فضيلة شيخنا علم الأدب وخادم السنة والكتاب سيدي "أبو أويس" محمد الحسني-وفي آخر هذه الشكوى يقول فضيلته: (الرباط صباح يوم الخميس منتصف ذي القعدة ١٣٩٩ هـ نظّمها أبو أويس الحسني عفي عنه).
وكنّت قد قرأت هذه الشكوى بالسجن المحلي بتطوان ١٠ صفر ١٤٢٨ هـ في كتاب فضيلة شيخنا العلامة سيدي محمد بوخبزة القيم: (عجوة وحشف) (ص: ٤٧/٤٨/٤٩) حيث قال: (شكوى: قصيدة نظمها في الفندق الكبير برباط الفتح يوم الخميس الخ).
فذيلتها ببيتين فقط من داخل زنزانتني الانفرادية وهما:

ولكن رجائي في الكريم وفضله * يُفَرِّجُ عَنْ نَفْسِي الْحَزِينَةَ كُلَّ غَمٍّ
على العبد من مولاه سابغ نعمة * فَإِنْ يَصْبِرَنَّ يَوْجَرُ وَإِنْ يَشْكُرَنَّ غَنَمٌ
انتهى من (مجموعة الرسائل في أهم المسائل) (ص: ٥٢٨) وما بعدها لأبي الفضل عمر الحدوشي.

"ومضات محب من وراء القضبان":

أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ طَالِباً * مِنْكُمْ أَبَا أُوَيْسٍ
يَا عَالِماً بِالِدِّينِ * بِالْمَنْطِقِ وَالْحَدْسِ
ذُو الْفَضْلِ وَالْمَعْرُوفِ * وَالْفُطْنَةِ وَالْكِيسِ
وَالْعِزَّةِ وَالْعِزَّةِ * وَالرَّقَّةِ وَالْأُنْسِ
مَنْ ذَكَرَهُ بِالْقَلْبِ فِي * يَوْمِي كَمَا بِالْأَمْسِ
أَنْ تَقْبُلُوا مِنْ حُبِّنَا * فِي اللَّهِ مَا بِالنَّفْسِ
فأجابه شيخنا أبو أويس محمد بوخبزة - حفظه الله - قائلاً:

قَبِلْتُ يَا ذَا الْكِيسِ * طَلَبَكُمْ بِالْأَمْسِ
مِنْ صَيْحَةٍ وَهَمْسٍ * إِلَى حُلُولِ الرَّمْسِ
وَكَيْفَ لَا وَأُنْسِي * عِنْدَ نَزِيلِ الْحَبْسِ
زِينَةَ هَذَا الطَّرْسِ * فِي دَعَاةٍ وَمَيْسِ
وَقَاكَ رَبُّ النَّاسِ * كُلَّ بَلَا وَبَأْسِ
وَفِتْنَةٍ وَيَأْسٍ * وَطَارِقِ بَنَحْسِ
مَنْ دُونَ أَدْنَى لَبْسٍ * عِنْدَ أَبِي أُوَيْسِ

وقد قرظ شيخنا أبو الفضل الجزء الأول من كتاب شيخنا أبي أويس:
(الجرب)، بقوله:

هو درة الأسفار مفتاح العقول* هو منبعٌ للعلم كم يشفي الغليل
جادت به أفكار نابغة عدا* في مسرح العرفان كالفرس الأصيل
قد أتحف الطلاب أجمعهم به* فعدا رياضاً ذلك الربع المَحِيل
يدعو إلى التوحيد نعمت دعوة* تسمو بروح المرء في دنيا الأصول
فلمثله همفو نواظر فتية* وقلوبهم والشوق يُضرم الفتيل^١
وقرظ الجزء (الثامن من الجرب) تحت عنوان: (سحر الأدب):

نعم اليراعُ أشاعَ السحر في (الأدب)

من نفث هاروت مُختالاً من العجب^٢

^١ تنبيه لآبد منه: هذه الأبيات قالها شيخنا أبو الفضل عمر الحدوشي فك الله أسرته في تقرير كتاب شيخنا أبي أويس، واستشهد بها تلميذه الشلبي في تقريره لكتاب شيخه أبي الفضل عمر الحدوشي (مجموعة الرسائل في أهم المسائل) دون أن يعزوها لشيخه أبي الفضل، وحتى لا يُظن أن الأبيات من نظم الشلبي أحببت التنبيه على ذلك هنا!! تأمله.
^٢ فأجابه فضيلة شيخنا أبو أويس في رسالة كريمة بعث بها لفضيلة شيخنا أبي الفضل عمر فك الله أسرته بعد البسملة والحمدلة والسؤال على الحال: (الأخ الكريم الأستاذ الفاضل الواعية الداعية الشيخ عمر. عمر الله بالتقوى صدركم...

كَمْ تُحْفَةٍ مِنْ بَدِيعِ النَّشْرِ مُشْتَمِلٍ
بِهَا وَفَهْرٌ مِنَ الْأَشْعَارِ مُنْسَكِبٍ
وَكَمْ حِكَايَا عَنِ الْعُشَّاقِ مُلْهِمَةٍ
لِلْمُنْشِدِينَ وَ أَهْلِ الْفَنِّ وَ الطَّرَبِ
مَرَحَى يَا أَبَا خَبْزَةٍ حَيَّتَ مِنْ عِلْمٍ
فَرِيدُ دَهْرٍ تَقِيُّ مُسْلِمٍ عَرَبِي
وَسَدَّدَ اللَّهُ خَطْوًا مِنْكَ تَرْسُمُهُ
عَلَى طَرِيقِ الْمَعَالِي غَيْرِ مُنْقَلَبٍ

ثم قال: كتبه تلميذه عمر الحدوشي بالسجن المحلي بتطوان ٤ محرم ١٤٣٠ هـ.

ولما قرأ في الجزء السادس من كتاب (الجرب) لشيخنا أبي أويس كيف

ثم تقرظكم ببارك الله فيكم لما لفته في الجزء الثامن من "الجرب" بتلك الأبيات الخمسة البائية من البسيط واعتذر إليكم عن مساجلتكم بجفاف القريحة واستيلاء النسيان وعدم التركيز هذه الأيام....

ثم قال: والشطر الثاني من البيت الأول وهو: (من نفث هاروت وماروت يا عجيبي) مختل جداً وإصلاحه: "من نفث هاروت مختالاً من العجب"... وسامحني يا أخي عمر فقد عيّيت ولا تكاد أصابعي تطاوعني على المزيد والسلام. صباح يوم الخميس ١١ محرم الحرام عام ١٤٣٠ هجرية من أحيكم أبي أويس محمد بوخبزة).

حج هو وزوجه الشريفة أم أويس فقال- تحت عنوان:

(وأي فتى كخبز)^١

إليك أخا النقى أزكى تحية * من الخفاق عاطرة ندية
ففي قسماط وجهك أي نور * يضيء لكل من أسرى الدجيه
أبا خبز وأي فتى كخبز * يباهي القوم بالنفس الأبيه
حججتم صعبة الأهلين يحدو * طريقك صالح الأعمال نيه
لديك سريرة أصفى وأوفى * وفيك إلى المكارم أريحه
فكم أكرمتني وذبيت عني * وكم أبعدت عن نفسي الزرية
رعاك الله ما طلعت نجوم * فأنشتنا أشعتها السنيه

^١ قال شيخنا أبو الفضل: ومما قلته في شيخنا علم "الفكر" والأدب محمد بوخبزة بالسجن المحلي بتطوان ١٨ صفر ١٤٢٨ هـ من البسيط:

به أباهي دعة الفكر مختير * هيهات يبلغ قزم واطى قِمَا
كأنما قلبي قد صيغ من ذهب * ومن جَمَا الطين غيري استخرَج القلما!
فأعجب لشيء أرى الأشواك أحسبها * زهرا وأحسب نوح المشتكي نَعْمَا!
لا جرم ألي في وهم يُحيل لي * أني لفرط غروري قد خرقت سَمَا!

ومما قلته أيضا في حقه بالسجن المحلي بتطوان ١٩ صفر سنة ١٤٢٨ هـ:

فأكرم باليراع رفيق درب * إذا ضاقت برُفقتك الصّابة
بؤانس وحشة ويذيب هَمَا * ويشرح صدر عان ذي صبابه
ألا في الحرف سخر لا يضاهاى * يرد لكل ذي شبيب شبابه

و فك الله أسر أخيك حتى * نعيش معاً ليالينا سوية
فأجابه شيخنا العلامة الأديب أبو أويس قائلاً: (... وأبياتك السبعة حسنة
سليمة... من بحر الوافر... وفيها شاعرية وجمال وقد وازنتها من البحر
والقافية الساعة فقلت:

(يا حلف المزية)

رعاك الله يا حلف المزيه * و يا ربّ السخا، و الأريحيه
ملكتم بالعوارف رق خل * تلقاها بأدعية سنيه
و لم ير كُفأها إلا نداءً * بتفريج الكروب المأسويه
تصبر يا أخي فالكرب نار * تذيب الرجس في النفس الأبيه
وما في الأنبيا والرسل فرد * خلا من فتنة تختال حيه
فكانوا قدوة للصالحين * فأبشر باقتفا خير البريه
و بالفرج القريب يفك منك * قيوداً دسّها زمر رديه
بما الطاغوت أوصى في غياب * من الحق الصريح بسوء نيه).^١

^١-وقال في آخر رسالته التي بعث بها إلى شيخنا أبي الفضل: (وإلى اللقاء والسلام. تطوان
١٢ صفر الخير ١٤٢٨ هـ.
من مجلّكم أبي أويس).

وقد قال شيخنا أبو الفضل في رسالة بعث بها إلى شيخنا أبي أويس قائلاً:
(... حتى بعثتم لي بالجزء (الحادي عشر) منه إلى السجن، فسررت به غاية السرور فكتبت عليه تقريراً متواضعاً تحت عنوان: (الدرة السنية، والوردة الجميلة)، أو: (لورقة الغائبة) أتغزل بها وبما جاء فيها من الفوائد النادرة، والقصائد اليتيمة والرنانة، وبعنوان:

(فضل الأديب لا ينكره الحبيب):

ولثمت فاما في الظلام فأشرقاً^١ * كالفجر يجتذب العيون تألقاً
من مخبر الحسنة أي مدنف^٢ * من حبها قلبي يذوب تشوقاً
هي في مراتعها تنط غزالة * ممراح رق لها الهمام^٣ فأعتقا

ومما قاله شيخنا أبو أويس في مواساة شيخنا أبي الفضل قوله:

فطِبُّ-أخي-نفساً فهي البانية * للأمل الباقي برب البارية

والجأ إليه واثقاً بالعافية * وفرج وعزمات كافية

وصحة تهفو إليك وافية * تنسيك قضبان السجون القابية

ثم قال: هذا ما استطعت كتابته والطرف قليل، والنشاط قليل، والجسم عليل، وإلى اللقاء

والسلام في ٢٨ محرم ١٤٢٩ هـ

من أخيك أبي أويس.

^١ قال شيخنا بوخيزة في رسالة بعث بها لبعض طلبته: (ولثمت أطرافه، وراقني مرآه وجمال أسلوبه كعادته).

^٢ -الهمام: الأسد على التشبيه.

لولا الأديب محمد قد أفلتت* من كفها ذاك العنان المطلقا
خبر الحياة بجلوها وبمرها* وشأى المنام نباهةً و تفوقا
رفع اللواء لكل مجد فارسا* باسم البطولة في معارجها ارتقى
هو كهف لمن رام الملاذ وخِضْرُم^١* إن راقَ طابَ وإن تكدرَ أغرقا
فاسأله فضلاً يعطك الفضل الذي* ترجوه لن تلفيه ثَمَّةَ مشفقا
حفظ الإله غدوه و رواحه* و أناله ما يتغيه مصدقا
ما سبح القَمَرِيُّ في رَأْدِ الضحى* وسعى الحجيحُ لمكة بلد التقى^٢

ثم قال: كتبه تلميذه المحبوس من أجل عقيدته بالسجن المحلي بتطوان ١٦

^١ خضرم: أي: بحر زاخر.

^٢ فأجابه فضيلته قائلا: (بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله وحده. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً).

الأخ الأستاذ المكرم الفاضل الداعية أبو الفضل عمر بن مسعود أسعده الله وأعانه... وقافيتكم الحلوة المضمخة بطيب الغزل لا بأس بها إلا لحن خفيف في قولكم (من مخبر الحساء).

والصواب: الحساء بالكسر لأنه مضاف إليه، وفي قولكم: (هو كهف من رام الملاذ) كسر كبير، جبره: (كهف لمن رام الخ) والبحر من الكامل، والخطب سهل، ... ثم رجعت إلى القصيدة قلتم: (لن تلفيه) هكذا والصواب: (لن تُلفيه)... سامحني عن عدم مساجلتكم شعر الخمود القريبة وجمودها ومعاناة البرد الشديد وآلام الروماتيزم البغيض. أجدد لكم تحياتي ودعواتي وإلى اللقاء ودمتم في حفظ الله والسلام. تطوان في: ٣ ذي القعدة ١٤٢٩ هـ من أخيكم أبي أويس عفا الله عنه).

شوال ١٤٢٩هـ

وقال شيخنا أبو الفضل في كتابه: (ذاكرة سجين مكافح) (١٢\٣):
(وقد توج فضيلة شيخنا العلامة أبو أويس محمد بوخبزة (رونقه) (ص:٢)
بهذه الأبيات الجميلة ومطلعها هكذا:

هذا وربك رونق القرطاس * يُجلى عليك ومَجْلَبُ الإيناسِ
يه من الفقر الحكيمه جُمْلَةً * ومن النوادر تحفة الأكياسِ
و من الحديث فوائدٌ ممتازة * سيقت لتيسير الهدى للناسِ
ومن المسائل والطرائف ما له * في النفس وقع الحكم بالقسطاسِ
ومن التراجم عصبة، أصحابها * عاشوا كراماً أو: ذوي إفلاسِ
جلّيتُ من أخبارهم ما أهمل التـ * اريخ من محن ومن أعراسِ
ومن الردود على طوائف الصقّت * بالدين ظلماً بدعة الأنجاسِ
صوفية شطحت و رافضة لها * محض الضلال و فتنة إبلاسِ
و دعاء مسح أفسدوا من عصرنا * جَوَّ الهداية بالهوى الخناسِ
ومن المجون مهازل التحميض لا * اختار إلا سلوة الأنفاسِ
فبها الحبي تنحلّ لا ستغرابها * و لها تُثارُ صباة الجلاسِ

خذها إليك نفائساً صيغت بلا * مَلَلٍ و صِيْنَتْ من خَتَى الأَرْجَاسِ
لا تَنْسَ صاحبها وراقم طرسها * بأبي أويس يُكْتَنَى في الناس
فقال فضيلة شيخنا أبي الفضل مديلاً هذه الأبيات الحميلة:

رجو به فضل الإله و عفوهُ * ما كان رَبُّكَ قَطُّ بِالْبَخَّاسِ
ما عندنا يَفْتَى بلى ونواله * باقٍ فلا تَشْعُرْ بِأَيِّ إِيَّاسِ
يَهْدِي إلى سُبُل السلام عبادهُ * وَيَقِيهِمُ أَحْبَالِ مَكْرِ خِسَّاسِ
أَيِّمَنْ بَرَبٍ يَرَاعَةً و بَرَاعَةً * في الدَرْسِ والتَّأْلِيفِ والإِحْسَاسِ
مُنَحَ المواهبَ كَابِراً عن كَابِرٍ * فَشَأْنُ الْعِظَامِ بِهَا بَغِيرِ شِمَاسِ
ثم قال: كتبه عمر الحدوشي بالسجن المحلي بتطوان، ٢٦/محرم ١٤٢٨هـ
وقال فضيلة شيخنا أبو أويس في خاتمة (رونق القرطاس):

بحمد الله أنهيت الكتابة * وفيها حرٌّ فِكْرِي والإِصَابَةُ
و تاريخٌ و أنْقَالٌ وَعِلْمٌ * لَكُمْ أَبْدِيَتْ في الفتوى عَجَابَةُ
ومن غُررِ النوادر والحواشي * رَوَائِقُ رَوْنَقٍ تُنْسِي الدَّعَابَةَ
وذيله فضيلة شيخنا أبي الفضل بقوله:

فأكرم بالبراع رفيقَ درب * إذا ضاقتْ برفقتك الصحابةُ

يؤانس وحشةً ويُذيب هماً * ويشرح صدر عانٍ ذي صباية

ألاً في الحرف سحر لا يُضاهي * يرد لكل ذي شيبٍ شبابة

ثم قال: كتبه تلميذه عمر الحدوشي بالسجن المحلي بتطوان،

١٩ صفر ١٤٢٨ هـ

وقرظ فضيلة شيخنا أبي الفضل كتاب شيخه أبي أويس: (عجوة

وحشف)، قائلاً: (وفي مثله أقول:

السحر منه حلال * لكل نفس زكيّة

و منه فاعلم حرامٌ * للأنفس اللاتكيّة

فكن من الحب أدنى * وامسك زمام الرويّة

و خلّ عنك لئاماً * يخفون أسوأ نيّة

ثم قال: كتبه تلميذه عمر الحدوشي بالسجن المحلي بتطوان، ٢٣

صفر ١٤٢٨ هـ

وقال فضيلة شيخنا أبو أويس في مقدمة كتابه: (نقل^١ النديم وسلوان

^١-النقل: هو ما ينتقل به على الشراب من فواكه وكوامخ وغيرها. وما يُتفكه به من جوز ولوز وبندق ونحوها، وأكثر ما يكون ذلك في ليالي رمضان. (المعجم الوسيط) (٢/٩٨٩). انتهى من هامش: (التوضيحات) (ص: ٢٤) لشيخنا محمد بوخبزة.

الكظيم):

هذا (نُقلُ النديم) حُلُوٌّ مُرَبَّى * من عصير الأفكار عذبٌ مُعَبَّأٌ
به يَسْلُوا الكظيمُ، فهو طَريفٌ * و لطيفٌ، والعلمُ فيه مُخَبَّأٌ
دَبَّجَتْهُ يَرَاغُ طالبِ عِلْمٍ * بـ(أبي خُبْرَةٍ) يُدْعَى وَيَلْبَى
فإذا ما أَفَدَتْ فَادِعُ إلهي * له بالعفو في الختام يُنَبَّأُ

ثم قال في خاتمة كتابه: (نقل النديم) (ص: ٣٠٠):

أتيتُ على (نُقلُ النديم) وقد بدا * منوعَ طعمٍ مُسْتَلَذٍّ لِمَنْ عَقِلَ
لطائفُ علمٍ معَ فوائدٍ جَمَّةٍ * طرائفُ آدابٍ وفقهٍ لِمَنْ نَقَلَ
فخذه رَعَاكَ اللهُ وادِعُ لجامع * بتوبةٍ صدق في الختام إذا نزلُ
وذيله فضيلة شيخنا أبي الفضل بقوله:

فلم أَرَوْ من تلك الحياض وكيف لي
وسلسالها يشفي من العجز والكسل
فيا رب زدني منك علماً ورفعة
ففضلك لا يُحصى وليس له بدلُ

ثم قال: كتبه تلميذه عمر الحدوشي بالسجن المحلي بتطوان ١٣ صفر

١٤٢٨ هـ

وقال فضيلة شيخنا العلامة أبو أويس محمد بوخبزة-يمدح كتابه: (سقيط اللال وأنس الليالي)-:

كُنَّاشَتِي الْمُخْتَلِطَةُ * بِهَمَّتِي مُرْتَبِطَةُ
ضَمَّتْهَا نَوَادِرًا * وَتَفَاءً مُلْتَقَطَةُ
نَفْسِي بِمَا تَشْمُلُهُ * مِنْ الْهُدَى مُعْتَبِطَةُ
وَبِالْحَدِيثِ بَعْدُ وَالْ * فِقْهَ لَهُ مُنْبَسِطَةُ
فَارْحَمَ الْإِلَهِ مَنْ رَأَى * هَا لِلْمَعَالِي رَابِطَةُ

وذيله فضيلة شيخنا أبي الفضل بقوله:

الْعِلْمُ عِقْدٌ مُنْتَظَمٌ * أَسْلَاكُهُ مُنْفَرِطَةُ
فَاخْتَرُ خَلِيلِي مَا تَشَاءُ * مِنْهُ فَاتْرُكْ سَقَطَةُ

ثم قال: كتبه تلميذه عمر الحدوشي في ثلث الليل الأخير ٢٦ ذي الحجة بالسجن المحلي بتطوان، سنة ١٤٢٨ هـ

قال فضيلة شيخنا أبو أويس يمدح كتابه: (حَفَنَةُ دُرٍّ):

هَذِهِ حَفَنَةُ دُرٍّ * لَكَ فِيهَا كُلُّ خَيْرٍ

قَدْ تَرَى فِيهَا زُيُوفًا * صَرْفُهَا يَنْفَعُ غَيْرِي
فَالْتَقِطْ مِنْهَا تَنْلُ مَا * تَرْتَجِي مِنْ دَفْعِ ضُرِّ
هِيَ لِلْعَقْلِ غِذَاءٌ * وَشِفَا مِنْ كُلِّ ضَيْرِ
فَاسْتَفِدْ وَادْعُ لِحِلِّ * بَالْتَجَا مِنْ كُلِّ شَرِّ
وذيله فضيلة شيخنا أبي الفضل بقوله:

هِيَ نَبْعٌ طَابَ وَرْدًا * مِنْ عُيُونِ الْعِلْمِ يَجْرِي
كَمْ رَوَتْ مِنْ ظَامِي صَا * دِ وَأَشْفَتْ هَمَّ صَدْرِي
ثم قال: كتبه عمر الحدوشي بالسجن المحلي بتطوان، ٧ صفر ١٤٢٨ هـ
٢٤ فبراير ٢٠٠٧ م

وقال فضيلة شيخنا أبي الفضل—لما أهداه شيخه أبو أويس كتابه:
(الشذرات الذهبية)—في تقييده:

خَطَّهَا شَيْخٌ أَدِي— * بٌ فَوْقِي بِالْأَدَبِ
رَصَدَتْ خَيْرَ حَيَا * ةٍ لِهَادٍ مُسْتَحَبِ
خَبَرَ الْأَيَّامَ وَالْـ * خَلَقَ فِي رَفَقِ الْحَدَبِ
جَاءَ لِلْعَالَمِ بِالنُّو * رِ لِكَيْ يَجْلُو الْحُجُبِ

صَفْوَةُ اللَّهِ وَ أَسْمَى * مَنْ مَشَى فَوْقَ الثَّرْبِ
لَمْ يَثُرْ إِلَّا لِأَجْلِ الْ— * حَقَّ إِنَّ يَوْمًا غَضِبَ
زَادَهُ التَّقْوَى وَقَلْبُ— * بُّ لِبَارِيهِ اقْتَرَبَ
يَا شَفِيعًا لِلْعُصَا * ةِ إِذَا الْبَحْرُ انْتَهَبَ
كُنْ مُجِيرِي فِي غَدٍ * إِنَّنِي فِيكَ مُحِبٌ
سِيرَةً تَأْخُذُ الْ— * بَابَ عُجْمَ وَ عَرَبَ
فَتَنَزَّهُ فِي رُبَا * هَا النَّصِرَاتِ الْعُشْبُ
وَاسْتَمِعْ لِلرُّوحِ يَقْ— * رَأُ مِنْ خَيْرِ الْكُتُبِ
يَا "أَبَا حُبْزَةَ" أَبْ— * شِرْ بَعْلِيَاءِ الرُّتْبِ
صُنْعُكَ الْيَوْمَ جَمِيعِ— * لْ فَبُلَّغْتَ الْأَرْبَ

ثم قال: كتبه تلميذه عمر الحدوشي بالسجن المحلي بتطوان ٨ صفر سنة

١٤٢٨ هـ

وقال فضيلة شيخنا أبي الفضل-لما أهدها شيخه أبو أويس كتابه: (صحيفة

سوابق)-في تقريره تحت عنوان: "قطر الندى في فجر الهدى":

بيانٌ رائقٌ يسبي العقولاً * وأسلوبٌ يحاكي سلسيلاً!
 و ألفاظٌ كأزهارِ برّوضٍ * أغنَّ أريجها يشفي الغليلاً
 تلاًلاً طيها فكرٌ سنيّ * بديعٌ لا تُصيبُ له مثيلاً
 على نهج الرّشادِ يحضُّ حضاً * لمنّ للحقّ قد ضلّ السبيلاً
 صحيفةٌ حكمةٌ وسديدٌ قول * فدع عنك الهراء وخلّ قِيلاً
 تهزُّ على دُعاة الكفر سيفاً * يمانياً يفرّقهم فلولاً!
 فتخرسهم و تكبتهم فيخزوا * لذليّهم يجرون الذيّولاً
 لقد شأهت وجوههمو فباءوا * بخسرانٍ و ما غنموا فتيلاً
 حيارى يسدّلون بكلّ ليلٍ * من الشكّ المريبِ و لا دليلاً
 تراهم من عذاب الليلِ فيهم * ذوي سكرٍ وما شربوا شمولاً!
 فكيف يجادلون بغير علم * يعدّ لهم و ما كانوا غدولاً؟!
 لئن سلّبو ضِعافَ العقلِ زوراً * فما وجدوا لذي عزمٍ سيلاً
 "أبا خُبزٍ" وحسبك من سميّ * بنى للعزّ بُنياناً طويلاً!
 سموتَ فلست تُدرِكُ أيُّ بدرٍ * إلى عليكِ يستطيع الوُصولاً؟!
 حنوتَ عليّ في عطفٍ ولطفٍ * فجذتَ ولم تكن كزاً بخيلاً

فَأَهْدَيْتَ الْفَرَّادَ وَاللَّالِي * وَذَاكَ عَدَدَتْهُ مِنْكَ قَلِيلًا
فَشُكْرًا سَيِّدِي وَالشُّكْرَ حَقٌّ لِمِثْلِكَ هَلْ تَرَى يَجِدُ الْقَبُولَ؟!
رَعَاكَ اللَّهُ مَا صَدَحَتْ هُتُوفٌ * تَحْنُ لِأَلْفِهَا النَّائِي أَصِيلًا

ثم قال: كتبه تلميذه عمر الحدوشي بالسجن المحلي بتطوان ٧ محرم سنة ١٤٢٨ هـ

وقال شيخنا أبو الفضل- في تذييل أبيات شيخنا العلامة العلم الأديب الهمام
أبي أويس في كتابه النفيس: "عجوة وحشف" (ص: ١٢٢)- التي مطلعها:
سرح الطرف في (اشتريتُ) و(بعتُ) * و(تحاسبتُ) في كذا و(وهبتُ)
و (تزوجتُ) ثم إن وليدًا * زيد لي، في الكناش هذا (رقمتُ)
و أخيراً لم تكتبن عنك: (متُ) * وانتهى الأمرُ في القبور (طُرحتُ)
حسبك اليوم واعظاً يا أخا التو * حيد هذا الذي عليك (تلوتُ)
وذيل هذه الأبيات شيخنا أبو الفضل عمر الحدوشي قائلاً:

لَذَّةُ النَّصْحِ مُرَّةُ الطَّعْمِ لَكِنْ * هِيَ تَشْفِي وَ لِلشِّفَا رَجَوْتُ
أَنْتَ تَهْدِي إِلَى الرِّشَادِ بِعَقْلِ * ثَاقِبِ الْفَكْرِ مَا لِعَقْلِكَ قَوْتُ
قَدْ بَلَوْتُ الْحَيَاةَ وَالنَّاسَ طَرًّا * فَبَلَغْتَ الْمَدَى كَمَا بَلَوْتُ

فعليك السلام من شَغَفَ قلبي * لَذُرَى حِصْنِكَ المنيعِ سَمَوْتُ

(الدر النضيد في الشناء^١ على الشيخ الفريد):

أَلْهِمْنِي بِلَابِلِ الشَّعْرِ لَحْنًا * عَلَّيَ الْيَوْمَ بِالْهُدَى أَتَغْنَى
سَبْحِي مُبَدَعِ الْوُجُودِ تَعَالَى * فَجَمَالُ الْوُجُودِ أَغْلَى وَأَغْنَى
أَنْتَ رُوحٌ مَعَ الْأَخِيلَةِ يَسْرِي * فِي سَمَاءِ الْإِلَهِ قَدْ جَلَّ مَعْنَى
كَذَبُوا! لَمْ تَكُ الْقَصَائِدُ بِالشَّكْ * لِ الْعُمُودِيَّ أَوْ: رَوِيَّا وَوَزَنَّا!
إِنَّمَا الشَّعْرُ أَنَّهُ مِنْ فُؤَادٍ * ذَاقَ مِنْ جَفْوَةِ الْأَحْبَةِ حُزْنَ
و نَشِيدٌ يُحِيلُ شَكْوَى عَلِيلٍ * نِعْمَةً تَجْعَلُ السَّمَاجَةَ حُسْنًا!
لَأَبِي خُبْرَةَ الْمُبَجَّلِ شُكْرِي * وَ امْتِنَانِي؛ وَقَلَّ ذَلِكَ مِنَّا
قَدْ حَبَانِي هَدِيَّةً لَا تُضَاهَى * بِكُنُوزِ مِنَ الْجَوَاهِرِ تَفْنَى!
كُتِبَ جَمَّةُ الْمَنَافِعِ فِيهَا * يَجِدُ الْمُسْتَفِيدُ مَا يَتَمَنَّى

^١ قالت أم الفضل: ومن الطرائف قول شيخنا أبي الفضل، في تذييل أبيات لشيخنا أبي أويس جاءت في كتابه (نقل النديم...) (ص: ١٨٧):
أَيُّظُنُّ الثَّنَا عَلَيْهِ مَحْطًا * أَجْمِيلُ الْمَدِيحِ لِلْبَدْرِ هَجْوُ؟!
يَتَعَالَى عَلَيَّ مِنْ نَخْوَةِ الْكِبْ * بِرُوتِيَةِ الْحَبِيبِ عِنْدِي خُلُو!
حَسَبُ نَفْسِي مِنْهُ ثَمَالَةَ كَأْسٍ * رَبُّمَا أُرْتَوِي بِهَا حِينَ يَسْخُو

وَأَضَابِرُ كَالْأَزَاهِرِ تُفْشِي * نَفْحَةَ الطَّيِّبِ تُثَحِّفُ النَّفْسَ فَنَّا!
وَسَقَانِي مِنَ الْقَرِيضِ شَرَابًا * مُسْتَطَابًا، يَفِيضُ دَنًّا فَدَنَّا!
أَيُّهَا الرَّائِدُ الْفَرِيدُ بِدُنْيَا الْ * عِلْمِ أَسْهَرَتْ فِي الْمَبَاحِثِ جَفْنَا
عَجَّلَ اللَّهُ بِالشِّفَا لَكَ مِنْ سَقْمٍ * مِمَّا كَمَا يُطْلِقُ الْأَسِيرَ الْمُعْنَى
أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ الْأَبِ لَكِنْ * لَكَ بَرٌّ أَجَلٌ مِنْهُ وَأَسْتَى

ولما مرض شيخنا أبو أويس قال شيخنا أبو الفضل هذه الأبيات وبعث بها
لشيخه موسىاً وداعياً له بالشفاء العاجل والأبيات تحت عنوان:

(الغصن الخضيل في التسرية عن الشيخ الجليل).

رَفِيقَ الدَّرْبِ حَالَفَكَ النَّجَاحُ * وَأَعْقَبَ لَيْلَكَ الدَّاجِي صَبَاحُ
جَمَعْتَ مَحَاسِنًا وَنَشَرْتَ فَضْلًا * كَذَلِكَ الطَّيِّبُ تَنْشُرُهُ الرِّيحُ
أَتَانِي أَمْسٍ أَنْكَ رَهْنُ سَقْمٍ * فَلَا شِمَتَ بِعِلَّتِكَ الصَّحَّاحُ

قال شيخنا أبو الفضل: الفن كلمة شريفة وجميلة عند المسلمين، فيقولون: فن الفقه، وفن التجويد، وفن القراءات، وفن الأصول، وفن النحو، وفن الصرف، وهكذا. ولكن في هذا الزمان استخدم أهل الجاهلية من الشيوعيين والعلمانيين المحاربين لدين الله هذه الكلمة استخداماً سيئاً، وجعلوا لها مدلولاً معيناً في نفس السامع، فهو إذا سمع كلمة الفن فإنها تعني الموسيقى، والغناء، والرقص، ونحت التماثيل، ويسمونها الفنون الجميلة!!! وهي قبيحة عند الله. وأصحاب المنهج الجاهلي يقولون: القراءة للقراءة، والفن للفن. انظر: (كيف نقرأ كتاباً) (ص: ١٧/١٨) لمحمد صالح المنجد.

فَعِطْفُكَ لَيْنٌ وَالْقَلْبُ سَمَحٌ* وَعَادَتُكَ التَّوَدُّدُ وَالسَّمَا حُ
وَدَا ذَكَ إِذْ أَصَبْتَ رِذَاءَ صَبْرٍ* وَإِذْ أَنْعَمْتَ شُكْرًا وَارْتِيَا حُ
وَعِنْدَ اللَّهِ أَجْرَكَ فَاحْتَسِبْهُ* فَإِنَّ رَحَابَهُ أَبَدًا فِسَا حُ
أَبَا خُبْرَةٍ دِنَانِكَ طَافِحَاتٍ* يَلْدُ بِهَا اغْتِيَا قُ وَاصْطَبَا حُ!
يُعَاطِيهَا عَلَى التَّقْوَى نَدَامَى* لَهُمْ لِلْعِلْمِ شَوْقٌ وَالتَّيَا حُ!
فَأَبْلَ بِلَاءٍ مُحْتَسِبٍ مُنِيبٍ* حِجَاهُ السَّيْفُ يَا نِعَمَ السَّلَا حُ
وَقَاكَ اللَّهُ حَادِثَةَ اللَّيَالِي* وَأَدْبَرْتَ الْمَوَاجِعُ وَالْجَوَا حُ!

فأجابه فضيلة شيخنا أبو أويس بقصيدة تحت عنوان:

(شيمتك الصلاح)

أَلَا فَاهُنَّا فَشِيْمَتُكَ الصَّلَا حُ* وَغَايَتُكَ التَّرَقِّي وَالْفَلَا حُ
وَخَلَوْتُكَ الَّتِي أَوْلَاكَ رَبِّي* يُظَلِّلُهَا اغْتِيَا طُ وَأَنْشِرَا حُ
تَظَلُّ بِهَا حَلِيفَ الْكُتُبِ حِينَا* يُصَاحِبُكَ التَّقَدُّمُ وَالنَّجَا حُ
تُدُونُ مَا يَرُوقُ مِنَ الْمَعَانِي* وَتُنَشِّي مَا بِهِ طَرَبٌ وَرَا حُ

^١ -وكان ذلك بتاريخ ٢٤ محرم ١٤٢٨ هـ بالسجن المحلي بتطوان.

وَاصِلْ يَا رَعَاكَ اللَّهُ دَرْسًا * بِهِ يَسْمُو مَسَاؤُكَ وَالصَّبَاحُ
وَأَبْشِرْ فَالرَّزَايَا فِي انْصِرَافٍ * وَقَدْ قَرُبَ التَّحَرُّ وَالسَّرَاحُ
بَشَائِرُ بِالسَّلَامِ إِلَيْكَ تَتَرَا * بِهَا يَشْدُو غُدُوكَ وَالرَّوَّاحُ
وَيَحْدُوهَا التَّسِيمُ بِعَطْرِ حُبٍّ * وَتُرْجِيهَا إِلَى الْمَأْوَى الرِّيحُ
فَطَبُ نَفْسًا بَعِيشٍ فِيهِ رَوْحٌ * وَرِيحَانٌ يُدْهِدُهُ السَّمَاحُ
وَبِالْقُرْآنِ وَالْآثَرِ الْمُصَفَّى * يَطِيبُ الْوَقْتُ وَالسَّهَرُ الْمَبَاحُ
وَأَنْفَاسُ الرُّسُولِ تَفُوحُ طَيْبًا * بِجَوْكَ عِنْدَهَا يَسْمُو ارْتِيَا حُ

وقال شيخنا أبو الفضل هذه الأبيات المعبرة يمدح بها شيخه أبا أويس تحت عنوان:

(أنت للدهر كالسمط)

دَعِ الرَّسْمَ لَا تَعْقِلْ قُلُوصَكَ بِالرَّبْطِ * وَعَدِّ عَنِ التَّذْكَارِ وَاصْبِرْ عَلَى الشَّحْطِ!
أَبَا خُبْزَةٍ حَسْبِي مِنَ الْبَحْرِ غَرْفَةٌ * تَبْلُ غَلِيلَ النَّفْسِ مِنْ دُونِ مَا فَرَطِ!

١ ثم قال حفظه الله في آخر هذه القصيدة الجميلة الحلوة: (هذا ما استطعت كتبه الساعة، والجسمُ عليل، والطرفُ كليل، والنشاط في العمل قليل، وعلى الله قصد السبيل والسلام..- تطوان في: زوال يوم الإثنين فاتح صفر الخير عام ١٤٢٨ هـ. من أخيكم أبي أويس محمد بوخيزة).

فَجُدُّ لِي بِهَا فِي الْحَالِ حَيْثُ شَيْخَنَا * فَكَمْ ذَا قَطَعْتُ الدَّرْبَ شَوْطًا عَلَى شَوْطِ
مَوَاهِبِكَ الْحَسَنَاءُ مَا حَازَ مِثْلَهَا * أَدِيبٌ فَقِيهٌ أَنْتَ لِلدَّهْرِ كَالسَّمْطِ^١

تنبيه: رأى شيخنا أبو الفضل بالسجن الركي بسلا في المنام حورية جالسة عند رأسه فلما نظر إليها ابتسمت إليه ومد يده إليها فأعرضت عنه وهي تقول: (ليس بعد يا أبا الفضل)، وقال شيخنا أبو الفضل: ولم تفارقني صورتها طول هذه السنين، فلما قرأ قصيدة لشيخه أبي أويس في (مساجلة شعرية مع أدبية سلا)، أوحى إليه بهذا القصيدة -وعنوانها:

(حكي قمراً)

لَقِيتُ مِنَ الْحَسَنَاءِ يَا شَقَوْتِي نَصْبًا * فَيَا لَيْتَ أَنِّي مَا شُعِفْتُ بِهَا حُبًا
أُمِدُّ لَهَا كَفِّي، فَتُعْرِضُ وَيَحَهَا * كَأَنِّي أَخْفِي تَحْتَ أَرْدِيَّتِي ذُنْبًا!
لَقَدْ صَارَتِ الْأَشْوَاقُ كَالْهَمِّ مُرَّةً * وَكَانَ عَذَابِي دُونَ أَهْلِ الْهَوَى عَذْبًا!
فَقُلْ لِنَسِيمِ الصُّبْحِ بَلِّغْ تَحِيَّتِي * لِنَعْسَانَةِ الْأَلْحَاطِ مَنْ أُنْعِمَتْ قَلْبًا
كَفَانِي جَفَاهَا وَالْوَفَا يَبْعَثُ الْوَفَا * أَبُو خُبْرَةٍ يَسْتَلُّ هِنْدِيَّةً قُضْبًا

^١ شرح الألفاظ الغريبة: الرسم: الطلل. والقلوص: الناقة المعدة للركوب. والشحط: البعد السحيق. والسَّمْط: العقد النفيس. كتبه عمر الحدوشي بالسجن المحلي بتطوان ٢٩ ذي القعدة ١٤٢٧ هـ

مَوَاهِبُ شَتَّى لَمْ يَحْزُهَا مُعَلِّمٌ* وَطِيبُ خِلَاقٍ مَا وَجَدْتُ لَهَا ضَرْبًا!
 مُحْيَاً بِشَوْشٍ يَنْصَحُ الثُّورَ وَالتَّقَى* عَلَى كُلِّ رَأٍ يَنْشُدُ السَّلَامَ لَا الْحَرْبَا
 حَكَى قَمَرًا يَغْزُو الظَّلَامَ شُعَاعُهُ* فَيَمْسِي سَبِيلَ الْحَقِّ فِي دَرْبِهِ لَحْبَا
 وَيَا كَمْ رَوَى الصَّدَيَانِ مِنْ خُلُوٍ نَبْعِهِ* فَلَمْ يَرْضَ إِلَّا مِنْ كُؤَيْسَاتِهِ شَرْبَا
 أَبَا حُبْرَةٍ طَيْرِي بِرَوْضِكَ صَادِحٌ* وَإِنْ يَكُ فِي الْأَجْوَاءِ لَمْ يَلْحَقِ السَّرْبَا
 أَيَادِيكَ لَا تُحْصَى عَلَى زُمْرَةِ الْهُدَى* بَوَجْهِكَ بَعْدَ اللَّهِ نَسْتَمْطِرُ السُّحْبَا
 فَدُمُ رَائِدًا لِلْفِكْرِ تُرْسِي لَوَاءَهُ* عَلَى قِمَمٍ مَا أَنْفَكَ تَرْوِيضُهَا صَعْبَا!
 كَلَّاكَ بَعَيْنِ الْخَفِظِ بَارِي نَسَائِمٍ* وَشَدَّ بِكَ الْإِسْلَامَ وَ السُّنَّةَ النَّجْبَا

١ قال شيخنا أبو الفضل في كتابه: (ذاكرة سجين مكافح) (٥٦١٢): ولما اطلع شيخنا على هذه القصيدة المتواضعة والركيكة أجابني بما يلي-بعد كلام طويل-: (...) وقد سرّني ما ذكرته عن رؤياك لتلك الحوراء وميلك إليها وقولها لك: "ليس بعد يا أبا الفضل".
 حقق الله الأمل وجعلها بشرى خير إن شاء الله، وكيف أوحى إليك بالقصيدة البانية في حكاية ما وقع مع مزج ذلك بمدحي وإطرائي، والذي لمستّه في نظمك الآن يعتبر شفوقاً وترقيّاً في ميدان النظم أحسن بكثير مما مضى مع جمال في التعبير، وبلاغة في القول، وسموّ في الخيال، فواصل عملك ومحاولاتك كلما وجدت فراغاً في الوقت من قراءة كتب العلم، وصفاءً فكرياً يساعد على استجلاب المعاني، وبراعة التصوير.
 ويا حبذا لو قرأت أشعاراً لشاعر فحل، أو: شعراء، فإن الأفكار تتلاقح، والمعاني تتداعي، وقد قيل: من حفظ البليغ قال البليغ، ولست بحمد الله ممن يتعثر في هذا المجال فإن عندك من مبادئ العلم والمعرفة ما يساعد على الإبداع والتوغل في العرفان... وتقبلوا تحياتي مجدداً والسلام).

وقال أيضاً يمدح شيخه العلامة أبا أويس بقصيدة تحت عنوان:

(سجاي الأديب)

خَبَّرَانِي عَنْ رَسْمِهَا خَبَّرَانِي * مَا تَمَلَّتْ بِمِثْلِهَا مُقْلَتَانِ
حِينَ تَمَشِي تَفْوَحُ أَنْفَاسُ مِسْكِ * مِنْ خُطَاهَا فِي دَلَّةٍ وَافْتِنَانِ
فَكَأَنِّي بِذَلِكَ الرِّيحِ لُطْفٌ * مِنْ سَجَايَا الْأَدِيبِ رَبِّ الْبَيَانِ
نُورٌ عَيْنِي مُحَمَّدٍ لَيْسَ بَدْعًا * فَهُوَ عِنْدِي مُقَدَّمُ الْإِخْوَانِ
جُودُهُ الْجُودُ وَالتَّبَسُّمُ فَيْضٌ * مِنْ عَطَايَاهُ يَالَهَا مِنْ حِسَانِ
فِيهِ نَفْسٌ تَعْلُو عَلَى كُلِّ نَفْسٍ * وَجَنَانٌ يُزْرِي بِكُلِّ جَنَانِ

وقال أيضاً شيخنا أبو الفضل عمر الحدوشي مادحاً شيخنا أبا أويس بقصيدة عنواها:

(فيا ويح الأديب)

يَرَاغُ جَلَّ أَمْضَى مِنْ حُسَامٍ * وَفَكَرَّ شَقَّ أَسْتَارِ الظَّلَامِ

تطوان مساء يوم الأربعاء ٧ ذي الحجة ١٤٢٨ هـ. من أخيك الداعي لك أبي أويس).
وكتب تحته شيخنا أبو الفضل-كما في الرسالة:- وهذه الشهادة من شيخنا تسرني ولا
تغرني، وهي أيضاً وسام على صدري أعتز به.

و أحلامٌ يَضِيقُ الكونُ عنها * تُحَلِّقُ حُرَّةً فوق الغمام
أخو أدبٍ تَلْقَى دِفءَ حُضْنٍ * من الأسفار يسري في العظام
تراه بِلِينٍ عُصْفُورٍ وِدِيعٍ * و طَوْرًا مثل قَسُورَةٍ لِهَامٍ!
أصابعُهُ تَصُوغُ الثَّرَبَ تِبراً * وتنسج ضوء شمسٍ من قَتَامٍ
يطيب له التأمل في دنانا * بصمتٍ عَمَّ أبلغ من كلام
فيا ويح الأديبِ يُضامُ فينا * ويُرمى بالقتاد وبالسهم
أنلهو منه وهو بنا رؤوف * ونسقيه الغداة بكأس ذَامٍ؟!
يذكرنا ونرميه بمس * ويؤنسنا ونحن على خصام!
تولاه الإله بفيض لطف * وأبقاه بشيراً بالسلام
فأجابه فضيلة شيخنا العلامة أبو أويس قائلاً:

(... وهذه موازنتي أُمليها الساعة والقريحة قريحة والله المستعان:

(يراعك يا أبا الفضل المجلي)

يراعك يا أبا الفضل المجلي^١ * بميدان البراعة في الكلام

^١ "المجلي يضم الميم وفتح الجيم وكسر اللام المشددة: الفرس السابق الأول منها. (الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة) (ص: ١٩٧).

تُناجح عن معاني الحق فرداً * بمجتمع يُجَلِّله الظلام
وتكتب في الهدى صُحُفاً تَنَامَتْ * منافعُها تَوَارَثَها الأنامُ
سَدَّها نصرة الإسلام يقفوا * معالمُها جَحَاجِحُ كرام
و تلك مجالسٌ للذكر تَرُوي * مَوَاقِفُكم يَغْزُوها الرُّحام
دروس في الحديث يليه فقه * له لِلْمُنْتَقَى و به الْمَرَامُ
و عِبرٌ منابرٍ أُرسلت منها * بياناً فيه للبلوى سهامُ
و عنك قد اهتدى للحق جيل * كريم قاده نَدَبٌ هُمَام
و لا بد للهداة من امتحان * به الإيمان مستعلٍ يُرام
فنالك منه أوصابٌ ولكن * له الحسنَى من المولى ختامُ^١

وكتب شيخنا أبو الفضل لشيخنا العلامة أبي ويس رسالة ختمها بهذه
الآيات يهنئه بمناسبة حلول شهر رمضان تحت عنوان:

(تهنئة بمقدم شهر رمضان الأبرك)

أبا خبزة مني إليك تهاني * بمقدم شهر الصوم في رمضان

^١ من أخيك الداعي لك أبي أويس ٢٨-ربيع الثاني ١٤٢٩ هـ

فأكرم به شهراً يعمُّ بيشره * عوالمَ دُنيانا بكل أمانِ
محيك عندي كالحلال وقد بدا * بأفق السما ينساب في سريانِ
ومثل ليال الصوم فاحت بطيها * خلانقك السمحاء زهرَ جنانِ
فدُمَ مَورداً عذباً لظامٍ و ملجأً * أمينا لراجي الفضل دون توانٍ^١

فأجابه العلامة الأديب أبو أويس قائلاً- بعد البسملة والحمدلة والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه-: (جناب الأخ الأستاذ الفاضل أبو الفضل عمر. عمر الله بالتقوى قلبه، ونور بالإيمان قلبه ولبه... أهنتكم بحلول رمضان المبارك، فلتهنأوا به وبحلاوة صيامه وقيامه وتقبل الله منا ومنكم وأعانا بفضله وجعلنا من عتقائه من النار، إنه عفو غفار:

(أبا الفضل يا زينَ الشباب)

أبا الفضل يا زينَ الشباب تحيةً * و قنينةً بالصوم في رمضانِ
توافيك بالبشرى بقرب تحلُّصٍ * من اخنة السَّودا وبرِّدِ أمانِ

^١ -وكتبه تلميذه المحبوس في سبيل دينه وعقيدته مباركاً ومهنئاً بمقدم شهر رمضان بزنانته الانفرادية بالسجن المحلي بنطوان ٢٤ شعبان ١٤٢٩ هـ.

فصبراً-أخي-صبراً، وأكرم بشهره * بشيراً بغفران وتقوى وإيمان
وأجر يُفيض الله فضل جزائه * بدون حساب بل: بطول وإحسان
وأكرم به صوماً كريماً وجنة * فطِب به نفساً، ينتهي لجنان^١.

وقال أيضاً في تهنئة شيخه أبي أويس بعيد الفطر تحت عنوان:

(تهنئة بعيد الفطر)

لمثلك طاقة الأزهار تُهدى * لأنك زدت الرحمن حمداً
أهنيك الغداة بعيد فطرٍ * بلطفك والفضائل طاب رفداً
مشاعرك الرقيقة نبع ماء * وطبعك نسمةً بالطيب تندى
محمد أيها الشهم المُفدى * رعاك الله في جمع و فردا
ولا زلت الشفاء لكل داء * و للفرسان سيفاً ليس يصدى^٢

^١ ثم قال: (...) وأشكر لك أدبك وعواطفك الأخوية، ووداك الصافي، ووفاءك الوافي، وهذا معتاد منك دائماً، فجزاك الله خيراً وبارك فيك وفي أهلك وأولادك ومن إليك. وأدام الله توفيقك واهتمامك بالعلم والبحث اهتماماً قلما يوجد في أقرانك ولداً، وإن وُجد فهو فيما لا يجدي نفعاً من القصة والأدب الحديث والحداثة وما إلى ذلك مما يضر دنيا وأخرى... صباح يوم الخميس ١١ رمضان المعظم ١٤٢٩ هـ من أخيك ومجلك أبي أويس محمد بوخيزة).

^٢ -وكتبه تلميذه المحبوس في سبيل دينه وعقيدته مباركا ومهنئاً بمقدم شهر رمضان بزنانته الانفرادية بالسجن المحلي بنطوان اليوم الثاني من عيد الفطر ١٤٢٩ هـ.

وقال أيضاً في تهنئة شيخه أبي أويس بعيد الأضحى تحت عنوان:

(تهنئة بعيد الأضحى)

صدق التأذين^١ في أفق السماء * فأجيبوا يا بني قومي النداء

هو ذا العيد أتاكم بالهناء * فاحمدوا الله و زيدوا في الشاء

^١ قال شيخنا العلامة محمد بو خبزة في رسالة بعث بها لشيخنا أبي الفضل بعد البسملة والحمدلة والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه، والسؤال على الحال:-
(جناب الأخ الأستاذ الفاضل، الماجد الخلال، الشيخ أبو الفضل المحترم. رعاه الله.
أما بعد: فقد وافاني كتابك المؤرخ بثالث ذي الحجة الجاري... وقد أخبرني الطلبة يوم السبت التالي ليوم دفن السيد والدكم رحمهم الله وأكرم مثواه -ولا أعلم قبل ذلك فكك تعزيتي الخالصة مشفوعة بالدعاء للراحل بالمغفرة ولك بالثبات والصبر، وقد تأثرت لمصابكم بداء السكري كفاكم الله شره، ووقاكم ألمه وضره، وهذه كربة إلى كربة عجل الله لكم بالفرج، وانتظار الفرج عبادة، والرجاء في الله تعالى أن يعافيك ويفرج عنكم قريباً، ولكم بالمناسبة تهانينا بالعيد الكبير جعله الله خيراً وبركة ويمناً وإيداناً بالحرية والسراح، وقد تفتحت قريحكم عن أبيات الرثاء العينية في رثاء السيد والدكم تغمده الله برحمته والحائنة من رثاء شيخنا الألباني طيب الله ثراه والهمزية في التهنة بالعيد، وهي كلها جيدة النظم إلا ما كان من البيت الأول من الهمزية:

"صدق الأذان"، وهو من بحر الرمل والخلل في الأذان فحوله إلى (التأذين) للوزن... وقد أحسنتم برثائه بتلك الحائنة الصادقة، وهذه ملاحظات عابرة، ففي البيت الخامس: (مُعْطُشاً) والصواب: (مُعْطُشاً)، للوزن والبحر طويل، وتلك الرقاق البيض بالكسر والصواب: (البيض) بالفتح لأنها نعت الرقاق، وفي البيت السابع: (يضوع بها كالورق ملء الربى الخ) والصواب: ملء بالفتح على نزع الخافض ولا وجه للرفع.

هذا ما أمكن الساعة إملاؤه وبرودة الجو تثير ألاماً في الركبتين والظهر، والله تعالى المسئول في تفريج الكربات، ورفع الآفات، وإلى اللقاء والسلام. تطوان في ١٦ ذي الحجة عام ١٤٢٩ هـ من أحيكم ومجلكم أبي أويس محمد بوخبزة).

إيه يا خير فتى حاز المعالي * باجتهاد وتغاني و وفاء

أنت للعيد ضياءً يتلألأ * بارك الله لنا هذا الضياء

وليبارك لك يوماً فاح طيباً * مثل أزهار الربى فاضت عطاء

فيك للخيرات والإحسان مثل * نعم ذا الفعل صنيع الأولياء

وقال أيضاً في كهنة شيخه العلامة أبي أويس بالسنة المحجرية الجديدة، مع تحسره على ما جرى لأبناء غزة بأيدي اليهود ويتم ذلك بموافقة ومباركة بعض حكام ورؤساء العرب-المتقارب:

(كهنة بالسنة المحجرية)

أهلّ الهلال بعامٍ جديد * فكلُّ قريبٍ يرى من بعيد

فبُشِّرَى لكم يا أبا خبزة * بشهر الحرم هذا الفريد

ويا حسرتاه على ما جرى * لأبناء غَزَّةَ بأيدي اليهود!

علاً في التجبر فرعونهم * فكم راسخين بذل القيود!

ولكن سيَّقى الصمود ولن * تخِرَ فلسطينُ رغم المحمود

وكتبه أبو الفضل عمر بن مسعود ابن الفقيه عمر الحدوشي بالسجن المحلي
بتطوان ٤ محرم ١٤٣٠هـ.

كتب شيخنا أبو الفضل قصيدة يمدح فيها شيخه أبا أويس، فقال في أول الرسالة بعد الحمدلة والبسملة والصلاة على رسول الله وآله وصحبه، والسؤال على الحال: شيخنا أعلم أن المدح والذم عندكم سيان... فتقبل مني هذه الأبيات الركيكة:

خَبْرَانِي عَنْ رَسْمِهَا خَبْرَانِي * مَا قَمَلْتُ بِمِثْلِهَا مُقْلَتَانِ

إلى آخر الأبيات الستة المتقدمة... فأجابه في رسالة مباركة بعث بها إلى شيخنا أبي الفضل قائلاً- بعد البسملة والحمدلة والصلاة على رسول الله وآله وصحبه، والسؤال على الحال:-

(جناب الأخ الكريم الأستاذ الفاضل الداعية أبا الفضل عمر. عمّر الله بالتقوى صدره، وأصلح باليقين سره وجهه...)

وأبياتكم الستة النونية سليمة وفيها شاعرية وإطراء معهود منكم ثم قال:

فلماذا تُطرونني وأنا صفـ * —ر فمالي بما يقال يدان
غير أبي طويلب أنشد العـ * —م وأرجو رضا الرحمن
همني تطلب العُلى و لسانِي * يتهجي لطائف العرفان
كم تمنيت صحة و فراغاً * لتقصي منازل الإحسان

في انقطاع تخطه فيه يميني* تحفأً من روائع التبيان
بيد أن الأقدار تجري بما لا * أشتهي من راحة الوجدان
فأنل يا كريم عبدك لطفاً* فاعف عنه فهو الأسير العاني^١

قال شيخنا أبو الفضل: فأجبتة من وراء القضبان قائلاً:

عيل صبري وقيل للصبر حد* إن بعض الهوى مثير هوان
تتناجي القلوب بالخير حيناً* ولئن هُددت ببطشة جان
و ترى أدمع العيون هوام* وهي تحكي تقلب الشعبان^٢
أي عيش يطيب للمرء إن كا* ن غريباً في الأهل والأوطان؟
إن يرُم نصرة يحب كل سعي* منه ويح الصحاب والإخوان
أو: يرد سلوة بقرب حبيب* صد يرجع مقرح الأجفان
حسي الله حافظاً و مجيراً* من كروبي وضلتي و افتتاني^٣

وقال أيضاً من داخل زنزاتته الانفرادية بالسجن المحلي بتطوان، يمدح شيخه

^١ قال شيخنا العلامة محمد بوخيزة في آخر رسالته:- (تطوان صباح يوم الخميس ٢٧/ ربيع الأول ١٤٢٩ هـ أخوكم أبو أويس).

^٢ -أو: (الشعبان).

^٣ قال شيخنا أبو الفضل: (وذيلت أبيات شيخنا أبي أويس النونية بالسجن المحلي بتطوان بتاريخ ٧ ربيع الثاني ١٤٢٩ هـ).

أبا أويس:

سجع الحمام على الغصون فاطرًا* وشكا التوى فهاج شوقاً قد خبا
يابن السوانح ما لهمك مشيهاً* بين الأناسي نازحاً متغرباً
فاسكُبْ دُمُوعَكَ عَلَيْهَا تُطْفِئِ الْجَوَى* فِي جَانْحِكَ فَإِنَّ حُزْنَكَ أَعْرَبَا
لَوْلَا الْأَدِيبُ ابْنُ الْأَدِيبِ مَنْ ارْتَقَى* رَأْسَ الْبَلَاغَةِ وَالْبَيَانِ فَأَعْجَبَا
مَا كَانَ نَوْحُكَ شَاغِلًا أَهْلَ الْهَوَى* وَمُوَاسِيًا قَلْبًا أَحَبَّ مُعَذِّبَا
هُوَ قِبْلَةُ الطَّلَابِ كَعَبَّةُ قَاصِدٍ* كَسَبَ الْمَعَارِفَ طَابَ ذَلِكَ مَكْسَبَا
لَيْسَ الشَّاءُ عَلَيْهِ ضَرْبَ تَصْنَعٍ* لَكِنْ لِسَانِي عَنْ فَوَادِي أَعْرَبَا
أَوْ يُنْكِرَنَّ لِلْبَدْرِ فَضْلَ مُمَيِّزٍ* مَنْ عَدَّ نَجْمًا فِي السَّمَاءِ وَمَوْكِبًا

وكتبه أبو الفضل عمر بن مسعود ابن الفقيه عمر الحدوشي بالسجن المحلي
بتطوان ٦ ربيع الثاني ١٤٢٩ هـ.

معجزة البحر:

قال شيخنا أبو الفضل: قرأت في (رونق القرطاس، ومجلد الإيناس) (ص:
١٤٥) لفضيلة شيخنا أبي أويس. ما نصه: (صدر مني بمصيف (تامرنوت)
يوم الأربعاء ١٣ محرم ١٤٢٣ هجرية). وقد أشرفت على البحر وهو في

هيجانه الشديد، والمدُّ في منتهاه قولي:

الْبَحْرُ آيَةُ فَهْرٍ * وَ مَوْجُهُ سَوَاطِئُ زَجَرٍ
يَنْبِيئُكَ أَنْ وَرَاهُ * رَبَّابٍ بَرَاهُ بِقَدَرٍ
هَدِيرُهُ كُلِّ حِينٍ * ذِكْرٌ مُنَوِّطٌ بِأَمْرِ

فقلت مذيلاً من زنزاتي الانفرادية-من السجن المحلي بتطوان- بتاريخ ٥

ذي القعدة ١٤٢٧ هجرية:

لِلْمَرءِ مِنْهُ انْبِهَارٌ * بِدَاخِلِ النَّفْسِ يَسْرِي
هُوَ الْعَتَى وَلَكِنْ * فِي عُسْرِهِ مَخْضٌ يُسْرِي
أَلَمْ تَرَ الْفُلْكَ تَجْرِي * عَلَيْهِ، وَ اللَّطْفُ يَجْرِي
فَإِنْ طَغَى وَتَمَادَى * وَ جَا بِأَعْظَمِ نُكْرٍ
أَوْحَى إِلَهُهُ إِلَيْهِ * فَقَدْ شَوَّكَهُ شَرٌّ
أَيَّنَ الْجَبَابِرُ مِنْهُ * بَاءُوا هُنَاكَ بِخُسْرٍ
فِرْعَوْنُ فِيهِ تَرَدَّى * وَ جُنْدُهُ بَعْدَ نُذُرٍ
وَتَيْتَنِيكَ تَهَاوَتْ * فِي عُجْبِهَا نَحْوَ قَعْرِ
وَإِذْ كُرَّ سُنَامِي وَكَمْ ذَا * أَشَاعَ مِنْ آيِ دُغْرِ
شَنَّ عَلَى الْفِسْقِ حَرْباً * هَوَّجَا بِطَيٍّ وَ شَرٍّ
وَبِالطَّبِيعَةِ يُلْفَى * فِي الْحُسْنِ مُلْهِمَ شِعْرِ

الشمسُ تَسَحُّ فِيهِ * تَلْقَى جَدَائِلَ سِحْرِ
تَأْوِي إِلَيْهِ مَسَاءً * تَغْفُو بِأَذْفِ صَدْرِ
تِلْكَ الْجَدَاوِلُ تَهْفُؤُ * لِشَطِّهِ طُولَ ذَهْرِ
تَرُومُ فِيهِ اتِّحَاداً * نَهْرًا بِنَهْرِ بِنَهْرِ

قال فضيلة شيخنا أبو أويس لما بلغه هذا التذييل: (...جناب الأخ المكرم الأستاذ الفاضل أبا الفضل المحترم. رعاه الله وسلمه وفك أسرهِ وفرج كربهِ. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد: فقد وافني منكم كتابان الكريمان الأول بتاريخ ذي القعدة ٢٧ والثاني مورخ بـ ٢٩ منه، وقبلهما عمدة سلمني أحد الإخوة كتابكم: (شرح منظومة قواعد التفسير) - وهو المعنون بـ (نشر العبير في نظم قواعد التفسير) - بعد انقطاع دام شهراً بسبب قاهر ما زال قائماً... ونرجو الله خيراً...

والحمد لله الذي أتاح لك الراحة النفسية في السجن حتى تذوقت ما قرأته فيه أكثر مما قرأته خارجه، وشكراً لك على إشادتك بأوضاعي التي هي عبارة عن نُقُولٍ واختيار أجد فيها مدعاة للازدياد، وقد قرأت بعناية ذيلك على معجزة البحر ودعني أصارحك بأن ذيلك أجمل وأفيد من الأصل وقد أحسنت النظم في بحر المجتث وهو خفيف لطيف فطب نفساً بشعركَ المُعْتَبَر... تطوان مساء يوم الأربعاء ٧ ذي الحجة ١٤٢٧ هـ من أخيك الداعي لك أبي أويس محمد بوخبزة).

قال فضيلة شيخنا أبي الفضل: (قال فضيلة شيخنا أبو أويس في (رونقه) (ص: ١٢٨):
(في ١٦ ذي القعدة ١٤١٨ هـ وجدت بمذكرتي تنصيب الملك للحكومة الجديدة
وعدد وزرائها أربعون وعددها: على عدد أصحاب علي بابا والأربعين لصاً وتحت
الخبر:

وَزَرَاءُ أَرْبَعُونَ * خُبَاءٌ لَا يَعُونَ
هَمُّهُمْ دُنْيَا، وَ فِيهَا * سَعِيَهُمْ لَا يَدْعُونَ
لَا رَشِيدٌ فِيهِمْ * عَنْ هَوًى لَا يَرِغُونَ.

فقلت مذيلاً:

يَا لَهُمْ ضَلُّوا سَبِيلًا * فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ
حَسِبُوا الْمَالَ لَهُمْ حِكْمًا * رَأً فَبَاتُوا يَجْمَعُونَ
لَيْتَهُمْ عَادُوا وَلِتَهْجِ أَلْ * حَاقَّ لَأَوْ يَسْتَمِعُونَ

كتبه تلميذه عمر بن مسعود ابن الفقيه عمر بن حدوش الحدوشي بالسجن الحلبي
بتطوان ٢٣ محرم ١٤٢٨ هـ.

الشُعْرَاءُ فِي الزَّمَانِ أَرْبَعَةٌ * فَشَاعِرٌ يَجْرِي وَلَا يُجْرَى مَعَهُ
و شَاعِرٌ يَنْشُدُ وَسَطَ الْمَعْمَعَةِ * وَ شَاعِرٌ مِنْ حَقِّهِ أَنْ تَسْمَعَهُ
و شَاعِرٌ مِنْ حَقِّهِ أَنْ تَصْفَعَهُ

قال فضيلة شيخنا أبو أويس وذيلته بقولي:

و خامسٌ واجبه أن تَقْمَعَهُ * لَأَنَّهُ فِي الطُّولِ مِثْلُ الصَّوْمَعَةِ
وَالْعَرَضُ قَدْ يَفُوتُ فِيهِ أَذْرَعَةٌ * تَسْمَعُ مِنْهُ كَالْتَهْيِيقِ جَعَجَعَةٍ
مِنْ دُونِ طَحْنِ سَامٍ مِنْهُ أَوْجَعَةٍ).

قال شيخنا أبو الفضل: وعملتُ عليه تَدْيِيلًا بزنزاني الانفرادية بالسجن المحلي بتطوان

بتاريخ ٢٤ محرم ١٤٢٨ هـ:

(وَسَادِسٌ يَحْكِي هَدِيرَ الزُّوْبَعَةِ * يَكَادُ طَبْلُ الْأُذُنِ أَنْ يُصَدَّعَهُ!
أَتَمُّ عَدِيدِ الشُّعْرَاءِ أَجْمَعَةٍ * فَاحْذَرِ بِسَابِعٍ أَنْ تُشَفَّعَهُ
فَإِنَّ لِلشُّعْرِ رِمَاحًا مُشْرَعَةً).

وكتب تذييل التذييل تلميذه عمر بن مسعود ابن الفقيه عمر بن حدوش الحدوشي

بالسجن المحلي بتطوان في زنزانتة الانفرادية بتاريخ ٢٤ محرم ١٤٢٨ هـ .

وقال فضيلة شيخنا أبي الفضل في (ذاكرة سجين مكافح) (٢/٥٦):

(قرأت في كتاب (حفنة دُرٍّ) (ص٣٨) لفضيلة شيخنا أبي أويس ما نصه:

(لطيفة: لمحمد الزمخشري:

يا راكب الدنيا هُذْ هُذْ * واسجدْ كأنك هُذْ هُذْ

وذيله التاودي بن سودة فقال:

١ - هُذْ هُذْ: أمر من الهدى وفي التنزيل: {إنا هدنا إليك}.

وقم لربك واقعدُ * وعن خلافه فأبعُدْ

وزاد بعضهم بيتاً فقال:

و أخلص الدين واشدُدْ * عَلَيْهِ إِنْ كُنْتَ تَعْبُدْ

وقلت أنا آخر:

و لا تحِدْ عَنْهُ واجْهَدْ * في الدَّرْسِ و الحفظ تَسْعَدْ

و البدعة-الدهر-فاردد * و السنة الزم لترشُدْ

قال شيخنا أبو الفضل: وذيلت هذه التذييلات ببيتين من زنراتي الانفراية

قائلاً:

دع الهوى عنك وابعُدْ * فعيثُهُ عيشُ أَكْذُ!

و آتِ نَفْساً هُذَاهَا * فَعِنْدَ ذَاكَ تُؤَيَّدْ

كتبه عمر بن مسعود الحدوشي من السجن المحلي بتطوان

٦ صفر ١٤٢٨ هـ

قال فضيلة شيخنا أبي الفضل في كتابه: (ذاكرة سجين مكافح) (٢/٥٤):

(قرأت في (رونق القرطاس) (ص: ٨١) لفضيلة شيخنا أبي أويس -حفظه

الله- ما نصه: "ولكاتبه-عفا الله عنه- هذه الأبيات وهي مما قلته عام ستة

وستين وثلاثمائة ألف هجرية:

أقول وفي قولي نصيحة مرشد * إلى الفوز والرضوان عند التزود
تَخْلُقْ بِأَخْلَاقِ الْكِتَابِ الْمَرْبُوعِ * و بالسنة الغراء لا بالتهود
وجانب ذوي الإلحاد وارفُضْ من انتمى * إليه ولا تتبع ذوي الفسق تَسْعِدْ
وَذَا حَذَرٍ كُنْ يَا زَمِيلِي مِنَ الْعِدَا * و لا تطع الشيطانَ والنفسَ تَهْتَدِ
قال شيخنا أبو الفضل: فقلت خمساً لها بقولي:

(وَرُبَّ كَلَامٍ مِنْ مَعَانٍ مَجْرَدٍ * إِذَا هُوَ لَمْ يُقْرَأْ بِفِعْلِ مُسَدَّدٍ
فَخُذْ عِبْرَةً فِيمَا مَضَى لَا تَرَدَّدِ)

أقول وفي قولي نصيحة مرشد * إلى الفوز والرضوان عند التزود
(ففي آي هذا الذكر حَلٌّ لِمُعْضِلٍ * وفي سُنَّةِ الْمُخْتَارِ أَمْنٌ لِمُجْهَدٍ
وليس وراءَ الحقِّ نَهْجٌ لِمُقْتَدِي)

تَخْلُقْ بِأَخْلَاقِ الْكِتَابِ الْمَنْزُولِ * و بالسنة الغراء لا بالتهود
(عليك بجبل الله إن شئتَ تَسْلَمَا * به فاعتصم في قُوَّةٍ تَنْجُ فِي غَدٍ
وَتَحْطَ بِرُوحِ اللَّهِ فِي عَيْشِ أَرْغَدِ)

وَجَانِبُ ذَوِي الْإِلْحَادِ وَارْفُضُ مَنْ انْتَمَى * إِلَيْهِ وَلَا تَتَّبِعْ ذَوِي الْفَسَقِ تَسْعَدِ
(عَنْ الشَّرِّ أَقْصِرْ وَاجْلُ عَنْ قَلْبِكَ الصَّدَى * فَإِنَّ صَفَاءَ الْقَلْبِ أَتْبَلُ مَقْصَدِ
و راجي الهدى عن ربه غير مُبْعَدِ)

وَذَا حَذَرٍ كُنْ يَا زَمِيلِي مِنَ الْعِدَا * وَلَا تَطْعِ الشَّيْطَانَ وَالنَّفْسَ تَهْتَدِ
وقد طلب شيخنا أبو الفضل من شيخنا أبي أويس أن ينقض أخطاء برودة
البوصيري وهمزته بأبيات شعرية حتى ينشرها مع (التوضيحات...)، فقال
فضيلته-ملياً طلب شيخنا أبي الفضل-قائلاً، وقد قلت:

الْحَمْدُ لِلَّهِ مُحْيِي الْخَلْقِ مِنْ عَدَمِ
وَبَاعِثِ الرُّسُلِ الْهَادِينَ لِلْأُمَمِ
وَصَلِّ-رَبِّ-وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا
عَلَى النَّبِيِّ وَمَنْ وَالَاهُ مِنْ نَسَمِ
وبعد: فَالْتَّصَحْ فَرَضٌ لَا زِمَ لِنَبِيِّ الْ-
—إِسْلَامِ مِنْ عَرَبٍ-تَثْرَى-وَمِنْ عَجَمِ
فَلْتَعْلَمُوا-إِخْوَتِي-أَنَّ الْمَدِيحَ لِمَنْ
أَثْنَى عَلَيْهِ إِلَهُ الْعَرْشِ فِي الْقَدَمِ

من خير ما يفعل (المسعودُ) إِن سَلِمَتْ
أَقْوَالُهُ مِنْ هَوَى الإِطْرَاءِ فِي الْكَلِمِ
وَقَدْ نَهَى الْمُصْطَفَى عَنْهُ، لِمَا غَوَّاهُ
مِنَ الْعُلُوِّ إِلَى الْإِفْرَاطِ فِي التَّذَمُّ
فَمَا لَكُمْ نَشَرْتُمْ أَنْعَامُ (بُرْدُتُكُمْ)
(وَذَاتِ هَمَزٍ) بِمَا تَحْوِيهِ مِنْ ظُلْمٍ؟
قَدْ أَسْكَتَ الْمُصْطَفَى (الْبَيْتَيْنِ) مِنْ صِفَةِ
قَدْ قَالَتَاهَا، لِمَا فِيهَا مِنَ التُّهَمِ
أَلَمْ تَرَوْا مَا بِهَذَا الْقَوْلِ مِنْ شَطَطٍ؟
فَكَيْفَ تَسْتَسهِلُونَ الْهَتَكَ لِلْحَرَمِ؟
وَتُنْشِدُونَ وَأَنْتُمْ فِي جَهَالَتِكُمْ:
أَنَّ الْإِلَهَ بَرَى الْأَكْوَانَ مِنْ عَدَمٍ:
لَوْلَا الرَّسُولُ لَكَانَ الْكَوْنُ مِنْعَدِمًا
هَذِي الْمُصِيبَةُ قَدْ أَرَبَتْ عَلَى اللَّمَمِ

ومن علومِ رسولِ الله -وا أسفأ-
علمُ الإله، وما في اللوح والقلمِ
والله لو سَمِعَ المختارُ قولَكُمْ
هذا لأَرْكَسَكُمْ في مَارجِ الضَّرَمِ
يا وَيَحْكُمُ عِنْدَ ما تُبْلَى السَّرَائِرُ في
يومٍ تَفَاقَمَ فيه الحُزْنُ مِنْ أَلَمِ
وَلَيْسَ يُنْجِي سِوَى التَّوْحِيدِ مُنْفَرِدًا
كَمَا أَتَى الوَحْيُ مِنْ هُلْكِ وَمِنْ غُمَمِ
هَلَّا اتَّبَعْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ، يَحْدُوكُمْ
حُبُّ لِسَنَّتِهِ الْغَرَاءِ، مِنْ هِمَمِ
فَهُوَ السَّبِيلُ لِحُبِّ اللَّهِ، لَا غُلُوفُ
مُرْدٍ وَلَا لَهَجٌ بِالشَّطْحِ وَالنَّقَمِ
يَا أُمَّةً أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَهْدِيهِمْ
لِلْحَقِّ، فَأَنْشَغَلَتْ بِاللَّهِوِ وَالْخَدَمِ

تَقَاعَدَتْ عَنْ جِهَادِ الظُّلَمِ وَانْحَسَرَتْ
إِلَى الزَّوَايَا تَرُومُ النُّورَ فِي الظُّلَمِ
سِلَاحُهَا الطُّبْلُ وَالْمِزْمَارُ يَصْحَبُهُ
رَقْصٌ سَخِيفٌ عَلَى الْإِيْقَاعِ فِي نَهَمٍ
وَشَاذَنْ تُطْرَبُ الْأَسْمَاعُ نَعْمَتُهُ
يَعْلُو الصِّيَاحُ لَهُ مِنْ كُلِّ مُصْطَلَمٍ
هَذَا التَّصَوُّفُ أَخْرَى اللَّهُ رَائِدَهُ
إِرْثُ الْيَهُودِ بِهِ الْقُرْبَانُ لِلصَّنَمِ
وَالسَّامِرِيُّ بِهِ أَبْدَى دَخِيلَتِهِ
لِلْعَجَلِ حُبًّا، فَهَمُ فِي الْمَسْخِ أَوْ قَلَمٍ
قَدْ قَالَهُ الْقُرْطَبِيُّ وَالشَّاطِطِيُّ وَكَذَا الطُّـ
رُطُوشِي، أَكْرَمَ بِهِمْ مِنْ فَاضِلِي الشِّيمِ
هَـذِي شَرِيعَتُنَا، وَاللَّهُ كَمَّالُهَا
وَزَائِلُهَا بِرِضَاهُ الْوَافِرِ الْكَرَمِ

فَمَا عَلَيْكَ إِذَا رُمْتَ النِّجَاةَ سِوَى
قَفْوِ الرِّسُولِ حَلِيفِ الْعِلْمِ وَالْحِكْمِ
وَإِنْ أَيْتَ فَلَمْ-وَاللَّهِ-نَفْسَكَ إِذْ
أَهْلَكْتَهَا حِينَما قَدْ عِشْتَ ذَا صَمَمِ
فَعَاوِذِ التَّوْبِ وَاصْدُقْ وَاسْتَقِمْ وَأَدِمْ
ذِكْرَ الْإِلَهِ عَسَى تَنْجُو مِنَ الْحُمَمِ

تطوان في ٧ ذي القعدة عام ١٤٢٣ هـ أبو أويس محمد بوخبزة عفي عنه.
وقال فضيلة شيخنا عمر: (قال أبو الفضل عمر بن مسعود ابن الفقيه عمر
بن حدوش الحدوشي-من داخل زنارته الانفرادية-مذيلاً هذه الأبيات:

هُوَ الْأَمِينُ أَتَى بِالصَّدَقِ فِي زَمَنِ
عَمَّ الصَّلَالُ فَأَجَلَى حُلْكَةَ الظُّلَمِ
فَدَلَّ كُلَّ شُمُوخِ الْأَنْفِ مُفْتَخِرًا
بِالْمَالِ وَالْجَاهِ لَمْ يَهْنَأْ وَلَمْ يَقُمْ
بِالْمُعْجَزَاتِ الْحَسَنِ الْغُرَّائِدُ
رَبُّ الْبَرِّيَّةِ وَالْأَفْضَالِ وَالنَّعَمِ

الْبَدْرُ لَمَّا رَأَهُ انْشَقَّ مُنْدهِشاً
مِنْ نُورِ وَجْهِ نَدِيِّ الْحُسْنِ مُبْتَسِمِ
وَعِنْدَ مَا انْتَابَ فُرْسَانَ الْهَدَى عَطَشٌ
أُرْوَتْ أَنْامِلُهُ بِالْمَاءِ كُلِّ ظِمِ
وَأُمُّ مَعْبَدٍ قَدْ ضَرَّتْ شَوِيهَتُهَا
بِلَمَسِ ضَرْعٍ لَهَا مِنْ كَفِّهِ الْكَرِمِ
أَسْرَى بِهِ رَبُّهُ لَيْلاً إِلَى قُدْسِ
مِنْ أَرْضِ مَكَّةَ طُوبَى ذَاكَ مِنْ حَرَمِ
بِالْأَنْبِيَاءِ أَقَامَ الْفَجْرَ تَرْقُبُهُ
عَيْنُ الْمَلَائِكِ صَفّاً جَدِّ مُنْتَظِمِ
وَلِلْسَمَآوَاتِ أَمْسَى فِي مَعَارِجِهِ
يَرْقَى وَيَصْعَدُ فِي شَوْقٍ وَفِي نَهَمِ
وَأَبَ مِنْ لَيْلِهِ فَجْراً لِمَنْزِلِهِ
وَكَلَّ ذَلِكَ حَقٌّ لَيْسَ بِالْحُلْمِ

^١-انتاب: أي: أصاب.

فَقُلْ لِمُبْتَدِعٍ يَغْلُو بِمُنْكَرِهِ
أَقْصِرْ فَرَأَيْكَ مَاْفُون^١ وَأَنْتَ عَمِ
بِئْسَ الضَّلَالُ لِسَاعٍ مَرَكَبًا وَطَنًا^٢
يَجْرُ وَيَلَّا لِرَاعِي الْمَرْتَعِ الْوَحِمِ
لَا تُشْرِكَنَّ رَبَّ الْخَلْقِ أَعْبُدْهُ^٣
حَذَارَ أَخَذِ شَدِيدِ الْبَطْشِ مُنْتَقِمِ
أَنْفَرُ مِنَ السَّحْرِ وَالْأَحْجَارِ، لَا تَدَعَنَّ
يَدَيْكَ تَلْمَسُهَا إِلَّا لَدَى التَّيْمِ^٤
لَا تَسْتَغِثْ بِوَلِيِّ أَوْ: مَلَائِكَةٍ
يَكْفِي بِرَبِّكَ تَوَّابًا لِدِي نَدَمِ
طَهَّرْ فُؤَادَكَ مِنْ مَيِّنٍ^٥ وَمَبْغُضَةٍ
تَنْجُ الْعِدَاةَ فَإِنَّ اللَّهَ ذُو كَرَمِ

^١-مافون: أي: فاسد.

^٢-وطنًا: أي: سهلاً.

^٣-أعبده: أي: عبادته.

^٤-التيم: أي: التيمم.

^٥-المين، هو: الكذب والنفاق.

كتبه:

عمر الحدوشي بالسجن المحلي بتطوان ٢٢ صفر ١٤٢٨هـ

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .